

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت
وما توفيقي إلا بالله

مَجَلَّةُ الإِصْلَاحِ

صحيفة دينية علمية اجتماعية أهلية

مدير الصحيفة
محمد سعيد النجدي

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة ٢٥٨٦٤٢٤٠

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ان اريدا الا اصلاح ما استطعت وما يوفيني الابانند

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من علماء الازهر الشريف
رئيس شعبة
الطب والنشر بمكة

الأصلح

الاشتراكات
في
الحجاز ونجد وملاحة قاتما
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
تصفحيه

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية
تصدر مرتين في كل شهر موقتا

مكة المكرمة : يوم الاربعاء - ١٥ صفر سنة ١٣٤٧ الموافق ١ اغسطس سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد عبده ورسوله وصفيته وخليله وخيرته
من خاتمه وأمينه على وجهه والسفير بينه وبين
عباده. بعثه الله بشريعة محكمة وملة حنيفة سهلة
سمحة تضمن للناس ما يبتغون من عز الدنيا
وسعادة الآخرة. وأيده بالمعجزات الباهرة
واعظمها الحجة القاطنة على مر الدهور والنصور
تلك هي السكتة التي يهدي به الله من

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من
يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي
له. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له، ولأنه ولا شبيه له، الحى القيوم الذي لا تأخذه
سنة ولا نوم. وسع كرسيه السموات والارض
ولا يؤوده حفظها وهو العلي العظيم. واشهد ان

رفع

مجلة الاصلاح

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الطبعة الاولى - ١٣٤٧ هجرية - ١٩٢٨ ميلادية
الطبعة الثانية مكتبة ابن تيمية ١٤٣٢ هجرية - ٢٠١١ ميلادية

اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .
 قام عليه السلام بأعباء الرسالة خير قيام وبلغ الناس منازل اليهم من الآيات بينات . ففتح الله به اعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وهدى به من الضلالة وبصّر به من العمى وارشد به من النقي وصار الناس به في محبوبة من السعادة والعز ورغد العيش وارحة الظلال دانية القطوف ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاما يليقان بحمل معرفته ويتسكفان مع عظيم احسانه وجزاه الله عنا احسن ما جوزي به نبي عن امته ورضي الله عن كل من احيا سنته وسلك طريقه التقويم (وبعد) فان الايام قد تقلبت بالمسلمين تقلبات شتى وتطورت بهم حوادث الزمان تطورات عكسية ادّت أخيراً الى ما راهم عليه من تفكك الاوصال وانحلال القوى وانقسام عمى الوحدة وتهدم البناء الشاخي الذي انفق السادة السالفون في تأسيسه وبنائه مهجهم وارواحهم والذي كان مؤثلاً لاميناً للاسلام وحصناً منيماً للمسلمين من عاديات الاعداء ووصولات المبغضين ، فاصبح المسلمون اليوم لقمة سائغة يلتهمها كل من اراد من دول الاستعمار واقطعة ملقاة على مفارق الطرق يلتقطها من عربها

في طريقه الى حياة الجذ والعمل واصبح الاسلام بمد تلك المهانة التي ضربت على المسلمين نطاقيها غرضاً للسهام السفهاء والحقى واسافل الناس وتقد الامم الذين لم يكن يجزأ سادتهم في العصر الاولي ان يرفعوا ابصارهم الى الاسلام بل الى اقل واحد من عامة المسلمين ، اصبح اولئك السقط يمتلون منابر الخطابة في البلاد الالامية ويسددون من فوقها سهام الانتقاد والتجريح الى دين الاسلام دين الفطرة ، دين العزة ، دين التوحيد ، دين الرقي والاصلاح ، دين الاخلاق الفاضلة والسجايا الكاملة ، دين تخليص البشر من العبودية لغير الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ويتعرضون لكرامة نبي ذلك الدين (محمد بن عبد الله) الذي لم يطلع على الوجود اضواً من شمس ولم يحظ العالم باكرم منه فضلاً وعلماً وحلماً وطهارة قلب ورافة ورحمة بالناس ولا وربك ما اصاب المسلمون بتلك اليكوارث المحطمة التي اتاقت عليهم بكلكها حتى قصت ظهورهم واثرت انوفهم الرغام الا حينما استولى عليهم الجهل بشرائع الاسلام وآياته المنزلة شفاء لما في الصدور وفهمه على الوجه الذي يمدهم عن بيان من قال الله له ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولما هم يتفكرون ﴾

غرضه من الصالحين الذين يبرؤن الى الله من ذلك
او غيرهم ممن انحرف عن الطريق القويم ومال عن
هدي خير المرسلين . وكلهم لا يمكنون انفسهم تقياً
ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً

وما بين متغافل في سبيل الزندقة والالحاد
والفسوق والتمرد على شرائع الله والتعدى لحدوده
والقليل هم الوسط الذين لم يميلوا مع المخرفين ولم
ينحرفوا الى المتزندقين بل اتبعوا اسبيل الله
المستقيم واستضوا بنور القرآن الكريم واعتصموا
بمخيل سنة خير المرسلين . وما يعود بالمسلمين سيرتهم
الاولى ويرجع الى قلوبهم شجاعتها وغيرتها الا تصافر
أيدي اولئك النفر الوسط المهتدين وجمع قوامهم
ونهوهم الى انتشار من فسدت عقائدهم
بالخرافات ومن اجتالهم شياطين الزندقة
والالحاد والعمل على ارجاعهم الى دائرة الاسلام
والهدى أصبح السبيل الى ذلك غير مبسور على
وجهه الاكمل الاثم الا بواسطة الصحف التي
تجرب الفياق وتخترق الستور وتدخل على كل أمير
وعظيم وكبير وصغير فكان انشاء الصحف السيارة
الاسلامية الناطقة بلسان اولئك المصلحين في هذه
الآونة انجع الوسائل لمعالجة امراض المسلمين
الدينية والاخلاقية واقرب الطرق الموصلة
الى ما يبتغيه المخلصون للمسلمين من عز وسعادة

وفي الواقع ان فهمهم هذا لا يتفق مع روح الاسلام
وكمال شرائعه . فبذلك الجهل وهذا الفهم الخاطيء
عادت الجاهلية سيرتها الاولى ونصب شيطان الهوى
والشرك شراكه فأوقع فيها بصائر وعقولها واثقها
بوثاق العمى والضلال وقيدتها بقيد الجبن والشهوات
واطعمها بسموم الاوهام والخرافات والقادة والرؤس
عن تخليص ذلك التراث الاسلامي من تلك الاغلال
والقيود لاهون او عاجزون . وكان كلما طال
الامد على ذلك اشتدت الظلمات حتى عمّت الناس
فتن لم يسلم من شرها قائد ولا مقود وحتى ازداد
في المسلمين طمع شياطين الجن والانس ففتحو
أبواباً جديدة من الكفر والفسوق اخذوا يزينون
للناس ولو جها ويوهونهم ان من وراء ذلك التراث
والمال الوفير واللذات المواتية وحظوظ النفس
الحاضرة وكان من أحاييلهم في هذه الشباك ان سمو
هذا الكفر والفسوق باسم الحضارة والمدنية
والترقي والتقدم والعلم الجديد . ولا والله ما هو
الا الوحشية والهمجية والتأخر والتدلي الى دركات
الملاك والسماء المبير . فالناس الآن ما بين غارق
في حماة الوثنية وخرافات الجاهلية يمد ذلك هو
الدين الصحيح ويرى ان عقيدته لا تصلح الا بان تحذف
بينه وبين الله وسطاء وشفعاء يقربونه الى الله زاني
ويقضون له الحوائج ويشفون مرضه وينيلونه

ولطالما تمت نقسي ان اصدر صحيفة ديدية علمية
تضم صوتها الى صوت المصلحين وتماون واياهم على
مام بسبيله من دعوة الى الحق وارشاد الى
الصالح . وانه وان كانت نهضة الاصلاح
الاسلامي التي يقودها اليوم جماعة صالحة قيمة
من الرجال المخلصين الذين عندهم من الغيرة
ما يجعل الامل في نجاحهم محققا ان شاء الله تعالى
فان اتساع دائرة الفساد وكثرة جيش المفسدين
يدعو دائما الى امداد جيش الاصلاح بجنود وعناد
يقوى بها على رد كيد اولئك المعتدين في نحورهم
ويجمل الظفر والعاقبة ان شاء الله لحزب الله
المسلمين . وان جند الله لهم الغالبون
ولقد أبحث لي الفرصة في ليلة تشرفت
فيها بمقابلة جلالة الامام (عبد العزيز بن
عبد الرحمن آل سعود) اعز الله به الاسلام ووثقه
لاحياء سنة سيد المرسلين . تحدثت الى جلالة
الامام في ذلك وكشفت له عما يجيش بصدري
من شأن هذه الصحيفة فاجاب اطال الله عمره :-
(ان ذلك عمل قيم والمسلمون في حاجة)
(اليه ولاكن يجب ان يكون خاليا وبمبدأ عمما)
(سلكته اغلب الصحف المنتشرة من التجزب)
(والتجزير والمصيبة الجاهلية التي أدت في كثير)
(من الاوقات الى خصومات ومنازعات ثم الى)

(سباب وفسوق ثم الى قطيعة و تشتت . ان ذلك)
(في الواقع هو اكبر عدو الاصلاح بل هو)
(اشد العاويل هدماً للجماعة المسلمين وان هذه)
(الاخلاق التي تملي مثل هذا وتبثه في الصحف السيارة)
(سمو . اقالة اشد فتكاً في المسلمين : اخلافهم)
(ود ينهم وديانهم من كل عدو آخر . وانه)
(لاخير في الصحيفة ولا ارضى بها كما أنه)
(لا ينبغي ان يرضى بها مخلص لدينه وأمه)
(حتى يكون اساس عملها هو اخلاص الدين)
(كله لله فلا تخضع القلوب ولا تذلل ولا تنجب)
(ولا تتوكل ولا تلتجى الا الى الله وحده وان)
(تقدم في سيرنا الى الله اما ما وها ديا محمدا عليه السلام)
(وكتاب الله تعالى لا تقدم بين يديهما أحدا)
(كائنا من كان وان يكون السلف الصالح هم المشل العليا)
(والمصاييح المضئنة لاسبيل ذلك . وان أصدق)
(الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد عليه السلام)
(وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة . وان)
(المؤمنون اخوة ونجب لهم ما نجب لانفسنا من خير)
(الدنيا والآخرة ونكره لهم ما نكره لانفسنا من)
(معصية وفسوق وبعدهن طاعة الله . وأن اللين)
(ما كان في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء الا)
(شانه . وان أقوم السبيل في الدماء الى الحق . ارسمه)

القيمة ومارسناه للصحيفة من الحظوة العادلة المفاحة
السديدة، ودلّ بذلك على مقدار ما ينطوي عليه
قلبه الطاهر من غيرة على الاسلام وأهله وما يحب
لهم وله من صلاح وعزة : خالجنى من السرور
ما كاد يطير بي، بلى قذاري بي في جو المستقبل
السعيد المشرق بنور الامل المؤيد بتوفيق الله
خصوصا وأنها سيكون مركزها في هذا
البلد الامين الذى هو أشرف بلاد الارض
وأولها بان يصدر عنه هذا الصوت الذى أرجو
ان يصل الى أذن كل مسلم فيصغي له ويلبسه
وان من أول اغراض الصحيفة وأجلها ان تقدم
كل ما تستطيعه من خدمة ونصح وارشاد لهذا البلد
الامين وأهله في شؤونهم الدينية والاجتماعية
والاخلاقية . وان تكون أحسن سبب لوصول
اهل هذا البلداخواتهم المسلمين في مشارق الارض
ومغارها . وان تزيل ما عمله يحدث من أوسوء
اخلاق النذر الذين لا يخلو منهم مجتمع وما
يوقعونه من فتنه القطيعة بين الاخوة المسلمين . ثم
بمد أن تفي هذا البلد حقه من النصح والارشاد
تعطف على بقية الجزيرة العربية مهد الاسلام
ومبث نوره ثم الى بقية البلدان الاسلامية على قدر
ما تملك من مجهود . وهى بعد شديدة الحاجة الى
مد يد المعونة والمساعدة من الافاضل العيورين .

الله تعالى بقوله ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة ﴾
(والموعظة الحسنة وجادلهم باتي هي أحسن ﴾)
(وقوله موسى وهارون ﴿ اذها الى فرعون ﴾)
(انه طغى . فقولا له قولا لينا لعله يتذكر)
(او يخشى ﴾) وان تحدث الى الناس بما يعرفون
(حتى يهدبه للتحدث الى ما نسوه من طول)
(البعد عنه فان ابن مسعود رضى الله عنه يقول)
(« ما انت بمحدث قوما حديثا لا تدر كه عقولهم)
(الا كان ذلك فتنة عليهم ») وان مقادير الرجال
(انما تظهر باتيا عنهم للحق فيستحقون الحمد)
(والثناء وبذل المعونة . أو اتبا عنهم للباطل)
(فيستحقون النصح والتقويم . وأن لا تعرض)
(الصحيفة للشئون السياسية العامة أو الخاصة)
(وان تجنب كل ما يثير النزاع والخصومة بين)
(المسلمين . وان يكون على الاجمال شعارها الاعتصام)
(بما كان عليه رسول الله (ﷺ) من علم وادب)
(وأخلاق)
(اذا سلكت الصحيفة هذه الطريق الحكيمة)
(كان حقا على كل مخلص ان يقدم لها كل ما يقدر عليه)
(من مساعده مادية وأدبية ، وأنا أول)
(المساعدين لها على ذلك) اه
فلما سمعت كلام جلالة الامام وما قام به
اطال الله عمره من هذه الدرر الغالية والنصائح

به نحوها من مساعدة بارك الله فيهم ووقفنا وإياهم لما
يجب ويرضى . وسددنا جميعا في القول والعمل
وحفظنا من شر أنفسنا ومن شر الشيطان الرجيم .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
محمد حامد الفقي

ووجال العصر المصلحين . من دعاة النهضة
الاسلامية وبنائة صرحها وهم بحمد الله كثير في الحجاز
ونجد والهند ومصر والشام والعراق والمغرب
وغيرها من بقية البلدان الاسلامية . وان للصحيفة
الامل الاكبر فيما يؤدون لها من معونة وما يقومون

﴿ تفسير القرآن الحكيم ﴾

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَهْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

القرآن خير واعظ ، وافضل معلم ، تغافل في قص
العربي الذي لم يكن يعلم من الحياة الاغصه رعاها . والحيال
والقفار يرتادها . والحروب الاهلية يوقدنا رها .
فتسكبه جفاء في طبعه . وغاظته في نفسه . وشراسة
في اخلاقه . فخرج القرآن من ذلك البدوي جنديا باعلا .
وقائدا عنسكا ، وسياسيا مجربا . ومهندسا دقيقا . وحاكما
رفيقا ، وعالما ضايحا . ومؤمنا قويا بالليل صواما
بالنهار . وواعظا محركا للقلوب . واخيرا خرجت
جامعة الاسلام من تلك الامة العربية البدوية سعاة
الى الحياة على جيوات طرقتها . وبنائة اصروح انذنية
والحضارة النافعة على أمنن وانفع أسسها . واسا نذنة
للأهم في كل فن من فنون الحياة الطيبة

لقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب
على حالة من اتباع الهوى والافتراق والتنافر والتباغض
وسوء الاخلاق تستدعي الرحمة والاشفاق ، فرفع
بينهم صلى الله عليه وسلم منار القرآن وشرع لهم من عذب
موارده وتلا عليهم من محكم آياته ، مارفع عن قلوبهم
حجب الجهل وظلمات الهوى ، واحلهم من العلم دار
كرامته وهدايته ، وطهر اخلاقهم وزكاه حتى اصبحت
المثل الاعلى للسجاي الكريمة ، والآداب الفاخرة ،
ورقق من قلوبهم ، ما كان كاللحجارة أو اشد قسوة ،
حتى اصبحوا بحمد الله رحما بينهم تراهم ركعا سجدا
يتبعون فضلا من الله ورضوانا ، وسل من قلوبهم . وخيمة
المدائة ، واطفأ نيران البغضاء ، والفت بينهم فاصبحوا
بمنعة الله اخوانا ، وكانوا على شفا حفرة من النار
فاقدم منها

ولم لا يخرج جامعة القرآن الكريم اولئك الهداة
المفلحين وبانها وواضع نظمها الحكيم المعلم الاطيف الخبير ،
واستاذنا الاعظم والقائم على تنفذ اسما ليها وتشريع
مناهلها هو اشرف الخلق روحا وأبرهم قلبا . وازكاهم
نفسا وارحهم صدرا واهم سييلا (محمد بن عبدالله)
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فتنور ذلك العلم وكرم هذه الاخلاق ، ورقة
تلك القلوب ، وتأنق هذه الأرواح ، تبوأت الامة
الربية من العز والاماطان والسعادة مقعدا لا يناله
الامن جعل القرآن له اماما وهاديا

والتفسير الذي ستقوم الصحيفة بنشره هو فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى مانيه سعادتهم في حياتهم الأولى والآخرة . وطربقتنا الى ذلك ان نستخلص من كلام سلف الأئمة مثل ابن جرير وابن كثير والبغوي وغيرهم ممن يصل الى يدنا تفسيرهم خلاصة بعيدة عن الجدو والتكرار والمباحث المظنة غير المجدية التي كثيرا ما تصرف القاري عما في الآية من حكمة وعظة وتبهره عما نزل القرآن له من هداية وأبصرة ، متوخين في ذلك الاسلوب السهل والمنهج المألوف الذي يتيسر به الاتقاع من ذلك التفسير ، مجتهدين قدر طاقتنا في تطبيقه واعظ القرآن وعبره على حوادث زماننا وما عليه الناس اليوم من تقدم وتأخر وهدى وضلالة ، آخذين من العلوم السكونية الحديثة ما تدعو اليه الحاجة الملحة في ايضاح آيات الله ، مجانقين من ذلك مالا يتفق مع نصوص القرآن ولا يكون لنا فيه سلف من خيار علمائنا المهتدين ، ناظرين الى ما في كثير من التفاسير من قصص واسرائيليات نظر الاعتدال والانصاف وازنين لها يميز ان الحديثين في الجرح والتعديل لا يميزان الهوى والرأي . فاصح سنده وسقاء وما لم يصح سنده نبذناه . وهذا في الحقيقة لا فائدة فيه . ولا حاجة بنا الى معرفته . معتبين على حسن معونة الله تعالى راجين من علمائنا واخواننا بل معاهدين لهم أن يردونا عما تقع فيه من خطأ وأن يبينوا لنا وجه الحق والصواب في ذلك قيا ما منهم بواجب التماون على البر والتقوى وخر وجأ عن اسم السكوت عن باطل ينشر في الناس فيكون شره مستطيرا . فانهما أصيب المسلمون الامن سكوت عارف الحق عن بيان حقه ورد البطل عن باطله . والتماون في ذلك هو الداء الذي قتل علونا منا وقضى على حياتنا واخلاقنا . ونشره ان لا يرجع البطل

من ثم كان اوضح المناهج الى الاصلاح واقرب الطرق الى الفلاح . واعذب الموارد لمادة حياة الأرواح . هو ذلك القرآن الكريم والتزويل الحكيم . الذي نزل به الروح الأمين . على قلب شرف الانبياء اكرام المرسلين . هدى ورحمة وبشرى للمؤمنين .

فكان حقا على كل ساع الى ارشاد الأمة الاسلامية واخر اجها من ظلمات الجهل . وضلالات الدوائد الوثنية والعقائد الشركية . ان يهودها بالقرآن . ويسوقها بسنن من تنزل عليه الفرقان . من قوله المؤيد . وعلمه الموفق الذي حفظه لنا خيار هذه الأمة ، وعلماؤها في كتبهم التي بذلوا قيم حياتهم ، وقضوا أوقانهم في نهذبيها وتجنيسها من الحاد الملاحدين ، وتجرىف المبطلين ، وغلو الجاهلين ، فاذا استطاع الداعي الانصاح أن يكون كذلك على بصيرة من امره . ووفق ان يضع في يده أمته هذا السبب الاقوى فهو الذي تكتب للامة على يده آية الفلاح وينادي عليها منادى الحق (اذا جاء نصر الله والفتح)

وهذه الصحيفة (صحيفة الاصلاح) لاهمها الا نشر شرائع الاسلام وتقريرها لتناول الناس على احسن وجه . ومن اخصر طريق . وسبيلها في ذلك سبيل اشرف الأئمة وخير المهتدين صلوات الله وسلامه عليه مناسية في ذلك بسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين فنحن عشيقة الله تعالى وحسن معونته جاعلون لتفسير القرآن الحكيم من هذه الصحيفة أوسع مجال وأرحب مكان ابتداء ان ينتشر نوره في قلوب اخواتنا ليهتدوا به الى مثل ما اهتدى به سلفنا الصالح . فتنهض الأمة من كبوتها وتقال العقول من عثرتها ويتها للمسلمين من حياة العز والسعادة ما تفضل الله به على آباؤنا الاولين ورحمة الله عليهم اجمعين

عن باطيه و (ان بصر عليه استكبا را وعناد ابيه -
 ان قامت عليه الحجة التي لم سبق له من عذر مقبول
 وانما بعثته الله تعالى لهما هداية اخواننا ان يكون بدؤنا
 الذي لا يحيد عنه قيد شعرة (الرجوع الى الحق خير من
 التماسي في الباطل) وقد وثقنا في ذلك ابو بكر رضي الله
 تعالى عنه حيث يقول في خطبته (فان احسنت فاعينوني
 وان اسأت فقوموني) وان تقبل النصح والحق من
 الصغير قبل الكبير ما دام متمدا على برهان من قول الله
 او قول رسوله ، متأسين في ذلك بمن ينزل الخطاب
 رضى الله عنه الذي قال (اصابت امرأة
 واخطأ عمر)

وان في هؤلاء خير اسوة واحسن قدوة وفي اتباعهم
 الكرامة والعزة والنضل الذي لا يبدل عنه الا الجاهلون
 ولا يقدم بين يدي ذلك بعض ما ورد في نضل
 القرآن العظيم وتفسيره ناقين ذلك عن الامام الشوكاني
 رحمة الله عليه قال :

اعلم ان الاحاديث في فضائل القرآن كثيرة جدا ولا يتم
 لصاحب القرآن ما يطلبه من الاجر والوعود به في الاحاديث
 الصحيحة حتى يفهم معانيها فان ذلك هو الثمرة من قراءته
 قال القرطبي : ينبغي له ان يتعلم احكام القرآن فيفهم عن الله
 مراده . وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ او يعمل بما يتلو .
 فما اقبل بحامل القرآن ان يتلو نضائمه واحكامه عن ظهر
 قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلوه . فكيف يعمل بما لا يفهم
 معناه وما اقبل به ان يسأل عن نفعه ما يتلوه ولا يدريه فما
 مثل من هذه حاله الا كمثل الحمار يحمل اسفارا . وينبغي
 له ان يعرف المسكن من المدني ليقرب بين ما خاطب الله به
 هاديه في اول الاسلام ، وما ندبهم اليه في آخر الاسلام
 وما فرض عليهم في اول الاسلام . وما زاد عليهم من الفرائض
 في آخره وقال ايضا قال عطاءنا : واما ما جاء في نضل
 التفسير عن الصحابة والتابعين فمن ذلك ان علي بن ابي طالب

ذ ك جابر بن عبد الله ووصفه بما اتم فقال له رجل جعلت
 فذلك تصف جابرا بما علم واذت أنت ؟ فقال له ان كان يعرف
 تفسير قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
 الى مهاد) .

وقال مجاهد : أحب الخاق الى الله اعلمهم
 بما أنزل الله . قال الحسن : والله ما أنزل الله آية
 الا أحب ان تعلم فيمن نزلت وما يعنى بهما .
 وقال الشعبي : رجل مسروق في تفسير آية الى
 البصرة . فقيل له ان الذي يفسرها رحل الى الشام
 فتجهز ورحل الى الشام حتى علم تفسيرها .

وقال ابياس بن معاوية ، مثل الذين يقرؤن
 القرآن ولا يفهمون تفسيره كمثل قوم جاءهم
 كتاب من عند مليكهم ليلا وايس عندهم مصباح
 فتدا خانهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب ومثل
 الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح
 فقرأوا ما في الكتاب

وقال صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان :
 وعن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .
 وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (المهاجر بالقرآن مع السفرة
 الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو
 عليه شاق له اجران) .

وقد وردت في ذلك الباب أي نضائل
 القرآن احاديث كثيرة . نأما احاديث
 نضائل القرآن سورة سورة فلا خلاف بين
 من يعرف الحديث انها موضوعة مكذوبة وقد
 أنزل بذلك واضعها أخزاه الله . وليس بهد الاقرار
 شيء . ولا اغترار بذكر الزمخشرى لها في آخر كل
 سورة وهو قد نقاه عن تفسير النبلي .

العلماء وسلم قال « من كذب علي تعدد اقلتيهوا مقبده
من النار » انتهى بعض تصرف
اقول : ان الضيف ليس كله في درجة واحدة
فكلام الشيخ صديق انما يصدق على ما كان شديد
الضعف لان في اسناده من يرمى بالكذب . واما
ما كان في درجة الحسن فلا شك في صحة الاستدلال به

وقد اخطأ من قال انه يجوز التساهل في الاجاديت
الواردة في نضائل الاعمال وذلك لان الاحكام
الشرعية متساوية الاقدام لا فرق بين واجها ،
ومحرما ، ومسنوها ، ومكرهها . ومنديوها فلا يحل
اثبات شيء منها الا بما تقوم به الحججة والا فهو من
التقول على الله عالم قل ، وبين التجري على الشرعية
باذخال ما لم يكن منها فيها . وقد توارر ان النبي صلى

عوائد العادات

و (ان من ابتغاه الخير ابتغاه الشر)
كقدا: ضلت بتأهذه العادات السيئة . وعضتنا
بأبائها الكاشرة من عدة مصادرك كانت نجنا حنا
بسمو مها . وتؤودنا همومها ، ونحن في غفلة الجهل
وحماقة الغفل مضروب بيننا وبين عقولنا بسور من
متاع الزمن ، وتوابيع الحن . لا ينتج بصرتنا
الى منظور . ولا ينسط سمعنا الى مذكور . الا
كان فيما راء العين . وتلقفه الاذن اقوى حجة في
القدوة . واروى شرعة في الاتباع
ذلك شأنا يوم كان اكبر هم المرمرجة بنحساها
ولقمة بقضها . وكفى انا اليوم وقد نيكالبت
على المؤمن الاساود . وتحسكت في كنوز الارض
شباك المصائد . وفي افلاك السماء امرالك المرائد
وانطلقت العقول من قيود الجود . واستفجرت
الصخر واستنبتت الجلود . فهل من الكياسة
ما يتسا فيه ودرجنا عليه من القعود . والتأسي
بمن لم يبر بأسلافه ولا أخلائه . ولا استدرت لنا

ابن من يتكر من بنى جلد في الخالصين ، واخذ واني
المتشورين ، في هذا البلد الامين ، أن في عوائد بلادنا
كثيرا مما يجب الافلاج عنه . وبذل الجهد في تعديله .
ورفع إصره عن نفوسنا ، ونسيره عن اعتناقتنا ،
ومجاهدته بالحكمة والاقناع و اظهار ضرره الحقيق ،
وما كان للتمسك به من أثر الهبوط في الاخلاق والتدهور
في الزراء . والافتداس في حماة الشقاء .
ومن ذلك ما يتكفل الدين بهتك استاراه .
وكشف اعماقته وانواره . من البسده الحديثة
والادواء الموبقة . وقد تركنا مقالمتها لذوي
الارشاد والنصح من العلماء الذين آلوا على افسهم
تبيان مضائيه ، وابتداح نواشيه ، ووصفت شفايته .
وترتيب دوائيه
ومنها ما هو من قسم المباحات ولا يتبع فيه
غير الارادة الصحيحة ، والنيات الصادق ، والتأمل
فيما فيه من الحسائر الفادحة ، والسمة الفادحة . والمضرة
الجارية . والتفكر في حسنات اجتنابه و نتائج اطراحه

بظريف المعاني ورشيق الانفاذ دون جرح
العواطف ومس الشعور . فيكون لهم بذلك نضل
على الناقلين . وزجرة في السادرين

وان من اجل واحكام ما انصف به كبار المصالحين
من الصفات المالية التي مكنت لهم في القبض على
اراضي آما لهم . وتحقيق آما نهم . عدم الاكثراث
بالفسدح او المدح . وان قاعهم ورا مايقوم اعوجاج
اقوامهم . ويعدد غموم اغنامهم . فلا يهو انكم
التديد . ولا يابهنسكم التجميد . وتسكونوا على
حقكم اثبت من اولئك الجبارد بن على باطلهم
ولك امانة قلدهم . وقد حان ادائها احوج
ما تكون الامنة اليها . فهو اللد قاع عن مصالح
الوطن ومنافعه . وبه والمبادئ المالية والتعليم
الناضج في الامر والمسائلات . بقدر ما تسمح به
الظروف والمنصبات . واتقدحوا زناد الانتقاد فيما
انظلم من مساوي الاعتقاد . وقفوعم انكم مسؤولون
ولن يترك الله اعمالكم

وانى لا خالكم اشجع من ان تدعهم غارات
المضار ويعلو عليكم قسام هذا المضمار . ولا
تدور ارجاؤكم فيه حتى تنجل شمس الحقيقة
فتسير من دياجيه (فأما الزبد فيذهب جفاء .
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) . والله
في عون البعد ما دام البعد في عون أخيه . قالى
اللقاء ايها الكابسون وواعدنا الطرس وشهارنا
الاصلاح وسوف تعلمون

غير البوائق والعوائق من اخلاقه . . . ؟
كلام كلا .

عوجوا على الامر وعاداتها . واصبوا
الحمن فيها وناعضوا سيئاتها . عرجوا على ميل
الاتفاق . وما فيه من سرف وارهاق . ولا تزعجكم
صرخات السفهاء الضائعين . وقوارص
التحذفين واللائعين

انظروا المصالحكم الحيوية . وابتغوا اليها
الوسيلة الشرعية . وامضوا في طريق التجديد
الراشد . وجاروا روح العصر السانديما يدعو
اليه شرعكم . وبظهر فيه قعكم . وابتذوا كل صائفة
من العوائد التقليدية . واقلوا في انفسكم حلال
العوارض الضريبة . واعطوا انكم في عصر الاختراع
والاكتشاف . والتزام على مراتع الحياة وموارد
الاسعاف . وانه ما من أمة في الوجود نشطت
للعمل وحاولت الصعود . الا كان من اول جهودها
وامتن دروعها ، السهي المتواصل في نيسدسي
ما اعتادت والابانة الصادقة لا نضل ما به
سادت . وامت في حاجة لضرب الامثال . فن
الحكم التي تغفلت اليان بين تسايا الاجيال « انه لن
يصالح آخر هذه الاممة الا بمصالح بها ولها »

فليتق وقد فتحت هذا الباب على مصرعيه .
الذلتى من حمة الاقلام في الصباب السامل
ملا حظاسهم على السادات الطارئة وحيياتها
المتشعبة . بما يؤدون به واجب النصح والابقاظ .

احمد ابراهيم الفزاوي

الدعوة إلى الله تعالى

﴿ بقلم حضرة صاحب الفضيلة خطيب الحرم المكي الشيخ عبد الظاهر أبي السمح ﴾

قال الله تعالى (ومن أحسن قولا لمن

دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من

المسلمين) وقال تعالى (ادع إلى سبيل

ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بما تهي أحسن) (قل هذه سبيلي ادعوا إلى

الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله

وما أنا من المشركين) (واتق بعثنا في كل

أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي

إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) (ربنا اتنا

سمعنا ناديا يتادى الإيمان أن آمنوا بربكم

فآمنا) : —

الدعوة إلى الله تعالى اشرف الاعمال وازكى

الخصال وكفى بها فضلا انها وظيفة الرسل

الكرام عليهم الصلاة والسلام ووظيفة

الذين أورثهم الله علمهم واتباع سنتهم ومن

اجل الدعوة إلى الله أنزلت الكتب وبعث

الرسول وكتب الجهاد وخلافت الجنة والنار

وكان الموت والحياة، والدنيا والآخرة،

والارض والسموات

لم يكن الله تعالى ليغنى على ذوى البصائر

والعمول حتى يحتاج الناس إلى من يعرفهم به

ولا يقيم الدليل على وجوده لولا ذلك الشيطان

الرجيم الذي اجتالمهم عن فطرتهم ولولا تلك

الشهوات التي ركبت فيهم فحجبت بصائرهم ورائت

على قلوبهم ، وما كان لمبيد أذلاء فقراء أن

يمصوا سيدهم وملبيكهم ويتمردوا على أوامره

وكتبه ، وهو يحزن اليهم وينم عليهم لولا الأمل

الكاذب والجهل المركب والاغتزار بالدنيا

وزينتها وظنهم الخاطيء أن لن يبعث الله اخدا

قمطره الله التي فطر الناس عليها هي معرفة ربهم

والاذعان له جل شأنه بالمعبودية . ولكن لما

كانت هذه الصراف التي قدمنا ذكرها

من اعظم ما يحول بين المرء وسجده ويصرفه

عن التفكير في طاعة أمره اقتضت

الحكمة الالهية أن يرسل الله لعباده رسلا

يهم ليصرفهم بها ويحذرونهم منها

ويخوفونهم عاقبة الركوز إليها ويدعونهم

الى ربهم الذي تشهد بوجوده وربوبيته فظنهم
 ووجد انهم فضلا عن آياته الكونية الماثلة
 لا عينهم او التي تشاهد من فوقهم ومن تحت
 أرجلهم وعملا اسماعهم وابصارهم ، ما بين
 مضيقية مشرقة ، ومظلمة دامسة ، وحامدة
 شامخة ، ومتحركة متلاطمة ، تتلا قلب روعة
 في جلاله ، والفين بهجة وجمالا

رسمت الله رسله الى عباده بدعوتهم اليه ،
 ويذكرونهم بنعمة لديهم ، واحسانه اليهم .
 ميينين لهم عن ربهم ما يحتاجون اليه في
 سعادتهم بلانديسوية والاخروية .
 قائلين لهم : اعبدوا الله وعبده لا اله
 الا هو ولا يستحق العبادة سوا .
 ضارين لهم الامثال . ما اثنين اسماعهم
 بالواضع ، مجلين لهم العبر في اجلي مظاهرها
 مطلقين عليهم شمس الحجج في رابعة نهارها
 (كي لا يكون للناس على الله حجة بعد
 الرسل وكان الله عز نرا حكما)

الدعاة قسان : قسم يدعو الى الرحمن
 وقسم يدعو الى الشيطان : فدعاة الرحمن هم
 انبياء الله ورسله واواياؤه الصالحون
 والدعاة الى الشيطان هم الجهلة الضالون
 الذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك

هم الفاسقون

بظني ان تزيدك بيانا ونبعت لك كل قسم
 حتى كأنك تراه امل الله ان ينير بصيرتك
 ويجملك من الداعين والمرشدين الى سبيله :
 الدعوة الى الله قديم عرفوا انفسهم انهم
 عبيد لهم فآمنوا به واحبوه وعظموه
 وعرفوا انه هو المستحق للعبادة وراوا كثيرا
 من اخوانهم في الانسانية غارقا في بحر الهوى
 والضلال يتخضع انير الله ويدل لسواه فخلعوا
 ثياب رفايتهم عنهم وألقوا بانفسهم في تلك
 الامواج المتلاطمة لينشلوا اولئك الفرق
 وقد مدوا اليهم حبل النجاة ، فمنهم من اعتم
 به فنجوا ومنهم من أبى فكان من الهالكين
 جاؤا الى عبدة القبور حيث يدبحون عندها
 ويدعون اصحابها وينذرون لهم ويتفقون
 باسمهم في الشدة والرخاء فقالوا لهم : مهلا مهلا !
 كيف تدعون من لا يسمع ولا يبصر ، ولا ينفي
 عنكم شيئا ؟ أما سمعتم قول الله تعالى (ادعوا ربكم
 تضرعا وخفية) وقوله بآية (وقال ربكم ادعوني
 استجب لكم) (واذا سألك عبادي عني فاني
 قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله
 تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
 فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين)

عندكم من العقاب فلا شك انكم تقولون انه يستحق التأديب والتعذيب . فهذا مثل المشرك كلفه الله تعالى بعبادته وتكفيل له برزقه فذهب بعبدة الشيطان ويطيعه ويعصي ربه ويكفر نعمته ويجحد احسانه . هكذا وبغله يدعو الدعاء الى الله (ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين)

الدعوة الى الله سبيل الفلاح ومفتاح النجاح وباب العز واصل الاستقلال والحرية وأشرف ما تنفق فيه النفوس والاموال (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم)

فن اقام هذه الدعوة وبذل فيها نفسه وبذله عاش عزيزاً ومات شريفاً (قل هل ترهبون بنساء الا احدى الحسنين) (واينصرون الله من ينصرون ان الله اقوي عزيزاً) (وكان حقا علمنا نصر المؤمنين) (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) فاستمدوها أيها المسلمون من ربكم وادعوا اليه من تكذب عن سبيل الاستقامة ان المسلمين لما تركوا الدعوة الى الله

وهذا نهكم بالداعين غير الله تعالى . وقد نهى تعالى عن دعاء غيره فقال (ولا تدع من دون الله مالا يتبعكم ولا يضرك فان فمات فانك اذا من الظالمين) ثم ان ذبحكم ونذركم لاصحاب القبور عبادة ايضا لا تنبغي الا الله الذي خلقكم وورزقكم فهو سبحانه احق بان يكون هذا كله لوجهه تعالى ، يا قوم ان الله الذي خلقكم وورزقكم هو المستحق لعبادتكم ، فادعوه وحده وتوكلوا عليه وحده وخافوه ولا تخافوا غيره . الله هو الذي يجب دعاء المضطر منكم اذا دامه ويكشف السوء ويقضي لكم جميع حاجكم لانه حي يسمع ويبصر ويعلم وهو على كل شيء قدير

اما الذين تدعونهم فليسوا باحياء ولا يسمعون (ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينهككم مثل خبير) يا قومنا ارايتم لو كان لاحدكم عبد او خادم وكلفه ان يعمل في حديقته او مزرعته وتكفيل له بطعامه وكسوته وكل ما يحتاجه في معاشه ووعده اجرا جزبلا ان هو احسن الخدمة ونصح لسيدته في المهنة . ثم ذهب هذا الخادم يعمل في مزرعة عدو سيده وهو لم يزل في نعمة السيد متقلبا وفي كنف احسانه مقيما . ماذا يحكمون على ذلك الخادم وماذا يستحق

عليهم المشركون ثانياً وكان ما كان ، فكيف
بين خالفوا الدين كله أصولاً وفروعاً وفعالوا
جميع المنهيات ونصوا جميع الاوامر حتى
ما كان منها متعلقاً بنظام الدنيا والسيادة فيها ؟
وان من اعظم المصائب ، واشد
الكوارث نسيان الفيات الحق عند حلول
الخطوب ونجاة النعم ، وأذل من الذل
ان تطالب الحرية ممن عزه في اذلالك ،
وسعادته في اشقائك

ان المسلمين لا يحبون حياة طيبة ،
ولا يتألون العزة والسيادة إلا بأن يدعوا
انفسهم أولاً الى الله فاذا أفردوه بالالهية
وابوا ان يكونوا الغير عبيدا . ونواصو
على ذلك وصبروا عليه لم يلبثوا عندي
اوضحها حتى يحيا منهم من حي عزيزا
وموت منهم من يموت شهيداً شريفاً ان شاء
الله تعالى

وانصرفوا الى شهواتهم مكن الله منهم عدوهم
فاذلمهم واستباح أموالهم واعراضهم
وسامهم كما تسام البهائم العجماء . وذلك
جزاء من تشبه بالبهائم في اتباع الشهوات ،
وعصى رب الارض والسماوات (ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين) .
ولا عجب ان يسلط الله تعالى على المسلمين
من يذلهم ويستعبدهم لما تركوا الدعوة الى الله
والعمل الصالح فقد سلط الكفار المشركين على
من كانوا ابر منهم قلوباً وافضل ايماناً واعظم
شجاعة وهم مع رسول الله ﷺ يوم أحد
فاوقعوا فيهم القتل والذبح حتى بقروا بطن
حزة عم رسول الله ﷺ . وما ذلك الا لانهم
خالفوا امراً واحداً من اوامر رسول الله ﷺ
حيث قال لهم « لا تبرحوا أما كنتم غائبنا أم
غائبنا » فغلبوا المشركين أولاً ثم تركوا
أما كنهم يجمعون الغنائم فلما فعلوا ذلك انقلب



غذاء القلوب والاعضاء

على مائدة جلالة الامام

ان الملك اذا خالط رعيته بنفسه ومازجها بروحه كان ذلك اقوى ما يدعو الى دوام ملكه وطول عهده فليس يقام الملك ولا عظم الدولة بكثرة الجيوش او بقوة بأس الملك وعظيم بطشه وجبروته وانما يمتاز جانب الملك وتنوع رقعة الدولة وبلوغ ذكورها وارتفاع شأنها بحكمة الخادم على عمر شها ورحمة القابض على صولجانها فانه بالحكمة يحاطهم بخلافة يستقي منها اخبار دوله من مورد لم تكفه الوشايات والسعيات ولم يكدره سوء الاداء من بعض المخبرين الذين قد يبدون الخير فتعبا السنهم عن بسطه على وجهه في ضرر الملك فيزاون زلات كم اودت بأرواح واموال ، والملك لاشك تتركه ، وان كان غير مباشر في هذه الجريفة يبلو كنهه الى اخبار دولته ذلك الطريق الوعر الكثير المهالك والاضطار . وما يكون ذلك الا عن ضعف في عقاية الملك وسوء تدبير في سياسته . ولطالما كان امثال هذا سر يبي اتدهور عن عرشهم وفي النساب قرينة لنا تزين على هذه السياسة الفاشية

ورحمة الملك وحكمته يتقد هذه الاخبار تقدر الوالد والاخ والولد ويذهب بها الى نتائجها في رحمة بعيدة عن الضعف حتى لا تكون عجزا وخورا . وقوة بعيدة عن الهوى حتى لا تكون جبروتا أو ظلما فيعطي من يؤدبه العطاء . ويضرب من لا تقومه الا الصفا

والك اذا نظرت الى امير الملوك وملك الاعزاء

(عمر بن الخطاب) رضي الله عنه وما كان يسلك في القبض على أزمة القلوب والنواصي بحكمته الرحمة ورحمته الحكيمة لما عجت عما فتح الله على عهده من التتويح وما بسطه الله على يده الاسلام من دولة ، وكذلك فتلك الملوك التي تعطي الملك حقه وتقدره قدره وتعرف له خطره فتبني انفسها ورعيتهما من شره ويكونون جميعا بذلك الملك من الناظرين

ولقد ارتسم الامام (عبد العزيز آل سعود) هذه الخطة السديدة ونهج رعيته هذا المنهج القويم فهو يضع نفسه من الرحمة بمنزلة الولد من شيخهم والاخ من من كرامهم والوالد من صغيرهم ، ومن الحكمة بمنزلة الطالب الذي لا يألو جهدا في شتاء من يرضه فرة يمالج به بالدواء ومرارة يمالج به بالبداء ومرارة يمالج به بالتبول واخرى يتقدم اليه بالانتطاف والرجاء فيالامس اذ لم وابية فاختار عنساسة قرب انتقاله حفظه الله وكلاءه في حله وترحاله الى الطائف دعا اليها اهل العلم والقائمين بالامر من رجال الدين . فاجتمع على المائدة رجال هيئة القضاء من انصاة ومرافقين وهيئة التدريس في الحرم من مرافقين ومدربين وهيئة المسارف من مدرسا ومساعديه وهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضلاء كثر من اهل العلم والدين في مكة من عاكف بها وبادء اخذ بحجيم جلالة الامام بتحية ما أحلامها واربعها من تحية . تحية كانت والله في النفوس اذ

واشهى وأطيب الف مرة مما حوته تلك المائدة من
 شهى الطعام وحاو الفاكهة وطيب النار
 وكيف لا تكون كذلك؟ وهى موعظة دينية
 قيمة حوت من درر القول وصادقه ما كان يقع على
 قلوب السامعين وقبح الامطار والسياسة على أجاب
 الارض الطيبة التربة التى لا تمنعها من اخراج
 الثمرات الا حرمانها من تلك الامطار
 قال اطال الله عمره - وقيد نظر الى ما قد
 وضع امام كل طاعم من ملققة وشوكة وسكين وما
 صنف من اطباق الطعام والحلوى والفاكهة على
 احداث نظام فى الوائد - (إنشالا نعرف)
 فى نجد هذه المدينة... المدينة... والله
 انى لا أحب هذه الكلمة - كلمة المدينة
 لا أنهم يفعلونها الآن فى غير حقيقتها...
 ويضعونها فى غير موضعها - ويريدون منها
 ما أفتته نفوسهم من لهو وقساء - وما اوتهم
 فيه الشيطان من ماصى ونسوق - خاوا وخسروا
 ما هذه والله مدينة ما هي الا وحشية وهمجية
 بل لو كان هناك شر من الهنجبة والوحشية
 لكانت هذه المفاصل والشور التى يسمونها كذابا
 وتزور مدينة... البس هذا بصحيح؟
 نعم هو الصحيح طول الله عمرك (المدينة)
 الحفة والزقافة الضحجة - هى مدينة الاسلام
 ورقاهية - هى شرائع الاسلام واحكامه
 تلك الشرائع التى ظهرت الاخلاق من
 شرائعها والطباع فمن غلظتها والنفوس من
 عصاها وعمدها وكفرتها بتمسك الله
 الكريم الوهاب - المدينة هى هداية القرآن التى
 خلصت قلوب البشر من قيود المذلل وانعبدت
 لعير الله الذى خافها ورأها - هى نور الايمان الذى

شرح الصدور ورفع الانسان الى درجة الذرة
 باخلاص الدين كله لله - ذاق طعم هذه المدينة
 وهدي الى طيبها من اخاص قلبه بالايمان الصحيح
 وانار بصيرته بنور العلم النافع علم كتاب
 الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
 تحقق ذلك لمن حقق (لا اله الا الله) علما
 وعملا وحيًا وموالاته وكرها ومعاداة - (لا اله)
 فتت كل تأليه وذل وخضوع وتوكل وانا بقودعاه
 لعير الله (الا لله) أثبتت ذلك كله بجمع معانيه
 وحقا: انه خالص الله وحده (محمد رسول الله)
 هو الذى بعثنا الله به لئلا كيف نتحقق معانيه
 (لا اله الا الله) وتقوم بما أوجبت علينا من عبادة
 لربنا على الوجه الذى يحبه الله ورضاه - البعيد
 عن انفر يط اليهود المغضوب عليهم - وانراط
 وغاوا النصارى الضالين
 وكيف يكون مؤناب - (لا اله الا الله)
 على تلك الحقيقة وهذا الوجه من يخضع لعير الله
 ويذله ويتوكل عليه وينب اليه ويدعو عبادا
 من الاحياء او الاموات لا عما يكون لانفسهم
 انقما ولا ضررا ولا موتا ولا شيئا تال ولا نشورا
 كيف يكون مؤناب - (لا اله الا الله) من لا يعرفه
 فى الشدائد عاجبا الا حمزة والعباس - والحيلاني
 والبدوي وغيرهم من أصبحت كل البلدان الاسلامية
 إلا ما شاء الله محشوة ازقتها وحرارها ومحال
 عبادتها بما لا يحصى ولا يمد من تبورهم بل أوثانهم؟
 كيف يكون مؤناب - (لا اله الا الله) من اتخذ الهه
 وهواه فانخذله طريقا من هذه الطرق المتبدعة الضالة
 ذنبرا ويا أورقا عيا او رشديا أو بنا نيا او مرغيا
 أو بيو ميا او غير ذلك ٤١٤ عت به النار والذ
 على الناس كل سبيل وذهب بهم كل مذهب؟

- ﴿ وما اعلمهم التي يسمونها زورا وكذبا ذكرا ﴾
 ﴿ الانجا كنيح الكلاب ونهيقا كهيح الحمير . ﴾
 ﴿ ورفصا كرفص السكارى والانساء الفاسدات . ﴾
 ﴿ لا حول ولا قوة الا بالله . والله يا اخواني ان ﴾
 ﴿ المصيبة عظيمة . وانى والله ليفطر قايي شفقة على ﴾
 ﴿ اولئك المساكين وأود والله لو أن يهدي الله ﴾
 ﴿ هؤلاء ثم اكون بعد ذلك واولادى وكل من ﴾
 ﴿ يلوذ بي ترابا غدا لهداية هؤلاء . ورجوعهم الى ﴾
 ﴿ الصراط المستقيم . مساكين والله يا اخواني هؤلاء ﴾
 ﴿ يزعمون بشركهم انهم يحبون حمزة والعباس ﴾
 ﴿ وغيرهما من الصالحين؟ فهل المحب يفعل ما يكرهه ﴾
 ﴿ ويتبرأ منه جيبه؟ هل يحب حمزة وعلي والعباس ﴾
 ﴿ وغيرهم ان يدعوا من دون الله؟ وان يشركوا ﴾
 ﴿ مع الله في هذه الباعثات؟ اذنت فلماذا كانوا ﴾
 ﴿ يحاربون؟ وعلى أي شيء كانوا يقاتلون مع رسول الله ﴾
 ﴿ صلى الله عليه وسلم؟ ما الذي من أجله قتلت حمزة ﴾
 ﴿ وبقربطه ومثل به؟ أليس هربا ما كان يدعو اليه ﴾
 ﴿ من اخلاص الدين لله عبادة ونداء ونذرا وتوكلا؟ ﴾
 ﴿ وبأبي المشركون الا أن يتخذوا اللات والعزى ﴾
 ﴿ وكل عبد صالح آلهة يسمونهم شذواء ووسائط ﴾
 ﴿ بينهم وبين الله . فما مثل من يفعل ذلك بالحزرة ﴾
 ﴿ رضي الله عنه بعد ذلك الا مثل النصارى الذين ﴾
 ﴿ عبدوا الحشبة التي يزعمون أن عيسى صلوات الله ﴾
 ﴿ وسلامه عليه صلب عايبها . هذا صدق ام لا ؟
 لم صدق يا طويل العمر بارك الله فيك
 ﴿ مساكين والله هؤلاء الذين سلكوا هذه ﴾
 ﴿ الطرق وفتنوا بما فيها من احزاب واوراد ماؤها ﴾
 ﴿ الحرافات والشرك . وقيل جدا ما فيها من بعض ﴾
 ﴿ آيات موضوعة في غير ما يليق بها مستعملة على غير ﴾
 ﴿ وجهها ضاعت بهجتها وذهبت حكمتها في منلاطم ﴾
- ﴿ ما حوثها من الاكاذيب والترهات . خبروني ﴾
 ﴿ هل عند هم على هذه الطرق من دليل في ﴾
 ﴿ كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴾
 ﴿ او عمل أحد من الصحابة أو أحد من التابعين ﴾
 ﴿ أو أحد من الائمة؟ والله وبالله وتالله اذا كان ﴾
 ﴿ لشيء ما عايبه اولئك من دلائل من هذه الادلة ﴾
 ﴿ فهو والله على رأسي ، وأنا ضمن ان يكون على ﴾
 ﴿ رأس جباة من اهل نجد وغيرهم من المؤمنين ﴾
 ﴿ الموحدين ، ولا والله ما تتبع آباءنا ولا اجداننا ﴾
 ﴿ ولا شيوخنا ولا تتبع الا الدليل ونحن محبون ﴾
 ﴿ اسئل قول معه دليل بل والله تقدم كل شكر ﴾
 ﴿ لمن يقدم انا دليلا أو يثبنا على عمل صحيح نحن ﴾
 ﴿ نخالفون له ، وان هذا هو الحبيب الصادق يا اهل ﴾
 ﴿ مكة ويا اخواننا من المؤمنين ﴾
- ﴿ اننا لا نريدها عصبية جاهلية وانما نريدها ﴾
 ﴿ طريقة محمدية لا تقوم الا بالبرهان الصادق ﴾
 ﴿ ولا نتمد الا على الدليل الصحيح ، فمن ارادها ﴾
 ﴿ غير ذلك من أجل ما كان عليه آباؤه وأجداده ﴾
 ﴿ ومشا ئخه فتحن والله له اعداء واننا منه ومن ﴾
 ﴿ عمله برآء واسوسنا في ذلك (ابراهيم والذين معه ﴾
 ﴿ اذا قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تصدق ﴾
 ﴿ من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم ﴾
 ﴿ العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾
 ﴿ فترون انهم قد تبرؤا من العابد قبل المعبود من ﴾
 ﴿ دون الله لانه كثيرا ما يكون المعبود بريئا من ﴾
 ﴿ جريمة اولئك للمشركين الذين اشركوا مع الله ﴾
 ﴿ في عبادتهم قال الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم ﴾
 ﴿ من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ﴾
 ﴿ ولا يحسبوا اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم ﴾
 ﴿ الوسيلة ابهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون ﴾

﴿ عذابه ﴾ وقال جل شأنه (ويوم القيامة يكفرون)
 ﴿ بشركم ﴾ وقال ايضا (واذا حشرنا الناس كانوا)
 ﴿ لهم اعداء وكانوا بآياتهم كافرين ﴾
 ﴿ ونحن يا اخواننا والله ما يزيدنا عابوا ﴾
 ﴿ في الارض ولا ملكا امتز به للدينا ، وما يزيد ﴾
 ﴿ من هذا الملك الا ان نتخذها ساءا نرقي به الى ﴾
 ﴿ خدمة دين الله واحياء ما اندرس من معالمه ﴾
 ﴿ وحمل الناس على التمسك به وسلوك طريقه انقروم ﴾
 ﴿ اتنا اذا خاطبناكم بمثل هذا فليس امننا من ذلك ﴾
 ﴿ وان يقف السلام على عددكم هذا فقط وانما ﴾
 ﴿ نأمل فيكم - وامانا محقق ان شاء الله - ان يصل ﴾
 ﴿ بواسطتكم الى كل الطبقات الاخرى التي لا يتيسر لنا ﴾
 ﴿ الاجتماع بها فانهم رسلنا اليهم فاهدكم ان ﴾
 ﴿ يبلغهم عذاب ذلك وتعظوم به بعد ان تكونوا ﴾
 ﴿ قد وعظم انفسكم ، وما قصدت من ذلك والله ﴾
 ﴿ الا ان تكونوا شركاء فيما اعد الله لعباده المجاهدين ﴾
 ﴿ في سبيله الداعين الى طاعته من الاجر والثواب . ﴾
 ﴿ واني والله لا احب لكم ما احب لنفسى من ذلك ، ﴾
 ﴿ ولا احب ان تتهاونوا في هذا الامر الذي املى ﴾
 ﴿ عظيم في ان الله سبتمه ويرفع نوره ولو كره ﴾
 ﴿ المشركون ﴾
 ﴿ فاحذروا ان يقات من يدمكم اتي بغيركم ﴾
 ﴿ وان تخرجوا من نوابه بصفقة الميزن فانكم تزد ﴾
 ﴿ ذلك تكونوا من التادمين حين لا يتبع الندم ﴾
 ﴿ ان المؤمن الساقل يعرف قدر الامة في يوم ﴾
 ﴿ بواجب الشكر عليها والناقص الجاهل هو الذي ﴾
 ﴿ يحقر من قدر الامة حتى يتلاشى أثرها من نفسه ﴾
 ﴿ فلا يكون ثم وازع بزعه لاداء ذلك الشكر - ﴾
 ﴿ واننا والحمد لله قد جئناكم بأعمال رضي ربكم ﴾
 ﴿ وتقر اعيهكم وسلكناكم بظرفنا يكفل سعادتكم ﴾

﴿ في الأولى والاخرى ما تعرضنا لاموالكم ذهب ﴾
 ﴿ واغتصاب ولا لاعراضكم باسائة واتهاك حاشا ﴾
 ﴿ بل نحن حرب على من يربد بكم شيئا من ذلك ، ﴾
 ﴿ احيينا نيكم عمل السلف الصالح ، وبذلك طهرنا ﴾
 ﴿ هذا البلد المقدس مما كانت يثوروا وقروحا ﴾
 ﴿ في وجه الدين الحنيف . تذكرون ما كان في مكة ﴾
 ﴿ من اعمال باطلة وحقا اشد فاسدة تذكرون ذلك ﴾
 ﴿ الحجر الاحمر الذي كان بحوار الكعبة في المكان ﴾
 ﴿ الذي يسمى بالعبسية والذي كان الناس ﴾
 ﴿ ياحسونه ؟ ما ذا كان في هذا الحجر من دسم ﴾
 ﴿ او دهن او جلوى او غيرهما ياحسونهما ؟ لم يكن ﴾
 ﴿ شئ من ذلك ، اللهم الا الجمل ونفساء العقيدة ﴾
 ﴿ تذكرون ما كان يفعل الناس اذا ولد لهم ﴾
 ﴿ ولود فيجبون به وبضوئه على عتبة باب الكعبة ﴾
 ﴿ يزعمون بذلك انه يكون حشرا الجنة وحرما على اثاره ؟ ﴾
 ﴿ من اين لهم هذا ؟ ما هو الا من تشريرات الذين ﴾
 ﴿ كانوا لا يعقلون ، تذكرون ما كانت عليه هذه ﴾
 ﴿ البلاد من جاهلية جهلاء وامية عمياء وما من يد ﴾
 ﴿ تمد الا لا يستزاز الا ، وال واغتصاب الحقوق ﴾
 ﴿ وانتم اهلك الحرمات ؟ هل من نسبة بين ذلك وبين ﴾
 ﴿ حركة التلميم القائمة الآن على ساق وقدم والتي ﴾
 ﴿ ترجو لامة من ورائها الخير والفلاح ان شاء الله ؟ ﴾
 ﴿ تذكرون كل ذلك وتذكرون الاستبداد والاضط ﴾
 ﴿ الذين كانوا يسودان حكومات الحجاز السابقة ؟ ﴾
 ﴿ ومثال ذلك ان اهل نجد قدموا في سنة من السنين ﴾
 ﴿ حجاجا فأمروا بان يخضوا اصواتهم بالثبية وعند ﴾
 ﴿ ما بر واعلى بيت الحسين الفرييب من الحرم ﴾
 ﴿ هالتهم اصوات الطبول والزمور فلم يبالك غلام ﴾
 ﴿ منهم نفسه ان قال : والله هذا عجب ؟ انهي ﴾
 ﴿ عن رفع اصواتنا بذكر الله في بلد الله في حين ترتفع ﴾

﴿ حجة اذا انتم قصرتم في القيام بما أخذ الله عليكم ﴾
 ﴿ من عهد ويشاق حيث يقول وهو اصدق قائل ﴾
 ﴿ واذا أخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينته ﴾
 ﴿ لتاس ولا تكتمونه ﴾
 ﴿ هذا بابي افقوح لاصغر واحد فيكم لا يمنه عنى ﴾
 ﴿ جند ولا يحول دونه حجاب . بلى والله انى ﴾
 ﴿ لا تأخذ دونكم حجبا . ولن يفلح راع اتخذ دون ﴾
 ﴿ رعيته حجبا يمنع الفقير والضعيف ان يصل اليه ﴾
 ﴿ وبشكروا اليه حاجته ﴾

﴿ كونوا عونى ببارك الله فيكم على النهوض بهذه ﴾
 ﴿ البلاد المقدسة لتبذل لها ما اف مجدها الاسلامي ﴾
 ﴿ وتكون عطر رجال العلم ورائل اهل التفضل ﴾
 ﴿ من علماء . المسلمين ببارك الله فيكم ووفقى واياكم ﴾
 ﴿ لما يحب ويرضى من القول والعمل وصلى الله على ﴾
 ﴿ محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

تلك هي خلاصة الحكم الباقية التي غدى بها جلاله
 الامام ارواح ضيوفه والدرر النسيابة التي طوق بها
 أعناق من يستمعون القول فيتبعون احسنه . وخلق
 باهل مكة بعد ذلك القول الذي خرج به جلاله الامام
 من المهدة ان يقوموا لبلادهم بواجب التصح وان
 يتعاونوا معه ومع حكومته بقلب صادق ونية صالحة
 على الله ان يأتى بالفتح العظيم الاسلامي على يده
 الفئة الاسلامية التي كان لا يبقا قسدا على ذلك الشرف
 الذي ليس يده من شرف

واسأل الله ان يبارك لهذه الامة في جلاله الامام ،
 وان يطيل عمره موافقا للقيام بما برضى به من اعلاء
 شأن الاسلام وارجاء هدي خير الانام وان يهيئ له
 بطانة صالحة تكون خير عون له على تحقيق آمال
 المسلمين في هذه البلاد المقدسة وغيرها انه سميع عليم
 محمد حامد الفقى

﴿ فيها اصوات الطبول والزامير ؟ والله ان هذا ﴾
 ﴿ من انكر المنكرات . تذكروا هذا ﴾
 ﴿ وما كان يفتشها أعداء الاسلام والعرب ﴾
 ﴿ من روح الشقاق والعداوة بين الاخوين ﴾
 ﴿ الحجازي والنجدي ووصف كل واحد منهما بما هو ﴾
 ﴿ منه برى . سعيا وبراء الشهوات الشخصية وما قد ﴾
 ﴿ زال ذلك والحمد لله فأصبحتم بنعمة الله اخوانا ﴾
 ﴿ فاشكروا يا اهل مكة نعمة الله عليكم وكونوا ﴾
 ﴿ عونا لنا على ابر والتقوى والصحو لله بطاعته ﴾
 ﴿ واتباع كتابه . ولرسوله صلى الله عليه وسلم ﴾
 ﴿ باحباء . سنته ولائمة المسلمين بارشادهم الى ما فيه ﴾
 ﴿ صلاح البلاد والعباد وما واثمهم على ذلك ﴾
 ﴿ وارجاعهم اذا حادوا الى الطريق القويم ﴾
 ﴿ وهدايتهم الى الصراط المستقيم . ولما دعا المسلمين ﴾
 ﴿ بوعظهم وبيان شرائع الاسلام لهم . واقامة ﴾
 ﴿ دين الله تعالى بين أظهرهم والافتقار له ﴾
 ﴿ تكن فتنة في الارض وفساد كبير ﴾

﴿ عاهدوني على ان تطيعوني وتعينوني اذا اطمت ﴾
 ﴿ والله ورسوله وتصدقوني وتردوني وتبينوا لى ﴾
 ﴿ اذا عصيت الله ورسوله : عاهدوني على ان تطيعوا ﴾
 ﴿ قلوبكم بما يوصون به الشيطان من النفاق ﴾
 ﴿ والراية والحداع وان تكون ظواهركم ﴾
 ﴿ حاكية عما فى بواطنكم فاني والله لا اخيب واحدا ﴾
 ﴿ منكم ولا من غيركم بحيثى بحق بل والله نرى أعظمه ﴾
 ﴿ وأجله ويكون هو الحبيب الصدوق ﴾

عاهدناك على ذلك يا طويل العمر :
 ﴿ انا والله انصح لكم من قلبي والله شهيد على ما أقول ﴾
 ﴿ فاسألكم بالله ان تصحوا لى والحكم لى ﴾
 ﴿ من قلوبكم ولا تخشوا فى كلمة الحق لومة لائم ﴾
 ﴿ أبدا والله لم يبق لىكم عذر . ولم يعد لكم ﴾

حالة التعليم في الحجاز

المقابلة بين الماضي والحاضر

في -بيل الثقافة المنشودة

حقاً — ان الطبقة المستتيرة التي تكونت
أذ هانتها في غضون تلك الطامة العظيمة لهي من أسطح
الأدلة على أن العربي لا يزال كما عرفه التاريخ حدة
ذكاء . وصفياه ذهن . وقوة استعداد . لا يميز
في كل ميدان . والسق التي كل رهان

ومما يلا النفس غبطة ورجاء أن تجد امامك
اليوم في بلدان الحجاز عدداً متناسبا مع ظروفه .
يتطلع الى مجازاة أرق الأئم في وسائل النجاح .
ومعالي الامور و يعمل قدر طاقته على انهاء هذا
الشهور في كل حديث يجري بين زوايا الدور .
ونواحي الاجماع

وما كانت هذه النهضة العظيمة التي قامت بها
الشعوب في بلاد الغرب الا بعد ان نهأ لها القوم
عصورا عديدة ومهد المصلحون السيل إليها فجاءت
نتيجة التفكير الصحيح . والاختمار الطويل
والشعور المنحرف . وعلى مقتضى سنة التطور في حياة
الاجيال وسائر الموجودات .

واذ كنا اليوم في دور التكوين من حيث
النهضة العلمية والفكرية . رأينا ان نلم بشي من سير
التعليم في الحجاز . وما نرجو له من تقدم مطرد .
ونجاح محقق ان شاء الله . بتوفيق الله تعالى ثم بفضل
العناية التي بذلها صاحب الجلالة قرة عين العرب
والمسلمين وامام المصلحين . وحقبة السلف الراشدين .

لقد نجت شمس المعارف في اربعة اقطار
المعمور واستنار الناس في هذا الصر للدرجة
سخروا بها القوى الصامتة ، والمياه المتحدرة ، وافقوا
سواجح البحار وراعوا ذوات الخناجق في اجوائها ،
وكشفوا من اسرار الكون وعظمة الخالق وقدرته .
ما يجدر بالمتلين أن يكونوا فيه شغداً أو امر دينهم .
وأثاراً سلافهم . الذين كانوا يبراس الفنون ومصايبح
الوجود . يوم كانت حنادس الجهل تخيم على
ربوع الغرب

تم — انطلق المجنون وراء الأسباب المذمومة .
والغايات الزائفة . التي أدت الى رفاية الجنس
البشري وخفقت من مشاق الحياة الدنيا . وواصلوا
الدأب فيما يأخذ باقوا مهم الى قم المجد . ومواقف
التفوق . وغالبوا الصواب واعتصموا بالثبات حتى
كان من امرهم ما نشاهده اليوم من روائع الابتكار
وبدائع الاختراع !

واقدم شعرا الحجازيون عما كانوا عليه من
الانزواء والانكماش . وبدأت روح الاتعاش
تدب فيهم منذ أوائل هذا القرن . ولكنها كانت
قصيرة صرعى الطرف بطيئة الخطى . وما زال هذا
شأنها . حتى اندامت نيران الحرب الكبرى .
فلحقهم شررها . وانصرفوا يبحثون عن موارد العيش
وضروريات الحياة . فكان لذلك أثره كرفي تأخر
النهضة الفكرية وغل الأيدي عن مواصلة العمل

ملكنا المعظم — أنا به الله —

في العقد الاول من القرن الرابع عشر بدت
بشارت التسليم في (المدونة الصوفية) التي أسماها
الاستاذ (الشيخ رحمة الله الهندي) صاحب كتاب
اظهار الحق بمساونة المذنب الهندي بمنه الشميرة
(سورة النساء) رحمهما الله في عاصمة الاسلام فتلقى
فيها بعض الطلبة دروسا على شئ من النظام وحسن
الترتيب وكان لرجالها ومعلمها بعض الاثر في احياء
ما انطمس من معالم التعليم . وأخرجت عددا ليس
بأقليل من التلامذة الذين كانوا بأكررة التلمين
في الحجاز . وشغلوا بسد ثغرها في المدارس
ودوائر الاعمال ومنصب الحكومة العالية

ثم انشئت (المدونة الفخرية) بمساعي
الشيخ (عبدالحق الهندي) فقامت بواجبها في افاض
الاحداث من كسوة الأمة التي كانت مشحمة
الحلقات في جميع الطبقات . وهيات عددا صالحا
من انشاء البلد الامين لتدقي الفنون الابتدائية
وسلكت بهم سبيل التدرج في الترقى على حسب
استعدادهم فتخرج منها نفر تألفت منهم ومن اولئك
طائفة فتحت ابصارها لرؤية الصباح للمشرق

وإن الحجازيين ليحفظون بين قلوبهم للاستاذ
الجليل (الشيخ محمد الحياط المكي) مؤسس المدرسة
الخيرية بده البيضاء بانسانها فهو صاحب الفضل الاكبر
بين مواطنيه باقدامه على هذا العمل العظيم .
وادخاله التحميدات المصرية في نظام مدرسته . حتى
جعلها مهوى اشدة الطلاب ومرتميا خصيا يرتاده
الجدون . في ذلك العهد النبوي

ولا أنسى لحضرة الاستاذ الجليل (الشيخ
عبدالله حمدوه) جهوده المتواصلة في مدرسته التي
كانت تكتظ بالتلاميذ على اختلاف درجاتهم

فقد رشقوا من مناهل مدارسه التي فتح ابوابها في
عدة جهات من أم القرى فكانت أعذب مورد
يرتوي منه عطاش الناشئة من معين صفته مناهله وقاض
غدراته . وما زال على أطوار الايام بوجود بسليبه
وبجاهد صاحبه فيما هو بسيله فله ما قدم من خدمة
جارية يذكرها الأبناء الاحفاد بانسان التقدير والامتنان
ومن دواعي التخر والابتهاج ما قام به الرجل القدر
والشهم النبور (الشيخ محمد علي زينل) من مشروع
(اندارس الفلاحية) في مكة المكرمة . وجده
التي هي اشبه بالجمادات بالنسبة للحجاز في الوقت الذي
انشئت فيه . وكان عضده المتين وساعده الاقوى
في ذلك الشاب الضاح والوطني الخالص (الشيخ عبد
ارؤف هجوم) رحمه الله ، الذي خلفه في هذه
المساعدة أخوه الناضل (الشيخ محمد صالح هجوم) .
أجل : قد اختار المؤسس المشار اليه للمدارس
المذكورة التي بذل وسيل لها حتى الساعة لتضي ما يمكن
أن يوجد به محسن في سبيل الخير العام من جيبه الخاص —
أصلح الاساتذة . وامل للعلمين وعلى رؤسهم مدير
مدرسة الفلاح بمكة الشيخ (عبدالله حمدوه) الناقد
الذكر وبجدة (الشيخ حسين مطر) فقامت بدورها
وقطعت شوطا بعيدا في التثقيف . المبني على اصول
الدين الحنيف . وكان لها القدر المعلى في نشر العلم
بين الناشئين . واخذت في التقدم من سنة لآخرى .
الى ان تمكنت بفضل الله تعالى ثم بمناصرة مؤسسها
وحمية رجالها من تبديد سحب الجهل الكثيفة التي
كانت تغشى عقول الاحداث والطلاب . وازاحت عن
قلوبهم رين الحرافات العسافة بنفسهم منذ كانوا
في الارحيج يتلقونها من افواه الأمهات انما جاز
والقرناء المصفرين بقيرود الترهات . فأذن لبل الجها
بالبلج . وبرز في الميدان شباب متدور قبض

مراتب ثلاث لديه (الشيخ والد ، والكبير أخ
والناشي ابن) اختياره العالي لادارة المعارف
العمومية في الحجاز . رجلا من خيرة أخصائه .
وأصدق أوليائه ، يرضى به على غير ههنا . وجليل
خدمته . ألا وهو (الشيخ حافظ وهبه) ذلك
الذي سار ثقة مابكة المسألة فكان ساجح به لهذا
المنصب دليلا ساطعا . وبرهانا قاطعا . على أنه
يجب اقومه الخير والفلاح و التهوض و بقد م مفاهيم
العمومية . على اختصاصه اللوكية . وهاتان
صاحب الفضيلة المشار اليه ، قد شمر عن ساعد العدل
وأخذ بسد الانظمة . ويرتب الاسباب . ليكون
في الحجاز رمز أعلى لما بلغه العرب من الرقي والتقدم
في ازهى عصور تاريخهم الجيد

واليك أسما تتبع هذه النهضة المباركة القفزة
الأولى من الغيث المنتظر انهامه .

- (١) إنشاء قسم التخصص للتعليم في المعهد العمودي العلمي
- (٢) تنظيم التدريس في المسجد الحرام
- (٣) تشكيل هيئة مراقبة الدروس والتدريس
- (٤) تلم المطوفين حسب البرنامج الموضوع
- (٥) اصلاح المدارس الابتدائية وتنظيم برامجها
واختيار الاساتذة الاكفاء لها

الى غير ذلك من المشاريع الاصلاحية الواجبة
الانطلاق التي ستبرز للبيان بأسرع ما يمكن من الزمن
وسنأتى عليها في حينها وان غداً لناظره قريب
وفق الله العالمين . وهدهم الى صراطه المستقيم

احمد ابراهيم الغزاوي

أزمة مصالح عديدة استطاع أن يقوم بواجبها كما فضل
ما ينتظر من أي متخرج في أي قمة تحت الشمس .
ولوا نبح له من الفرص الاقتصادية والحكومية ،
في العهود الصرمة سبيل التهوض لكان له أنرحميد
في حياة الامة وسمو مكانتها .

وتم وضع مدارس أميرية أقيمت في الحجاز وتدرسه
الى غاية العهد الماضي تقلبت في ادوار من التقدم
والتاخر عاقت دون انضاج ثمرتها . واقطاف جناها
الا انها افادت كثيرا باخراج طوائف من النابذة
تفاس عنها ظل الامة . وضربت في العلوم الرياضية
بهم . واعدتهم لها هو أسنى درجة عن مستواها
لكن طبا على اكثزم سبل الحساجة فاصرفوا
بحكم الضرورة الى أسباب الرزق يتطلبونه من كدمح
للبد . فذبت الزهرة المنارحة . وخبث الشملة المتأججة
هذه حالة التلمح في الحجاز في الحفبة المسضية
من التاريخ القريب : أما اليوم فحدث ما حدثت عن
مستقبل زاهر وجهد مستمر . وأيد عاملة . فقد
ابتم وجه الرغبة . وقام البرهان المحسوس والدليل
التاطق على ارادة جلالة الملك العادل في نشر العلم
والمعارف . وضيؤ الحجاز بظلمها الوارف
بارسال البعثين اللذين هما أول من عرف التاريخ
خروجها من بلاد العرب لارتشاف مناهل العلم
واقطاف ازهاره . ولن يمضى وقت يسير بمشيئة
الله حتى يهود افرادها رافعين راية الفوز باليمين
فيقومون بواجبهم نحو أممتهم ودينهم وبلادهم
وما ذلك على الله بعزيز .

ومن أهم ما يفت الأظر ويقوي اليقين في حسن
مقاصد جلالة الملك أيد الله نعمه ورجته التي هي على

الى شباب الحجاز

اليكم ايها الرهط يساق الحديث

و يحض عليه مكارم الاخلاق . ومعالي الامور
اجل ؟ كل ذلك من اوامره ولكن ما الذي
اصبح في المسلمين من عزة السلف ؟ وما الذي اعده
المسلمون من القوى المادية والادبية لاهمالية في
ميدان الوجود ؟ وما الذي انشأوه من المنافع
وابتكروه ومن الصنائع ، وسبكوه من المعادن
واستخرجوه من المناجم وحلقوا به في طبقات الجو
وهبطوا به في قاع اليم ؟

هذا يوم العمل والتسابق ، والتنافس والتلاحق
هذه الفرصة قد امكنت ، وجامحات الاماني
قد اسلست . فنيا الى التكاتف والتعاون ، هلموا الى
الحلف القوي والتناصر الديني ، الى الاخذ باسباب
الحياة الصحيحة والتقدم الحقيقي الى كتاب الله
وسنة رسوله واتباع السلف الصالح في القول
والعمل

أيها الأخوان : حسبتنا من التخاذل والتكاسل
ما جعلنا مثلة بين الشعوب وعالة على الامم . ان
السنن النظرية ، والقواعد العمرانية ، والعبء الفرقانية
كلها متضافرة على ان لا يقاء ولا يناء لغير الاصلاح
في جميع الكائنات وقدر أينا بأبصارنا . وسمنا
بآذنا . وتلونا بألسنتنا . ما حاق بالما جزين وحل
بالمقاعسين من آلام التأخر ومضض التخلف
وتتابعت الحوادث وتصرفت السنون ونحن بموقفنا
من الحيرة والاضطراب والجديثة والذهاب
ساردون لاهون

ربكم لا تعجلوا !! ليس دين الاسلام الذي
من الله علينا بهدايته قد جعل العزة لله ورسوله
واللؤمنين ؟ بلى : أليست تعاليمه تبحث على اعداد
كل ما يصد العدو ويكبت الحساد ؟ بلى : ليس
هدية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارشاد
بالي هي احسن ؟ اليس من اهم ما يدعو اليه

يشق على كل ذي ادراك ان يرى قومه في
هذا التدلي ثم لا يجد متنورهم وذوى النشاط قيم
يتأهبون للقيام بما في الوسخ والامكان من تآزر
وتناصر وتضافر وتكاثر . واتحاد وتساند وتوادد
وتما ضد . لهدم ما قام في القوس من خرافات
واوهام . وتبديد ما غيم على عقول السذج والعوام
وازالة ما علق بالافئدة من آثار قرون الظلام
وايم الله لتعلمن ذلك ، قد حمدون السرى ، او تنزل
بكم الاقدام في معترك الزحام فتكونون فريسة
للرردد والاجرام

أيها الشباب . قد وجهت نداي اليكم
لا نكم رجال اليوم والمضوحي في الأمة . هذا
يومكم الذي فيه تثبتون للملا والوطن انكم
أبناء البررة وخدمته الصادقين . لا ادعوكم
الى الطفرة فهي محال ولكن الى التدرج والعناية
بالأمم فالمهم والجري على القاعدة الشرعية المعروفة

هل ترى في الربع منهم أثراً

غير ماقرت به عين الحسود؟

ذهب الماضي وقد كان لنا

عبرة والسعي منهاج الصمود

ذلّ وایم الله من صاحبت به

سنن الكون فأرداه الصمود

يا شباب اليوم : هذي فرصة

سنت تشد آيات الوجود

فأجيبوا دعوة (الاصلاح) في

نهضة تهدم اركان الجود

احمد الغزاوي

امل صحيفته (الاصلاح)

ان لصحيفة (الاصلاح) الامل الكبير في

بميرات اقلام اهل الفضل والغيرة وقادة

الحركة الفكرية الاصلاحية ان يمدوها من

تلك الثمرات بما يجعل من صحائفها رياض علم

واخلاق وهدى وارشاد

وان نجاح هذه الصحيفة في مهمتها ليس

من اعم ما يعني به كل مسلم غير على دينه وعلى امته

وعلى الله حسن الاعتماد وبه الثقة وهو

الموفق للجميع

(دره المفاسد مقدم على جلب المصالح)

أريد منكم وأنا واحد من عشيرتكم ان تتعاونوا

على البر والتقوى وان نخلص في صدورنا الحب

المباذل . وان ندعن للحق ايا كان قائله . وان نوحده

مخوفنا . ونوجه جهودنا لمحاربة الرذيلة ، ومناصرة

الفضيلة ، ولنا على ذلك من ملكنا المحبوب أكبر ظهر .

وأقوى نصير

كونوا قدوة سالحة ، رفته عاملة وانشروا

انوار العلم وكمكارم الاخلاق في ربوعكم وتعدوا

تقوسكم بالحسنة والموعظة الحسنة بقدر ما أوتيتم من

القدرة والاستطاعة . والذي بيده الخلق والأمر

لقد أزفت ساعة الخطر . وليس وراء هذا الجيل الا ما

خلفتم من سعي حميد يتأثره الانحدار ، او كسل مديد

ياخذ منا تقهيم الى اغلال الذل واصفاد لاستعباد —

ورحم الله امرأ بلغه النداء فأجاب *

(الفرصة السامحة)

هب دلرعي الرشيد من بعد الركوند

ودنا الوقت لا يقاظ الرقود

ايها الناشئ في ظل المنى

ما الذي عاقك عن مجد الجرود؟

الليل يخبث بحجر الملا

واطلق الفكرة من أسر القيود

وتصر ما جنت أيدي الاولى

عشوا دهرآ وعاذوا باللحود

ان ارثيد الا الاصباح ما شطبت وما توفيتي الا بانذ

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد عامر الفقي
من علماء الازهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

الاصباح

الاشتراكات
في
الحجاز ونجد وملكاتها
ثلاث ريات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر موثقا

مكة المكرمة : يوم الجمعة - ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ الموافق ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

<p>قد أمر الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل القراءة . فقال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ، واختلفوا بأي الالفاظ تكون وخيرها ما صح عن النبي ﷺ « اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه</p>	<p>ونفخه ، ونفثه » كما رواه ابو سعيد الخدري قال الترمذي : هر أصبح شي في هذا الباب ، والهمز الموتة وهي الخنق ، والنفخ الكبر ، والنفت قول الزور والباطل ، ومعنى « اعوذ بالله » أتجئ اليه وأمتع به بما أخافه وأحاذره و (الشيطان) من شطن بمعنى بعد عن الرحمة</p>
---	--

قبل فعلي وقيل قولي وكذلك معنى قول القائل
عند ابتدائه بتلاوة القرآن « بسم الله الرحمن
الرحيم » انما معناه اقرأ مبتدئاً بتسمية الله تعالى
او ابتدئ قرائتي باسم الله . (الله) هو الذي
يؤله كل شيء ويعبده كل مخلوق ، أصله الاله
اسقطت الهزة التي هي فاء الاسم فالتقت اللام
التي هي عين الاسم فصارت في اللفظ لاماً
واحدة . شدة ، كما في قول الله عز وجل
﴿ لكن هو الله ربّي ﴾ . أصله لكن أنا
هو الله ربّي

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اسمان مشتقان من
الرحمة ، و فرق ما بينهما أن الرحمن هو المتصف
بالرحمة العامة الشاملة لاهل الدنيا والآخرة
لا فرق في ذلك بين مؤمن وكافر ، وطائع وعاص ،
وانسان وحيوان ، من الافضال والاحسان
الى جميعهم في البسط في الرزق ، وتسخير السحاب
بالغيث . واخراج النباتات من الارض . وصحة
الاجسام والمقول ، وسائر النعم التي لا تعد
ولا تحصى . التي يشترك فيها جميعهم بلا تفضيل
واحد عن الآخر . وفي الآخرة سوي بينهم
في عدله وفضائه . فلا يظلم أحد منهم مثقال
ذرة . و (الرحيم) هو المتصف بالرحمة الخاصة
بالمؤمنين في الدنيا بهدايتهم وتوفيقهم الى

لانه تتردد وتمددى حدوده وهو اسم لسكل
عات من الجن والانس والحيوان . (والرحيم)
المطروود باحتقار وتصغير ، والاستمادة تطهر
القلب من كل شاغل عن الله ، وهي اقرار
بالمجز والضعف والحاجة والفقر الى حفظ الله
ورعايته ، وانما ينفع المستعيز بها اذا صدرت
عن قلب احس بحاجته الى العياذ واحسن اللجأ
الى السميع العليم .

وقد افتتح الله كتابه الكريم بيسم الله
الرحمن الرحيم ، وهو قدوتنا واماننا فليكن
من شأننا نحن ايضا أن نبدأ باسم الله الكريم
كل اعمالنا ، وجميع شئوننا — ومعناه اننا
نعمل الاعمال متبرئين من ان تكون باسمنا
بل هي باسم ربنا ولان القوة التي تعيننا على
العمل امدنا الله بها واعطانا اياها ، ونحن نرجو
من اعمالنا وجه الله واحسانه ومشوبته ، فلولاه
الله تعالى لم تقدر على عمل ولو قدرنا فلا نعمل
لولا امره ورجاه فضله . ومعنى (البسمة)
على هذا ان كل ما يقرر في القرآن الذي يبدئ
بالفاتحة كله من عند الله ، وهو لله ليس لأحد
من الخلق فيه شيء لا ابتداء ولا غاية .

وقال ابن جرير : ان معناه في ذلك عند
ابتدائه في فعل او قول ابتدئ بتسمية الله

يكون أثرها وان كانت تلك الصفة على غير مثال
صفات المخلوقين . ويكون ذكرها بمد الرحمن
كذكر الدليل بمد المدلول ليقوم زهانا عليه اه
(سورة الفاتحة)

السورة طائفة من القرآن لها اول وآخر،
وترجمة باسم خاص بها ، واسماء السور توقيفية
وكذا ترتيب آيات السور أي يتوقف على النقل
عن النبي ﷺ ، وأما ترتيب السور ففيه خلاف ،
والراجع انه من الصحابة بالاجتهاد لا بالتوقيف .
واسماء السور لم يثبتها الصحابة في المصاحف .
وانما اثبتها الحجاج بن يوسف كما اثبت الاعشار
والاسباع والنقط والشكل وغيره خوفا على
القرآن من التحريف لداشاعت المجمة في زمنه
بكثره اختلاط العرب بغيرهم من اهل اللغات
الآخري .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله رب
العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ،
إياك نعبد وإياك نستعين ، اهـ مدنا الصراط
المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿

تسمى فاتحة الكتاب لأن الصحابة رضي الله
عنهم افتتحوا بها كتابة المصحف ، ولأنها
تفتتح بها القراءة في الصلاة ، وتسمى أم

سبيل مرضاته . وفي الآخرة . بالاحسان
اليهم ، وعظيم المثوبة برضاه ، وجنات تجري
من تحتها الانهار . وقد قال جل شأنه ﴿ وكان
بالمؤمنين رحيمًا ﴾

وقال الشيخ محمد عبده : ان صيغة فعلان
تدل على وصف فعلي فيه معنى المبالغة . كفعال
وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة .
كعطشان . وغرثان . وغضبان . واماصينة
فعل فانها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة
كالاخلاق . والسجايا . كعلميم . وحليم
وجميل ... فلفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه
آثار الرحمة بالفعل . وهي افاضة النعم والاحسان
ولفظ الرحيم يدل على منشأ هذه الرحمة والاحسان
وعلى انها من الصفات الثابتة الواجبة .
ولا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر .

ولا يكون الثاني مؤكداً للاول . فاذا سمع
العربي وصف الله تعالى بالرحمن وفهم منه انه
المفيض للنعم فعلاً لا يعتقد أن الرحمة من الصفات
الواجبة له دائماً لأن الفعل قد ينقطع اذا كان
لم يكن عن صفة لازمة ثابتة . وان كان كثيراً .
فعندما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده على
الوجه الذي يليق بالله تعالى ويرضيه سبحانه
ويلم أن الله صفة ثابتة هي صفة الرحمة التي عنها

من معاشهم ومعادهم وعاد القرآن بعد ذلك آلة
 للجدالين والمخرفين الذين يسمون ذلك كذبا
 وباطلا - ركة القرآن - وما بركة القرآن
 الا لطائفة المؤمنين المهتدين بهدي القرآن قولا
 وعملا وحكما . الذين جدوا في الحياة بما هداهم
 اليه القرآن من الاخذ بأسبابها المشروعة ،
 وطرقها الممهدة ، من صناعات واختراعات
 اكتسبوها من مادة الحياة ما نالوا به عز
 الدنيا وسعادة الآخرة (او ائتلك على هدى
 من ربهم واولئك هم المفلحون) وتسمى ايضا
 بالسمع الثاني والثاني جمع مشاة ، وانما توصف
 بذلك لأن بعضها يثنى بعضاً بفصول تفصل
 بينها فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها ،
 كما وصفها به تعالى ذكره فقال (الله انزل
 احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشع منه
 جلود الذين يخشون ربهم) وقد يجوز ان يكون
 معنى المثاني المتكررة مرة بعد مرة أو معناها
 التي استثنىها الله تعالى لمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} دون غيره
 من الانبياء . وادخرها له . وقيل سميت
 بذلك لانها يثنى بها في كل ركة من ركعات
 الصلاة ، وتعاد في كل ركة . قال ابو الهيثم :
 سميت آيات الحمد مثاني ، واحدها مثناة .
 وهي سمع آيات ويجوز ان يكون والله

الكتاب لانها جمعت ما تضمن القرآن الكريم
 من مقاصد توحيد الربوبية والآلية والمباة
 بانواعها ، والاعتبار بمن مضى من السابقين -
 على الهدى المستقيم - فنالوا سعادة الاولي
 والآخرة ، فيقتدى بهم ، او على الصراط الموعود
 فنالوا من عقوبة الله وسخطه في الدنيا والآخرة
 ما به العبرة ، وفيه العظة الكافية . فيتنبك عن
 سبيلهم . ويبتعد عن خيث اعمالهم . وهذا اجمال
 ما في القرآن من اغراض جاءت بعد في السور الاخرى
 مفصلة مبينة على احسن وجه واكمله . ليس
 المقصود من انها ام القرآن كما يذكره جماعة من
 غلاة المتصوفة مما يسمونه بالاشارة . ودلالة
 الحروف . فيقولون اسرار القرآن جمعت في
 الالفاتحة . واسرار الالفاتحة جمعت في البسمة .
 واسرار البسمة جمعت في الياء . واسرار الياء
 جمعت في النقطة . فان هذا القول لا يقوم عليه
 برهان من صحيح منقول . ولا صريح معقول .
 وما هو الا اختراع صدر عن عقول شغفت
 بالغرائب والتمويهات لما رب واغراض لا تتفق
 مع ما جاء به الاسلام وكتابه المبين . ولقد أدى
 فشو ذلك عند بعض الناس الى ذهاب ما أنزل
 القرآن من أجله . من هداية الناس الى
 الطريق الاقرب في كل ما هم بحاجة إليه .

واعلم معنى المثاني ما أني به على الله تبارك وتقدس .
 لأن فيها حمد الله وتوحيده ، وذكركم بملكه
 يوم الدين . وقال الفراء : في قوله عز وجل
 (كتبا بامتثالها مثاني) أي مكرراً كره فيه
 الثواب والعقاب .

وقد نزلت النفاحة بمكة رقبيل المدينة وقال أشعرون
 انها اول سورة انزلت بتامها وقد رجح الشيخ
 محمد عبده انها اول ما نزل على الاطلاق .
 ولم يستثن قوله تعالى (اقرأ باسم ربك)
 وترجع في ذلك منزعا غريباً في حكمة القرآن

ولا يعدل عما افادته هذه الاحاديث الصحيحة
 وهي سبع آيات على اصح الاقوال ، ليس
 منها البسمة ، وهي على ما يرجح من مجموع
 ما ورد آية من القرآن قائمة بنفسها جعلت
 للفصل بين السور . وللفقهاء في ذلك خلاف
 طويل ليس هذا موضع تنقيحه

اعترافات جاسوس

لا يظن بأحد سوءاً . ثم هو لا يستحل محرماً في طيب
 الرزق . ولذلك كان افضل ما لامن الامم ايليسين
 (واتقد وجدت في الاسلام حل للمأئين الاجماعتين
 اللتين تشغلان العالم طراً : الاولى في قول القرآن انما
 المؤمنون اخوة فهذا أجل مبادئ الاشتراكية .
 والثانية في فرض الزكاة على كل ذي مال . وتحويل
 الفقراء حق أخذها بمونة الحاكم ان امتنع الاعباء
 عن دفعها طوعاً . وهذا دواء الفوضوية)
 ان الاسلام دين المحامد والنضائل
 ولو انه وجد رجالاً يملونه الناس حق التعليم
 ويشرونه عام التفسير لكان المسلمون اليوم
 أرقى العالمين . واسبقهم في كل الميادين .
 ولكن وجد فيهم شيوخ يحرفون كلامهم يحسون جماله
 ويدخلون عليه ما ليس منه

الف السيوليون زوش الذي كان جاسوساً في الجزائر
 كتاباً سبياً (ثلاثون عاماً في الاسلام) قال فيه :
 (اعتنمت دين الاسلام زمناً طويلاً لادخل عند الامير
 عبد القادر دسيسة من قبل فرانسوا . وقد نجحت في الحيلة
 فوثق بي الامير ونوقا تاماً واتخذني سكرتيراً له فوجدت
 هذا الدين - الذي يعبه الكثيرون منا - أفضل دين
 عرفته . فهو دين المساني طبعي اقتصادي أدبي . ولم
 أذكر شيئاً من قوانيننا حسناً الا وجدته مشروطاً فيه
 بل اني عدت الى الشريعة التي بسميها (جول سيمون)
 الشريعة الطيبية فوجدتها كما انها أخذت عن الشريعة
 الاسلامية أخذاً . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس
 المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة
 وجمالاً وكرماً . بل وجدت هذه النفوس على مثال
 ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف .
 في عالم لا يعرف الشر والفتور والكذب . فالسلم بسيط

مقدمة التفسير

ان من أحسن ما رأيت من كتابة العلماء مقدمة لتفسير ما كتبه الشاه ولي الله احمد بن عبدالرحيم الدهلوي الذوقى سنة ١١٧٦ هـ قانه رحمة الله عليه ورضوانه قد أجل في هذه المقدمة متاصداً لقرآن الكريم على أحسن وجه ثم أوضح التذييل الاثوم في هذه المقدمة لمن يريد أن يصل الى مافي التنزيل الحكيم من معاني واحكام وعبر وعظات وملاه متها روح العصر احسن ملاه مية ولقد اعجبني من هذه المقدمة حسن اسلوبها ونصاحة تعبيرها بما يدل على أن كاتبها كان ضليماً في العلوم الشرعية والعلوم الكونية ذاملاً كجيدة في فهم القرآن بروح كل عصر بما لا يخرج به عن المنهج الذي سلكه به السادة السابقون وقد سماها (الفوز الكبير) واني بمجرد اطلاعي على هذه المقدمة امتعت كثيراً على حرمان المسلمين وطلبة العلم منها لا سيما مطبوعة مع كتاب سفر السعادة طبعة قديمة وهو موزعة بها مش الكتاب موزعاً بصرف الناظر عنها فاني اعتقد كثيراً ان من الظلم أن يطبع كتاب بها مش كتاب فان معنى ذلك صرف الناس عن هذا الكتاب وامثالهم لشانه لانه يكون مغدوراً ومثلاً شياً بجانب مافي الصلب الذي هو اول ما يلتفت النظر لذلك أحييت ان أحلي أجيد هذه الصحيفة بهذه المقدمة بنشرها في اعداد على التالي ثم اذا يسر الله تعالى نطبعها على حدة ليع فهمها والله الموفق . قال رحمه الله بعد الخطبة :

الباب الاول

﴿ في العلوم الخمسة التي بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص ﴾

ليعلم ان معاني آيات لا يخرج عن خمسة علوم : علم الاحكام من الواجب والتدوب والباح والمكروه والحرام . من قسم العبادات . او من قسم المعاملات . او من تدبير المنزل . او من السياسة المدنية . وتفصيل هذا العلم منوط بذمة الفقيه . وعلم الخاصة . والرد على الفرق الضالة الاربع : من اليهود والنصارى والمشركين والمتأقين : والتفريع على هذا العلم منوط بذمة المتكلم . وعلم التذكير بالآله الله : من بيان خلق السموات والارضين ، والهام العباد ما ينبغي لهم . ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة

وعلم التذكير بايام الله (يعني بيان الوقائع التي اوجدها الله سبحانه وتعالى من جنس تعمير المطيعين وتعذيب الجرمين) . وعلم التذكير . بالموت وما بعده من الحشر والنشر ، والحساب والميزان . والجنة والنار . وحفظ تفاصيل هذه العلوم . والحاق الآحاد بآثار المناسبة لها وظيفه المذكر والواعظ

وانما وقع بيان هذه العلوم على اسلوب تقرير العرب الاول . لاعلى اسلوب تقرير المتأخرين . فلم يأتوا في آيات الاحكام اختصار ما يخساره اهل المتون . ولا تنقيح القواعد من

او الخطيئة . اما المشركون فكانوا باسموت
انفسهم حنفاء . وكانوا يدعون التدين بالمله
الابراهيمية . وانما قال الخفيف لمن تدين بالمله
الابراهيمية والتزم شعارها . وشعارها حج البيت الحرام .
واستقباله في الصلاة والنسل عن الجنازة . والاختتان
وسائر خصال الفطرة ونحرى الا شهر الحرام .
وتعظيم المسجد الحرام . ونحرى المحرمات النسبية
والرضاعية والذبح في الحلق ، والنحر في القبة
والقرب بالذبح والنحر ، خصوصاً في ايام الحج .
وقد كان في اصل المله الوضوء والصلاة ، والصوم
من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، والصدقة
على اليتامى والمساكين ، والامانة في نوائب الحق
وصلة الارحام مشروعة وكان التمدح بهذه الافعال
شائعا فيها بينهم ، ولكن جمهور المشركين كانوا
يستركونها حتى صارت هذه الافعال كان لم تكن
شيئا . وقد كان تحريم القتل والسرقة والزنا والربا
والنصب ايضا ثابتا في اصل المله ، وكان انكار
هذه الاشياء جاريا في الجملة . واما جمهور المشركين
فقد تكبروا بها ، ويمون النفس الامارة فيها . وقد
كانت عقيدة اثبات الصانع سبحانه وتعالى وانه
هو خالق السموات والارضين ومدبر الحوادث
العظام وانه قادر على ارسال الرسل وجزاء العباد
بما يعملون وانه مقدر للحوادث قبل وقوعها
وعقيدة ان الملائكة عباد الله المقربون المستحقون
للعظيم ايضا ثابتة فيما بينهم . وبدل على ذلك
اشراكهم . وكان قد وقع لجمهور المشركين في هذه
العقائد شبهات كثيرة ناشئة من استبعاد هذه
الامور وعدم الفتها . وكان ضلالهم التمسك والتشبیه
والتحريف وانكار المعاد واستبعاد رسالته صلى الله
عليه وسلم وشيوع الاعمال القبيحة والظلم فيما بينهم

فيود غير ضرورية . كما هو صناعة الاصوليين .
واختار سبحانه ونسالى في آيات الخاصة الزام
الحصم بالمشهورات المسلمة . والخطائيات النافسة
لا تنفيح البراهين على طريق المنطقين . ولم يراع
مناسبة في الاتقال من مطالب الى مطلب . كما هو
قاعدة الادب المتأخرين . بل نشر كل ما هم القارئ
على العباد تقدم او تأخر . وعامة المفسرين
يربطون كل آية من آيات الخاصة وآيات الاحكام
بقصة . ويظنون ان تلك القصة سبب نزولها .
والحق ان القصد الاصيل من نزول القرآن
تهذيب النفوس البشرية . ودمغ العقائد الباطلة
وفي الاعمال الفاسدة . فوجود العقائد الباطلة
في المكلفين سبب نزول آيات الخاصة . ووجود
الاعمال الفاسدة وجريان المظالم فيما بينهم
سبب لنزول آيات الاحكام . وعدم تيقظهم بما
عدا ذكر آلاء الله وايام الله ووقا الموت وما بعده
سبب لنزول آيات التذكير . وما تكفوا من
خصوصيات القصة الجزئية لمدخل لها بعديه
الا في بعض الآيات حيث وقع التعريض فيها
لواقعة من وقائع وجدت في زمنه صلى الله عليه
وسلم او قبل ذلك . ولا يزال ما يعرض للسامع
من الانتظار عند سماع ذلك التعريض الا ببسطة
القصة . فلزم ان تشرح هذه العلوم بوجه لا يستلزم
مؤنة ايراد القصة الجزئية

(نصل) قد وقع في القرآن المجيد الخاصة
مع الفرق الاربعة الضالة : المشركين والمنافقين
واليهود والنصارى . وهذه الخاصة على قسمين
لاول ان تذكر العقيدة الباطلة مع النصيب
على شاعتها ويذكر انكارها لا غير . الثاني ان
تقرر شبهاتهم ويذكر حلها بالادلة البرهانية

الى ان يصدر عن الملك حكم صريح فلا يتوجه الى تدبير الامور الجزئية ويفوض اليهم امور سائر العباد وقيل شفاعتهم في باب من يخدمهم ويتوسل بهم فيقولون بوجود التقرب بعباد الله سبحانه الخصوصيين المذكورين ليتيسر لهم قبول الملك المطلق وتقبل شفاعتهم للمقربين بهم في تجارى الامور وكانوا يجرزون بلا حطة هذه الامور ان يسجد لهم وبذبح لهم ويحلف بهم ويستعان بهم في الامور الضرورية بقدره كمن فيكون . وكانوا ينحتون من الحجر والصفرة وغير ذلك صوراً يتخذونها قبلة التوجه الى تلك الارواح حتى يعتقد الجهال شيئاً فشيئاً تلك الصور معبودة بذواتها فيطرق بذلك خلط عظيم والتشبيه عبارة عن اثبات الصفات البشرية لله تعالى وتعالى فكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وانه يقبل شفاعته عباده وان لم يرش بها كما ان الملوك يفعلون مثل ذلك بالنسبة الى الامراء الكبار

وابتداء الرسوم الفاسدة وتدرا من العبادات والشرك ان ثبت لغير الله سبحانه وتعالى شيئاً من صفاته المختصة به كالصرف في العالم بالارادة الذي يبر عنه بكن فيكون او العلم الذي من غير اكتساب بالحواس ودليل العقل والتمام والالهام ونحو ذلك او الاجراء لشفاء المريض او الامن للشخص والدخط عليه حتى يقدر عليه الرزق او يمرض او يشفي لذلك السخط او الرحمة لشخص حتى يبسط له الرزق ويصح بدنه ويسعد ولم يكن المشركون بشي كونه احداً في خلق الجواهر وتدبير الامور العظام ولا يثبتون لاحد قدرة على المهامة اذا ابرم الله سبحانه وتعالى امراً وانما كان اثر اكرمهم في الامور الخاصة ببعض العباد . وكانوا يظنون ان الملك على الاطلاق جل مجده شرف بعض العباد بخلعة الالهية ويؤثر رضاهم ومعظمتهم في سائر العباد كما ان ملكا من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده المخصوصة الى لواحي الملك ويجهلهم منصرفين في الامور الجزئية

حق الله على عبادة

بعد كتاب الله تعالى والحديث افاد ان الله على عباده حقان يبدوه ولا يشركوا به شيئاً . وهذا امر نواطأت عليه الفطر والعقول والكتب السماوية والاديان الالهية وان اختلفت فيه مشارب الناس واهوازهم فاعدهم من اهدى اليه مسترشداً بنور الفطرة وهداية الوحي وحسبنا في ذلك آخر كتب الله المبررة وهو كتابه المجيد وما بينه من سنة رسوله الامين صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً) وقال (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً) وقال (وما خلقت الجن

عن مما رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ليس بيني وبينه الا وخرة الرحل فقال « يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله » قلت الله ورسوله اعلم .

قال : « حق الله على العباد ان يعبده ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » الحديث

اتفق على نزواته عن معاذ امام الدنيا في الحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري في كتبهم الصالحين الذين هما اصح وأشهر وأبرك وأفضل كتاب

العبادة على الاستعانة وتقديم المعبود المستعان على فعل
العبادة والاستعانة بكلام شهي فارجح اليه ان شئت
ثم قال : —

اذا عرفت هذا فالناس في هذين الاصليين وهما العبادة
والاستعانة أربعة اقسام — أجلها وأفضلها أهل العبادة
والاستعانة بالله عاينها . فعبادة الله غاية مرادهم وطابهم
منه هو ان يعينهم عليها ويوفقههم للاقيام بها ولهذا كان من
أفضل ما يسأل الرب سبحانه وتعالى الاعانة على مرضاته
وهو الذي ناله النبي صلى الله عليه وسلم لحبه معاذين
حيث يقال « يا معاذ والله اني لا حبك فلا تنس أن تقول
في دبرك كل صلاة : اللهم اني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك » فأنفع الدعاء طاب العون على مرضاته
وأفضل للواهب اسمائه بهذا المطوب وجمع الابدعية
انما ثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده وعلى
تكميله وتيسير أسبابه فتأملها وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله روحه : تأملت أتع الدعاء فإذا هو سؤال
الله العون على مرضاته ثم رأيت في الفاتحة في (اياك
اعبدوا يا اياك نستعين) . ومقابل هؤلاء (النسم الثاني) وهم
المرضون عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة ولا استعانة
بل ان سأله احد هم واستعان به فعل حظوظه وشهواته
لا على مرضاة ربه وحقوقه فانه سبحانه يسأله من في
السموات والارض بسأله أوليائه واعدائه ويمد هؤلاء
وهؤلاء وابرض خلقه عدوه ابليس ومع هذا
فسأله حاجة فاعطاه اياها وتمتع بها وان لم يكن
عوننا له على مرضاته كانت زيادة له في شفوته وبعدة عن
الله وطرده عنه وهكذا كل من سأل استعان به على امر
وسأله اياه ولم يكن عوننا على طباته كان بعداله عن
مرضاته قاطعا له عنه ولا بد وان تأمل العاقل هذا
في نفسه وفي غيره وليعلم ان اجابة الله لسائله
ليست لكراومة كل سائل عاينه بل يسأله

والانس الاليعدون)
وعبادة الله أمر جامع لما يحببه الله من عباده ورضاه
منهم يدخل فيها كل ما تقرب الناس به الى الله من
صلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة ونذر وذبح ودعاء
واستغاثة وتوكل وخوف ورجاء .

قال الامام شمس الدين ابن القيم في كتابه مدارج
السالكين (١) :

وسر الخائق والامر والكتب والشرائع والنواب
والغاب انبى الى هاتين الكلمتين - (اياك اعبد)
(اياك نستعين) - وعليهما مدار العبودية والتوحيد
وهما الكلمتان المقسومتان بين الرب وعبده فنصين
فنصفهما له تعالى وهو (اياك نعبد) ونصفها العبد وهو
(اياك نستعين) — ثم قال : والعبادة تجمع اصليين
غاية الحب بغاية انذل والخضوع والعرب تقول
طريق عبدي اي مذل والتعبد التذلل والخضوع فمن
احببته ولم تكن خاضعا له لم تكن له عبدا ومن خضعت له
بلا محبة لم تكن عبدا له حتى تكون محبا خاضعا . ومن
هذا كان المذكور ان يكونه تعالى محبوا لهم بل هو غاية
مطلوبهم ووجهها الاعلى نهاية بعبادتهم - متمكين لكونه
اله وإن اقرؤا يكونوا رب العالمين وخائفا لهم فهذا غاية
توحيدهم وهو توحيد الربوبية الذي اعترف به مشركوا
العرب ولم يخرجوا به من الشرك كما قال تعالى (وان
سألتهم من خلقهم ايقوان الله) وقال تعالى (وان
سألهم من خلق السموات والارض ايقون خلقهم
العزيز العليم) (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون) ولهذا يخرج عاينهم به على توحيد
إلهيته وأنه لا ينبغي ان يعبد غيره كما انه لا خالق غيره ولا رب سواه
ثم تكلم الشيخ على الاستعانة بنحو هذا الاسلوب
المذنب والمنهل الصافي وبين انكبة اليايعة في تقديم

عبدته الحاجة فيفضيها له وهي فيها هلاكه وشتوته
 ويكون تضارها له من هوانه عليه وسقوطه من عينه
 ويكون نعمة منها لكرامته عليه ومحبتة له فيمنحه حياطة وصيانة
 وحفظا لا بخلا وهذا إنما يفضله بعبده الذي يريد كرامته
 ومحبتة وبعامله باطنه فيظن بجهله ان الله لا يحب ولا يكرمه
 ويراه يقضي حوائج غيره فيسئ ظنه بربه وهذا حشر
 قلبه (ولانصوم من نصسه الله) والانسان على نفسه بصيرة
 وعلامة هذا حمله على الاقدار وعتابه الباطن لها كما قيل

وعجز الرأي بضياح اقرصته

حتى اذا فات امر عاتب الاقدار

فوالله لو كشف عن حاصله وسره لرأى هناك معاتبة
 القدر واتهامه وأنه قد كان ينفي ان يكون كذا وكذا
 ولكن ما حياتي والا امر ليس الي . والسائق خصم
 نفسه والجاهل خصم اقدار ربه فاحذر كل الحذر ان
 تسأله شيئا معينا خيره وعاقبته مغيبة عنك واذ لم تجد
 بدا من سؤاله فماتك على شرط علمه تعالى فيه الخيرة
 وقد بين يدي سؤالك الاستخارة ولا تكن استخارة
 باللسان بلا معرفة بل استخارة من لا علم له بمصالح
 ولا قدرة له عليها ولا اهتداء له الى تمام صيائها ولا يملك
 لنفسه ضرا ولا نفعا بل ان وكل الى نفسه هلك كل
 الهلاك وانفرد عليه امره ، واذا اعطاك ما اعطاك بلا
 سؤال فاسأله أنت بجملة عوننا على طاعته وبسلاخا الى
 مرضاته ولا يجمله قاطما لك منه ولا مبدأ عن مرضاته
 ولا نظن ان عطائه كل ما اعطى لكرامة عبده عليه
 ولا منعه كل ما يمنعه لهوان عبده عليه ولكن عطائه
 ومنه ابتلاء وامتحان يمنح بها عباده قال الله تعالى
 (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
 رب اكرمني وأما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول
 رب اهانن كلا) أي ليس كل من اعطيه ونعمته

وخزائنه فقد اكرمه وما ذاك لكرامته علي ولا كونه
 ابتلاء مني وامتحان له ايشكرني فاعطيه فوق ذلك أم
 يكفرني فاسلبه اياه واحول فيه غير موافق كل من
 ابتلائه فضيقت عليه رزقه وجملة نعمتي لا يفضل منه
 لذلك من هوانه علي ولا كونه ابتلاء وامتحان مني له
 ايصبر فاعطيه اضعاف اضعاف ما فاته من سعة الرزق
 أم يتسخط فيكون حظه الخسار فقد الله سبحانه على من ظن
 ان سعة الرزق اكرام وان الفقر أهانة يقول : اني
 عبدي بالثني لكرامته علي ولم ابتلاه بانفقر طوانه علي
 فاخبر أن الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة
 الرزق وفقره فإنه يوسع على الكافر لا لكرامته
 ويقتر على المؤمن لا لاهانته له إنما يكرم من يكرمه
 بمرفته ومحبتة وطاعته ويبين من يهينه بلا عرض عنه
 ومصيبته لله الحمد على هذا وهذا وهو الثني الحمد نعمات
 سادات الدنيا والآخرة (ايك بعدوا اليك نعمتين)

ثم ذكر القسم الثالث وهم من لم يوح عبادة بلا استئذان
 والقسم الرابع يقال هو من شهد فقد الله بالتمتع وانصر
 وأنه ما شاء كان وعلم بما لم يكن ولم يد مع ما يحبه
 ورضاه فتوكل عليه وابتعثان به على حفظه وشهواته
 وأغراضه وطلبها منه وأزلهما به فتضبت وأسف وانكر
 لا عاقبة له سواء كانت اموالا أو رياسة او جاهها عنه
 الخلق أو أحوالا من كشف وتأثير وفوة وتمكين قائمها
 من جنس الملك الظاهر والاموال . لا تستلزم الاسلام
 فضلا عن الولاية والغرب من الله تعالى فان الملك
 والجند والحال معطاء للرب والفاجر والمؤمن والكافر فمن
 استدل بشئ من ذلك على محبة الله لمن آتاه اياه ورضاه
 عنه وأنه من أوليائه المقربين فهو من أجهل الجاهلين
 وأبدهم معرفة بالله ودينه وتميز بين ما يحبه ورضاه
 ويكرهه وبسخطه فأحل من الدنيا فهو كالكلك والمال ان
 أطاقت على طاعة الله ومرضاه وتنفيد او امره الختكت

بالموك العاديين البررة والا فهو وبال على صاحبه
ومبصد له من الله وملحق له بالمذوك الظلمة
والاشياء الفجرة

أقول تأمل هذا الكلام النفيس في الاحوال من
كشف وتأثير وما يسميه اناس خوارق وكرامات فقد
فتن بها خاق كثير من ضل بشر لا يحصون فضلوا بها
وأضلوا عن سواء السبيل وهذا في الاحوال الحقيقية
فما بالك بالخلق منها الذي يصدمه متجلوه بحبل وتلبسات
وأكاذيب مفتريات فانا لله وانا اليه راجعون نسأل الله
القو والمغفرة والمغافاة ومحمله على ما عاقنا مما اجتلى به
كثيرا من خلقه ونسأله الهداية ودوامها والتوفيق ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب

قال الشيخ : اذا عرف هذا فلا يكون العبد متحققا
(باياك نبيد) الا باصين عظيمين (أحدهما) متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم (والثاني) الاخلاص لله
المعبود فهذا متحقق (ايانك تعبد) والثاني مقسمون
بحسب هذين الاصلين أيضا الى أربعة أقسام (أحدها)
أهل الاخلاص للمعبود والثانية لرسوله صلى الله عليه
وسلم وهم أهل (ايانك تعبد) حقيقة فاعلم لهم كلها لله
وعطائهم لله ومنعهم لله وحبهم لله ويتضمن لله فماتتهم
ظاهرا وباطنا لوجه الله وحده لا يريدون بذلك جزاء
من الناس ولا شكورا ولا ابتغاء الجاه عندهم ولا طلب
الحمد والمثلة في قلوبهم ولا هربا من ذمهم بل قد
عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبول لا يكون لهم ضرا
ولا تقوا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فالعمل لأجل
هؤلاء وابتغاء الجاه والمنزلة فدهم ورجاؤهم للضر
والنفع منهم لا يكون من عارف بهم البتة بل من جاهل
بشأنهم وجاهل بربه فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم

ومن عرف الله اخضع له أعماله وأقواله وعطاءه ومنه
وحبه وبغضه ولا يعامل أحد الخلق دون الله الا لجهله
بالله وجهله بالخلق والآن فإذا عرف الله وعرف الناس
آثر معاملة الله على مما ملتهم . وكذلك أعمالهم كلها
وعباداتهم موافقة لامر الله ولما يحبه ويرضاه وهذا هو
العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواه وهو الذي يلي
عبادته بالموت والحياة لاجله . قال تعالى (الذي خلق
الموت والحياة ليه لوكم ايكم احسن عملا) وجعل ما على
الارض زينة لها ليختبرهم ايهم احسن عملا (١) قال
الفضيل بن عياض : هو أخلصه واصوبه قالوا يا ابا علي :
ما أخلصه واصوبه ؟ قال ان العمل اذا كان خالصا ولم
يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل
حتى يكون خالصا صوابا والخاص ما كان لله والصواب
ما كان على السنة وهذا هو المذكور في قوله تعالى (فن
كان يجرؤا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا) وفي قوله (ومن احسن ديننا ممن أسلم وجهه
لله وهو محسن) فلا يقبل من العمل الا ما كان خالصا
لوجهه على متابعة امره وما عدا ذلك فهو مردود على
طامه يعود احوج ما كان اليه هياه منتورا . وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم « كل عمل ليس عليه امرنا
فهو رد » . وكل عمل بلا اقتداء فانه لا يزيد عابده من الله
الا بعدا فان الله تعالى بما يعبد بأمره لا بالآراء والاهواء
(الضرب الثاني) من لا إخلاص له ولا متابعة فليس
عمله موافقا للشرع ولا هو خالصا للمعبود كاعمال
الذين يدين للناس المرأين لهم بما لم بشره الله ولا رسوله
وهؤلاء هم شرار الخلق وأمتهم الى الله عز وجل
ولهم اوفر نصيب من قوله (ولا تحسبن الذين يفرحون
(١) بشير لآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وكلام الفضيل تقصيرا لها)

بأنوا ويحبون ان يحدوا عما لم يفعلوا فلا تحسبهم
 بمنزلة من العذاب ولهم نذابا ليم (يفرحون بما آتوا
 من البدعة والضلالة والشرك ويحبون ان يحدوا باتباع
 السنة والاحلاص وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف من
 المنتسبين الى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم
 فانهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمة
 ويحبون ان يحدوا بما لم يفعلوا من الاتباع والاحلاص
 والعلم فهم اهل الغضب والضلال
 (الضرب الثالث) من هو مختص في أعماله امكنها
 على غير متابعة الامر كجهال العباد والمنتسبين الى طريق
 الزهد والفقر وكل من عبد الله بغير امره واعنقه قربة الى
 الله تعالى فهذه حالة كمن يظن ان سماع المسكاه والتصدية
 قربة وأن الخوة التي يترك فيها الجمعة والجماعة قربة وان
 مواصلة صوم النهار بالليل قربة وان صيام يوم فطر الناس
 كاهم قربة و أمثال ذلك قلت رحم الله الشيخ فأين
 المنفردون الذين يعبدون الله بأراء شيوخهم ويعرض
 عليهم كلام الله ورسوله فيعرضون عنه تقليدا لمن نهاهم
 عن عقايدهم
 قال الشيخ (الضرب الرابع) من أعماله على متابعة
 الامر امكنها بغير الله تعالى كطاعات الرافضيين
 والكارجل يقاتل رياء وحمية وشجاعة ويحج ليقال بقرا

القرآن ليقال فهو لاه أعمالهم أعمال صالحة مأمور بها
 امكنها غير صالحة فلا تقبل (وما امروا الا ليعبدوا الله
 مختصين له الدين) فكل أحد لم يؤمر الا بعبادة الله
 بما امر الله وبالاخلاص لله في العبادة وهم اهل (اياك
 نعبد و اياك نستعين) اه

اتبعي ما اردت فانخصه من كلام هذا الامام الجليل في
 معنى (اياك نعبد و اياك نستعين) وهو لا يثق بشرح
 ما جاء في الحديث الذي ابتدأت الكلام به من قوله
 صلى الله عليه وسلم (حق العباد على الله ان يعبدوه)
 وبقى الكلام على قوله (ولا يشركوا به شيئا) الى آخر
 الحديث ترجمته الى الكلمة التالية ليسط الكلام نيهما على
 الشرك وأنواعه وما وقع الناس فيه منه وهم لا يتعمرون
 وجداهم عنه وشبههم في ذلك مستعينين في ذلك بحول
 الله وقوته وتوفيقه وهذا يتبع ثم بكلام أئمة العلم
 ونجوم الهداية وقحول البيان المستند الى كلام الله وسنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم

كتبه الفقير الى شفوالله ورضوانه
 محمد بن عبد الرزاق آل حمزة
 بالمدينة المنورة

ضرر التبغ والتبناك

ذلك صيغة فتح الزنا
 اذا استشفيت من داء بداء
 فاقتل ما أهلك ما شفاكا
 ندعوا الله ان يشفي من بلي من المسلمين باستعمال
 هذه الاشياء المضرة

تارة
 الذي تور كرنيلوس فنديك امريكي مشهور
 في بيروت يمتدحه على الشكسية الامريكية وعلمه على
 انجما جها في عهد هذا الاول . سألته بعض المحجيين بة
 هل التبغ اقل ضررا من التبناك ؟
 فأجبهه بعنة الله على الاثنين

لاوثنية في الاسلام

من كتاب اشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم

افق الكمال الاهنية ربيها يتلقى برهان ربه
 بواسطة الانبياء وبطعن الى التسليم بقوة الهية
 تفوق قوى المادة وتجاوز العقل وتحكم على
 الكائنات تحكم الصانع الختار . ثم لا يثبت ان
 يحيط عن هذه المرتبة فيعود الى محيزه الاولي
 ليهبط الى هوة النقص والتوجه الى مظاهر المادة
 ولو تدريجاً حتى يلتصق بالخصيصة ويعود الى الشرك
 وهو بظلمه الايمان ويخالفه منتهى العبادة . وان من
 دين الاصيب اهله بهذا المصاب . وانكر كوامع الله
 الارواح تارة واخرى الانصاب توصل اليه على
 زعمهم بالحس وارتياحاً الى ما تحت النظر والعقل والله
 سبحانه وتعالى فوق ما يتصورون . ليس من المادة
 ولا المادة منه بل هي مخلوقة له مقننة اليه . وليس
 بينه وبين خلقه سبب منها يتوصل به اليه بل هو
 كما قال في كتابه الكريم (الله لا اله الا هو الحي
 القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما
 في الارض . من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه)
 الآية . ومن الثابت ان العرب كانوا على دين
 ابراهيم الذي هو كعبا في الاديان الالهية .
 ودين التوحيد بالله والايمان بانه تعالى خالق
 الكون وما فيه . وانكار ما دون ذلك من
 الاعتقاد بشئ من المبادىء . والله يكون لم
 يلبثوا انما تدرجوا في مدارج المبادىء فوجدوا
 الى خصيصة الشرك فوجدوا رجوعاً الى الالهة
 بالارواح الى الاعتقاد بالاشياء ثم الى الاعتقاد
 بالانصاب والاحجار . وغير ذلك مما هو داخل
 في المادة . واقع تحت الحس . وهم مع ذلك كانوا

اولع الانسان بالافراط كما اوسع بالانفر يط في
 كل شئونه الروحية والجهانية . ولو انصف واعتدل
 ولم يطلق لنفسه النسيان ليلدغ مقام الملائكة في
 اعلى عليين . او يهبط بها الى مقر الشرور في اسفل
 سافلين . فكانت السعادة الدائمة به الزم .
 وطربق انعيم الحيوي لديه اوسع . ولما احتاج
 الى كثرة من هذه القوانين وقوامها . وزعماء
 السيطرة وجنودهم . والحكام واعوانهم . والسجون
 وحراسها . بل ولكان اكتفى بدين واحد قويم .
 وشرع آلهى مستقيم . ولم يشوره وجه الشرائع .
 ولم يدع لعمدة الاديان وارسال الرسل في آن وآن
 أجل اولع الانسان بالاشطط حتى في العقائد
 فينبأ يكون هذا في طرف انفر يط مارقا من كل
 دين . منكر لكل محله . هائما في المادة التي
 يتنا ولها حسه ويشكر ما فوقها عقله . يكون الآخر
 مسلماً لمقيدته بما لا يبعد طبعه عن طبيعته طاباً لبساً
 بخاله ما يظن له قدرة فوق قدره وسلطة اعلامن
 سلطته . واول ما يلاقيه في طلبه يابق بقائه وبظنه
 متجع عقله . والغاية التي يطلبها في سيره . فتولع
 به نفسه . ويهوى فيه أماله . ويختص به عمله . فيتلو
 في عبادته غلو المبادئ في مادته . حتى يساويه
 من طرف الافراط بالتوجه تارة للاشجار واخرى
 للاشجار وآونة للاحجار . ووقتها للارواح
 في آخر الاشباح . الى غير ذلك مما هو داخل في
 المادة قريب من تناول الحس فكان العقل الانساني
 في حال الايمان والكفر أسير المادة لا يفلت من
 شرك الحس . ولا يذعن الى ما فوق المادة ويصعد الى

يزعمون انهم مؤمنون لا مشركون . وأهم عبادة
 للمادة يبدون الله و يقرءون بها اليه كما أخبر عن
 ذلك القرآن بقوله تعالى (ما يبدعهم الا يقربونا
 الى الله زانق) وهذا من الاغراق في الجهل والاختلاط
 في العقيدة والافساد لا أصل التوحيد . ولم يكن
 هذا الافساد قاصرا على العرب فقط بل عم سائر
 ارباب الاديان

اذا عهد هذا علمنا ان الاسلام بما جاء به من
 آيات التوحيد الخالص من كل شائبة من شرائب
 الشرك انما جاء لاستئصال شائبة الوثنية من نفوس
 العرب وغيرهم من ارباب الاديان نحو شائبة الاعتقاد
 بأي آثر من آثار المسادة وصرف النفوس عن التوجه
 الى تلك الآثار بالحس لتتوجه الى واجب الوجود
 باضمار والاكتفاء باستحضار هبة جلالة في القلب
 وعكس الاعتقاد بأن الآثر الواقع تحت الحس انما
 يكون قوامه بالآثر المستحضر في الضمير الخارج
 عن الحس اذ يغير هذا لا يقوم للتوحيد ارباب متبين
 في النفس يحى من منزلة القدم الى الوثنية المنقضية
 الى الشرك المؤدي الى الجحود وانما الانسان مادة
 وهذه اعراض منها تنمو وتعظم في النفس ما دامت
 النفس مستمرة برضى من وجوب التنظيم لتغير الله
 تعالى والتوجه لاي آثر من آثار المسادة ، وساء
 منقلب الظالمين

هذا هو التوحيد الذي جاء به الاسلام ودعا اليه
 النبي الاكرم محمد عليه الصلاة والسلام . وانما اضطربت
 العقول وساءت الآواهام لتفاوت الافهام وتبين
 مراتب المبطلين في العلم بحقيقة الدين والاحاطة بامراره
 والوقوف على جميع مقاصده وحقى على عهد
 الرسالة . واليك الدليل

اخرج الامام ابو الفرج ابن الجوزي في السيرة
 العمرية عن المعروف بن سويد قال : سخر جماعة عمر
 ابن الخطاب في حجة حجة قال فقرأ بشا في الفجر
 (الم تر كيف فعل ربك باصحاب النقيض) و (لا يبلغ
 قرين) فلما انصرف رأى الناس مسجدا فبادروه
 فقال ما هذا ؟ قالوا هذا مسجد صلى فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال هكذا اهلك اهل الكتاب قبلكم
 اتخذوا آثارا نبيائهم بعسا . من عرضت له فيه
 صلاة فليعمل . ومن لم تعرض له صلاة فليرض

فلو كان اولئك النصلون يؤمنون في مرتبة عمر في
 العلم واستشعروا من آقايمهم على ذلك المسجد للصلاة
 فيه تعظيما له كما استشعروا به عمر رضى الله تعالى عنه
 وبتنهم اجمعين لما باذروا للصلاة فيه الا اذا عرضت
 لهم صلاة . ولا جرم ان أعظم الناس فهما للاسلام
 وعلموا بغوامض الدين ووقوا على مقاصد النبوة
 المحمدية . وما كانت تدعو اليه من التوحيد البحت
 الخالي من كل شائبة من الشوائب التي مر ذكرها
 هم اهل السابقة من المهاجرين والأنبياء . الذين
 تلقوا الدين انجبا كان ينزل بهما الوحي على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من لدن المدينة ولازموا الرسول
 ملازمة الظل فاكتنفوها سر شريعتها وادركوا مرامي
 غرضه واتقوا به في أعماله وأقواله ، واتهجوا منهاجهم
 واهدوا بسيرته ففرقوا على غيرهم في العلم بالدين
 وغرفوا حقيقة التوحيد ومن هؤلاء من هم في المرتبة
 الاولى في فهم مقاصد الاسلام ومنهم عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه . ومن تتبع سيرته وانتم النظر
 في اقواله وانما له وانطبقها على الكتاب الكريم
 ونهج السنة القويم علم ما هو التوحيد الذي ارشد
 اليه الاسلام وعرفه اولئك الصحابة الكرام قارادوا

أن يحوا به كل أثر من آثار الوثنية عن صفحات الضمائر والقلوب. وقد بسبب السائق ذي الاعلى هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الاحبار لما أشار عليه بمجمل انصلي الى الصخرة « لقد ضاهت اليهودية يا كعب - الى قوله - اذهب اليك عنى فانام لؤمر بالصخرة وانكنا امرنا يا كعبة »

تقدم مساكيف تدرج الرب الى الوثنية حتى انما يفس الاحجار وتكلموا على عبادة الاصنام وان اصول التوحيد عند ارباب الايمان كانوا اشدت تدرجيا كما يصل في دين الرب وانما كان مبدأ هذا التدرج لامستلام بشهور ووجوب تعظيم مظاهر من مظاهر المادة بظن ان المادة هي فوق المادة كالعباد مثلا ثم يأخذ هذا الشهور زهور ويتعدى المظهر الاول الى غيره ويتدرج في اطوار العبد له حتى تتقلب صورة التوحيد المتروكة على صفحات الضمائر الى صورة من صور المادة متجسدة للحس ويستعمل الايمان بالله واحده فوق المادة الى آتوية شتى كلها من المادة اولها صلة بها ، وهذا هو الشرك التام الخبي وببذورها ذلك الشرك الخفي ولم تكن دعوة الاسلام قاصرة على استئصال الوثنية فقط بل كان من مقاصدها الاولى والغايات التي رمي اليها بل من اولها بالاعتناء واجدرها بالاعتناء تطهيرا للنفس من كل أثر من آثار ذلك الشعور الفاسد ، ولو اشبه بدقته دقة

الجزرسة الجبة التي لا ترى الا بالنظارة المكبرة . الا انما اذا وجدت منبتا صالحا لها تولد عنها مالا يحصى من الجزرانيم في بضع نوات فمن قال بخلاف ذلك او ظن ان الاسلام يتسامح في تلك الجزبات او يبيح تعظيم اى مظهر من مظاهر المادة تعظيما دينا فقد اخطأ وانسب اليبث الى دين الله ، لهذا ولما اشرب قلبه رضي الله عنه من التوحيد الحق الصادق لم يتسامح مع كتب الاحبار حتى في خلعه عليه عند دخوله المسجد الاقصى وآخذه على حمله ذلك كما آخذه على رأيه في جبل المصل الى الصخرة كما رأيت هكذا كان فهم كبار الصحابة للدين ، ومن أمن الظرف في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في احدى خطبه « ان الله لا تمريك له واپس بينه وبين احد من خلقه نسب بمطيه به خيرا ، ولا يصرف عنه سوءا ، الا بطاعته واتباع امره ، » يعلم كيف كارأوا ذلك الصحابة الكرام يعلون الناس التوحيد وقتلوا من اعماق نفوسهم اصول الشرك . ورحم الله امرأه آحاسب نفسه ، وعرف دينه وتأذيب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وببذبع النفوس وأهواءها وتكب ، ووضع الزلل ومواقع الخطل وسوء الفهم . والله ولي الرحمة . (وهو الظاهر فوق عباده)

تعبير المسجد الاقصى

بلغت الاعانات التي جمعت لتعبير المسجد الاقصى ٨٣٧ ، ٩٤ جنيتها مصريا و ١٤١ مليا - والنققات التي صرفت في ذلك ٦٧ ، ٧٣٠ جنيتها مصريا و ٤٤٣ مليا

قالت « المنار » : وقد تمت بتوفيقه تعالى عمارة

قبة المسجد الاقصى وما يحيط بها من المباني المتداعية على اكل وجه حتى ان زلازل فلسطين الاخيرة على شدتها لم تحدث في الامكنة التي عمرت تأثيرا ماء ، على حين ان جملة من الابنية الكبرى في القدس تصدعت محادل دلالة صريحة على ان العمارة الجدينة قد جرت على الاصول الفنية ..

سكة الحجاز الحديدية

للكاتب القدير والاستاذ المصلح الكبير محب الدين الخطيب (صاحب مجلتي الفتح والزهر)

والحق محما انتظر صاحبه ليصل اليه فسيأتي وقت
يأخذ فيه بالعزم والحزم معاً طلباً لهذا الحق
الذي يراه مقدساً

والآن فان المائدة الخضراء قد وضعت تحت سقف
البنية الفخمة التي نشأها المسلمون بأموال هذا الوقت
الاسلامى ، وأغنى بها البنية التي فيها ادارة الخطوط
الحديدية في حيفا. واجتمع حول هذه المائدة مندوبوا
الاتحاد الفرنسي في سوريا والاتحاد البريطاني
في فلسطين وجلس معهم رجلان أحسن جلالة الملك
ابن السعود كل الاحسان في اختيارها وهما الدكتور
عبد الله بك الدموجي القائم بالشؤون الخارجية
في الحجاز وخالد بك الحكيم الاختصاصي في شؤون
مكة الحجاز الحديدية من أيام انشائها ، والواقف
على دقائقها والعارف بما للسلمين من حقوق فيها

ان هذا الخط واقع الآن تحت أيدي سلطات ثلاث :
السلطة الفرنسية من دمشق الى منتهى حدود الاتحاد
الفرنسي في سمخ ، والسلطة البريطانية في فلسطين من
سمخ الى حيفا ونصيب ، وفي شرق الاردن من
نصيب حتى معان وما يليها من الحدود المؤقتة التي هي
نفسها موضع نزاع أيضاً ، ومن هناك الى المدينة المنورة
تحت سلطان جلالة الملك العربي

ولما انتهى أمر هذا الخط الحديدي الى السلطات

أقول عن نفسي ، وأظن أن كل صحفى مسلم كان
موقفه من سكة الحجاز الحديدية مثل موقفى : ان هذا
التراث الاسلامي العظيم مازال شاخصاً أمام عيوننا
في جميع الأوقات ، لان الجهود التي بنها آباؤنا
في جميع اقطار المعمور لانشاء هذه السكة الحجازية
تعد من أعظم الجهود التي كتبت الله لنا فيها النجاح ،
فكيف يستطيع الرجل المسلم أن ينسى هذه الناحية
من أعمال المسلمين الناجحة ، وكيف يرضى المسلم
بحال من الاجوال أن يصير مجرود امته الى غير ايديها ؟
سكة الحجاز الحديدية وقف اسلامي ، والذين
أنفقوا على تكوين هذا الوقت ووضعوا فيه أموالهم
لا يزالون موجودين ، والذين ماتوا منهم لا يزال ابناؤهم
في قيد الحال . ومنذ وضعت الحرب العظمى أوزارها
حتى اليوم ما برحت الصحف الاسلامية تردد صدق
الرأي العام الاسلامي بشأن هذه السكة الحديدية ،
لكن المسلمين لم يشاءوا أن يثيروا هذه المسألة بمجد
واهتمام انتظاراً لما يكون للحكومة الحجازية في هذا
الشأن من تدبير ، ولا سيما في مدة حكم جلالة الملك
ابن السعود الذي عرف فيه المسلمون بعد النظر وحسن
اختيار الوقت الملائم لكل عمل ، فكان من العتول
أن لا تثير نحن الصحفيين هذه المسألة في وقت لعله
لا يكون مناسباً لامارتها فيه . ولكن لكل شيء حد ،

الواقع الآن تحت تصرفها كانت فيه قطارات وقطارات كثيرة العدد ، وكان له فرع يمتد أثناء الحرب العظمى الى بلدة طول كرم ، وله في محطة القدم بظاهر دمشق (مصنع) واسع ذوات آلات وأدوات ثمينة . ولعل محطة هذه السكة في حيفا تعد من أعظم محطات الخط غنى بما فيها من مصنع ومركبات وأدوات . زد على هذا أن الاجزاء الواقعة من هذا الخط تحت سلطة الفرنسيين والانكليزيين الاجزاء الغنية ، يدلك على ذلك أن واردات الخط في الجزء الفرنسي فقط بلغت في العام الماضي نحو ثلاثين مليون فرنك وفي العام الذي قبله (١٩٢٦) نحو واحد وعشرين مليوناً . مع أن هذا الخط يدار بيد شركة فرنسية تعد بمقام الضرة للخط الحجازي لانها كانت تملك خطأ موازياً له في جنوب دمشق يخترق حوران الى المزيريب ، فكان الخط الحجازي قاضياً عليه . ويقال ان سلطة الانتداب أسلمت ادارة الخط الحجازي لهذه الشركة تعويضاً لما عمأ ألقته الترك بها من ضرر أثناء الحرب العظمى ، ولعل مؤتمر السكة الحجازية في حيفا اذا اطلع على حسابات ذلك القسم يظهر له أن فائدة الشركة الفرنسية في سوريا والادارة الانكليزية في فلسطين غير مقصورة على اصلاح قاطراتها ومركباتها في مصنع محطة القدم ومصنع حيفا وبعد فان مؤتمر لوزان اعترف بأن هذا الخط الحجازي وقف إسلامي ، لأنه لم ينشأ بأموال تركيا فيكون غنيمة للذين غلبوها بل أنشئ باعانات المسلمين في جميع انحاء الارض . ومؤتمر حيفا الذي أرسل جلالة الملك ابن السعود مندوبه لحضوره يجب أن يبيت

في هذا الحق الاسلامي الذي لا ريب أن تصرف الايدي غير الاسلامية فيه يولد في قلوب المسلمين جميعاً أضغاناً نظن أن الانتداب بين البريطانى والفرنسي في غنى عنها وقد كان هذا الخط سبب عمران المدينة المنورة سنين طويلة ، ثم كان انقطاعه سبب فقرها وقلة سكانها وبقائهم في عزلة عن المعمور . وان الجزء الواقع تحت سلطة الحكومة الحجازية هو اقل أجزاء هذا الخط ، لانه يمر ببلاد غير معمورة ، فضلا عن أنه خال من الادوات والقطارات والقطارات ، وجميع محطاته خربة وخطوطه متزعة ، وقناطره وجسوره تحتاج الى بناء من جديد . ولا يمكن استئناف العمل عليه الا باعطاء هذا القسم نصيباً متناسباً مع مساحته من جميع أدوات الخط التي توجد في منطقتي الانتداب ومن الواجب أن يعد مجموع هذه السكة الحجازية عملاً واحداً يتفق من بعضه على البعض الآخر ، فيقوم القسم العام منه بسد حاجة القسم الخرب . وهذه القاعدة تستلزم تقديم حساب عن واردات هذا الخط الاسلامي في السنين السابقة بعد الحرب وعن قيمة طوابع السكة الحجازية التي صرفت في سوريا وفلسطين ، فيحجز منها احتياطي معتدل المقدار لما يحتاج اليه الخط في منطقتي الانتداب ، ويرصد باقي ريعه في كل السنين السابقة واللاحقة لاصلاح الخط من معان الى المدينة المنورة ، بعد تأسيس ادارة له مرتبطة بالحجاز يكون مركزها المدينة ولها فرع في حيفا ، ويكون الخط كله وحدة مستقلة ذات صندوق مستقل يرد اليه جميع ما يفيض عن نفقاته من وارداته لمواصلة اصلاحه ، وللاستمرار بعد ذلك

الحجازية . والمسلمون اذا ألحوا بالمطالبة بذلك فاتمام
يطالبون بحق مالي لا دخل له في السياسة والحكم .
وانما هو وقف اعترفت به جاهدة لوزان نفسها بصفته
الاسلامية ، وأقرت بوجود تسليمه الى لجنة اسلامية
والمسلمون قد سجلوا على أوروبا بهذا الاعتراف وياتوا
يترقبون الوقت المناسب لتحقيقه ، وهم يرون أنه قد
آن الاوان لذلك بالاعتماد مؤتمراً حقيقياً الذي حضر مندوباً
الحجاز لتمثيل الحجاز فيه ، وسنظن ما يكون من أمر
حقناً الصريح فيما يقرره هذا المؤتمر (عن الافتتاح)

اكثر المدن سكاناً

اكثر مدن العالم سكاناً هي مدينة نيويورك
بالولايات المتحدة وقد بلغ عدد سكانها ٩٦٢٥٠٠٠
نسمة ، ويليهما لندن عاصمة إنجلترا وعدد سكانها
٩٠٠٠٠٠ و٧٠٦٦٠٠ والمدينة الثالثة هي باريس عاصمة
فرنسا وعدد سكانها ٤٦٠٠٠٠٠ نسمة
أما برلين عاصمة ألمانيا فعدد سكانها ٤٦١٢٦٠٠٠
وشيكاجو بالولايات المتحدة عدد سكانها ٣٦٠٠٠٠٠
وفيلادفيا ٢٠٠٠٠٠٠

وفي العالم كله ما يقرب من ٤٠ مدينة يزيد
عدد سكانها عن مليون نسمة منها خمسة عشر
مدينة في أوروبا ، وثلاثة عشر مدينة في اميركا
واحد عشر في آسيا وواحدة في استراليا
أما في افريقيا فلا توجد فيها واحدة يزيد عدد
سكانها عن المليون (كوكب الشرق)

على مد خطوطه من المدينة الى ينبع وزابغ ومن رابع
الى مكة كما أشار بذلك كمال بك الخشن المهندس المصرى
في تقريره الذى سبق لنا نشر هذا الجزء منه
ان الحجاز يفاخر الآن باستقرار الامن في ربوعه
من حدود عسير الى حدود الشام ، وهذا الامن هو
الخطوة الاولى في سبيل العمران . فمن الواجب على
أوروبا التي تقدر الامن والعمران قدرها أن تساعد هذه
الحكومة الحجازية العادلة الحازمة فتمكنها من أهم
أسباب عمران بلادها وهو إعادة انشاء هذه السكة

تعداد العالم

قالت جريدة وادى النيل في عددها الصادر
بتاريخ ١١ صفر سنة ١٣٤٧ تحت هذا العنوان
اطلعنا على احصاء لعدد سكان الأرض قام به
بعض علماء الاخضاء ، ولاندرى كيف امكنهم
الوصول اليه ولكنهم على كل حال يؤكدون ان الخطأ
فيه لا يزيد عن عشرة ملايين ، ويبلغ عدد افراد
الجنس البشرى تبعاً لأقوال هؤلاء العلماء
١٠٧١٩٠٥٣٧٦٠٠٠ نسمة موزعة كالاتى :

أوروبا ٤٤٣٠٥٢٠٠٠٠٠ نسمة

آسيا ٩٥٥٤٤٧٨٦٠٠٠٠ »

أفريقيا ١٣٨٤٢١٥٠٠٠٠ »

أمريكا ١٧٤٤٨٤٤٦٠٠٠٠٠ »

أستراليا ٤٦٧٦٠٠٠٠٠ »

المناطق القطبية ١٣٦٠٠٠٠٠ »

هذا وتقدر كثافة عدد السكان في الكيلومتر
المربع في أوروبا ٣٣ وآسيا ٢٢ وأفريقيا ٥ وأمريكا ٤
واستراليا ٨

يقظة الشعوب في البلاد المقدسة

الأيدياع

والشجاز لم تدرك فيه روح الحياة ، ولم يتشوف للرجة هتليبا ، ولا ثمرة يجتنيها ، بالمعنى الصحيح الأيعد ان مسه الألم ، وصكته قوارع الخطوب وهزته قواجع الصروف ، فاستيقظ من نومه ، و أيقرى ثوبته ، و ازدري موقفه الوضيع بين شعوب هذا الجبل

هالك أخذ الشعوب ينمو بين طبقات الامة وتذبذب الحجازيون لذة العمل ، وراؤا أمام البصارهم ما كان محجوبا من اسباب الحياة الحديثة و انقلوا جيادهم ومدوا في خطاهم ، ولكن عاقهم عن الاطلاق ما قيدتهم به اغلال الماضي ، و خلوا الوقاض ، و ركون النفوس منذ عصور الى الراحة والاخلاد الى الدعة ، والسني وراء العيش البسيط من سبل ضئيلة الفائدة ، خامة الذكركا كما نحن في نجوة عن هذا العالم المصطخب بمجهود البشر في جميع وجوه الحياة

والعربي اذا تاوهت الشعوب في الشرق والغرب مما انتهت أسن النار وحجم البارود في سنوات الحرب العامة ، وكان منها هذا القطر الحبيب ، الذي اشترا في غضونهما الكلا ، واستصبح بنجوم السماء وهوت به الفاقة الى وهدة الفتنة ، فان لهذا البركان الذي انفجرت في على الاخضر واليابس حتى في انصب بقاع الارض ، حسيان في الحجاز

لا جرم أن تطور العام في البلاد الشرقية كافة أتراً بلرذآ في الحياة الحجازية ، لا يتعاضى عنه إلا من أعماء الغرض يتعمد ، وسد حده بصره ولو شئت أن أعرض عن الجورور صورة الخفة من هذا التدرج الذي بدأ الناس يشعرون به في الحجاز وعلى الخصوص من هذه القصة الطاهرة بطريق الوصف والتعبير ، فكان يلازم العقل بكثير مما تقوم به دلائل الحس والشاهدة من بينات الحركة والتطلع الى الأرقى ، بين كل فترة وأخرى ، في هذه السنين التي اعتيت الحرب الكبرى

وإني إذا ما نظرت هذا الموضوع ، لا أحوال ان أستوقيه ، ولا أطلع بالثوقل فيه ، لانه واسع المجال ، ولكني أريد أن ألم به ، وأغض من غيره ، يتعد ما لا يجوز فيه تشجيع الشاير الأعلى ، وارجح به الأيسر العاطل

ما كانت الاعم الحية اليوم مثليا بالانس في جميع مظاهر قوتها ، وبنوا حر حصاريتها ، فقد ظلت تكافح العير ، وبتجاهية التشاكل ، و تقدم اغلى الاثمان ، من الجهد والشايرة عصورا طويلة وقروات عديدة ، حتى تمكنت بإتحادها وتكاتفها ونباتيا من املاك ناحية هدمها الأسر ، وغايتها العظمى ، في هذا العبد العجزي ، مما ابتكره من مجال الاختراع ، وزقته من غيايس

أذكرها بمزيد العجب والطمأنينة لتناجحها
وإذا تكلمت عن الحجاز فانتما اغنى به - حواضره
العامرة - لابودايه الشاغرة - فان لهذه القبائل
من الاعراب ، حياة هي حسرة الالباب ، وعبرة
الاعقاب (وذلك قبل اربع حجج فقط ، اما اليوم
فهم وان كانوا مثال السكينة والوفاء ، بفضل الله
تعالى ثم بحسن السياسة العادلة الصارمة ، فانهم
بحاجة شديدة الى ان تنظر اليهم عيون المصلحين
وتمد اليهم الايدي المنقذة من وهاد الجهالة كما هي
الآن تعمل هذا العمل الحميد في الحواضر)

فما استفاد الحجاز من الحرب الكبرى تنبسه
الشعور العميق بضرورة السعى فيما ينفس من كرتيه
ويخفف من محنته ، وينفضه من كبوته ، ويعيد
اليه سالف عزته ، ورفيع سمته ، فاضطلع التاجر
بإعبائه ، وتمير ماله وأمنائه ، وانصرف اغلب
السكان يتطلبون الرزق من كبد اليمين ، وعرق
الجبين ، وتفتقت اكام المدارس عن زهرة من
الناشئة تصوعت برهة ثم ذلت ، واستشعر فريق
وخزات الضمير تقض مضاجعهم التي الفوها ،
فتحولوا عنها بحكم التطور القاهر ، ونزعوا الى
استخدام عقولهم والاستفادة من مواهبهم وميولهم
وما هو الا ان شروا عن سواعدهم ، واستووا على
طريق العمل حتى تحوات بهم الظروف الى
الانزواء مرة اخرى

ثم تغلبت دواعي الخدير في قلب الجزيرة ،
وحلق (صقر العرب وعزيرها) على هذه البلاد
المقدمة فرفرف العلم العربي الاخضر على ربوع

طالما افتخر التاريخ بما سطع في ارجائها من أنوار
الرسالة والهدى والعلم فعم بضياته مشارق الارض
ومغربها ، وتحدث من أصلاب اهلها بناء العظمة
والمجد ، وأساة العلم وهداياته من دياجير العسف
وصعقات الخسف ، فأهاب بهم الى النهضة الصادقة
والحياة الاسلامية الحميدة وتعاهد الراعي والرعية
على ان يقوم كل منهما بدوره في حدود نفوذه
وطاقته لاعلاء شأن هذه الامة وبلوغها المنزلة
التي تفرد بها سلفها العظيم المفاخر ، على شريطة ان
يسلك الجميع سبيلهم الذي تنكب عنه قياصرة
الروم ، واكلمرة العجم

وهاهي البلاد لم تقطع بعد المرحلة الاولى من
عهدها الجديد حتى بلغت في بضعة شهور ، ما تعذر
عليها نواله في حلقات الدهور

أظلمها الا من برواقه الوارف ، فراجت المتاجر
وتوطدت العلائق ، ونفقت السلع ، ونشطت
حركة العمران ، وشهد القوم بالعين الباصرة ما
كان قبل عامين من الاحلام اللذيذة ، والاماني
المتعدرة المنيعة ، وتضاعف عدد الوافدين ،
وظهرت في اسواق المدن ومعارض الطرق واجواز
الغلاة ، عزوس الصحراء ، ووليدة الكهولاء ،
تجوس خلال الديار ، وتدنى بعيد المزار

ثم قام الواعظ بواجبه ، فاستل سخائم النفوس
ونزع لباس البدع ، وعمر القلوب بآيات الله الكريمة ،
وسنن رسوله المستقيمة ، واصبح الناس يتنادون
بالقول المأثور (الا لا يرجون احد الاربه ،
ولا يخافن الا ذنبه)

الارض بما رحبت على المفسدين ، وذكت تلك
الشرارة انمامدة ، وتحركت تلك الباشمة الهامدة ،
ودبت روح الحياة في شرايين الامة على اختلاف
طبقاتها ، وتطاعت الى ما يجب ان تقوم به في سبيل
المصلحة الخاصة والعامة ، والتي كل فريق دلوه وهام
في طريقهم جادون ، وعلى ضالتيهم ينشدون ، « وعند
الصباح بحمد القوم السرى » .

وقريبا ذلك اليوم الذي تتبوا فيه الامة اريكة
السعادة بما يتلأ لأ في آفاقها من انوار العلم ، ويرفع
من اسمها في ميادين العمل ، يحوطها الله بتوفيقه ،
ويدها الملك بمعونته ، والله ولي المصلحين

احمد ابراهيم الغزاوي

ومن ابهج ما ترناح اليه القلوب ، وتنسطله
الاسماع : ان ترى العلماء وقد حلوا الحبي ، وهجروا
السكرى ، وتوسطوا الحلقات في تقطة الدائرة من
« ام القرى » يؤدون الامانة ، ويقرررون اصول
الديانة ، بعينين عن سفسطة المحدثين ، وعسلطة الجامدين
والتلاميذ محتبون الكراريس ، وينصتون للتدريس ،
وعليهم سببا النشاط ، وعلامم الاغتباط ، يحدوم
الامل الصادق والرجاء الصحيح ، مدركين مسؤوليتهم
الدينية ، وتبعتمهم الثقيلة اذا هم لم يواصلوا الليل
بالنهار ، في الاستنارة المقرونة بالاستبشار ، والاستقامة
المحمودة الآثار

الا وان المجال قد انفسح للمتنافسين ، وضائق

جمعية الشبان المسلمين

الجيش الخاسرة حين علمت ان تلك الحملات
المتتامة والهجمات المتوالية لم يصب المسلمين
منها الا وخزات ايقظتهم من نومهم ، ونبهتهم
من غفلتهم ، واشمات في قلوبهم نار الحمية ،
والنيرة فهبوا كالليوث السكواسر ، يذودون عن
بيضة الاسلام ويحمون حماه وقد امتشقوا
سيف الاخلاص ، وادرعوا دروع الضبر
وتحصنوا بالعلم النافع والعمل الصالح وتكونن
لهم الغلبة ولدينهم العزة . ولينصرون الله من
ينصره ان الله تقوي عزيز .

اطالما ابتلي المسلمون في اموالهم وانفسهم
وسموا من الذين اتوا الكتاب من قبلهم
ومن الذين اشركووا اذى كثيرا ولكن ذلك لم يكن
في عصر من العصور باشد منه في هذا العصر
الذي تحالفت فيه على الاسلام واهله جيوش
من الاعداء لا يكاد يحصوها العد واجلبت عليه
بخيها ورجلها حتى ظنت انها سدت عليه كل
السبل واخذت منه بالخناق ولم يبق لها الا جولة
واحدة حتى تدور الدائرة ويكون الاسلام
في خبر النارين ولكن كم كانت حسرة هذه

لقد كان شر ما يطمع أو ائتلك الاعداء
 الحامرين في المسلمين، ما كان غالبنا عليهم
 من تفرق الكلمة وتمزق الوحدة والآني
 وقد عرفوا من ان يؤكلون ووضعوا أيديهم
 على الداء الذي هد من قواهم واضعف بأسهم
 وعلوا انه هو التفرق والتجزب فيما بينهم هاهم
 قاموا قومة صادقة لعلاج ذلك الداء الذي
 اصبح شفاؤه قريب المال بمشيئة الله تعالى
 ومعونته ثم بحسن الصبر وقوة العزيمة وتضافر
 الاساة والمطيين .

قاموا بما جاون ذلك الداء داء التفرقة
 بتأليف الجماعات التي تضم تحت لوائها من
 رجال المستقبل من هم ذخيرة الامة وعدتها
 فتعقد بينهم صلة التعارف الذي هو أدمى
 الامور الى النجاس ثم التعاون على البر
 والتقوى: قال صلى الله عليه وسلم « لا تدخلون
 الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
 الا اذلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افسوا
 السلام بينكم »

ففي جاوه قام جماعة من اهل الغيرة بمساعدة
 الشيخ احمد السركتي بتأليف جمعية الشبان
 المسلمين بعد ما الفوا في فواحي قطر جاوه
 وغيرها جمعيات تنفق جميعها في ان الغاية منها

تثقف العقول وتهذيب الاخلاق واثارة امر
 كامن في النفوس من غيرة وحمية . وكذلك في
 مصر قام جماعة من خيرة رجالها وخلصا ليا
 الاسلام فيها خيرة واخلاصا وغيره فالفوا
 جمعية الشبان المسلمين ولقد كان لخبرتهم
 واخلاصهم غيرتهم احسن اثر في اظهار
 الجمعية بالمظهر الذي اخزى اعداء الاسلام
 وكبت خصومه وجعل شبان المسلمين
 يتهافتون على الانضواء تحت لواء الجمعية فما
 كادت تقطع نصف العام من عمرها الطويل
 ان شاء الله حتى شغلت في القطر المصري
 اعظم واجل مكانة ادبية، علمية، اخلاقية
 واصبحت تضم بين اعضائها خلاصة العقول
 الناضجة، والنقوس الطاهرة، والايدي العاملة
 في الديار المصرية وعلى رأسهم رجل الهمة
 والغيرة الاستاذ عبد الحميد سعيد بك ولناديها
 الذي يشغل في ارقى نقطة من القاهرة فصرا
 فحما فسبح الارجاء او ضح اثر في تهذيب
 الاخلاق وترقية العقول عما باقى فيه كل ليلة
 تقريبا من المحاضرات الدينية العلمية الاخلاقية
 التي يقوم بها اكفاء الرجال في مصر مثل
 الاستاذ العظيم الشيخ عبد العزيز جاوهر
 وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الخضر حسيه

وغيرها من أبناء الإسلام البررة ، وفي النادي فوق هذا مسجد يؤذن فيه لكل صلاة ونقام فيه الجماعة في غاب الصلوات ، و به ايضا مكتبة حوت من نفائس الكتب النافعة في تثقيف الشباب ما تفضل باعدائه المحاصرون في الديار المصرية . ولشيخ عبدالرحمن القصبي - ذي المبرات الكثيرة - في هذه المكتبة أثر يذكر وكذلك دبت هذه الروح الحية في الهند والشام وغيرها من كثير من البلدان الاسلامية واستسوا هذه النوادي التي تجتمع شباب المسلمين لتقيهم من شر المتربصين بهم الدوائر وتخلصهم من مخاب الذين نصبوا شيا كهم لاقتناص اوائك الساكنين تلك نهضة مباركة وحركة مستجنى الامة الاسلامية طيب ثمارها ، ونسكن كنا اود ويود كل مسلم ان يكرن صوت هذه النهضة منبعثا من قلب جزيرة العرب الذي هو مبعث الاسلام وههبط الوحي على خير الانبياء ومنبع

الماء العذب الذي غذى قلوب المحاصرين في جاوه ومصر والهند وغيرها حتى امضوا هذه النهضة واخذوا على عواتقهم القيام بذلك العمل القيم الخليل .

ولكن الوقت والحمد لله لا يزال متسقا ولا تزال الفرصة سانحة لابناء الحجاز الذين اليهم تتطلع الاعين من كل فج والذين تساد بهم الاصوات من كل صوب ان قوموا وضموا صفوفكم الى صفوف المجاهدين وضعوا ايديكم في ايدي العاملين ، واخذوا نصيبكم من ذلك العب الذي كان آباءكم الاولون هم حملته والقائمون به وحدهم .

ولئن فاتكم ان تكونوا قدوة بالسبق الى هذه النهضة المباركة فلن يفوتكم ان شاء الله ان تكونوا من الذين قالوا (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا) . والله الموفق والهادي الى سبيل الرشاد

حامد

قال عبد الله بن معاوية :

ولا يحببنا قول امرئ

بخالف ما قال في فعله

ولا تتبع الطرف ما لا تتال

ولكن سل الله من فضله

الا تزع القلب عن جهله

وعما تؤنب من اجله ؟

فلا تركب الصنيع الذي

تلوم أخاك على مثله

غرس التمني قد أثمر

تصدر بيده البلاد المقدسة صحيفة اسلامية حرة
تهدب الاخلاق وتدل على الخير راقية بالدين
خالصة من خداع المبطلين واهواء المرجفين
واكاذيب المنافقين وسياسة الظالمين صحيفة
تعليم تكون هديا للجاهلين ودليلا للمطوفين

هذه هي المجلة الوحيدة التي كنت أتمني ان
تكون (في وادي ابراهيم) منذ عصر طويل

واظن ان شاء الله ان غرس التمني قد أثمر
فانه نشطها يا اخي الشيخ محمد حامد من عقابها
فنهضت بها وستكون (منارا) لام القرى انشاء الله
فحينئذ يكون (الفضل للوا ببل لا للطل) فعليك
اخي بصدق الرواية واخلاص النية وكن مع الحق
ايما كان لا تخش الا الله ولا ترهقك اقلام المخالفين
والمستهزئين ما دمت في طريقك الى الخير متبعاً

كتاب الله وسنة نبيه وطريق السلف الصالح
امض في سبيلك - فان الله ناصرك ومعينك
ولينصرن الله من ينصر دينه وكتابه ورسوله
والله يتولى اعانتك انت وزملائك
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص

حمد الصالح المضيان النجدي

جاءتنا الكامة التالية من الاخ الفاضل
الشيخ ﴿حمد الصالح المضيان﴾ الموظف بالديوان
العالي لجلالة الملك عبد العزيز السعود ، وهي كبة
تقبى عما في نفس كاتبها بارك الله فيه من غيرة
وحب للاصلاح وتدل على ما عنده من صدق
غريمة ونشاط الى العمل ، ونحن نشكر للاخ
ما أبدى من حسن عقيدته فينا ونسأل الله ان
يجمعنا في (الاصلاح) عند حسن ظنه وظن اخوانه
المخلصين وان يوفقنا جميعاً للخدمة الصالحة ويعيننا
على القيام بما وجب علينا من فرض الجهاد .
قال حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و على آله
وصحبه أجمعين

اما بعد فأهنيك من صميم الفؤاد على هذه
الهمة الشماء والنشاط العظيم وقيامك بالواجب
الديني والحماية الإسلامية في الاعتناء بهذه المجلة
(الاصلاح) في بلد الله الحرام التي هي احوج
لها من كل البلاد . تلك المجلة التي ارجو وامل
ان تكون بذرة صالحة للاداب الإسلامية
الصحيحة والتعليم الديني . طاماً ما كنت أتمني ان

(قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، رضی الله عنه)

والعلائية . والقصد في الفقر والغنى . والعدل
في الغضب والرضا .

اشد الذنوب ما استخف به صاحبه ،

وقال : ثلاث منجيات : خشية الله في السر

ان اريد الا الاصل باح ما استطعت وما توفيتني الا بالهدى

المرايات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقى
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

الأصل

الاشتراكات
في
الحجاز ونجد وماعقانا
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه.

صحيفة ريتية علمية اجتماعية اطلاقية

تصدر مرتين في كل شهر موقتا

مكة المكرمة : يوم الجمعة - ٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

<p>الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين</p> <p>(الحمد لله) الحمد على المشهور هو الفناء باللسان على الجميل الاختياري ، و الفرق بينه وبين المدح ان الحمد لا يكون الا على الاختياري . اما المدح</p>	<p>فيكون على الاختياري وغيره و يكون الحي والميت و الجاد . الحمد فيه من التعظيم والتفخيم ما ليس في المدح . الحمد لا يكون الا مع الحبة والاجلال بخلاف المدح . ولذلك فان المدح اخبار محض اما الحمد ففيه معنى الانشاء .</p> <p>اما الشكر فهو الفناء على الحسن بما اولاده من المعروف وهو لذلك خاص بالاعمال و ذلك ان</p>
---	--

تحمد باللسان وتعمل بالجوارح والأركان وتعتقد
بالقلب والجنان ، وظاهر الكتاب
والسنة يدل على ذلك ، فتنه قوله تعالى
(اعلموا آل داود شكراً) على كل حال فمن حمد
الله تعالى فقد شكره باستعمال لسان بالثناء
على الله وذكره بما يليق به من صفات المحبة والكمال
ومن شكر الله تعالى باستعماله نعمه فيما يحب الله
ويرضى فقد اثنى على ربه اذ ظهر هذه النعمة
باستعمالها وذلك تحدث بنعمة الله الكريم فاذا قال
العبد « ان الله على كل شيء قدير » فقد حمده بالثناء
عليه بوصفه بالقدرة على كل شيء وكذلك اذا قال
« الله عزير حكيم » اثنى عليه ، وهكذا ، ولكن
قوله (الحمد لله) معناه الثناء التام على الله بكل
اسماؤه الحسنى وصفاته العلى وانما جيئ بالحمد
معرفاً بالالف واللام ليدل على العموم والشمول
لكل المحامد بخلاف ما لو جاء بغير ذلك ولقد
حمد الله جل ذكره نفسه واثنى عليها بما هو له اهل
ثم علم عباده ذلك وفرض عليهم تلاوته اختباراً
منه جل شأنه وابتلاء فقال لهم قولوا : الحمد لله
رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين مما
علمهم جل ذكره ان يقولوه وان يدينوا الله
بمعناه (رب العالمين) الرب فى الاصل مصدر
بمعنى التريسة وهى ابلاغ الشئ الى كماله حسب
استعداده وهوى كلام العرب بمعنى السيد المطاع
وبمعنى المصلح للشئ وبمعنى المالك للشئ فربنا جل
ثناؤه السيد الذى لا شبه له ولا مثل له فى سؤده

والمصلح امر خلقه بما اسبغ عليهم من نعمه
الظاهرة والباطنة والمالك الذى له الخلق والامر
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً
والعالمون جمع عالم لاوا حدله من لفظه والعالم
اسم اسكل صنف من أصناف المخلوقات فالانسان
عالم والجن عالم والشجر عالم والهواء عالم وعالم
الكواكب وعالم الملائكة وغير ذلك كثير
لا يحصيه الا الله الذى هو ربه ومسيده ومليكه

(الرحمن الرحيم) تقدم الكلام عليهما
(مالك يوم الدين) قرئ بروايات عدة واشهرها
مالك وملك ورجح ابن جرير الطبرى الثانية
لان فى الاقرار له بالانفراد بالملك ايجاباً
لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك
اذ كان معلوماً ان لا ملك الا وهو مالك
(يوم الدين) الدين فى هذا الموضع الحساب
والجائزة بالاعمال ومن ذلك قوله كلابيل
تكذبون بالدين وقوله فلولا ان كنتم غير
مدنين اى مجزيين هو يوم القيامة يوم يجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم والمعنى ان الله
تعالى ما كخالصا دون جميع خلقه الذين كانوا
فى الدنيا ملوكا كجارية ينازعونه الملك ويدافعونه
الانفراد بالكبرياء والدمظمة كما قال جل ذكره
(يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار) فاخبرانه عز شأنه المنفرد
يوئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم
الدين من ملكهم الى صغار ، ومن دنياهم الى خسار

فهذه الاستعانة الظاهرية وهي امر لا بد من تبادل
بين الناس فيما ليس فيه معصية لله تعالى ؛ قال تعالى
(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان)

اما الاعانة المعنوية فهي ما تكون باسباب غير
مشاهد مصدرها وهذه لا تكون الا ممن يكون عنده
من القدرة العظيمة والرحمة الواسعة ما يؤهلها ولذلك
فلا تطلب الا من الله جل شأنه لانه هو الذى له القدرة
ما به يعطي العبد من القوة التي تعينه على عمله وله
الرحمة الواسعة التي بها يفضل على عبده بهذه المعونة
فالعونة على شفاء الامراض تكون بالطبيب بتشخيص
المرض ووصف العلاج ظاهرة وعلى تحقيق الشفاء ورفع
الداء بذلك الدواء او بنسيه وهذه معنوية حقيقية
فالاولى جاء الشرع بطلبها ممن يقدر عليها والثانية
جاء الشرع ببيان ان طلبها من غير الله تعالى شرك
لان ذلك اعتقاد بان غير الله تعالى له من القدرة
والرحمة ما لا يصح ان يكون الارب العالمين الرحمن الرحيم
وبهذا يقين الفرق بين الاستعانة الجائزة الشرعية
والاستعانة المحرمة الشركية فياطلبه كثير من الناس
من الموتى من حاجات ؛ هذا من الشركية لانه من قسم
المعنوية لان الميت ليس عنده من الاسباب ما يمكنه
ان يوصل هذه الاعانة الى السائل الداعي من طريق
محسوس لانه قد زالت كل علاقة بالاحياء من اهل
الدنيا من هذا القبيل . وان كان كثير من الناس
يدعي انه لم يعتقد في هذا الميت هذه القدرة ولا الرحمة
فيوكاذب في دعواه يخدعه الشيطان فيلبس عليه
الامر حتى يورده بذلك موارد الشرك والهلاك ،

واما على قراءة (مالك) فعناه كما قال ابن عباس
رضي الله عنهما لا يملك احد في ذلك اليوم معه
حكما كما حكمهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا

« اياك نعبد و اياك نستعين » العبادة في اللغة
من الذلة يقال طريق معبد اى مدلل وفي الشرع حقيقة
متكونة من كمال المحبة مع كمال الخضوع والتذلل فمن
احب ولده فليس يعا بدله لانه لم يخضع له ومن
خضع لملك او امير فليس يعا بدله لانه لم يخج مع
هذا الخضوع فكل ما تحقق فيه كمال الحب مع
كمال الخضوع فهو عبادة سواء كانت قولاً او
عملاً فالدعاء في الشدائد ولطلب الحاجات
والتوكل والاستغاثة والذعر والحلف والخوف
والرجاء كل هذا عبادة فعنى اياك نعبد اى
نخصك يا رب العالمين يا مالك يوم الدين بكل
أنواع خضوعنا القلبي وذلنا ومجبتنا لانك
بصفة ربوبيتك لعااين استحققت نهاية الخضوع
والخشوع والخوف والذل وبصفة انك الرحمن
الرحيم استحققت نهاية المحبة المانرى وتفويض
علينا من آثار رحمتك من النعم ما لا يعد ولا
يحصى وبصفة ملكك ليوم الدين تخاف عقوبتك
ولا نمصاك ونرجور ضاك ففسارع الى طاعتك

(و اياك نستعين) الاعانة قسمان ظاهرية
ومعنوية فالحسية ما تكون بما يدرك ويشاهد
باحدى الحواس كاعانة الناس بعضهم بعضاً
فيما يشقل حمله ويعييبهم امره فيشهدون
من بعضهم هذه المعونة او يجاعهم وكل امر محسوس

عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى على عبدى
واذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدى
واذا قال العبد . اياك نعبد و اياك نستعين قال الله
هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال
العبد اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذه عبدى
ولعبدى ما سأل

وقال ابن جرير الطبري وفي امر الله جل شأنه
عباده ان يقولوا (اياك نعبد و اياك نستعين) بمعنى
مسألتهم اياه المعونة على العبادة . اول الدليل على فساد
قول القائلين بالتفريغ من اهل القدر الذين احوالوا ان
يأمر الله أحدا من عباده او يكلفهم بعمل الا بعد
اعطائه المعونة على فعله لا على تركه ولو كان الذي
قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله فى المعونة
على طاعته اذ كان على قلوبهم مع وجود الامر والنهي
والتكليف حقا واجب على الله للعبد او اعطاؤه
المعونة عليه . سأله عبده ذلك او ترك مسألة ذلك ،
بل ترك اعطائه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر
فى ذلك على ما قالوا لكان القائل (اياك نعبد و اياك
نستعين) انما يسأل ربه ان لا يجور وفى اجماع اهل
الاسلام جميعا على تصويب قول القائل (اللهم انا
نستعينك) وتخطئهم قول القائل (اللهم لا تجر علينا)
دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قلوبهم

يتبين ذلك عند ما ينذر احدهم نادرا لأحد اولئك
الموتى وينهاه احد عن الوفاء بذلك النذر الذى هو
فى محاربة الله تعالى فانك تراه يصفر صفرة الوجيل
ويضطر ويقول : « كيف اصنع مع سيدى فلان وهو
غير ؟ » فهذا ان كان لايسى شركا فليس فى الدنيا
شرك وان جعلت هذه من الاستعانة الجائرة الشرعية
فبئسنا من الخاطى المفسد بل هو تحريف للكلام
عن مواضعه

قال ابن كثير : وتحول الكلام من القيدية
الى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسبة لأنه لما اثنى
على الله تعالى فكأنه تقرب وحضر بين يدي ربه تعالى
فلذا قال (اياك نعبد و اياك نستعين) وفى هذا دليل
على ان اول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه
السكرية بجميل صفاته الحسنى وارشاده لعباده ان
يشعروا عليه بذلك ولهذا لا تصح صلاة من لم يقل
ذلك وهو قادر عليه كما جاء فى الصحيحين عن عبادة
ابن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
(لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وفى صحيح
مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال
(يقول الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى
نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل
اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدى

مقدمة التفسير (الفردوس الكبير)

وكانوا يقيسون علمه تعالى وسمعه وبصره النوى يليق
بجناب الالهية على علمهم وسمعهم وابصارهم لقصور
اذهانهم فيقعون في القول بالتجسيم والتجيز وبيان
التحريف أن اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام
كانوا على شريعة جددهم الكريم حتى جاء عمرو بن لحي
فوضع لهم اصناما وشرع لهم عبادتهم واخترع
لهم من بحيرة وسائبة وحام واستقسام بأزلام
وما أشبه ذلك وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعثته
ﷺ بثلاثمائة سنة تقريبا وكان الجلمة يتسكون في هذا
الباب بأثار آبائهم وكانوا يعدون ذلك من الحجج
القاطعة وقد بين الانبياء السالفة الحشر والنشر
لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط تضمنه القرآن
العظيم ولذلك ما كان جمهور المشركين مطالعين عليه
وكانوا يستعدونه وهؤلاء الجماعة وان اعترفوا بنبوة
سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل بسبل نبوة سيدنا
موسى عليهم السلام ايضا لكن كانت الصفات
البشرية التي هي حجاب لجمال الانبياء الكامل
تشوشهم تشويشا ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز
وجل الذي هو مقتضى بثثة الانبياء فكانوا
يستبعدون ذلك لما ألفوا المماثلة بين الرسول
و المرسل فكانوا يوردون شبهات واهية غير
مسموعة كما قالوا انهم كيف يحتاجون الى الشراب
والطعام وهم انبياء وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى
الملائكة ولم لا ينزل الوحي على كل انسان على

حدته وعلى هذا الاسلوب وان كنت متوقفا
في تصوير حال المشركين وعقائدهم واعمالهم فانظر
الى حال العوام والجملة من اهل الزمان خصوصا
من سكن منهم باطراف دار الاسلام كيف يظنون
الولاية وماذا يخيل اليهم منها ومع انهم يعترفون
بولاية الاولياء المتقدمين يعدون وجود الاولياء
في هذا الزمان من قبيل الجمل وينذهبون الى
القبور والآثار ويرتكبون انواعا من الشرك
وكيف تطرق اليهم التشبيه والتحريف وبحكم
الحدِيث الصحيح (لنتبع سنن من قبلكم حذو
النعل بالذل) وما من آفة من هذه الآفات الا
وقوم من اهل هذا الزمان واقعون في ارتكابها
معتقدون مثابها عافانا الله سبحانه من ذلك وبالجملة
فان الله سبحانه وتعالى برحمته بعثه ﷺ في العرب
وامره باقامة الملة الخيفية وخصهم في القرآن
العظيم وقد وقع التمسك في تلك الخاصة بما لهم
من بقايا الملة الخيفية ليتحقق الالزام فجواب
الاشراك اول طالب الدليل ونقض التمسك بتقليد
الآباء واثابا عدم التساوي بين هؤلاء العباد
وبينه تبارك وتعالى واختصاصه عز وجل باستحقاق
أقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء العباد
وثالثا بيان اجماع الانبياء على هذه المسألة
(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون) : (وما ارسلنا من قبلك

الارجال لا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان
 كتبتم لا تعلمون يا لينايات والزين) ويقول الذين
 كفروا البت مرسلات قل كفى بالله شهيدا بين
 ويحكم ومن عنده علم الكتاب) ورايهايات
 شاعة عيادة الاصنام وسقوط الاحجار من
 مراتب الكائنات الانسانية فكيف عبرة الاخرية
 وهذا الجواب مسوق لتقوم بهتتدوت الاعتناء
 مسيودين الداهيم وجواب التشبيه اولا طلب
 الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء وثانيا
 بيان ضرورة الحجة بين اللوالد والوالدوهي
 مقبودة وثالثا بيان شاعة ابيات ما هو
 مكروه ومدحوم عندنا انفسهم لله تبارك وتعالى
 ((الربك الينايات ولهم البتوت)) وهذا الجواب
 مسوق لاجل قوم الاعتداد والتبذات الشيورة
 والتوهجات التعريفية واكثرهم على هذه الصفة
 وجواب التعريف بيان عدم نقله عن امة الله
 وبيان ان ذلك كله اختراع وابتداع غير مقصود
 وجواب الاستبعاد الحشر والنشر اولا القياس
 على الحياء الارض وما اشبه ذلك وتتمتع الناطق
 الذي هو شمورال القدرة والمكان الاعادة وثانيا
 بيان موافقة اهل الكتب الاكلية في الاختياريه
 وجواب استبعاد الرسل اولا بيان وجودها
 في الانبياء للتقدمين (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
 نوحى اليهم) (ويقول الذين كفروا البت مرسلات
 قبل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم

الكتاب) وثانيا دفع الاستبعاد ببيان الرسالة
 ههنا عبارة عن الوحي (قل انما ابشر مثلكم نوحى
 الي) وتفسير الوحي بما لا يكون محالا (وما كان يبشر
 ان يكلمه الله) الآية وثالثا بيان عدم ظهور
 العجرات التي يتدحرجون بها الصلحة كاية يقصر عليهم
 عن ادراكها وكذلك عدم موافقة الحق لهم في تعيين
 شخص يتدحرجون بهيوتهم وكذلك لم يجعل الرسول ملكا
 ولم يوح الي كل واحد منهم فليس كل شيء من تلك
 الاصلحة الحكيمه ولما كان اكثر من بعث النبي
 مشركين اثبت هذه الصلحة في سور كثيرة باساليب
 مختلفة وثالثا كينات اليقظة ولم يتحاش من اطلاقها
 مرات كثيرة ليمهكذا ينبغي ان تكون مخاطبة الحكيم
 المطلق بالنسبة الى هؤلاء الينايات والكلام في مقابلة
 هؤلاء الصغراء بهذا التأكيد (ذلك تقدير العزيز العليم)
 وكان اليهود قد آمنوا بالنبوة وكانت خلاصتهم بحرف
 الحكم التوراة تحريفنا لفظيا او معنويا وكما ان آياتها
 والخلق ما ليس متباينا بها اختراع منهم والتسليم في العلة
 احكامها والذات لله في التعصب هذا هيوم الاستبعاد
 رسالة نبينا ﷺ وسوء الادب والظن بالنسبة
 اليه ﷺ بل بالنسبة الى حضرة الحق تبارك وتعالى
 أيضا واليتلاء ههنا يتخلل والحرص وغير ذلك
 أما التحريف اللفظي فانهم كانوا يرتكبون في ترجمة
 التوراة وامثالا في اصل التوراة (هكذا الحق
 عند التقدير وهو قول ابن عباس)

الدعوة إلى الله تعالى

كيف تكون وعلى أي أساس تستمر

٢

ان الدعوة الى الله من اهل الاور وواشقتها
 على النفوس فلذا ينبغي أن نبين كيف تكون
 ووجه المشقة فيها ما يلاقيه الداعي من اذى
 المدعويين واستهدافه لتقولاتهم ومعاداتهم
 واحتياجه الى معرفة طبائع النفوس وما يليق بها
 والطرق الحكيمة التي يسلكها بلوغ غاياته
 وجذب الناس الى دعوته وانقاذهم من مصاد
 الشيطان وشغائهم من أمراض الشهوات وعلل
 الشهوات واستعمال الرفق في موضعه والبرهان
 عند اهله وأما وجه السهولة فيها فلائها تتضمن
 ذكر الله تعالى وبذكرة تطمئن القلوب وموعد
 عليها بالنصر في غير ما آية من كلام الله تعالى
 وغير ما حديث من سنة رسوله ﷺ قال تعالى
 (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا
 ويوم تقوم الاشهاد) الآية (ولينصرن الله من
 ينصره) الآية وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)
 (ان تنصروا الله ينصركم) الآية — ولأن الداعي
 لله تعالى يجد من الآيات والأدلة والبراهين
 على صحة الدعوى ما لم يجد داع غير الله عز وجل
 ففي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

ولأن النظر مستمر في معرفة الله تعالى بآياته ونعمه
 أما كيف تكون الدعوة الى الله تعالى فانك
 تجده في القرآن الحكيم وسيرة النبي عليه
 افضل السلاة واتم التسليم تجده في قوله تعالى
 (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
 وجادلهم بالتي هي أحسن) وفي قوله (ومن
 أحسن قولاً لمن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال
 اننى من المسلمين ولا استوي الحسنة ولا السيئة
 ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه
 عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
 صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) — (ولا
 تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
 بغير علم) — (خذ العفو واسر بالمعروف واعرض
 عن الجاهلين واما ينزعك عن الشيطان تزغ
 فاستعذ بالله انه سميع عليم) وفي آية هو السميع
 العليم وفي قول الله تعالى لرسوله ﷺ (قل من
 يرزقكم من السماء والأرض) الآية (قل سيروا
 في الأرض فانظروا) الآية (قل من يرزقكم من
 السموات والأرض قل الله وانا واياكم لى هدى
 أو فى ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمتنا

ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم
 يفزع بيننا بالحق وهو الفتح العظيم الخ هذا تعليم
 الله لرسوله في موضع الرفق والملاينة - وقوله
 (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
 وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين) (قل للذين
 كفروا ستعذبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد)
 في موضع الخاشنة والوعيد والتهديد ولا ريب
 أن من الناس من يتقاد بالرفق ويستترقه اللين
 ويعطفه العتاب ومنهم من قست قلوبهم وغلظت
 طباعهم فلا يؤثر فيهم الا الكلام الشديد
 كالتهديد والوعيد أو لمان الحديد وقطع الوريد
 على أن الداعي الى الله لا يمتشق حسا ما ولا يكره
 انسانا بل يجب الله الى عباده ويعرفهم به
 ويقودهم بالحسنى اليه وانما يضطر الى امتساق
 الحسام واشراع الرمح والسنان اذا صودر في
 دعوته واعتدي على دينه ووفقت شياطين
 الأوس تحول بينه وبين هداية عباده الى الله
 واقامة ما أمر الله به من العدل والاحسان
 وازالة ما نهى عنه من الظلم والعدوان وعبادة
 الاوثان مما يجعل الانسان الذي كرمه الله أخس
 انواع الحيوان

قومه ثلاث عشرة سنة يدعوهم باللين والرفق وهم
 يؤذونه ويؤذون أصحابه بما قدر وواعليه حتى
 هاجروا غير مرة ولم يكف انشركين ذلك
 حتى يترا قتل النبي ﷺ آخر الأمر ولولا أن
 الله أمره بالهجرة منها ابقي صابرا محتسبا
 فالدعوة الى الله تكون بالرفق واللين وبقابلة
 السيئة بالحسنة والاعراض عن الجاهنين وتحمل
 اذاهم بالصبر الجميل والدعاء لهم بالهداية الى
 اقوم سبيل ولولا ان الرفق واللين في الدعوة
 من اسباب نجاحها وانهما من الحكمة المشار
 اليها بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة)
 لما امر موسى عليه السلام ان يقول لفرعون
 حين امره بالتوجه اليه ودعوته الى الله (اذها
 الى فرعون انه طغى فقولاله قولنا لينا لعله
 يتذكر او يخشى) فالقول باللين يشرح الصدر
 ويفسح للنفس مجالاً للتفكير ويرغبها في القبول
 واما الشدة فهي مدعاة للتنفير والاعراض عن
 الداعي وسبب في صرفه عن الدعوة والاشتغال
 بما اثار من شر كان كامنا وفتنة كانت نائمة
 ومضاعفة مرض كان على وشك الشفاء لو صادف
 طبيا ماهرا ادسا نسا حكيما فينبغي للداعي
 الى الله ان يكون اوسع حلما ممن يدعوه واصبر

على اذى يلاقه وان يكون سخيًا في الحق موطنًا نفسه
على الشهادة في سبيل الله بادئًا من يدعوهم تأهو
الاعم ويجب ان يكون عاملاً يدعو اليه والا كان
معه المخالف لقوله حجة عليه ومنا قضا لما يدعوه اليه
ان الدعوة الى الله لا تقوم الا على اساس
التوحيد واخلاص الداعي لله فاما اذا كان غير
مخلص لم يثمر عمله وان اثمر في الدنيا لم يكن له عليه
ثواب في الآخرة

باب القرشي

(ظاهرة محزنة من حال المسلمين)

والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد فالجواب على
ما ذكر من السؤال وبالله التوفيق

(١) اما تخصيص مسجد جماعة من المسلمين
يكون مباح لهم ومحاورا على غيرهم سواء كانت هذه
الجماعة تنسبة الى ابي حنيفة او مالك او الشافعي او أحمد
او الى غيرهم رضي الله عنهم جميعا فهذا غير جائز شرعا
ولم يسمع بمثله هذا في عصر من العصور الفاضلة التي كان
الاسلام من نوع المنار والحق قوي الصوت والباطل
زاهقا وما سمعنا ولا سمع احدا من المسلمين أن أبا حنيفة
جعل لا صحابه مسجد انحصهم ولا يحمل لقبهم من اصحاب
العلماء الذين كانوا بالكوفة ان جعل لهم ولا سمع
مثل هذا عن الشافعي ولا عن مالك ولا عن احمد ولا
عن احدا من بقية الأئمة المهتدين بل المعروف
التواتر الذي لا يشك فيه احد أن المسجد كان

ورد السؤال الآتي من أحد افاضل اليهود الذين قدوا
على أم القرى ليج هذا العام قدمه للاستاذ الشيخ
عبد الظاهر ابي السمع خطاب الحرم وكانت حين
تقديم ذلك السؤال حاضرا مع الشيخ ابي السمع نطاب
مفي الاخ اليندى ، شاركة الشيخ في الجواب .
وتص السؤال :

(١) هل يجوز لاحد ان يخص مسجد للحنفية
او الشافعية او الحنابلة او المالكية بأن لا يصل فيه
غيرهم ؟

(٢) ما حكم من يمنع واحدا من المسلمين
ان يصل في المسجد اذا هو اجهر بالتأدين أو رفع يده
قبل الركوع وبعده ؟ يتنوا الحكم في ذلك مأجورين

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده، والصلاة

يصلى فيه أصحاب ابي حنيفة وراه أصحاب مالك وغيرهم وكذلك أصحاب كل واحد من العلماء كان يصل مثل فعل أصحاب ابي حنيفة بل وما كان يخطر في بال واحد من اولئك السالفين رحمة الله عليهم ان يحيى زمن يتقدم فيه مثل هذا السؤال الذي هو من اعجب ما ولدت لتافتن عدواننا عن الاستقامة على سبيل سلفنا الصالح الذين اعتصموا بحبل الله جسيما وكانوا برحمة الله اخوانا مهيما كان بينهم رحمة الله من اختلافات فرعية ما كان يحلم الشيطان ابداً ان يتنازل عنهم بها مثل ما قال من اولئك الخسافين الذين جعلوا الامر عصبية ونحسوا كما الى الالهواء والآراء فاطاموا بذلك شيطان الفرقة وعصوا الله ورسوله وكان عاقبة ذلك ان صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جسيما وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفتقرون (٢) للمساجد كلها لله يجب ان تكون خالصة له دون احد من الخلق ولا يحل لاحد من الناس ان يحكم فيها بهواه وعصيته يمنع منها احداً ممن يقم فيها الصلاة ويؤدى فيها الشمار الاصلاحية ومن فعل ذلك فهو اشد من قال الله تعالى فيهم (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

والمراد من المساجد التي لا يحل لاحد ان يمنع منها احداً من الذين همرونها بالذكور والصلاة هي المساجد التي بنيت وحجبت ووقفت على ذكر الله والصلاة فهذه هي الجامعة التي لا يحل لاحد المنع منها وهي التي يصدق عليها

اسم المسجد عمر فاما ان يكون احد اتخذ لنفسه في بيته مسجداً يصل فيه وكان ذلك عبارة عن حجرة من حجر الياقوت ومنع غيره من الوصول الى ذلك المحل فلا بأس عليه اذا هو منع منه وهو في الحقيقة لم يمنع المسلمين من مسجد بل منهم دخول بيته الذي جعلت التبرئة له الحق والحريية في ان يمنع منه من يشاء وان تعجب من منى فاعجب من قوم يزعمون انهم يتبعون لائمة الهدى ومقتدون بخيار سلف هذه الامة من مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابي حنيفة وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين ثم انت بعد ذلك تجدهم يحادوث الله ورسوله واولئك الائمة وانشا قوتهم ويتبعون غير سبيل المؤمنين فان لم يكن للدونين ولا يكون لهم من سبيل الا قول من شذم صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتماماتهم كما مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحق والسر) فان فصل هؤلاء المفرقين المشتمين لكلمة المسلمين الحبيبين اداعي الشيطان من ذلك الحديث الذي هو صوت داعي الهدى والرشاد والصلاح ؟ وهل بظن ظان او يخطر على بال مسلم ان ابا حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم من ائمة الهدى وعلماء الامة برضيه مثل هذه التصبية الجاهلية وتقبل ان ينسب اليه واحد من اولئك المفرقين ؟ كلا والله الفمرة وحاشى اولئك المهتدين ان يقولوا مثل ذلك الذي ينقض عمري الاسلام ويهد بناه ويقوض دعائه ويحول المسلمين بعد ذلك اعداء متناحرين متباغضين بأكل

بعضهم بعضا والبقية تكون غنيمة باردة لا عداة
المسلمين من ايام العرب التي تسوم المسلمين في الهند ومصر
وجاوه وسوريا وغيرها صنوف المذاب وانواع
الذل والهوان.

انهم والله ما وضع الا انكليزي يده على عنق المسلم
الهندي الا بمبارنة اخيه المسلم الذي يمثل هذه الامور
الفرعية البسيطة التي فعلها وتركها على حد سواء وانما خذها
من اثارنا ذات وشاهدات يضرم العدو بها نار الفتنة
ويوقد لب الحرب بينهما حتى يبيننا وفي قلوبها
من البغضاء والحقد على بعضهما ما يبنى منه ذلك
العدو والادعرا شاقص من فوقه على ارواحهم واموالهم
واولادهم واوطانهم وهم بذلك البساط والجزيئات
عن تخايص انفسهم لا هون

ما هي تلك الامور التي من اجلها تمزقون كالمسك
وتشتتون جمعكم وتتراشقون برسائل الظن ومقالات
التعجب والتفسيق ان الجهر بالتأمين لم يقل احد
من سلف الامة ولا خلفها انه من اركان الصلاة
التي اتتوقف صحتها على الايمان به او بطلانها على تركه
ومثل ذلك رفع اليدين قبل الركوع وبمده لم يجعله احد
من علماء السلف سببا لمقاطعة ولا سببا لرحي بمثل
تلك الاحجار القاسية التي تشجون بها رؤس
الاسلام وتسيلون بها من عيون المؤمنين العبرات
الغزيرة على ما آلت اليه حالة المسلمين من عداة وخصام
أبوا المسلمون بالله افيقوا من غفلتكم وقد روا
أقوالكم وأعمالكم وزنوا أنفسكم بجزان القرآن

الحكيم والرسول الكريم وسلف الامة الصالحين
المهتدين

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله عليه في الفتاوى
(ج ٢) ص (٣٧٦) : فان لرفع المنازع فيه ليس
من نوافض الصلاة بل يجوز ان يصلى بلا رفع واذا رفع
كان أفضل وأحسن واذا كان الرجل متبعا لابي حنيفة
أوما لك او الشافعي او احمد ورأى في بعض المسائل
أن مذهب غيره أقوى فابنه كان قد أحسن في ذلك ولم
يقدر ذلك في دينه عدل الله بلا نزاع بل هذا اولى بالحق
وأحب الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن يتعصب
لواحد ممن غير النبي صلى الله عليه وسلم كمن يتعصب
لمالك او الشافعي او أحمد او ابن حنيفة ويرى أن قول
هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي ايمانه دون قول
الامام الذي خالفه فن قل هذا كان جاهلا ضالابلا
غاية ما يقال انه يسوغ او ينبغي او يجب على السامع
أن يقلد واحدا لا بعينه من غير تعبير ومن كان
مواليا للامة محبا لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له
أنه موافق للسنة فهو محسن في ذلك الى أن قال : وقد
أمر الله تعالى المؤمنين بالاجماع والائتلاف ونهاهم
عن الاقتراق والاختلاف فقال (يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بمنته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم
منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وتلكن

منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليأس
وأولئك لهم عذاب عظيم يوم يبض وجوه وتسود
وجوه قال ابن عباس يبض وجوه أهل السنة
والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة . فأئمة
الدين هم على منهاج الصحابة رضوان الله عليهم
والصحابه كانوا مؤتمنين متقين وإن تنازعوا في بعض
فروع الشريعة في الطهارة أو الصلاة أو الحج أو الطلاق
أو الفرائض أو غير ذلك فاجماعهم حجة قاطعة وتنازعهم
رحمة واسعة ومن تعصب لواحد منهم من الأئمة دون
الباقيين فهو بمنزلة من تعصب لواحد بعينه من الصحابة
دون الباقيين كالرائضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء
الثلاثة وجمهور الصحابة وكالحارثي الذي يقدح
في عثمان وعلي رضي الله عنهما فهذا طريق أهل البدع
والأهواء الذين ثبت بالكتب والسنة والاجماع أنهم
مذمومون خارجون عن الشريعة والمهاج الذي
بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

بن تعصب لواحد من الأئمة بعينه فبعضه شبهه هؤلاء سواء
تعصب للمالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم ثم غاية
التعصب لواحد منهم أن يكون جاهلاً بقدره في العلم
والدين ويفقد الآخرين فيكون جاهلاً ظالماً والله
يأمر بالعدل والعلو وينهى عن الجهل والظلم : وهذا
أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لابن حنيفة وأتباعهم
قولوهما قد خلفاه في مسائل لا يكاد تخصي لمساكين

لهما من السنة والحجة ما وجب عليهما اتباعه وهما
مع ذلك معظمان لا ما هما لا يقال فيهما مذنبان بل
أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم يتبين له
الحجة في خلافه فيقول بها ولا يقال له مذنب
قالوا يجب على كل مؤمن موالاته المؤمنين وعلماء المؤمنين
وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجده ويعلم أن من
اجتهد منهم فاصاب فله اجران ومن اجتهد فأخطأ
فله اجر واحد لاجتهاده وخطأه مغفور له .

وعلى المؤمنين أن يتبعوا أئمتهم إذا قتل ما يوجب فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال (اتماجل الامام ليؤتم به) وسواء
رفع يده او لم يرفع لا يقدح ذلك في صلاحهم
ولا يبطلها لا عند أبي حنيفة ولا الشافعي ولا مالك
ولا احمد . ولورفع الامام دون الاموم او الاموم دون
الامام لم يقدح ذلك في صلاة واحد منهما ولورفع الرجل
في بعض الاوقات دون بعض لم يقدح في صلاحه .

وايس لأحد أن يتخذ قول بعض العلماء شعاراً
بوجب اتباعه وينهى عن غيره مما جاءت به السنة بل كل
ما جاءت به السنة فهو واسع . ومن اسباب تسلط الله التتر
على بلاد التتر كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب
وغيرها حتى تجد المنتسب للشافعي يتعصب لمذاهبه
على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج عن الدين والمنتسب
الى أبي حنيفة يتعصب لمذاهبه على مذهب الشافعي
وغيره حتى يخرج عن الدين والمنتسب الى أحمد كذلك .
وفي التفرق تجد المنتسب الى مالك يتعصب لمذاهبه على هذا
او هذا وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله

المذاهب الأربعة وغيرهم بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان والائمة الأربعة يصلي بعضهم خلف بعض مع تنازعهم في مسائل من الفروع وغيرها ولم يقل أحد من السلف أنه لا يصلي بعضهم خلف بعض ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال مخالف لا كتاب والمنة واجماع سلف الأمة وأئمتها لا يصرف

ورسوله عنه وكل هؤلاء المتعصبين بالباطل المتبعين الظن وما تهوى الاقصى به يرهى من الله مستحقون للذم والعقاب وهذا باب واسع لا يحتمله هذه الفتيا فان الاعتصام بالجماعة والالتفاف من اصول الدين والفرع ائمة تنازع فيه (الذي هو رفع اليدين) من المروع الخفيفة فكيف يمدح في الاصل بمحفظ الفرع؟ اه تصرف وقال في موضع آخر ص (٢٨٠) تجوز صلاة اهل

الشرف

الثياب والتزين بألوان الملايس ، والتحلل بالجواهر الثمينة حتى انك ترى الرجل يجد في كسب المال بأشنع الطرق واحقرها ليكتسى رفيع الثياب ، ويتزين باجل الحلي او ليكون له من ذلك ما يفاخر به امثاله ، ويحسب انه بلغ درجة من الرفعة والشرف لا يداني فيها

وفئة ثالثة تتخيل الشرف في نيل الالقاب والرتب كالبيك والباشا او في الحصول على الوسامات المعروفة بالنياشين فيصرف الرجل نهاره وليله في التفكير في وسيلة ينال بها لقباً من تلك الألقاب ويحصل بها وساماً او وشاحاً وان افاضت الى خراب داره ، او ضياع ماله ، او تضليل امته ، او تمزيق ملته ، ويتخيل انه ارتقى بذلك الى ذروة الشرف

الشرف كلمة يهتف لها اقوام من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون ، وعلى ضدها عاملون ، ولو فهم الناس مزايا الشرف لاصبحوا كلهم شرفاء . لكن منهم فئمة ترى الشرف ككل الشرف في جمع المال وبناء الدور وتشييد القصور ووفرة الخدم واقتناء الجياد من الخيل وركوب العربات والسيارات واقامة الحفلات والزيارات والسعي وراء الازادات والشهوات حتى انك ترى الرجل يسلب مال أخيه ويبدد ثروته وامه وابيه واقاربه وذويه ، وبني ملته ومواطنيه ، ليشيد له قصرآ ، ويقم له حراساً وخداماً ويظن انه بذلك نال مجداً ابدياً ، ونجاراً سرمدياً ، وانه نال غاية الشرف

وفئة ثانية ترى ان الشرف في لبس الفاخر من

العلا والشرف

هذه الكرامة الظاهرة عارضاً سريع الزوال
 (وينفرا لله الا انسان من حال الى حال) نعم لهذه
 الألقاب الشريفة والرتب شي يرتفع به النظر
 الى صاحبها اذا قام بعمل يعترف العالم بقدره
 وشرفه وكان اللقب دليلاً عليه. ان مما يؤسف له
 انه يوجد بين الخاصة الذين يعتد بقولهم، وتمتدح
 افهامهم ومداركهم من لا يفرق بين الشرف
 الشريف والشرف الحميمي اي بين الرذيلة
 والفضيلة، فلولا فساد التصور ما جلس القاضي
 المرتضى فوق كرسي القضاء يفتل شاربيه ويصر
 خديه وينظر نظرة الاحتقار والازدراء الى المتهم
 الواقف امامه موقف الضراعة والذل والسكينة،
 ولا ذنب له الا انه يدافع عن نفسه وعن عياله وعن
 عرضه، فيحكم عليهم حكماً مخالفاً للقانون والشرف.
 ولولا فساد التصور ما اجترأ مخلوق على سلب شرفه
 وقلب الحقائق في تقريراته ليخلص بها المجرمين
 من تهمة الاتجار باواد المخدرة التي تسلب عقول
 الناس واموالهم فيوقع نفسه في الشر مع شركائه
 ووسطائه نظير دراهم مصدودات. فيخسر الدين
 والدنيا معاً. ولولا خراب الذمم وقلة الشرف
 لما اجترأ الأوصياء الأذنباء على اكل اموال
 اليتامى ظلماً. لا شرف في الدنيا الا الشرف الحقيقي ا
 وما هو الشرف الحقيقي؟ هو تاج على رؤس الشرفاء
 لا يراه الا ارباب النفوس الطيبة؟ الشرف الحقيقي

هكذا يتصور بعض الناس الشرف؛ ويظنون
 انهم شرفاء، وهكذا يطلبون الشرف من غير
 ابوابه، وما افسد عليهم تصوراتهم الا الذين
 احاطوا بهم، وكانوا على ساكنتهم. وهكذا تقوم
 هذه الأوهام مقام الحقائق في اذهان كثير من
 الناس؛ فماذا يجد من نفسه الباهي بقصوره
 وخدمه؟ الا يحس أنه وان حاز منها على ما يتصوره العقل
 فذاته التي هي اعز شيء لديه من جميع ما كسب لم
 تستفد شيئاً من الكمال وان جميع ما حصل عليه
 اجني عنه وليس له من عمله الا العناء في التحصيل.
 المير كثيراً ممن بلغ مبلغه في الثروة والأبهة قد سلبتهم
 صروف الدهر ما بآيديهم. فان لم يكونوا على جانب
 عظيم من الكمال الانساني انخرطوا في سلك
 الطبقات السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة،
 ولا في النفوس مكانة، ما ذا يشمر المغاخر على بسه
 وحليه اذا انجرد منها وخلا بنفسه ان لم يكن لذاته
 حلية من الكمال وزينة من الفضيلة؟ الا يكون هو
 والقراء العراة سواء؟ ماذا يتصور المتظاهر برتبته
 المغاخر بوسامه ان لم يكن على حالة يستحق معها
 التعظيم والاكرام، والتبجيل والاحترام؟ اليس
 يشعر انه متى سلب الوسام او نزع عنه الوشاح
 اوسحبت منه الرتبة يعود الى منزلة من الاحتقار،
 فان نال الكرامة عند بعض السذج والوسام معلق
 عليه اليس ذلك تعظيماً للوسام واللقب؟ الا تكون

هو الذي يحصل عليه الانسان ببذل حياته او راحته او ماله في خدمة المجتمع الانساني جميعه او نوع من انواعه كأ نقاذ من تهلكة ، او كشف لجهالة ، او رد حق سلب ، او تذكير بمجد ؛ او انهاض من عثرة ، او ايقاظ من غفلة ، او ارشاد الى خير ، او تحذير من شر ، او تهذيب اخلاق ، او امر بمعروف او نهى عن منكر ، او تشييف عقول ، او جمع كلمة وتجديد رابطة ، او اعانة لصببي يتيم . فمن انى عملا من هذه الاعمال ، او كان له اثر من هذه الآثار فهو الشريف حقاً ، وهو الذي يستحق الفخار وان كان يسكن الجبال والاكواخ ويلبس الاسمال . فالعالم الشريف يجلو صدأ العقل الانساني ويصقل مرآته . والمجاهد في سبيل الدفاع عن وطنه الشريف لانه يحمي مواطنيه من غائلة الاعداء ، و يقيهم عادية الفناء ، والمحسن الذي يضع الاحسان في موضعه الشريف لانه يأخذ بأيدي الضمفاء ويحيي انفس البؤساء والحاكم العادل الشريف لانه رسول العناية الالهية الى اللطاومين ، وصاحب الاخلاق الكريمة الشريف لانه يؤثر بكرم اخلاقه وجمال صفاته في عشرائه وخطاؤه ، ويعلمهم بالقدوة الصالحة افضل درس في الآداب والاخلاق .

قال المرحوم الشيخ زكي الدين سند مؤسس جمعية الشكارم كلمة طيبة في شرف النفس . نذكرها هنا

اعتز أفا بفضله وتخليد أ لذكركه .

شرف النفس صفة كمال ، بها تتفاوت اقدار الرجال ، بها ترتفع النفس عن مسدانة الدنيا ، وبها تنفجر عيون العزائم من صخور الصبر الوثيق ، وبها تقبض ايدي الهمم على نواصي المعالي ، وبها يعلم سلطان الشهامة على رؤس الأعالى ، بها ابانت الشريعة الفراء فضل الأحرار على الأرقاء ، بها جعل الرجال قوامين على النساء ؛ بها حظرت على الشريقات التأهل بغير الأكفاء ، وليس شرف النفس بلبس رداء الكبرياء ولا بمشي الخيلاء ولا برفع الأنف في السماء بل بنفس عزيزة ، عن يمينها : عش شريفاً ، او مت كريمة !

وعن يسارها : —

ان لم تكن عفيفاً لم تكن شريفاً !

ليس شرف النفس بسوء الرد على الرئيس ، ولا بمد الرجل بين يدي الجليس ، ولا باطلاق لسان البذاءة ، ولا بفطرية اهل الجراءة ، بل ان تكون في نفسك عالى الهمة كالنجم ارتقاء ؛ وفي استقامتك طاهر العرض كالماء تقاء ، وفي حيمتك غيوراً على الأسلام غيوراً كالنار اشتعالا والاسد إباء ، اما الغيرة على الأسلام فاليها ينتهى الشرف العام ، لأجلها خاض المجاهدون غمرات البلايا ، وتناووا من ايدي الحروب كؤوس النساء ، لأجلها كان حيقاً لكل مشاطن يأمر

و تعصم نفسك وعرضك ودينك ؛ فتعيش مشرفاً
مكرماً معظماً اهللاً لاحترام الناس لك
والأحتراف بك فان من اعز نفسه اعزه الناس ،
ومن اهانها كانت على الناس اهنون ، وان معيشة
تكون مصحوبة بالثقل والهوان لهن الحياة التعمسة
وان معيشة تكون مقرونة بالعزة والكرامة لهن
الحياة الطيبة السعيدة قال عمرو بن العاص : الراء
حيث يجعل نفسه ان رفعا ارتفعت وان وضعها
انضمت ، وقال الامام على في نصيحته لابنه الحسن
اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقنتك الى الرغائب
فانك لن تعاض بما تبذل من نفسك عوضاً ؛
ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وقال حاتم :

و نفسك اكرمها فانك ان تهين

عليك فلن تلقى لها الدهر مكرماً

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها

هو انابها كانت على الناس اهوناً

« امثلة في عزة النفس »

١ - كان بعض السقائين ينشد في
اثناء سيره في الطريق وهو حامل قربته
قول الشاعر :

واكرم نفسي انى ان اهنتها

وحقك لم تكرم على احد بعدى

فسعه الأصبغى فاراد المزاح معه فقال له : -

عن اي شئ اكرمت نفسك وهذه حرفة دنية ؟

بالمعروف وينهى عن المنكر ، وألزم كل مكلف
ترك ما عنده نبي وفعل ما به أمر ؛ ولا يتحقق
شرف النفس الا بطهارة الاعراض من الدنايا ،
وعلو الهمم في المزاي ، وتوقد الغيرة على الدين ،
وفي الغيرة على الدين سور من حديد يدفع عن
الأمة عوادى الزمان ؛ ومكايد الشيطان !

وفي طهارة العرض حسن السير والسيرة ،
وصحة الأبدان والأديان ، وفي علو الهمة صلاح
المعاش والمعاد ، ونمو حركة العمران في البلاد ؛
وفي الجميع على الجملة رقة الدنيا والدين ، وتمام
شرف الاسلام والمسلمين ، وقد قال بعض الأدباء :
اذا اردت شريف الناس كلهم

فاظنر الى ملك في زي مسكين

ذاك الذي حسنت في الناس قائله

وذاك يصالح للدينيا وللدين

وقال احد الشعراء :

ليس الظريف بكامل في ظرفه

حتى يكون عن الحرام عفيفاً
فاذا تعفف عن محارم ربه

فهناك يدعى في الأنام ظريفاً

اخواتنا صونوا الحياة بمفة

ليس الفتى بسوى العفاف شريفاً

وقال بعضهم : ان عزة النفس هي ان تنشأ بعيداً

عن الأوصاف الذميمة وتصون ماء وجهك ،

فاجابه اكرمتها عن ذل السؤال وعن الوقوف على باب لتيم مثلك فأسكتته وحقيقة ان كريم النفس يصونها عن ذل السؤال

١ - سئل حاتم الطائي عن اى انسان اعظم منه فضلاً؛ واعز نفساً، واحسن شياً، فقال: ذبحت يوماً اربعين حلوبة للأضياف ثم سرت في البيداء اريد امرأاً فبلغت خيمة فيها رجل يحتطب، فقلت له: اما سمعت بكرم حاتم طيء وسماحته؟ قال: بلى، قلت هلا استضافك؛ قال: فكانتني اى

لوانه استضافني وقيت ضيافته، ودعاني فاجبت دعوته، فاننى مادمت استطيع الكسب بعرق جيني وتعب يميني فن العار ان يكون لدي لسكريم يد اغضى لها حين يعضب، فقلت للمحتطب: انا حاتم طيء، وانت و رب الكعبة ا على منى كهباً في الكرم واقرب الى المروة واسبق الى محاسن الشيم (عن النهضة)

على فكرى

(الامين الأول لدار الكتب المصرية)

(نسخة خطية من تفسير الطبري)

تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ووقع في سبعة اجزاء و فرغ من جمع القرآن وتفسيره والقصاص العبد الضعيف الراجي المحتاج الى رحمة الله تعالى وغفرانه المقر بذنوبى أسعد بن محمد بن ابي الخير احمد ابن ابي الحسن سهلوه اليزدى غفر الله لصاحبه ولقارائه ولمن نظرفيه ولجميع المؤمنين وللمؤمنات والمسلمين والمسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين في ربيع الأول من سنة ست وسمائه ٥١ :

فرغ من تذهيب هذا المصحف وتقيشه ضحى يوم السبت العاشر من شهر الله الاصم رجب ثمان وسمائه العبد المذنب الراجي الى رحمة الله وغفرانه احمد ابن ابي نصر بن ابراهيم بتحقيق حامد الله تبارك وتعالى مصليا على نبيه غفر الله لمن ينظر فيه استغفر الله لصاحبه وكاتبه ومزينه - ٥١

(عن السياسة الاسبوعيه)

نشرت الصحف الفارسية في ٢٧ رجب سنة ١٣٤٦ الصادرة في مدينة طهران خبر اجتماع لجنة الآثار الوطنية للاطلاع على التقرير المندم من المسكاف باعمال الحفر، وقد اشار هذا التقرير الى العثور على قطع من القيشاني ومن منسوجات قديمة، وبعض قطع من مصاحف كوفيه بحجم صغير مكتوبة على جلد الغزال، وعلى ستة اجزاء من تفسير الطبري وقد اطالع على هذا التفسير وفحص اجزاءه حضرة الاستاذ عبد العزيز فهمي فتبين له انها مكتوبة على ورق من نوع الورق المصنوع في مصر المستخدم في كتابة المصاحف الشريفة المحفوظة في دار الكتب المصرية، والكتابة بالخط الثلث ومخللة بنقش ذهبي في اوائل السور وبين الآيات، وتحت كل كلمة قرآنية كريمة ترجمتها بالفارسية، وفي نهاية كل سورة تاريخ لها باللغة الايرانية وينتهي الجزء الاخير بالعبارتين الآيتين :

حاجة الامة الى العلم

من كان يريد العزة لاُمته فليد لها على طريق العلم ولايرفع لها منار المعارف فانه ما كان لجماعة من البشر بل ولا نفر من الافراد ان ينال من الحياة هناء هاومن العيش، وغمده الا اذا كان ذا بصيرة بما يكفل له هناء هذه الحياة ، ويضمن له رغد هذا العيش ومايكسبه هذه البصيرة الا العلم بمحقائق الامور التي تكون للهناء والرغد اسباباً ومحققاً . ما يكون للشقاء والبؤس جالبا فاذا ما علم ذلك عالما حقا فقد أصبح على بصيرة من أمره ، وكان على حياته من الآمين . لا يسلك طريقا الا بعد ان يكشفه مصباح العلم عما في ذلك الطريق وما حوله وما وراءه فيضع خطا بحيث لا يكون زائل ويتقدم الى غرضه حيث لا تكون عثرات ولا عقبات فيصل الى مبتغاه من ذلك الطريق وقد حفظه نور العلم من هوامته وآفاته، وعقبانه وعثراته ، آمنا ان ينال من خيبة الامل وسوء المنقلب وخسران السعي ما هو دائما حليف الجاهلين الذين قد سميت عليهم المصادر والموارد و أظلمت من بين ايديهم ومن خلفهم الفجاج والمناهج

بما كسبت قلوبهم من ظلمات الجهل وما هدمت أيديهم من اعلام العلم هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، ام هل تستوي الظلمات والنور ، ان في ذلك لعبرة لاولى الأبصار ﴿

العلم علمان ، علم الدنيا ، وعلم الآخرة ، وكل منهما لا يستغنى عن تحصيله عاقل يعلم قيمة الحياة ويقدرها قدرها ، فلم الآخرة ما به تأمن على نفسك من شقاؤها وخسرانها وغضب المنتقم الجبار فيها . تكون به من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون . وعلم الدنيا ما يؤمنك من عوادي وشروخ ذوي العدوان والشر فيها فلا تكون آلة للقضاء شهوات الظالمين ، ويحفظ لنفسك حرمتها وكرامتها فلا تكون من الأذلاء المستعبدين و يقيم أمامك ميزان العدل في الحقوق فلا تكون من الفجرة المجرمين ، فمن أخذ حظه من علمي الآخرة والدنيا واستقام عليها حق الاستقامة فهو الذي استحق ان يقول الله فيه وفي إخوانه (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل

الطيور العظام، ومن كهرباء تدهش العقول
وتحير الألباب تجمل الليل نهاراً، والبيد القاعى
قريباً دنياً، فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم
ووهبه من المعارف ما سخر له به ما فى الارض
والسما ذلك تقدير العزيز العليم .

ثم التفت ذلك الخلف وهو الكسرول
التواني الذي لم يهتد الى ما وضع الله فى الحياة
من الحرارة والضوء اللذين هما مثار الحركة
والنشاط الداعين الى العمل والباعثين على الجهد
والكدح بما يجعل هذه الحياة سائرة على سنة الله
تعالى فى تكوينه وتقديره الحكيم

نظر الخلف الى علم الآخرة بمثل نظره الى
علم الدنيا فوقف امام فجائه مرهوباً ورجلاً
يرتجف فؤاده وترتعد فرقا فرائضه، وما كان له
الاطريق الخائفين فولى الادبار عن علم الآخرة
لا يلوى على شي من عظامه وآياته، وتاه فى
بيداء الوهم مسلياً نفسه بمشالات الأفكار
والآراء خادعاً نفسه بما جمع حوله من جيوش
العادات والخرافات ممناً نفسه كذباناً قد أخذ
من علم الأئمة المتقدمين بسبب، واعتصم من
مذاهبهم بحبل، ولكنه عند التحقيق قد سار فى
طريق غير طريقهم، وكان بينه وبينهم بعد ما بين

عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا
واشروا بالجنة التى كنتم توعدون : نحن
اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها
ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون) .

تلك هي منزلة العلم بنوعيه ومجموع ذلك يسمى
دين الاسلام الذي من آيات كتابه وقانونه العام
(ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن
الله اليك) فمن فرط فى أحد هذين النوعين .
فهو مخالف للاسلام وعاقل له على قدر ما فرط .
ومن قبل كان سلفنا يدأبون على تحصيلها جميعا
والنضلع من كل منها فزالوا من الحسينين ما مكن
لهم فى الأرض وجعلهم فى الآخرة من الفائزين
ثم خلف من بعدهم خلف قعد بهم الكسل
والحمول عن تتبع آثار آباؤهم الموفقين واكتفوا
من ذلك تقشور لا تغني شيئاً من علم الدنيا
ومتلاطم أمواجه، وعلم الآخرة وعظيم
فجائه، فضعفوا واستكانوا امام تلك الأمواج
فلت على رؤسهم وطفت عليهم فكانوا من
الغارقين، فى حين ان غيرهم لم تحفه تلك الامواج
ولم يعبأ بزجرها فزال يكافحها حتى تغلب عليها
بما أمده علم الدنيا من جوار منشآت فى البحر
كالاعلام، ومن طائرات فى الجوا أسرع من

المشرقين. ذلك انه لم يكن من سلفنا من طوى
كشحه عن مصاحبة علوم الدنيا ووقف جامدا
امام سنة الترقى ولا كان من سلفنا من ترك
مورد الرسول ﷺ وعلمه الذي فيه شفاء ورحمة

للعالمين . وشغل نفسه بالقليل والقال ، وآراء
الرجال وكثرة الجدل .
والموفق من هداه الله الى الطيب من العلم
والعمل ، وهداه الى صراط العزيز الحميد .

الاسلام في اميركا

وفي اميركا خمسة مراكز اسلامية علمية أهمها
مركز نيويورك وأعضاؤه ١٢٥ شخصاً ثم
(ديترويت) ثم مركز (انديانا بولس) وأعضاؤه
٣٦ شخصاً وامام المسجد مسلم من افريقيا يوجد في
(سنت لويس) ٧٥ مسلماً ويرجع الفضل في ذلك كله
الى قسيس مسيحي اسلم وقام بمهمة التبليغ بالاسلام
بين عامة الشعب وقد كمال جهاده بالنجاح
وهناك ايضاً سبعون عضواً من علية الاميركيين
يقومون بوظيفة تبليغ الدين الاسلامي ونشره في
الارحاء الاميركية وقد سار مركز المسلمين الاميركيين
في بلدة (دونكاروا) وفيها مسجد شايخ
وقد كثرت المساجد في اميركا والصلاة تقام
في اوقاتها بنظام مستمر وقد أمر الدين الاسلامي
في قلوب الكثير من ابناء تلك الديار
(عن مجلة الكويت الغراء)

لقد صدق من قال ان اميركا أم العجائب والنرائب
وأما مدن المتناقضات والمتضادات فيبينا ترى الالحاد
فيها قد اضطربت أمواجيه وتفاقم خطبه وارتفع
لهبه واذا بك تسمع للاسلام صوتاً نارياً بين جموعها
الهاثلة وتشاهده له حركة في كثير من أصقاعها
وجبهاتها وترى الاحرار من ابناءها يتها فتون على
اعتناقها فتهافت الظلمة على الماء الزلال واليك ما
قالته احدى المجلات الاميركية عن سرعة انتشار
الدين الاسلامي في الولايات المتحدة بقلم رهاب
جزويتى قال :

(لقد أخذ الاسلام ينتشر بسرعة مذهبة في
جميع انحاء الديار الاميركية ويبدلنا شره
جوداً عظيماً في هذا السبيل حتى عم القرى والمدن
الاميركية وكلما حل بحجة اتخذ له مقاما بشكل
محفل او لجنة او جمعية يرأسها أمانس من المسلمين

﴿ خلاصة الحكمة ﴾

أوصى طاوس رجلاً فقال له : انى اجمع لك العلم
كله في ثلاثة كلمات — خف الله حتى لا يكون
احد اخوف لك منه ، وارج الله حتى لا يكون
أحدا رجي عندك منه ، واحب الله حتى لا يكون
احد احب اليك منه ، فاذا فعلت ذلك فقد علمت
علم الأولين والآخرين .

الاصلاح

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ راغب القباني مدير مدرسة الوجه

من الآخرة ، واستم كالنصارى على العكس بل تجمعون بين مصالح الدنيا العائدة الى الجسد أكثر من الروح و بين مصالح الآخرة العائدة الى الروح أكثر من الجسد ، ولا شك أن من يجمع هذا الجمع هو خير انسان بعد الانبياء والمرسلين ، وكذلك الامة الجامعة هذا الجمع ، وتلك لعلم الحنى هي امة الاسلام التى بجمعها هذا كانت خير الامم ، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله ، فالمسلم هو الذى يقوم بأداء حقوق روحه وجسده ، وبأداء حقوق

غيره فلكان الاهل للعدل والاحسان

اما من لا يهتم بهذا الاصلاح فتأثيره انبوائى بفتنة ، ولات ساعة مندم ، وان ملأ الجوكلاما حسنا ، وهو اكثر عيوبه لا يعلم بأن الناس يعرفونها ومن هؤلاء المعيبين من يخدعه الشيطان ولو من طريق التقوى ، حتى يأخذه على غرة الى الزيادة في عيبه .

لم يكن الانسان فى الدنيا الا لصلاح نفسه بالعلم النافع والعمل المفيد ، ولا صلاح غيره بهما ، لان الله تبارك وتعالى جعل الانسان شعبا وقبائل للتعارف والتعاون على ما لا يتدر عليه الأفراد

لكن من الناس من لا يميل نفسه الى العلم النافع والعمل المفيد وهذا إن نال سلاما فمروقت بخلاف غير د ، فانه فى سبيل تحصيله ذلك العلم للوصول الى عمله المفيد يلاقى مشقة ثقيلة ثم يشعر بالحلاوة الدائمة ، ويقتطف الناس من حلاوته الثمرات

هذا مجمل من القول متفق عليه عند الامم ، وأما بيانه ففى الاسلام الحنيف خاصة ، فان الله جل جلاله ، قال فى كتابه الحكيم (وكذلك جعلناكم امة وسطا) بعد ان قال فى أول الجزء الثانى من كتابه (سيقول السفهاء من الناس) الآية ، هؤلاء السفهاء هم اليهود ، فالوسط هنا معناه أنكم لستم كاليهود فى اتباع الدنيا اكثر

فما أشد حاجة هذا وذلك انى الاصلاح
وما شد حاجة المصلح الى الخذر من نفسه
ونحن مسامي هذا العصر في أشد الافتقار
الى التوبة النصوح وانهضحة وجهها بالنفس
بطلب العلم النافع والعمل المفيد . ولا شك
ان العلم للعمل ، والا كان العالم كالمجنون الذى
في يده سلاح ، والحلاوة ثقتان ، موقوتة
ودائمة ، والاولى يتبعها مرادائم وهي حلاوة
المعاصى ، والاخرى لا تكون الا بعد صرامة
موقوتة ، وهي حلاوة الطاعة والتقوى

وقلت أيضاً بأن الاصلاح لا بد أن يتناول
الروح والجسد تناول الميزان للموزون به فتكون
كفتاه معتدلتين ، فاصلاح الروح وحده تفرط
ونقص كبير من الكمال الانساني ، واصلاح
الجسد ليس الا فرط وازيادة أو تجاوز عن
ذلك الكمال كبير ، واحتجبت لذلك بقول الله
تبارك وتعالى (وكذلك جعلناكم امة
وسطا) وفسرت الوسط ببيان الاصلاح
هنا و ذكرت أن المعنى : أننا لم نجعلكم
كاليهود — وهم السفهاء المذكورون
في الآية التى قبلها — فانهم مهتمون للعالم
أبدا اهتمام ولم نجعلكم كالنصارى ، فانهم

ساعون الى الآخرة على غير طريق هدى
كان المسلمون في عزة دينية ودينية
يوم كانوا وسطا ، ولم يؤمروا باصلاح
نفوسهم أكثر من اصلاح الارض وما فيها
الا لان الاول أساس للآخر ، فيكون
هذا مكفول النجاح والثوام ، فتبقى دولة
الاسلام عالية الرأس ، ناصعة الجبين ، لا
ينضب لها معين .

لما كان الاصلاح للروح والجسد
جعل الله تعالى الاسلام خمسة أقسام
العقائد والعبادات والمعاملات والجنائيات
والمناكحات ، ولا ريب ان العقائد هي
الاساس الاكبر وما سواها بناء شاخ
عليه ، وليس العقل فى ديننا لا تابعاً له ،
ولم يسكن له استقلال من الاسلام نفسه
فوجب على كل مسلم فى كل آن ومكان ،
أن يعمل بدينه ، حريصاً على كفايته التى
جاء بها خاتم الانبياء والمرسلين ، صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، وما هلك
من هلك من المسلمين الا من امرين : البدع
والفسق : ولما كان الاسلام كاملاً كانت
البدعة الحينة في الدين سيئة ، ولم يقل ثاني

صرفاً كبناء المستشفيات والاختراعات ،
وفي هذه ثواب الدنيا والآخرة ، لأنها عائدة
إلى منافع المسلمين التي يردادون بها إيماناً
ويعلمون بها نحو الدنيا

العلماء الراشدين رضوان الله عليهم وعلى سائر
الصحابة في جمعة الناس بعد رسول الله ﷺ على
صلاة التراويح بأنها نعمت البدعة الآمن حيث
اللغة لا من حيث التمرير الذي اكمله الله
وحده ، فالبدعة الحسنة يجب أن تكون دينية

باب الأدب

علموا اولادكم !

علموا اولادكم ، اوجدوا لئسا منهم الرجال
الممتازين ، اوجدوا لئسا منهم العالم المصلح الواسع
الاطلاع ، اوجدوا لئسا منهم الطبيب والمهندس ،
والزارع والصانع ، والتاجر الماهر ، اوجدوا لئسا
منهم الكاتب البليغ والخطيب المصقع ، فما
اجوجنا الى كل هؤلاء ، علموا اولادكم ، ووجدوا
لنا منهم الموظف الممتاز الذي يستطيع ان يؤدي
واجبه بنزاهة الموظف المتعلم ، وبكفاءة الموظف
المتعلم ، وبقادام الموظف المتعلم .

علموا اولادكم ، اوجدوا لنا من اطفال اليوم
مجموعة صالحة مفيدة من رجال العمل والجد والحزم
والنبوغ ، اوجدوا لئسا منهم رجالاً للمستقبل ،
ليسكون بهم هذا المستقبل زاهراً انشاء الله ،
لئلا يها العرب الاجناد ، لئلا يلقوا الفاتحين ، ويا بقية
السلف الصالحين ويا حفدة بناتة المجد ، ومؤسسي
المدنية - علموا اولادكم !

لانهم يبدون العلم ولا اصلاح بغير التعليم ، اتكرون
ذلك ؟ اترتابون - يا بنى قومي - في شأن التعليم ، وفي
فائدة التعليم ؟ لابل في مسيس الحاجله ، والافتقار اليه ؟ !
اترتابون في ان لانهمزة للامم جمعاء ، ولا
حياة لها في الوجود ، بغير العلم وبغير المتعلمين
من رجالها وابنائها ، الا انما الاصلاح العلم ! فلتا
شأن رفيع ، ولا كيان محفوظ ، ولا مقام ممتاز ، اذا لم يكن
ثم علم وعرفان وثقافة ، واذا لم يعلم الغرباء والبعداء ،
والخصوم والاصدقاء ان في السويداء رجالاً !
العلم الصحيح المدعم بالاخلاق ، هذا وحده
هو الذي يسمو بالامة ، ويعلي من شأنها ، ويجعل لها
المكانة الممتازة بين الامم الاخرى ، هذا وحده
هو قطب رحي المجد والسؤدد ، ومحور سعادة
الدارين فاذا لم يكن علم ، فهناك ماذا ؟ هناك
نظرات الاحتقار والازدراء تصوب الى القوم
الجاهلين من كل ناحية ، وكل مكان .

اكتشاف مدينة عظيمة

مدفونة تحت الارض في سيلان

المحيطة بالمدينة و أخذت في النقب ووقفت الى كشف
البنيات الكبيرة من تحت سطح الارض
وعثروا على بناية في هذه المدينة ووجدوا ان
ارتفاعها يبلغ أكثر من ٤٠٠ قدم وساحة
قاعدتها ثمانية اقدنة (ايكر) وفيها قبة كبيرة مبنية
بالآجر الصلب غير ان ارتفاعها صعب لكثرة الوحول فيها
وعثروا على القصر الملكي وقد كان فخماً يحتوي
على تسع مئة غرفة غير ان معظمه معدوم الآن ولا
يزال بلاطه المرمرى سليماً تحت اكوام التراب

وعثروا على برك عظيمة حول القصر وهي لا
يزال في حالة حسنة مملوءة بالماء النظيف ولكن
يتعذر على الانسان ان يقترب منها الآن لانها باتت
مملوءة بالتلاميخ الكبيرة وهي كثير ما تشاهد
زاحفة على ضفافها وكذلك تكثر حوامها النعابين
الفناكة والاسود والنور وغيرها من
الحيوانات المفترسة . والوجه مبذولة لكشف هذه
المدينة التي تقول عنها مصلحة الآثار انما لا تقل
أهمية عن مدينة بومبي المدفونة في ايطاليا

نشرت الجرائد خبرا اكتشاف عظيم في جزيرة
سيلان حيث عثروا على مدينة عظيمة ظلت قرونا
كثيرة مدفونة تحت الارض . واسم هذه المدينة
« انوراد هابورا » وهي تشغل مساحة لا تقل عن
مساحة لندن هذه الايام . وتحتوي على بنايات فخمة
عالية مثل أعظم بنايات لندن وقد ظلت عاصمة
جزيرة سيلان ١٥٠٠ سنة وشاهدت تسعين ملكا
يرتقون عرشها العظيم الواحد تلو الآخر ولكن
الملك من الهند الجنوبية مافتوا غيرون عليها طعما
في خزائنها العامرة حتى استولوا عليها وخربوها فحلت
من سكانها بسا تاذ ذلك من الف سنة على أقل تقدير
وقد تناسى الناس امر هذه المدينة التي لعبت
بها ايدي الفناء بسرعة وأحاطت بها غابة كثيفة
فحجبت بها عن العيون وما زال الغبار والتراب يترام عليها
حتى دفنها وجعلها تلاء وجبلانبتت عليه الاشجار
وقد اهدت مصلحة الآثار القديمة في الجزيرة
بكتب قديمة الى تعيين مسكان المدينة واكتشافها
في آخر الامر فقطعت جانبا صغيرا جدا من الغابة

كيف عمار رو كفلر غنيا؟

رو كفلر اغنى اغنياء العالم اليوم على الاطلاق ،
وقد سأل له أحد اصداقائه : — كيف توصلت الى
اقتناء هذه الثروة الطائلة ؟ فاجاب : — توصلت
الى ذلك بخلال اربع ، لاغنى عنها لمن يرغب في ادخار
المال ، وهي : ١ — ان لا يشتري الرجل من الاشياء الا
ما كان ضروريا له ٢ — ان يدخر بعض ما يربحه
٣ — ان يكون امينا دقيقا في عمله ٤ — ان يقلع
عن العادات السيئة

إِنَّ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِالْأَبَانَدِ

الاشهر اكات
في
البحار ونجد وخطاتها
ثلاث ريات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصيفة
محمد حامد الفقى
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

التبليغ

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القرآن الحكيم

قول الله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .
أوجه: معدى بنفسه كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) وقوله (وهديناه النجدين) ومعدى باللام. كقوله تعالى (الحمد لله الذي هدانا لهذا) وقوله (قل الله يهدي للحق) ومعدى بالى كقوله جاء في الكتاب العزيز (هدى) على ثلاثة

الهدى بالقول والعمل والعزم ، ثم ادامة ذلك لنا
وتثبيتنا عليه الى الوفاة . ومن ههنا يعلم اضطرار
العبد الى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة
وبطلان قول من يقول : اذا كنا مهتدين فكيف
نسأل الهداية ؟ فان المجهول لنا من الحق أضعاف
المعلوم ، وما لا نريد فعله تهاوناً وكسلاً مثل
ما نريده أو أكثر منه أو دونه ، وما لا تقدر
عليه مما نريده كذلك ، وما نعرف جملة ولا
نهتدي لتفاصيله فأمر يفوت الحصر . ونحن
محتاجون الى الهداية التامة ، فن كملت له هذه
الامور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت
والدوام .

والهداية مرتبة أخرى ، وهي آخر مراتبها
وهي الهداية يوم القيامة الى طريق الجنة وهو
الصراط الموصل اليها ، فمن هُدي في هذه الدار
الى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسوله
وأُثِرل به كُتبه هُدِي هناك الى الصراط المستقيم
الموصل الى جنته ودار ثوابه ، وعلى قدر ثبوت
قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله
لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على
الصراط المنصوب على متن جهنم ، وعلى قدر
سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذلك
الصراط . فمنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر

(واهدنا الى سواء الصراط)
والهداية تطلق على معنيين : هداية بمعنى
الدلالة والارشاد ، ومن ذلك قوله تعالى (إنا
هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وقوله
(وهديناهم السبيل) والنجد الطريق المرتفع ،
أي الطريقين طريق الخير وطريق الشر .
وهداية بمعنى التوفيق والسير بالفعل في الطريق
ومن ذلك قوله تعالى (إناك لا تهدي من أحببت
ولكن الله يهدي من يشاء) . وقد يراد منها
المعنيان مثل ما هنا ، وهو قوله تعالى (اهدنا
الصراط المستقيم) فان معناه طلب الدلالة
والارشاد والتعريف للصراط المستقيم ثم التوفيق
والإلهام للاستقامة على ذلك الصراط والسير
فيه . وفي الواقع أن الثاني يستلزم الأول لأن
التوفيق لا يكون إلا بعد البيان وان كان الأول
لا يستلزم الثاني لأنه لا يلزم من وجود الارشاد
وجود التوفيق ، وإلا لكان كل من سمع القرآن
مهتدياً بمعنى موقفاً ومستقيماً ، وهذا غير صحيح
قال ابن القيم رحمه الله : وهما هدايتان مستقلتان
لا يحصل الفلاح إلا بهما ، وهما متضمنتان
تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلاً وجمالاً ،
واللهامنا له ، وجمالنا مريدان لا تباعه ظاهراً
وباطناً ، ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب

كاطرف ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر
كشد الركاب ، ومنهم من يسعى سعياً ، ومنهم
من يمشي مشياً ، ومنهم من يجبو جبواً ، ومنهم
المخدوش المسلم ، ومنهم المكردس في النار .
فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره
على هذا حدو التذة بالتذة جزاء وفاقا (هل
تجزون إلا ما كنتم تعملون ؟) ولينظر الشبهات
والشبهوات التي تعوقه عن سيره على هذا
الصراط المستقيم فإنها السكاليب التي يجنبني
ذلك الصراط لمخطفه وتعوقه عن المرور عليه ،
فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هنالك (وما
ربك بظلام للعبيد) فسؤال الهداية متضمن
لحصول كل خير والسلامة من كل شر . اهـ

وقال ابن جرير : ومعناه نظير معنى قوله
(إياك نستعين) في أنه مسألة البدر به التوفيق
للشبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب
فيما أمره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون
ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره
إلى أن قال : وفي صحة ذلك فساد قول أهل
التقدر الزاعمين أن كل مأمور بأمر أو مكلف
فرضاً فقد أعطى من المعونة عليه ما قدر تفتت
معه في ذلك الفرض حاجته إلى ربه لأنه لو كان
الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله

جل ثناؤه (إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا
الصراط المستقيم)
(الصراط المستقيم) الصراط هو الطريق
و (المستقيم) الواضح الذي لا اعوجاج فيه ولا
ميل ، ثم يستعار لكل قول وعمل وصف باستقامة .
والمفسرين في معنى ذلك أقوال : فعن علي وابن
مسعود رضي الله عنهما أنه كتاب الله تعالى . وعن
جابر بن عبد الله انه الاسلام . وعن ابن عباس
هو دين الله الذي لا عوج فيه . وفي الحديث
الصحيح عن النبي ﷺ قال « ضرب الله مثلا
صراطا مستقيما ، والصراط الاسلام » والصراط
المستقيم يجمع كل هذه المعاني على اعتبار أنه كل
قول وعمل وقصد ارتضاه الله لعباده وألهمهم
إياه سواء من ذلك ما يكون من أمور الدنيا أو
من أمور الآخرة . فما كان من أمور الدنيا ، كأن
يوفق التاجر في تجارته مثلا إلى خطة حميدة يأتي
له من ورائها الربح الوافر ويسلم من أكل أموال
الناس بالباطل ؛ وكذلك الزارع يهدى في زراعته
إلى طريقة من الخدق في الزراعة والنشاط في
العمل والقيام بما أوجب الله من الحقوق في
الزرع بما يكفل له نجاح زراعته وجني الثمرات
الطيبة من عمله وغير ذلك . وما كان من أمور
الآخرة كتوفيق العالم إلى العلم الصحيح النافع .

وأن ينفع به نفسه بالعمل به وغيره بنشره وتعليمه وكذلك توفيق المصلي والصائم وغير هؤلاء من العابدين أن يهدوا من هذه الاعمال الصالحة الىأكملها وأخلصها ويحفظوا من العوائق والموانع الحائلة دونها

قال ابن القيم رحمه الله : ولا تكون الطريق صراطا حتى تتضمن خمسة أمور : الاستقامة ، والايصال الى المقصود ، والقرب ، وسعته للمارين عليه ، وتعيينه طريقاً للمقصود . ولا يخفى تضمن الصراط المستقيم لهذه الامور الخمسة . فوصفه بالاستقامة يتضمن قربه لان الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين ، وكلما تعوج طال وبعد ، واستقامته تتضمن إيصاله الى المقصود ، ونصبه لجميع من يمر عليه يستلزم سعته ، و اضافته الى المنعم عليهم ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال يستلزم تعيينه طريقاً . والصراط تارة يضاف الى الله ، اذ هو الذي شرعه ونصبه كقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً) وقوله (وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله) . وتارة يضاف الى العباد كما في الفاتحة لكونهم أهل سلوكه وهو منصوب لهم وهم المارون عليه

وقد أخبر الله جل شأنه أن الصراط عليه

سبحانه في قوله (قال هذا صراط علي مستقيم) قال الحسن البصري : معناه الي مستقيم على معنى اقامة على مقام الي ، أو على معنى أنه صراط موصل الي . وقال مجاهد : الحق يرجع الى الله ، وعليه طريقه لا يرجع على شيء ، وهو أصح ما قيل في الآية . وقيل علي للوجوب أي واجب علي بيانه والدلالة عليه وتعريفه . وقال الكسائي انه على التهديد والوعيد نظير قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) وهو قول بعيد وغير مستقيم

وقد أخبر الله تعالى أيضاً انه سبحانه على الصراط المستقيم . وذلك في موضعين من القرآن الكريم : في سورة هود وسورة النحل ، قال في هود (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) وقال في سورة النحل (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) ومعنى آية هود أن الله على صراط مستقيم ، وهو أحق من كان على صراط مستقيم فان أقواله كلها صدق ورشد وهدى وعدل وحكمة (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) وأفعاله كلها مصالح وحكم ورحمة وعدل وخير ، فالشر لا يدخل في أفعاله ولا أقواله ألبتة ، لخروج

ذكر الله في أول هذه السورة سورة النحل من ذلك قوله « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون الى - والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعيشون . آلهم آله واحد » وتلك الاوثان والاصنام عاجزة عن أن تنفع عابدها بشيء بل هو كلٌّ وحمل عليه تحتاج الى من يحملها وقيمها ويضعها ويخدمها فكيف يسوونها في العبادة مع الله الذي يأمر بالعدل والتوحيد وهو قادر وغني ومتكلم وهو الخالق لهم والمنعم عليهم « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » وهو على صراط مستقيم في قوله وفعله ، فقوله صدق ورشد ونصح وهدى ، وقوله حكمة وعدل ورحمة ومصالحة

وقد ضرب الله جل شأنه لنفسه هذا المثل يرد به على المشركين الذين كانوا يضربون له سبحانه الامثال التي لا تليق بمقام ربوبية وجلال السبيته ، فكانوا يقولون : ان مثله كمثل الملك لا يوصل اليه الا بالحجاب ولا تقضى الحاجة منه الا بشفاعة الوزراء والوجهاء من أعيان مملكته وأصفياء خاصته ، « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ،

الشر عن الصراط المستقيم ، فكيف يدخل في أفعال من هو على الصراط المستقيم أو أقواله ، وتأمل كيف ذكر هذا عقيب قوله (انى توكلت على الله ربي وربكم) أي هو ربي فلا يسألني اليكم تؤذونني بدون حق ولا يضيعني بل ينصرنى وفاء بوعده وقياماً بمقتضى عدله وحكمته ، وهو ربكم فلا يسلطكم علي ولا يمكنكم مني ، فان نواصيكم بيده ، لا تفعلون شيئاً الا بمشيئته وارادته فان ناصية كل دابة بيده ، لا يمكنها أن تتحرك الا باذنه ومع هذا فهو في تصرفه فيها وتحريكه لها وتفوذ قضائه وقدره فيها على صراط مستقيم ، لا يفعل ما يفعل من ذلك الا بحكمة وعدل ومصالحة ، ولو سلطكم علي فله من الحكمة في ذلك ماله الحمد عليه ، لانه تسليط من هو على صراط مستقيم ، لا يظلم ولا يفعل شيئاً عبثاً بغير حكمة .

وأما آية النحل فمثل ضربه الله للاصنام التي لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل مما كان يتخذه المشركون في كل زمن من قبر ميت ، أو شجرة كان منحها صالح ، أو حجر كان له علاقة بأحد الصالحين ، أو ميت من الخلق يعتمدون عليها ويلتجئون في الشدائد اليها ويقولون انها تقر بهم الى الله زلتى وتكون واسطة بينهم وبين ربهم وشافعة في اجابة السؤل وحصول المأمول وقد

يعني أن أولئك الملوك الذين تضربونهم مثلاً لله لا يرون ولا يسمعون من شئون مملكاتهم إلا ما يصلهم من أولئك الحجاب والوزراء والخاصة فهل الله تعالى لا يصل اليه من علمكم وعلم شئونكم إلا ما كان بواسطة هؤلاء الموتى من الصالحين؟ « فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون » « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »

(صراط الذين أنعمت عليهم) لما كان كل الناس وجميع الطوائف يدعون انهم سالكون للصراط المستقيم وسائرهم على المنهج القويم جعل الله تعالى لذلك الصراط علامة تميزه عن غيره وتكون كلمة باح لمن وفق لذلك الصراط المستقيم تكشف له عما يرضه دعاء الطرق الضالة والسبل الزائفة من عقبات يريدون بها تحويله عن منهجه الحق الى ما اختطوه من سبل الشهوات والشبهات. تلك العلامة وهذا المصباح هي القدوة الصالحة والاسوة الطيبة « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - الآية »

دلّت الآية على أن الناس أقسام ثلاثة :

المنعم عليهم . المغضوب عليهم . الضالون . لأن العبد إما أن يكون عالماً بالحق ، أو جاهلاً به . والعالم بالحق إما أن يعمل بمرجبه أولاً . فالعالم بالحق العامل به هو المنعم عليه وهو الذي زكى نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح ، وهو المفلح ، قال الله تعالى « قد أفلح من زكاه » والعالم بالحق التارك له المتبع لهواه هو المغضوب عليه . والجاهل بالحق هو الضال . والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل . والضال مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل ، فكل منهما ضال مغضوب عليه ، ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته أولى بالغضب وأحق به . ومن ههنا كان اليهود أحق به ، وهو متغلظ في حقهم كما قوله تعالى « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب » وقال تعالى « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مشوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل » والجاهل بالحق أحق باسم الضلال وأولى به ، ومن ثم وصفت النصارى به في قوله تعالى « قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا

فأضاف الصراط الى الرفيق السالكين له وهم الذين انعم الله عليهم ليزول عن الطالب للهداية والسالك للصراط المستقيم وحشة تفرده عن اهل زمانه وبني جنسه ، وليعلمه أن رفيقه في هذا الصراط هم الذين انعم الله عليهم ، فلا يكثر بمخالفة السالكين عنه له ، فانهم هم الاقلون قدرا وان كانوا الاكثرين عددا ، كما قال بعض السلف « عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلّة السالكين ، واياك وطريق الباطل ولا تستر بكثرة المهالكين ، وكلما استوحشت في تفردك فانظر الى الرفيق السابق واحرص على اللحاق بهم ، وغض الطرف عن سواهم فانهم لن يغفروا عنك من الله شيئا . واذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت اليهم فانك متى التفت اليهم أخذوك وعاقوك » .
والتصدان في ذكر هذا الرفيق ما يزيد وحشة التفرد ويحث على السير والتشمير على اللحاق بهم قال ابن جرير رحمه الله : وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه لياهم ، أولا يسمعونه يقول « صراط الذين أنعمت عليهم » ؟ فأضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة الى أنه انعام منه عليهم . اهـ

من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل » فالآيتان الاوليان في سياق الخطاب مع اليهود في سورة البقرة والمائدة ، والآية الآخرة في سياق الخطاب مع النصارى في سورة المائدة . وفي جامع الترمذي وصحيح ابن حبان من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال » وكل حائد عن السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمي الله تعالى النصارى ضالين لخطام في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم . وقال سفيان بن عيينة « من فسد من علمائنا فقيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا فقيه شبه من النصارى »

قال ابن القيم رحمه الله : ولما كان طالب الصراط المستقيم طالبا امراً أكثر الناس متنكب عنه مريد لسلوك طريق موافقه فيها في غاية الندرة والعزة ، والنفوس مجبولة على الوحشة من التفرد والانس بالرافقة ، نبه الله سبحانه على الرفيق في هذه الطريق وانهم هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وأن النعمة المطلقة منه وحده هو المنفرد بها ما ليس في لفظه المنعم عليهم .

﴿الوجه الثالث﴾ أن في حذف فاعل الغضب من الاشعار باهانة المغضوب عليهم وتحقيرهم وتصغير شأنهم ما ليس في ذكر فاعل النعمة من اكرام المنعم عليهم والاشادة بذكورهم ورفع قدرهم وما ليس في حذفه .

وتأمل سرا بديعاً في ذكر السبب والجزاء للطوائف الثلاثة بأوجز لفظ وأخصره ، فإن الانعام عليهم يتضمن انعامه بالهداية التي هي العلم النافع والعمل الصالح ، وهي الهدى ودين الحق ، ويتضمن كمال الانعام بحسن الثواب والجزاء فهذا تمام النعمة ، ولفظ « أنعمت عليهم » يتضمن الامرين وذكر غضبه على المغضوب عليهم يتضمن أيضاً امرين : الجزاء بالغضب الذي موجب غايته الموان والعذاب ، والسبب الذي استحقوا به غضبه سبحانه ، فانه أرحم وأرأف من أن يغضب بلا سبب ولا جناية منهم ولا ضلال ، وكان الغضب عليهم مستلزم لضلالهم ، وذكر الضالين مستلزم لغضبه عليهم وعقابه لهم ، فان من ضل استحق العقوبة التي هي موجب ضلاله وغضبه الله عليه . فاستلزم وصف كل واحدة من الطوائف الثلاث للسبب والجزاء أي استلزام

وقال ابن القيم رحمه الله : أضاف النعمة اليه وحذف فاعل الغضب لوجوه : (منها) أن النعمة هي الخير والفضل ، والغضب من باب الانتقام والعدل ، والرحمة تغلب الغضب ، فأضاف الى نفسه أكمل الامرين وأسبقهما وأقواهما . وهذه طريقة القرآن في اسناد الخيرات والنعم اليه وحذف الفاعل في مقابلتها كقول مؤمني الجن « وانا لاندرى أشراً أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشداً » . وفي تخصيصه لاهل الصراط المستقيم بالنعمة ما دل أن النعمة الموجبة للفلاح الدائم وأما مطلق النعمة فعلى المؤمن الكافر ، فكل الخلق في نعمة وهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر من نعمة أم لا ؟ فالنعمة المطلقة لأهل الايمان ، ومطلق النعمة يكون للمؤمن والكافر ، كما قال تعالى « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار »

﴿الوجه الثاني﴾ أن الله سبحانه هو المنفرد بالنعمة « وما بكم من نعمة فن الله » فأضيف اليه ما هو منفرد به ، وان أضيف الى غيره فلكونه طريقاً ومجرراً للنعمة . وأما الغضب على أعدائه فلا يختص به تعالى ، بل ملائكته وأنبيأؤه ورسله وأولياؤه يفضون لغضبه ، فكان في لفظه المغضوب عليهم بموافقة أوليائه له من الدلالة على التفرد بالانعام

بأسمائه وصفاته وتوسل اليه بعبوديته ، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما دعاء . ويؤيد ذلك حديث عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ رجلا يدعو ويقول : اللهم اني أسألك بأنني أشهد أنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال « والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى » قال الترمذي حديث حسن صحيح . فهذا توسل الى الله بتوحيده والشهادة له بذلك وثبوت الصفات الحسنى المدلول عليها باسم الصمد ونفى التمثيل والتشبيه عنه بقوله « لم يلد ولم يولد الخ » والتوسل بالإيمان بذلك والشهادة به هو الاسم الاعظم . وقد جمعت القائمة الوسيلتين وهما التوسل الى الله بالحمد والثناء عليه وتمجيده والتوسل اليه بعبوديته وتوحيده ، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد الوسيلتين . فالداعي به تحقيقه بالاجابة . والله سبحانه وتعالى أعلم . ونسأل الله أن يجعلنا من المهتدين الى صراطه المستقيم

وذكر الصراط المستقيم مفرداً معرفاً باللام والاضافة يقيد تعينه واختصاصه وانه طريق واحد ، وأما طرق أهل الغضب والضلال فانه سبحانه يجمعها ويفردها كقوله « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » فوحد لفظ الصراط وسبيله وجمع السبل المخالفة له . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وقال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه ويساره وقال « هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعوا اليه » ثم قرأ قوله تعالى « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » وهذا لان الطريق الموصل الى الله طريق واحد وهو ما بحث به رسله وأنزل به كتبه ، لا يصل اليه أحد الا من هذه الطريق ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا كل باب فالطرق عليهم مسدودة والابواب امامهم مغلقة الا من هذا الطريق الواحد فانه متصل بالله موصل الى الله وقد علم الله عباده كيفية سؤاله وأمرهم أن يقدموا بين يدي دعائهم وسؤالهم له الثناء عليه بحمده وتمجيده ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم ، وهاتان وسيلتان الى مطلوبهم ، توسل الى الله

خطيبته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
ومن جملة ذلك أنه قد بين في كل ملة أحكاماً

تناسب مصالح ذلك العصر . وقد سلك في التشريع مسلك عادات القوم ، وأمر بالأخذ بها وإدامة الاعتقاد والعمل عليها تأكيداً يحصر الحقيقة فيها ، والمراد أن الحقبة محصورة فيها في هذا العصر وذلك الزمان والمراد هنالك الادامة الظاهرية لا الادامة الحقيقية ، يعني ما لم يأت نبي آخر ، ولم يكشف الغطاء عن وجه النبوة . وهم حملوا ذلك على استحالة نسخ اليهودية . ومعنى وصية الأخذ بتلك الملة في الحقيقة وصيته بالايمان والاعمال الصالحة ، ولم تعتبر خصوصية تلك الملة لذاتها . وهؤلاء اعتبروا الخصوصية فظنوا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام وصى أولاده باليهودية ومن جملة ذلك أن الله عز وجل شرف الانبياء

وتابعيهم في كل ملة بلقب المقرب والمحبوب وذم الذين ينكرون الملة بصفة المبعوض ، وقد وقع التكلم في هذا الباب بلفظ شائع في كل قوم : فلا عجب أن يكون قد ذكر لفظ الابناء مقام المحبوبين ، فظن اليهود أن ذلك التشريف دائر مع اسم اليهودي والعبري والاسرائيلي ولم يعلموا أنه دائر على صفة الاتقياد والخضوع ، وتنفيذ ما أراد الحق سبحانه وتعالى يعثه الانبياء لاغير : وكان قد ارتكز من هذا القبيل في خاطرهم كثير من التأويلات الفاسدة المأخوذة عن آبائهم وأجدادهم . فأزال القرآن هذه الشبهات على وجه أتم

أما كتمان الآيات فهو أنهم كانوا يخفون بعض الاحكام والآيات ليحافظوا على جاه شريف أو لاجل رياسة يطلبونها ، وكانوا يمجذرون أن يضمحل

مقدمة التفسير

للساه ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي

أما التحريف اللفظي فأنهم كانوا يرتكبونه في ترجمة التوراة وأمثالها لافي أصل التوراة ، هذا هو الحق عند الفقير ، وهو قول ابن عباس . و التحريف المعنوي تأويل فاسد يحمل الآية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم

فن جملة ذلك أنه قد بين الفرق بين المتدين والفاسق والكافر الجاحد في كل أمة ، وأثبت العذاب الشديد والخلود للكافر ، وجوز خروج الفاسق من النار بشفاعة الانبياء ، وأظهر في تقرير هذا المعنى اسم المتدين في كل ملة بتلك الملة ، وأثبت في التوراة هذه المنزلة لليهودي والعبري ، وفي الإنجيل للنصراني ، وفي القرآن العظيم للمسلمين ، ومناط الحكم الايمان بالله واليوم الآخر ، والاتقياد للنبي الذي بعث اليهم ، والعمل بشرائع الملة ، واجتناب المنهيات من تلك الملة ، لا خصوص فرقة من الفرق لذاتها . فحسب اليهود أن اليهودي والعبري يدخلان الجنة البتة وتتفعما شفاعة الانبياء (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) . ولو لم يتحقق مناط الحكم ، ولو كان مؤمناً بالله بوجه غير صحيح ، ولو لم يكن له حظ من الايمان بالآخرة وبرسالة النبي المبعوث اليه ، وهذا غلط وجهل محض

ولما كان القرآن العظيم مهيمناً على الكتب السالفة ، ومبيناً لمواضع الاشكال فيها كشف الغطاء عن هذه الشبهة على وجه أتم (بلى من كسب سيئة وأحاطت به

وَأما التساهل في إقامة أحكامها وارتكاب البخل
والحرص فظاهر أنه مقتضى النفس الامارة ولا يخفى
أنها تغلب الناس إلا من شاء الله (إن النفس لأماراة
بالسوء إلا مارحم ربي) إلا أن هذه الرذيلة قد تلونت
في أهل الكتاب بكيفية أخرى كانوا يتكلمون تصحيحها
بتأويل فاسد ، وكانوا يظهرونه في صورة التشريع
وأما استبعاد رسالة نبينا ﷺ فسيبه اختلاف
عادة الانبياء وأحوالهم في الأكنار من التزوج والاقبال
منه وما أشبه ذلك ، واختلاف شرائعهم ، واختلاف
سنة الله تعالى في معاملة الانبياء ، وبعثة محمد ﷺ
من ولد اسماعيل ، ولقد كان جمهور الانبياء من بني
اسرائيل وأمثال ذلك . والاصل في هذه المسألة
بمنزلة اصلاح نفوس العالم وتسوية عاداتهم وعباداتهم
لا إيجاد أصول بر وأئم ، ولكل قوم عادة في
العبادات ، وتديير المنزل ، والسياسة المدنية . فإذا
حدثت النبوّة في أولئك القوم لا تفني تلك العادة
بالمرة ولا يستأنف إيجاد عادة أخرى ، بل يميز النبي من
العادات ما كان على القاعدة موافقاً لما يرضي الله
سبحانه وتعالى فيقيقه وما كان منها بخلاف ذلك فيغيره
بقدر الضرورة. والتذكير بآلاء الله وبأيام الله أيضاً
يكون على هذا الاسلوب كما يكون شائعاً فيما بينهم
فيألفونها، فاختلقت شرائع الانبياء بهذه النكته. ومثل
هذا الاختلاف اختلاف الطيب اذا دبر أمر المريضين
فيصف لأحدهما دواء بارداً وغذاء بارداً ، ويأمر
الآخر بدواء حار وغذاء حار ، وغرض الطيب في
الموضعين واحد وهو اصلاح الطبع وإزالة المفسد لا
غير . وقد يصف في كل إقليم دواء وغذاء على حدة
بحسب عادة الاقليم ، ويختر في كل فصل تدبيراً

اعتقاد الناس فيهم ويلاوموا بترك العمل بتلك الايات
فن جملة ذلك أن رجم الزاني موجود في التوراة
وكانوا يتركونه لاجماع أحبارهم على ترك الرجم وإقامة
الجلد ونسجيم الوجه مقامه ، ويكتمون ذلك مخافة
المضيحة . ومن جملة ذلك أنهم كانوا يؤزلون آيات
بشارة هاجر واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ببعثه
نبي في أولادهما ، وفيها اشارة بوجود ملة يتم ظهورها
وشهرتها في أرض الحجاز وتليها بها جبال عرفة من
التلبية ، ويقصدون ذلك الموضع من أطراف الاقاليم ،
وهي ثابتة في التوراة الى الآن ، وكانوا يؤولونها بأن
ذلك إخبار بوجود هذه الملة ، وأنه ليس فيه أمر
بالأخذ بها ، وكانوا يقولون: ملحمة كتبت علينا . ولما
كان هذا التأويل ريكا فلا يسمعه أحد ولا يكاد يصح
عند أحد كانوا يتواصون باخفائه ، ولا يجوزون
اظهاره لكل عام وخاص (أتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ؟) ما
أجابههم ؟ كيف تحمل منة الله سبحانه وتعالى على هاجر
واسماعيل بهذه المبالغة ، وذكر هذه الملة بهذا التشريف
على أن لا يكون فيه حث وتحريض وترغيب في الاخذ
بالتدين بها ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم

أما الاقتراف فالسبب فيه دخول التعق والتشدد
على أحبارهم ورهبانهم في الاستمعان (يعني استنباط
بعض الاحكام لادراك بعض المصلحة فيه بدون
نص الشارع) وترويج الاستنباطات الواهية . فألحقوا
اتباعه بالاصل . وكانوا يزعمون أن اتفاق سلفهم من
الحجج القاطعة . فليس لهم في انكار نبوة عيسى عليه
الصلاة والسلام مستند إلا أقوال السلف وكذلك في
كثير من الاحكام

الى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا وقد اعتادوا تقليد السلف تقليداً أعمى ، وأعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة ، وتمسكوا بتعمق عالم وتشدده واستحسانه فأعرضوا عن كلام الشارع المعصوم وتمسكوا بأحاديث موضوعة وتأويلات فاسدة كانت سبب هلاكهم

موافقاً بحسب طبع الفصل ، وهكذا الحكيم الحقيقي جل مجده ، وتعالى أسماؤه ، ولا اله غيره ، لما أراد أن يعالج من ابتلى بالمرض النفساني ، ويقوي الطبع والقوة الملكية ، ويزيل المفسد اختلفت المعالجة بحسب اختلاف أقوام كل عصر واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلماهم وبالجملة فان شئت أن ترى نموذج اليهود فانظر

الإرشاد

ماضي للمسلمين وحاضرهم - الإرشاد وماله من التأثير والذكاة في الحياة الإسلامية - الصفات التي يجب أن تتوفر في المرشد - ألفة وحبوب الإرشاد من الكتاب والسنة من صلح للإرشاد - أشهر طرق الإرشاد : الخطابة - الأرس - التمثيل - الأسوة الصالحة - الكتابة - كيف يتكون المرشدون

الخلق والأخذ بهم عن الله ، الى سبيل الامم ففعلت نفسه بنفوسهم وروحه بأرواحهم ما لا تفعله القوى القاهرة ، فانها إن حركت الأجساد الى حيث يريد المستعبدون الظالمون ، فانها لا تحرك القلوب نحو الغاصبين المستبدين بل ربما أيقظت نائمهم ، وأجدت خاملهم ، وبعثت ساكنهم الى حيث يناري الغاصب ويقهر الغالب ويرد الكائد ثم يخطط لنفسه من طرق السعادة وسبيل العزة ما يمكن له في الأرض ، ويستعيد به الملك القابر والمجد السالف وسيطرة الأولين وعزة المؤمنين : قام سيدنا محمد ﷺ لا حول له ولا قوة الا الدعوة الى الخير ينطق بها قلبه قبل أن ينطق لسانه ويظهر أثرها في عمله وخلقه قبل أن تنظم في كفه فكان الناس يسمعون مع صوته وحي قلبه ، ويرون في خلقه وفعله أسوة حسنة وقدوة صالحة ، فكل عضو من أعضائه داعية ، وكل حاسة من حواس سامعية مشغولة بدعوته منصرفة عن غيره فكيف لا يسيرها حيث يحب وبسخرها حيث يود ولا يحب الا الخير ولا يود للناس الا ما انطوت عليه نفسه وجبت عليه روحه من معالي الامور ومكارم الاخلاق ، وكبار

كما فكرت في أمر المسلمين وما كان لهم من عز وما أصبحوا فيه من ذل وما عرف لهم من الملك الواسع ، وعنهم من العدل الشامل ، وما صاروا اليه من كلمة متفرقة وممالك ملهمة وبلاد مستعمرة - كما جد في التفكير في ذلك حضرتي كلمة « الإرشاد » وملكت علي نفسي واستولت علي فكري وكيف لا تكون كذلك وبها قامت هذه الامة ، وانتشرت هذه الشرعة ، وتكون بها الملك الاسلامي في مشارق الأرض ومقاربهها وشمالها وجنوبها . فمحمد عبد الله ورسوله ﷺ لم تكن له الجيوش المؤلفة ، ولا الأساطيل القوية ، ولا النواصات الماخرة ، ولا الطيارات السابجة ولكن بين جنبه نفس طاهرة وروح مكللة حركت لسانه بالدعوة الى الحق وإرشاد

١ - وجوب الارشاد

قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله وبلغهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وقال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) وقال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قوطم الانم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله . ان الله عزيز حكيم) وقال (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحسنة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وقال (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتوى) وقال

الآمال . وكذلك صحب رسول الله ﷺ والتابعون لهم باحسان كانوا داعين بعمامهم وقيلهم الى هذا الدين فاستطاعوا أن ينشروه في قلوب الملايين من البشر قبل أن ينشروا سلطانه في معظم المعمور من الأرض إذ ذك :

وكما كان بهذه الكلمة قيام الامم ، وبناء الدول كان تبركها وإهمالها ذلك هذا البناء الشامخ الذي بناء على أساس الحق والعدل أباً ونا السابقون ، وسلفنا الصالحون وبعثة هذا الملك العريض الذي توطن (سررة) الكرة الارضية وخير ما فيها من بلاد فهي كلمة من فهمها ، وقام بحقوقها وحفظ عليها حرمتها كانت له أكبر عون على آمال يريد تحقيقها وأمانى يود حصرها ، ومن ضيعها وحقر شأنها ونكث عهدها لم تؤاته على آماله بل سلبت منه ما كان جمعه وهدمت ما كان أقامه

وإذ كانت هذه مكانة الارشاد كان من الواجب علينا أن نعالج موضوعه ونلم باجماعه حتى نحرك آلاف العلماء ليقوموا بواجب النصيح ويؤدوا العمل الذي كتب الله عليهم أن يؤدوه ، وأخذ عليهم الميثاق أن يبينوه ولا يكتُموه . وحتى يعرف الذين تصدوا للارشاد - ولم يحسنوا الطريق السوي الذي يصلون منه الى النفوس فيحرقونها نحو ما يجبون ، أو يكونونها كما ييغرن ، وقد رأيت أن أقسم الموضوع الى أربعة أقسام :

الأول - في وجوب الارشاد

الثاني - في بيان من يصلح للارشاد

الثالث - في طرق الارشاد

الرابع - كيف يتكون المرشدون

من أجله بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والذي من أجله أنزل كتبه بين خلقه يستضيئون بنورها إذا أظلمت عليهم المقاصد والتوت طرق الحق وضل الناس المحجة وهل مدح الله العلماء بما مدحهم به في القرآن إلا لأنهم ورثة الانبياء ، يلبغون الشرائع للناس ويرشدونهم الى طرق الفلاح والنجاح ، يرشدونهم الى أسباب السعادة والعزة في هذه الدار (والله العزة لرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وفي الدار الآخرة (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)

٢- من يصلح للارشاد

ماخرج من اللسان لا يتجاوز الآذان ، وماخرج من القلب وصل الى القلوب فحرك دم الاصلاح فيها فحرك الاعضاء الى الخير والعمل الصالح حركها الى حيث السعادة للنفس والعشيرة والخلق فالنفس الطيبة لاتصدر الا طيبا . النفس المكلمة تستطيع أن تكمل غيرها والنفس الناقصة أولى بها أن تتدارك عيوبها ثم تتطلع بعد ذلك لاصلاح غيرها ولا يمكن أن يعطي الشيء ، فاقده بل يتفق كل امرئ . من وجدته . إذا أردنا أن نعرف المثل الاعلى للمرشدين فعليتنا بالانبياء والمرسلين فمن صفاتهم تعرف صفات المرشدين ومن طرقهم تدبير طرق المصلحين (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) المرشد شخص كملت نفسه وتهذب خلقه ورشد عقله ، عامل بما علم وافق عند مارسمه له الشارع لا يلتوي عنه بئنة أو يسره مليء قلبه بخشية الله

تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الايمان »

وروى الشيخان عن تميم الداري عن النبي ﷺ قال « الدين النصيحة » قاله ثلاثاً . قال : قلنا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل »

الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي ذكرنا كثيراً منها وان كان المتروك أكثر لتبيين لحضرات العلماء الذين يعيشون لانفسهم دون أمتهم ودينهم : ان واجب الارشاد ليس دون الصلوات والزكوات والفرائض المحتمة في الدين المعروفة بين جمهور المسلمين . فهل رأيت من الحث في القرآن على الصيام الذي هو ركن من أركان الاسلام مثل ما رأيت من الحث على الارشاد ووجوب التذكير والعظة والانذار بسوء العاقبة لمن قعد عن القيام بهذا الواجب الذي

المرشد لا يعرف اليأس اليه سيلاً ، وكيف يتسرب اليأس الى نفسه وما عليه الا البلاغ المبين ، فان عمل الناس بما دعا فذلك البغية ، وان أعرضوا عنه فأنما عليه البلاغ وعلى الله الحسب ، اذا خاطبه ضعيف الايمان وقال له مشبطاً من عزمه : وماذا تبلم كلكم من نفوس الناس ، وماذا عسى أن يكون أثرها فيهم ؟ حكى له قول الله في قوم من بني اسرائيل قالوا مثل مقالته (واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون)

المرشد شخص يعرف القرآن جيد المعرفة ، ويعرف أعمال الرسول ﷺ وهدية في صلاته وزكاته وصيامه وحجه ومعاشرته لأهله وقومه وجهاده في سبيل نشر الدين ،

المرشد سياسي حكيم يأتي الناس من جهة ما يعرفون ليصل بهم الى ما ينكرون من حيث لا يشعرون فيستقيم الدرء في كوب الشراب العذب مضيئاً اليه من المواد ما يعطي مرارته ، يدعوهم الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلهم بالنبي هي أحسن ، فلا يشتد في موضع اللين ، ولا يلين في موضع الشدة ولا يمنع الشر بالقوة اذا كانت الكلمة البالغة كافية يعظم بالقول الرقيق ، والأسلوب العذب الذي لا يملو على أفهامهم ، ويجري في مجاري حديثهم

المرشد النسابه يستطيع أن يعظ كل صنف من الناس ، وان كانوا حكماً ظالمين وعتاة جبارين ، وان كانوا ممن يفرون منه اذا رأوه ، ويهرولون عنه اذا لاقوه ، فهو بحيلته ودهائه يستطيع أن يرد شاردهم ، ويكبح جامحهم الى حيث يسمعون عظته

فلا يفعل ما يفعل ولا يترك ما يندر خشية من الناس أو من قانون وضعي تطبق عليه نصوصه بل يفعل الخير ويترك الشر لانه يرى سلطان الله محيطاً به من كل جانب ، ويرى عين الله تبصره كل حين . تبصره وهو على ملا من الناس قد غمره نور الشمس ، وتبصره وهو في زوايا بيته في الظلام الدامس ، والليل الحالك يجب ما يقربه الى ربه ويبغض كل ما يبعده . عن سبيله يرى أن كتاب الله إمامه فلا يحكم بغير ما يحكم ، ولا يقول غير ما يقول بجعله سلوته في غدواته وروحاته ، وفي أوقات فراغه بعكف عليه يتعلم منه الحكمة ويتبصر منه طرق الهداية وموارد الرشاد . يأتي بالرسول ﷺ في أعماله وأخلاقه وعقائده وآدابه

المرشد شخص بصير بأحوال الناس خبير بأمرهم ليس خيالاً مغفلاً يضحك عليه ويسخر منه ، عليم بالطريق الذي يسوسهم منه ويأخذ بهم الى حيث عزمهم ومجدهم وعلومهم وسعدهم . المرشد شخص جعل الصبر عدته ، وتحمل الأذى في سبيل الحق خلقه فما يصيبه من الآلام وما ينتابه من الثوابات يتقبله بقلب ثابت وجأش رابط بل يستعذب المر في سبيل الدعوة ويستسهل الصعب في سبيل إعلاء كلمة الله كلما طعن بطعنة أو قذف بسبة تأسى بالانبياء قبله وقال : هذا سيد الرسل رمي بالسحر والجنون والافتراء على الله ومس الشيطان وأوذى في سبيل الله أشد الايذاء فما كان يقول الا (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) ثم يقول لنفسه ان مرتبة الأرشاد من المراتب العالية التي لا تتال الا بالجد والصبر على المشاق ، ويتمثل قول الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

الغاية عليه أن يسلكه ولو كانت عبارته أقرب الى العامة منها الى العربية الفصحى ، وليت هذه الخطب من صنع الخطباء ولكن أكثرها من صنع القدماء ، على أي لا أحبذ في الخطيب أن يخطب من حفظه أو من ورق في يده ولكن أحب له أن يرتجل ، وأن يأخذ من حال الحاضرين ما يجعله موضوع خطابه ، فان رأى منكراً أو بدعة ولو في أثناء الخطابة تحول بكلامه نحوها كما كان يفعل رسول الله ﷺ

ولا أقصد بالخطابة خطابة الجمع فحسب بل ما يشمل ذلك ويشمل إلقاء المحاضرات في الجامعات والمنتديات بل الخطابة على الجماهير في الميادين العامة والمنتزهات الجامعة ، فان قصر الخطابة على ما يكون يوم الجمع في المساجد ضئيل الاثر ، قليل النفع فان من يحضرون المساجد قليل بالنسبة لمن يغيبون ؟ ثم أكثر الحاضرين نفوسهم عارفة للدين ولكن أولئك الذين لا يعرفون بيوت الله أولى بالعظة والتذكرة وربما كان فيهم نفوس متقبلة وأرواح مستعدة

وحبذا لو عيّنت وزارة الاوقاف مرشدين في الميادين والمنتزهات والمنتديات والمجمعات وأمرت وزارة الداخلية الجنود بأن يحافظوا على النظام ويسهلوا للواعظين القيام بهذه المهمة ولقد فكرت وزارة الاوقاف في إصلاح الخطابة فطلبت الى المرين والمرشدين والواعظين والكتاتيين أن يوافقوا بخطب تناسب العصر وتتلع من النفوس جرائم الامراض الخلقية ، فتقدم اليها أولئك بما جادت به القرائح ، ولا ندري ما صنعت بهذه الخطب التي وعدت المتفوقين فيها بمكافأة على أن هذه الطريقة في الإصلاح قليلة الفائدة فان الخطيب اذا كانت نفسه مصدر

البلية ، وقولته الساحرة الغائلة في النفوس مالا تفعله السيوف

ولو أردنا أن نسوق لتلك الأمثال لكان من ذلك مؤلف ضخم وحسينا في ذلك سيرة الرسول ﷺ فيها زاد المرشدين ، وعدة الداعين

٣ - طرق الارشاد

طرق الارشاد كثيرة ولكن نجتزئ بمشهورها عن استقصائها فنقول : أشهر طرقه الخطابة والدرس والتتميل والأسوة الصالحة والكتابة .

أما الخطابة فهي أشد هذه الطرق أضراراً في النفوس إذا كانت صادرة من قلوب مغلظة طاهرة طيبة ، وكان لصاحبها من طلاقة اللسان ما يحسن التعبير به عما يكفه الفؤاد . وكان الخطيب مراعيًا مقتضيات الأحوال فيخطب في الحوادث النازلة ، والوقائع الجديدة ، ولا يسلك ما يسلكه خطباؤنا في هذا العصر ينهون عن جرائم كانت في سالف الأيام ولم يكن لها وجود بين الناس بل لا يعرفون اسمها الا من طريق الخطباء ، ويأمرون الناس بما هم به قائمون بدل أن يأمرهم بما هم فيه مقصرون ، وينهونهم عما هم له يجتروحون ، نرى خطباءنا يخاطبون بما يعلو على الأذهان ، ولا يفهمه الا العلماء ، ويكثر من المجازات والاستعارات والمحسنات ، وان كان في ذلك إضاعة المعنى ، والتعمية في المغزى ، وكان جديراً بهم أن يخاطبوا الناس بما يعقلون ، ويتخيروا من الالفاظ ما يعرفون ، فليس الغرض من الخطابة امتحان الخطيب ومعرفة بلاغته ، وانما الغرض ايصال المعاني الى القلوب ، فكل طريق يصل بالخطيب الى هذه

وآدابه وعاث في الارض فساداً ، فليتق الله حضرات
المعلمين وابعلموا أن الله أودعهم ودائع وأوجب عليهم
رعائتها والقيام بحقتها فهم رعاتها وكل راع مسئول
عن رعيته .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر حضرات
المدرسين بأن يتخيروا الموضوعات التي تناسب العامة
وتليق بالجمهور كشرح آية أو حديث بعبارة سهلة
يكثُر فيها ضرب الأمثال بالمعهود لهم .

رأيت مرة مرشداً يعلم الناس الصلاة فيقول : فرائضها
كذا وواجباتها ثمان وسبعون وسننها ثلاثون وأوغل
في الاختلافات المتضاربة في ذلك فهلاتري - أرشدك
الله - أن هذا في معرض الوعظ ومقام الارشاد منفرد
لاداعية ، ومعسر على الناس لا ميسر والله يقول (وما
جعل عليكم في الدين من حرج) (يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر) ويقول النبي ﷺ
« يسروا ولا تعسروا » وكان خيراً لهذا المدرس أن
يشرح الصلاة ببيان صفتها بقوله وعمله فان تلك
سنة الرسول ﷺ وتلك الخطة المناسبة لافهام الجمهور
وليبيان الاختلافات الفقهية بمجالات غير مجالات العامة
وأما الأسوة الصالحة فهي الداعي الصامت الذي

يؤثر بصمته كما يؤثر التكلم بكلمه ، بل ربما كان
الصمت أشد بلاغة من النطق ، يدعوك بعض الناس
الى الخير بكلامه وربما كان عمله علي خلاف ما دعا
اليه فمثل هذا لا يرجي من وراء وعظه خير وإنما
الخير في كلام تعززه أعمال ، وفي مثل هذا يقول الله
(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون
الكتاب أفلا تعقلون ؟) ويقول (يا أيها الذين آمنوا

خطابته وكانت زكية طيبة اجتمع كلامه وحاله وقلبه
في التأثير على السامعين فكان ثلاثتها من التأثير
ما ليس بكلمات يلوکها بلسانه ، لاصلة بينها وبين
قلبه ، بل ربما كان جاهلاً معناها ، غير واقف على
مغزائها ، فلا جرم كان ما صاغه أفيد في العظة مما
صاغه غيره لهالم غير عالمه

وأما الوعظ من طريق الدرس فله في نفوس
الطلبة آثار حسنة خصوصاً ان كانوا صغاراً لم تلوث
نفوسهم بعد بل كانت على النظرة التي فطروا عليها ،
فان المدرس الماهر يستطيع أن يصوغ هذه النفوس
في القالب الذي يحب ، واذا عرفنا طول عشرة التلميذ
لمعلمه أدركنا أن كلمات المعلم ربما سكنت القلوب
ساعة تخرج لسابق المعرفة وطول التجربة ، واذا كان
المدرسون أكثر الفئات الصالحة للوعظ علمنا أن
واجبهم في الدعوة عظيم ، ولا سببا أنهم يصاحبون
الطالب بضع سنين ، فلو ان مدرسي المدارس الالوية
والابتدائية والثانوية والعالية والمعاهد الدينية عنوا
بيث الاخلاق الفاضلة والعقائد الحققة في نفوس المتعلمين
لغيروا هذه النفوس في الزمن اليسير الى ما هو خير
وأصلح ، وكل مدرس يستطيع أن يقوم ببيث ذلك ،
ولو لم يكن العلم الذي يدرسه من علوم الدين أو
الاخلاق فان للطلبة أوقاناً يسأمون فيها العلم المحتم ،
وتتمطش نفوسهم للمسائل الخارجية ، فلو أن نفس
المعلم عنيت بالارشاد ما صدها عن غرضها صاد ، وليس
في هذا تقصير في القيام بالواجب ، فان تكوين
الاخلاق والآداب أولى من حشو الأدمغة بالمسائل
العلمية ، وماذا نلتفع من علم شخص فسدت أخلاقه

لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)

يقول علماء الأخلاق: إن البيئة والوسط الذي يعيش فيه الانسان له تأثير كبير في تكوين أخلاقه، فان كان صالحاً كان كل ما حواه صالحاً، وان كان فاسداً انتشر الفساد منه الى ما جاوره، وما يقولون حق، وذلك لأن أعمال المجتمع الطيب تسري في نفوس الأفراد من غير أن يشعروا، وكذلك الفرد الصالح يؤثر فيمن حوله بالصالح، ولذلك امن كثير من الناس بالرسول ﷺ بمجرد أن عرفوا حاله وخلقه فكان منهم أكبر شاهد على صدقه. ويقول الله في حقه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. وذكر الله كثيراً) ويقول في ابراهيم (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه) فاذا كان بعض الناس يعيبه الكلام والمرعظة بالاسان فليحسن خلقه وعمله، فان ذلك إرشاد ودعوة وقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد اصبحت اذاعة الكتابة ميسرة فالمطابع انتشرت في كل مكان والجرائد والمجلات ذاعت في اقطار المعمورة فما على الكاتب الا ان يكتب على نحو مارسمنا فاذا بكتابته قد عبرت الفياق والبحار ودوى صوتها في الآفاق وتلقفها ملايين البشر متلهسين خبير ما فيها، والواعظ الحازم يستطيع ان يبلغ الناس من طرق كثيرة بما عرف منها ما جهلناه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

محمد عبد العزيز الخولي

مدرس الشريعة الاسلامية بمدرسة القضاء الشرعي

أما الكتابة فانها وان كانت أندى صوتاً وأبعد مدى لأنها تسمع القريين والبعيدين والاجيال الحاضرة والقابلة، فأثرها دون أثر الخطابة. فان الحال

عرفنا الحق فاتبعنا لارضوا ثم غضبوا نعم عرفنا الحق فاتبعناه ولا نبالي. كنا بين قوم بوطننا المحبوب، نسير معهم حيث ساروا ونسلك الشعب التي يسلكون، اعتقاداً منا انها - كما يقولون - مؤسسة على الكتاب والسنة. وكنا على حسب ما يأمرنا الدين أطوع لأولئك القوم من

بناتهم، فان قاموا قننا، وان جلسوا جلسنا. نبذل النفس والنفيس معهم في تشييد القباب وزخرفة القبور فان أصابنا جذب استسقيننا بمن دفن بهذه القبور من الموتى، وان أبطأت علينا الاجابة سارعنا الى تقديم القرابين وذبح الذبائح ونذر الذنور الكثيرة من مطعوم وغيره لهؤلاء الموتى. ونقف بين يدي خالقنا

عرفنا الحق فاتبعنا لارضوا ثم غضبوا نعم عرفنا الحق فاتبعناه ولا نبالي. كنا بين قوم بوطننا المحبوب، نسير معهم حيث ساروا ونسلك الشعب التي يسلكون، اعتقاداً منا انها - كما يقولون - مؤسسة على الكتاب والسنة. وكنا على حسب ما يأمرنا الدين أطوع لأولئك القوم من

عباده ويرفع سيف الحق ليقطع دابر الباطل وأهله قارتنا بين تلك الحالة في هذه البلاد المقدسة وبين ما عليه ساداتنا وكبراؤنا في بلادنا التي بها نشأنا وبمعتقداتها تعذت أرواحنا فوجدنا الفرق بينهما بعيداً ، فوقفنا على رأس الطريق أسائل نفسي أيها أسلك وأي العقيدتين أختار؟ ما كنت عليه ، أم ما رأيته الآن في هذه البلاد المقدسة ، فسمعت صارخاً من بين جوانحي يقول (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) فظفرت ورائي الى العقيدة القديمة الشائعة في بلادتي علي أرى معها من قول الله وقول الرسول ما يؤيدها فلم أجد عليها أثارة من ذلك ، وما رأيته معها الا قال المشايخ فعل الأبا ، هذه سنة الأجداد ، وهذا ما نشأنا عليه ، وهذا ما عليه سواد الأمة وعامتها وهذا هو المعروف والشائع في غالب الأقطار الاسلامية ، فهل يعقل أن تكون هذه العقيدة بعد كل تلك الحجج والبراهين باطلة ؟ فاذا كانت باطلة كيف يقر عليها هذا العدد العظيم ؟ وكاد ذلك القول الزائف يملك على احساسي وشعوري فأقتنع به وأنصرف عن الاستماع الى الحججة الأخرى ، وكادت أمضي في طريقي الاول مستهجنًا ما عليه أهل هذه البلاد المقدسة الآن ، فسمعت صوت العدل والانصاف رذني عن غروري وأيقظني من غفلي والزمني أن اسمع حجة العقيدة الأخرى كما سمعت الأولى والا فيكون ذلك هو الاجحاف والظلم بعينه ، ومن هنا ضل الكثير الذين يظلمون أنفسهم ويظلمون الحق بعدم استماع حجته والنظر في دليله . أصغيت بقلب منصف وضمير عادل الى حجج عقيدة أهل البلاد المقدسة فكان منها

سبحانه وتعالى في اليوم والليلة خمس مرات نكرر فيها سبع عشرة مرة (اياك نعبد وإياك نستعين) أي لانعبد إلا الله ولا نستعين على كل أمورنا الآتية ، فاذا دهمنا أي أمر عكسنا الأمر وتقضنا العهد الذي وثقناه مع الله سبع عشرة مرة وذهبنا نستعين على ذلك الأمر بمن لو نبشنا قبره لانجد فيه الا تراباً أو عظاماً مخزرة ، ونترك الحي القيوم الذي لاتأخذه سنة ولا نوم ، واذا طلب من أحد منا حاف على تأكيده أمر من الأمور لا يقبله المخوف له الا على قبر من يعتقد فيه عقيدة باطلة انه لا يعجل الكاذب ينتقل من مكانه خطوة واحدة فان مرض لنا مريض عقدنا النذر بمال معلوم لأحد أصحاب تلك القباب ، ولو قدر الله تعالى وشفي المريض كان حقاً علينا أن نفي بذلك النذر شكراً له وخوفاً من غضبه بزعمنا . وننسى من يده الشفاء والعافية والمرض والموت والحياة الذي اذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعشون)

وهكذا كان قادتنا يجذبون انا هذه الأعمال ويبدلون غاية جهدهم في تثبيتها في عقول الكبار وانشاء الصغير عليها ، ويعقدون الالوية لتحصيل ثمرات جهودهم من تلك النذور ويأكلونها أموالا باطلة وهمهم في الدنيا جمع هذه الأموال وملء بطونهم مما في أيدي الناس من بواد وحضار . ولما تداولنا الأسفار واستقر بنا النوى وألقينا عصا التيسار في بلد الله الحرام ومهبط الوحي على النبي ﷺ وأقر الله أعيننا برؤية الحق فيها قائماً ومار الدين عالياً ورأينا أن قد قبض الله لهذه البلاد المقدسة من يقيم فيها حدود الله بين

وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) نعم ولم يملك
انفسنا ان أصغينا وسمعنا واطعنا لما جاء به الرسول
ﷺ وتر كنا ما كان عليه آباؤنا واجدادنا لان الله لم
يأمرنا ان نتبع آباءنا ولا ان نقلد شيوخنا بل قال
(اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه
أولياء قليلا ما تذكرون)

وبعد فان النصيحة لكل اخواني المسلمين ان
يزيلوا عن قلوبهم أغشية هذه الأباطيل وان يمتعوا
أبصارهم بنور الحق، وان يطلعوا عقولهم وقلوبهم من
هذه الاغلال التي ظالمات بيننا وبين الهدى والرشاد.
ايها الناس لا يفتننكم الشيطان بغضب الاهل والاقارب
ار السادة والرؤساء عليكم فانما ذلكم الشيطان يخوف
اوليائه فلا تخافوهم وخافوا الله وحده الذي بيده
ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير (ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره)

يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

مضرمي فخلص

جله ربيع الاخر سنة ١٣٤٧

قول الله تعالى في كتابه (ان الذين تدعون من دون
الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . اراك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ويرجون رحمة ويخافون عذابه) وقوله « يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري لأجل مسمى ذاكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونهما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون
بشر ككم ولا يثبتك مثل خبير) وسمعنا قوله ﷺ
« اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله »
وسمعنا من هذا القبيل ما لا يعد ولا يحصى من الآيات
والأحاديث ، وبحسنا فوجدنا ان هذا هو ما كان
عليه سلف الأمة وخيارها في العصور الفاضلة ،
فوضعنا كلا الحجتين في ميزان العدل فرجحت حجة
القرآن على تزبينات الشيطان ، وعلت كلمة الله وحقت
كلمة الملاك والمحق على الزور واهل الخرفين وقلنا كما
قال مؤمنو الجن (اتاسمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فآمنابه ولن نشرك ربنا احدا) (وقل جاء الحق

الهداية الإسلامية

جمعية الهداية الإسلامية في مقدمة الجمعيات الإسلامية التي تأسست في مصر وأخذت على عاتقها الدفاع
عن حوزة الاسلام واعادة بنيه الى حظيرته الآمنة . وحسبنا ثناء على هذه الجمعية أن رئيسها حضرة العلامة
الجليل السيد محمد الخضر حسين . وقد عازمت هذه الجمعية المباركة على اصدار مجلة باسمها ، وسنوفيا حقها
من الوصف عند صدورها

كلام الملوك ملوك الكلام

« المدنية الحققة والرفاهية الصحيحة هي »
 « مدينة الاسلام ورفاهيتها ، هي شرائع الاسلام »
 « وأحكامه ، تلك الشرائع التي طهرت الاخلاق »
 « من شرستها ، والطباع من غلظتها والنفوس »
 « من عصيانها وتمردوا وكفرانها بنعماء الله الكريم »
 « الوهاب . المدنية هي هداية القرآن التي خلصت »
 « قلوب البشر من قيود الذل والعبودية لغير الذي »
 « خلقها وبرأها . هي نور الايمان الذي شرح »
 « الصدور ورفع الانسان الى درجة للغيره باخلاصه »
 « الدين كله لله . ذاق طعم هذه المدنية وهدى »
 « الى طبعها من أخلص قلبه بالايمان الصحيح »
 « وأثار بصيرته بنور العلم النافع : علم كتاب الله »
 « وسنة رسول الله ﷺ »

الامام عبد العزيز آل السعود
 (صحيفة ، الاصلاح ، العدد الاول)

بينما أنا جالس ذات يوم واذا بصديق قادم
 يلوح على وجهه البشر والسرور مما جعلني أعتقد أن
 في الأمر شيئاً . فبادرته بالسؤال ، فناولني جزءاً من
 غلاف صحيفة (الاصلاح) فامعنت فيه النظر فرايت
 أنها تصدر بمكة وان رئيس تحريرها فضيلة الاستاذ
 المصلح الشيخ محمد حامد الفقي ، فقلت له يا أخي وأين
 الجريدة قال لقد تناولتها أيدي الاصدقاء ، والاخوان
 فلم يبق من أثرها الا ما نرى فسررت وتأملت والألم
 أكثر

سررت بشغف الناس وحبهم لرجلهم وتلاوة
 جريدته وتأملت لهلاك العدد وحرمان الغير من تلاوته
 والاطلاع على ما فيه ولكن ماذا يجدي الألم . أخذت

القلم لاحر تهنته لرئيس تحرير الاصلاح وأخرى لاهل
 البلاد المقدسة بهذه الصحيفة ورجلها الفذ . ولكنه
 القضاء والقدر منعني من ذلك لامر اقتضته الارادة الالهية
 فما هي إلا عشية أوضحها حتى تشرفت بالعدد
 الاول منها من الطبعة الثانية فكان سروري لا يقدر
 خصوصاً وقد تبين لي أن الروح واحد وان اقبال
 الناس على (الاصلاح) شديد وان هناك من يقدر
 الرجال العاملين بمجودهم

ويزداد سروري أن تقوم ادارة الجريدة بطبع
 العدد مرة ثانية وهذا شيء لم نهده في عالم الصحافة
 فله الحمد والشكر وجزى الله القائمين بها أحسن الجزاء
 تناولت العدد وتصفحته وكان من واجبي أن
 أشكر ولكنني شغلت عن الشكر بتلاوة حديث جلالة
 الملك مرة ومرة فقلت حقيقة (كلام الملوك ملوك
 الكلام) والحديث كله حكم ودرر أو (غذاء
 القلوب) كما يقول الاستاذ . ولكن الذي استوقف
 نظري منه كلمة (المدنية) فقد ملأت النفس سروراً
 والقلب نوراً

المدنية كلمة أصبحت علماً على كل جديد ولو
 خالف الشرع والدوق ما دام يتفق مع روح المتمسكين
 به ، بل لا تطلق في الغالب في هذا العصر الذي
 فسدت فيه العقول الاعلى ما يخالف الشرع . ولقد
 غفل الناس عن مدينة القرآن وهدى رسول الله ﷺ
 ولو انهم تدبروا قليلاً ونظروا ما كانت عليه الجاهلية
 الاولى من عبادة الاصنام وواد البنات والحروب
 الالهية التي كانت لاتقطع ، وما كانوا عليه من الجهالة
 الكبرى والعداوة العظمى ، لو تدبروا هذا وقارنوه
 بما جاء به الاسلام من الدعوة الى الله وعبادته وحده

﴿كيف يجب تقدير مجلة الاصلاح﴾

ان مما يفتت كبد العاقل ويذيب قلبه ويشغل لبه ما انتشر في البلاد الاسلامية من الغرب الى الشرق ومن الجنوب الى الشمال من تضعف أركان الدين وضعف أنصاره وكثرة أعدائه وقلة أوليائه فلا تنظر جريدة الا وتراها تظعن في اعتقادات المسلمين وتسفه أحلام المؤمنين وتروج عقائد الكافرين ، وفوق ذلك كله يزعم كتابها انهم هم المصلحون [الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون] وكلما تصفحت مجلة تجدها لا تزيد عن كونها نجمة المتفرق من جرائم الجرائد فتخرجه في قالب آخر وتنشره كرتة أخرى . فتمرى العامي متحيراً متذبذباً بين المسلمين والكفار لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، لانه لا يرى الا ما يهدم قواعد الاسلام ويبني عقائد الكفار . ولا يرى جريدة أو مجلة تدعوه الى الهدى والرشاد وتطلعه على مثالب الكفار ومكائد الاشرار وخبث طوياتهم وفساد نياتهم الا القليل النادر والحكم للغالب ، ومن المعلوم ان الحجاز هو منبع الاسلام ومبعث سيد الانام عليه الصلاة والسلام .

وظالمنا أملنا أن تطلع فيه شمس الهدى بعد افولها وتنشأ فيه ناشئة دينية تبين نفسها لله عز وجل بدعائهم الى الفلاح والصلاح لا يفرها مدح الودود ولا يضرها قدح المسود تبعاً لاصولها

ولا شك ان أول مهمة توجه نحوها الانظار وتشغل فيها الافكار هي انشاء مجلة دينية اسلامية أدبية أخلاقية يوافق اسمها مسماها لتكون لهم عوناً على مرامهم وبريداً يقوم بتأدية مرادهم . يقع بالله تبارك وتعالى تم بسببها بينهم التعارف ، والتعاقد

لا شريك له و اكرام المرأة واعطائها أكبر قسط يليق بها من العدالة بل سوى بينها وبين الرجل في كل العبادات والوامر الشرعية الا قليلاً ، ونحرم التطاحن والتنازح والتقاطع والتهاجر الا لله وفي سبيل الله ، ودعوة الناس الى العلم وجعله فرضاً على الرجال والنساء ، وما جاء به من الألفة والمحبة بين المؤمنين أقول لو أنهم قارنوا بين الرشد والغي والنور والظلمة والهدى والضلالة والعلم والجهل . لعلموا حقاً أن المدنية هي الاسلام ، هي ذلك النور الذي بعث به محمد ﷺ وان المسلم ليأسف للأسف كله على ترك هذه المدنية من رجال ينتسبون الى هذا الدين الحنيف ، تلك المدنية التي تراها مسطورة في كتاب العزيز التقدير وفي سنة البشير النذير

ولكن لا بأس بالحياة أماننا باسمه والشجرة التي غرسها النبي الاكرم (محمد بن عبد الله ﷺ) لا تذبل أبداً بل ترى أزهارها بايعة تزويها كلها كل حين باذن ربها تلك كلمة أقتطفها من تلك الحديقة الغناء (غذاء القلوب والارواح) وآتي أهني . أخي الاستاذ الشيخ محمد حامد الفتى وارجو لصحيفته (الاصلاح) الزواج والانتشار حتى يعلو الحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق . وحتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين لا يؤمنون بالآخرة هي السفلى

وارجو ان يكون لمصر الحظ الاوفر من تلك الصحيفة حتى يصلح الله بها فساد القلوب والعقائد والاخلاق انه نعم المولى ونعم النصير

محمد أحمد عثمان

عضو جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية
بالقاهرة

منشور

كتبه الامام سعود الكبير بن عبد العزيز عند دخوله الى مكة المكرمة في سنة ١٢٢٥ هـ ردأ على ما كتبه اليه سليمان باشا والي الشام من قبل الحكومة العثمانية وفي آخر المنشور كتب علماء مكة وأعيانها وعلى رأسهم الشريف غالب بالموافقة على ما في هذا المنشور، وكذلك كتب تحت كتابة أهل مكة أهل المدينة المنورة من علماء وأعيان ووقع الجميع بأختامهم وخطوطهم بالموافقة وقد أخذت صورة هذا المنشور بآلة التصوير من أصله الذي كان عند الوجه الفاضل الشيخ محمد نصيف ونص المنشور :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاية للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . وصلى الله على محمد النبي الأبي وعلى آله ومحبيه أجمعين

من سعود بن عبد العزيز الى سليمان باشا (أما بعد) فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما تضمنه من خطابكم ، وما ذكرتم من أن كتابنا المرسل الى يوسف باشا على غير ما أمر الله به ورسوله من الخطاب للمسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين و (١) الضالين وقسوة الجاهلين كما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء

(١) ياض بالاصل لم يظهر في الصورة الفوتوغرافية

والتآلف ، الذي أمرنا الله عز وجل به ، ونهانا عن ضده . ولا زالت تلك آمالنا نمني بها أنفسنا تارة وأخرى نسلينا . أماني إذا نجحت فذلك خير الدنيا والآخرة والا فقد عشنا بها زمنا رغداً ... الى أن طاعت شمس الهدى بعد أفولها ، فاستأصلت غياهب الجهل من أصولها ، ودعا داعي البشري والنجاح ، بشري قد أنجبت ظلمة الجهل والتأخر ، وغرد قري العلم والتقدم وصاح . وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بهمة رئيس شعبة الطبع والنشر ومدير مجلة الإصلاح ، ألا وهو الاستاذ محمد حامد الفقي لازالت خصاله محمودة وفضائله غير محدودة آمين

ف تلك المجلة هي فجر المني ومرمب الافراح ومنتهى الاقتراح . نحت نحر الهدى والرشاد . ونهجت نهج الإصلاح والساداد . فازداد دعاة الاصلاح نشاطا في أعمالهم وثباتا عليها

فعلى ناشئة الحجاز ورجاله خصوصا وعلى المسلمين عموما معاونة هذه الصحيفة والأخذ بيد منشئها في سبيل العمل وتقدير أعماله الحيدة وامداده بغير مقالاتهم ودرر انشأاتهم ليشاركوه في هذا الامر المفروض وهذا الواجب الذي نرجو من ورائه الخير للمسلمين ان شاء الله اذا هم عضدوه وأخذوا بناصره ونسأل الله نصر هذه الحكومة الدينية الاسلامية التي كان جل مساعيها نصرة الدين وتشديد ما هدم من معالمه وهذه المجلة من آثارها المشكورة وفقها الله تبارك وتعالى وأنجح مقاصدها المحمودة وأطال عمر امامنا ملكها المحبوب جلالة الملك عبدالعزيز بن السعود محمد عبد الله التنبكتي

المدرس في الحرم النبوي ومدرسة العلوم الشرعية

« مضى القوم ، وما يُعنى به غيركم » وقال بعض العلماء « ان مما يحول بين المرء وفهم القرآن أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشر كين لا يتناول غيرهم ، وإنما هو في قوم كانوا فبادوا »

وقد قال الامام الحافظ سفيان بن عيينة وهو من أتباع التابعين « من فسد من علمائنا ففيه شبه باليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى » وقد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرها من حديث أبي سعيد الخدري انه قال « لتبعن سنن من كان قبلكم شهراً بشهر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لسلكتموه » قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ » وهذا لفظ البخاري . والاحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة . وقد قال ابن عباس في قوله تعالى (كالذين من قبلكم كانوا أشد منك قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقتهم) الآية - قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ، كالذين من قبلكم ، هؤلاء بنو اسرائيل شهنا بهم . لأعلم إلا أنه ﷺ قال « والذي نفسي بيده لتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلموه » فكيف يظن من له أدنى تمسك بالعلم بعد هذه الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة أن هذه الأمة لا تشابه اليهود والنصارى ولا تفعل فعلهم ولا يتناولهم ما توعد الله به اليهود والنصارى اذا فعلوا مثل فعلهم ؟ . ومن أنكر وقوع الشرك والكفر في هذه الأمة فقد خرق الاجماع وسلك طريق الغي والابتداع

البقية تأتي

الفتنة) فنقول في الجواب عن ذلك بأننا متبعون ما أمر الله به رسوله وعباده المؤمنين بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وذلك أن الله أوجب علينا النصح لجميع أمة محمد ﷺ . ومن النصح لهم بيان الحق لهم بتذكير عالمهم وتعليم جاهلهم ، وجهاد مبطلهم أولاً بالحجة والبيان وثانياً بالسيف والسنان ، حتى يلتزموا دين الله القويم ويسلكوا صراطه المستقيم ، ويعدوا عن مشابرة أصحاب الجحيم . وذلك أن من تشبه بقوم فهو منهم كما ورد ذلك عن الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وقد قال تعالى في كتابه المبين (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال تعالى لهذه الأمة (متدينين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

ومن تليس إبليس ومكيدته لكل جاهل خسيس أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشر كين لا يتناول من شابههم من هذه الأمة ويقول اذا استدل عليه بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية : هذه الآية نزلت في المشركين ، نزلت في اليهود ، نزلت في النصارى ، ولسنا منهم . وهذا من أعظم مكايده وتليسه ، فانه قن يهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء والجاهلين . وقد قال بعض السلف لمن قال له ذلك

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِاللَّهِ

الاشتراكات
في
البحر ونجد وخطاتها
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الإصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
مريخا، الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤتمراً

عبد السلام

مكة المكرمة : يوم الأحد - غرة جمادى الأولى سنة ١٣٤٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القرآن الحكيم

سورة البقرة

عباس أنها آخر القرآن نزولاً ، حكاه ابن جرير .
وسورة البقرة أطول سور القرآن كلها ، وتليها
بقية السبع الطوال ، بتقديم المدني على المكي ،
لا الطولي فالطولي

آياتها مائتان وثمانون وسبع آيات أوست
آيات ، جميعها مدنية بالاجماع منها آية (٢٨١)
واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله الخ) . قال ابن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه
المنزلة ومبادئ أسمائه الحسنی

(أَلَمْ) تقرأ هذه الحروف مقطعة
بالسكون لا بتحريك الاعراب . فنقول : أَلْفُ
لَامٌ ، مِيمٌ ، لانها لم تسق في جملة حتى تحرك
بحركة الاعراب

وقد اختلف في هذه الحروف الموضوعه
في أوائل بعض سور القرآن الكريم ، فحكى
القرطبي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن
مسعود رضي الله عنهم أنها مما استأثر الله تعالى
بعلمه ، وأنهم ردوا علمها الى الله فلم يفسروها ؛
واختار هذا القول أبو حاتم بن حبان . ومنهم
من فسرها ، واختلفوا في معناها . فقال بعضهم :
هي أحرف من كلمات تدل على معنى : فالألف
من أنا ، واللام من الله ، والميم من أعلم ، فغنى
الْمَ (أنا الله أعلم) حكى ذلك عن ابن عباس ،
وقال آخرون هي فوائح يفتح الله بها السور ،
حكى عن مجاهد . وقال آخرون : هي أسماء للسور
التي فتحت بها ، قال الزنخشري وعليه اطباق
الأكثر ونقله عن سيويه أنه نص عليه ، ويُمتضد
لهذا بما روي في الصحيحين عن أبي هريرة أن
النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة فجر الجمعة أَلَمْ
السجدة ، وهل أتى على الانسان . وروي عن
ابن عباس أنها أقسام ، وقال الأخفش : إنما أقسم

أما الحكمة التي اقتضت سوق هذه
الحروف على هذا الوجه في أوائل هذه السور
فقال بعضهم : هي معرفة أوائل السور حكاه ابن
جرير ، قال ابن كثير : وهذا ضعيف لان الفصل
حاصل بدونها مما لم تذكر فيه ، وقال آخرون هي
بيان اعجاز القرآن الكريم وأن الخلق عاجزون
عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه
الأحرف التي يتخاطب بها كلهم . وهذا القول
حكى عن المبرد وجمع من المحققين وقرره
الزنخشري ونصره أتم نصر . واليه ذهب
الامام العلامة المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين
أحمد بن تيمية وأيده ابن كثير

قال الزنخشري : ولم ترد كلها مجموعة في
أول القرآن وانما كررت ليكون أبلغ في التحدي
والتبكيك كما قررت قصص كثيرة . قال وجاءت
على حرف وعلى حرفين وثلاثة وأربعة وخمسة
لان أساليب كلامهم على هذا من الكلمات ما هو
على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى أربعة
وعلى خمسة لا أكثر من ذلك ؛ وقال آخرون :
بل أبدأ بها هذه السور لتنبه المشركين الذين
كانوا يتواصون بالاعراض عن القرآن (وقال

أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له ، وطار في غير مطاره . وقد روي في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته وهو ما رواه محمد بن اسحاق بن يسار صاحب الغازي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن زياد قال : مر أبو ياسر ابن ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة - وساق الحديث وهو طويل - ثم قال فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتاج بما اتهم به اه بل الكلبي متهم بالكذب كما صرحوا به

وأسخر من هذا القول وأشنع زعم بعض الشيعة أنها بعد حذف المكرر منها مدح علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أو تفضيله وترجيح خلافة علي غيره من الخلفاء الراشدين

وقال الاستاذ صاحب المنار : انه لا يزال يوجد في الناس حتى علماء التاريخ من يرى أن في هذه الحروف رموزاً الى بعض الحقائق الدينية والتاريخية ستظهره الأيام

قوله تعالى (ذلك الكتاب) ذلك بمعنى هذا في قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم

الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) حتى اذا استمعوا لها وانفقوا اليها هجم عليهم (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) ونحوها قبل أن يكون ثم مجال للانصراف . قال الفخر الرازي : ان الكفار لما قالوا (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وتواصوا بالاعراض عنه أراد الله تعالى لنا أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون سبباً لاسكاتهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن فأنزل الله عليهم هذه الحروف فكانوا اذا سمعوا قالوا كالمتعجبين : اسمعوا الى ما يمجى به محمد (عليه السلام) فاذا أضغوا هجم عليهم القرآن . فكان ذلك سبباً لاستماعهم وطريقاً لانتفاعهم اه . وقد غزا الرازي هذا الى محمد بن الحسن بن عبد الله بن روق المحدث المتوفى سنة ١٦٨ هـ والى محمد بن المستنير الشهير بقطرب النجوي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ

وأضعف ما قيل في هذه الاحرف وأسخره أن المراد بها الاشارة بحساب الجمل الى مدة معينة لهذه الامة أو ما يشابه ذلك

قال الحافظ ابن كثير : وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك

إشارة إلى ما أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ من القرآن كله أو إلى ما نزل من السور قبل البقرة .
والعرب تعاقب بين اسمي الإشارة فتجعل كل واحد منهما مكان الآخر ، وهذا معروف في كلامهم قال ابن جرير : فإن قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا ، وهذا لا شك إشارة إلى حاضر معانٍ ، وذلك إشارة إلى غائب غير حاضر ولا معانٍ ؟ قيل جاز ذلك لأن كل ما تقضى وقرب تقضيه من الأخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب ، اه . وقال الاستاذ صاحب المنار : والإشارة البعيدة بالكاف يراد بها بعد مرتبته في الكمال ، وعلوها عن تناول قريحة شاعر أو مقول خطيب قوال ، والبعد والقرب في الخطاب الإلهي إنما هو بالنسبة إلى المخلوقين اه

و (الكتاب) مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق . وأصل الكتب الجمع والضم ، ويقال للجند كتبية لاجتماعها ، وسمى الكتاب كتابا لأنه جمع أحرف إلى أحرف . والإشارة إليه تعينه تعيينا شخصيا أو نوعيا ، والمراد كتاب معروف معهود للنبي ﷺ بوصفه . وذلك العهد مبني على صدق الوعد من الله تعالى بأن يؤيده بكتاب مبین يهدى به الله من

اتبع رضوانه سبل السلام ونخرجهم من الظلمات إلى النور بأذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . وإنما أشار الله جل شأنه إلى ان الكتاب كله مع أنه لم يكن وقت الإشارة قد نزل جميعه إشارة إلى أن الله لا بد متم ذلك الكتاب أنجازا لوعده وتصديقا لقوله

(لأرب فيه) الرب مصدر من قولك رابني الشيء يريني ريبا وريبة . والريب والريبة الشك والظنة بمعنى التهمة . والمعنى أن ذلك الكتاب ريب من العيوب والنقص فلا شك فيه ، ولاربية تعريبه ، لا من حيث كونه تنزيل العزيز الحميد على نبيه الكريم ، ولا من حيث انه هاد إلى الصراط القويم الكافل لسعادة الدنيا والآخرة . وأن مجيئه على ذلك الأسلوب البليغ على لسان ذلك النبي الأمي الذي لم يسبق منه قبل النبوة معاناة تلك الفنون من ضروب القول فضلا عن هذه الدرجة التي تقاصرت دونها فحول الكلام ، ذلك الكتاب الذي جاء على هذه الصفة من نظر إليه بعين الانصاف ، أو ترفع عن عمى الظلم والاعتساف لا يسمعه الا أن يقول (ذلك الكتاب لأرب فيه هدى للمتقين) ومن القراء من يقف على (لأرب) والمعنى على ذلك : ذلك الكتاب الحقيقي بالاجلال والاكبار والاعظام لما جمع من

صفات الصدق والحق والهدى بما لم يحظ شيء من الكتب بعشر معشاره ، وذلك مثل قولك : هذا الرجل ، لمن تريد تعظيمه واجلاله : ورجح قراءة الجمهور أول سورة السجدة (الم تنزيل الكتاب لاريب من رب العالمين) وأنه على قراءة الجمهور يكون هدى وذلك أبلغ من وصفه بان فيه هدى

(هدى للمتقين) الهدى هنا مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا أرشدته اليه ودلته عليه وبينته له أهديه هدى وهداية . وكلمة (المتقين) من الاتقاء . والاسم التقوى وأصل مادتها وقفي يقي ، والوقاية معروفة المعنى . ومعنى التقوى منع وقوع عذاب الله تعالى ودفعه ، وعذاب الله تعالى يكون في الدنيا ، كما يكون في الآخرة ، وان اختلفت مادته في الحالتين . ففي القرآن الكريم كثير من قصص الأمم التي عذبها الله تعالى في الدنيا بالخسف والمسخ والافراق والاحراق وتسايط الاعداء الذين يسومونهم سوء العذاب وبين الله جل شأنه أسباب هذا العذاب الذي سلكوه حتى أدى بهم الى العذاب الاليم ، وكذلك ذكر الله جل شأنه في وصف عذاب الآخرة - نسأل الله العافية - ما يذيب القلوب ، ويفتت الاكباد كما بين الطريق

المؤدي اليه . وينحصر سبب العذابين في مخالفة سنن الله الكونية أو سنن الله التشريعية . فأمه بني اسرائيل خالفت سنة الله الكونية في أن القوى الموزعة والقلوب المنفرقة والايادي الفارغة من السلاح لاترد عدوا ولا تدفع صائلا مهما كان عدد هذه الأمة كثيرا وسوادها عظيما فكاه غناء كغناء السيل لا ينفى قتيلا ولا يفيد نقيرا هذا مع مخالفتها لسنة التشريعية وعدوانهم على حدوده وافسادهم في الارض بالظلم والفسوق ، فعذبهم الله تعالى بعذاب أولى بأس شديد نجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . فالتقوى هي أن يعتمد الناس أفراداً ومجتمعين عن هذه الاسباب ، فيطيعوا أمره ويحبتبوا نهيها ، من قلوب مخلصه بذلك ، قد خلصت نيتهم وصدقت عزيمتهم في سرهم والاعلان . وفي الحقيقة فالتقوى أصابها الخوف والخشية لله سبحانه وتعالى وحسن مراتبه

مراقبة تجعل العبد دائما حاصرا بين يدي ربه في كل حين وعلى كل حال . « فانك ان لم تكن تراه فانه براك » . وتلك التقوى هي التي تقوم من خلق المؤمن وتهذب من نفسه وتركه وتطهره من كل خلق خبيث وطبع ذميم . هذه التقوى هي الأتون الذي يصهر فيه القلب ووقوده الخوف والخشية فيخرج وقد تطهر من صبدأ القسوة

أنهار عذبة ترد على القلوب ^{تظهرها من} الأدران والقاذورات (ان في ذلك لكبرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

قال الاستاذ صاحب المنار: ان العقاب الالهي الذي يجب على الناس اتقاؤه قسمان: دنيوي، وأخروي، وكل منهما يتق باقتناء أسبابه. وهي نوعان: مخالفة دين الله وشرعه ومخالفة سننه في نظام خلقه، فاما عقاب الآخرة فيتق بالايمان الصحيح، والتوحيد الخالص، والعمل الصالح، واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والكفر والمعاصي والذائل وذلك مبين في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ^{صلى الله عليه وسلم}. وأفضل ما يستعان به على فهمها واتباعها سيرة السلف الصالح رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين والأئمة الاولين من آل الرسول وعلماء الامصار. وأما عقاب الدنيا فيجب أن يستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى في هذا العالم، ولا سيما سنن اعتدال المزاج، وصحة الابدان، وأمثلتها ظاهرة، وسنن الاجتماع البشري. فاتقاء الفشل والخذلان في القتال يتوقف على معرفة نظام الحرب وفنونها واتقان آلاتها وأسلحتها التي ارتقت في هذا العصر ارتقاء عجيبياً وهو المشار اليه بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به

وخبائث الجفوة ونمائص الاطماع والحظوظ الشهوانية والشهوات الشيطانية التي كلها تتراكم عليه اذا حرم ذلك الوقود فانظماً ذلك الأتون. يظن بعض الناس أن التقوى هي مجرد الحركات الظاهرية في الاعمال الشرعية ايجاباً وسلباً، فيظنون أن التقوى في الصلاة هي أن يصلح الخمسة الاوقات بوضوئها وركوعها وسجودها مكثفياً بتلك المظاهر عن البحث عما وراء ذلك من حقائق مافي الصلاة مع الجماعة مثلاً من أن القصد جمع كلمة المسلمين وربط قلوبهم برباط المودة والاخاء، وجعل ذلك الموقف - موقف الخشوع بين يدي الكبير المتعال - شاففاً فيما عساه يكون في قلوبهم من أثر شحناء أو بغضاء قضت سنة الحياة وحركتها بان يحدث شيء منها من مشادة في بيع أو شراء مثلاً يزول ذلك في موقف الجماعة فيخرجون اخواناً متحابين قد صفت قلوبهم وخلصت مما لو طال بقاؤه لفضى عليهم وعلى قوتهم كما هو مرتى ومحسوس الآن بين الجماعات التي لا ترعى ولا تحقق حكمة صلاة الجماعة التي أشار اليها الرسول ^{صلى الله عليه وسلم} بقوله « اتسؤن صنفوكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم »

ويقاس على هذا غيره من كل الاعمال الشرعية التي هي في حقائق أمرها لمن يتأملها

عدو الله وعدوكم) كما يتوقف على أسباب القوة
المعنوية من اجتماع الكلمة واتحاد الأمة والصبر
والثبات والتوكل على الله واحساب الاجر عنده
(٨ : ٤٥) يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا

والجواب على الاشكال الأول - على تقدير
تسليم انه كلام عيسى ليس فيه تحريف - أن لفظ
الابن كان في الزمان القديم بمعنى المحبوب والمقرب
والمختار كما يدل عليه كثير من القرائن في الانجيل

وجواب الاشكال الثاني : أنه على سبيل الحكاية
كما يقول رسول ملك من الملوك : يا فلان قد غلبنا
الملك الغلاني ، وقد أخذنا قلعة كذا ، والمعنى في
الحقيقة راجع الى الملك وإنما هو ترجمان محض ، وأيضاً
يحتمل أن يكون طريق الوحي الى عيسى عليه الصلاة
والسلام انطباع المعاني في لوح نفسه من قبل العالم
الأعلى لتمثل جبريل بالصورة البشرية والقاء الكلام
فربما يجري بسبب هذا الانطباع منه عليه السلام كلام
مشعر بنسبة تلك الأفعال الى نفسه ، والحقيقة
غير خفية

وبالجملة فقد رد الله سبحانه وتعالى هذا المذهب
الباطل ، وقرر أن عيسى عبد الله وروح القدس نفتح
في رحم مريم الصديقة ، وأيده الله سبحانه بروح
القدس ، ونظر اليه بالعناية الخاصة المرعية في حقه .

وبالجملة فإن أظهره الله تعالى في الكسوة الروحية
التي هي من جنس سائر الأرواح ، وتدرج بالبشرية
فهو لا ينطلق لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التدقيق

مقدمة التفسير

للساه ولي الله الدهلوي

(تابع ما قبله)

أما النصراني فكانوا مؤمنين بعيسى عليه الصلاة
والسلام ، وكان من ضلالتهم أنهم يزعمون أن الله
سبحانه وتعالى ثلاث شعب متغايرة بوجه ، متحدة
بآخر ، ويسمون الشعب الثلاثة أقانيم ثلاثة ، أحدها
الأب ، وذلك بازاء المبدأ للعالم ، والثاني الابن ، وهو
بازاء الصاد الأول ، وهو معنى عام شامل لجميع
الموجودات ، والثالث روح القدس ، وهو بازاء
العقول المجردة . وكانوا يعتقدون أن اقنوم الابن
تدرج بروح عيسى عليه الصلاة والسلام ، يعني تصور
الابن بصورة روح عيسى ، كما أن جبريل عليه السلام
يظهر بصورة الانسان . ويزعمون أن عيسى علي
نبينا وعليه الصلاة والسلام - إله ، وأنه ابن الله أيضاً
وأنه بشر تجري عليه الأحكام البشرية والالهية معاً
وكانوا يتمسكون في هذا الباب ببعض نصوص
الانجيل ، حيث وقع فيه لفظ الابن وقد نسب الى
نفسه بعض الأفعال الالهية

والامعان إلا بتسامح وأقرب الألفاظ لهذا المعنى
التقويم ، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً
وإن شئت أن ترى النموذجاً لهذا الفريق فانظر
اليوم الى أولاد المشايخ والأولياء ماذا يظنون بأبائهم
فتجدهم قد أفرطوا في اجلالهم كل الافراط (وسيعلم
الدين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

وأيضاً فن ضلالة أوائلك أنهم يجزمون أنه قد
قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وفي الواقع أنه وقع
اشتباه في قصته ، فلما رفع الى السماء ظنوا أنه قد قتل
وبروون هذا الغلط كبراً عن كابر ، فأزال الله
سبحانه هذه الشبهة في القرآن العظيم (وما قتله وما
صلبه ولكن شبه لهم) وما ذكر في الانجيل من
مقولة عيسى فعناه اخبار بجرأة اليهود واقدامهم على
قتله ، وان كان الله سبحانه وتعالى ينجي من هذه
المهلكة . وأما مقولة الحواريين فمشوشها وقوع اشتباه
وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذي لا تألفه الأذهان
والاسماع

ومن ضلاتهم أيضاً أنهم يقولون أن (فار قليط)
الموعود وهو عيسى روح الله الذي جاءهم بعد القتل
بالتمسك بالانجيل ، ويقولون أنه وصى عيسى .
وأخبرهم بأن المنتبين يكثرون ، فمن سماني فاقبلوا
كلامه وإلا فلا . فبين القرآن العظيم أن بشارة عيسى
انما تنطبق على نبينا عليه الصلاة والسلام لاعلى الصورة
الروحانية لعيسى ، لانه قال في الانجيل (ان فار
قليط يلبث فيكم مدة من الدهر ، ويعلم العلم ، ويظهر
الناس ، ويزكيهم) ولا يظهر هذا المعنى في غير نبينا
ﷺ . وأما ذكر عيسى فهو عبارة عن اثبات نبوته
لا أن يسميه الله ، أو ابن الله

أما المناقون فهم على قسمين : قوم يقولون
الكلمة الطيبة بألسنتهم وقلوبهم مطمئنة بالسكفر ،
ويضمرون الجحود الصرف في أنفسهم . قال تعالى
في حقهم (ان المناقين في الدرك الأسفل من النار)
وظائفة دخلوا في الاسلام بضعف ، فمنهم من يتبعون
عادة قومهم ، يعتادون موافقتهم ، ان آمن القوم آمنوا
وان كفروا كفروا ، ومنهم من هجم على قلوبهم
اتباع لذات الدنيا الدنيئة بحيث لم يترك في القلب محلا
لمحبة الله ومحبة الرسول ، أو تملك قلوبهم الحرص على
المال والحسد والحقد ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم
حلاوة المناجاة ولا بركة العبادات . ومنهم من شفقوا
بأمور المعاش واشتغلوا بها حتى لم يبق فرصة للاهتمام
بأمر المعاد وتوقفه وتفكره . ومنهم من يخطر ببالهم
ظنون واهية وشبهات ركيكة في رسالة نبينا ﷺ
وان لم يبالغوا درجة يخلعون بهار بقة الاسلام ويخرجون
منه بالسكية . ومنشأ تلك الشكوك جريان الأحكام
البشرية على حضرة نبينا ﷺ وظهور ملة الاسلام
في صور غلبة الملوك على أطراف الممالك وما أشبه
ذلك . ومنهم من حملتهم محبة القبائل والعشائر على أن
يذلوا الجهد البليغ في نصرتهم وتقويتهم وتأيدهم وان
كان فيه على خلاف أهل الاسلام ، ويتهاونون في
أمر الاسلام عند هذه المقاتلة ، وهذا القسم من نفاق
العمل ، ونفاق الأخلاق ، ولا يمكن الاطلاع على
النفاق الأول بعد حضرة الرسول ﷺ ، فان ذلك
من قبيل علم الغيب ، ولا يمكن الاطلاع على ما ارتكز
في القلوب والنفاق الثاني كثير الوقوع في زمننا ، واليه
الإشارة في الحديث « ثلاث من كن فيه كان منافقاً
خالصاً : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا

تمكنت في خاطرهم شكوك وشبهات ، حتى جعلوا
العماد نسياً منسياً ، فهؤلاء النموذج المناهقين
وبالجملة اذا قرأت القرآن فلا تحسب أن الخاصة
كانت مع قوم انقرضوا بل الواقع أنه ما من بلاء كان
فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم بطريق
النموذج بحكم الحديث « لتدببن سنن من قبلكم »
فالمتصور الكلي بيان كليات تلك المفاسد
لا خصوص تلك الحكايات

هذا ما تبسر لي في هذا الكتاب من بيان عقائد
الفرق الضالة المذكورة وتقرير أوجهها ، وهذا القدر
كاف في فهم معاني آيات الخاصة إن شاء الله تعالى

خاصه فجر « و هم المناقق بطنه ، وهم المؤمن فرسه »
الى غير ذلك من الأحاديث . وقد بين الله سبحانه
أعمالهم وأخلاقهم في القرآن العظيم . وقد ذكر من
أحوال الفريقين أشياء كثيرة لتحترز الأمة منها ،
وان شئت أن ترى النموذجاً من المناهقين فانطلق الى
مجلس الامراء ، وانظر الى مصاحبهم برجعون مرضيهم
على مرضي الشارع ، لا فرق عند الانصاف بين من
سمع كلامه ﷺ بلا واسطة وسلك مسلك النفاق
وبين من حدثوا في هذا الزمن وعلموا حكم الشارع
بطريق اليقين ، ثم آثروا خلاف ذلك وأقدموا على
مخالفته ، وعلى هذا القياس جماعة من العقوليين

كيف يتكون المرشدون

(للاستاذ العلامة صاحب الامضاء)

في مصر ثلاثة آلاف عالم أو يزيدون ، وعشرات
الالوف من طلبة العلم قل أن تجد فيهم من يحسن
الارشاد ، ويستطيع أن يأخذ بزمام القلوب فيقودها
الى حيث سعادتها في حياتها العاجلة والحياة القابلة
وما كان ذلك لنقص في عقول أصحابها ، أو
فساد في فطرم ولكن لم يسلك بهم السبيل السوي
الذي سلكه رب العالمين ، في تكوين سيد المرسلين
وخير المرشدين ، محمد بن عبد الله صلوات الله
وسلامه عليه

وان يكن استعدادنا دون استعداد الرسول
ﷺ فلا مانع من أن نلتم به أو نقارب ، فان الله
لا يكلفنا ما لا طاقة لنا به « لا تكلف نفساً إلا

وسمها

لذلك فكرت طويل التفكير في الطريق الذي
نستطيع به تكوين المرشدين الصالحين ، غير مبال
برسوم أو تقاليد . فهذه في طول البحث وصادق البلاء
الى الطريقة الآتية :

اذا أردنا تربية مرشد فعلياً أن نحفظه القرآن
على قاري ، تقي حسن السيرة والخلق ، وذلك بعد أن
يلم بالقراءة والكتابة والعلوم الاولية التي تفتق الاذهان
وتنمي العقول ، فاذا ما أتم حفظه علمناه القواعد
النحوية مع التطبيق الكثير من آي القرآن ، ثم ألقينا
زمامه الى عاقل أديب ذنب بقرأ عليه كثيراً من كتب
الادب الشعرية والنثرية ، ويدبره في أثناء ذلك على
الكتابة والخطابة ، فاذا ما أتمجد الكتابة وانطلق لسانه
بالخطابة رجعنا الى القرآن - وقد حفظه - وطالبناه
بالاكثر من تلاوته ، مع تفهم معانيه وتدبر آياته ،

العقدية ، فترى الكشاف على جلالته في التفسير ، وسبقه الجم الغفير ، يرجح دائما آراء المعتزلة ، وبنهج في التفسير ما يوافقها ، وترى الفخر الرازي يعزز آراء الشافعية (الاشعرية) ويزيف آراء الرازي من الخفية ، وترى النسفي متعصباً لمذهبه ، يقضي له في كل شجار وإن كان غيره واضح الحججة قائم البرهان ليس عليه غبار ، واذا نظرت في تفسير النيسابوري وجدته سلك مسلك الباطنية في بيان القرآن ، وإن هم إلا فرقة أرادت القضاء على الدين من حيث لا يشعر المسلمون ، فيفسرون كتاب الله بما لا يتفق واللغة ولا تزد إليه السنة ، بل بما يناقضه ويأتي دلي صرح بنائه من القواعد

من أجل ذلك لا نرى للمرشد بل لكل متفهم للقرآن أن يتعرفه من طريق العكوف على كتب التفسير ، بل عليه أن يعتمد على نفسه بعد أن يتحصل على ما رسمنا مضيئاً اليه معرفة سيرة الرسول ﷺ وسننه العملية معتمداً على الكتب الصحيحة التي كتبت بعين النقد والبصيرة ككتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن قيم الجوزية ، وإن يكن لا بد من كتاب في التفسير فخيرها في نظرنا « جامع البيان في تفسير القرآن » للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ فانه تفسير سلفي فسر به القرآن من حيث هو كتاب هداية ، وكتب قبل أن ترفع الفرق الزائفة رموسها وقبل أن تتمكن في النفوس بدعة التغصب للمذاهب التي أضرت بالكتاب والسنة ضرراً بليغاً ، ومثله من هذه الناحية تفسير ابن كثير فانه سار على منهج الامام ابن جرير مع تمحيص وتخرج لما يسوق من الآثار . ولششيخ الاسلام ابن

دون أن يستعين بكتاب تفسير أو معلم . اللهم إلا عقله الناضج وفطرته السليمة وأدبه الذي تعلمه . فان لم يكن له في كل أولئك الكفاية وتوقف في فهم كلمة غريبة أو معنى آية غامض فلا عليه ان استعان بكتب التفسير أو معلم أمين ، ولكن بمقدار ما يعرف المجهول ويستبين المستور ، ثم يعود سيرته الاولى في الاستقلال بالفهم ، واستنباط المعاني والحكم والاحكام التي تضمنتها الآيات

وانما اخترنا تلك الطريق من بين سائر الطرق في تعلم القرآن للأسباب الآتية :

أولاً - هذه هي الطريقة التي تعلم بها الرسول ﷺ وصحبه كتاب الله المبين ، فكانوا يعتمدون على عقولهم ولغتهم الفطرية في تفهم الآيات وكانوا اذا وقفوا في كلمة أو آية سأل غانفهم ذا كرم ، وعالمهم من هو أعلم منه « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون » ولذلك لما وقف عمر بن الخطاب في كلمة الأب في قوله تعالى « وفاكهة وأبا » سأل عنها فاخبر أنها المرعى

ثانياً - أكثر كتب التفسير المطبوعة الآن محشوة بالخرافات الاسرائيلية والاختلافات المذهبية ، ثم هي لم تفسر كتاب الله من حيث هو كتاب هداية يقضي بين الناس فيما فيه يختلفون بل عمد أصحابها الى النكات البلاغية والمسائل النحوية ، فأطالوا الكلام فيها بما حال بين القلوب ومعاني القرآن وهدايته ثم تراهم يفسرون اللفظة أو الجملة بكل احتمالاتها ، وإن أبي ذلك الأسلوب أو ناقضه آية أخرى ، ثم تجد أكثرهم يؤولون القرآن حسب مذاهبهم الفقهية أو نحلهم

الواجب أن يتعرفوا أحوال المسلمين العامة ، وصلتهم
بغيرهم من الأمم الأخرى ، وأن يختلطوا بالناس
ليعرفوا علمهم وأمراضهم ، حتى إذا ما وصفوا لهم
الدواء آتى على الداء فبرأ باذن الله ، وكأني من واعظ
لعدم تبصره بشؤون الناس أضل أكثر مما هدى ،
وهدم فوق ما بنى ، ونقر بدل أن قرب ، فأمثال
أولئك دعاة الغواية ، لا رسل الهداية ، أولئك الذين
يفسدون في الأرض ولا يصلحون

وكما تلتزم الواعظ الخبرة بأحوال الناس ينبغي أن
يقف على طرف من علوم الحياة التي تبصره بالسكون
ونظامه ، والسنن التي قام عليها بناؤه ، حتى يكون له
من ذلك معين على معرفة أسرار الله في صمته ،
وحكمته في تدبير خلقه ، وبذلك يستطيع فهم أي
القرآن السكونية وتقرئها من أفهام العامة ، فيبصر
ويبصرون ، وبآيات الله يوقتون ، وعلى الله قصد
السبيل

صناعة خطب الجمعة والقاؤها

ينالك أن خير الخطب ما كان مصدره نفس
الخطيب وشعوره وإحساسه لانفس غيره ممن مضت
بهم القرون ، وكانوا في عالم غير عالمنا ، ولهم أحوال
تخالف حالنا ، فمن أراد العظة البالغة ، والقولة النافذة
فليرم يبصره الى المنكرات الشائعة ، والحوادث
الحاضرة ، خصوصاً ما كان منها قريب العهد لا تزال
ذكره قائمة في صدور الناس ، وحديثه دائراً على
ألسنتهم ، أو ذائناً في صمته ، وأثره مشاهد بينهم
ثم يتخير من هذه الحوادث ما يجعله محور خطابه

تيمية تفسير عظيم لو وفق الله لجمعه وطبعه لكان هو
المغني والمقنع . وهناك في ضمائر دور الكتب
والمتاحف كثير من كتب السلف الصالح ان لم تكن
أحسن من تفسير ابن جرير فانها لا تقل عنه من حيث
العناية بتفسير القرآن من حيث انه هداية وطريق
اصلاح الاخلاق والعقول ، على ان كتب التفسير على
كثرتها أخذت أحسن ما فيها من تفسير ابن جرير
وتفسير الكشاف وغيرها من تفاسير السلف مضافة
الى ما أخذته غثاً ، من القول ، وتعصباً للمذاهب ،
وتعراً في الاعراب ، وفي استخراج النكت البلاغية .
فالعناية بالأصل أولى من العناية بهذه الكتب المحرفة
في ألفاظها ومعانيها ، والتي كتبت بلسان التعصب
والصناعة ، لا بلسان الحق والهداية

ثالثاً — ما فهمه الانسان من تلقاء نفسه وكان
نتيجة بحثه وكده يتمكن من قلبه ، وقلما تذهب به
يد النسيان ، ثم ان الانسان بذلك يعود الاستقلال
في الفهم ، والاعتماد على النفس ، والرفع عن حضيض
التقليد ، وربما عن له من المعاني ما لم يعن للسابقين ،
وربما كان في عصره حوادث كشفت عن معاني كثير
من الآيات ، فاذا كان مستقلاً في فهمه ، مسترشداً
بأحوال عصره في تفهم القرآن ، سهل عليه إدراك
هذه المعاني الجديدة ، على أن لا اعتبر مفسراً من
يحفظ أقوال غيره دون أن تكون له ملكة فهم في
القرآن ، فان هذا إن حوّل عما يحفظه قليلاً لم يستطع
متابعة السير معك لأنه ما تعود الاستقلال في البحث
ذلك ما يتعلق بأصل الدين في تكوين المرشدين
ولكن لن يصلوا الى حبات القلوب بعظمهم الا اذا
عرفوا الدنيا وسير أهلها وأخلاقهم ، لذلك كان من

بطته بغطته ، فيريد القول فيستعصي عليه أو يصدر غشاً ، أو يكون معين كلامه اللسان فلا يتجاوز الأذن ثم إذا خط الخطبة فإن شاء حفظها وأقامها ، وإن شاء ارتحل ماتضمنته - وهو أحب الأمرين الي - حتى لا يكون مقيداً بعبارة ، فإذا ما عن له حادث جديد أثناء الخطابة كان له من الحرية ما يمكنه من الخوض في الحدث الحادث ، وكثير من الحفاظ إذا نسوا جملة وقفوا في الخطبة فلا ينسون بكلمة فيفقدون الهيبة في نفوس العامة ، وما ألزمها للواعظ الناصح ، فكان من المصلحة ألا يتقيد بعبارة بل يتخير من العبارات ما يؤدي المعاني التي وصل إليها يبحثه

وإن شاء الخطيب ألا يقيد بالكتابة ما جادت به فكرته بل يرسمه في تخيلته وبسطه في ذاكرته ، ثم إذا حانت الخطبة استملى الذاكرة فألمته ولمنخه ، إن شاء ذلك كان خيراً وأولى ، لأنه لا يحتاج الى قلم يخط به ، ولا قرطاس يقيد فيه ، بل هو غني بنفسه وذاكرته عن الآلات والأدوات ، وخير الغني غني النفس . ذلك ما برعاه في صناعة الخطابة

أما الإلقاء فصوت مسموع ، وعبارة بينة ، ومقاطع واضحة ، وتمثيل للحوادث ، وسير مع الطبيعة ، دون تكلف ممقوت وصوت مكذوب ، أو تمطيط في الفاصلة أو غنات غير متقبلة

وإياه أن يأخذه الغرور بعلو المكآة ، وارتفاع الدرجة ، أو بغلب عليه الرياء ، والتطلع للثناء ، فإن ذلك مرض المواعظ القاضي على سلطانها ، المانع من تأثيرها ، بل عليه أن يراقب الله وحده ويذكر أنه عليهم بخطرات نفسه ، وجولات ذهنه . ثم محاسبه على ما تخفي الصدور . وإذا علم أن ثناء الناس لا قيمة له

ومدار عظته ، ثم ينظر ما ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة في الموضوع الذي تخبره ويجيد فهمها ويفكر في الاضرار المالية والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها موضع عظته ، ويحصى هذه الاضرار في نفسه أو بقلبه ، ثم يبدأ في كتابة الخطبة - إن أراد كتابتها - مضمناً آثاراً تلك الجريمة وما ورد عن الشارع فيها ، صائفاً ذلك في قالب خطابي جذاب أخاذ ، يناسب أفهام السامعين و لغة الحاضرين

هذا إذا أراد التنفير من رذيلة ، أو الاقلاع عن جريمة ذاع بين الناس أمرها أو طفح عليهم شرها ، فإن أراد الترغيب في فضيلة أو الحث على عمل خيري أو مشروع حيوي فليفكر في مزاياه تفكيراً واسعاً مراعيماً الصالح العام دون المآرب الخاصة ، ويستحضر ما يناسبه من الآيات والاحاديث ، وفي الكتاب كل شيء ، وفي السنة البيان والتفصيل - ثم ينحو في الكتابة النحو الذي بينا ، وإياه والسجع المشكف ، والمحسنات المرذولة التي كثيراً ما تخفي الاغراض ، وتعمي المعاني ، وتأخذ بصاحبها عن سداد القول وقصده وليكن كلامه جامعاً محكما صادراً عن قلبه مملوياً بالعبور والعظات . وينبغي أن يكون تفكيره في جو هادي بحيث لا يحول بينه وبين حديث النفس وحكمة العقل ومراقبة الرب أي حائل ، كما يعنى بتصفية نفسه وتهذيبها قبل الشروع في العمل ، فيقدم بين يديه قراءة ما تيسر من القرآن الذي هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، مع خشوع وخضوع وتدبر للآيات ، ويقلل من الطعام والشراب حتى لا تذهب

وغاية الوسم خطبة واحدة تؤلفها في أسبوع . والكسل
 قعد بالذين يلمسون دواوين الخطباء عن أن يحفظوا
 خطبتين ، فاكثفوا واحدة لكل جمعة واتخذوا للثانية
 نصاً لزاماً مدى حياتهم ، بل ربما كان هذا يرثمهم عن
 آباءهم وأجدادهم بل أسلافهم الأولين ، وربما ورثوا
 أبناءهم تراث أجدادهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا
 على آثارهم مقتدون)

فليقلم الخطباء عن هذه العادة المقوتة ويسلكوا
 في الثانية ما سلكوه في الاولى حتى يكون آخر ما يقرع
 الاسماع من وعظهم كلم حديث ، وبدع طريف مما
 عملته أيديهم ، فيحمد لهم الناس ما صنعوا ويشكرون
 لهم ما قدموا والله الموفق للسداد

محمد عبد العزيز الخولي

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

الدعوة الى الله

— ٣ —

الدعوة الى الله تستلزم جهاداً وصبراً من الداعي
 وحلماً ورقفاً بالمدعو . وهذه أركان الدعوة ، فاذا
 جاهد ولم يصبر لم يُنصر ، وان صبر ولم يكن حلماً
 رقيقاً بالناس لم يظفر بالنجاح ، وربما كان ضرره
 أكثر من نفعه ، وتغييره أكثر من تأليفه ، وافساده
 أكبر من اصلاحه

ويشترط في الداعي الى الله أن يكون على بصيرة

مما يدعو اليه عاملاً به ، كما يفهم من قوله تعالى « قل

عند الله .. ما لم يكن بحق - وأنه لا يحول دون ضرر
 أراد الله بمن يقول ولا يفعل ، أو ينطق بغير ما يضر
 ويظهر غير ما يبطن - اذا علم ذلك سهل عليه أن
 يدع الناس وثناهم جانباً ، ويولي وجهه نحو الذي
 فطر السموات والأرض ويده ملكوت كل شيء
 وهو يجير ولا يجار عليه ، فان ذلكم الجدير بالرعاية
 والاولى بالرعاية ، والحقيق بالرغبة في ثوابه ، والرغبة
 من عقابه ، لا من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ،
 وربما كان ثناءه بلسانه ، وبين جنبيه عدو للدود وحسود
 حقوق . فالواعظ العاقل من مقال حاله ساعة يتصدى
 للارشاد (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا * انا نخاف
 من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً) (انا الى ربنا راغبون)

وحذار للواعظ أن يلزم خطبة واحدة في خطبة
 الجمعة الثانية فان ذلك سبيل موبوء ، ودأب مردوخ ،
 وكيف تستحل ساعة من وقت الناس كافة لا تفيدهم
 فيها فائدة ، ولا تعود عليهم منها عائدة ، بل يسمعون
 عبارات قد حفظها وملوها حتى تركوا التفكير فيها ،
 فأصبحت في نظرهم لغواً من القول (وإذا سمعوا اللغو
 أعرضوا عنه) ، وهل تظن فرقاً بين من يسرق أموال
 الناس ومن يسرق أوقاتهم ؟ اللهم إنه لا فرق إلا أن
 الأول يجني على المال والثاني يجني على رأس المال ،
 فان الوقت مصدر كل خير في الحياة الراهنة والحياة
 القابلة ، وإن الدنيا مزرعة الآخرة

لماذا تفتى بالخطبة الاولى فنضع لها كل كل جمعة
 نصاً جديداً ، ولا معنى بالثانية فنلتزم نصاً مجتهد الاسماع
 ونبذته الطباع ؟ إنه لا داعي لذلك الا الجهل والكسل ،
 فالجهل بصناعة الخطابة أقعدنا عن صنع الخطبتين . وان
 أجهلنا الذهن ، واعتصرنا الفكر ، فقصرى الجهد

كلامه لوصفه إياها بما يطابق الحقيقة من فنائها وعدم
بمائها وأنها كعجوز شمتاء تزينت قناس يتناعها
وزخرفتها ، وبدت لهم في ثياب الفتيان تغرهم
بالآمال وتخدعهم بمزيف الجمال ، وهو ألد الخصام أي
شديد الخصومة في الباطل ان عرض له منها عارض أو
بدت له فيها أية منفعة ، فقرأه مثلاً يؤول الآيات
لأجل حطامها ، ويضعف الأحاديث طمعاً في وصلها
ويحل الشيء عاماً ويحرمه عاماً ، وان وصف لك
المتقين خلقه منهم ، وان ذم لك المنافقين حسبته من
أشد الناس عداوة لهم ، ولسكنك اذا بلوت اخباره ،
ورأيت فعاله ، عجبت من أحواله ، ومخالفة أفعاله
لأقواله . فمثل هذا لا يصلح للدعوة الى الله ولا يكون
من أهلها . ولكنه اذا وجد في هذا الزمان بعد من أئمة
الإصلاح ويعطى أضخم ألقاب العلم والفضل ،
وأشرف أسماء السيادة والتبيل والذكاء والمقل

حق على علماء المسلمين في كل بلد وقطر أن
يقوموا متصافرين متناصحين داعين الى الله ، ناعين
على أهل البدع الشركية بدعهم مقيمين عليهم الحججة ،
رافعين لهم لواء السنة ، فانهم متى رأوا ذلك اللواء
في يد ثنائة الأمة انضوا اليه ولحقوا به ، وكانوا
تحت ظله فكانوا من المصلحين

فليستعذ العلماء العارفون بالتوحيد من الجبن
وحب الدنيا والحرص عليها ويقوموا على قدم وساق
بادئين بما هو الأهم كما في حديث معاذ « فليكن أول
ما تدعوم اليه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله ، فان هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس
صلوات » الحديث . فواجب على العلماء العارفين معنى
الشهادتين أن يدعوا الناس اليها حتى يحققوا العمل

هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »
ومن قوله عز من قائل « فاعلم أنه لا إله إلا الله »
وقوله تعالى في قصة شعيب حاكياً عنه « وما أريد أن
أخالفكم الى ما أنهاكم عنه » وقوله تعالى عن نوح
عليه السلام « وأمرت أن أكون من المسلمين » وقوله
عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم (قل ان صلاتي ونسبي
وجحياي وممااتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين) أي أول المنقادين المطيعين
لما أدعوكم اليه

فأما اذا كان الداعي على غير بصيرة فيما يدعو
اليه فقد ضل وأضل . وكذلك اذا خالف الي ما ينهي
عنه أي تخلف عن رقة المطيعين وخالفهم ما نهام
عنه . وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)
فالتائل قولاً لا تصدقه فعاله مخذول مردول
مقوت عند الله وعند الناس ، معدود في زمرة المنافقين
المرائين ، ومن الذين يجوبون أن يحمدا بما لم يفعلوا
(فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وهم عذاب أليم)
وانك لتجد كثيراً من الناس كذلك ، وكما قال
الشاعر :

اذا ندبوا للقول قالوا فاحسنوا

ولكن حسن القول خالفه الفعل

وقال تعالى في المنافقين (ومن الناس من يقول
آمن بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) الآيات -
وقال (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام)

ومعنى ذلك - والله أعلم - أن قوله مخالف لما في قلبه
وأنه اذا تكلم في الدنيا أي في وصفها وشأنها أعجبك

مستشرق

الإسلام في الغرب

في برلين عاصمة بلاد الألمان كثير من الألمان الذين دخلوا الإسلام ، وكثير من المؤلفات التي تبحث في الإسلام بحثاً دقيقاً علمياً . وفي (جامعة الألسن) دروس عديدة تلتقي في هذا الخصوص . ومن الأشخاص الممتازين الذين يدرسون الإسلام وزير المعارف الألماني (بكر) Bekker

والاستاذ كاميفار وقد زار مصر في هذا العام لدراسة أحوال المسلمين ، وهو رئيس الجمعية الألمانية للمعارف الإسلامية ، والاستاذ ميتفوخ يدرس تفسير القرآن الكريم في جامعة الألسن الشرقية

ومن مآثر قول عقلاء الألمان وكبار علمائهم قول المستشرق الدكتور شومبس Chombes فقد قال في إحدى اجتماعات الجمعية الإسلامية

(يقول بعض الناس أن القرآن كلام محمد ، وهو خطأ محض . فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد (ﷺ) فليس في استطاعة محمد ، ذلك الرجل الاي في تلك العصور العابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ، ويهدي الناس من الظلمات الى النور . وربما تعجبون من اعتراف رجل أوربي بهذه الحقيقة !! درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظامات المحكمة ، وتلك البلاغة التي لم أجد مثلها قط في حياتي ، جملة واحدة تفني عن المؤلفات . هذا ولاشك أكبر معجزة أتى بها محمد (ﷺ) عن ربه)

بها إيماناً بالله ورسوله وكفراً بالطواغيت - واجب على العلماء، أن يعملوا امام العوام بما يعلمون ليكونوا لهم خير قدوة يفهمون بها الكتاب والسنة فهماً عملياً ، كما كان النبي (ﷺ) يعلم الناس بالعمل . والأحاديث الدالة على ذلك في الصحيحين وغيرهما . وكان علماء التريية في هذا العصر وقفوا على كيفية تعليم الرسول (ﷺ) فاقننوا به وأصبحوا لا يدخل مدرس المادة من العلم الا أخذ معه عدة تمثيلية وتصويرية . ان لم يمكنه عمل الشيء بنفسه أو ايجاده تحت حواس المتعلمين ، كما في تعليم الكيمياء والطبيعة وغيرهما من العلوم . وبعد فمتى يعود المسلمون الى دينهم ويعملون بكتاب ربهم وستة نبيهم . ليعود اليهم عزهم وسيادتهم وملكتهم ؟ سؤال يحتاج كل ذي ضمير حي وعقل سليم . والجواب عليه : اذا وجد دعاة يدعوهم الى الله بالرفق ، ويبينون لهم خطأهم في العقائد ويصرونهم بالعواقب ، ويضربون لهم الامثال ، ويتلون عليهم قصص الأمم الفائرة في القرآن ، ويخطبون في المساجد والجمعيات . وأنى لنا بأولئك الدعاة الذين توفرت فيهم شروط الدعوة وأنا ابوا الى الله وأخلصوا له ؟ أقول - والحزن مل - فؤادي - انهم قليلون ، بل هم أقل من القليل نسأل الله أن يكثرهم في المسلمين وأن يلهم الأغنياء والملوك والأمراء البذل في هذا السبيل واعداد طائفة من الدعاة والمرشدين . كما أسأله أن يوقمهم للاخذ بأحكام الشريعة الغراء ويقوموا الحدود فان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن . والسلام

عبد الظاهر

خطيب الحرم المكي

وقال الدكتور هامر في محاضرة عن حياة النبي محمد ﷺ : « اذا درس الانسان حياة ذلك الرجل درساً دقيقاً يجد في تلك الشخصية العظيمة روحاً عالية وكل من يطلع على تلك الاخلاق العظيمة التي نحلى بها ذلك الرسول العظيم : من الصدق والاستقامة ، والوفا بالوعد ، والاخذ بيده الضعيف ، وما شاكل ذلك من الامور فلا شك انه يحبه ، وأن التعاليم التي جاء بها مطابقة للعقل السليم وفطرته »

وللدكتور هامر كتاب نفيس يرد به شبهات المتعصبين الذين نظروا الى النبي ﷺ بغير عين الانصاف والذين استحكم عليهم نطاق الهوى والعصبية العمياء حتى تكلموا في حقه ﷺ بكلام غير لائق

ومن الرجال المعروفين الذين دخلوا الاسلام القائلون بالعسكري الالماني (هارون الرشيد) ورجلان من رجال الصحافة مع أفراد أسرهم وهم : محمد أسد الله وايس الالماني ، وهو الآن يقيم متنقلاً ما بين الحجاز ونجد فيقضي جزءاً من السنة في الرياض مع

جلالة الملك ابن السعود أو وحده متنقلاً بين الاخوان هناك . محلياً بازدي العربي الجميل (الصمادة والعقال والملشح) ودهه نجده الصغير بهذا الزي أيضاً . وقد تعلم اللهجة النجدية في الكلام حتى أصبح يتكلم مثل الاخوان . وقد حبا في الاسلام كثيراً كما قال - ما رآه من حرص أهل نجد علي دينهم وكثرة عبادتهم ،

ورغبتهم الشديدة في تعلم العلم ، واكتساب نفوسهم من العلم والدين اخلاقاً فاضلة تدل علي أن الدين قد بلغ من نفوسهم مبلغه بعد ما كانوا عليه قبل هذا الدين في أيام الجاهلية الثانية قبل مجيئ شيخ الاسلام ابن عبد الوهاب قدس الله روحه ، فانهم كانوا على أسوأ

حال من فساد وفسوق ، فانقلابهم عن هذا الى ما صاروا عليه الآن من حسن السمات والحلم وحب العلم والتفاني في سبيل اعلاء كلمة الله جعل ذلك السيد أسد الله يرى في الدين الاسلامي الصحيح أكبر مهذب للاخلاق ومرب للنفوس فاعتنقه على حب عظيم جعله يلزم بلاد العرب في هذه الايام تلك الملازمة على ما فيها من الحر الشديد وخلوها من مواد الرفاهية التي كان يجدها موفرة على أمتها في بلاده « ألمانيا »

والاستاذ أسد الله صحافي قدير يكتب عدة من الصحف الالمانية ، وكل كتاباته مملوءة بالاعجاب الزائد بالاسلام والتعجب من المسلمين الذين يتركون شرائع هذا الدين ويهملونها وراء ظهورهم ، ويقولون أن المسلمين استمسكوا بدينهم الصحيح استمسك

جلالة الملك عبد العزيز بن السعود وجماعته ، وجعلوا قانونهم وعصمتهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما فعل الملك ابن السعود لانتقلوا انتقالاً كلياً من الحالة السيئة التي هم عليها الآن ولغير الله ما بهم من الذلة والضياع الى حياة الحرية الطيبة والاستقلال الصحيح ولتتمتوا في ظل هذا الدين بأطيب حياة وأسعدا كما يتمتع أهل نجد وكل من يستظل براية جلالة ابن السعود الذي جعل همه منصرفاً الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله . وقد ساه الاستاذ أسد الله في كثير من البلاد الاسلامية ودرس أحوال أهلها وقد قال في

احدى نشراته « ان أكثر المسلمين اليوم قد فتر في قلوبهم الاسلام ، ويزعمون أن دواءهم الوحيد هو أن يسبروا سبر الغرب في جميع أمورهم ، وهذا السبب تزعزع الايمان . ولا شك انه لا بد أن تقع الأمم الاسلامية

ان أكثر المسلمين اليوم قد فتر في قلوبهم الاسلام ، ويزعمون أن دواءهم الوحيد هو أن يسبروا سبر الغرب في جميع أمورهم ، وهذا السبب تزعزع الايمان . ولا شك انه لا بد أن تقع الأمم الاسلامية

فيه أفاضل القوم هناك الاسلام ، فقد بلغ عدد المسلمين في شمال البرازيل خمسين ألفاً ، كلهم من ذوي المسكنة والجاه الكبير

وأكبر دليل نذكره على سرعة انتشار الاسلام وشدة اقبال الامريكيين على الأخذ بمبادئه الحكيمه انه لم يكن في البرازيل في سنة ١٩٢٥ سوى ثلاثة آلاف مسلم يتكون معظمهم من مهاجري السوريين والمرالكشيين قترى انه في خلال هذه الفترة الوجيزة زاد عدد المسلمين سبعة عشر ضعفاً وهي زيادة كبيرة لا يستهان بها

وقد عزم المسلمون القاطنون في ريو دجانيرو على بناء جامع كبير ، وبدأوا فعلا في جمع الاكتابات لهذا المشروع الجليل ، وسوف لا يتقضي زمن طويل حتى ترى المسلمين يذكرون فيه اسم الله تعالى ويسبحونه على ما أولاهم من التوفيق والنجاح

هكذا تسير الدعاية الاسلامية في البرازيل بسرعة البرق الخاطف ، إلا أن هناك جمعية تبشيرية بروتستانتية تنفت سموها بين بعض القبائل التي نالت من الجهالة قسطا وافراً ونحرضها على اعتناق المذهب البرتستانتى وقل أن تنجح في مسعاها

وانه لفخر للاسلام عظيم أن ترى كرام البرازيليين يعتنقونه ويدخلون في روضته بعد ما رأوا من ثمراتها وشموا من طيب ريح أزهارها ، بينما ترى الامة الاخرى هناك ترغم على اعتناق البروتستانتية ارغاما فلا تقبل



ان سارت في هذا الطريق في تضعضع روجي (فوق ماهي واقعة فيه) ، كما هي حال أوروبا اليوم ، فالنجاهة في الديار الاسلامية لا تكون إلا عن طريق اصلاح الباطن ، فاذا فهم المسلمون حقاً معنى الاسلام يمكنهم ان يحصلوا على قوى جديدة لتأسيس جماعة المسلمين ، وبذلك يمكنهم يوماً ما ايجاد وحدة اخوية بين جميع المسلمين ، لا فرق فيها بين مختلف الديار والشعوب » والرجل الآخر الذي اعتنق الاسلام هو الاستاذ الدكتور محمد حسن هوفمان وهو محرر في جرائد عديدة وعضو من الاعضاء العالمين في الجمعية العلمية الاسلامية ولا شك أن هذا يدل على أن الاسلام قد بدأ يظهر نوره مرة أخرى ويسطع على العالم ، وقد بدأ يتقبوا محله من المسكنة الرفيعة تصديقاً لقوله ﷺ « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ »

هامد

﴿ الاسلام في أمريكا ﴾

قالت جريدة (البلاغ السماوي) الاسلامية التي تصدر بالانكليزية في بومباي ما يأتي :

لقد اتسع نطاق الاسلام في البلاد الامريكية اتساعاً عظيماً ، وانتشر المبشرون المسلمون في طول البلاد وعرضها يبشرون بالدين الاسلامي القويم ، فكانوا يصادفون من أهل البلاد اقبالا عظيماً وتشجيعاً على نشر دعوة الحق

وقد تأسست في (ريودجانيرو) عاصمة البرازيل جمعية اسلامية كبرى همها لقاء المحاضرات وبث الدعاية للدين الاسلامي . ولا يمضي أسبوع واحد إلا وبعثت

القرآن الكريم وأثره في اللغة والعمل والاجتماع والاخلاق

المحاضرة التي ألقاها الأستاذ العلامة المحقق محمد
أحمد بك جاد المولى في مؤتمر المستشرقين الذي عقد
بكلية أكسفورد من بلاد الانكلترا

﴿محتوياته﴾

احتوى القرآن ما يحتاج إليه الانسان في معاشه
ومعاده « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ويمكن
حصر ذلك فيما يأتي :

١ - العقائد : وهي مبينة في الآيات التي توجب
الايان بالله واحد وبملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر مثل قوله تعالى : « قل هو الله أحد . الله
الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد »
(الاحلاص)

وقوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من
ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير » (البقرة)

٢ - الفرائض الدينية : وهي موضحة في الآيات
التي توجب الصلاة والصوم والحج مثل قوله تعالى
« وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم
من خير نجده عند الله » (البقرة)

وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد خاتم النبيين

﴿القرآن الكريم﴾

(١) وصفه . (٢) محتوياته . (٣) أثره في اللغة
العربية . (٤) أثره في الأحوال الاجتماعية والحلقية
والعلمية

﴿وصفه﴾

القرآن الكريم « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير » آية الله الدائمة وحجته الخالدة .
« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد »

« ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم
ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من
قبلك وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من
ربهم وأولئك هم المفلحون »

النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين» (البقرة)

وقوله تعالى : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » (هود).

وقوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (الاسراء).

٦ - القصص : كالذي ورد في تاريخ الأنبياء والرسول وذوي القرنين وأصحاب الكهف مثل قوله تعالى « ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبال أوّى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً أنى بما تعملون بصير » (سبأ).

وقوله تعالى : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً . قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك لىك سرباً ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلى واشربى وقربى عيناً فلما ترى من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جننت شيكاً فرياً .

أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » (البقرة)

وقوله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » (آل عمران)

٣ - الأوامر والنواهي الخلقية : وهي مفصلة في الآيات التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر مثل قوله تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (آل عمران)

وقوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (سورة النحل)

٤ - الانذار والتبشير : في الآيات التي ذكر فيها ما أعد للكافرين والمؤمنين مثل قوله تعالى : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (النحل)

وقوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » (النساء)

٥ - الجدل والتحدى : في الآيات التي دعي فيها المخالفون الى الاتيان بآيات ولو مفتريات فعجزوا مثل قوله تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا

يا أخت هارون ما كان أبوك امرأة سوء وما كانت أمك بغيًا فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في الهد صيبًا . قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون » (مريم) .

٧ - التشريع الاجتماعي : وهو في الآيات التي توجب الزكاة وإخراجها لمستحقها مثل قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (التوبة) .

وقوله تعالى : « يسألونك ما إذا يتفقون قل ما أنفقتم من خير فلولو الدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » (البقرة) .

٨ - التشريع السيامي : وهو في الآيات التي توجب الطاعة لاولياء الامور والوفا بالعهد والمواثيق مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتن في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » (النساء) .
وقوله تعالى : « وافرأوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم

كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون » (النحل) .
٩ - التشريع الجنائي : وهو ماجاء في الآيات المدينة للحدود والقصاص مثل قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » (المائدة)

١٠ - التشريع المدني : وهو ماتكفلت به آيات الربا والميراث وما اليها مثل قوله تعالى « وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » (الروم)

وقوله تعالى « يحو الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » (البقرة)

وقوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف ولا يورثه لذكر واحد منها السدس مما ترك إن كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فان كان له إخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرن أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيم . ولكم نصف ماترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلنكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ، ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل

وقوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة »

(المذثر)

وقوله تعالى : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ،

(البقرة)

وقوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين

ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب .

(الانفال)

وقوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما

تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم .

(آل عمران)

وقوله تعالى : « وأن ليس للانسان إلا ما سعى

وأن سعيه سوف يرى . (النجم)

وقوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى

يغيروا ما بأنفسهم » . (الرعد)

أثره في اللغة العربية

١ - كان لفريش عظيم الاثر وكبير الفضل في

توحيد لهجات اللغة العربية لانها كانت تسكن بلاد

الحجاز التي كانت محط رحال الحجاج والتجار فكان

يجتمع فيها أكثر أشرف العرب والشعراء والخطباء

من الرجال والنساء للفاخرة بالشعر والخطب في

الحسب والنسب والفضاحة وغير ذلك فأخذت قريش

المستعذب من لهجات العرب حتى لظفت لهجتهم وجاد

أسلوبهم واتسعت لغتهم لان يتزل بها خير الكلام

وكان طبيعياً أن ينزل القرآن بلغة قريش لانها خلاصة

اللغة العربية ولان الرسول ﷺ قرشي وليكون هذا

الكلام زعيم اللهجات كلها فقد امتازت قريش بكثير

واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم

شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير

مضار وصية من الله والله عليم حلیم » ، (النساء)

١١ - التشريع الحربي : وهو في الآيات التي

تأذن في القتال وتشير بالسلم وتبين معاملة الاسرى

وتوزيع الغني . مثل قوله تعالى : « واما تخافن من قوم

خيانة فابذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين .

ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون .

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم

لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل

الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون . وان جنحوا للسلم

فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم »

(الانفال)

١٢ - المواعظ والارشاد : وهي في الآيات

المشتملة على الامثال والحكم مثل قوله تعالى : « ألم

تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها

ثابت وفرعها في السماء . تؤتي اكلها كل حين باذن

ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون .

ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت من فوق

الارض ما لها من قرار » ، (ابراهيم)

وقوله تعالى : « ولا يحيق المسكر السبيء الا

بأهله » . (فاطر)

وقوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته »

(الاسراء)

وقوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو

خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله

يعلم وأتمم لا تعلمون » ، (البقرة)

أحرفها وتحقق مخارجها ، فتواتر أداء القرآن الكريم حفظ لنا كيفية الاداء العربي

٧ - ان الشعوب العربية في مصر وسورية وبلاد المغرب وغيرها يتكلمون باللغة العربية ولكن تختلف لغة كل شعب منهم عن لغات الآخرين اختلافاً قليلاً أو كثيراً بنسبة البعد بينهم والاختلاف في أحوالهم . ولولا القرآن لاستقلت لغة كل شعب حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها كما حصل في فروع اللاتينية (الفرنسية والاسبانية والاطليانية وغيرها) ولكن محافظة المتكلمين في اللغة العربية على لغة القرآن والرجوع اليها فيما يكتبون ويخطبون ، جعل في لغاتهم المولدة مرجعاً يجمع لغاتهم الى أصل واحد

﴿ أثر القرآن في الأحوال الاجتماعية ﴾

جاء القرآن والعرب قد وقعت بينهم الفرة وتشقت الالفة واختلفت كلتهم واضطربت أحوالهم فكانوا إخوان دبر ووبر أذل الام داراً وأجدبهم قراراً لا يآوون الى جناح دعوة يعتمسون بها ولا الى ظل ألفة يعتمدون على عزاها . فأحوالهم مضطربة وأيديهم مختلفة وكانوا في بلاء عظيم من جهل مطبق وبنات موودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغازات مشنوفة . فلما استضاءوا بنور القرآن الكريم اجتمعت أملاؤهم وانفتحت أهوائهم واعتدلت قلوبهم وترادفت أيديهم وتناصرت سيوفهم وعقدت يملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم وأصبحوا ينعمون في ظل سلطان قاهر ثابت وصاروا حكماً على العالمين ، وملوكاً في أطراف الأرضين قد ملكوا الأمور على من كان

من خصائص الزعامة وأقر لهم العرب بذلك فأولى لهم أن يقرأوا مثل ذلك في كلام الله تعالى

٢ - لو نزل القرآن بغير لغة قريش التي ألفتها النبي ﷺ ما كانت تستقيم الموازنة بين أساليب القرآن وكلام النبي ﷺ ولكن ذلك مدعاة الى أن قبائل العرب تجحد كل واحدة منها مذهباً للقول فيه فتشتق الكلمة

٣ - اختلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يفروه بلحونهم مع بقاءه على فصاحته في الوضع التركيبي وتلك ضيافة لغوية جمعت العرب على منطق واحد ليكونوا جماعة واحدة

٤ - من أجل ذلك كان القرآن الكريم الاثر البين في توحيد اللغة ونشرها وترتيبها من حيث أغراضها وألفاظها وأساليبها وفوق ذلك ضمن لها حياة طيبة وعمراً طويلاً

٥ - قد جمع القرآن العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن هذه اللغة فأصبح عندهم مثلاً كاملاً ، ومن شأن المثل الكامل أن يجتمع عليه طالبوه مما فرقت بينهم الاسباب المتباينة ، وقد كانوا قبل ذلك تتوهم كل قبيلة منهم أنها أسلم فطرة في اللغة وأوضح مذهباً في البيان لعدم وجود مقياس عام يرجعون اليه ولم يكن في طوق انسان أن يقيس قدرة أقوام وعجزهم في أمر معنوي كاللغة إلا اذا كان بالغا حد الكمال . ولما كان الكمال لله وحده كان كلامه جل شأنه هو المثل الكامل

٦ لولا القرآن الكريم لما وجد على الارض أحد يعرف كيف كانت تنطق العرب بألسنتها وكيف تقيم

في السموات والارض : « وكأي من آية في السموات والارض يبرون عليها وهم عنها معرضون » : « والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون » : « وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين » (الحجر)

نادى فيهم القرآن أن النبي ﷺ ابن يومه وابن عمله وعقله فلا هو مغاخر ولا واهم ولا شاعر ، وخاطبهم بالآية الكريمة التي هي روح الثبات في أمة العلم والعمل « وإن كذبوك فقل لي عملي والسك عملكم أنتم بريثون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » .

قد وصل العرب قبل نزول القرآن الكريم الى هاوية الانحلال الاجتماعي بما لم يهد له مثيل في تاريخ الامم فكانوا في جهل مطبق بأحكام الدين الصحيح ومبادئ السياسة والحياة الاجتماعية ولم يكن لهم فن يذكر أو صناعة تنشر ولم يكونوا يعرفون شيئاً من العلاقات الدولية وكانت كل قبيلة أمة قائمة بنفسها تتحفر لشن الغارة على جاريتها فما لبثوا أن جاءهم الكتاب الكريم حتى خالطت أحكامه قلوبهم وأيقظت أرواحهم وجعلتهم يتلمسون الحق ونصبوا نفوسهم الى رفع مناره ونشره في أطراف الارضين .

قد بلغوا في العبادة مبلغاً بذوا به أهل الرهينة والنسك وصاروا أولى قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في علم وعلم في حلم وقصد في غنى وخشوع في عبادة وتجمل في فاقة وصبر في شدة وطلب في حلال ونشاط في هدى وتخرج عن طمع . ومع بلوغهم هذه الدرجة الروحية العالية لم يهجروا الدنيا وشؤونها بل عملوا لها بصدق وإخلاص فأبدلهم

بملكها عليهم وأمضوا الاحكام فيمن كان يعضيها فيهم جاء القرآن وقد تمكنت من العرب عصبية الجاهلية فما عدا أن سفه أحلامهم ونكس أصنامهم وذهب بجمل ما ألفوه حتى كأنما خلقهم خلقاً جديداً وكانهم على آدابه نشؤا وهم أغفال وأحداث ؛ بل كانهم كانوا سلالة أجيال كان القرآن في أوليتهم المتقدمة وكانوا هم الوارثين لا الموروثين مصداقاً للحديث الشريف « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم »

كان من أثره فيهم أن أذهب عنهم العصبية المقوتة وأحل محلها التعصب لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الامور وخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض ، لهذا كله انعدت عليه قلوبهم وهم يجهدون في تقضها لدعوته وهم يبالبغون في رفضها فكانوا يفرون منه في كل وجه ثم لا ينتهون الا اليه ذلك بأنه قد جاءهم بما لا قبل لهم به مما يشبه أساليب الاستهواء في علم النفس فقلب على طباعهم وحال بينهم وبين قديمهم

ولعمري لو كان القرآن غير فصيح أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبها التي أقيمت اليهم لخلا منه موضعه الذي هو فيه وكان سبيله بينهم سبيل القصائد والخطب والأقاصيص ولتقضوه كلمة كلمة وآية آية دون أن تتخاذل أرواحهم أو تتراجع طباعهم .

بين القرآن لهم أن الطبيعة مسخرة لهم فعليهم كشف ما فيها واستخراج أسرارها « قل انظروا ماذا

﴿ محمد ﷺ أعظم مصلح ظهر ﴾

أما وقد بان أن الكتاب الكريم أحدث أوفر قسط من الاصلاح في أقصر زمن عرفه التاريخ فلا بدع ان كان الذي نزل عليه ذلك الكتاب أعظم مصلح . واليك البيان :

١ - انقضت حكمة الله أن يرسل الى كل أمة آتياً بعد أن هادياً يرشدهم ويصلح حالهم فيدوم النور الذي جاء به زماناً ثم يخبو قليلاً قليلاً حتى اذا كاد ينطفئ . أتقذ الله هذه الامة برسول بعده يجدد لها الهداية وقد تواتت الدهور والأحقاب والأأم منفصلة بعضها عن بعض زاعمة كل واحدة أن العالم كله فيها وانها أفضل من سواها لأن الله خصها بالرسالة والهداية فنجم عن ذلك القول بأن الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - جابى بعض الامم وخصها بمزايا لم يمنحها غيرها

من أجل ذلك أرادت الحكمة الالهية أن تقضي على ما خالج نفوس الأأم من أنها أفضل من غيرها جنساً وخللاً وديناً وأن تجعل من الانسان جسماً واحداً فمن الله على الخلق جميعهم برسول عام معه رسالة عامة وهكذا كانت رسالته عامة لا يخصها زمان ولا مكان « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً »

« يتبع »

الله العز مكن الذل والأمن مكن الخوف فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً .

وإن تعجب فعجب أن يتم ذلك المجد العظيم للعرب في أقل من مائة سنة . وفي هذا برهان قاطع على أن أحكام القرآن خير طريق الى تنمية الملكات الانسانية واعدادها لكسب الحياتين الدنيوية والروحية فقد جعل الامة العربية توضع أعناقها للحق الذي لم تألفه حقاً وأن تعطيه مع ذلك محض ضمائرها وتسلم له في تاريخها وعاداتها .

إن نظرة بامعان فيما جاء به القرآن الكريم من الآيات البينات تدل على أنه ليس هناك في الانسان من نقص إلا والقرآن كفيلاً باصلاحه فهو طيب الانسانية وليس أحذق الأطباء من يدعي هذه الصفة لنفسه فحسب بل من يستطيع مداواة أعظم الادواء في أكثر الحالات وكذلك فعل القرآن فقد بلغ من أثره في العرب أنه حول طبائعهم وغير أخلاقهم فلم يشهد التاريخ جيلاً اجتماعياً مثل الجيل الاول في صدر الاسلام حين كان القرآن هو المنار الذي يهتدي به ولم تستطع الفلسفة على اختلاف ضروبها في أي عصر من العصور أن تنشئ جيلاً من الناس كالذي أخرجه القرآن الكريم فكانوا مثلاً حسناً في علو النفس وصفاء الطبع ورقة الجانب ورجاحة اليقين وطهارة الخلق وشدة الامانة وإقامة العدل والخضوع للحق وما الى ذلك من أمهات الفضائل

المطبعة السلفية - بصيرة

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِاللَّهِ

الأشهر: ١٢
 في
 الجاز ونجد وخطاتها
 ثلاث ريات سعودية
 وفي الخارج
 نصف جنيه إنجليزي

الإصلاح

المراسلات باسم
 مدير الصيغة
 محمد حامد الفقي
 من علماء الأزهر الشريف
 رئيس شعبة
 الطبع والنشر بكرة

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

عناوين

مكة المكرمة: يوم الأحد - ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧، الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسية القرآن الحكيم

قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) يقال: آمن به غيري، ثم استعمل في التصديق، لأن الصدق يؤمن المصدق، أي بجمله أمينا من التكذيب والمخالفة، واستعماله بالباء لتضمينه معنى الاعتراف. وقد يطلق على الوثوق، فإن

الرواقى يصير ذا أمن وطمأنينة . وهو شرعا
مجموع ثلاثة أمور : اعتقاد الحق ، والاقرار به ،
والعمل بموجبه . قال ابن جرير : الايمان كلمة
جامعة للايمان بالله وكتبه ورسله ، وتصديق ذلك
الاقرار بالفعل . وقال ابن كثير : أما الايمان
في اللغة فيطلق على التصديق المحض ، وقد
يستعمل في القرآن . والمراد به ذلك كما في قوله
تعالى (ويؤمن للمؤمنين) وكما قال اخوة يوسف
لايهم (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)
وكذلك اذا استعمل مقرونا بالأعمال كقوله تعالى
(الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . فأما اذا
استعمل مطلقا فلايمان الشرعي المطلوب ولا
يكون الا اعتقادا وقولا وعملا ، هكذا ذهب
اليه اكثر الأئمة بل قدحكاه الشافعي واحمد وابو
عبيدة وغير واحد اجماعا ، وقد ورد فيه آثار
وأحاديث كثيرة . (والغيب) مصدر اقيم مقام
اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصائم والزور بمعنى
الزائر ، وهو ماغاب عن الحس والعقل غيبة كاملة
بحيث لا يدرك واحد منهما ابتداء بطريق البداهة .
وذلك الغائب اما أن لا ينصب عليه دليل يمكن
من الوصول اليه وذلك هو المعنى بقوله تعالى
(وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) ، واما أن
يكون قد نصب عليه من الدلائل المحسوسة أو

المعقولة ما يمكن من الوصول اليه وذلك كالله وصفاته
والملائكة والجن والنبوت وما يتعلق بها من
أحكام وشرائع واليوم الآخر والبعث بعد الموت
والجنة والنار وما الى ذلك من حساب وجزاء
وغيره . قال أبو مسلم الاصفهاني : معناه انهم
يؤمنون بالله حال الغيب كما يؤمنون به حال
الحضور لا كالنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزون ، ونظيره قوله تعالى (ذلك
ليعلم أني لم أخنه بالغيب) ويقول الرجل لغيره :
نعم الصديق لك فلان بظهر الغيب . وكل ذلك
مدح للمؤمنين يكون ظاهرهم موافق لباطنهم ،
ومباينتهم لحال المنافقين الذين يقولون بافواههم
ماليس في قلوبهم اه . وقال ابن عباس رضي الله
عنهما : الغيب هنا كل ما أمرت بالايمان به فيما
غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار
والصراط والميزان . وقال عبد الرحمن بن يزيد :
كنا عند ابن مسعود فذكرنا أصحاب محمد عليه السلام
وما سبقوا به ، فقال عبد الله . ان أمر محمد كان
بيننا لمن رآه ، والذي لا اله غيره ما آمن أحد
قط ايمانا أفضل من ايمان بغيب ، ثم قرأ (آم .
ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويمارزونهم

ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . وقال ابن كثير : اختلفت عبارات الساف فيه وكلها صحيحة ترجع الى أن الجميع مراد وقد رجح ابن جرير أن هاتين الآيتين نزلتا في مؤمني العرب دون مؤمني أهل الكتاب مستدلا على ذلك بأن المؤمنين الذين ذكروا في هاتين الآيتين والوصاف التي وصفهم الله بها فيهما غير الذين وصفهم في قوله (والذين يؤمنون بما أنزل إليك الخ) بالإيمان بما أنزل على محمد ﷺ وما أنزل على من سبقه من الرسل . وقد استدل على ذلك أيضا بأنه تعالى قسم الكفار الى قسمين : مظهر لكفره ، ومناقف . فكذلك قسم المؤمنين الى قسمين ، وقد نعمت الله لعباده كل صنف وجزاءه وقال الاستاذ صاحب المنار : وجهور المفسرين على أن هذه الآية في المسلمين من العرب أو مطاقا ، وما بعدها فيمن أسلم من أهل الكتاب خاصة . وفسرها شيخنا (الشيخ محمد عبده) تفسيراً هو أقرب الى مدلول النظم وان كان أبعد عن الروايات فقال ما مثاله :

الناس قسمان مادي لا يؤمن الا بالحسيات ، وغير مادي يؤمن بما لا يدركه الحس ، أى بما

غاب عن المشاعر متى أرشد اليه الدليل أو الوجدان السليم ، ولا شك أن الايمان بالله وملائكته - وهي جنود غائبة لها مزايا وخواص يعلمها الله سبحانه وتعالى - وباليوم الآخر ، ايمان بالغيب ، ومن لا يؤمن بالله لا يمكن أن يهتدي بالقرآن ، ومن يتصدى لهدايته لا بد أن يقيم الحجة العقلية على أن لهذا العالم الها متصفا بصفات الكمال التي لا تتحقق الالهية الا بها ثم يقنعه بأن هذا القرآن هداية من لدنه تعالى لذلك وصف الله المتقين الذين يهتدون بالقرآن بقوله (الذين يؤمنون بالغيب) والايان بالغيب هو الاعتقاد بوجود وراء الحس . وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرشاد ، وقائم على أول النهج ، لا يحتاج الا الى من يدلّه على المسلك ويأخذ بيده الى الغاية . فان من يعتقد أن وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل وان كانت لا يأتى عليها الحس اذا أقمت له الدليل على وجود فاطر السموات والارض ، المستعالي عن المادة ولو احتمها ، المتصف بما وصف به نفسه على السنة رسله سهل عليه التصديق . وخف عليه النظر في جلي المقدمات وخفيها ، واذا جاء الرسول يذكر اليوم الآخر أو يذكر عالم من العوالم التي استأثر الله تعالى بعلمها ، كعالم الملائكة مثلا لم يشق على

الناس قسمان مادي لا يؤمن الا بالحسيات ، وغير مادي يؤمن بما لا يدركه الحس ، أى بما

نفسه تصديق ماجاء به الخبر بعد ثبوت النبوة ، لهذا جعل الله هذا الوصف في مقدمة أوصاف المتقين الذين يجدون في القرآن هدى لهم

قال (ويقومون الصلاة) إقامتها عبارة عن تعديل أركانها بالاطمئنان والخشوع واستقامة الأعضاء في كل ركن بحسبه ، وحفظها من أن يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها زينغ أو تقصير وإيقاعها في أوقاتها التي جعلها الله لها والتي لا تسمى صلاة مشروعة ولا تنفع عند الله ولا تقبل بحال إلا اذا كانت فيها . قال ابن عباس : يقومون الصلاة بفروضها ، وقال الضحاك عن ابن عباس : إقامة الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها . وقال قتادة : إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها

وقال صاحب المنار : الصلاة اظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول أو العمل أو كليهما ، وهو المراد بقولهم « الصلاة معناها الدعاء » لان اظهار الحاجة الى العظيم الكريم ولو بالفعل فقط التماس للحاجة واستدراة للنعمة ، أو طلب لدفع النعمة ، رأيتم أولئك الذين يقفون بين أيدي الملوك ناكسي رؤوسهم حاني ظهورهم ، وتارة يقعون على أقدامهم يقبلونها ، أليس الباعث على هذا العمل إما خوف من عقوبة يطلبون دفعها ،

وأما من لا يعرف من الموجودات المحسوس ويظن ان لاشيء وراء المحسوسات وما اشتملت عليه نفسه تنفر من ذكر ماوراء مشهوده أو ما يشبه مشهوده ، وقلنا نجد السبيل الى قلبه اذا بدأته بدعواك ، ثم قد توصلك المجاهدة بعد مرور الزمان في ايراد المقدمات البعيدة ، والأخذ به في الطرق المختلفة الى تقريبه مما تطلب ، ولكن هيهات أن ينصرك الصبر ، ويخضعه القهر ، حتى يتم لك منه الأمر . فمثل هذا اذا عرض عليه القرآن نبا عنه سمعه ، ولم يجمل من نفسه وقمه ، فكيف يجد فيه هداية ، أو متقذا من غواية ؟

ولما كان الايمان بالغيب يطلق عند الناس (من العامة وأشباهم) على ذلك الاستسلام التقليدي الذي لم يأخذ من النفس الا مأخذ اللفظ من اللسان ، وليس له أثر في الافعال ، لانه لم يقع تحت نظر العقل ، ولم يلحقه وجدان القلب ، بل أغفلت عليه خزانة الوهم ومثل هذا الذي يسمونه ايمانا لا يفيد في اعداد القلب للاهتمام بالقرآن - لما كان هذا شأنهم من الله علينا ببيان يشعر بحقيقة ما أراد الله تعالى من معنى الايمان

والصلاة ، وإنما عرض لهم هذا الوهم الباطل من شدة الغفلة ، واستحكام العلة . وإني أدلهم على طريقة لو أخذوا بها لشغلوا بمعنى الصلاة عن كل شيء دونها ، تلك الطريقة هي أن لا ينطق المصلي بلفظ الا وهو يستورد معناه على ذهنه . فاذا قال (الحمد لله رب العالمين) يستحضر معنى الحمد وإضافته الى ذات الله تعالى ، مع وصفه بالربوبية لجميع الاكوان العلوية والسفلية ، واذا قال مثل (مالك يوم الدين) تصور معنى الملك وتعلقه بذلك اليوم ، يوم الجزاء ، وهكذا . فاذا أخذ المصلي على نفسه أن يتصور المعاني من ألفاظها التي ينطق بها فقد أقام الصلاة ، أما وهو ينطق ولا يفقه ولا يلحظ بذهنه معنى لفظ ما يقول فكيف يزعم أنه يصلي فضلا عن أنه يقيم الصلاة ؟ قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) الرزق في اللغة الحظ قال تعالى (وتجمعون رزقكم انكم تكذبون) أي حظكم من هذا الامر . والحظ هو نصيب الشخص وما هو خاص له دون غيره ويطلق على الحسي والمعنوي كالمال والولد ، والعلم والقوى . ويخص بأمر المعاش بقرينة الحال أو المقال . وهو عند أهل السنة ما انتفع به من حلال أو حرام . وخصه المنزلة بالحلال ، وحثهم على ذلك باطلة بالكتاب والسنة : أما الكتاب

ولما حصفوا من نعمة يتوقعون سلبها ورفعها ، فيتمسكون بقاءها ، ويرجون زيادتها ونماءها ؟ . هذه الصلاة كانت توجد عند بعض الجاهليين ، وهم الذين كانوا يعرفون بالحفاه والحنيفيين ، وعند بعض أهل الكتاب . وكتب الاستاذ الشيخ محمد عبده في وصفها ما نصه :

والصلاة بالمعنى الذي ذكرناه قد ظهرت في الاسلام في أفضل أشكالها ، وهي تلك الصلاة التي فرضها الله على المسلمين ، فان هذه الأقوال والأفعال المفتحة بالتكبير المحتمة بالتسليم على النحو الذي جاءت به السنة المتواترة من أفضل ما يعبر به عن الاحساس بالحاجة الى المعبود ، وشعور الأنفس بعظمته لو أقامها المصلون وأتوا بها على وجهها ، فاذا خلت الصلاة من هذا المعنى (الذي هو التوجه الى الله تعالى ، والخشوع الحقيقي له ، والاحساس بالحاجة والافتقار اليه) لم يصدق على المصلي أنه أقام الصلاة ، فانه قد هدمها باخلائها من عمادها ، وقتلها بسلبها روحها . ومن غريب مزاعم من يسمون أنفسهم بالمسلمين أن حضور القلب في جميع أجزاء الصلاة واستثمار الخشية من أصعب ما تتجشم النفس ؛ بل يكاد يكون مستحيلا لغلبة الخواطر على ذهن المصلي ، هذا ، وأخشى أن يكون هذا جحوداً لمعنى

اللازم لهم في أموالهم مؤدين : زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن يجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك ، لأن الله جل ثناؤه عم وصفهم اذ وصفهم بالاتفاق مما رزقهم ، فدحهم بذلك من صفتهم . فكان معلوما أنه اذا لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخير ولا غيره انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم . وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرامه .

وقال الاستاذ صاحب المنار ، قال شيخنا شارحا ذلك على طريقته بما مثاله :
هذا الوصف أقوى أمارات الايمان بالنبي لان كثيراً من الناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصوم ، ومتى عرض لهم ما يقتضى بذل شيء من المال لله تعالى يسكنون ولا تسمح أنفسهم بالبذل ، وليس المراد بالاتفاق هنا ما يكون على الأهل والولد ، ولا ما يسمونه بالوجود والكرم كقرى الضيف ابتغاء عوض كالشهرة والجاه ، أو الأناش بالاصحاب ، لان هذا ليس من آثار الايمان بالنبي ، وانما هو الاتفاق الناشئ عن شعور بأن الله تعالى هو الذي

فعله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) ، وأما السنة فاروي عنه عليه السلام في حديث عمرو بن قره حين أتاه فقال : يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة ، فلا أرى أرزق الا من دفي بكفي فأنذني في الغناء من غير فاحشة . فقال عليه السلام « لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة ، كذبت أي عدو الله ، والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله »

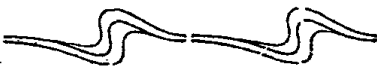
وأصل الاتفاق اخراج اليد من المال ومنه تفق المبيع نقافا ، اذا كثر المشتري له ، وتفقت الدابة اذا خرجت روحها . وتفاق الشيء كنفاده خلا أن في الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول ، والاتفاق مما رزقهم يشمل الزكاة والاتفاق على النفس وعلى من يجب عليه نفقته من ذوي القربى واليتامى والمساكين والسائلين وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . وأدخل من التبعية ليكون الاتفاق بعض ما يملك كون كفاً لهم وصوناً عن الاسراف والتبذير المؤدي الى الهلاك بالجوع والفقر المنهي عنه . وقال الامام ابن جرير رحمة الله عليه : وأولى التأويلات بالإلابة وأحقها بصفة القوم أن يكونوا لجميع

تعالى المسلمين بقوله (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) فذكر بعد ذلك أهل الكتاب الذين آمنوا بالرسول ﷺ كعبد الله بن سلام وأمثاله بقوله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لان في هذا التخصيص بالذكر مزيد تشریف لهم كما في قوله تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل) . ثم تخصيص عبد الله بن سلام رضي الله عنه وأمثاله بهذا التشریف ترغيب لامثاله في الدين . فهذا هو السبب في ذكر هذا الخاص بعد ذلك العام تصديق ادعان ومعرفة وانقياد بما جئت به وما جاء به من قبلك من الرسل لا يفرقون . قوله (يؤمنون) أي يصدقون بينهم ولا يجحدون ماجاءهم به من عند ربهم وقوله (بما أنزل اليك) أي بالقرآن الكريم والشريعة المحكمة التي جاء بها محمد ﷺ . المراد من انزال القرآن وكونه منزولاً به ان جبريل عليه السلام سمع في السماء كلام الله تعالى ثم نزل به على الرسول ﷺ . (ينبع)

رزقه وأنعم عليه به ، وأن الفقير المحروم عبد لله مثله ، وانه حرم من سعة العيش لضعف أو حرمان من الاسباب التي توصل الى الرزق ، أو عن احساس بأن مصلحة من مصالح المسلمين ، ومنفعة من منافعهم العامة لا تقوم أو لا تصل اليهم الا ببذل المال . وقد أوجب الله على من أوتي المال أن يتفق منه في ذلك السبيل ، وهو أفضل سبل الله . فمن يجدمن نفسه داعية لبذل أحب الاشياء اليه وهو ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وقياماً بشكره ورحمة لاهل العوز والباثسين من خلقه ، فهو لاشك مستعد لقبول هداية القرآن أنم استمداد حتى اذا مادعى اليه لبي وأجاب ، وأسلم الى الله تعالى وأتاب اه

قوله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون)

قال الرازي : اعلم أن قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب الخ) عام يتناول كل من آمن بمحمد ﷺ سواء كان قبل ذلك مؤمناً بموسى وعيسى عليهما السلام ، أو ما كان مؤمناً بهما . ودلالة اللفظ العام على بعض ما دخل فيه التخصيص أضعف من دلالة اللفظ الخاص على ذلك البعض لان العام يحتمل التخصيص والخاص لا يحتمله فلما كانت هذه السورة مدنية ، وقد شرف الله



مقدمة التفسير

﴿ لسانه ولي الله الدهلوي ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

(فصل في بقية مباحث العلوم الخمسة)

ليعلم أن المقصود من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس من العرب والعجم ، والحضر والبدو ، فانتضت الحكمة الآتية أن لا يخاطب في التذكير بآلاء الله بأكثر مما يعلمه أكثر أفراد بني آدم ، ولم يبالغ في البحث والتفتيش مبالغة زائدة ، وسبق الكلام في أسماء الله تعالى وصفاته عز وجل بوجه يمكن فهمه والاحاطة به بإدراك وفتانة ، خلق أفراد الانسان في أصل الفطرة عليهما بدون ممارسة الحكمة الآتية وبدون مزاوله علم الكلام ، فأثبت ذات المبدأ إجمالاً لأن هذا العلم سار في جميع أفراد بني آدم ، لا ترى طائفة منهم في الأقاليم الصالحة والأمكنة القريبة من الاعتدال ينكرون ذلك . ولما امتنع بالنسبة إليهم إثبات الصفات بطريق تحقيق الحقائق مع أنهم ان لم يطلعوا على الصفات الآتية فلا يتألون معرفة الربوبية التي هي أنفع الأشياء في تهذيب النفوس ، اقتضت الحكمة الآتية أن يختار شيء من الصفات البشرية الكاملة مما يعلمونهار مجري التمدح بها فيما بينهم فتستعمل بأزاء المعاني الغامضة التي لا مدخل للعقول البشرية في ساحة جلالها ، وجعل نكتة (ليس كذلك شيء) تريباً للداء العضال من الجهل المركب ، وضع من الصفات البشرية التي تثير الأوهام بجانب العقائد

الباطلة في إثبات مثلها كإثبات الولد والبنكاء والبلوغ . وان تأملت بتعمق النظر وجدت الجريان على سطر العلوم الانسانية غير المكتسبة ، وميزت صفات يمكن إثباتها ولا يقع بها خلل من الصفات التي تثيرها الأوهام الباطلة أمراً دقيقاً لا تدركه أذهان العامة ، لا جرم كان هذا العلم توقيفياً ، ولم يؤذن لهم في التكلم بكل ما يشتهون . واختار سبحانه وتعالى من آلائه وآيات قدرته جل وعلا ما تسارت في فهمه البدر والحضر والعرب والعجم . ولهذا لم يذكر النعم النفسانية المحصورة بالأولياء والعلماء ، ولم يخبر بالنعم الارتفاقية المحصورة بالملوك . وإنما ذكر سبحانه وتعالى ما ينبغي ذكره كخلق السموات والأرضين ، وانزال الماء من السحاب ، واخراجه من الأرض ، واخراج أنواع الثمار والحيوان والأزهار بواسطة الماء ، وإلهام الصناعات الضرورية ، والقدرة على فعلها . وقد قرر في مواضع كثيرة من التنبيه على اختلاف أحوال الناس عند هجوم المصائب وانكشافها ما كان كثير الوقوع من الأمراض النفسانية ، واختار من أيام الله - يعني الوقائع التي أحدثها الله سبحانه وتعالى - كتعميم المطيعين ، وتعذيب العصاة ما فرغ سمعهم ، وذكر لهم إجمالاً مثل قصص قوم نوح وعاد وحمود . وكانت العرب تتلقاها أبا عن جد . ويمثل قصص ابراهيم وأنبياء بني اسرائيل عليهم السلام فانها كانت مألوقة لاسماعهم لمخالطة اليهود والعرب في قرون كثيرة ، لا القصص الشاذة غير المألوفة ، ولا أخبار المجازاة بين فارس والهند ، وانزع من القصص المشهورة جلا تنفع في تذكيرهم ، ولم يسرد القصة بنهاها مع

جميع خصوصياتها
والحكمة في ذلك أن العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة ، أو استقصى بين أيديهم ذكر الخصوصيات يملون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكر الذي هو الغرض الاصلي فيها . ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين « إن الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا عن الحشوع في التلاوة ، ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة في التفسير صار علم التفسير نادراً كالمعلوم »

ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الأرض وسجود الملائكة له ، وامتناع الشيطان منه ، وكونه ملعوناً ، وسعيه بعد ذلك في اغواء بني آدم . وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام وأقوامهم في باب التوحيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وامتناع الاقوام من الامتثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الانبياء ، وابتلاء الأقبام بالعقوبة الالهية ، وظهور نصرته عز وجل للأنبياء ، وتابعيهم ، وقصة موسى مع فرعون وقومه ومع سفهاء بني اسرائيل ، ومكابرة هذه الجماعة حضرة عليه السلام ، وقيام الله سبحانه وتعالى بعقوبة الاشقياء ، وظهور نصرته نبيه صلى الله عليه وآله بحرة بدمرة ، وقصة خلافة داود وسليمان وآياتهما وكرامتهما ، ومحنة أيوب ويونس ، وظهور رحمة الله سبحانه لهما ، واستجابة دعاء زكريا ، وقصص عيسى العجبية ، من تولده بلا أب ، وتكلمه في المهده ، وظهور الخوارق منه . فذكرت هذه القصص بأطوار مختلفة اجمالاً وتفصيلاً بحسب ما اقتضاه أسلوب السور ومن القصص التي ذكرت مرة أو مرتين فقط رفع ادريس

عليه السلام ، ومناظرة ابراهيم عليه السلام لمرود ، ورؤيته احياء الطير ، وذبح ولده ، وقصة يوسف عليه السلام ، وقصة ولادة موسى عليه السلام ، والقائه في اليم وقتله القبطي ، وخروجه الى مدين ، ونزوجه هناك ، ورؤية النار على الشجرة ، وسماع الكلام منها وقصة ذبح البقرة ، وقصة التقاء موسى مع الخضر ، وقصة طاوت وجالوت ، وقصة بلقيس ، وقصة ذى القرنين ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة رجلين تحاورا فيما بينهما ^(١) وقصة أصحاب الجنة ^(٢) ، وقصة رسل عيسى الثلاثة ^(٣) ، والمؤمن الذي قتله الكافر شهيداً ^(٤) وقصة أصحاب الفيل ، فليس المقصود من هذه القصص معرفتها بأنفسها . بل المقصود انتقال ذهن السامع الى وخامة الشرك والمعاصي وعقوبة الله تعالى عليها واطمئنان المحلصين بنصرة الله تعالى ، وظهور عنايته عز وجل بهم

وقد ذكر جل شأنه من الموت وما بعده كيفية موت الانسات وعجزه في تلك الساعة ، وعرض الجنة والنار عليه بعد الموت ، وظهور ملائكة العقاب وقد ذكر أشراف الساعة من نزل عيسى وخروج الدابة من الارض ، وخروج يأجوج ومأجوج ونفخة الصعق ، ونفخة القيام ، والحشر والنشر ، والسؤال والجواب ، والميزان ، وأخذ صحف الاعمال باليمين والشمال ، ودخول المؤمنين الجنة ، ودخول الكافرين النار ، واختصاص أهل النار من التابعين

(١) التي في سورة الكهف قوله تعالى (واضرب لهم مثلا رجلين الخ) (٢) التي ذكرت في سورة ن والقلم في قوله (وانا بلوناكم كما بلونا اصحاب الجنة) والجنة البستان كثير الاشجار الملته التي تحم الارض من الشمس فيكون ظلها تمتاً (٣) التي ذكرت في سورة يس (واقرب لهم مثلا أصحاب القرية) (٤) هي ايضاً في سورة يس (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) الخ

من الحور والقصور والانهار والمطاعم المنيفة والملابس
الناعمة والنساء الجميلات ، وصحبته أهل الجنة فيما بينهم
صحبة طيبة مفرحة للقلوب . فتفرقت هذه القصص في
سور مختلفة باجمال وتفصيل بحسب اقتضاء أسلوبها

والمتبعين فيما بينهما ، وانكار بعضهم على بعض ،
ولعن بعضهم بعضاً ، واختصاص أهل الايمان بروية
الله عز وجل ، وتلون أنواع التعذيب من السلاسل
والاغلال والحميم والفساق والزقوم ، وأنواع التنعيم

نماذج في صناعة الخطب

عرفناك أن مادة الخطبة (١) موضوع متخير
وتفكير فيه يوضح المنافع أو يبين المضار (٢) وآيات
بينة وأحاديث صادقة تلائم الموضوع . أما تخيير
الموضوع والتفكير فيه فأساسه حكمة العقل ، وسلامة
الذوق ، وأما الآيات فدونك كتاب الله فيه الغنية إن
كنت له قارئاً ، ولآياته متدبراً ، وأما الأحاديث
فلا يميز صحيحها من عليها إلا الناقد البصير ، ولا يقف
على ما يرتبط بموضوعه منها إلا الخبير بها . وقد وفق
الله صديقنا المفضل الأستاذ الشيخ محمد العدوي
المدرس بالقسم العالي بالأزهر فوضع كتابه « مفتاح
الخطابة والوعظ » الذي جمع فيه الآيات والأحاديث
- المقبولة - المتعلقة بكل موضوع من موضوعات
العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق مما أغنى
المُرشد عن طويل البحث ، وسهل له طريق الوعظ ،
وستنخذ منه مادة لبعض ما نضعه من النماذج لينسج
الخطباء على منواله ، إن لم يوفقوا لمثاله

﴿ النموذج الاول ﴾

﴿ في حسن المعاشرة بين الزوجين ﴾

الآيات الواردة في الموضوع

(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى

أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً - ١٩
النساء - وإذا طلقت النساء فبأنهن أجلهن فأمسكوهن
بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرراً
لتعبدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا
آيات الله هزواً (١) واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله
واعلموا أن الله بكل شيء عليم - ٢٣١ البقرة - ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة (٢)
والله عزيز حكيم

﴿ الاحاديث الواردة فيه ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ « أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم
خياركم لنسأهم » رواه الترمذي وابن حبان في
صحيحه

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله
ﷺ « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » رواه
ابن حبان في صحيحه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ « استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت

(١) نفي الآية أن الذي لم يعمل بكتاب الله ولم يقف عند حدوده

فقد اتخذ آيات الله هزواً

(٢) درجة الرياسة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إذا دعا الرجل امرأته لفراشه فلم تأتته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » رواه البخاري ومسلم

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ولا تأذن في بيته إلا بأذنه » رواه البخاري

البحث العلمي في الموضوع : يتحقق حسن العشرة

بما يأتي :

١ — من جانب الزوج يكون :

(١) بالانفاق على زوجته من غير تقدير ولا

اسراف

(٢) بالعدل بينها وبين غيرها من الزوجات أو

القريبات ان كن

(٣) بالابتعاد عن هجرها وايدائها بلا مبرر

وبترك الغيبة عنها خارج المنزل الى ساعة متأخرة من

الليل

(٤) بالألمسكها تحت يده ضراراً لبعثي عليها

(٥) بإرشادها الى طرق الخير وحثها على

سلوكها والابتعاد عن مواطن الشر

(٦) بالألمسكها من زيارة أهلها في الاوقات

المناسبة

ب — من جانب الزوجة يكون :

(١) بطاعته في كل معروف ومن ذلك اجابتها

له اذا دعاها الى الفراش

(٢) بالنظافة في نفسها وأولادها وخدمها وبيتها

(٣) بالمحافظة على نفسها وبناتها وماله وصره

من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فاذا ذهبت تقبمه كسرتة ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء . » رواه البخاري ومسلم

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال « أن تطامها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في الميتة » . رواه أبو داود

عن عمرو بن الاحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فانما هن عوان^(١) عنكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلوا فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا ان لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً : فحققكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم من تكهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكهون . ألا وحقن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح

وروى الحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، ولا نجد امرأة حلاوة الايمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب^(٢) »

(١) لسرات

(٢) القتب : الاكاف الصغير الذي يوضع على سنام البعير

بالاعمال الصالحة

- (٤) الرغبة في الاتصال بهذه الاسرة بمصاهرتها
والمصاهرة اليها
(٥) التعاون على شئون الحياة
(٦) صلاح الامة بصلاح الاسرة التي هي
وحدتها ومثال مصغر منها

﴿ الصوغ الخطابي أو الخطبة ﴾

الحمد لله جعل السعادة المنزلية ، في القيام بواجب
الزوجية ، وجعل صلاح الامة ، في صلاح الاسرة ،
فالامة المكونة من أسر صالحة ، ذات أخلاق عالية ،
وعلاقات طيبة ، أمة راقية ، جذيرة بالمكانة السامية ،
والكلمة النافذة ، أشهد أن لا اله الا الله جعل كلا
من الزوجين سكناً لصاحبه يفضي اليه بسر نفسه ،
ويلقي اليه زمام أمره ، ويطمئن اليه في كل شأنه (ومن
آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وضانا
بالنساء خيراً لضعفين ، وكان أحسننا قياماً بمقوقن
فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك
طريقه واقتفى أثره

(أما بعد) فان خير البيوت ما عمر بحسن
العشرة ، والألفة والمحبة والمودة والرحمة ، وشرها
ماسات فيه العلاقات ، وتقطعت بين أفرادها
الصلات ، وما حسن العشرة إلا برعاة كل من
الزوجين حق صاحبه ، وإخلاصه في القيام بواجبه .
فيامعشر الأزواج أنفقوا على زوجاتكم مما رزقكم

- (٤) بالاحسان في تدبير المنزل وتربية الاولاد
والقيام على أخلاقهم
(٥) بعدم ارهاقه في طلبات الملابس وأدوات
الزينة
(٦) بالألا تدخل أحداً يكرهه منزله بلا اذنه
(٧) بالألا تخرج من بيته بدون استئذانه
(٨) بأن تواسيه بما لها ان اتنايته نائبة أو مسته
عسرة

ح - من جانب كل منهما يكون :

- (١) باستعمال كل منهما الادب مع صاحبه في
المحادثة والمحاورة وتجنب بذيء الكلام وفاحش
القول
(٢) بسعى كل منهما في دفع ما قد يجمل بالآخر
من مرض أو بلاء في المال أو الاهل أو تخفيفه
(٣) بالصبر على ما قد يكون في خلق الآخر
من انحراف مع السعي في مداواته وعدم المسارعة الى
الحصام أو الفراق
(٤) عمل كل ما من شأنه أن يجلب سرور
الآخر ومودته مادام ذلك في دائرة المشروع والمعروف
فلا يرى الاجيلا ، ولا يسمع الا حسناً ، ولا يشتم
الا طيباً

أما ثمرات حسن العشرة فهي ما يأتي :

- (١) المحبة بين الزوجين وهي أساس السعادة
المنزلية
(٢) الصحة في الجسم والراحة في البال
والاقتصاد في المال
(٣) تخلق الاولاد بالاخلاق الطيبة وتعودهم

الله ، وحذار أن تقتروا عليهن أو تسرفوا ، فإن ذلك مفسدة الاخلاق ومجلبة للشقاق (لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاهها ، سيجعل الله بعد عسر يسرا) يامعشر الأزواج: اعدلوا بين الزوجات إن كن متعدداً ولا تفضلوا بهن على بعض في ميتة أو نفقة ، أو مسكن أو كسوة ، لئلا تشعلوا بينهن نار العداة ، فيفسدن أمر بيوتكم ، ويورثن الاحقاد أولادكم ، فيكونوا أعداء متباغضين ، لا إخوة متحابين متعاضدين . إياكم وهجر الزوجات بلا سبب أو إيذاءهن بلا مبرر ، فإن ذلك موحش لقلوبهن ومنبت للعداوة في نفوسهن (فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً) إياكم والسهر خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل ، وربما كان ذلك في فجور وفساد ، فإن ذلك ممل لقلوبهن ، وأدعى لارتياهن ومحرك للفتنة في نفوسهن ، وقد يسول لمن الشيطان المالتحبون ، ولبناتكم المالتودون ، فاعصروا بيوتكم بحضوركم ، وآنسوا أهلكم بمحدثكم ، واملأوا عيونهن باعيانكم . إياكم إذا لم يرد الله وقافاً بينكما ، ولم تتلام طبايعكما ، ولم يكن من سبيل لاقامة حدود الله فيكما ، إياكم أن تمسكوهن في هذه الحال ضرراً لتعدوا عليهن ، وتسلبوهن حقوقهن ، فإن ذلكم ظلم لنفوسكم ومضرة بكم ، وقد أذن الله لكم وتشد في فرائضهن (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرراً لتعدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزواً) وحذار أن تضيقوا عليهن في حقوقهن المشروعة فلا تمنعهن من التصرف في أموالهن ، وزيارة أهلهن ،

وأقاربهن ، والذهاب الى بيوت الله لسماح العظة واقامة الصلاة ، فإنكم ان شددتم في مضايقتهم خشي انفجارهن فلا يأتمرن بامر ، ولا ينتظرن الاذن ، ولا يقفن في الخروج عند حد . أرشدوهن الى كل معروف فعلوهن الدين ، وحفظوهن كتاب الله المبين ، واسلكواهن طريق الاخلاق الطيبة والاعمال الصالحة وحذروهن من الشر أن يقترفه ، ومن الإثم أن يخالطنه ، ومن دور الهوى والخلاعة أن يذهبن اليها ، ويدنسن نفوسهن بما احتوت عليها (بأبيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

أما الزوجات فواجب عليهن إطاعة أزواجهن في كل معروف فلا يعطن لهم أمراً ولا يخالفن لهم نهياً فإن دعوهن الى الفرائض فالواجب الطاعة والامتثال لان المخالفة موحشة للقلوب موهنة للصدور موجبة للنفور : وعليهن المحافظة على أموالهم وبيوتهم وأولادهم وليصن أعراضهن وأعراض بناتهن (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ولتكن النظافة في مقدمة ما ترعاه المرأة في بيتها ، ونفسها وأولادها وخدمها فإن النظافة من الايمان ، ونعم هي المسرة للانسان ولتكن في بيتها حكيمة مدبرة غير مقصرة ولا مسرفة ولتكن أسوة لمن حولها في حسن أخلاقها وجميل أعمالها ، والمحافظة على واجبها ، وإياها أن تكلف زوجها ما لا يطيقه أو ترهقه في مطعم أو كسوة أو زينة أو بهرجة فإن ذلك متلفة للأموال مفسدة للاخلاق ، وإياها أن تدخل بيته من لا يحبه أو يخرج منه بغير اذنه أو تمنع عنه ثروتها إن قل ماله أو ساءت

حاله فان ذلك مما يثير العداوة ويفسد العلاقة

وليحافظ كل منهما على الادب في مخاطبة صاحبه ونده ، واستجلاب محبته ووده ، إن رأى منه انحرفاً في خلقه ، أو شذوذاً في معاملته فليقابل ذلك بالصبر والكلمات الرقيقة ، والعبارات اللطيفة ، حتى يهدبه سواء السبيل ويسلك به الصراط المستقيم . أيها الناس إن حسن العشرة بين الأزواج مجلبة خير كثير ، ومدرة شر كبير ، ففي حسن المعاشرة السرور والرحمة ، وفي الصحة في الجسم ، والراحة في البال ، والاقتصاد في المال ، فيه تنبت الذرية الطيبة التي يسعى الناس الى مصاهرتها ، والاتصال بها ، فيه التعاون على شؤون الحياة ، وحسن الصلة بالله ، فيه السعادة لقومكم ، والخير لبلدكم لو كنتم تسمعون وتعملون (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أر التقي السمع وهو شهيد)

روى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسأهم »

الدين والدنيا والصلة بينهما

(١) لا دين بغير دنيا ، ولا دنيا بغير دين ، وهما وسيلة الى الآخرة والآخرة عند رب العالمين
(٢) اعرفوا العلم والدين حق معرفتهما تعرفوا الصلة بينهما وتعرفوا الصلة بينهما وبين الدنيا إن كنتم تعلمون

الدنيا

الدنيا فعلى من دنا اذا قرب ، وللخليقة حيتانان أولى وثانية . ولما كانت الاولى هي القربى سميت الدنيا ولما تأخرت الثانية سميت الاخرى والآخرة وفي العرف أيضاً هي مدة الوجود الأول للخليقة أو المدة التي تقضيها الأرض ومن عليها في حيز الوجود حتى تقوم الساعة ، والآخرة هي المدة التي لانهاية لها بعد المعاد . والانسان هو القيم على هذه الارض وما فيها من الموجودات أو هو الخليفة فيها عن الله ليعمرها عمارة تؤدي الى السعادة الحقّة

الدين

والدين التعبد والطاعة ، والمراد به الأحكام التي دان لها الناس فسمعوا وأطاعوا . وإن شئت قلت هو القواعد والنظم التي وضعت لعمارة الأرض على الوجه المشار اليه ، فمن طبيعة البحث أن يتناول الخليفة الكونية أولاً ثم يتناول الأرض باعتبار أنها إحدى هذه المخلوقات من حيث مادتها وصورتها وعمارته منذ أطوارها الاولى الى يومنا هذا وما عليها من الخليفة وحياتها فيها والغاية منها والسعادة والشقاء اللذين هما غايتها ، وهما نتاج الحياة عليها وعمرتها ، ثم يتناول الكلام على الدين حقيقة ومحله وشعبه وأقسامه ونظمه التي شرعها في كل مرفق من مرافق الحياة ، وموازته بما تطلبه الفطرة البشرية من هذه النظم وبيان وجوه الحياة ، والموازنة بينها وبين الدين وما ينجر اليه البحث من الفرعيات وما لا بد منه من الاستطرادات حتى تنتهي الى اثبات تلك المقدمات

التي صدرنا بها المقال . وليعلم الناس أن الله ما شرع الدين الا نظاما للدين وما جعل الدنيا الا لتكون سبيلا الى الآخرة وان الآخرة هي المصير اليه وان الدين والعلم اذا صحا تلاقيا في صلاح الدنيا وسعادتها وأبها أدى الى غير صلاحها فليس بصحيح . وان الذين يفرقون بينها لا يفهمون كلا منها حق فهمه وما مثل الدنيا الا كمثل طريق الى مكان بعيد يحتاج سالكه الى ضياء يسير عليه ليلا أو نهاراً فعلى ضوء الشمس نهاراً ونيلاً على أضواء النجوم . أو كمثل كائن حي ذي حياة وروح فالدنيا بمثابة جسمه والدين روحه والعلم حياته الناشئة عن اتصال البدن بذلك الروح ، وسئرى أن كل نزعة ترمي الى فصل السلطة الزمنية عن السلطة الرحية - على استعمال المصريين - بدعوى انحصار الدين في الثانية وابدؤ الاولى عنه فأصحابها جاهلون بحقيقة الاسلام أو متجاهلون . وسنضع الكلام في هذا البحث على أساس الاعتراف بواجب الوجود لله تعالى لا تعرض لاثباته الا فيما تساوقنا اليه الضرورة استطراداً مما يتوقف عليه فهم المعنى الذي يكون بصد من أدلة العقل والنقل وفيما عدا ذلك نضرب الذكر صفحاً عن عقيدة أولئك الذين قاموا هذه الايام بحيون هذه البدعة الخرباء التي داستها العقول ولفظتها البصائر الحية منذ مئات القرون . تلك هي بدعة الالحاد في الالهوية فقد أصبحت من سقط الافكار لا تلوي على نواحيها الا نفوس تريد أن تتسرب منها الى وخم الاباحة ومستوبل الشهوات فاجترأت في غفلة الحق عنها على اقتحام هذا المملك ، واتخذ أربابها انكار الحق نجوى بينهم يتغامزون لها في ظلمات الجهالة ويتسترون

لهذه الغاية بما ابتدعوا من دعوى التجديد ، وتأولوا ما شاء لهم الهوى في مدلول الجديد يفرقون بينه وبين القديم ، ولولا الهوى ما ضلوا أنه ليس في هذا الوجود قديم الا الله تعالى وكل شيء سواه فمحدث . وأنت خير بأن كل محدث متغير وكل متغير متجدد ، اذ التجدد تعاقب الصور حسية أو ذهنية على جوهر من الجواهر أو معنى من المعاني وليس ذلك شيئاً يزيد عن التغير المشار اليه . يقول الحكماء : ان حقائق الاشياء ثابتة ، وهذا مسلم لامرية فيه ، وانما تختلف العقول في البحث عن هذه الحقائق على ستن النظر الصادق وقواعد العلم الصحيح وهذا العمري يتغير بتغير الأزمان والأمكنة والشعوب ، فلكل زمان أثر ولكل مكان طبيعة ولكل شعب طريقة في العقل ووجهة في التفكير ، فالعالم بطبيعته في قلب وتسير وإحداث وتجديد . انما يريدون أن يتولجوا على العامة من باب التفريق بين الدين والدنيا وتلك نعمة تهتز لها الافئدة وتجب لها القلوب . ولما رأوا الدنيا وحدها ليست قرنا للدين ولا تستطيع أن تهزمه في قلوب العامة والدهماء ولا عند الطبقات السليمة من العقول البشرية ، وانها متى عارضته وحدها انتصر عليها أرادوا أن يؤيدوها بنظرية لهم أخرى هي التفريق بين الدين والعلم كما فرقوا بينه وبين الدنيا وعندئذ يقف الدين بين شقي رحا فهو طائم لا محالة واذا تم ذلك فقد انتصر جند الشهوات وتم لهم ما يبتغون . وليت شعري متى احتاج الدين والدنيا الى النظر فيما بينهما من صلة الالهة الأيام اذ كانت خوائن الاعين وموانع الأنفس تتطلع الى لذات وشهوات وقف الدين مانعاً دونها ينادي « الحلال

نفوس لديها الانطلاق من قيود الدين الى فضاء تلك
الاباحة

وفي خلال هذا الطور المشحون بالعظيم الاجتماعية
كان اتصال مصر « ويا أسفى » بهاتيك البلاد . ومع
سنة الارتقاء والتجدد في العقل البشري لم يجد
الغريون بدأ من الانتفاع بمدينة الأندلس في دنيام
وما أدراك ما مدينة الأندلس التي وضع الاسلام
أساسها ، وأعلى المسلمون بناها في تلك الديار . بلاد
لبثت أحقاباً طويلاً تحت الحجر لا يؤذن للعقول فيها
أن تتحرك ولا البصائر أن تستنير واذا تطلعت الى
الدنيا تراءت لها في قبضة عامري الكنائس يرتعون
فيها ويلعبون على حين يتمتع جيرانهم في الأندلس
بالحرية المطلقة في عقولهم بسيمونها كيف شاؤوا
ويتجددون بها ما اختاروا في دنيام : لا يستبد ملك
بسوقه ، ولا يستأثر غني بعمته ، ولا تندس على ذي
عقل مسالك الانتفاع بعقله ، ذلك شأن أولئك الجيران
اذ هؤلاء يرسفون في حياة ستمت الدين وكل ما يتعلق
بالدين ، وكرهت حتى التفكير فيه « وكانوا عن ذلك
أيضاً ممنوعين » . وليس من المعقول أن يندره
ويبغضوه وألا تعنى تلك العقول بغيره من الأديان
ومن قبل قد أسدل أمتهم بينهم وبينها كل حجاب .
ولو كان الدين هو منشأ النزاع لكان من السهل أن
يفكروا في أديان غيرهم وكان حتماً لو فعلوا ذلك أن
يصرخوا الدين الحق عند جيرانهم فيعشقوه . ولكن
منشأ النزاع هو الدنيا وقد نشأت أجيالهم على التفريق
بينها وبين الدين حتى تغلغلت تلك في جميع الطبقات
والافراد فلما ظفروا بها كان من السهل عليهم الاعراض
عن الدين وتناسيه . ومن يومئذ أخذ نبات المدينة

بين والحرام بين ، فهم لا يجرمون على الجهر باقتحامها
ولعل منشأ ذلك ومنبت شجرته ما كان بأرض الغرب
في القرون الوسطى اذا جمد الدين هناك عن الارتقاء
بالبشرية ووضعت الاغلال تحت البابوية في أعناق
العقول . واتخذ أهل الدين هناك سلطان دينهم وسيلة
الى الاستبداد بالجاه والاستئثار بالثروات ودرية
يتسلطون من ورأها الى تلك اللذات ، والتاريخ جد
خبير بما صنعت محاكم التفتيش في تلك العصور ، فلما
انكشفت لأهل تلك البلاد طوايا تلك الطوائف
ورأوا أن لا دين هناك ولا حفاظ عليه وانما هو
الأثرة بالدنيا ونعيمها ولم يكن لذلك الدين في نفسه
من القوة ما يدافع به ما جر أهله عليه ثارت به الثوائر
وعصفت به العواصف وأصبح ذلك الانقياد له حرباً
عواناً عليه وعداوة له ولاهله . ولما كان مثار النزاع
بين هؤلاء وهؤلاء هو الدنيا ومتاعها ، وكان دأب
الثائرين على الدين أقل خطراً على الحق والعمران مما
فعل رجال الدين ، هنالك اشتعلت بينهم العداوة
والبغضاء وشبت الحروب انكاراً وعواناً بين القبيلين
كل يقني على ليلاه ويتخذ إله هواه لا ينشد حقاً ولا
يبغي صلاحاً فما انجحت تلك المواقع الا عن الدين
صريعاً بين الخمسين والحق دفتيناً بين الغرضين ، وفر
أهل الدين بما أحرزوا من دنيام واستقل خصومهم
بالحياة وادارة لوالها دون أولئك المفرطين . زال ذلك
الريب النفساني عن الضمائر ونشأت على أنقاض الحياة
الدينية حياة دنيوية محضة سداها التهور في الشهوات
والامعان في اللذات بعد انحلال سلطان الكنيسة
من غير أن يتترك في تلك النفوس شيئاً من الفضائل
والاخلاق ، ولحمتها الالحاد في الله ، استمرت مرعاه

وإذا الجباله أعرقت في أمة

فألى المذلة والهوان نأ لها

أتصلنا بهم على تلك الحال اتصال الضعيف
بأقوي والفقير بالفني ، ومددنا اليهم بالسؤال أكفا
طالما مدت اليهم بالنوال نحسبهم ينصحبون لنا كما
نصح لهم أبائنا من قبل ، ويرفقون بنا كما رفقنا بهم في
مواطن الازل ، ورحنا نلتبس ما بأيديهم اذ ضيعنا
ما بأيدينا ، ومن أنص حالاً ممن ضيع ما في يده ثم
راح يتطلع الى ما بأيدي الناس . أزوجنا الى بلادهم
بعوثنا والقينا بين أيديهم بأبنائنا فكان ضربة لازب
أن يتأثروا بهم ويصطبغوا بصبغهم ولا يبصروا
السعادة الا من طرقهم . ومحال أن يكونوا على غير
ذلك ، ونحن إنما نرسلهم اليهم صفاراً ، نشأ أغرأراً ،
ما تزودوا من حقائق دينهم بزاد ، ولا استمسكوا من
قومياتهم بعصام . فليس غريباً أن ترى من فتنته
مظاهرهم من أبنائنا وهو لا يحس لها وجوداً ولا يشعر
لها بكيونة . « والحياة غلاب » فليس من مصلحة بلادهم
أن توازنهم فيها أو توازنهم في وجه من وجوهها حتى
نسد عليهم طريق الاستعمار الذي هم اليه بطبيعة
العيش مسوقون ولذا هم يجاربوننا بأسلحة الفتنة
ويجالبوننا بكل فائن من مظاهر المدنية فلا يمتنون على
أبنائنا الا بقشور لا تثمر في الحياة السعيدة ثمراً ولا
تعود على وجودنا الا محوياً وضرراً والقوم علينا في
ذلك كله وما هم بملومين . انجردوا من دينهم
والحدوا فيه ، فليس بدعاً أن ترى بيننا من يقلدهم
في ذلك الالحاد فينادي جبهة بفصل الدين من
الدنيا وبالتفاني بين العلم والدين واذا كان الدين معطلا
مجهول الحقيقة في بلادنا ، وتعليمه الحق مهمل في

هناك ينجم فيستغلف ويستوي على سوقه ونحن من
جانب آخر قد كنا وذلنا في خدمة ديننا ونشره الى
أسوأ الأحوال : جهلنا منه كل ما جاء في الدنيا غير
ناه عنها ولا مزهد فيها . جهلنا أنه إنما جاء نظاماً
لها وأساساً لعمرائها . وذلك هو سره الأكبر -
واتضعنا في كل ما يرجع منه الى الآداب والاخلاق
فضللنا طريق الآخرة ونحن على محجبتها وآل ذلك
بنا الى الوهن والاحلال . فلما ظفروا بدينام من
طريق ديننا وأضلناها ، وعني قادتهم بأخلاقهم
وأهملناها وكنا على مقربة منهم في عقائد باطلة اعتقدناها
وبدع ابتدعناها . وما صح منها عندنا تعلمه عقولنا
ولا تنفعل به قلوبنا فلا أثر له في حياتنا ، وما كان
أكبر أثره لو ذقنا أحكامه ورعيناها ، هنالك اختلفت
كثنا التوازن بيننا وبينهم فرجحوا وخففنا وقووا
وصفنا وذاقوا لذة العلوم السكونية فحرصوا عليها
وجدروا في تحصيلها ، وفتنه مذاقها في أنفسنا فاستصغروا
وأغرقتنا في إهمالها ، ورأينا آثارها في حياتهم فتطلعنا
اليها حتى انحصرت السعادة عندنا في ظواهر أسيابها
فندسنا ما من غير أبوابها ، وأنخذنا منها جهم وحده
سبيل النجاة ونجاهلنا قوله تعالى « يعلمون ظاهراً من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » . جدير
بأولئك أن يتناسوا دينهم وقد رأيت ما وصل اليه
بهم حاملوه وجدير بهم أن يفكروا في دينهم اذ
أخذت بلادهم تضيق عليهم وتبوء بهم عن مضارب
أرزاقهم لانهم من الانسان والانسان مدير محتمل .
وجدير بنا بعد ما تقدم أن نتسفل في كل مرفق من
الحياة وتأخر عنهم في كل مجال

بمخصومتكم ، فتعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 الانستشير فيما بيننا غير العقل البريء من الهوى ،
 والانسلك الى العقل الاسبيل الرشاد « الحق أبلج
 والباطل للجلج » « فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
 العادون » . ولا مرية ان النفوس مجبولة على حب
 الدنيا ، جباشة الرغبات في تحصيلها « فطرة الله التي
 فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » ، ولو صرف الله
 النفوس بالفطرة عنها ما عمرت وقد أراد عمراتها وأمر
 به ، فعمارة الدنيا من الدين وحجها في أصله من الدين
 فلتنظر فيما جاءت به شرائع السماء نهيًا عنها وتحذيرًا
 منها . لو فهمناه على اطلاقه لوجب أن يكون الشارع
 (تعالى) قد ناقض نفسه ووقع الخلف في أوامره ونواهيه
 وهذا لعمرك باطل مردود ، فلا بد من حمل ذلك على
 تعديل الفطرة ليعول دون التمور فيها ودرن طغيانها على
 سنة الاعتدال الواجب في كل شيء . والنتيجة أن النهي
 عن الدنيا في أصله لا تقول به فطرة ولم يجيء به تشريع ،
 هذا اجمال ما بين الدين والدنيا . فهل هو والعلم متناقيان
 أو يتناقيان ولو في بعض الأحوال كما يدعى المدعون ؟
 الدين ديتان : دين حق ودين باطل . والعلم في عمومه
 علمان . علم صحيح وعلم غير صحيح ، إذ هو إما أن
 يتعلق بالالهيات وما يتبناها وهي أساس الأديان الحقّة
 وأصولها ، وهذا التسم لا يجوز عقلا أن يتناقى دينا إلا
 اذا كان أحدهما باطلا غير صحيح . وإما أن يتعلق
 بغير الالهيات وهو العلوم السكونية من طبيعيات
 ورياضيات واجتماعيات . والطبيعيات نحو علم خصوص
 الاشياء « الطبيعة » والكيمياء ، والنظر في حقائقها
 سمارية كانت كعلم الفلك ، أو أرضية كدينك الملين
 وكعلم طبقات الارض وعلم الحيوان وعلم النبات ونحو

معاهدنا ومدارسنا فلا مثال للدين في نظر من يهاجر
 من بلادنا اليهم الا ما يراه في تلك الاقطار . ولو
 صح أن الدين على نحو ما فهم لحق ألا يبوؤ الدين منه
 الا بكل جفوة وتعاد « ومن جهل شيئا عاداه »
 ولو قدر الله أن يفهم أولئك الصالحون بنا حقيقة
 دينهم ما لقينا منهم هذا البلاء فتجافينا ونحن أحوج
 ما نكون الى الوفاق ، ورضينا الشقاق ولا آفة لوجودنا
 غير الشقاق

تعادينا ونحن بنو كرام

قضوا طول الحياة على وفاق

فعاد أخى على رعى عدوي

بمد الي أسباب الشقاق

ولئن رضوا أن ينظروا الى حملة دينهم نظر
 أولئك الاقوام الى أحبارهم ورهبانهم لم ترض -
 ونحن خدمتهم في آفة - أن ننظر اليهم نظر الخصوم
 الى أعدائهم وانما نحن وهم - وقد طالت حبال
 القطيعة بيننا - على حد قول القائل :
 « أفك منك وان جدع »

أو قول الآخر :

ولو كل عضو راب منى قطعه

بقيت وما في الجسم منى مفصل

ولسكن أداويه فان صح سرني

وان هو أعياني فلعذر بحمل

وعلى حد قوله تعالى « ادعُ إلى سبيل ربك
 بالحكمة والموعظة الحسنة - إذفعُ بالتي هي أحسن
 فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم »
 يا قوم ما نحن بمخصومكم ولا أعدائكم . انا نخاف
 انجلال وحدثنا بخلافكم ، ونفرع من ذهاب ربنا

ذلك من فروع تلك العلوم ، ولا يخفى على ذي عقل أن هذا النوع يرتبط بالالهيات من وجه ، ويرتبط بالدنيا من وجه آخر ، فاذا جثته من الوجه الأول فهو من الدين ، واذا جثته من الوجه الثاني فهو من الدين أيضاً سنين من أن الدين والدنياسواء . والرياضيات كالمهندسة بأنواعها وفروعها والحساب والجبر وعلم الموسيقى وهذا النوع يرجع أولاً الى الدنيا ومصالحها وما احتيج اليه للدين منها فهو من الدين . والاجتماعيات كالتاريخ وعلم التقوم . والأدبيات في جميع فروعها ، وهذه للدنيا فهي من الدين كذلك . واذا قلنا ان الدين يدعو الى الدنيا فهو يدعو الى جميع تلك العلوم . وما تكفلت شرائع السماء ببيانه منها فانما يؤخذ عنها ، وما وكل الى الناس فانما يرجع فيه الى أمته وواضعه . ومجمل القول أن الدين الحق ما طابق المصلحة الحقة في جميع ما جاء به من التكاليف . والعلم الصحيح ما بصر وجوه تلك المصلحة بمنظار العقل السليم أو جاء به الأمر الالهي الصحيح . فمحال أن يقرر الأول حكماً مضرراً أو لا مصلحة فيه ، ومحال أن يبصر الثاني معلوماً على غير وجهه أو على وجه يتنافيه . فالما أن يتعلق بالدنيا فهو لا يصل بأدواته السالمة الى ما يفسدها أو يضل الصلاح منها والالم يكن صحيحاً فلم يكن علماً ، وأقصى ما فيه أنه خطأ في النظر أو حدس وتخمين . وإما أن يتعلق بالآخرة . وإنما سبيلها الدنيا . وقد رأيت أنه لا يصل فيها الى ضلال ، فوصوله - مادام صحيحاً - الى الضلال في أمر الآخرة محال . وينتج من ذلك كله « ان الدين والعلم لا يتعارضان في حال من الأحوال » . وقد قرر ذلك الدكتور هيكل استاذ السياسة قمام بعض أصدقائه

يرد عليه « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولو الالباب » فما بال أقوام يجادلون أن يقنعوا الناس بأن الدين معطل للدنيا أو مفوت لها وقد يدعون أحياناً انهما متافيان ؟ . أدين الاسلام يريدون ؟ وسترى أنه من ذلك منزه بري . أم غيره يقصدون ولستنا الآن في مقام أن نبحث فيه ، فله أهل يجب عليهم الدفاع عنه . وفي الحق ان الدين الذي يعطل الدنيا أو يفوت المصلحة منها أو يقف دون السعادة الحقة فيها جدير أن تنفر منه النفس الانسانية ، وجدير أن تطرحه الطبيعة البشرية ، وجدير أن تنبذ العقول السليمة ، وجدير أن لا يكون من وحي السماء . يا قومنا « دعوة مسمع » ان صح أن الاسلام على ما يقولون فيحق على أولئك أن يفضوا الناس فيه ، وحقيق على الناس أن يفضوه فينبذوه . فأما والبرهان قائم على برآته من ذلك كله ، وانه لكفيل بصلاح الدنيا والآخرة وسعادتهما أثبت النعمة على أولئك الملمحين فيه ، ومن أوجب شارع على أهله بيانه حتى يعلم الناس أنه الدين الذي لم يجبي . إلا لهارة الدنيا وتحصيل سعادتها ، واذا صلحت الدنيا فما الآخرة إلا غاية لسبيلها وثمره لغراسها ، فهو للدنيا أولاً وبالذات والآخرة ثانياً وباللازم . وهذا هو معنى كون الدنيا دار تكليف وعمل ، والآخرة دار جزاء وخلود . الدنيا مزرعة الآخرة « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » . وانا على يقين بأن النفوس متى أبصرت سنا الحق من ذلك وبأن لها وجه الصواب في دينها لم تن كل نفس نددت عنه ان ترجع اليه وكل قلب أعرض ان يقبل عليه

في سبيله الا لام التي تنابهم في هذه الحياة « وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »

التدين يلين القلوب القاسية ، ويحرك العواطف الجامدة ويهذب الطباع الجافية « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني (مكرراً فيه العظات والعبير) تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد »

التدين مهبط الأخلاق الفاضلة والعقائد الحقة ، ومكون العقول الراجعة لو أنه هذب من شوائب المفرضين وترهات الجاهلين

التدين هو المكون للام من مجرعات شتى والموحدين قلوبها في المبدأ والمعبود ، المصفر للحياة في نظرها بجانب المحافظة على عقائدها ومبادئها ونشرها بين الناس وما الحروب الدينية التي لم يكن للأغراض والشهوات مدخل فيها الا مظهر من مظاهر التصارع بين الحق والباطل « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه » اليه حماية العقيدة من عدوان من كفر بها « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » أما الحروب التي لم تكن على هذا النحو فالأديان الحقة براء منها وان هي الا ارضاء لشهوات ، أو سير وراء خرافات

وعلى حكم « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير » أقدم بين يدي قومي مقالتي هذا فان أصبت الحق فقد أعذرت وان اخطأت فالخير أردت وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب

محمد عبد المطلب

استاذ آداب اللغة العربية في دار المعلم

التدين

﴿ وأثره في الافراد والجماعات ﴾

التدين الاعتقاد بقوة خفية منها كل شيء ، ولها السلطان على كل مخلوق وهي القدرة وحدها على مكافأة المحسنين وعقاب المجرمين المكافأة الحقة ، والعقاب العادل

التدين يقف شهوات الانسان عند حد ، فلا تطغى على الناس فتنتهك أعراضهم ، وتسلب أموالهم ، وتريق دماهم « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » انما يبيح له التمتع بالطيبات وتناول اللذات في دائرة لا تضر بالنفس والعقل أو المال والعرض ، أو الدين الحق

التدين يرفع النفوس عن التكالب على الدنيا الى طلب الكمال النفسي والنعيم الأخروي . وهو يرضي كل امري بما حصل عليه في الحياة ، وان كان قلة في المال ، وشظماً في العيش . وانه ليسهل على الانسان تحمل كل بلاء يحل به ، لأنه يأمره بالصبر الذي يحمل المصائب الى ذرات يذهب بها كرا الغداة ومر العشي ، ولأنه بعد الصابرين بجزء أوفى يستلذون

الزيتونة بالتفقه في العلوم العصرية . وقد برع منهم في الطب والهندسة والحقوق والآداب والفلسفة كثيرون . والذي يسر بصفة خاصة هو حسن الاقبال على اللسان العربي والبجد في تجديد روائه بمد ما خلفت ديناجته في هذه البلاد . ويوجد بالقطر الجزائري فوق المكاتب الخصوصية والمدارس الابتدائية ثلاث مدارس ثانوية اثنتان منها بقسنطينة وتلمسان ، والثالثة في العاصمة . وفي هذه الاخيرة قسم للدروس الاسلامية العليا التي يتلقاها من يرومون القضاء أو التدريس والمحاسبة والترجمة الشرعية . وقد عنى في المدة الاخيرة بادخال اصلاحات نافعة على هذه المدارس الثلاثة

قال ابن القيم رحمه الله :

اجتنب من يعادي أهل الكتاب والسنة لثلاث
 يعديك خسراته . احترز من عدوين هلك بهما أكثر
 الخلق : صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله ،
 ومفتون بدينه ورئاسته . من خلق فيه قوة واستعداد
 لشيء . كانت لذته في استعمال تلك القوة فيه : فلذة من
 خلق فيه استعداد للجميع استعمال قوته فيه ، ولذة
 من خلقت فيه قوة الفضب والتوثب استعمال قوته الغضبية
 في متعلقها ، ومن خلقت فيه قوة الاكل والشرب
 فلذته باستعمال قوته فيها ، ومن خلقت فيه قوة العلم
 والمعرفة فلذته صرفها الى العلم ، ومن خلقت فيه قوة
 الحب لله والاتابة . اليه والمعكوف بالقلب عليه والشوق
 اليه والانس به فلذته ونبيه استعمال هذه القوة في
 ذلك . وسائر اللذات دون هذه اللذة مضمحلة فانية ،
 وأحد عاقبتها أن تكون لا له ولا عليه

واني أقل لك في هذا المقام كلمة في التدين وأثره
 قالها بسمرك وزير ألمانيا ودايتها الكبير : انني لا أفهم
 كيف يبش قوم وكيف يمكن لهم أن يقوموا بتأدية
 ما عليهم من الواجبات ؛ أو كيف يحملون غيرهم على
 اداء ما يجب عليه ان لم يكن لهم إيمان بدين جاء به
 وحى سامي ، واعتقاد باله بحب الخير ، وحاكم ينتهي
 اليه الفصل في الأعمال في حياة بعد هذه الحياة . لو
 انقضت عقيدتي بديني لم أحترم بعد ذلك سلطاني
 ساعة من زمان اذا لم أضع تقني في الله لم أضعها في
 سيد من أهل الأرض قاطبة ، لكن انظروا التي تجدونني
 قد ملكت من مواد الرزق ما يكفيني وارتيقت من
 المناصب ما لا مطمع بعده فلماذا أشتغل ولم أجهد نفسي
 في العمل ولم أعرضها للهوم والآلام . لا يعنني على
 شيء من هذا الا شعوري بأنني في جميع ذلك أعمل
 عملا لوجه الله

متفرقات

(الحالة العلمية في بلاد الجزائر)

توجد في بلاد الجزائر مظاهر من النهضة التعليمية
 متميزة بالروح الديني . فالتخذت في المساجد وعلى
 مقربة منها مدارس قرآنية وعلوم ابتدائية واكتتب
 الاغنياء تبرعات لذلك الغرض . ويبلغ عدد هذه
 المعاهد الصغيرة المحلية نحو الاربعين . وفوق ذلك
 أسست طائفة من المدارس الابتدائية في المدن والقرى
 وتضم كلية (الزيتونة التونسية) بين جدرانها اليوم
 ما يزيد عن ثلاثمائة تلميذ من الجزائر . وفي كلية
 (الجزائر) نيف وستون تلميذاً يمتازون عن تلاميذ

القرآن الكريم

وأثره في اللغة والعلم والاجتماع والاخلاق

محاضرة الاستاذ العلامة محمد أحمد جاد المولى بك

تابع ما قبله

كان مثل من سبقه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم مثل المصاييح كل منها وضع في حجرة لا يضيء سواها ، فلما ظهرت شمس الرحمة من البلاد العربية لم يبق هناك من حاجة إلى هذه المصاييح المحدودة المدى وليس في مقدوره أي نور آخر أن يخاف هذه الشمس .

بعث كل رسول ممن تقدموا المصطفى ﷺ لتهديب أفراد أمته وجعلهم صالحين لتكريم أمة متجانسة - وامعري هذا عمل جليل - غير أن محمداً وهو خير المرسلين أرسل ليجمع هذه الأمم ويجعلها أمة واحدة متكافئة مرتبطة برابطة الإخاء .

جاء كل رسول لتقويم خلق معين في أمته فكانت حياته أسوة للخلق الذي أرسل لتقويمه .

أما محمد ﷺ فقد جاء لتنمية الفطرة الاسلامية جميعها واستخدام ملكاتها وتقويم غرائزها وكانت حياته العملية ﷺ ملائ بالمثل الصالحة الكفيلة بتقويم اخلاق بني الانسان جميعها ولذلك كان مثلاً كاملاً للإنسانية اجتمعت فيه الفضائل التي كانت في أنبياء بني اسرائيل وغيرهم : تجتمعت فيه شجاعة موسى وشفقة هارون وصبر أيوب وإقدام داود وعظمة سليمان وبساطة يحيى ورحمة عيسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

(٢) إن كانت العظمة تتحقق بإصلاح أمة قد وصلت الى غاية الانحلال الاجتماعي فليس هناك من

يباري محمداً في أنه أئقذ الأمة العربية من هاوية الدمار وجعلها مصاييح الحضارة والعرفان .

وإن كانت العظمة تتحقق بجمع شمل أمة قد تأصلت فيها الفرقة وتمكنت منها العداوة والبغضاء، فمن يجاري محمداً في أنه جمعهم تحت ظل الإسلام إخواناً متساندين « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

كان مثل العرب في تفرقتهم كمثل رمال بلادهم فلام الإسلام بينها وجعلها من القوة بحيث لا تؤثر فيها الزلازل العنيفة .

إن كانت العظمة تتحقق بإقامة ملك الله في الارض فمن يطمح الى منافسة محمد ﷺ في أنه نكس الأصنام وأبطل عبادة الأوثان وظهر الجزيرة العربية من الشرك وملأ القلوب بالتوحيد والنور .

إن كانت العظمة تتحقق بحسن الاخلاق فمن ذا الذي ينكر على محمد أن أعداءه وأصدقائه أجمعوا على تسميته بالأئمين .

إن كانت العظمة تتحقق بالفتح وبسط الملك فالاريخ أصدق شاهد على أن أحداً غيره لم يبلغ مبلغه فقد نشأ يتيماً لا قوة له ثم صار قائماً عظيماً أسس أعظم دولة لبثت تردّ مكابدة الأعداء أكثر من ثلاثة عشر قرناً .

إن كانت العظمة تتحقق بما لصاحبها من رقة الاسم وانتشار الصيت فمن يجاري محمداً في ارتفاع اسمه الذي تحبه قلوب أربعائة مليون من الناس منتشرين في أطراف الأرضين مرتبطين برابطة الإخاء مع اختلاف قوميتهم وألوانهم وألسنتهم : (يقبع)

السنة والجماعة ، وهو من أعداء الاسلام وأهله ، منابذ لهم بقوله وفعله لم يصر بذلك مؤمناً ولا مسلماً ، ولا من أهل السنة والجماعة ، ويكون كفره مثل كفر اليهود فانهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ، فان أصل الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومضمون شهادة أن لا إله إلا الله أن لا يعبد الا الله وحده ، فلا يدعا الا هو ، ولا يستغاث الا به ولا يتوكل الا عليه ، ولا يخاف الا منه ، ولا يرجى الا هو ، كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقال تعالى (وعلى الله فتروا كلوا ان كنتم مؤمنين) (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) . فكل من دعا مخلوقاً أو استغاث به ، أو جعل فيه نوعاً من الالهية ، مثل أن يقول : ياسيدي فلان أغثنني أو انصرني أو اتض ديني ، أو اشتم لي عند الله في قضاء حاجتي ، أو أنا متوكل على الله وعليك ، فهو مشرك في عبادة الله غيره ، وان قال بلسانه لا إله إلا الله وأنا مسلم . وقد كفر الصحابة رضي الله عنهم ما نعى الزكاة وقاتلوه وغنموا أموالهم ، وسبوا نساءهم مع اقرارهم بسائر شرائع الاسلام ، وذلك لأن أركان الاسلام من حقوق الله كما استدل به أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عمر حين أشكل عليه قتال ما نى الزكاة ، حين قال له : كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله » ؟ فقال أبو بكر : الزكاة من حقها ،

مذموم

﴿ الامام سمود الكبير ﴾

تابع ما قبله

ولسنا بحمد الله تتبع المتشابه من التنزيل ، ولا نخالف ما عليه أئمة الأئمة من التأويل . فان الآيات التي استدللنا بها على كفر المشرك وقناله هي من الآيات المحكمات في بابها لا من المتشابهات ولم يختلف أئمة المسلمين في تأويلها والحكم بظاهرها وتفسيرها ، بل هي من الآيات التي لا يعذر أحد عن معرفة معناها . وذلك مثل قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقوله (اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية ، وقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)

وأما قولكم : فانا لله الحمد على الفطرة الاسلامية والاعتمادات الصحيحة ، ولم نزل بحمده تعالى عليها ، عليها نحيا وعليها نموت كما قال تعالى (ثبت الله الدين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) الآية - فظاهرنا وباطننا بتوحيدته تعالى في ذاته وصفاته كما بين في محكم كتابه قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله » الخ كما قال ﷺ « بني الاسلام على خمس » الخ

فقول : غاض الوفا ، وفاض الجور ، وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل ، وليس الايمان بالتجلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقه الاعمال فاذا قال الرجل : أنا مؤمن ، أنا مسلم ، أنا من أهل

المؤلفين في الفقه الاسلامي من التعصب لمذاهبهم تعصباً يقضى عليهم في كثير من الأحيان بغمط الحق ومحاوله اخفائه لانه ليس في جانبيهم وهذا هو العيب الذي أضع النفع بما أفوا، بل هذا هو الذي خرج بمؤلفاتهم عن الدائرة المعقولة وجعلها في كثير من الاحيان بعيدة عن منهج السلف الصالحين الذين ينتسبون اليهم ويزعمون تقليد

قال شوكتي رحمة الله عليه لا يقف عند نقطة واحدة من البحوث يدور عليها ويحمد عندها بل يتنقل مع الحق ويدور حيث دار، وينصف من نفسه قبل أن ينصف لها وقد أحيا الأستاذ الشيخ محمد منير كثيراً من مؤلفاته التي من أجلها وأفضلها (نيل الاوطار) الذي طار ذكره في الحافقين، وقد اختصره الامام الشوكاني في كتاب وضعه في المسائل الفقهية اختصاراً لطيفاً جداً سماه الدرر البهية، ثم شرح هذا المختصر شرحاً لطيفاً سماه (الدراري المضية) وفي الحق أن هذا الكتاب خير ما ألف في الفقه الاسلامي الصحيح البعيد عن التعصب والاقراضات والاختلافات، وقد قام آخرون الفاضل الموفق الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني المدرس بالازهر الشريف بطبع هذا الشرح طبعا جميلا معنيا بتصحيحه خدمة للعلم والدين وحرصا على تعميم النفع بذلك الكتاب الذي يعد بحق من أنفس ما ألف الامام الشوكاني، والذي لا أكون مغاليا إذا قلت ان العامة الخاصة من جميع المذاهب لا تستغنى عن هذا الكتاب المختصر النافع. وقد ظهر منه الجزء الاول ثلاثة أجزاء، باذل الاستاذ القباني جهده في اتمام طبعا كلها نسأل الله أن يجزيه أحسن الجزاء وأن يوفقه ويوفق غيره لمثل هذه الاعمال النافعة الجليلة

والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. قال عمر: فوالله ما هو الا أن رأيت قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق. أخرجاه في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام، فكيف بمن كفر بمعنى لا إله إلا الله وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه وهو المشهور في بلده، ومن أنكر ذلك عليهم كفروه وبدعوه وقتلوه، فكيف يكون من هذا فعله مسلماً من أهل السنة والجماعة، مع مناظرة لدين الاسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ، من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، الى غير ذلك من المجاهرة بالفسق والمعاصي واستحلال محارم الله ظاهراً، فشعائر الكفر بالله والشرك به هي الظاهرة عندكم، مثل بناء القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وتعليق الستور عليها، وزيارتها بما لم يشعره الله ورسوله، واتخاذها عيداً وسؤال أصحابها قضاء الحاجات وتفريج الكربات واغاثة الهمم، هدم مع تضييع فرائض الله التي أمر الله بأقامتها من الصلوات الخمس وغيرها. فمن أراد الصلاة صلى وحده ومن تركها لم ينكر عليه، وكذلك الزكاة. وهذا أمر قد شاع وذاع وملا الأسماع في كثير من بلدان الاسلام كالشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان



﴿ كتاب الدراري المضية شرح الدرر البهية ﴾
للإمام الشوكاني المنزلة الاولى بين مؤلفي العلوم الدينية من المتأخرين لما له من اليد الطولى في التحقيق والتمحيص اكل ما يعانیه ويكتب فيه من المسائل والعلوم وذلك في انصاف واعتدال وحكمة وسعة اطلاع يمنعه كل ذلك من أن يقع فيما وقع فيه أكثر متأخري

انْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِالْأَبَانَةِ

الأشهر أكانت
حرف
البحار ونجد وخطاتها
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه إنجليزي

الأصل

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

يُصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

على التبرع

مكة المكرمة: يوم الأحد - ١٥ جادى الثانية سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القرآن الكريم

وقد دل كثير من الآيات والاحاديث على أن لمؤمني أهل الكتاب أجرين بسبب جمعهم بين الايمان بما أنزل على محمد ﷺ وما أنزل على غيره من الانبياء السابقين . نعم هذا الجمع حاصل أيضاً ممن آمن من العرب بمحمد ﷺ ، لأن أصل الايمان به الايمان

قوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون » عطف على الموصول الأول الذي وصف الله به المتقين الذين يهتدون بالقرآن الكريم . وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم مؤمنو أهل الكتاب

ربكم وشفاء لسما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين «
كثير من الناس يزعم أنه مؤمن بما أنزل على
محمد ﷺ ، ثم يأتي من الاعمال من الشرك والكذب
والبهتان وشهادة الزور وقول الباطل وأكل الاموال
وترك الصلاة ومنع الزكاة وغير ذلك ما يقفاني مع
حقيقة ذلك الايمان الذي اذا صدق صاحبه هدها الى
خير الافعال والاعمال والاخلاق ونهاه عن الفحشاء
والمنكر والبغي والعدوان « كبر مقتاً عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون »

« وبالآخرة هم يوقنون » أي بالدار الآخرة ،
والآخرة تأنيث الآخر ، اسم فاعل من آخر الثلاثي
بمعنى تأخر وإن لم يستعمل ، وهي صفة في الاصل ،
كالدار الآخرة . وينشئ النشأة الآخرة ثم غلبت
على الوقت المعلوم كالدنيا . واليقين قال الجوهري :
هو العلم بزوال الشك ، وذهب الواحدي وجماعة
الى أنه ما يكون عن نظر واستدلال ، وقيل هو العلم
الذي لا يحتمل النقيض . وقال الراغب : ان اليقين
من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها ، يقال
علم يقين ، ولا يقال معرفة يقين ، وهو سكون النفس
مع ثبات الحكم . وفي الاحياء : ان اليقين مشترك
بين معنيين : الاول عدم الشك ، فيطلق على كل
ما لا شك فيه ، سواء حصل بنظر أو حس ، أو
غريزة عقل أو بتواتر أو بدليل وهذا لا يتفاوت .
والثاني هو ما صرح به الفقهاء والصوفية وكثير من
العلماء - هو ما لا ينظر فيه الى التجويز والشك بل
الى غلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين
بالموت ، قوي اليقين باثبات الرزق ، فكل ما خاب
على القلب واستولى عليه فهو اليقين ، وتفاوت هذا

بالله وملائكته وكتبه ورسله « آمن الرسول بما أنزل
اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا يفرق بين أحدهن رسله « ولكن لمؤمني أهل
الكتاب فضل سبق العمل بما أنزل من الكتب السابقة
وانهم كانوا ينتظرون مجيء النبي ﷺ بما عندهم من
العلم به ومعرفة صفاته من التوراة والانجيل . فهنا
يتمازون وإن كانت الآية بعموم ظاهرها شاملة لكل
من آمن بأنبياء الله وكتبه سواء في ذلك أهل الكتاب
وغيرهم

والمراد من الايمان الذي به يستحق صاحبه هذا
المدح والثناء هو التصديق القلبي الذي ينبعث عنه
الاذعان والاقبياد لكل ما يستلزمه ذلك الايمان من
قول وعمل واعتقاد ونية ، وذلك لا يكون الا عن
معرفة صادقة بحقيقة ذلك الايمان وبصيرة تامة فيه
بحيث يتجلى تجلياً صحيحاً يمتاز به عن ضده من
الكفر والشرك وما يتبعهما من قول وعمل ونية .
ولا يتجلى الايمان ذلك الانجلاء حتى يصل الى القلب
من طريق العلم الصحيح الصادق ، الذي خلص من
شوائب الكدورات وطهر من أدران التشكيكات ،
وما يتبع ذلك الا من تنزىل الحكيم الحميد الذي نزل
به الروح الامين على قلب محمد ﷺ ليكون من
المؤمنين

الايمان بما أنزل على محمد ﷺ هو الاعتقاد
بأنه ما اخترعه من عند نفسه ولا تلقاه من بشر مثله
وانما هو تنزيل من عند ربه ، ما أنزله الله ليسلي به
نبيه محمداً ، ولا ليجمعه قطط عالماً ومحيطاً بأخبار
الماضين وقصص السابقين ، بل أنزله هدي ورحمة
وشفاء للمؤمنين « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من

مع ذلك يقولون (نحن أبناء الله وأحباؤه) « لن
تمسنا النار الا أياما معدودة » « ان يدخل الجنة الا من
كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم »
وفي ذلك القصر والتأكيد بقوله (م) تعريض
بذم الشاكنين المرتابين الذين هم بشكهم كافرون بما أنزل
الله من الكتب وأوحى من الشرائع فهم في ضلالهم
يعمبون

وليس المراد باليقين بالدار الآخرة وجزائها الا
ما يحمل صاحبه على العمل بما شرع من أحكام
وعبادات تقي صاحبها خزى يوم القيامة « يوم ينظر
المؤمن ما قدمت يدها ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترايا » وتجهله أهلا لدار الكرامة التي أعدها الله
المجتبين الصادقين . وفي الأثر « يا عجباً كل العجب
من الشاك في الله وهو يرى خلقه ، وعجباً من يعرف
النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الآخرة ، وعجباً من ينكر
البعث والنشور وهو في كل يوم وليلة يموت ويحيا
(يعني النوم واليقظة) ، وعجباً ممن يؤمن بالجنة وما
فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور ، وعجباً من
المتكبر الفخور وهو يعلم أن اوله نطفة مذرة وآخره
جيفة قدرة

وقال الشيخ محمد عبده ما معناه :

لا يعتمد بما دون اليقين في الايمان . وقد قال تعالى
في اعتقاد قوم « ٨٣ : ٢٨ » وما لهم به من علم ان يفتنوا
الا الظن وان الظن لا يغني عن الحق شيئا » واذا لم
يكن الظن موقفاً وعلى نور من ربه في اعتقاده ، فما
حال من هو دونه من الشاكنين والمرتابين ؟ ويعرف
اليقين في الايمان بالله واليوم الآخراً ثاره في الاعمال .
اننا نرى الرجل يأتي الى المحكمة بدعوى زور يريد

ظاهر . وقال في لسان العرب : العلم وازاحة الشك
وتحقيق الامر . والعلم تقيض الشك ، والعلم تقيض
الجهل ، وتقول علمته يقيناً ، وفي التنزيل العزيز
« وانه لحق اليقين » أضاف الحق الى اليقين وليس
هو من إضافة الشيء الى نفسه ، لأن الحق هو غير
اليقين ، انما هو خالصه وأصله ، فجرى مجرى
إضافة البعض الى الكل

وقال سبحانه وبالأخرة هم يوقنون ولم يقل
يؤمنون لكثرة غرائب متعلقات الآخرة وما أعد
فيها من الثواب والعقاب ، وتفصيل أنواع ذلك مع
اثبات المعاد الجسماني كيفما كان الى غير ذلك مما هو
أغرب من الايمان بالكتاب المنزل حتى أنكروه كثير
من الناس ، وخلت التوراة والانجيل من تفصيله كما
جاء في القرآن الكريم . فناسب أن يقرن هذا الامر
المهم الغريب - الذي كثر منكره لحيرة عقولهم في
كتمه وحقيقته - بالايقان . وتقدم المجرور إشارة الى
قصر ايقانهم على حقيقة الدار الآخرة بما فيها من
ثواب للمطيع وعقاب للفاسق ، فهم لما عندهم من عظيم
الايقان بالآخرة ، وشدة ايمانهم ملكت عليهم كل
أمرهم وكانت الشاغل لهم في كل شأنهم ، فيقنعهم بها
معيارهم في كل أمر ، فأصبحوا لذلك مقصورا يقينهم
على الدار الآخرة : ليسوا من أهل الأمانى الذين
يقولون بألسنتهم : انا مؤمنون بالدار الآخرة وهم أشد
الناس فيها شكاً وفي حقيقته انياباً بما يأتون من أعمال
الفسق والعصيان ، والغفلة عن الموت وما بعده ،
وامتلائهم بالغرور الكاذب والفتنة المغرية ، فقتلهم
في ذلك مثل أهل الكتاب الذين هم أشد الناس محاربة
لله وتمكدياً لأتبيانه وحرصاً على طاعة الشيطان ، وهم

أن قامت الدلائل على صدقه وعصمته عندك ولا
يكون الخبر طريقاً لليقين حتى تكون سمعت الخبر من
نفس المعصوم عليه السلام ، أو جادك عنه من طريق لا
يحتمل الرب... غالبان بالمقبيات كالأخرة وأحوالها
والملا الأعلى وأوصافه وصفات الله تعالى لا يمكن
تحصيله إلا من الكتاب العزيز ، وهو الحق الذي جاءنا
من الله لا ريب فيه فعلينا أن نقف عند ما نبأ به من
غير خلط ولا زيادة ولا نقصان (١)

قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم)
أي المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب .
واقامة الصلاة ، والاتفاق بما رزقهم الله ، والإيمان
بما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلى الرسل من قبله ،
والإيقان باليوم الآخر إيقاناً يستلزم الاستعداد له
بصالح الاعمال وترك المحرمات . على هدى أي على نور
وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله إياهم وتوفيقه
لهم . والاشارة بالبعد للاشعار ببلوغ درجتهم ورفعة
منزلتهم . وتكبير هدى للتفخيم ، كأنه قيل على هدى
أي هدى ، هدى لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ،
(وأولئك هم الفلاحون) أي المنجحون المدركون عند
الله ما طلبوا بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله من
التوفيق والثواب والخلود في الجنات ، والنجاة مما أعد
الله لأعدائه من العذاب الاليم والعقاب الشديد
ويكون الفلاح بمعنى البقاء أي باقون في النعيم المقيم .
وأصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزارع فلاحا

(١) وذلك طبعاً بعد تطبيق ما صرح من احاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم التي بين بها للناس ما نزل اليه من عند ربه فان فيها من
تفصيل ما اجله القرآن مالا يخفى عنه مجال ولا يلتفت الى التفر القليل الذين
يزعمون بسخف عقولهم انهم لا ياخذون الا بالكتاب العزيز معرضين عن
السنة التي لاتوافق اهلها هم حتى ولو جاءت من اصح الطرق واعلمها
ونسأل الله العظمة من الاول

أن يأكل بها حق أخيه بالباطل ، أو يجامل آخر بشهادة
زور ، أو يفتقم بها من ثالث وهو يعلم أنه مزور
ومبطل فيقال له : اتق الله ان أمانك يوماً بعض الظالم
فيه على يديه ، فيقول : أعوذ بالله ، أنا أعلم أن أمانى
يوماً ، وان أمانى شبراً من الأرض (يعني القبر) ،
والدنيا لا تفتى عن الآخرة ، ويحلف اليمين الغموس
باسم الله تعالى انه محق في دعواه ، أو في شهادته ، ثم
يظهر التحقيق أنه مزور ، ويضطره الى الاعتراف
والاقرار بذلك ، فكان الإيمان بالله واليوم الآخر
عنده خيال يلوح في ذهنه عندما يريد الخلافة والحداع
لأجل أكل الحقوق واخذ الهوى ولا يظهر له أثر
في أعماله وأحواله كأثر الاعتماد (الشركي) ببعض
المشايخ المبتين

فقل هذا الإيمان - وان تعارف الناس على
تسميته إيماناً - ليس من الإيمان الذي يقوم على
ذلك المعنى من الإيقان ، ويظهر أثره في الجوارح
والاركن

ثم قال بعد كلام في آثار اليقين : اليقين إيمانك
بالشيء . والاحساس به من طريق وجدانك كأنك
تراه ، بأن يكون قد بلغ بك العلم به أن صار مالكا
لنفسك ، مصرفا لها في أعمالها ، ولا يكون العلم محققا
للإيمان على هذا الوجه حتى تكون أصبته من إحدى
طريقتين : (الأولى) النظر الصحيح فيما يحتاج فيه
الى النظر كالأيقان بوجود الله ، ورسالة الرسل وذلك
بتخلص المقدمات والوصول بها الى حد الضروريات
فأنت بعد الوصول الى ما وصلت اليه كأنك راه
ما استقر وأيك عليه

(والطريقة الأخرى) خبر الصادق المعصوم بعد

لانه يشق الارض ، وفي المثل : الحديد بالحديد يفلح ،
أي يشق . فهم انقطع لهم بالحير والفوز والسعادة
في الدنيا والآخرة والاستقامة على طريقه المستقيم

وانما أعاد اسم الاشارة لظهار مزيد العناية
بشأن المشار اليه والتنبيه على ان اتصافهم بتلك
الصفات يقضي نيل كل واحدة من تينك الصفتين
وأن كلا منهما كاف في تميزهما بها من عدمه ، ويؤيد
ذلك توسط حرف العطف بين الجملتين . وذلك لان
الفلاح عبارة عن الفوز بالمطلوب فهو نتيجة للهدى
مقابل له ، وكل من الهدى والفلاح من أجل الامور
وأعز ما يتنافس فيه المتنافسون لذلك غاب بينهما
بتكرير اسم الاشارة مع الفصل بحرف العطف

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

(والكلية في مباحث الاحكام) أنه ﷺ بعث
بالملة الحنيفية فلزم بقاء شرائع تلك الملة وعدم التغيير
في امهات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة
التوقيعات والتحديدات ونحوها ، وأراد الله سبحانه
ونعالى أن يزكي العرب بحضرة النبي ﷺ ويزكي
سائر الاقاييم بالعرب ، فلزم أن تكون مادة شريعته
مطلبة على رسوم العرب وعاداتهم . وإذا نظرت الى
مجموع شرائع الملة الحنيفية ، ولاحظت رسوم العرب
وعاداتهم ، وتأملت تشريعه ﷺ الذي بمنزلة الاصلاح
والتسوية تحققت لكل حكم سبباً ، وعلمت لكل أمر
ونهي مصلحة . وتفصيل الكلام طويل

قال الشيخ محمد عبده : ويطاق الفلاح على
الفوز بالمطلوب ، ولكن لا يقال أفلح الرجل اذا فاز
بمرغوبه فعواً من غير تعب ولا معاناة ، بل لا بد في
تحقيق المعنى القوي لهذه المادة من السعي الى الرغبة
والاجتهاد لادراكها .. فإولاه ما كانوا مفلحين الا
باتباع الايمان بامتثال الاوامر واجتناب النواهي التي
يناط بها الوعد والوعيد فيما انزل اليه ﷺ مع اليقين
بالجزاء على جميع ذلك في الآخرة ، ويدخل في هذا
كله ترك الكذب والزور ، وتزكية النفس من سائر
الذائل كالشره والطمع والجبن والملسع ، والبخل
والجور ، والتسوية وما ينشأ عن هذه الصفات من
الافعال القديمة ، وارتكاب الفواحش والمنكرات ،
والانغماس في ضروب اللذات ، كما يدخل فيه الفضائل
التي هي اضداد هذه الذائل المتروكة . وجميع ما جاء
القرآن عملاً صالحاً من العبادات وحسن المعاملات مع

وبالجملة فقد كان وقع في العبادات من الطهارة
والصلاة والصوم والزكاة والحج فنور عظيم من
التساهل في اقامتها واختلاف الناس فيها بسبب عدم
التوقيت في أكثرها ودخول تحريفات أهل الجاهلية
فيها فأسقط القرآن عدم التسق منها وسواها حتى
استقام أمرها
(وأما تدبير المنزل) فقد كان وقع فيه رسوم

ضارة وانواع تعدد وعتو ، وكذلك (أحكام السياسة المدنية) كانت مختلة فسط القرآن العظيم اصولها وحدودها ووثقها ، وذكر من هذا الباب أنواع الكبار ، وكثيراً من الصغائر ، وذكر مسائل الصلاة بطريق الاجمال ، وذكر فيها لفظ اقامة الصلاة ، ففصلها رسول الله ﷺ بالأذان ، وبناء المساجد ، والجماعة ، والاقوات . وذكر مسائل الزكاة أيضاً بالاختصار ففصلها رسول الله ﷺ تفصيلاً ، وذكر الصوم في سورة البقرة ، والحج فيها وفي سورة الحج ، والجهاد في سورة البقرة والانفال وفي مواضع متفرقة ، والحدود في المائدة والنور ، والميراث والنكاح والطلاق في سورة البقرة والنساء وغيرها

الباب الثاني

﴿ في بيان وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن ﴾

« بالنسبة الى اذهان أهل الزمان . وازالة »

« ذلك الخفاء بأوضح بيان »

ليعلم أن القرآن قد نزل بلغة العرب شوباً بغير تفاوت ، وهم فهموا معني منطوقه بقرينة جبلوا عليها كما قال « والكتاب المبين » وقال « قرأنا عربياً لعلكم تعلمون » وقال « احكمت آياته ثم فصلت » وكان من مرضي الشارع عدم الخوض في تأويل متشابه القرآن وتصوير حقائق الصفات الالهية ، وتسمية المبهم ، واستقصاء القصص وما أشبه ذلك ، ولهذا ما كانوا يسألونه ﷺ عن شيء من ذلك . والذي يرفع اليهم من ذلك في هذا الباب شيء قليل ولكن لما مضت تلك الطبقة وداخلهم العجم وتركت تلك اللغة استصعب فهم المراد في بعض المواضع واحتيج الى تفتيش اللغة والنحو ، وجاء السؤال والجواب بين ذلك ، وصنفت كتب التفسير ، فلم أن نذكر مواضع

وإذا عرفت القسم الذي نعم فائدته جميع الامة فهناك قسم آخر وذلك مثل أنه كان يعرض عليه رسول الله ﷺ سؤال فيجيب ، أو بذل النفس والاموال من أهل الايمان في حادثة وإمسك المناقنين واتباعهم الهوى فدح الله سبحانه المؤمنين وذم المناقنين مع تهديدهم . أو وقعت حادثة من قبيل نصره على الاعداء وكف ضرره فمن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين وذكرهم بتلك النعمة أو عرضت حالة يحتاج الى تقيده وزجر أو تعريض أو إيماء أو أمر أو نهي فأنزل الله سبحانه في ذلك الباب . فما كان من هذا القبيل فلا بد للمفسر من ذكر تلك القصص بطريق الاجمال . وقد جاءت تعريضات بقصة بدر في الانفال وبقصة أحد في آل عمران ، وبالخندق في الاحزاب وبالحديبية في الفتح ، وبينى النصير في الحشر ، وجاء الحث على فتح مكة وغزوة تبوك في براءة ، والاشارة الى حجة الوداع في المائدة ، والاشارة الى قصة نكاح

الصعوبة اجمالا ونورد أمثلة فيها لثلا يحتاج عند الخوض الى زيادة بيان ، ويقع الاضطراب الى الكشف عن تلك المواضع فنقول :

ان عدم الوصول الى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب ، وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر أهل المعاني ، وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ ، وتارة يكون بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غيرها وتارة لا بدال شيء مكلف شيء ، أو ابدال حرف بحرف ، أو اسم باسم ، أو فعل بفعل أو لذكر الجمع موضع المفرد وبالعكس ، أو لاستعمال الغيبة مكان الخطاب . وتارة بتقديم ما حقه التأخير وبالعكس ، وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد ، وتارة بسبب التكرار والاطناب ، وتارة بسبب الاختصار والابحاز ، ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمثابه والمجاز العقلي . فينبغي لاهل السعادة من الاحباب أن يطلعوا في مبدأ الكلام على حقيقة هذه الامور وشي من أمثلتها ويكتفوا في موضع التفسير باشارة ورمز

﴿ الفصل الاول ﴾

في شرح غريب القرآن

وأحسن الطرق في شرح الغريب ماصح عن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس من طريق ابن أبي طلحة ^(١) واعتمده البخاري في صحيحه غالبا ، ثم

(١) هو اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري ابو يحيى اللدني قال ابن معين ثقة ، حجة . وقال ابن سعد توفي سنة ١٣٢

طريق الضحاك ^(١) عن ابن عباس ، وجواب ابن عباس عن أسئلة نافع بن الأزرق ^(٢) ، وقد ذكر السيوطي هذه الطرق الثلاث في الاتقان . ثم ما نقله البخاري من شرح الغريب عن أئمة التفسير ، ثم مارواه سائر المفسرين من الصحابة والتابعين ، واتباع التابعين من شرح الغريب

ومن المستحسن عندي أن اجمع في الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن مع أسباب النزول فأجعلها رسالة مستقلة فن شاء أدخلها في هذه الرسالة ومن شاء أفردها على حدة والناس فيما يشقون مذاهب

ومما ينبغي أن يعلم أن الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بلازم معناه ، وقد يتعقب المتأخرون لتفسير القديم من جهة تتبع اللغة وتفحص موارد الاستعمال . والغرض من هذه الرسالة سرد تفسيرات اسلف بعينها . ولتتبعها موضع غير هذا الموضع ولكل مقام مقال

(ينبع)



(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلال مولا م الحراساني قال سعيد بن جبير لم يلق ابن عباس ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة . وقال ابن حبان في جميع ما روى نظر انما اشتهر بالتفسير . قال ابو نعيم مات سنة ١٠٥

(٢) هو نافع بن الأزرق الحروري من رؤس الحوارج واليه تنسب طائفة الازارقة . قتل في جادى الآخرة سنة ٦٥ وله أسئلة عن ابن عباس في جزء اخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير

الدعوة الى الله تعالى

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الدعوة الى الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى في وصف المؤمنين (الراكون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

وقال تعالى عن لقمان وابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم (وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة) وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتأخذن على يد الظالم وتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » أي بنى اسرائيل المذكورين أول الحديث

وفي الصحيح لمسلم وستن النسائي وغيرهما عن النبي ﷺ « ان الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة

والمقصود بالمعروف هنا المعروف من الشرع ، وبالممنكر ما ينكره الشرع ، والا فقد يكون للناس عادات قبيحة وبدع سيئة هي المعروف عندهم حتى لو أنكروها عليهم عالم بالشرع لكفروه ، مثال ذلك دعاء

العوام اشباه العوام أصحاب القبور ، ونذيرهم لها وطواقم حولها زاعمين أن ذلك توصل الى الله تعالى ، وهو شرك محض فمن أنكروا عليهم قالوا انه ينكر الكرامات ريغض الأولياء وتقولوا عليه اكثر من ذلك

وقد أضع المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تغلب أولو الأهواء والشهوات المفسدون في الأرض ورفعوا عقيرتهم بالدعوة الى شهواتهم الشيطانية بدعوى المدنية والتجديد ، فسماوا تبرج النساء حربنة وزينة وجمالا ، والحياء والحشمة والقرار في بيوتهن حبسا وتأخرا ، والقائم بذلك من الرجال على نساته متوحشا ومستبدا وجاهلا ، الى غير ذلك من الألقاب . وما دعوه الى شهواتهم هذه الدعوة الخيثة الا في تومة أهل الحق واستكانتهم وغفاهم عنه ومن الناس من يقوم بالأمر بالمعروف فاذا أوذى في الله ترك وجعل فتنة الناس كعذاب الله . ومنهم من يأمر بالشدة فينفر الناس من الدين ويكون ضرره اكثر من نفعه . ومنهم من يأمر بالمعروف ولا يفعل وينهى عن المنكر وهو يأتيه ، كما رأيت ذلك في بعض البلاد قري أحدم مثلا ينهى عن المسكرات وهو شيخ الحشاشين وتديم السكرارى

وأما يجب أن يكون المنصذر للأمر بالمعروف عالما بما يأمر عالما بما ينهى عالما بما يأمر به تاركا لما ينهى عنه رفيقا فيما يأمر رفيقا فيما ينهى متحملا لكل ما يقع عليه من الأذى صابرا محتسبا . ولا يشترط في الأمر أن يكون عالما بكل مسألة في الدين ولا بكل علم من العلوم

نعم ينبغي أن تؤلف هيئات من أهل العلم العاملين الفيورين على الدين والفضيلة ويجولون في كل مجتمع

لمن يشاء ويقدر

ان الذي يرى المنكر ويسكت عليه ولا ينكره انما هو شيطان أخرس بل هو شريك الفاعل وقد بين الحديث الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ ان انكار المنكر على ثلاث درجات : أعلاها الانكار باليد ، وأوسطها الانكار باللسان ، وأدناها بالقلب وليس رواء ذلك متقال حبة خردل من ايمان . قال ﷺ « من رأى منك منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

ولولا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصاد النفوس الشريرة وأن الأمر يناله منها الأذى بكل ما تقدر عليه ما عقت وصية لقمان لابنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور)

وقد لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله وعدم تناهيهم عن منكر يفعلونه وقيل لهم: لبئس ما كانوا يفعلون - ولاريب أن تلك اللعنة وهذا الدم ليس خاصا بهم بل هو لهم وانغيرهم من كل من يتحقق فيه وصفهم ويكون مثلهم فيما ذموا من أجله ولعنوا بسببه

ونحن اذا حللنا نفسية علماء اليوم الساكتين على الشرك والزنا والخمر والربا وسب الدين وتبرج النساء وغير ذلك من الموبقات التي نخجل كل حر عاقل فضلا عن متدين لرأينا أن سبب ذلك شيثان : أحدهما الجهل بالله وأسمائه وصفاته وأمره وشرعه ، والثاني حبهم الدنيا وعدم ايمانهم بالآخرة

فاذا سألتهم ما أسكتكم عن انكار المنكر وأنتم

وفي كل مسجد بالوعظ والخطابة بالقرآن والسنة وعلى العلماء أن ينكروا كل محرم شرعا وأن يبيحوا أنفسهم في هذا السبيل بيع سماح ، والا فليدعوا هذا اللقب الشريف (العلماء) لغيرهم وليعلموا أنهم ان يحترموا به اذا لم يحققوا معناه في أنفسهم ونشهد له آثاره فيهم من العيرة وعزة النفس والزهد في الدنيا ولو ان أهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظما

على أهل العلم أن يعلموا انهم عبيد الله وانهم ما خلقتوا الا لعبادته والغيرة على دينه واعزاز كفته فاذا علموا ذلك وباعوا نفوسهم في هذا السبيل عزوا في هذه الحياة وكانوا يوم القيامة من الفائزين

ليس كل من لبس عمامة وجبة صار عالما انما العلماء هم الذين يخشون الله ويخافونه (انا يخشى الله من عباده العلماء)

ليس من العلماء من يشكك في الدين وينكر ما صح من أحاديث سيد المرسلين كأحاديث سؤال القبر ولا من ينكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة كالا سترقاق المشروع أو حقيقة الشياطين أو نحو ذلك فأمثال هؤلاء يستحقون التأديب أو دخول مستشفى المجاذيب ويسأل لهم الشفاء لا أن يترهبوا على كراسي التدريس وتجرى عليهم مراثيات من أوقاف المسلمين ينبغي أن يكون في كل بلد اسلاحي هيئة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ولا تقول على الأغنياء والأمراء ولا تخاف الأذى من الناس أو المخلوقات المستهتره بأمر الدين أو المعادية له فان يد الله على الجماعة ولنصرن الله من ينصره ان الله قوى عزيز. وما من دابة في الارض الا على الله رزقها - الله يبسط الرزق

القرآن

﴿ وصفه . هدايته : أثره ﴾

القرآن هو ذلك الكتاب الذي أنزله الله منجماً في اثنتين وعشرين سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً وتبدي من ليلة السابع عشر من رمضان لسنة الحادية والأربعين من ميلاد محمد ﷺ حيث نزل عليه في غار حراء أول ما نزل من القرآن « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق خلق الانسان من علق (١) اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وتنتهي بتاسع ذي الحجة يوم الحج الأكبر من السنة الثالثة والستين من ميلاده ﷺ حيث نزلت آية الختام « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » - أنزل الله على صميمه من خلقه ومحبيه من عباده محمد بن عبد الله اليقيم الأمي الذي لم يذهب الى مكتب أو مدرسة ولم يجلس الى أستاذ يأخذ عنه ويتعلم منه - اللهم الا أستاذة جبريل الذي كان يدارسه القرآن بعد النبوة - وما كان بديار قومه معاهد للتعليم ولا أساتيد للتربية وما رحل في طلب العلم الى غيرها من بلاد الامم الأخرى إن كانت الارحلتان قصيرتان الى بلاد الشام احدهما مع عمه أبي طالب في تجارة له وكان محمد يومئذ حدثاً والأخرى في تجارة لتخديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة - أنزله الله على هذه النفس الفطرية ففطنت بالآيات البينة والحكم البالغة وصدرت عن الأمية

(١) العلق النجم الجمادى للذي تعلق بعضه ببعض

مغبورون فيه ، وهو واقع بين سمعكم وبصركم . أمالكم غيرة لله على دينه ؟ ألسنم الذين يقال لهم العلماء ، اعتلوا بطلل واهية ، واعتذروا بأعداد ساقطة . فمنهم من يقول : الحكمة هي التي في يدها القوة ، وهي التي أباحت هذا المنكر ولا قدرة لنا بالوقوف في وجهها ومنها . ومنهم من يقول : الاغنياء شجعوا بأموالهم وأنفقوا على شهواتهم وهذا الأمر لا يقوم الا بالمال . ومنهم من يقول غير ذلك على هذا النحو ، والحقيقة كما أخبرتك آخفاً

ولا عذر لأحد بالسكوت اتكالا على فرد واحد ينكر في أمة كلها أو جلها مخالف أمر الله مستحق لعقوبته وإنما فرض الكفاية التي اذا قام به البعض سقط عن الباقيين يقال عند اساق الأمر وحصول الكفاية بذلك الفرد أو الافراد . فأما اذا لم يكف مائة ولا ألف فالواجب أن يقوم من تحصل به الكفاية وينتفع به المنكر وأهله

والله الهادي الى سواء السبيل

المعمرون

تقوم « جمعية الاحصاء العام » في ايطاليا بكتابة تاريخ حياة كل من يبلغ من العزمانية عام وهذه الجمعية تستقي بهذه الطريقة مسائل تاريخية وحكايات وقصصاً وآراء في الحياة خاصة بكل شخص بلغ هذا العمر ولو أنه وجدت جمعية مثل هذه في « جوايتالا » لكان عملها أشق من عمل الجمعية الايطالية ، وذلك لان عدد الذين بلغوا المائة عام يقدر بنحو ٤٩٥ شخصاً في كل مليون بينما يكون عمل مثل هذه الجمعيات أسهل بكثير مما ينتظر في إنجلترا اذ يوجد في كل مليون واحد فقط له من العمر مائة عام

« قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر (١) وهو عليهم عمي (٢) أولئك ينادون من مكان بعيد »

القرآن هو ذلك التشرية الفسيح الرحب الوسيم الذي يتسع للناس جميعاً معها اختلفت لغاتهم وتباينت بلادهم وتفاقت عاداتهم وتفاوتت طباعهم لانه لا يكلف الناس مالا يطيقون ، ولا يدعوهم الى مابه يتخرجون « لا تكلف نفساً الا وسعها » وما جعل عليكم في الدين من حرج (٣) « ولا يقف في سبيل تمتعهم بالطيبات وتزينهم ، بخلف الزينات ما آمنوا وعملوا الصالحات » قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح (٤) فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » ثم هو لا يأمر الا بمعروف ولا ينهي الا عن منكر ويقدر الحاجات والضرورات ويسن لها من الشرائع والأحكام ما يذلل صعاها ويتقي به ضررها ويدع للناس في محبوبه ورخاء وسعة رهنا « ومن كان منك مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » « وان كنتم مرضى أو جاء أحد منكم من الغائط (٥) أو لامستم النساء فلم تجدوا

قواعد الإصلاح والاصلاح فكان ذلك عند أولى العلم المنصفين آية واضحة وحجة دامغة على أن القرآن صنم الله لاصنع محمد « وما كنت تنلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً هدي به من نشاء من عبادنا » القرآن هو الكتاب الذي خط بقلم الحكمة الأنهية وأمل من علم الله المحيط وحمله الملائكة الأطهار حتى وصلوا به الى محمد المعروف بالصدق والامانة فتلقفه عنهم وبلغه للناس كما بلغه وكما كتبه ربه لا تقيير ولا تبديل ولا دس ولا تحوير « إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يسه الا المظهورون تنزيل من رب العالمين » « انا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون »

القرآن هو الكتاب الذي انتظم من العقائد الصحيحة والآداب الحميدة والاخلاق العالية والاعمال الصالحة ما هو كفيلاً بسعادة البشر في دنياهم الحاضرة وحياتهم الثانية لو أنهم دانوا بما أوجب وتأدبوا بما سن وتخلفوا بما يتن وعملوا بما شرع فهو الدواء لعلل البشر النفسية ، وأمراضهم الحلقية ، ومشاكلهم الاجتماعية لو أنهم تجرعوه وما هو بالر المذاق ولا بالصبر الزعاف ولكنه العذب الفرات لمن تناوله بشهية وتقبله بنفس رضية « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً » « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون »

(١) لقل وصنم (٢) عسى منهم (٣) ضيق (٤) ثم (٥) جد من الغائط قضى حاجته والغائط المكان المنخفض كانوا يقضون فيه حاجتهم

وعرف الاقوام فما تعرض له إجمالا البيع والاجارة والتصرف في مال اليتيم ، ففي البيع جاء قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا^(١) بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » « يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة . وجاء في الاجارة عبارة عامة مثل قوله تعالى « فان أرضعن لكم فآتوهن اجورهن » « اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك » وجاء في التصرف في مال اليتيم « وابتلوا^(٢) اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم^(٣) منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً^(٤) أن يكبروا ومن كان غنياً فليستغفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ، فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً » « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده » فقراء أمر باختبار اليتيم ولم يبين طريق الاختبار وأمر بدفع المال اليه اذا بلغ النكاح - ولم يعين وقته - وآتسنا منه الرشد ، ونهى عن

ماء قيمته واصعباً طيباً فاسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون » « قل لا أجد فيما أوحى الي محرماً على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوهاً أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم »

ومن الآيات البينة على أن القرآن شريعة عامة للناس كافة من يوم أن بعث محمد ﷺ الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، أن الاشياء التي لا يؤثر فيها مر الزمان ولا تختلف باختلاف الاقوام بينها القرآن تفصيلاً وما يختلف باختلاف الاحوال ويتغير بتغير الامم وضع أصوله العامة وقواعده المطردة وترك التفاصيل والتطبيق الى ما تقتضيه المصلحة ويلائم الحاجات الوقفية والظروف الخاصة ولذلك نجد أحكام العبادات مفصلة في القرآن المشروح بعمل الرسول ﷺ فيه بيان الصلاة والصيام والحج وكذلك بيان الميراث والزواج والطلاق والعهد . أما العقائد فقد تعرض لها القرآن بياناً واستدلالاً من توحيد الله وذكر صفاته والايان بفناء النوع الانساني وبعثه ونشره وحشره وسؤاله عن كل ما عمل ومجازاته بالجنة أو النار وكذلك الايمان بالملائكة والكتب والرسول الخ لان هذه حقائق ثابتة كالعبادات لتأخير فيها ولا تفسير فنص عليها القرآن تفصيلاً . أما المعاملات كالبيع والاجارة والمضاربة والهبة والقيام على مال اليتيم فمنها ما ذكر القرآن له أحكاماً عامة ومنها ما لم يذكر شيئاً عنه لتوضع أحكامه بحسب أصول الشريعة العامة وقواعد العدالة مراعى فيها مقتضيات الزمان

(١) اي لا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام او تقدموها رشوة لهم

(٢) اختبروا (٣) علمتم (٤) اي مبادرة لكبرهم فيقولون

تأخذ من اموالهم ما يشتهي قبل ان يكبروا فينتزعوه من ايديهم

أكل شيء من ماله ومنع الوصي إن كان غنيا من أخذ
 الاجر وان كان فقيراً أجاز له الاكل بالمعروف فترك
 تقدير الاجر أو الاكل الى العرف ، ثم أمر الوصي
 بالشهاد عليه عند دفع المال اليه تبرئة لذمته ومراعاة
 لمصلحته ، وانظر موقع قوله تعالى « وكفى بالله حسيباً »
 مما سبقها فأنه من وراء الخبراء والقضاة والحكام
 بحاسب الاوصياء حساباً عسيراً فلن أغفلوا شيئاً فما
 ربك بغافل فليرقبوا الله ربهم ، ثم انظر الى الاجمال
 في قوله « بالتى هي أحسن » فذكر أن التصرف في
 ماله بالطرق الحسنة ولم يفصل هذه الطرق لانها
 متشعبة ومختلفة باختلاف العصور والامم . ومما لم
 يتعرض له القرآن المضاربة أو القراض فترك تفصيل
 أحكامه لاولى العلم الراشخين والقضاة المجتهدين
 يضعونها بحسب حاجات الزمان مع ملاحظة أصول
 الشريعة . ولان الجرائم لا يحصى عددها ولا زمان كل
 يوم فيها مخدثات وللناس فيها تقنن ، ولكل جريمة
 عقاب مناسب وما جزاء السيئة الا مثلاً . لان الجرائم
 بهذه المثابة لم يتعرض القرآن لتحديد العقوبات لها اللهم
 الا جرائم خاصة اقتضت حكمته تحديد عقوباتها
 الدنيوية ، وهي السرقة والزنى والقذف والقتل والتعدى
 على الاطراف ، وما عدا ذلك فوضم له قواعد عامة
 يطبقها ولاية الامر من المسلمين والأئمة المجتهدون مثل
 قوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح
 فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد
 ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » « انما جزاء الذين
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن
 يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
 أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا

ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من
 قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم »
 القرآن هو الكتاب الذى لم يذكر العقائد والآداب
 والاحكام جافة كما ترى في كتب الكلام والفقه
 والاخلاق - خصوصاً ما ألفه المتأخرون - بل وضع
 في جانبها وفي خلالها ما يدعو الى احترامها والعمل
 بها ائثاراً بأمرها وانتهاء عن نهوها فأحاطها بضروب
 من الترغيب والترهيب فضرب الامثال للعالمين وسرد
 القصص للمعتبرين وبين الحكم والمصالح للعقلاء
 المفكرين ورتب على العمل بها من السعادة في الدنيا
 والآخرة ما يفرى الراغبين ويلبب النفعيين ، فانظر قوله
 تعالى « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل
 حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
 لمن يشاء والله واسم عليم » « مثل الذين كفروا ببرهم
 أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدررون
 مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » « ألم
 تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها
 ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها
 ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل
 كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجنثت (١) من فوق
 الارض مالها من قرار » وذكر لنا من قصص آدم
 ونوح وهود وصالح وابراهيم ويوسف وموسى وعيسى
 وغيرهم ما كاه عبر وعظات . وانظر الى قوله تعالى في
 سورة هود بعد أن حكى أبناء جمع من الانبياء « ذلك
 من أنبياء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ، وما
 ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت (٢) عنهم آلهتهم
 التى يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك

(١) قطعت (٢) ما أغنت منهم أى ما نفعتهم

« من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه
حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »
« ويقوم استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء
عليكم مدراراً ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم
جنتاً ويجعل لكم أنهاراً » « وأن استغفروا ربكم
ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت
كل ذي فضل فضله » « ولو أن أهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن
كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » « وسارعوا إلى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين » « إنه من يأتي ربه مجرماً فان له جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأتيه مؤمناً قد عمل
الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلاء والقرآن يملأ
بأمثال هذه الآيات وليس غرضنا الاستقراء بل التنبيه
بها على أمثالها . فالراغب في الدنيا ومتاعها عليه بالدين ،
والراغب في الآخرة ذونه الدين . ومن لم تهده آيات
الرغبة ربما أقامته مواضع الرهبة ، ومن يجب الآداب
من طريق القصص فعليه بالقصص القرآني ، ومن
يجبها من طريق البحث والعقل والحكمة فليأخذها
من تعليقات القرآن فانه ما ترك مهيباً لاتتهاج الخير
الا سلكه . فكل صنف من الناس به اليه حاجة وله
فيه غاية ، والله الهادي الى سواء السبيل

محمد عبير العزيز الخولي



وما زادهم غير تنبيب^(١) أو كذلك أخذ ربك اذا
أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في
ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود « وتري الله يقول في
سورة المائدة بعد أن ذكر أحكام الوضوء والغسل
« ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون » ويقول
في سورة النساء تعليلاً لانهى عن نكاح ما نكح الآباء
« ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » ويقول « ولا
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً » ويقول في
تعليل النهي عن تعاطي الخمر والميسر الخ « انما يريد
الشیطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » وجاء
فيه في القرآن « ولا تمس في الأرض مرحاً إنك لن
تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً » « ولا تقتلوا
أولادكم خشية إيلاق محن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان
خطئاً كبيراً » « وأوفوا الكيل إذا كتم وزنوا بالفسطاس
الستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً » « ادفع بالتي هي
أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم »
« وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم » - الى غير ذلك من التعليقات والحكم
الكثيرة التي أردفت في القرآن بالأوامر والنواهي .
ومن الآيات التي رتبت السعادة في الدنيا والآخرة على
العمل الصالح قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه » « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً »

هيا يا رجال الامة الى العهد

﴿ فالحاجة داعية ﴾

﴿ والفرصة سانحة ﴾

(اعملوا فيرى الله عملكم)

ان لنا ان نتحدث الى القراء بما توحى به الفكرة الناضجة ، والغيرة الصادقة على مصالح هذا الوطن العزيز - ورائدنا في ذلك الاخلاص في خدمته وارضاء الضمير المتوقد بحبته - وما نحن في محاولتنا هذه الا مؤدين واجبا للدين والقيمي ، وناصحين لابناء بلادنا بأن لا يقفوا مكتوفي الايدي ، شاخصي الابصار تجاه تيارات نهب في ارجاء هذا العالم مختلفة النزعات ، متباينة الغايات فمن اصلاح تنهار بقيامه أسس الدين والعفة والقوى ، وما هو الا الانسداد ، الى جهود يرجع باهله الى عصر الانحطاط والتقليد الاعمي والاقبياد لكل تافه لا يسمن ولا يغنى من جوع . والمعركة حامية الوطيس بين أنصار هذين السببين ، والخلاف ناشب بمخالبه بين معتققي المذهبين . والذي يبدو من مظاهر الحركة والسكون ونسبة الزايج الى المعيون ، أن موجة الاولين ستطفي على الآخرين ، فلا ينغم أولئك اندفاعهم ، ولا يفر هؤلاء انقاعهم ، وما من عاقل انار الله بصيرته ، ورفع عنهار ان الهوى ، ينظر الى هذا التناحر بين الاوساط الاسلامية الا استشرف الخطر واستندى الدمع على ما آل اليه أمر الفريقين من تزلزل في العقائد ، وتفكك في الروابط ، وحيدة عن الصواب وما ذلك الا نتيجة افعال القوم تعاليم شريعته

الناصفة واحكامها الساطعة ، التي لم تدغ شاذة ولا فاذة مما يرفق من شأن البشر ويخفف عنهم اصرهم ، والاغلال التي في أعناقهم الا فصلت مجملها وأمرت اتباعها بالاخذ بأوامرها السمحة التي لو عادوا اليها ، واعتمدوا عليها وعملوا بها لتغيرت بهم ألوان الاطالس ، وأرغوا بمرزهم عرائين المعاطس ، ولسكنهم وقد خلبتهم بهارج العاملين من أبناء الملل الاخرى ، ولم يكونوا قادرين على مجاراتهم في زخرف الحياة الدنيا سول لهم الشيطان أن العقبة الكبرى في طريقهم الى النهوض ، انما هي قيود وضعها الدين حجر عثرة في سبيل التقدم . وهكذا انعدت من النفور والنباغض والشحناء سحب ما زالت تنذر بشر مستطير بين طوائف المسلمين في أطراف الارض ، واندلعت أسن المتحذلقين من جانب المفرطين والمفرطين بلهيب الشتائم ، وتم لاعداء المسلمين ما أرادوا من ايجاد هوة سحيقة يتردى في جحيمها المستقر كل عاق لدينه المستقيم

هذا ملخص ما أتاني به الصحف وترويه الانباء عن أحوال البلدان الاسلامية التي أصبحتنا لاشعر نجاحها بغير الحزن والاسى على مآل منها الكسل والجوح ، فبات اما مأخرزة بالتجدد الهدام - أو مغلولة بسلاسل الخرافات والارهام

ونحن لا يعيننا اليوم من أمر الفريقين إلا موضع الغيرة والموعظة - فلستنا تقدم الى هدايتهم طريقاً رغم ما شاهدنا من تمسك كل جانب برأيه ، واختياره ما وائق أنانيه . والذي يهنا من ايراد هذه المقدمة انما هو النتائج التي أدى اليها التهور والاستسلام ، وتعطيل سنن الله التي فطر الناس عليها وتبيان نعمته

الوارفة الظلال التي شمل بها منابض وجهه ، وأنصار
قبلته وحماة دينه

ليس في طاقة أي خطيب مصقع أو كاتب بليغ
أن يقدر هذه الميزة التي أصبحت تكمل هام الجزيرة
العربية بأحاديها وتناصرها وتمسكها بأمر دينها القويم
في أحوال الحياتين وأسباب الحسنيين ، وما من شك
في أن ذلك مصداق الحديث الشريف « إذا عز
العرب عز الاسلام » وأي عز أتم ، وخير أعم ، من
أن تصعد نظرك في نجاد هذه البقعة الطاهرة من سيف
البحر الاحمر الى شواطئ الخابج الفارسي ونصوبه في
وهادها من سهول الدهناء في الجنوب الى صحاري
تيام في الشمال فلا تبصر غير ما تهده في أيام الخلفاء
الراشدين من حمية دينية ، ونفوس آبية وكلمة متحدة
وامن منقطع الثيل ونحاكم الى الحق ، وانقياد الى
الشرع وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، وتحم عن
اعتصام الحقوق ، ووقوف عند الحدود ، واتصاف
للمظلوم ، واتصاف من الظالم ، ونحل بالعفاف ،
وغض عن المحارم - الى غير ذلك من أخلاق العرب
التي امتاز بها عنصرهم المجيد ، وشفن التاريخ اسماع
قارئه بدررها الثمينة

هذه حالة العرب اليوم في مدنهم وبلادهم - في
جبالهم ورمالهم - في شظفهم ورفاهتهم . فهم ينهلون
من ينابيع صافية ويرتعون في رياض تعاهدها الولي
والوسعي - وليس رب الايل والشاء في غبطته بأقل
من صاحب القصر والتجر في نعمته ، فكلاهما يتمتع
بجمية لم يتذوق طعمها منذ دهور الا في هذا العصر
الذهبي الذي كان بلا ريب أول عهد العرب بالسعادة
ولم أجد من ينكر على الاعراب غير جنوة كونها

البدواة في طباعهم وهي اذا ما جرد المرء قلبه من
الغرض لا يجدها حديثة العهد ، ولا وليدة اليوم ، بل
صبغة الله وفطرته في خلقته ، واذا كان بعض المتمدين
يري في ذلك غضاضة على البدوي فان هذا القبيل من
العرب انما يفاخر بها ، ويركن اليها اذا سيم الضيم ،
أو غمزت فئاته وهو أبعد الخلق عن المساوي .
الاخلاقية التي يتكافأها غيره فتغدو كجرائم الوباء
فتفتك بالمجتمع ، وتنهار به في حماة البلاء والفناء .

واذا جعل الحضري هذا الجفاء الطبيعي في البدوي
سبباً للحكم عليه بالهمجية أو الغض من قيمته فالما هو
مأخوذ في ذلك بما لم يهد من صراحة في القول ،
ومجانبة للختل ، وشمم توارثه الاحقاد عن الاجداد ،
وشدة يتهدها المغالبة الاحداث والتي قل أن يتعرض
لها القابعون وراء الجدران وفوق الأرائك ونحت
السقوف ، فهو الذخر لأمنه وملته وهو الحصن المنيع
والساعد المقبول والسيف المصلت على أعدائها يوم
لا يفل الحديد الا الحديد

ولهذا البحث صلة سنأتي بها في أعدادنا القادمة
آملين من فتح هذا الباب في مجتئنا أن يقف الناس
على ماتم ويتم من اصلاح حقيقي في جميع نواحي الحياة
طبق أوامر الشريعة الغراء التي تدعو الخلق الى تبوأ
أعلى المنازل ، وبلوغ أشرف المراتب ، ونوال أقصى
الغايات في أسباب العزة والمنعة والمجد - متدرجين
بقرائنا في هذا المرقى على حسب ما يبدو لنا بين حين
وآخر من أحاديث النهوض الذي أصبحنا معتصمين
بجبله ، وقد تجلت آياته وودنت ثمراته بين ظهرائنا
في كل المصالح والاعمال

أي الطريقين أجدى وأخصر؟

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)
(وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
واحذرهم ان يقتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . فان
تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ،
وان كثيرأ من الناس انفاستقون)

البوليس والشرطة ، وأكبر عدد من القضاة والمحاكم
بجميع درجاتها ، وفي هذه المحاكم ودرر البوليس حركة
مستمرة لا تنقطع بحيث انه في بعض المحاكم قد يصل
ما يعرض في اليوم الواحد من القضايا فوق المائة . وفوق
ذلك فلا تزال حركة التجديد وانشاء المحاكم تخرج كل
عام بمحاكم جديدة ، ورجالا للبوليس جددا

كل ذلك في مصر ، وكل ذلك لحفظ الأمن
والسلام ، ومنع الاعتداء على الانفس والاموال
والاعراض ، وكل ذلك لأجل أن تعيش الامة موفورة
الكرامة بعيدة عن أسباب الفساد والهلاك ، وكل
ذلك مع الاسف لم يثمر ثمرته ولم ينتج النتيجة المأمولة
من ورائه ، كما هو مشاهد ، وكما يدل عليه ما ينشر من
حوادث الجرائم التي تقع في جميع أطراف البلاد ، بل
بين سمع الحكومة وبصرها في شوارع القاهرة وفي
رابعة النهار

ذلك في القاهرة والقطر المصري تلك البلاد
التمدينة والتي وصلت في الرقي وال عمران المصري الى
درجة يراها المصريون عظيمة ، بينما تقطع الحجاز ونجد

تطالع الجرائد اليومية مصرية وغير مصرية مما
يصدر في البلاد التي قلت أوروبا وسارت ورامها في
كل الامور فتقع عينك من صفحتها على أكبر مظهر
من مظاهر الفوضى ، وترى بين أنهارها من أخبار
الحوادث والجنايات ما تكاد تعده مستحيلا كثيرة
وفظاعة لولا أنك تجد من الأدلة حولك ما يجعل هذه
الاخبار وقائع صحيحة في مصر الممتلئة بدور القضاة
ورجال الأمن العام والمحافظة على الاموال والاعراض
وفي غير مصر ما هو هذه المنزلة

ان في مصر ثلاثا تسعة أعشار السكان مسلمون
وفيها المعهد الاسلامي العظيم (الازهر) الذي ينصوي
تحت لواء العلم الديني فيه ما بين عالم ومتعلم ما لا يقل عن
عشرين الفا ، ذلك عدا من تخرج من الازهر من
حاملي شهادة العالمية وغيرهم ولا يقل عن خمسين الفا
أو يزيدون ، وفيها من المدارس العلمية الاخرى ،
ابتدائية وعالية ، ما يتلقى فيه العلم زهاء نصف مليون
تقريبا ، عدا من تخرجوا في هذه المدارس من موظفين
وغير موظفين . وفيها أكثر عدد ممكن من رجال

عليها إلا أيام تلائل وقد وصلت الى ما لم تصل اليه غيرها في سنين طوال من تأمين رعاياها على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وأخلاقهم. ان السبب فيما ترى من النتيجةين يدين لك بما يأتي :

ان رفاة الامة وسعادتها في حياتها ، وأمنها في نفسها ومالها انما يتحقق اذا تم لها أمور ثلاثة : أولها دستور يكون واضعه خبيراً بعلم الامة وأمراضها ومواضع الضعف فيها ، وعلينا باداء ذلك ، ومحيطا بأسباب العز والسعادة لها ، وأن يكون حكيما في تقدير العلاج لسكل مرض حتى لا يكون مفرطاً فيضعف العلاج ويستشري الداء ولا مشدداً قاسياً فينفر المريض من العلاج ، وأن يتوخى في وضع ذلك الدستور كفاءة الخبير والفلاح للامة

(ثانيها) أن تقدر الامة ذلك الدستور قدره وتعرف له فضله ومزيته وأن الخير في اتباعه والشر والهلاك في تركه ، وأن يكون أفراد الامة ذوي عقول سليمة يعرفون لكل شيء مزاياه وخصائصه ، حريصين على أنفسهم عارفين بقيمة ميثاقهم التي هي مزرعتهم لحياتهم الاولى والاخرى فلا يتركونها تذهب سدى من غير جدوى ولا فائدة

(ثالثها) أن يقوم على تنفيذ هذا الدستور وحمل الناس عليه رجال أكفاء مخلصون في حبيهم وتقديرهم لهذا الدستور ، غير ورون على مصلحة أمتهم ، يضحون بمصالحهم الشخصية ومنازعتهم الذاتية في سبيل الخير والمصلحة لأمتهم ، يرون ويعتقدون أن المصيبة تصيبهم في أنفسهم أو أموالهم أهون بكثير من المصيبة تصيب الامة في شيء من مصالحها ومراقبتها الحيوية ، يبدون من قوة السلطان ما يكبح جماح النفوس العتية ،

على سعة أرضها وبدواة أهلها ، فلا تسمع بئس ما تسمع به من حوادث تلك البلاد التي يزعم أهلها أنهم متمدنون وأنهم في درجة من الرقي عظيمة

لقد تعجب اذا قلت لك ان سجن الحكومة الحجازية ليس به من النزلاء إلا عدداً لا يبلغ الثلاثين في حين أن في القطر المصري وغيره من البلاد التي يزعم أهلها أنهم متحضرون أنواعاً من السجون تشمل دوراً يتألف منها جيش عظيم قد تدهش اذا قلت لك أن القتلة منهم يعدون بالآلاف بالملئات ولا بالعشرات ، والسرقة واللصوص يعدون بعشرات الآلاف ، والحكومات تفكر كل عام في انشاء سجون أخرى لان القديمة ضاقت بساكنيها

ترى ما السبب في الفرق العظيم بين هذه البلاد البدوية التي تدعو بطبيعة وعورتها وشطف العيش فيها وعدم طرق المواصلات بها وعدم وجود القرى التي يمكن حصر أهلها وضبطهم بل أغلب سكان هذه المملكة العظيمة الواسعة منتشرون في الصحاري والقفار ورؤس الجبال ، يدعو كل ذلك عادة الى كثرة الحوادث الجنائية بها على عكس القطر المصري ونحوه ، فان سرعة المواصلات وانضباط عدد الاهالي في القرى والمدن وكثرة رجال الشرطة يدعو كل ذلك الى تقليل الحوادث الجنائية حتى لقد كان الواجب أن تقدم بنانا

ولا تنس بجانب هذا أن الحكومة المصرية قطعت شوطاً بعيداً جداً في أدوار حياتها ومرت عليها أطوار عدة وحوادث جمة أخذت منها دروساً لها الاثر المهم في الشؤون العمرانية والنظم الاصلاحية على حين أن الحكومة السعودية لا تزال في دور التكوين لم تمض

وفي قلوبهم من الرحمة ما يجعل حبههم واكبارهم بملا
قلوب الجميع

اذاتم لامة هذه الامور الثلاثة فقد تمت لها كل
اسباب السعادة، وحق لها أن تكون من الرفاهة ورغد
العيش والأمن والسلام في الذرورة العليا، وكلما ضيقت
واحدًا منها أو تهاوتت في أمره كلما نقص من رفاهاها
وطيب حياتها بقدره، والبؤس لها والشقاء العظيم اذا
هي فقدت الجميع

أما الدستور الذي استمسكت به الحكومات التي
تزعّم نفسها متمدينة فهو قوانين وضعية اما مقتبسة من
قوانين الافرنج وامامن وضع بعض الرجال المعاصرين،
ومها قلت في شأن أولئك الواضعين فكلمهم على غير
علم بالعلال الاخلاقية والامراض الاجتماعية التي تدعو
الى السرقة والقتل والزنا والبيعي والعدوان، فانها
غرائز في النفوس لايقع عليها ويعرف كتبها الا من
يعلم السر وأخفى، ومن هو ذلك الا الله؟ فهم لذلك
ان يكون عندهم من الخبرة والعلم والحكمة أبدأ مايجمل
لقوانينهم الصلاحية التي تقلل الفساد فضلا عن أنها
تقطع دابره

ان تلك القوانين التي يحاول واضعوها أن يصلحوا
شئون البشر ويداواها من عظام الاجتماعية لن تفلح
في شيء من ذلك، وقد دلت الحوادث والتجارب
في امم أوروبا وغيرها على ان كل ماوضع من القوانين
فهو ناقص، ولذلك ترامم في كل يرم يرقعون في هذه
القوانين ويحذفون ويضيفون، ومايزدادون عن الصلاح
والفلاح وتقويم الاخلاق الابداء، ومايزداد الناس
بهذه القوانين الاجرأة، لما فيها من التهاوت
والاسترخاء في عقوبة المجرمين الذين لايصالحهم الا

القسوة والشدة، فمثلاً يعاقبون الزاني بالحبس مدة
قليلة اذا زنى مع ثيب بغير رضاها، أما اذا كان برضاها
فلا لوم عليه ولا تثريب، وأي افساد شر من ترك
هذا المجرم بدون العقوبة الصارمة العادلة التي وضعها
الله الحكيم الخبير لقمع شره، ولكنهم لا يرون في
الزنى الفساد الذي يستحق هذه العقوبة فهم لذلك
صاروا الى حالة نجردت الانسانية فيها عن كل مزاياها،
ويعاقبون السارق بالحبس البسيط مدة بسيطة تقري
كثيراً من الناس على اتخاذ هذه السرقة صناعة، ولو أنهم
أوقفوا العقوبة الشرعية بقطع يده لظهرت بلادهم من
ذلك الفساد وبات الناس في أمن عظيم كما هو الحال
في المملكة السعودية. ان المملكة الاسلامية كانت في
عهد الخلفاء السابقين أوسع من كل مملكة الآن،
وكانت مع ذلك طاهرة من جرائم الفساد وأصول
الشر المنتشرة في أعظم الممالك الآن حضارة وتقدما
في العلوم. وذلك بسبب أن دول الاسلام الاولى
كانت تتداوى من هذه الموبقات بالقرآن الذي وضعه
قيوم السموات والارض. وعجيب أن يستعظموا قطع
يد السارق ورجم الزاني المحصن، مع أنهم اذا مرض
عضو في جسم أحدهم ثم أمره الطبيب بقطع ذلك العضو
بادر طائعا مختارا خوفا من افساده لبقية الاعضاء،
فكيف لا يرضون بأمر الحكيم الخبير بقطع ذلك العضو
المفسد من جسم الانسانية، وفساد ذلك الجسم
الانساني شر من فساد شخص واحد بكثير

أما الدستور الذي استمسكت به الحكومة السعودية
فهو القرآن الكريم الذي وضعه الحكيم الخبير، الرؤوف
الرحيم، اللطيف بالأجنة في بطون امهاتها، الذي يعلم
خاتنة العين وما تحفى الصدور (يا أهل الكتاب قد

جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)

أما أفراد الأمم التي تزعم أنها متحضرة وتمدنية فيكذبك أن تعرف مقدار حرصهم على أوقاتهم وتقديرهم لها بمرورك في ليل أو نهار في أحد شوارع مدينة من المدن أو عاصمة من العواصم ترى أكواما من اللحم قد زحمت الشوارع والطرق تقطع الوقت باللبو واللاعب على المقاهي وتسهر الليل الطويل في دور الصور المتحركة أو المسارح ودور الرقص والتثيل الخليع الذي يهدم الاخلاق ويقضي على المروءة والشرف ، ولا فرق في ذلك بين رجل وامرأة ولا متعلم ولا معلم ولا كبير ولا صغير ، السكل منغمسون في حماة هذه الامور التي يرونها بأبصارهم المعكوسة انها رقي وحضارة . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويكفيك أن تعرف مقدار عطفهم على بعضهم أن قرأ صحفهم قراها قد انحازت كل صحيفة الى حزب تكيل المدح الباطل والثناء المزيّف لرجال حزبها وتقذف سخائم السب المتذع والشتائم الشنيعة لرجال الحزب الآخر ، وهكذا الأخرى كذلك ، قد تفرقوا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون

أما أفراد الامة الحجازية والنجدية فلا تراهم الا ساعين جادين في أعمالهم الدنيوية أو الدينية ، وبعد أن يفرغوا من أعمالهم يجلس بعضهم في المقاهي يتناولون فيها الشاي ويتحدثون في بعض الشؤون العامة أو الخاصة ، وبعضهم يسمر في منزل أحد اخوانه ، والجميع لا يجي الساعة الرابعة العربية من الليل على أكثر تقدير الا وهم في فراش نومهم ليقوموا مبكرين لصلاة الصبح في المسجد

الحرام الذي يكون وقت الفجر مثلثا بالمصابين ، لا يرون منكرا ولا يشهدون باطلا ولا تقع أعينهم على فسق لان الله من فضله قد طهر هذه البلاد من بؤر الفساد ونزهها عن أن يكون فيها محل تؤتى فيه المعاصي علانية وجهارا يشهدها الجميع كما هو في البلاد الأخرى التي تزعم نفسها متحضرة وتمدنية ، وأفراد الأمة ليس عندهم من النزعات الحزبية ، والنزعات السياسية ما يستلزم خصومة ، فضلا عن أن يكون ثم تسابب أو تشاتم ، وهم اذا اختلفوا في أمر من أمور الدين الذي لا يههمهم شيء الا هو يردونه الى كتاب الله تعالى والى سنة رسوله ﷺ كما قال الله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وأين هذا من التحاكم الى السباب والشتائم وهجر القول وفحشه وأما القاعون على تنفيذ القانون في البلاد التي تزعم نفسها متمدنة فيكفي في معرفة مقدار اخلاصهم لقانونهم وغيرتهم على امتهم أن أحدثك عن حادثة شهدتها بنفسى وسمعتها اذنى ، ذلك اني دخلت يوما من الايام دارا من دور الشرطة أزور بعض من أعرف وبينما أنا جالس تحدث رئيس الشرطة في هذه الناحية بالنليفون مع أحد أصدقائه هذا الحديث : فلان ماذا تصنع ؟ تشرب ... يا ابن ... معك من ؟ فلانة اتظن في أنا آت اليك حالا ، وسأخضر معي فلانة أيضا) وركب سيارة وذهب حيث يقضي ليلة ينتهك فيها من جرمة القانون الذي يخدمه ويمثل دور الذئب الذي يجرس القوم . وعلى هذا فقس غيره من أغلب من يقوم على تنفيذ القوانين في هذه البلاد التي تزعم نفسها متمدنة وتمدنية ، واذا قام فيها رجل يذب عن

الله وتعلي كلمة الله

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر
بعد ذلك فإني لعائنك هم المفسقون)

﴿ واحذر ذئابا على مرعاك لم تم ﴾

حقق لنا أملا يا صاحب المهم
ان شئت بالسيف أو ان شئت بالقلم
كلاهما صارم في كف صاحبه
ان تلقى يوما به الاخطار تنحسم
وان دهتك خطوب دون غايتنا
فائق الخطوب بما أوتيت من حكم
اليوم عندك شعب كله هم
ان قاده مخلص للموت يقتحم
وراقب الدهر في عين مسهدة
واحذر ذئابا على مرعاك لم تم
لا تحسبن عيون الذئب نائمة
لكن تقاضت الامر كان قاتمهم
حتى اذا سنحت صرنا الى العدم
كم غارة شنها الاعداء فاكتمسحوا
خير البلاد ولم يبقوا على نعم
ولو أمطت لثاما عن مطامعهم
لبان للعين ما يخفون من نعم

الدين وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويندد على
المنتهكين لحرمات الشرع والعقل ليرتدعوا عن غيهم
قام في وجهه أولئك الرجال وزعموا أنهم انما يحافظون
على حرمات الناس ويحمون الاعراض والله يعلم والناس
يعلمون من هو الذي ينهش الاعراض ويقترس المروءة
ويقضى على الأخلاق ، ولكن ، من أضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله ؟

أما رجال الحكومة السعودية فانهم لا تأخذهم في
الحق لومة لائم ، وهم يغارون على حرمات القانون
لانه دينهم وكتاب نبيهم الذي يعظمونه ويحبونه من
كل قلوبهم ، وعندهم من الرحمة بامتهم والشفقة على
أفرادها ما تنطق به أعمالهم من سرعة الفصل في
المصومات بوجه عادل تعود به الحقوق الى أربابها في
وقت قد لا يتجاوز الاسبوع في كثير من الاحيان في
القضايا التي قد تدور الاعوام خمس دورات في البلاد
التي تزعم نفسها متمدنة وكثيرا ما تبقى القضايا في المحاكم
خمس عشرة عاما حتى يموت المتخاصمان وكثيرا ما خربت
هذه القضايا بيوتا كانت عامرة بسبب هذا التسويف
والمماطلة التي قد تستنفذ ثروة أحد المتخاصمين فيضطره
هذا الى أن يفصل في قضيته بقتل خصمه فيستريح من
هذا العذاب الديني بان يحكم عليه بالاعدام ولا وربك
ما أجرم هذه الجريمة ، ولا جعل هذا المسكين يقتل
خصمه الا تلك المحاكم التي لا يراعى أغلب القائمين
بشأنها الا مصالحهم الذاتية وأغراضهم الشخصية

اذا تأملت أيها القارئ في هذا حق التأمل تبين
لك السبب الذي دعا الى كثرة الجرائم والجنايات في
البلاد التي تزعم نفسها متمدنة والى قتلها في هذه البلاد
التي تحمك بما أنزل الله وتعمل بكتاب الله وتنصر دين

لههدنا بزرعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت
الاندلس المعتدلة الاقليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة
مواسم في السنة لحسن استئثارها ، فتدر على أهلها
أخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندهم الاعضاء
(الاراضي التي تسمى بالإمطار) والتي تسمى سيبها
(بماء الأنهار) ، ذلك لانهم حفروا آباراً وأسألو المياه
من القاصية وعمرها خزانات وسدودا

وكان لهم بصراً بالصنائع ، وحلوا من الشام أيضاً
صناعة صقل السيوف ، وهي الصناعة التي نسبت الى
دمشق حتى اليوم ، وهي منزلة بالذهب والفضة في
الغولاذ ، كما نقلوا صنعة الاقشة من الحرير والكتان
واختصت قرطبة بدبغ الجلود ، واشييليه بالحرب
كان فيها سنة ١٥١٥ م ستة عشر ألف نول يعمل فيها
١٣٠ ألفاً من العملة ، وكان بمالقة يعمل الزجاج كما
يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى أقاصي
البلاد ، واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج
والجوخ ، كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ ، ولسكورة
باجة خاصة في دبغ الاديم وصناعة الكتان ، وكان
في المرية لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول ، ولحلل
النفيسة والديباج الفاخر ألف نول ، ويصنع بها من
آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف ،
وانفردت مرسطة بصناعة السمور ولطف تدييره
وهي الثياب الرقيقة . وفي جميع نواحيها يعمل الكتان
والحرير الغائق . وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير
ويعمل السجاد في ربه ، والسلاح والحلي في قرطبة
ومرسية وطليلة ومرقسطة ، وأخذت شاطبة تصدر
الورق بكثرة منذ سنة ١٠٠٩ م قال ياقوت « وفي
شاطبة يعمل الكاغد الجيد ويحمل منها الى سائر

لنضرب الآن صفحا عن بواطنهم
ولنستعدن للايام بالخدم
لا يسلم الملك إلا دونه قضب
ومدفع تقيبه أجمع الامم
قاعدد لدهرك بالاجناد عدته
واحم الحلي من أذى الاعراب والعجم
لقد علمت بما للقوم من أمل
فهل علمت بما يخفون من ألم
الشاعر العربي

ماضي العرب المجيد

﴿ شيء من فنونهم في الاندلس ﴾

لم تقف همة العرب في الاندلس عند حد الابداع
في هندسة الدور والمصانع وعمل النمش والتزيق
وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد
الطرق وانشاء السدود ، فان هذه الاعمال في العمران
كانت نتاج لازمة لثروة العظيمة التي فاقت عليهم
من زراعتهم وصناعاتهم ومناجرهم فقد تفننوا كل
التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام أنواعا
من الاشجار والازهار والفراش والبقول لم يكن
لاسبانيا عهد بها ، ومنها انتقلت الى أوروبا الغربية .
ومن جملة ما أدخلوه من أنواع الشجر والنبات الفستق
والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر
والزعفران والمليون وزهر الكاميليا الحمراء والبيضاء
والورد وغير ذلك ، وتفننوا في هذا تفنن الغربيين

الله تعالى ثم برعاية صاحب الجلالة الملك العظيم الذي كرس أوقاته وسهد جفته في سبيل اعلاء شعبه واحلال المقام اللائق بماضيه المجيد وبفضل ما يبذله رجال حكومته المحصلون وما ذك على الله بعزيز



القرآن الكريم وأثره

﴿ محاضرة الاستاذ جاد المولى بك في القرآن ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

﴿ أثر القرآن الكريم في الاحوال الخلقية ﴾

لما كان المنزل هو الربى الأول الذي يتعلم فيه الانسان الآداب الخلقية وبألفها أوجب القرآن الكريم طاعة الوالدين : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً »

ولم يرخص في عصيانها إلا إذا أراد أن يحمله على الاشرار بالله : « وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً »

هذا الاحترام العظيم للوالدين هو الأساس الذي بنيت عليه فضيلة الطاعة لأولياء الأمور : « يا أيها

بلاد الاندلس ، وبالجملة فلأهل هذه الديار خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى واتقان لجميع ما يصنعون » قال ميجون « كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة لصنع الفسيفساء ويسمونه المقصص . وذكر سيدبليو : أن العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا أرقى بكثير من الاسبان ، وهم أمتن أخلاقاً وطبايع وفيهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن عند عدائهم ، كما أن فيهم عزة النفس التي امتازوا بها في كل زمن ، وساعد على عظمة العرب في اسبانيا انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهد انتشارها كثيراً ، وكذلك الزراعة والصناعة ، وعم الذوق في اللذائذ العقلية جميع طبقات المجتمع . والشعر برقي النفوس ، وغدت المنافسة الشريفة على أتمها في الافكار وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من أمر بيناتها واسم بانيتها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها وارتقت عندهم الهندسة الى درجة ذات بال . ولا يزال الى اليوم في الغرب يدرس أسلوب بنائهم ويعجب بما نقشوه فيها من النقوش . وكان لدولة الموحدين في الاندلس ذوق خاص في البناء ، انشأوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات والرباطات في كل بلد من بلادهم ، وأقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الابار وأجروا الانهار »

هذا بعض ما اخترناه لمناسبة ما هو قائم من النهضة العمرانية والاقتصادية والعلمية في هذه الربوع المقدسة . ولنا كبير الرجاء أن لا تعضي مدة وجيزة حتى نرى التاريخ يعيد نفسه ، فترفل جزيرة العرب في حلال الحضارة والعمران ، والعلم والرفان بفضل

الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، وليس المراد بأولى الأمر الحكم فقط بل يشمل كل من أعطى سلطانا ونفوذا ، يشير الى ذلك قوله ﷺ : « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته »

ومن هذا يتبين أن دين الاسلام يطالب الناس جميعهم بالطاعة لمن فوئهم ليجتث بذلك أصول الفوضى والمخالفة ويثبت دعائم الطاعة

بنى القرآن الكريم الاخلاق على فضيلة واحدة هي التقوى وقد دلّ تصفح الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه الكلمة وما انصل بها من المشتقات على أن المراد منها أن يتقى الانسان كل ما كان فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره، لتكون حدود المساواة قائمة في المجتمع الانساني لا يحصل فيها ثلثة ولا يطرأ عليها وهن : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم » وقد جاء في الحديث : « لافضل لاحد على أحد إلا بالتقوى »

والآية صريحة في أن الغاية الاجتماعية للناس : شعوباً وقبائل هي التعارف وتلك كلمة لا تشذ عنها فضيلة من فضائل الاجتماع قاطبة ولا يمكن أن تدخل في مدلولها رذيلة اجتماعية . وفي هذه الآية الكريمة أقام القرآن الأساس الخلقى العظيم فجعل أكرم الناس المتساوين في الحالين الفردية والاجتماعية هو أكرم أي أعظمهم خلقاً لا أوفرهم مالا ولا أكثرهم رجالاً ولا أثبتهم فكراً ولا أعظمهم علماً ولا شيئاً من ذلك مما لا يصبح أن يكون سبباً للتفضيل إلا في إدار

الدول واضطراب الاجتماع وفساد العمران فالحقيقة أن التقوى هي الخلق الكامل ، ومن أجل ذلك كان العدل في رأي القرآن أقرب شيء الى التقوى إذ يقول الله جل شأنه : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

وقد رد القرآن مظاهر التقوى الى ثلاثة أشياء : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والايان بالله . وهذه الاشياء الثلاثة هي المبدأ والنهاية لكل قوانين الأدب والاجتماع ، قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

والمعروف : كل ما يعرفه العقل الصحيح حقاً ، ولا يتأني الأمر بالمعروف إلا اذا توافر استقلال الادارة وقوتها . والمنكر : هو كل ما ينكره العقل الصحيح ، ولا يمكن النهي عن المنكر إلا باستقلال الرأي وحرية . والايان بالله هو الاعتقاد بوجوده ووحدانيته، ولا يتم ذلك إلا اذا استقلت النفس من أسر العادات والأوهام بالنظر والتفكير في مصنوعات الله ، وهذا هو الايمان الذي يبعث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بثقة إلهية لا يعترضها شيء من عوارض الاجتماع التي تعترض الناس من ضعف الطباع الانسانية كالجبن والنفاق وإيثار العاجلة وما إليها فان هذه الصفات لا تتحقق مع صحة الايمان بل هي أنواع من العبادة القوي والمستبد والشهوات والنزعات وما شابهها وذلك لا يتفق والايان الصحيح بالله

ما تدبر أحد القرآن إلا وجدته يمنح كل انسان

ﷺ : « فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل » .

﴿ أثره في الحال العملية ﴾

من يدرس تاريخ العلم الحديث لا يسهه إلا أن يستنبط أن القرآن الكريم كان أصل النهضة الاسلامية وأن النهضة الاسلامية هي التي لها الفضل في حفظ علوم الاولين وتهديبها وتصفيتها وهي التي أوسعت المجال للعقل يبحث وينظر ويستدل ، وبذلك كانت هذه النهضة أساس التاريخ العلمى في أوروبا .

انفرد القرآن بأنه هو الذي حرر العقول البشرية من أصفاد الجلود والرق وحفز النفوس البشرية وساقها الى قراءة صحف الكائنات وتدبر ما فيها من الصنع البديع .

القرآن هو الذي ساق النفوس الى تقصى غوامض الكائنات والتنقيب عن دفائنها وبين لهم أنهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلا « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ثم دلم على مواطن التفكير والبحث وبين للناس بضرب الامثال فيم يفكرون فقال جل شأنه :

« ومن كل شيء خلقنا زوجين . سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون . وجعلنا من الماء كل شيء حي . الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثانين ، كل في فلك يسبحون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق . تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقرآ منيراً . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . يوم تشقق السماء بالغمام . ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من

إرادة اجتماعية أساسها الحرية » وقال الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل » ولذلك لما اتخذ الجبل الأول في صدر الاسلام مثالا لهم واتخذوا آدابه الخلقية شعارا لهم حقق لهم هذه الإرادة الاجتماعية . ولو أن العلوم كلها والفلسفة وأهلها كانت لأولئك العرب مكان القرآن ما أغنت عنه شيئا لأن الفضيلة العقلية التي أساسها العلم لا توصل حتما الى الإرادة العملية .

أما الفضيلة الخاتية التي جاء بها القرآن فإها تسوق الى الإرادة العملية لأن هذه الارادة مظهرها ولا سبيل لظهورها غير العمل ، ومتى صحت إرادة الفرد واستقامت له وجهته في الجماعة فقد صار بنفسه جزءا من عمل الامة ، والامة التي تتألف من مثل هذا الفرد تشغل مكانة سامية في تاريخ الاجتماع .

والتأمل في القرآن الكريم يرى أن جميع آدابه وعظاته ترمى الى بث الروح الاجتماعية في نفوس أهله فكانت هذه الروح هي السبب الاول في انتشاره حتى بين أعدائه الذين أرادوا استئصاله كالتار والمغول وغيرهم ممن اشتدوا عليه ليخزلوه فكانوا بعد ذلك من أشد أهله في نصرته والقبض له . ليس للقرآن طرائق للدعوة اليه إلا الأسوة : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فلاسوة أو القدوة مظهر آدابه ولذلك كان كما وجدت طائفة من أهله وجدت الدعوة اليه وإن لم ينتحلوها ويعملوا لها ، وما استحث أحدا بالعبايا لانه الدين الطبعي للانسان تأخذ فيه النفس عن النفس بلا وساطة ولا حيلة في الوساطة . وما أفصح ماورد في صفة القرآن من قول رسول الله

كل زوج يبيع

القرآن هو الذي أعد العقول لفهم الفلسفة الاغريقية ودراسة العلوم الكونية فتصافي العلم والقرآن بضعة قرون لم يقع بينهما نفور ولا مشادة، فقد كرم العلم ونوه بالعقل وذم الذين يعطلون عقولهم ويتبعون أهواءهم إذ يقول في شأنهم: « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون . ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً . قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن نزلكموها وأنتم لها كارهون . نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد . إن عليك إلا البلاغ . قد بينا الآيات لقوم يعقلون . لا إكراه في الدين . إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر »

القرآن هو الباب الذي خرج منه العقل الانساني الكامل بعد أن كان طفلاً فقد هداه الى النظر والاعتبار والاستنباط إذ يقول: « إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لأولى الابواب ، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقنا هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوحدون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم

يعقلون . أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون . وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم » كانت هذه الآيات وأشباهاها سبباً في إطلاق الحرب العلمية للعقول البشرية . فلما اقتبست منها أوروبا نهضت وأصبحت نسوس العالم وترشده الى مافيه صلاحه .

القرآن هو الذي أوجد العدد الجيم من أعظم المؤلفين في العلوم الشرعية والرياضية والطبية والفلكية وغيرها . ذلك بأن العلماء لما نظروا فيه تشعبت طرق تفكيرهم فتمهم قوم عنوا بضبط لهجانه وتجزير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وهؤلاء هم علماء القرامه ، وقوم عنوا بالمعرب والمبني وما الى ذلك وهؤلاء هم علماء النحو ، وقوم شغفوا بما فيه من الادلة العقلية وهؤلاء هم علماء الكلام ، وتأملت طائفة منهم معاني خطابه قرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص ومنها ما هو مطلق ومنها ما هو مقيد ومنها ما هو مجمل الى غير ذلك وهؤلاء هم علماء الاصول ، وتأملت طائفة مافيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية وهؤلاء هم أهل التاريخ والقصص . وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ وهؤلاء هم الخطباء والوعاظ ، وأخذ قوم علم الفرائض وحسابه من آيات المواريث ، ونظر قوم الى مافيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وهؤلاء هم علماء الميقات .

من هذا يتبين أن القرآن الذي نزل في البداية على أعي وقوم أميين لم يكن علم الا ألتهم وعلمهم

آخر الأنبياء من الناس ولا حاجة بالكمال الانساني غير العقول يذبه اليه بعضها بعضا .
ولذلك يقول الله تعالى : « سنبرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » فلو محصت جميع العلوم الانسانية ماخرجت في معانيها من قوله تعالى : « في الآفاق وفي أنفسهم » . وكما تقدم النظر وتوافرت طرائق البحث ظهرت حقائق الكائنات ناصمة ونجات الإشارات التي انبثت في نيات القرآن « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

الروح الدينية

﴿ أسباب ضعفها في نفوس المسلمين ﴾

لو أن نفوس المسلمين مفعمة بحب دينهم حيا صادقا منبعثا عن عقيدة ثابتة وإيمان يقيني لكان حالهم غير الذي نرى من تفرق في الكلمة والتهام لاكثر بلاذهم وقد للعزة والعظمة ولكن ضعف الروح الدينية في نفوس الكثيرين منهم أو ماتت فقدوا وازعا قويا وعزما حديديا يدفع بالنفوس العصبية الى اقتحام المحاسن وتذليل المصاعب لنيل معالي الامور والوصول الى منزلة دونها منازل الامم الاخرى التي لا تدب بدينهم « ولا نهتوا ولا تحزنوا واتم الاعلون إن كنتم مؤمنين »

ولهذا الضعف علل وأسباب إن عملنا على تلافيها في المستقبل رجع الينا مجدنا التالذ وعزنا القديم وإن تركناها تنخر في عظامنا وتهدم ما بقي من بنائنا انتهى

وكانت فنون القول التي يذهبون فيها مذاهبهم لا تتجاوز ضروبا من الصفات وأنواعا من الحكم مكن العلماء من أن يخرجوا من كل معنى علما برأسه وعلى ممر السنين أخرجوا من كل علم فرعا حتى وصلت العلوم الى ما وصلت اليه في الحضارة الاسلامية التي أجمت الحضارة الحديثة .

كفناك بالعلم في الامي معجزة

في الجاهلية والتأديب في اليم

لا يزال الباحثون في القرآن الكريم يستخرجون منه ما يشير الى مستحدثات الاختراع وما يحقق بعض غوامض العلوم ، فن ذلك قوله تعالى : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » مما يؤيد ماحقته العلماء من أن الارض انفقت من النظام الشمسي ، وقوله تعالى : « وألقى في الارض رواسي أن تمتد بهم » مما يدل كما أثبتته العلماء على أنه لولا الخيال لمادت الارض بيحارها واضطربت بأمواجها ولما طاب للانسان بها مستقر .

وقوله تعالى « وجعل الشمس سراجا » .
« وجعلنا سرجا وهاجا » مما يؤيد ماحقته العلم من أن الشمس جسم مشتعل تبث النور والشار من ذاتها وتوسلها الى سياراتها المرتبطة بها .

وقوله تعالى : « يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تغذوا من أطوار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان » مما يشير الى حدوث الطيران وأنه سيكون منه نصيب للإنسان .

وقصارى القول ، أن العقل هو القاسم على فهم القرآن واستنباط ما فيه من الأسرار على اختلاف الأقطاب والتهود لأن الذي جاء هذا القرآن كان

الامر بالقضاء علينا وأصبحنا كاليهود مبغضين في نواحي الارض لادولة لنا تحمينا ولا رابطة تربطنا - لا قدر الله ذلك وكتب لنا السلامة والتبصر في العاجل علنا ننفع به في الآجل

ان واجب الجهاد دين في عنق كل مسلم لا يخلص من عهده الا اذا تبرأت هذه الامة الاسلامية مكاتها الاولى بين الامم وأصبحت كلمة الله هي العليا ، ولن يكون ذلك الا بيدنا ما نستطيع من نفس ومال وسلطان وجاه في سبيل النهوض بها الى الدرجة العالية والمنزلة السامية

واني لذاكر أسباب الضعف هنا لالتهو بعمدها وحفظها ولكن انتبصر فيها كأمراض تغلغت في جسم أمتنا فأضعفت روحها وكادت تودي بحياتها ثم نبحت عن الاحوية الملائمة لهذه الملل لشفى بها حقاننا ونستعيد بها حياتنا الاولى حياة المجد والعظمة والعدل والعزة

فأول أمراضنا وجودنا على القديم ولو كانت فيه المضرة والهلكة ولو كان يصادم أصول ديننا وأسس شريعتنا فتحرك العالم ونحن سكوت وسار ونحن وقوف وجارى العصر ومقتضياته فنال من أسباب السعادة في هذه الحياة ما لم نزل ، ولبئنا في مكاننا تنغى بالقديم وليته القديم الاول الذي كان عليه محمد ﷺ وصحبه والتابعون لهم باحسان فان الجود على هذا مفخرة وان هو الا الصلابة في الحق والتمسك بقواعد الإصلاح ولا أحب لمسلم أن يلين فيه فان آخر هذه الأمة لا يصلح الا بما صلح به أولها ، إنما الجود الذي أمقته وأفر المسلمين منه وانذرهم عاقبته ومغبته هو الجود على العادات والتقاليد التي حسبها الجاهلون من الدين

وليست منه في ورد ولا صدر وشابهم عليها علماء السوء وأخذوا ينتحلون لها من الأدلة الدينية مالا أساس له فأنخذت في نفوس العامة مجرى لا تكاد نحوها عنه كبعدة التوسل بذوات الاحياء أو الاموات والتكفير عن سيئات من رحل عن الحياة فاسقا ظلما بهراء من السكيات أو خيال من الصدقات وصيام شهرين متتابعين - رجب وشعبان - ما أنزل الله بصيامها من سلطان انما جعل صيام الشهرين أيا كانا عقوبة في بعض الكفارات وكبعدة الطرق التي فرقت المسلمين شيئا متنازعة وأذكت نار العدا بيننا وأدت الى تقديس المرید لشبيخه ولو أصدر شبيخه عن جهالة ولو اقرتف مالا شبهة في حرمة ولو سلك باتباعه غير السبيل المستقيم الذي ارضاه الله لنا ديناً وحتم علينا سلوكه وحرّم علينا مجانبته « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » الى غير ذلك من الترهات التي ألزمها المسلمون باسم الدين ووجدوا من أشباه العلماء من زين لهم سوء ما عملوا الجود الذي أمقته أن نقف عند آراء استنبتها الأئمة المجتهدون ليس فيها نص من كتاب أو سنة ولا قام عليها اجماع ولا مما ثبت بقياس جلي . استنبطوها مرارعين أو ساطهم وحال عصرهم فكانت حسنة اذ ذلك فأنخذناها نحن شريعة عامة نطبقها في كل زمان ومكان وان كنا نرى في تطبيقها ضرراً لتغير الحال واختلاف البيئات والأئمة رضوان الله عليهم لم يضعوها شريعة دائمة ولا ألزموا الناس بها حتى يلتزموها بل كثيرا ما بينوا أنها محض آراء لهم ان أضابوا فيها فلمهم أجران وان أخطأوا فلمهم أجر واحد . ولقد خالف الشافعى أبا حنيفة في كثير من

يذوقوا حلاوة الاسلام أن ينفصوا من حوله وهم من المسلمين اصبا ورسماء ، هذا الجرد هو الذي صرف كثيرا من الحكومات الاسلامية عن أن تضع قوانينها المدنية أو الجنائية من الفقه الاسلامي الذي تركه لنا السلف ثروة عظيمة لو اننا أحسننا الانتفاع بها وراعيناها حق رعايتها وسلكتنا ما كانوا يسلكون في محدثات الامور، وعبد علماءنا للمشرعين طريق الاستفادة والأخذ من ينبوع هذه الشريعة ، ولكنهم أبوا أن يدوا يد المعونة العملية للقائمين بالأمر والمنوط بهم من الانظمة ووضع القوانين فولوا اوجوههم نحو المغرب وأخذوا من نظمه وقوانينه اجعلوه شريعة لنا ووسطنا غير وسطهم وحوادثنا غير حوادثهم وهم يستيحون في تشريعهم ما حرمه شريعتنا فنقلنا عنهم كل ما وضعوا وافق عاداتنا أو خالف ، صادم شرعنا أم لا ، وكانت النتيجة ان قطعت الصلة بين شريعتنا وبين قوانيننا ومحاكمتنا وقضائنا ونسى الناس هذه الشريعة أو تناسوها وانصرفوا الى الشرائع الغربية ينتقون فيها ويبحثون ويتعرفون آراء فقهاءها ويكتبون فيها المؤلفات الضخمة ، وكان خيرا لهم أن يصرفوا جهدهم الى الوقوف على آراء فقهاءنا ومشرعينا وهي أشد التصاقا بأخلاقنا وعاداتنا وعقائدنا التي نبنت على أصول هذه الشريعة وترعرعت تحت ظلالها ، ولكن لهم شبه العذر إذ جمد العلماء على القديم وأبوا أن يتقدموا الى المقتنين بتقريب الشريعة لهم وارشادهم الى وجوه المصلحة في اقتنائها ، ولقد كان وضع القوانين من الشرائع الاجنبية في بعض الممالك الاسلامية سببا آخر لضعف الروح الدينية فإن كثيرا ممن ينتمون الى الاسلام اعتقدوا قصور هذه الشريعة عن سد حاجات البشر وعلم

المسائل كما خالف الشافعي أحمد ، ولو كان ما وضعه السابقون شريعة دائمة للاحقين ماوسع هؤلاء أن يخالفوا من سبقهم ، وأشد من ذلك جهود أن تمنع المسلمين من أن يأخذوا بقول الصحابة أو التابعين اذا كان مخالفا لمذاهب الأئمة الأربعة فنجبرنا على أنفسنا واسعا . بل أدهى من ذلك وأمر أن نقيدهم أنفسنا في عبادتنا ومعاملاتنا ومحاكمتنا بذهب واحد ولا نبيح الاخذ من غيره ولو كانت المصلحة في تقليده بيته واضحة ، كذلك قفلنا باب الاجتهاد في وجوه طالبيه مع أنه جدت للناس أفضية لم تكن من قبل فكيف تقف على أحكامها في شريعتنا اذا كان الاستنباط محظورا ، كيف نعرف حكم التامين على الأموال وعلى الحياة وحكم المعاملات المستجدة في المصارف المالية والبيوت التجارية وأخبار المسرات والبرقيات ومنزلتها بين طرق الاثبات ؟ كيف نعرف أحكام هذه الأمور وأشبابها اذا كنا نقف عند القديم ونحظر على من وهبه الله رسوخا في العلم وبصيرة في الدين أن يلج باب الاجتهاد ليقضى في أمثال هذه الحوادث . ومن العجب انك اذا حدثت الناس برأى فتح الله به عليك في بيان آية أو شرح حديث أنكروه عليك وأتهموك بالخروج والابتداع فاذا عثرت على قائل به من السابقين وحكيته لهم آمنوا به وأذعنوا له كأننا لانظر الى قيمة الآراء في نفسها وقوة صلتها بالأصل أو ضعفها وما أقيم عليها من الأدلة ، انما نظر الى القائل فقط فان كان حيا كذبنا وان كان ميتا آمننا . اللهم ان هذا جهل عظيم فهذا الجود الذي صنعه بصفة دينية هو الذي أظهر شريعتنا الكاملة بمظهر غير ملائم ، وهو الذي طعن الاسلام من جهته وهو الذي سهل لطائفة من الناس لم

كفائتها لأن تكون أساساً للقوانين المدنية والجنائية فانصرفوا عنها وكادت ترحل من قلوبهم بعد أن رحلت من أكثر محاكمهم، أضف إلى ذلك أن أهمل هذه الشريعة في القوانين التي يتحاكم الناس إليها صرف علماء الدين عن العناية بما تُترك العملُ به ولذا ترى همة العلماء في مصر منصرفة إلى تعرف العبادات إجمالاً وتفصيلاً وأما المعاملات من بيع وإجارة وكفالة وحوالة ورهن ومضاربة ومساقاة ومزارعة واقراض وهبة فاهم يكتفون فيها بالاجمال وترى العناية شديدة في بعض المعاهد بمقتوى الأسرة أو ما يسمونه بالأحوال الشخصية من زواج ومهر وطلاق ونفقة وعدة وميراث لأنها أبواب عناية تحميها المحاكم الشرعية ولكن هذه العناية عند الحنفية ققط لأن الحاكم ترسم آراءهم وحدهم، ونصيب هذه الأبواب عند غيرهم كنصيب المعاملات منهم. فالعمل بشريعة خاصة مُخَي لها وباعت للجد فيها والاقبال على دراستها والاستفادة منها، واهمالها مدعاة إلى تناسيها أو زوالها ذلك سببان من أسباب الضعف الديني عندنا، والثالث وهو أن بين المسلمين أناساً حسبوا على الإسلام وما هم منه في غير أو نغير، فهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وما لا تم عنه أعمالهم رهؤلاء جدوا في إلحادهم ونشطوا في الدعوة إليه وأخذوا يبتغونه في محادثاتهم ومقالاتهم ودروسهم وكتبهم وقتن بهم ضعاف العقول الذين لم ينشئوا نشأة دينية ولم يخلقوا في جو إسلامي على قائلسخوا عن الدين بقلوبهم وإن كانوا يحملون لقب الإسلام ويعدون في زمرة إذا عند معتقو الأديان هؤلاء المنحدون المجدون، وأولئك المقشورون المستمعون ضعف في نفوسهم الباعث، الدينى أو زالك، ولو كان جده هؤلاء يقابل جده من العلماء الذين عرفوا الدين معرفة

صحيحة خالطت لحمهم ودمهم لكان أثر أولئك ضعيفاً ولكن تقاعد علماءنا عن واجب الإرشاد والدعوة وقبعوا في دورهم واكتفوا من الدنيا والدين بما دره عليهم من بركة وشملهم من خيراته. فألسنتهم مشغولة عن الصدع بكلمة الحق، ومشغولة على من بناؤهم في طلب العيش، ومطلقة في الاستزادة من الدنيا وزهرتها وما دروا أن الدين لم يمنحهم المرتبات إلا لينحوه معوتهم ويدينوا للناس ما أنزل إليهم. وإنك ترى بعض هؤلاء إذا جالسوا كبيراً أو عظيماً ورأوا في مجلسه ما ياباه الدين خرسست ألسنتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لينعم أولئك بالحرم خالصاً لا يشوبه قارص كذبة ولا لدع نصيحة. ولو أن رقابة الله ماثلة أمام هؤلاء العلماء الساكثين، ولو أن الحق ملك عليهم نفوسهم واستولى على مشاعرهم لصدعوا به غير وجلين ولا هيابين ولكن لكان لكلمتهم أثر وكان لهم من وراء ذلك شأن. ولكن رضوا بالحرمان تنهك أمامهم فافتحمتهم العيون، وفقدوا ملك القلوب وأنته ملك لويعلفون عظيم ولئن كان ذلك شأن أكثر العلماء، فإن قليلاً منهم أسلم وجهه لله وأخلص في الدعوة إليه وصدع بالحق في مجالس الملوك والأمراء فأجوبه واحترموه إن لم يكن بكلمتهم وأعمالهم فإنه إجلال بقلوبهم فالقيام بواجب الدعوة مثبت للدين في النفوس ومانع الضمنا، أن يتسلخوا منه وهو مع ذلك رافع شأنهم ومعل مقامهم فلم يبخلون بالنصيحة وهي واجبهم المقدس وقوتهم المحتم ؟ أيقعد أنصار الحق ويحد أنصار الباطل ؟ الأبيدون في حقهم كما جده هؤلاء في باطنهم ؟ فذلك سبب رابع - تقاعد العلماء - إلى الأسباب السابقة - وخالف هو تهالك الناس على التيسر حتى ألتهم عن الأخرى - أهلككم

التكاثر حتى زرع المقابر ، فأكثر المسلمين انصرف الى المدنية الحديثة ، مدنية الاكل والشرب والتسابق في الرياش والاثاث والقصور والجنات ، وفتح الغريون لهم أبواباً واسعة لذات والشهوات فوجوها ، وجدوا في جمع الثروة لا لتكون عبادهم في الحياة وعُدتهم في الثواب بل ليتمتعوا بهذه اللذات كاملة وان كان ذلك تحت نير الاستعباد وفي ذل الاستعمار . وما كنا نحرم على مسلم نعيماً ، وسكننا نحرم عليه الافتتان بالدنيا ونسيانه الواجب عليه لربه وقومه ودينه وبلده ، نحرم عليه نعيماً وقتياً نعيمة الآلام وغصص إن لم تكن في نفسه وأهله ففي جيرانه وقومه . ولقد بلغ من تغلب الروح المادية على الروح الاديوية أن أصبح المسلمون لا يباليون في جمع المال بجلال أو حرام بل كل ما استطاعوه فنصوه . كالم يبالوا في التمتع بمشروع أو محظور فأطلقوا للنفوس العنان ترتع في اللذات كما تشاء لا تحسب لدين حساباً ، ولا تحشى عقاباً ، ولا تفكر في عاقبة الاباحة المطلقة

وما كان هذا الا من تغافل الدنيا في النفوس حتى لم تدع الدين مكاناً يسكنه فهاجر من وطنه ورحل عنا عامل ما أشد حاجتنا اليه في الحياة الطيبة الحقة : حياة الانسان ، حياة الكمال والاخلاق ، لاحياة البيهية والشهوات . وكما أورثنا ضعفاً دينياً حب المال حياً جماً ، كذلك أورثناه هيام الناس في العصر الحاضر بالحريه واعتقادهم أنها كمال بأوسم معانيها ، فقام جماعة باسمها ونحت لوانها لم تربهم الايام ولم تحنهم التجارب وأخذوا يرمون بكل ما يجول في صدورهم دون أن يبحثوه ويحصوه وجدوا في الخطابة به إذاعته في الجرائد وفي بطون المجلات وبين ثنانيا الاسفار فاتخذ

السذج كذهب رعى به عن بحث وتدقيق فنههم من اعتنقه بمجرد أن نظره ، ومنهم من أخذه عن بحث قاصر ومنهم من ترك في نفسه ريباً بالعبدة الساجدة . وما درى هؤلاء المتشدقون أن الحريه في الرأي والعبدة انما تكون كمالاً اذا كانت عن بحث عميق يعم الشيء من جميع نواحيه وتعرف لآراء المخالفين ووقوف على وجهات نظرهم ، ووزن كل ذلك بميزان العقل والعدالة فتلك الحريه السائفة التي لا حرج على المرء اذا ما نشر آثارها بين الناس لم يحصوها وبدلوا بأرائهم فيها فاما صوبه فاستقام على نهجه واما خطئوه وبدلوا له منشأ وهمه فعدل عن فكره وثاب الى الحق فأقام بذلك برهاناً على أنه طالب حقيقة يسير ورواء الحجية أنى أقت به أقام فالحريه المطلقة والفوضى في استعمالها خافت آراء كثيرة منها ما لا قيمة له ولا يصح أن يسمى رأياً ولكن كان له أثر سيء في نفوس الضعفاء أو الجهلاء من المسلمين فززل عقيدتهم وأضعف الروح العملية كما أضعفها فقد المسلمين للملك وشمول السيطرة

الاجنبية لاكثر بلادهم فهذا أضر بنا من جهته : الاولى أن علو الغريين وتقدمهم في العلوم والمعارف والاختراعات وغلبتهم لنا وبسط نفوذهم علينا جعلنا نحترمهم ونكبرهم فأخذنا تقلدناهم حتى في الاشياء المخالفة للدين واعتدنا بأرائهم في النظريات الدينية وكثير منهم ملحدون وفاسقون فكانت النتيجة ضعفنا في العقائد والاعمال . والجهة الثانية أنه لما أصبحت السيطرة لهم علينا وسلبنا الكلمة النافذة لم نجد حكومة اسلامية مطلقة اليد - حاشا حكومة الحجاز ونجد - تساعد المصلحين منا على بث الإصلاح الديني ونشر تعلماته بالطرق المختلفة بين جميع الطبقات ، فان الله

اعزازا لمركزها فهذه محالفة ربانية دينية لو تخيينا
الشعور بما جمعت كلمة الممالك الاسلامية وكونت منهم
اتحادا تحسب له الدول الاوربية حسابا . ولكن جارينا
الغرب في القومية والجنسية وإن كانت المجازاة ضررا
بنا كما جاريناه في غيرها بدون بحث ولا تمحيص

تلك كلمة موجزة في أسباب ضعفنا الديني أقدم
بها الى قادة المسلمين ومفكرهم راجياً أن يولوها
عنايتهم ويعملوا على معالجتها وتقوية الروابط
الاسلامية بكل ما استطاعوا وبث التعليمات الدينية
الصحيحة بين اخوانهم ، عسى الله أن يقوب علينا
ويعيد الينا ملكتنا وعزنا « والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين »

محمد عبد العزيز الخولي
للدروس بدار العلوم العليا

﴿ لا يصلح الناس فوضى ﴾

قال الافوه الأودي :

والبيت لا يبنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة
وساكن ، بلغوا الامر الذي كادوا
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت
وان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم
ولا سراة اذا جهلم سادوا

بزغ بالسلطان أكثر مما بزغ بالقرآن والاستعمار أورثنا
الى ذلك ضمة ومهانة ففقدنا النخوة والعزة ورضينا
بالاستعباد والذلة وان كان بعضنا لا يزال ممثلاً قوة
وشاعراً بالكرامة والعزة (والله العزة ورسوله
والمؤمنين »

كذلك أضعف الروح الدينية مزاحة علوم الحياة
للعلم الدينية فحظ الاولي من وقتنا ومدارسنا كثير
وحظ الثانية قليل ولئن كانت الأولي فيها سعادة
الدنيا ففي الثانية سعادة الأولي والاخرى لمن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ، فكان الواجب أن نغني
بالثانية لا عناية نظرية فقط بل عناية عملية الى العناية
العملية ولكن علوم الدين في كثير من المدارس علوم
اضافية ربما فضلت عليها الألعاب الرياضية مع أن
قوام الاخلاق التي هي أساس السعادة الشعور بالرقابة
الالهية والاعتماد بالثبوتة والعقوبة الاخرية ولكن
« يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون » . ولتعلم أن الدين حظه منا قليل انظر الى
المجلات والجرائد المنتشرة في مصر نجد القليل منها
الذي يعنى بالمسائل الدينية مع أن الدين ضروري
لكل الجماعات والطبقات ، فكان الواجب نشره
بكل الوسائل بين جميع الهيئات
كذلك أضعف الدين في النفوس حلول الشعور
بالجنسية أو القومية محل الشعور بالوحدة الاسلامية
تعمري كثيرا من المسلمين انصرفوا الى تقوية الشعور
الأول بكل الوسائل وان أخذ ذلك بالوحدة
الاسلامية وأدى الى انتماعها من القلوب مع أن هذه
الوحدة قوة عظيمة للمسلمين مما اختلفت أجناسهم .
وإذا كانت الدول الغربية تسعى لعقد المحالفات

الموءتقر الاسلامي العظيم

في الرياض

المجتمع في ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧

جد من الامور التي تتعلق بالصالحات والمصالح بين نجد وجاراتها، وانه بذلك بعمد الى تمحيص الرأي حتى يخرج ناضجا بعيداً عن الهوى والعصبية. وانك لترى من ثانياً خطابه لتلك الجمع الحافل، وخطاب الامراء والعلماء رداً على جلالته، ما يظهر على ما انطوت عليه تلك النفس الزكية الصادقة: نفسية الامام عبد العزيز من حرص على المصلحة العامة، وانه يضحي في سبيلها بكل مصلحة خاصة، ويظهر على ما تكنه نفوس أولئك الامراء والعلماء الذين هم شيوخ نجد وذوو الرأي والكلمة المسموعة فيها من الحب الصادق للامام عبد العزيز بن السعود وانهم قد أعطاهم الله من صدق الايمان وسلامة الطوية ما أنطق ألسنتهم بصريح القول الذي لا مواربة فيه ولا مخادعة ولا نفاق ولا تزلف مما جبل عليه كثير من بطانة الملوك، وانك لتجد في هذه الصراحة طعم أمراء الاسلام الصادقين ونجومه الزاهرة الذين قالوا للخليفين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما «لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيرفنا» فله ما أجمل هذه الصراحة وما ابدع هذا الصدق في القول وما أظهر هذه القلوب التي بها وحدها قد شيد للاسلام المجد الذي هو أحدثوثة الغائبين والحاضرين. انك حين تسمع أولئك

لقد علم الناس جميعاً ما عليه جلالته الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود من اقتداء أثر السلف الصالح رضي الله عنهم واتباع سنهم الذي كانوا يسرون عليه في معاملتهم للناس وما كان عليه أمر الخلافة الراشدة من الشورى التي هي أعظم ما يقوم عليه الملك الصحيح الذي يكون من ورائه النعم العظيم للراعي والرعية. وانه لا تمضي فرصة من الفرص الا ويظهر فيها الامام عبد العزيز ما يقوم برهاناً ناصحاً وحجة دامغة على انه لا يجيد عن الشرع الاسلامي قيد شعرة، وانه انما قام على رأس هذه الامة العربية العظيمة وأخذ بزمامها لا شهوة في في الملك أو حب للرئاسة، ما هي الا الغيرة الاسلامية والحية الدينية حفزت ذلك الامام العظيم أن يتصدر لحل أعيان ذلك الملك الذي قل من يقدر المسؤولية فيه حق قدرها يوم يقوم الناس لرب العالمين ويوم يؤخذ من القرناء للعباء. ان الامام عبد العزيز يخاف من ذلك اليوم جداً، ويعمل له كثيراً، وطالما ذكره في مجالسه التي لا يخلو واحد منها من تذكير بالله وترغيب فيما عنده من سعادة الآخرة

وقد وجد جلالته الامام أن الظروف قاضية باستشارة رجاله من العلماء والامراء وأخذ رأيهم فيما

﴿ قبيل المؤتمر ﴾

وصل الناس للرياض وفداً وفداً وكان كل وفد حين يقابل الامام يتص له ما كان للخبر من وقع الهم وكانت دموع الكثيرين تسبق ألسنتهم ، اذ ما كانوا يظنون أن سيستمعوا مخلي امامهم عنهم . وكان الامام يطمئنتهم بأنه على كل حال نازل على رأي الجماعة في هذا الامر . وقد بلغ ببعضهم أن ارسل الكتب معلناً السمع والطاعة والسكنة غلظ الايمان بأنه لا يحضر مجلساً يذكر فيه خبر تنازل الامام عن امانته . ولم يكن سعي المؤتمرين في مجالسهم الخاصة قبيل المؤتمر ليتنازل معاملة شيء . أم من هذا الامر حتى تمكنوا في النتيجة من حمل جلالة الملك على عدوله عن رأيه في هذه القضية . ثم نظراً لأن موعد اجتماع المؤتمر كان في منتصف ربيع الثاني وتأجل الى منتصف جمادى الأولى ربنا نصل بقية الوفود فقد كان لدى الوفود التي وصلت الرياض متسع في الوقت لدرس المواضيع التي يمكن أن تكون موضوع المناقشة في المؤتمر . وقد عقد لذلك مجالس متعددة خاصة وتبادل أكثر الزعماء الرأي مع جلالاته في كثير من الشؤون الداخلية والخارجية حتى أصبح هناك رأي عام متحد في مواضيع البحث ونضوج في الافكار توفّر من أوقات المناقشات داخل المؤتمر . ولم يدخل الناس المؤتمر حتى كادوا يكونون مجمعين على قرار واحد سواء في ذلك الامراء أو العلماء أو الزعماء أو القادة

وان العربي الناظر لهذه الاجتماعات والسامع لتلك المحاورات لتأخذها اريحة ويخامره سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطور الفكري في قلب هذه الجزيرة

الامراء يخاطبون الامام عبد العزيز هذا الخطاب وهو يصفى اليهم اصغاء المستنصح وبجيبهم جلالاته اجابة المقدر لقولهم الآخذ بنصحهم ليتجلى لك عند ذلك ما أودع الله في قلب الجزيرة من دخر للاسلام والمسلمين ، وان في كل ذلك ما يقطع السنة الخراصين الذين لام لهم الا اشاعة السوء أو الذين أكلت قلوبهم الضغينة حتى أوهمتهم أو أوهموا أنفسهم تخفيفاً وهوينا ان هناك فتنة ، وما هناك الا كلمة مجتمعة وأيد متآلفة وقلوب منعقدة على حب الامام عبد العزيز ، لانهم وجدوا فيه وحده بغيرهم التي تليهم ما يرجون من عز وسعادة فأقاموا حول عرشه يؤيدونه بكل ما أوتوا من قوة في قلوبهم وألسنتهم ، والله ما أحلى هذه العبرات التي سالت من أعين أولئك الشيخ الاجياد تمبر عما تكنه قلوبهم من حب صادق لامامهم ومليكمهم ومعيد مجدهم وسعيد مجد الاسلام العظيم ان جلالة الامام ما كاد يبعث الدعوة الى الامراء في بلدانهم النائية التي ليس فيها مواصلات سهلة حتى كانت الجوع الحاشدة قد ضراعا الى الرياض مقر جلالة الامام حتى انك لو قدرت المدة من الزمن بين الدعوة والاجابة وبعد الشقة لوجدت أمراً عجيباً أن تحضر هذه الجوع الكثيرة في مثل هذه المدة القصيرة في بلاد مثل نجد ليس فيها مواصلات تقرب مسافاتهما ، ولكن هو الحب لامامهم طار بهم الى اجابة ندائه ، وكذلك شأن العرب الصادقين في العروبة

بارك الله في جلالة الامام عبد العزيز وفي امرائه الاجياد وقومه الاعزاء

قال مندوب صحيفة أم القرى الغراء :

العربية اذ يرى أن أولئك البداة الحفاة الذين لم يكن الرجل منهم يدرك وينظر لأبعد من الوصول إلى شهواته البدنية من مأكل ونكاح أخذت تبدو عليه علام الجذ والنشاط للبحث والتفكير بحماسة واهتمام في أمور دينية لها علاقة عظيمة بأمور الاجتماع والعمران والسياسة ويناقش كل موضوع بما فطر عليه من ذكاء وفطنة فتسمع كلاماً جميلاً وقولاً سديداً

﴿ نظام المؤتمر ﴾

لقد كان الوافدون يعدون بالالوف ولذلك كان من المتعذر أن يدعى الجميع للحضور والاشتراك في الكلام فاختر من بين هذه الجموع العلماء والامراء والرؤساء والقادة فبلغ عددهم الثمانمائة أو يزيدون ، وقد عرضت أسماؤهم بقائمة خاصة على جلالة الملك ، فأمر بدعوتهم فرداً فرداً وأخبروا أن موعد الاجتماع سيكون الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٢ جمادى الاولى وقد أعدت غرف انتظار خاصة يجتمع كل فريق من المؤتمرين فيها حتى يتكامل عددهم فخصصت غرفة لانتظار العلماء ، وغرفة أخرى لانتظار امراء الحاضرة ورؤسائهم وغرفة لانتظار رؤساء المهجر من القبائل ، وعين لكل غرفة من هذه الغرف خدم ومستقبلون يتلقون الوافدين ويجلسونهم في أماكنهم . وقبيل الوقت المضروب بنصف ساعة تقريباً شرف جلالة الملك بمكان المؤتمر وجلس في مجلته المعد له وكان حوله أصحاب السمو الامراء من رجال العائلة المالكة وجلسوا بين يديه يتحدث اليهم ببعض الشؤون ولما لم يبق للمرعد غير دقائق معدودات أمر بصاحب الضيوف ابراهيم بن جميعه فحضر وسأله هل تكامل جمع المدعوين فأخبر باسماء بعض من تأخر ، فأمر بتأخير الاجتماع بضم دقائق حتى وصل الخبر لجلالته باستكمال عدد المجتمعين ، فنادى ببعض رجال حاشيته وعين مواقع كل فريق من المؤتمرين فجعل العلماء في الصف الاول عن يمينه وشماله وكان الشيخ

ومما هو جدير بالذكر قبل رواية ما كان في المؤتمر أن اذكر شيئاً عن اللغة التي كان يتكلم بها المؤتمرون فهي بالضرورة اللغة العربية . ولكنني شهدت كثيراً من المؤتمرات والمجتمعات في حواضر المدن من مصر وسوريا ، وفي تلك المؤتمرات خلاصة المتعلمين في تلك الامصار . ويمكنني أن أقول - واست بمسرف ولا جانف - ان من كانوا يتكلمون في الرياض كانوا أفصح لساناً وأقوى بياناً ، وانك لتسمع للفظ العربي الفصيحة رنة في الاذن تسترعى السمع أكثر من ذلك اللفظ الذي كان يتداول في مؤتمرات الامصار من اللفظ العامي الساقط الذي ينبوعه سمع الأديب الذي مارست حافظته القول العربي الرصين من أقوال العرب الاولين . وكان يعجبني من بعضهم اذ كان يرتجل الاسجاع الرصينة التي لا أثر فيها للتكلف ، ولا يخامر السامع ريب في أنها مرتجلة ، ولم تكن أعدت لتقال . وقد يكون ملقبها من لم يحسن القراءة والكتابة . وان آسف في هذا المؤتمر فلا تي لم أوفق لأن أنقل أقوال القائلين بألفاظها ولكنني كنت أفيد المعاني وأعد

﴿ لغة المؤتمر ﴾

— ١٧٣ —

الرواق الكبير بالسجادة أيضا لجلوس المستمعين فيها كما أعد في الطابق العلوي مقاعد لبعض المستمعين الذين لا يشتركون في أحاديث المؤتمر ﴿ أحاديث المؤتمر ﴾

فلما استقر بالوافدين المجلس وأخذ كل مكانه أمر جلالة الملك بالقهوة فأديرت على الحاضرين ولم يمر الا هنيهة حتى تناول الجميع القهوة ثم أقبل جلالاته على الجالسين فحمد الله ثم قال ما خلاصته :

﴿ خطاب جلالة الملك ﴾

« أيها الاخوان : تاملون عظم المنة التي من الله بها علينا بدين الاسلام ، اذ جمعنا به بعد «
 « الفرقة ، وأعزنا به بعد الذلة ، واذكروا قوله «
 « سبحانه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) ان شققي ،
 « عليكم وعلى ما من الله به علينا وخوفي من تحذيره ،
 « سبحانه بقوله (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا)
 « نا بأنفسهم) كل هذا دعائي لأن أجمعكم في هذا «
 « المكان لتذكروا أولا ما أنعم الله به علينا فنرى «
 « ما يجب عمله لشكران هذه النعمة ، وثانياً لأمر «
 « بدائي نفسي ، وهو اني خشيت أن يكون في صدر «
 « أحد شيء يشكوه مني أو من أحد نوابي وأمرائي «
 « باسائة كانت عليه أو بمنعه حقاً من حقوقه فأردت «
 « أن أعرف ذلك منكم لآخرج امام الله بمذرة «
 « من ذلك وأكون قد أدت ما علي من واجب ، «
 « وثالثاً لاسألكم عما في خواطركم وما لديكم من «
 « الآراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم «
 « ان القوة لله وحده وكلكم يذكر أنني يوم «

سعد بن عتيق ثم الشيخ محمد بن عبد اللطيف عن يمينه والشيخ عبد الله بن بلهد والشيخ عمر بن سليم والشيخ العتقري عن يساره وتبعهم بقية العلماء عن اليمين وعن الشمال . فلما استقر بالعلماء المجلس نودي أهل حواضر المدن فجلسوا بعد العلماء عن اليمين والشمال فلما أجمع محيط الرواق من جوانبه الأربع ثم نودي برؤساء المهجر من قبائل العرب فدخلوا هجرة هجرة وقبيلة قبيلة وجلسوا اصفا اصفا مقبلين على جلالة الملك بوجوههم وقد احتمل هذا الترتيب وعمله ما يقرب من ١٥ دقيقة الى أن غص المسكان بالمدعوين

﴿ مكان المؤتمر ﴾

لم يكن المؤتمر الذي اجتمع فيه المؤمنون ذا ابهة وفخامة . ولكنه كان يمثل البساطة العربية والديموقراطية الاسلامية العربية التي يتساوى فيها الكبير والصغير . لقد كان المجتمعون كما يرى القاري لا يتقل عددهم عن ثمانماية مندوب بين أمير وعالم ورئيس ، وابتعاد مكان فسيح في بلد مثل الرياض يسع مثل هذا العدد الوفير ليس من الهيئات ، لذلك أمر جلالة الملك أن يختار للمؤتمر أكبر مكان يوجد في قصر جلالاته ، فاختير لذلك رواق في بيته الكبير من قصره يباغ مساحته ٢٣٨ متراً مربعا وقد فرشت أرض الرواق بسجاد جميل وبسط أنيقة وصفت المساند على الأطراف ولم يتميز مقعد جلالة الملك في ذلك المؤتمر الحافل بغير وسادة وضعت عن يمينه كان يسند يده اليها في بعض الاحيان وقد كان الرواق مكشوفاً للسماء فنصبت في مشرق الشمس منه بعض أقمشة من (الشراع) لصد الشمس عن المجتمعين . وقد فرشت بعض الاروقة التي حول

« ومن اتفقتم عليه فانا اقره وأساعده وأحب أن
 « تكونوا على يقين بأنتي لم أقل هذا القول استخباراً »
 « أو استمزا جالاني والله الحمد لأرى لاحد منكم
 « منة علي في مقامي هذا ، بل المنة لله وحده ولست
 « في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الامر »
 « لمنازع بقوة سواء كان المنازع ضميماً أو قوباً وسواء
 « كنت في كثر أو قل وما يحملني على هذا القول -
 « في هذا الموقف الذي لأفضل لاحد في وقوفي فيه »
 « الا الله وحده الذي نصرني وأيدني - الأمان : »
 « الاول محبة لراحي في ديني ودنياي ، والثاني اني
 « أعوذ بالله أن أتولى قوما وهم لي كارهون ، فان
 « اجتمعوني الى هذا فذلك مطلبي ولكم أمان الله انه
 « من يتكلم في هذا فهو آمن ولا أعاتبه لاجلا
 « ولا آجلا . فان قبائهم طاي هذا فالحمد لله ، وان كنتم
 « لاتزالون مصرين على ما كلمتوني به على أثر دعوتي
 « لكم فاني أبرأ الى الله أن أخالف أمر الشرع في »
 « اتباع ما تجمعون عليه مما يؤيد شرع الله
 « أصوات كلنا مصرون على آرائنا ، ولا نريد

بك بديلاً

« فاذا لم يحصل ذلك عليكم أن تبحثوا في أمر
 « آخر . ذلك هو شخصي وأعمالي فمن كان له علي
 « أنا يا عبد العزيز شكوى أو حق أو انتقاد في أمر
 « دين أو دنيا فليبينه ولكل من أراد السلام عهد الله
 « وميثاقه وأمانه انه حر في كل نقد بيننا وانه لامسئولية
 « عليه واني لا أبيع لانسان من العلماء ولا من غيرهم
 « أن يكتم شيئاً من النقد في صدره وكل من كان
 « عنده شيء فليبينه ولكم على أن كل نقد تذكرونه فما
 « كان واقعاً أقررت به وبينت سببه وأحلت حكمه »

« خرجت عليكم كنتم فرقا وأحزاباً يقتل بعضهم
 « بعضاً وينهب بعضهم بعضاً وجميع من ولاء الله
 « أمركم من عربي أو أجنبي كانوا يدسون لكم
 « الدسائس لتفريق كلمتكم وإتصاص قوتكم لذهاب
 « أمركم . ويوم خرجت كنت محل الضعف وليس
 « لي من عضد ومساعد الا الله وحده ولا أنلك
 « من القوة غير أربعين رجلاً تعلمونهم . ولا أريد
 « أن أفص عليكم ما من الله به علي من فتوح ولا بما
 « فعلت من أعمال معكم كانت لخيركم لأن تاريخ
 « ذلك متقوس في صدر كل واحد منكم وأنتم
 « تعلمونها جميعها وكما قيل (السيرة تبين السريرة)
 « اني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفاً أو رهبا
 « من أحد منكم فقد كنت وحدي من قبل وليس
 « لي مساعد الا الله فما باليت بالجموع والله هو الذي
 « نصرني ، وانما جمعتم كما قلت لكم خوفاً من ربي
 « وبخافة من نفسي أن يصيبها زهر أو استكبار .
 « جمعتم هنا في هذا المكان لأمر واحد ولا أجهز
 « لأحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في
 « أمر شخصي وحدي فينبغي أن تجنبوا في هذا
 « المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع . ولا أبيع
 « لأحد أن يخاصم في هذا المجلس أحداً في رأيه
 « ولو أخطأ فالجميع أحرار فيما يتكلمون به في هذا
 « الموضوع . أما الاشياء الخارجة عن هذا فسأعين
 « لكم اجتماعات خاصة وعمامة في غير هذا الاجتماع
 « العلني ننظر فيها جميع الشؤون التي ينبغي النظر
 « فيها من سائر شؤوننا »
 « أريد منكم أن تنظروا أولاً فيمن يتولى أمركم
 « غيري وهؤلاء أفراد العائلة فاختاروا واحداً منهم »

﴿ كلام العلماء ﴾

ثم تكلم بعض العلماء وخلاصة ما قالوه اننا نبرأ الى الله ان نكتم ما ظهر لنا من الحق أو ان تأخذنا في الله لومة لائم وحاشا لله فما علمنا انه منذ ولاك الله أمرنا اننا نصحناك في أمر من الأمور وخالفنا فيه ونبرأ الى الله ان نكون قد رأينا في عملك عملاً يخالف الشرع وسكتنا عنه ، اللهم الا أن يكون في بعض أمور يجب علينا أن نصحك عنها فقط ولا يجوز لنا الخروج عليك من أجلها كما انه لا يجوز للرعية الخروج عليك فيها . ذلك لانه ما معصوم الا محمد صلى الله عليه وسلم فهو المعصوم من الخطا والذنوب . أما الامر الذي يوجب مخالفتك أو يوجب حض الرعية على مخالفتك فيه فيأبى الله ، والله اننا ما رأينا ما يوجبه فيك وسكتنا عنه ولا علمنا من سيرتك وأعمالك الا حرصك على اقامة شعائر الاسلام واتباع ما أمر الله به ورسوله في أعمالك

﴿ كلام رجال المؤتمر ﴾

(انه كما يرى القراء ان المجتمعين كانوا حول الثمانمائة نفر واذا كان كل انسان سيتكلم فيضيع الوقت بغير الوصول الى نتيجة . وحيث ان الموضوع محصور ومعلوم ما بخاطر كل فريق من الناس فقد ناب عن الحاضرين بالتعبير عما في نفوسهم فريق من كبار الحاضرين منهم اللدويش من أمراء مطير والبهيمة والفرم ، والدويبي وابن بختيت من رؤساء حرب ، وابن ريعان من رؤساء عتية وابن عمر وابن خشر من رؤساء قحطان .

وقد تكلم هؤلاء بعد أن استأذنوا الامام بالكلام

« للشرع بحكم فيه ، وما كان غير بين وهو عندكم من »
 « قبيل الظنون فلكم على عهد الله وميثاقه اني آيينه »
 « ولا أكنتم عليكم منه شيئاً . وأما الذي تظنون به مما لم »
 « يقع فانا أنفيه لكم وأحكم في كل ما تقدم شرع »
 « الله فما اثبته اثبته وما نفاه نفيته . »

« لذلك فأنتم أيها الجماعة ابدوا ما بدا لكم »
 « وتكلموا بما سمعتموه وبما يقوله الناس من نقد »
 « وولي أمركم أو من تقدم موظفيه المسؤول عنهم . وأنتم »
 « أيها العلماء اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض »
 « وستسألون عما سئلتهم عنه اليوم وعما ائتمنكم عليه »
 « المسلمون فايدوا الحق في كل ما تسألون عنه »
 « ولا تبالوا بكبير ولا صغير وبينوا ما أوجب الله »
 « للرعية على الراعي ، وما أوجب للراعي على الرعية »
 « في أمر الدين والدنيا وما تجب فيه طاعة ولي »
 « الامر وما تجب فيه معصيته وإياكم وكتان ما في »
 « صدوركم في أمر من الامور التي تسألون عنها ، فمن »
 « كتم ما في صدره فانه حسبه يوم القيامة وكل »
 « من تكلم بالحق منكم فله عهد الله وميثاقه اني »
 « لا أعاتبه وأكون ممنوناً منه وانى انفذ قوله الذي »
 « يجمع عليه العلماء والقول الذي يقع الخلاف بينكم »
 « فيه اتم أيها العلماء فاني اعلم فيه عمل السلف الصالح »
 « اذ أقبل منه ما كان أقرب الى الدليل من كتاب »
 « الله وسنة رسوله أو قول لأحد العلماء الأعلام »
 « المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة . إياكم أيها »
 « العلماء أن تكتموا شيئاً من الحق تبغون بذلك »
 « مرضاة وجهي فمن كتم أمراً يعتقد انه يخالف »
 « الشرع فعليه من الله العنة . اظهروا الحق وبينوه »
 « وتكلموا بما عندكم . »

وأجابونا وامثلتنا أمر الله . أما وقد الحمت علينا في القول فإن كان هناك إشكال لدينا ففي بعض أمور نسردها امامك وامام العلماء لأن لبعض الناس في بعضها شبيهاً وبعضها في نفوس الناس من أمرها الشيء الكثير ونحن نعرضها على مسامح الجميع اذا سمحت بذكرها . فقال جلالة الملك : كل ما بدا لكم في أمر أعمالى فلا تكتموا منه شيئاً وقولوه

فقالوا : أولاً مسألتان واحدة منها سألت عنها بعض الاخوان وأجيب عنها وقم بها وبعض لا يزال يذكرها ولا بد من سماع قول العلماء فيها لينتهي مشكلها على وجه صريح . تلك هي مسألة (الأتيل) فانه يقال انها سحر ولا يخفى حكم السحر والسحرة في الاسلام . وأما المسألة الثانية فهي : من الواجبات ونخشى أنك إن لم تم بها كما يجب نخاف أن يسلط الله علينا أعداءنا بسبب تركنا لها وهي المرادة بقوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الامور) . تلك هي تعاليم الدين على وجهه الصحيح فانا رأيناك في الأطراف التي توليتها قد منعت أهلها من السرقة والنهب وأخذت منهم الزكاة ولكنتا لم نعلم أنك أرسلت اليهم من يعلمهم أمر دينهم ونحن نخشى من سخط الله عليك وعلى علمائنا إن كان في هذا الأمر تهاون

هذا أولاً ، وثانياً هناك أمر دفعنا فيه الأموال والأرواح والبين وليس لنا من مقصد فيه الا تخافة أن يلدتنا في ديننا منه حرج ولا يمكن أن نأمن على أوطاننا منه ولا تستقيم لنا حياة بوجوده أو وجود

واستأذوا الاخوان بالتعبير عن آرائهم وكان خلاصة ما قالوه ينحصر فيما يأتي :

يا عبد العزيز : ما يخفك اننا كنا بالاول باذية نعمل جميع الاعمال المخالفة للشرع والسمت والشرف وكنا نعمه في طغياننا فلما من الله علينا بهدایتنا للرجوع الى هذا الدين كان بفضل الله ثم بسعى آباءك واجدادك في أول الامر وفي الأيام الأخيرة كانت هدايتنا بفضل الله ثم بمساعيدك ، فلقد تركنا عشارتنا وأموالنا وهاجرنا لوجه الله ولا نبتغي الا مرضاته وأوقفنا اموالنا وأنفسنا للجهاد في سبيل الله ، لا نريد بذلك عرضاً من أعراض الدنيا وما نريد الا أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه الظاهر وأن يكون رأسه في هذا الأمر أنت ثم احد اولادك واحفادك . واعمانا ما تخفى عليك ونبرأ الى الله أن نعتدى في القول عليك وما نقول الا جزاك الله عنا خير الجزاء ، لقد علمتسا ما يجب علينا في ديننا فأعنتنا على هجرتنا وبيت لنا المساجد وقدمت لنا العلماء وأشركتنا في بيت المال ورحمت ضعيفنا ووقرت كبيرنا ، ونبرأ الى الله أن ننازحك الامر أو أن تترك من ينازحك ما أقت فينا الصلاة وما زلت لم تفعل كفوياً واحا معنا من الله عليه برهان ، واننا نسمع ونطيع ما دمت فينا كذلك ولو ضربت الظهر واخذت المال ، نبرأ الى الله أن نركن اليك لدينا لديك كما نبرأ اليه - ان شاء الله - أن نكون ممن قال فيهم (فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) فأت جزاك الله عنا خيراً لم تقصر علينا في شيء فهو لاء طلبة العلم الذين أقمهم فينا نسألهم ما يعرض لنا في أمر ديننا . وما قصروا فيه رجفنا لأكار علمائنا الأغلام فاستفتيناهم

أمثاله وفيه كل الخطر على أوطاننا بل الخطر منه على رأسك أنت بنفسك يا عبد العزيز، ونحن نتمنى أن يقبض الله أرواحنا ولا نرى فيك أو في عائلتك ما بسوؤنا. وأنت وحدك المقصود في ذلك من دون سائر الناس. إننا نحن الرعية إذا أصاب هذه البلاد ضرر فالطيب في دينه يأرئى إلى الكهوف والجبال والخائب يكون كما كان في السابق ذلك هو الأمر الذي أمرضنا من زمن ووضع في أبادنا غصة ولا نستطيع الصبر عليه وهو أمر يستوي في التأثير منه يا عبد العزيز الكبير والصغير والامير والوضيع حتى النساء في خدورهن وفي جميع الناس تأثر منه حمية دينية وطنية. تلك هي القصور: القصور التي قدمها وبنائها أعداؤنا في أوطاننا ومراتعنا فماذا يريدون منها غير الاعتداء علينا؟

وهناك مسألة في خواطرننا غير هذه ونحب أن نبديها لك لتبرأ ذمتنا منها. إننا لا نريد أن نعترض في أمر من أمورك السياسية ونحن واقفون بالله ثم بك في هذا الأمر، وعلى كل حال علينا السمع والطاعة لك في الأمر الذي نبديه، ذلك هو منع الناس من الجهاد وعدم السماح به لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر فهذه مسألة نذكرك بها لتعلم أنه لو تلفت النفوس ونفدت الأموال فليس ذلك بشيء. بجانب الله من الجزاء للمجاهدين في سبيله وعلى كل حال فنحن نسمع ونطيع لك فيما تأمرنا به في هذا، وأما مسألة القصور فوالله ما يرضى ببقائها ويقرها إلا إنسان (يقر محرمه على الفساد).

يا عبد العزيز أدبك وقتلك لنا وغضبك كله أهون من غضب الله، وإن تهتك محارمنا ونحن ننظر، فائق الله في أمرنا وأمرنا ومحارمنا ومحارمك، وأنت الله في أوطاننا. هذا الذي عندنا أديناه ولم نخف في صدورنا شيئاً

ولما فرغ المتكلمون ووصلوا لهذا الحد وأنصت المجلس قليلاً نادى جلالة الملك في الحاضرين هل أحد عنده شيء يقال في أعمالنا أو على غير هذا؟ فما أجاب أحد ثم كرر السؤال ثانياً وثالثاً فأجابوا: ليس لدينا شيء غير ما تقدم.

انك تعلم أن البادية كلها باديتنا ونحن أهل نجد وتذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدوداً في البادية بغير حق وهل يجوز لك دينك وضع مثل تلك الحدود لهم في بلادنا؟ فأجبنا إذ ذاك أن تحديد الحدود ليس معناه تملكها وإنما الحدود لاجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية، وإننا أحرار في مراعاتنا حيث نشاء من هذه البادية، وأخبرتنا أنه بناء على معاهدتك معهم في العقير أنهم لا يبنون في تلك الأراضي أبنية ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه. فالصبر على هذه لا يقنعنا فيه غير أمرين: أولاً - أن تحكم الشريعة في أننا إذا سكتنا وتركنا هذه المسألة فليس علينا حرج من قبل الله ولو كان في سكوننا ضرر على الإسلام والمسلمين. والثاني - أن نقسم لنا أنت بالله أنه لا يوجد علينا من هذه

الاخوان : نعم انا نبرأ الى الله من عمل الدريش
ونعلم انا قاطعنا الدويش ومن غزا معه وحرمتنا ما
حرم مشايخنا من كسيهم ونذكر انا اتيانا اليك
وأخبرناك انا على استعداد لمهاجمة الدويش ومجازاته
ولكن بضمانه شرطين : الاول أن يهدم القصور
المحدثة التي لا نرى لنا حياة بوجودها . والثاني أن
يتعهدوا بأنهم لا يحولون بيننا وبين من تؤدبه كما
فعلوا مع جماعة يوسف السعدون ولم نجيبنا الى ذلك
الا بعد أشهر حيث أخبرتنا أنهم يقولون بأنهم
لا يؤرون الدريش اذا فر اليهم ولكن القلاع مازالت
قائمة وهم يزيدونها تحصيناً ومادامت هذه القلاع
موجودة فنقول لك بالصرامة ان ديننا وحياتنا على
خطر وهم الذين بدأونا بالشر وليس نحن الذين بدأناهم
فقال العلماء : ان مسألة القصور واحداً من
نبرأ الى الله منه ونشهد الله أن ضررها على الاسلام
عامة وعلى العرب خاصة وعلى أهل نجد بصورة
أخص عظيم جداً وما نراها الا عدواً نازلاً بساحتنا
وانه ليس لك يا عبد العزيز الا أن نجتهد في إزالتها
فاذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة اليك وليس انا
ولا لاحد من الرعية أن يتداخل فيه الا في صلح
يحل على المسلمين في دينهم أو في وطنهم . وأما
مسألة القصور خاصة فان كل مسلم يشهد أن لا إله الا
الله وأن محمداً رسول الله ويرضى بهذه القصور فنبرأ
الى الله من حاله ، ونقول ان العمل لازالة هذه
القصور ليس جهاداً بل هو دفاع عن الدين والمحارم
فقال الاخوان : لقد سمعت يا عبد العزيز ما قاله
العلماء فنسألك بالله ما تقول في هذه القصور ؟
فقال جلالة الملك : أقول ان ما قاله علماء المسلمين

فالتفت جلالة الملك الى العلماء وقال : ليتكلم
العلماء بما عندهم في شبهة البعض بمسألة (الاتيال)
أولا فتلى أحدهم فتوى للعلماء في شأنها وخلصها ما جاء
فيها : انا لم نعلم دليلاً في تحريمها من كتاب أو سنة ولا
من أقوال أحد العلماء ولا من أخبار من رأوها من
الثقة ، ونبرأ الى الله أن نقول شيئاً بتحريمها ، وان
من يقول بتحريمها مقرر على الله الكذب ، ونبرأ الى
الله من حاله

فقال جلالة الملك : أما مسألة الامر بالمعروف
وتعليم الناس دينهم فاننا قد عينا في جميع البلدان التي
توليناها دعاء الى الله ما عدا بعض عربان في شمال
الحجاز وما عدا للعرب الذين قضى الله عليهم هذه
الايام (يعني قبيلة بني مالك جماعة ابن فاضل) فهؤلاء
أسعى اليوم في ارسال دعاء لهم واذا كان المشايخ
يعلمون تقصيراً في هذا السبيل فليخبروني وأنا أنفذ
ما يقولون

فقال العلماء ان أمر الرعايا باقامة دين الاسلام
ونفي ضده واجب وأبدي من كل شيء وهو من
الفرائض التي أوجبها الله على الناس عامة وعلى ولاة
الامور خاصة ، والذي نعلمه من الامام أنه مهم بهذا
الامر وهو عامل فيه بكل جهده

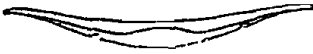
فقال جلالة الملك : أما مسألة القصور فان القوم
يدعون أنكم أتمم الدين بدأتمهم بالعدوان وذلك بقتل
السرية التي أرسلها الدويش لاهل بصيبة ، ثم غزوات
الدويش التي تبعتها في حين أتى انا يا ابن سعود ماقت
بذلك ، وأنتم يا أهل نجد ما حميت ذمة والي أمركم
وانهم يزعمون أن هذه القصور ما بنيت الا مخافة من
الخطر منكم

الى أن فرغوا من طعامهم وانصرفوا

﴿ الاجتماعات التي تلت المؤتمر ﴾

وفي المساء علمنا أن خمسين من الجمع اختلوا
بجلالة الملك ودام اجتماعهم من الساعة الثانية الى
الساعة السادسة ليلا وكانت أحاديث لم ينتشر شيء
من أخبارها ولكن الذي علمناه أن الجميع خرجوا
متفقين على خطة واحدة ورأي واحد

وعلمنا انه عقب ذلك اجتماعات خصوصية
تعددت غير مرة وجميع ما دار في تلك الاجتماعات
من ابحاث وما اتخذ من مقررات لم ينتشر شيء منه
أبصاً



﴿ الاخلاق السامية ﴾

قال محمود سامي باشا البارودي :

وكم من يد لله عندي ونعمة

يعض عليها كفه الحاسد الوغد

أنا المرء لا يطفئه عز ثروة

أصاب ولا يلوي باخلاقه الكد

أصد عن الموفور يدركه الخنى

واقنع بالميسور يعقبه الحميد

ومن كان ذا نفس كنفسي تصدعت

لعزته الدنيا وذلت له الأند

ومن شبى حب الوفاء سجيبة

وما خير قلب لا يندوم له عهد

في هذا الامر حق وهذا الذي ادين الله به وان ضرر
هذه القصور علينا ظاهر وباطن وأبرأ الى الله أن أقول
غير هذا وأن ضررها الدينوي في العاجل والآجل
ولكن أمر هذه القضية وانهاؤها ومسألة الجهاد أحب
أن يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس وأريد أن
تتنخبوا من بينكم مقدار خمسين رجلا اجتمع معهم
وأبين لهم جميع ما عندي في هذه المسألة لنقرر ما يختاره
الله لنا . وأما الذي أقوله على ملائكم وبسمعه صغيركم
وكبيركم اني لا أرى لنا حياة كاملة الا في صلح يثبت
حقوقنا كاملة في دفاع عن حقوقنا لنصل منها ما الى الظفر
أو نموت مدافعين عن حانا وأوطاننا هذا الذي ادين
الله به وهذا الذي أعاهدكم عليه

وكانت دموع الخشوع والاخلاص تسيل على
الحدود . ثم قام المجتمعون جماعة جماعة بمجددون البيعة
لامامهم وهم يقولون : نبايعك يا عبد العزيز على السمع
والطاعة وأنا نقاتل من تشاء عن يمينك وشمالك
ولو دفعتنا الى البحر لقطعناه ، وأنا نبايعك على أن
تقاتل من ينازحك ونفادي من عاداك وتقوم معك
ما نقت فينا هذه الشريعة الطاهرة . وقد جلس جلالة
الملك ما يقرب من الساعة والوفود تتقدم اليه وفداً
وفداً نبايعه على ذلك وبين يديه أكبر أنجاله سمو الأمير
سعود يقدم الناس الى أبيه ويرتبهم

﴿ المائدة ﴾

ولما انتهت البيعة أمر بجفان الطعام وكانت مهيبة
فجسها بها وجلس الناس حولها حلقاتاً حلقاتاً وجلس
جلالة الملك في إحدى تلك الحلقات يأكل مع رجال
المؤتمر من تلك الجفان المترعات وهو يؤانسهم بأحاديثه

الغرب أنه من أهل الشرق وأشد كيبا وقد يعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الانسانية . وليس كذلك فأهل المشرقين من عنصر واحد ولا تفاوت بيننا وبينهم اللهم إلا إذا فواتنا بين الحقيقة الواحدة ومعلوم أن العلوم أمر زائد على المعاش فلا يبحث فيها الانسان إلا اذا توفرت له سبل المعاش والامن وأسباب الراحة ولذلك نرى أن العلوم تكثر حيث يعظم العمران وتتسع الحضارة . وتقل حيث يكون العمران رصما خلواً وحيث تكون الحضارة أثر بعد عين . حتى إن بعض أهل هذه البلاد لو أراد طلب العلم لا يتسم له بلده فيرحل اطلبه وقد ينشأ عن ذلك ما ينشأ ولا تنسى أن أسواق العلوم لاتنفق وبجارها لاتزخر الا بالأموال التي هي عماد كل عمل في الحياة فاذا توفرت المادة للعلم ضاعف عمله وزاد قوة فوق قوته . واذا أعين الطالب على معاشه وداوم على الدرس وثابر بمجد ونشاط أتى بما يطلب منه والحاصل انه متى توفرت أسباب المعاش واتسع العمران وأعين العلم على التعليم والطالب على التعلم انتشرت العلوم وتقدمت المعارف

ولو نظرنا إلى بلادنا الحجازية وجدنا هذه الاسباب والله الحمد متوفرة بهمة جلالة الملك المعظم ونشاط مدير المعارف المحترم فالعمران آخذ في التقدم بخطى فسيحة ، والامن بين واضح، والتعليم كله على نفقة الحكومة مع السخاء

فمن المؤكد ان شاء الله أن ينتشر التعليم في هذه البلاد ويبلغ بها الى ما نهايته بمجد وغابته سعد

ابراهيم السورى

مفتش المعارف بكة

هل ينتشر التعليم في الحجاز؟

ميز الانسان عن الحيوان بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل المعاش ، والتعاون عليه باخوانه وقبول ما جاءت الانبياء به عن الله تعالى والعمل على الفوز في الآخرة وتفكره في ذلك دائماً تنشأ العلوم والصناعات وبجيء التعليم من رغبة الفكر في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات فيبحث عن آثار من سبقه بعلم أو إدراك أو معرفة يأخذها عنه ويحرص عليها ، فيوجه فكره ونظره الى كل حقيقة من هذه الحقائق ، ويبحث عن عوارضها الذاتية مرة بعد مرة حتى تكون عنده ملكة . وهذه الملكة هي ما نسميه علماً مخصوصاً ويقشوف غيره لذلك فيفزع الى أهل المعرفة وهكذا دواليك . فيحصل التلميم الذي هو طبيعي في الانسان ومن هذا يقين أن تعليم العلم صناعة لأن الاستيلاء عليه والتفنن فيه انما يكون بحصول ملكة تعرف مسائله ومبادئه وقواعده واصطلاحاته وفروعه وأفضل ما تتكون به هذه الملكة فتق اللسان بالمناظرة والمحاورة في المسائل العلمية ، وكثرة الاسئلة والاخذ والرد فيها خصوصاً أسئلة التثقيف التي تفتح الذهن وتوسع دائرة العقل

أما العناية بالحفظ أكثر من الحاجة فلا فائدة منها إذ لا يتحصل الانسان به على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم الذي هو أزم لهما من لزوم الهواء للحيوان ولا شك في أن حسن التعليم يزيد الانسان ذكاء في عقله ، وإضافة في فكره . لان النفس انما تنشأ بالأدراكات فكلما كثرت الآثار العلمية الواردة اليها ازدادت كيبا

ومن ذلك نشأ ظن بعض الجاهلين أن أهل

المؤتمرات الوطنية

في بلاد الهند

صار الأسبوع الاخير من شهر ديسمبر من كل سنة الأسبوع الوطنى لبلاد الهند ذلك لأن الجمعية الهندية الوطنية الكبرى تعقد مؤتمرها السنوي في هذا الأسبوع وتحذو معظم الجمعيات السياسية والاجتماعية والعلمية حذوها فتعقد جلساتها في المدينة التي يقع اختيار الجمعية الكبرى عليها لعقد مؤتمرها فيها وقد اتخبت مدينة كلكتا لهذا الغرض في هذه السنة فبتنا نرى فيها حركة وحمية وطنية لم نر لها مثيلا من قبل فيها وقد نصب سرادق عظيم في احد الميادين الكبيرة ليجتمع فيه المؤتمر الوطنى وبنيت بيوت كثيرة لغزل المندوبين فيها فتألف من ذلك مدينة جديدة في قلب كلكتا نجد فيها الشوارع المنظمة والدكاكين الكبيرة والفنادق ودور الصور المتحركة والمعرض العظيم للفنوعات الوطنية والداخل الى هذه المدينة يجد فيها كل ما يحتاج اليه من الضرورات اللازمة والسكالية ويمكننا أن نعرف أهمية الموقع من أن أكثر من مئة جمعية تعقد جلساتها في خلال الأسبوع المذكور في داخل أسوار هذه المدينة الوطنية وأهم هذه الجمعيات طراً الحية الوطنية الكبرى. فجماعة استقلال الهند العام، وجمعية الشيوعيين الهنود، و نقابة الفلاحين، وجمعية المعتدلين، والجمعية الاسلامية العمومية، والجمعية الهندوسية العمومية، وجمعية أهالي الامارات الهندية وجمعية النساء

وسينكون أهم الاجتماعات على الاطلاق اجتماع

جميع الاحزاب الهندية والطوائف الشعبية للبحث في الدستور الاساسي الذي وضعته لجنة الجمعية الوطنية لحكومة البلاد المقبلة. فان قبلته الاحزاب كما هو منتظر صار هذا الدستور ميثاقاً وطنياً تجاهد البلاد في تنفيذه بكل ما فيها من وسع

والذي يزيد هذه الاجتماعات أهمية وبضرم فيها نار الحية الوطنية قدوم لجنة سيمون الاصلاحية الى كلكتا في أواخر هذا الشهر وقدوم الحاكم العام وأمرأه الامارات الهندية المستقلة. هذه اللجنة البريطانية تعد رفضها البلاد رفضاً باتاً وهي تقابل في كل مكان بمظاهر التفور والعداء. وستكون المظاهرات العداثية في كلكتا أشد منها في كل مكان آخر، ولذلك أخذت الحكومة تستعد للأمر استمدداً عظيماً وتمشد قواتها المسلحة لتدارك الحالة

وقد علمت من بعض رجال الجمعية الوطنية ان عدداً كبيراً من اصدقاء الهند في الاقطار الخارجية سيحضرون هذه الاجتماعات الوطنية فيأتي الناس من اميركا وأوروبا والعراق وفلسطين ومن مصر أيضاً وقد اتخبت الزعيم السواراجي الأكبر بنديت موتي لال نهرو رئيساً للمؤتمر الوطني هذه السنة

﴿ استدرارك ﴾

ترجو تصحيح ما يأتي في هذا العدد

صفحة	سطر
١٠	١٤ (العمود الثاني) : أنزله الله
١١	٦ (العمود الاول) : أوتوا
١١	٢٣ (العمود الاول) : الزقاق
١١	٢٤ (العمود الثاني) : وان كنتم مرضى
	أو على سفر أو جاء أحد. الآية

شؤون الشرق

الثورة بالحمرّة

﴿ القتال بين العرب واليرانيين ﴾

﴿ الشاه يعين ابن الشيخ خزعل أميراً ﴾

البصرة في ٢ — لانزال الثورة شديدة السعير في امارة الحمرة . ومن جملة ما وقع في الاسبوع الماضي ان الحكومة اليرانية أوفدت منذ أيام الى مواطن الثورة بعض رجالها ومعهم ثلثمائة جندي . واصحبهم باثنين من رجال الدين ولما وصلوا الى القصر المسمى « الحميدية » من قصور الشيخ خزعل بعثوا الى زعماء القبائل يستقدمونهم اليهم للمفاوضة فجاء الرؤساء الى القصر وشرعوا في مفاوضة القادمين غير ان الجند اليراني حاصر القصر وشرع يطلق الرصاص عليه فبادر رؤساء العرب الى الدفاع عن أنفسهم . ولما سمعت القبائل بما جرى خفت الى مكان الحادثة وحاصرت القصر ثلاثة أيام وأسفرت نتيجة المعركة عن هلاك جميع من كان فيه من عرب ويرانيين

البصرة في ٢ — جاء في نبأ من الحمرة ان الشاه خاطب زعماء العرب قبل سفره بكلمات حثهم فيها على الاخلاص الى السكينة ووعدهم بالنظر في مطالب الشعب العربي . وقد اصدر أمره بتعيين الشيخ عبد الله أميراً لعشائر عربستان كلها . وهذا الشيخ هو أحد أنجال الشيخ خزعل الامير السابق ويعد تعيينه لهذا المنصب مقدمة لتحول جديد في نظام الحكم في الحمرة

﴿ التشجيع على الصدق ﴾

مر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنها براع مملوك ومعه غنم سيده ، فأراد أن يمتحن أمانته فقال له :

— هل من جزرة ؟ (شاة تصلح لأن تجزر)

قال الراعي : ليس ها هنا ربها

قال ابن عمر : تقول له « ان الذئب أكلها ! »

فقال له الراعي : اتق الله !

فسر ابن عمر من هذه الاخلاق ، وشعر في نفسه بضرورة تشجيع صاحبها عليها ؛ فاشترى الراعي من سيده واعتقه ، واشترى الغنم أيضاً ووهبها له

﴿ الكذب ﴾

قال صفوان بن سليم : قلنا يا رسول الله ، أياكون المؤمن جباناً ؟ قال نعم ، قلنا : أياكون بخيلاً ؟ قال : نعم . قلنا : أياكون كذاباً ؟ قال : لا * مالك في الموطء

قال عليه السلام : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له * أبو داود والترمذي

قال عبد الله بن عامر : دعني أومي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطيك . فقال لها عليه السلام : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً . فقال لها : أما انك لولم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة * أبو داود

قال عليه السلام : ليس بالكذاب الذي يصلح بين اثنين ، فيقول خيراً أو يمني خيراً * الحسة الالنسائي

حَرَكَةُ النُّشْرِ وَالنَّالِيفِ

﴿ محاضرات دار العلوم ﴾

بقلم الاستاذ الشيخ عبد العزيز بك جاويش
 مراقب التعليم الأولي بوزارة المعارف المصرية
 الأستاذ عبد العزيز بك جاويش صاحب هذه
 المحاضرات ، هو من خيرة رجالات شقيقتنا مصر
 وهو من العلماء والمصلحين ، ومن أفراد الشرق
 القليلين الذين يدأبون - دواما - في التفكير والبحث
 عن أحوال الشرق العامة ، وعن علته وأمراضه
 الاخلاقية والاجتماعية . وهذا الكتاب هو مجموعة
 محاضرات القاها في مدرسة دار العلوم بمصر ،
 وموضوعها : البحث في أثر القرآن في تحوير الفكر
 البشري ، وفي موقف القرآن الكريم ازاء المعجزات
 ومقام القرآن الكريم ازاء العلوم والمعارف الكونية ،
 وغير ذلك

من الابحاث المفيدة التي أصبح المسلمون في حاجة
 الى تفهمها والارتواء من منهلها وخاصة في وقت يتظاهر
 فيه المفتونون على النيل من هذا الادب القديمي أدب
 القرآن الكريم والعيب في تلك البلاغات الربانية التي
 اعجزت الفحول من فصحاء العرب وبلغاتهم عن أن
 يأتوا بأقصر صورة من مثله

في محاضرات الاستاذ جاويش يمد شباب العرب
 والاسلام أحسن الآراء عن الدين الاسلامي ، وأصدق
 الافكار عن تعاليمه السامية ، وهم يجدون ابلغ الردود
 السديدة على هذه التروعات الشاذة التي يعمل الترويحها

اينا برمي الانسان يبصره اليوم في نواحي هذا
 الشرق الاسلامي يمد امامه نهوضاً ونهوضاً ، في كل
 جانب من جوانب الحياة ، في الجانب العلمي والأدبي
 والفكري ، وفي جانب العمل وال عمران والتنظيم ،
 في كل هذه الجوانب من كيان الامم الاسلامية يمد
 ذلك التحفز والنهوض ، وفي الحق ان هذا العصر
 الحاضر اما هو عصر التجديد والانبعاث لكل
 الأمم والشعوب

ويظهر ان جانب التفكير في هذه النهضة
 الاسلامية الحديثة يتزجج في نهوضه على الجوانب
 الاخرى ، وأعنى بهذا الجانب التفكيرى : جانب
 العلم والادب ، فهذه المطابع العربية أصبحت تخرج
 الألوف من الاسفار والكتب في مختلف المواضيع
 والابحاث ، وهذه صحف العالم العربي ومجلاته تظهر
 لنا في كل يوم ألف دليل ودليل على ما تمت من
 حركة أدبية فكرية متحمسة وعلى ما هنالك من عشرات
 الكتاب والشعراء والمؤلفين

سنجمل من صفحات الاصلاح اذا نصيبا للكلام
 عن هذه الحركة الفكرية العامة بما سنكتبه تقریظاً أو
 انتقاداً ، عن أم الكتب والمؤلفات التي تخرجها
 المطابع العربية

ويين أيدينا الآن عدد من كتب جديدة ،
 اهداها لنا مؤلفوها الأفاضل ، وسنكتب عنها في كل
 عند مقدار ما يتسع له حجم الصحيفة الخاصة بالتقریظ
 والانتقاد

﴿ بذور الحياة ﴾

﴿ بقلم الكاتب التونسي رمضان حمود بن سليمان ﴾

هذا الكتاب مجموعة مقالات وشدور في الادب والنقد والاجتماع والاخلاق ، تطالعها فتعلم مقدار المدى الذي وصلت اليه الحركة الادبية في تونس ، وتنتظر في صفحاته وسطوره فتفهم ان كاتبه أديب حقا ، أديب يكتب بما يحس به ، وبما يتخيل بين جنبه من عواطف ومشاعر ، قال في مقدمته :

« انى لتعرونى هزة ، وينفطر قلبي ، وتتشق كبدي ، وأغيب عن رشدي ، وأحس بألم شديد يدب بين جوانبي ديب الموت في الحياة كما خلوت بنفسي ونظرت الى حالتنا الحاضرة وتفكرت فيما سنصير اليه ان نحن دمننا في هاته السيرة البطيثة الحجلة وكما قارنت بيننا وبين أجدادنا الفاتحين النبلاء ، وتأملت في أعمالهم الذهبية التي خلدت لهم مجداً عطرأ في بطون التواريخ وما آل اليه أمرنا من ذل مسكنة

» وكلما ارسلت عيني الى شبابتنا وكهولنا وشيوخنا فرجعت خائبة من كل أمل ورجاء لما تشاهد من عدم الشعور بالنقص والألم ، والاسترسال مع الفنى والموت الحقيقي . انحصر كثيراً لهاته الذكريات المؤلمة فأننى لو كنت نسبياً نفسياً لا على ولا ليا أسبح في محيط اللانهاية حيث تجد النفس لذتها وراحتها الابدية فلا يزعجها مزعج ولا يؤلمها مؤلم»

وأسلوب الكتاب كله على هذا النمط الجذاب الشيق المملوء غيرة واخلاصا فحث الشباب على مطالعة

في بعض الشعوب دعاة التفرنج الزائف ، ومأم في الحقيقة الادعاة للانسلاخ عن الاسلامية وجامعتها وتعاليمها وهم بذلك ينسلخون عن الاخلاق والآداب بل عن الحياة الصحيحة

اننا نحث كل شاب وكل أديب على مطالعة هذه المحاضرات النفيسة . وهي تطلب من المسكاتب الشهيرة ، مصر

آثار الخمر

﴿ في نظر أرقى الامم المسيحية بأمرىكا وغيرها ﴾

﴿ بقلم الأستاذ عبد العزيز جاويش ﴾

تبحث هذه الرسالة في آثار الخمر في نظر أرقى الامم المسيحية بأمرىكا وغيرها وما أوجدته من النتائج السيئة ، الامر الذي حفز جمهورية الولايات المتحدة لمنعها وتجريمها في بلادها . والرسالة في غايتها تبحث عن مضار «ام الخبائث» وعن وخامة نتيجها الصحية والاخلاقية . قال المؤلف الفاضل في مقدمتها :

« تنكرت الحكومات الامريكية للخمر بعد الذي رأته من ثمرات تجريمها المطلق خلال الحرب العامة فلم تكن فيما تعلقه - وهي نصرانية - منصاعة بالطبع للقرآن ولا متشبهة بأهل الاسلام ، ولكن وجدت فيما قيده من الاحداث والحقائق ، وجمته من الفتاوي العلمية والابحاث الطبية ما لم يرعه سبيلا الى مهادنة هذه الآفة المنكرة ، وتجاهل ضرورها المؤكدة . لذلك عولت على وضع عجائبي هذه لمن لم يدرك أسرار الدين الاسلامي من المنفيين ، ولتقص من الحجج اليقينة ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين وان الله مع المتقين

شذور

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للاحنف :

— أي الطعام أحب اليك ؟
قال :

— الزبد والكفاة
فقال :

— ما هما بأحب الطعام اليه ، ولكنه
يحب الخصب للمسلمين

وقال إبراهيم بن هرمة :

تسقط الطير حيث ينتثر الخ

ب وتغشى منازل الكرماء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف

ولكن يلد طعم العطاء

وقال كعب بن زهير :

ومن دعا الناس الى ذمه

ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى أهلها

أسرع من منحدر سائل

﴿ كتاب الروضة الندية ﴾

﴿ شرح الدرر البهية ﴾

الامام الشوكاني مجدد لهذه الامة دينها في القرن
الثاني عشر الهجري وهو من رجال حديث الرسول
ﷺ فقها وحفظا . له في ذلك النظرات الثاقبة
والاستنباطات الموقفة وكفى به تعريفا انه صاحب
كتاب نيل الاوطار من شرح متقى الاخبار . اختار
العلامة الشوكاني بعد طول الاختبار وكثرة الدرس
كتاب الدرر البهية وجمله في الفقه لمن يريد من الطلاب
أن ينال بقيقته بدون كبير عناء وطول بحث فكان في
بابه من أحسن ما ألف . ثم جاء بعده العلامة المحقق
الذي جمع الله له بين ملك الدنيا وملك الدين السعيد
صديق حسن خان ملك بهوبال فشرح كتاب الدرر
البهية شرحا بعيدا عن كل عصبية موافقا لروح
الاسلام السهلة السمحة متفقا مع روح العصر الحاضر
بما فيها من رقي وتقدم وقد سماه (الروضة الندية)
فكان شرحا وافيا بالغرض . ثم قام الاستاذ
الموفق الشيخ منير الدمشقي فطبع كتاب الروضة البهية
في مجلدين طبعهما متقنا على ورق جيد مصححا تصحيحا
حسنا وهو يساع في مكتبة الشيخ منير بالكحكيين
بمصر نمرة ١

﴿ ركاب الطيارات ﴾

تملك المانيا وحدها ١٦٠ طائرة خاصة بنقل
المسافرين من بلد الى بلد آخر ، وقد بلغ عدد الذين
سافروا بالطيارات في الشهر الماضي نحو ٢٠٠٠٠ مسافر

ان اريدا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الآبانه

الاشهر ايام
حفي
الحجاز ونجد وخطاتها
ثلاث ريلات سعودي
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
سيد الصمغية
محمد حامد الفقي
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عند الاسترجاع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٨

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ رجب سنة ١٣٤٧

تذكرة لمن يخشى

المسلمون . موقف بعضهم مع بعض . وموقفهم حيال الاجنبى

والمدينة الحقة والعدالة بين من كانوا تحت يدها
يستغلون برايتها ويحتمون بعزتها فأصبحت جماعتها
شذر مذر ، تقطعوا أمرم بينهم ، وتفرقوا شيعا
وأحزابا ، واختلفوا مذاهب ونحلا ، كل حزب بما
لديه فرحون ، يطوي عليه نفسه ، ويتناضل عنه بما
استطاع ، ويعادي في سبيله أبناء دينه ، واخوانه في
الاسلام . وقد أمرنا القرآن بالاعتصام بحبل الله ،

تكاد النفس تذوب أسمى وتذهب حسرات اذا
ذكرت حال الاكثرب من المسلمين وما أصبحوا فيه
من ذلة ومسكنة وتفرق في الكلمة وجهالة بالدين
وضعف في العقيدة وزحزحة عن سنن الحق ونهج
القرآن وصراط الله الذي بيده الملك يعطيه المصلحين
ويسلبه الجامدين المفسدين ، وأي مسلم ملأ الايمان قلبه
لا يخرج لأمة عريضة في العزة والمجد والشرف والسؤدد

حماه الله من يد الاجنبي ونفوذه بيقظة الامام عبد العزيز
ابن السعود وحسن سياسته التي جعلت الرعاية كلهم
كأبنائه وراخوته ، وما ذلك الا بفضل اقامة دين الله
ورفع منار الاسلام الذي جمع الله به شمل العرب بعد
الفرقة ووجد كلنهم بعد الشتات . فأصبحوا بنعمة الله
قوة لا يستهان بها ، وكتلة بحسب لها الاجنبي حسابها
وجيشاً للإسلام له الشأن الاعظم في اعادة مجد المسلمين
(ان شاء الله)

وأصبحنا عبيداً مسخرين نكد ونصب ؛ ونجد
ونصب ، وفي سبيل الأ جانب جهادنا ، بل في سبيل
تقوية أعدائنا الذين لا يدينون بديننا ولا يحترمون
مصالحنا ، ولا يوفون بالوعود ، ولا يراعون العهود .
فهم يأخذون من أموالنا ما يصبون منه المدافع
ويتخذون منه القنابل ، وينشئون به الطائرات ، ويصنعون منه
به الجيوش ، وينشئون به الطائرات ، ويصنعون منه
البراجات والغواصات ليستيقوا بذلك ما بأيديهم من
أراضينا ويستولوا به على ما بقي من ترائنا . فنحن
نخرب بيوتنا بأيدينا ونضع بها الاعلال في أعناقنا ،
ونكتب الذلة والمعرة لنفوسنا بأناملنا فنكنا في شر
مستطير فنحن الذين أوروا زنده وأوقدوا شرره
واذكوا لهبه ، وان كانت كلمتنا محترمة لا يقيم لها وزن ،
وكلمة الاجنبي نافذة ماضية فنحن الذين وضعوه فوق
الرقاب ، ومكنوا له في البلاد ، وأصفوا لحيثه وان
كان لنا خراباً ودماراً وعلينا عارا وشارا (وما أصابكم
من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

يدخل الاجنبي بلادنا فننظر اليه نظرة التعظيم
والتبجيل وهو لا يمتلك الا قراً أقضه ودفع به الى
الترحال في سبيل العيش ، والا ارادة قوية ركب منها

ونهاننا عن الفرقة وأن نكون كالأم السابغة الذين
تفرقوا واختلّفوا من بعد ما جاءهم البينات . ومن
علينا بنعمة الائتلاف والجمع بين القلوب بعد تنافرهما ،
والتوحيد بينهما في المبدأ بعد اختلافها . فكان علينا
ألا نتخذ تباين الرأي ذريعة الى التنازع بالألقاب
والطعن والسباب ، بل الى سل السيوف وخوض غمار
الحروب . واذا كان الدين قد حرم علينا التعادي في
سبيل الآراء الفرعية ، والاختلافات المذهبية - وهذه
صلة بالمبدأ الأساسي الذي يدين به المسلمون جميعاً
فلا ريب كان تحريمه للتعادي في سبيل الدنيا أشد .
فالإسلام لا يعرف بين المسلمين الا اتحاداً أميناً ، وعراً
وثيقة ، ولا يرضى بالاختلاف . ولذلك أمرنا إذا
تنازعنا في شيء ان نرده الى الله والرسول والى أولى
الأمرنا ليقتضي فيه بالحق ، بعد البحث والفحص ،
ونخرج برأى واحد وكلمة واحدة ، فلا ندع لئدنا
الحزبية مجالاً بيننا فينكك أو اصرنا ، ويهد من قوتنا
ويتزلزل من مجدنا ، ويفتح لنفوسنا ميلا لئنا فيجروس
ديارنا ، ويسلب أموالنا ويهزق أرواحنا ويستذلنا في
بلادنا . فكان الواجب علينا أن نقف عند إرشاد
القرآن ، وأن نحل عقدنا ومشاكلنا بكلمة السلام
والوثام و (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم
واقفوا الله املككم ترحون) ولكن اختلافنا في الدين
والدنيا فكان ما ترى . ملك عريض وممالك واسعة وقطع
متجاورة من آسيا وأفريقيا وأوربا من الله علينا بها
حينما كان الايمان يجري في عروقنا ويحرك أعضائنا
بالأعمال النافعة ، وعواطفنا بالأخلاق العالية فأصبحت
هذه البلاد نهباً مقسماً بين الدول إما بالسيطرة الحقيقية
أو النفوذ (اللهم الا الحرمان الشريفان وما اليهما مما

عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوك من دياركم
أن تبرؤهم وتتسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . إنما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوك من
دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون)

فلسنا وربك ممن يبغض الخير للناس قاطبة ،
ولا ممن يكرهون الانتفاع بمواهب المبرزين في الفنون
المختلفة ، ولكننا ممن يمقت الذل والاستعباد أكبر
المقت ، ويبغض أن يكون الاحسان وسيلة الى الاساءة
ويمقت غمط الحقوق والتهافت على المال تهافتاً ينسي
الواجبات ، وينهب بمكارم الاخلاق . فاعرفت عن
صفوة المسلمين عصبية إلا في الحق ، وتشدد الا في
القضاء على الباطل ، وجود إلا في الفضائل ، وتمس
الإامع الحقائق والبراهين . ولكن العصبية للجنسية
بأجلى معانيها وأشنع مراميها في أولئك المدنيين .
فترى الواحد يتحيز لبني جنسه وإن كان الى الباطل
يحيزه ، وفي سبيل إرواء شهوته يقتل الرجال ويرمل
النساء ، ويبيم الاطفال ويستلب الاموال ، زاعماً أنه
ينشر المدنية بين الأمم الوحشية . وما كانت المدنية
لتنشر بالمدافع والقنايل ، ولا بتعذيب الانسان ،
وتحريب الديار ، والسعي في الفساد !! ولكن حسنها
ان كانت حسنة معلن عنها ، وباسط رواقها ، ومذيع
عبرها

وانه ليس كل من ادعى المدنية والاحسان صادق
في قوله ، حتى يقوم البرهان الصادق من عمله على ذلك .
ولسنا نرى دليلاً أحسن من سيرة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه المتمثلة في خطابه :

من أوردنا حتى استقرت به في إحدى الممالك الشرقية
فنتقدم اليه بتذليل العقبان ونفتح له أبواب المكاسب
حتى يمتلئ جيبه ثم تمتلئ خزينته ثم ينصب بذلك
حرباً عوانا على المسلمين والشرقيين : أبحق لنا بعد
ذلك أن نشكوه منه ، وما هو الا رجل جد في الحياة
ورحل وهاجر في سبيل العيش ، وبني من عزماته
وقوة ثباته ثروة واسعة رجع بها الى بلاده ، فامتلكت
واستمرت ، وأذلت وأخضعت . وكنا المستعمرين
وكنا الاذلاء الخاضعين ، فهل نشكو بعد ذلك من
أولئك ودواؤنا منا وحتفنا بظلفنا ???

تالله لو أن هؤلاء لم يقاتلونا في الدين ، ولم
يخرجونا من ديارنا ، ولم يوقعوا بنا عند كل فرصة ،
ولم يسرفوا في دمائنا في سبيل طمعهم واستعمارهم ،
وسلب السلطان من أيدينا ونشر الجهالة بيننا ، وكنم
الخرية في نفوسنا ، واحماد صوت الحق في صدورنا ،
وتسخيرنا لمآربهم ، وان كانت في سبيل الشيطان
وفي سبيل قتل الانسان لآخيه الانسان ، لو أنهم لم
يسلكوا معنا هذا المسلك الوعر ، وبركبوا هذا
المركب الخشن ، ما كان من ضرير علينا أن نفتح لهم
أبواب التجارة ونسهل لهم سبيل العيش ومرافق الحياة
ما داموا مقسطين في معاملتنا ، ومحترمين لاقوامنا ،
ومن يدينون بديننا . اما أن يلبسوا لباس التلذذ
والمسكنة ويتقدموا الينا بالكلمات العذبة حتى اذا
ما استنوا من طعماننا كشفوا لنا جلود النور وأنياب
الوحوش وبرائن الآساد - فلن ترضى عنهم ولن
نمكن لهم اذا كنا مؤمنين بالفرقان (لا ينهاكم الله

« يا أيها الناس إني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا أبقاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم ويستتكم ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه إلي ، فوالذي نفس عمر بيده لا قصنه منه ، وكيف لأقصد منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟ »

يمثل هذه الروح العالية الشفوقة كل المسلمون الأولون يفتحون البلدان ليهذبوا من أخلاق أهلها وليزكوا بأداب الإسلام وشرائعه من نفوسهم ، ولينقذهم من شقاء الكفر وضلال الشرك الذي كان يذل نفوسهم ويفرق قلوبهم ويجهلهم شيعة وأحزابا متنافرة متباغضة وأنه في الحق ليس من اللائق بالمسلم وأولئك السالفون أن يكون حاله ما ترى اليوم ونسمع من تضاؤل وصغار . ولكن قنعنا برسم الايمان وظواهر الاسلام وقلنا كما قال أهل الاماني الكاذبة : نحن أبناء الله وأحباؤه . اذا كنا كذلك فلم يعد بنا في الدنيا بتسليط من لا يربق فينا إلا ولاذمة ؟ لم يعد بنا ظلما ، ولكن جزاء ما اقترفنا ، ونتيجة ما استنبطنا ، وعاقبة ما قصرنا ، ففرقنا الله في الارض أمما في المشارق والمغرب ، نسيت ديننا جمع بينها ووجد كلمتها وشيدت عليه ملكها ، وتناست رحم الاسلام وأخوة الايمان فتشكو جاراتها من خطب فادح ينزل بها أو عدو يجوس ديارها ، وتستنصر بها وتستغيث ، فتصم آذانها وكأن لم يكن صوت ، وكأن لم تكن جارة اسلامية وكأن لم تكن رابطة دينية ، وكأن لم يكن اخوة أبوم القرآن وكالهمم الرحمن ، واذا طلب اليها أن تساعد بالمال ورجالها من لا يدين بدينها ، وربما كان يحارب اخوانها لبث النداء . بإسحان الله .!!!

يدعو الرحمن فلا نجيب . ويدعو الشيطان فنستجيب؟؟
ان هذا لعجيب !!

فالدول الاسلامية الآن أخذت تسلك مسلك الدول الأوروبية . فتعمل كل دولة لمصلحتها شقي جيرانها أم سعدوا ، إن أمت بها مائة لم تحرك ساكنا بل ربما أعانت عليها عدواً أغار على أرضها وما درنا أن في هذا ضعفنا وان هذا يمهّد السبيل لان يلتمنا الاجانب دولة دولة والذئب انما يأكل من الغنم القاصية . ثم ألم نعرف للآن أن محط أنظار الغرب الشرق كله فكلمهم يود أن يكون تحت يده ييسط عليه سلطانه وينتفع بخيراته فلم لا ترتبط الدول الاسلامية بعضها ببعض بل الدول الشرقية وتعتدأ واصحاب الاخوة والصدقة وتستعين كل دولة بالأخرى فيما دفعت له من شؤون الحياة وطرق الدفاع ، وليس ذلك بمانع أن تكون كل دولة من دولنا مستقلة في شؤونها الداخلية ، تسلك لنفسها ما ترى فيه مصلحتها في كل وسائل الحياة ، اللهم الا ما أضر بجاراتها فلا يجمل لجماعات من المسلمين أن يسعوا في ضرر الآخرين فقد منع رسول الله صلى الله عليه في الاسلام الضرر والضرار ، وكذلك تعمل ما تراه مصلحة في شؤونها الخارجية ، ولكن لا تنسى أنها عضو في جسم الامة الاسلامية التي لها دستور واحد هو القرآن ، ولها أمم واحد هو محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . فاذا أشعر كل فرد من المسلمين بهذا الواجب وذكر الاخوة الاسلامية والوحدة الدينية وأيقن أن ما يضر أخوانه في الدين يضره وأن التفرق والتنازع مهلكة والتناصر والتعاون منجاة - اذا أحس كل فرد ذلك الاحساس وحقه بعمله أدخل نفسه في كتلة قوية لا يستطيع أي دولة أجنبية أن تقضي عليها

وكيف لا يكون كذلك وكل بلادها متجاورة في سرّة
السكرة الارضية ، وعددها مئات الملايين ، وقلوبهم
مجتمعة ، وقد وهبهم الدين شجاعة نفسية هي الشجاعة
الحقة التي نحن في أشد الحاجة اليها
وقد ظهرت والحمد لله بوادر هذه الفكرة لبعض
الدول الاسلامية فارتبط بعضها ببعض بهذا الرباط
ولكن أخشى ما أخشاه على المسلمين ان بعض دولهم
اندفعت الى تقليد الاجانب في كل أمورهم وافق بلادنا
أم خالف ، لا م ديننا وعاداتنا وتقاليدنا أو نافر ،
فان ذلك وربك مفسدة لهذه الامم ومهلكة لها وقاض
على كيانها الخاص ووجودها المستقل . لنا ان تقدم فيما
اخترعوه مما ذلل سبل الحياة ورفع على الناس ، من
مخترعاتهم في المواصلات البرية والبحرية والهوائية ،
ومما وقفوا له من طرق الانتاج في الزراعة والصناعة
والجارة ، ومما سنوه من ضروب الاقتصاد ، ومما انتفعوا
به في الطب الحديث ، لنا ان تقدم في ذلك وفي كل
نافع . ولكن مالنا تقدم في الازياء ، وإن كانت لاتلتم
مع جونا ، وتفقدنا أعظم مقوماتنا ؟ لو اتنا فكرنا في
ان زيا من أزيائنا ضار بالصحة أولا يكتفى لوقاية فعملنا
على تغيير غيره شرقياً أو غربياً لكان هذا حسناً .

لنفسنا شبا كما بصيدنا بها الاجنبي . واذا كان ولعنا
بالتقليد دفعنا الى تغيير الازياء ، فكيف بأولئك الداعين
الى اقامة المراقص وترويج أسواق الملاهي التي تهدر
فيها الفضائل ويقضي فيها ماء الحياء ، في حين انهم
يتسمون بأسماء اسلامية وديننا يحرم ذلك ، بل الاجانب
أنفسهم شعروا بالضرر العظيم وأخذ بعض حكّامهم
ينعي هذه المدينة الباطلة . ولا أريد ان أقول أكثر
من ذلك ففي المثال والمثاليين بل في الاشارة العبرة
لقوم يعقلون

فيا قوم ، أبناء ديني واخواني في الاسلام ، تنبهوا
لنفسكم ، وتعرفوا عدوكم من صديقكم ، وضعوا كلابي
موضعه ، واعلموا على تقوية الرابطة الاسلامية وتوثيق
عراها ، وليكن المسلم عوناً للمسلم وظهراً ، ولا تقتر بكل شيء
أجنبي بل نزن كل أمورنا بميزان الدين فما رأيناه خيراً
صالحاً - وحاشا لديننا ان يمنع طيباً - اتبعناه وما رأيناه
شراً نبذناه . اننا ان فعلنا ذلك ممكن الله لنا في الارض
وأعاد لنا الكلمة ، وخلص الامم الباقية منا تحت
نير الاجانب من الذل والاستعمار (ولينصرن الله من
ينصره ان الله تقوي عزيز)

محمد عبد العزيز الخولي

للمدرس بدار العلوم العليا



زيارة صاحب السمو الملكي

الأمير فيصل

المعهد السعودي في يوم السبت ٣ رجب سنة ١٣٤٧

ان ما عرف عن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ابن جلالة الامام عبد العزيز بن السعود من الغيرة على رعيته وحب الخير لهم والسعي بكل وسعه في الوصول بهم الى الدرجة العلمية والأخلاقية التي ينالون بها سعادة الدنيا وفوز الآخرة، ما عرف عن سمو الأمير في ذلك تقوم عليه البراهين التي تنطق بها فعالة الجيلة في كل يوم

وأنصح برهان على ذلك تشجيعه - اقتداءً بجلالة والده المعظم - للحركة العلمية التي هي عماد حياة الأمم ومادة غنائها، وأنه بارك الله فيه لا يني ابدأ عن امداد كل المساعدات لطلبة العلم والقائمين على أمره في البلاد الحجازية المقدسة التي أضحت بفضل هذه المهمة وبشباط رجال الغيرة والفضل الذين يؤازرون سمو الأمير ويعاونونه في تنفيذ مرغوبه في حالة عرضية بعد أن كانت محرومة من مناهل العلم في العصور الخالية وقد أشرف صاحب السمو الأمير فيصل المعهد السعودي بزيارته الميمونة في يوم السبت ٣ رجب وكان في معيته رجال مجلس الشورى الموقر وأعضاء مجلس المعارف والاستاذ الفاضل الشيخ فؤاد حمزة القائم بأعمال وكالة الشؤون الخارجية وجماعة من الأعيان والوجهاء، فبر سموه سروراً عظيماً مما رأى في المعهد من آثار التقدم العلمي ومن نجابة التلاميذ

وحسن القايم عند ما تفضل حفظه الله بزيارة فصول الدراسة وسمع من التلاميذ نبذاً من فن التفسير، والتوحيد، والحديث، وقواعد اللغة العربية، والمحفوظات وغيرها مما يتلقونه في المههد، وقد تفضل حفظه الله بتوزيع مكافآت مالية ٤ جنيهات ذهباً لكل تلميذ. وقد تفضل بسماع خطبة الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الشورى وقصيدة الأديب المشهور الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوي وكلمة للتلميذ الشيخ حسين سليمان، وكلمة لمدير صحيفة الإصلاح

وعند انتهاء الحفلة بعدما تناول سموه المرطبات خرج مودعاً بمثل ما قوبل به من الحفاوة والاكرام اللاتمين بمقام سموه، وقد أدت ثلة من الجنود التحية لسموه عند مجيئه وذهابه، وأبدى عند ذلك سروره العظيم، وتفضل حفظه الله فشكر الاستاذين الشيخ فوده والشيخ محمد علي خوقير المعاونين للمعارف، وشكر جميع القائمين بأمر التعليم وهاهي الخطب التي قبلت بنصها:

﴿خطبة الاستاذ الشيخ ابراهيم الشورى﴾

عند زيارة سمو الامير للمعهد

يا صاحب السمو

سعد جديك، وعلا نجمك، ودامت أيامك
 أني لاشغر برهبة الاجلال وجلال الاسلام
 بمجلسكم الموقر. وأحس بشرف الوداد بتنازل سموكم
 لتشريفكم لنا ذلك التشريف العظيم الذي ملأ قلوبنا
 حبوراً وصدورنا انشراحاً وسروراً

مقدم قد قرن الخير به

كل خير في وجوه القادمين

قسماً ما الخير الا وجهة

هي هذا الوجه للمستقبلين

وأخذت الأريحية كل عضو من أعضائنا
فتسابقت أيها له سبق في استقبال من نصر الدين
وأيدته وأقام الشرائع وحد حدودها ورفع منار الاسلام
وأرسل عليه شعاعاً وضياء وضوياً وهاجاً أورى قيس
القابس وأضاء الطريق للواضح . ولم لا ؟ وقد عرفك
الناس حازماً رفيع الهمة عظيم القدرة بليغ الفحص
عدلاً مرجوياً صدوقاً شكوراً راحب الذراع مقتصداً
مواظباً عالماً بالناس والامور محباً للعلم والخير والأخيار
شديداً على الظلمة غير جبان ولا خفيف القياد راغباً
بالتوسع للرعية فيما يحبون والدفع لما يكرهون الى ما الى
ذلك مما يعجز الكتاب عن وصفه والشاعر عن
الشعور به

وليس عجباً أن وصفك معجز

وان ظنوني في سموك نطلع

وانك في ثوب وصدرك فيكما

على أنه من ساحة الأرض أوسع

يا صاحب السمو

نهضتم بالعلم الى أوج مداه ففتيات البلاد ظلالة
واستقت من مناهله ، وأصبح كل فرد يلهج بالثناء
عليكم مما هو لكم أليق وأنتم به أولى فوضع النظام ووضعت
البرامج على خير ما يوضع في أمة متمدينة وافتتحت
المدارس على اختلافها وابتهجت البلاد ورفعت
رأسها بافتتاح هذا المعهد السعودي الذي سيبقى لكم
عزة فخر مكتوبة في جبين الدهر . وما أظن أن عملاً
في العالم جمع بين الشرف والاحسان والفخر ما جمعه مثل
افتتاح هذا المعهد الذي نرجو أن يجتني البلاد نماره

فاضجة حلوة باذن الله تعالى ثم همتكم العالية

يا صاحب السمو

لقد كل فيكم الحلم والعلم وزكا منكم العقل والنية
والقول وحارت الألسن عن النطق فيما تراه . ترى
نوراً على نور واصلاحاً بعد اصلاحاً وعدلاً يتبعه حق
مبين ، واشفاقاً يتلوه إنصاف وحنين، وقوة مزجت
بالمطف واللين ، وحزماً وحنكة فما أستطيع أن أصف
ما في نفسي من نغار ملاً جواهي وعزة استولت على
مشاعري وما أدري

أحلاً أرى أم زماناً جديداً

أم الحق في شخص فيصل شيدا

نجلي لنا فأضانا به

كأننا نجوم وجدن سعودا

أمير أمير عليه الندى

جواد بنجيل بالأا يجودا

قتلت العدا بالحد

يدحين قتلت بين الحديدنا

شماثل تهدي الى ربها

وأية مجد أراها العييدا

مهذبة . حلوة مرة

حقرنا البحار بها والاسودا

بعيد على قربها وصفها

تقول الظنون وتنفي القصيدا

يا صاحب السمو

ان العلم منقذ أس الحياة ومنيع الاسعاد

وركن الحضارة وحصن الامة الحصين

بالعلم والمال بيني الناس ملكهم

لم بين ملك على جمل واقلال

والغارب وعجب البادي والحاضر وكفى بذلك شرفاً
وفضلاً ونبلاً

يا صاحب السمو

لقد سلكتم طريق السلف الصالح فنبهتم القلوب
النوافل وهديتم الناس الى طريق لا عوج فيه وضمن
لاخبار عليه بحكمة أحكمت الامور وعدل استقام
من أجله العود ، وعلم خضعت له جبايرة العقول ،
وأخلاق شام ، وهمة علياه ، وعزة قماء ، وقوة
فتية مع لين لا خور فيه وعطف لا رخلوة به ، وقد
عرقم سموكم أن الامم لا تقوم الا على أسس متينة
وأعظم الاسس وأقواها اتقام عليه حضارة الامم
الراقية هو العلم المبني على الديانة الحقنة . من أجل ذلك
شجعتموه في كل مكان وعمتم على نشره في كل بلد
وقرية وبين الطوائف المختلفة . يشهد بذلك افتتاح
هذا المعهد الجليل الذي أخرجنا من ظلمات الجهل الى
نور العلم ومن مغازة الطيش الى ثقافة العقل بفضل
الله العلي الكبير

يا صاحب السمو

انا لعاجزون كبل العجز عن شكركم وكيف
يشكر الجسد القلب ويحمد النهار الشمس . فقد غمرنا
سموكم باحسانه وعقد ألسنتنا بجليل نعمائه . لا زال
حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ولا زال سموكم
عوناً للاسلام والمسلمين وملجأً للاجئين ونصفة
للعربية ، ومنفزعاً للهلوف أنتم وآل سموه انه
سميع الدعاء

العلم يعتصم الملك الكبير به
كالغاب بين آحاد وأشبال

قابنوا على بركات الله واغتنموا

ما هيا الله من معبد وإقبال

لا زال جلاله الملك المعظم مؤيداً بعناية الله
موموقاً برعايته ولا زلت يا صاحب السمو منبع العلم

والاصعاد ونغر الامراء والامجاد

حفظ الله أمراء البيت المالك وكلامهم بحراسته

ورغاهم برعايته . وبمعد فأرجو أن تتنازلوا سموكم

يقبول شكركي وشكر حضرات الطلبة والاساتذة كما

نستأذن سموكم في تقديم الشكر الى حضرات أصحاب

العزة والسيادة الذين شرفنا بهم في هذه الزيارة

المباركة والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ خطبة الشيخ حسين بن سليمان ﴾

(من أهالي الحريق بالبلاد النجدية والتلميذ بالمعهد)

يا صاحب السمو

لم تكذب أشعر نفوسنا بزيارة حضرة صاحب

السمو الملكي أبناءه المحلصين ، وعطفه على جنده

المحبين حتى رقصت القلوب لذكركم وراقت النواظر

لمشاهدة العدل بحسبنا في شخصكم العظيم . ولا غرو فان

لك في كل قلب من القلوب عرشاً مكيناً وفي كل صدر

جباً طاهراً مكنوناً

كيف لا : - وقد رفعت منار الدين وأقمتم

شعار المسلمين وأوضحتم نهج الملمين فأيقظتم العدل

من غفونه ، وأقمتم الظلم في مكنته ، وأهديتم الى الناس

ما عر مطلبه وغلقت قيمته وصعب نيله ورغمت الانوف

دونه ألا وهو الأمن المكين حديث المشاوق

(خطبة مدير صحيفة الاصلاح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم . والصلاة والسلام على محمد افضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب ، وأوضح من معالم الهدى وسبل الخير ما قدره حق قدره ذرو العقول السليمة وأولو الالباب . وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين

(أما بعد) فإنه ليس من أمة تنال من السعادة والعزة قسطاً ، وتوثني من القوة والتمكين في الأرض والبسطة في الملك حظاً ، الا على قدر ما تهدي اليه من العلم الذي ينير لها سبل الحياة . ويكشف عن مواقع خطوها ، فتجنب مواقع الزلل ، وتنجو من العثرات والله تعالى يقول وقوله الحق (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ انما يتذكر أولو الالباب) ولقد كان من أجل فضل الله على عباده وامن نعمه على خلقه أن يبعث فيهم من أنفسهم أنبياء يفجر الله على ألسنتهم من ينابيع العلم والحكمة ما صفا مورده وعذب شرابه فتحيا به قلوب طال عليها أمد الجهل والغفلة وتستقيم على الطريق الأقوم بعد أن التوت عليها المقاصد واعوجت أمامها الطرق بما ذاق من عذاب الجهل الذي أوكسها في مهامة الغي ، وأبلسها في مهلكات الضلال ، والنل والانحلال

ولقد كانت عناية خاتم الانبياء ، وسيد المرشدين محمد ﷺ بقتياف قومه وانارة بصائرهم بنور المعارف والعلوم بالغة أقصى المنهاية ، لما رأى ﷺ ما كانت

عليه الأمة العربية قبل الرسالة وقما كانت محرومة من العلم - من تفكك وتفرق وضعف في القوة ، وقلة في أسباب الحياة ، وضيق في المعيشة ولتلك ما كان عليه ولا أصحابه وخلفاؤه رضي الله عنهم - خوفاً على العرب من الشقوة الأولى - يشغلهم عن نشر العلم واحياء القلوب شاغل ، ولا يقف في سبيلهم دونه عائق

بدلنا على ذلك كثرة الآيات الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة في الترغيب في العلم والحض عليه . فمن ذلك ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « تعلموا العلم ، فان تعلم العلم صدقة ، وبذله لأهل القرية ، لانه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الانس في الوحشة ، والصاحب في الغربة والمحدث في الخوة ، والمهليل على السراء والضراء ، والسلاح على الاعداء ، والزين عند الاخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وأمة ، تقتص آثارهم ، ويقندي بفعلهم ، وينتهي الى رأيهم ، ترغب الملائكة في خدمتهم ، وأجنتها تسبحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيثان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه . لان العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصاييح الابصار من الظلم . يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة . التفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الارجح ، وبه يعرف الحلال والحرام ، هو امام العلم والعمل تابعه ، ويلهمه السعداء ومجرمه الأشقياء

وبتلك الثقافة الاسلامية العالية التي كان معظمها

تجمع اليه رجال العلم وأهل الفضل والقي اليهم بمقاييد المعارف ووضع في أعناقهم أمانة العقول وبسط حفظه الله لهم يده وفتح خزائن فضله لكل ما يطلبون لتحقيق هذه الرغبة ونوال هذه البغية : بغية للثقافة الاسلامية والتهذيب العلمي ، وجلالته حفظه الله يقدر قدر ما تريح الأمة من وراء ذلك من ثروة علمية يهون في سبيلها كل ما عز وغلا من الثروة المالية . فقام رجاله بارك الله فيهم وعلى رأسهم سمو نجله المعظم ونائبه المكرم الامير فيصل - اقر الله عيون الامة بطول حياته وحسن توفيقه ، قاموا بما يتنبهه جلاله الامام على الوجه الذي يرضى الله تعالى ويرفع لهذه الأمة ذكراً في العالمين ، فارجم البصر في أنحاء البلاد ، فهل تقع عينك الاعلى دور للعلم تنوافد عليها الشيبية المباركة عماد النهضة الاسلامية في هذا القطر العظيم ان شاء الله - يكرعون من كؤوس العلم ما يكونون به في القريب العاجل قرة العيون وبهجة المحافل وعضداً قوياً يرفع هذه البلاد الى مقامها الاول ، ويميد اليها بمجدها الثالث وعماق قريب ترى مثل ذلك في القطر النجدي ان شاء الله متى حانت الفرصة التي ينتهزها جلاله الامام أطال الله عمره

نظرت في ارجاء العالم الاسلامي فتوى حركة ونشاطاً ، وسعيًا حثيثاً الى الحياة العلمية والعملية ولكنه مع الأسف ليس بواصل بأولئك السائرين الى ما يبتغون ، لأنها حركة عكسية ، وسير الى الوراء والهمجية لا الى الامام والمعارف العلمية ، ذلك لانهم جعلوا قائدهم في هذه السبيل التقليد الاعمى للآخرين في كل شيء ، وتركوا اتباع أهدي الخلق سبيلاً وأسعدهم حظاً وأصلحهم فعلاً ، وأرشدتهم قولاً ، وأبصرهم

الاعظم محمداً ﷺ . وتلاميذه من اختارهم الله لصحبته واصطفاهم لابنائ شجرة العلم المباركة ، ارتقت الأمة العربية فبلغت من أسباب القوة العقلية والمنفعة المادية ، والغنى والثراء ، واشراف شمس العلوم والمعارف ، ما كان أقوى عنصر وأنفع غذاء في احياء الناس أجمعين بما انتبسوا من نورها وانتطفوه من نارها ، ولكن - والله الامر - قد نكصت الامم الاسلامية على أعقابها . فعادت في الجهل سيرتها الأولى ، فحقت عليها كلمة الفرقة فالذلة ، وما كان ربك ليهلك القري بظلم وأهلها مصلحون

وان مما خص الله به هذه الأمة تفضيلاً منه وكرماً - أن يبعث فيها كل حين من يجدد لها أمر دينها ، ويرفع لها مصباح نبيها ، ويحيي ما اندرس من معالم شرعها ، فيوقظ الهمم النائمة ، ويبعث القلوب الميتة بما يشرع من موارد العلم ، ويبذل من المعروف في ذات نفسه ويده لأهله وطلابه ويجدد هذا العصر بلا تكبير هو الامام الموفق عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك البلاد العربية ومنقذها وحامي الحرمين الشريفين أمد الله في أجله ، وبارك في قوله وعمله ، وأقر عينه بولده وأهله

نظرت جلالته الى ما من الله به على رعيته من نعمة الامن والأمان وما عمها من العدل وشملها من الكرم والفضل فأصبحت بفضل الله ثم يمين طلعة ملكها المحبوب في عيشة راضية ، وحياة سعيدة فرأى أن ذلك وحده غير كاف في انهاض الامة العربية من كبوتها واقالتها من عموتها فالتفت الى احياء قلوبها وتغذية أرواحها حتى تم لها النعمتان : نعمة العلم ونعمة المال ، وتعال السعادتين سعادة الاولى وسعادة الاخرى

يتركونها تذهب هباء . غير ان الحق أن الغرب أخذ العلوم من الشرقيين وارقتى بها مع نظام السكون وسنته التي فطر عليها من التحسين والتعرقى دائما ، فما زال بها بمشيتها مع الحضارة جنباً لجنب ويزرقى بها في كل دور من أدوار الحياة حتى كانت تلك العلوم ما يرى ونسمع من طيارات وغواصات ودبابات وآلات ميكانيكية وكهربائية مما أدهش المسلمين اليوم وظنه بعضهم سحرا وما هو الا سحر العلوم التي كانت بيدنا فتركناها حتى صرنا عنها غريباء ، وهجرناها حتى أصبح اثرها لدينا نكرا

لذلك كان من أهم ما يعنى به جلالة الملك المفدى وفقه الله لطاعته أن تكون نهضتنا العلمية في خطتها وسيرها احياء لمجد السالفين من علمائنا واجتهاداً في ارجاع ذلك التراث الذي تسرب الى الغرب من ايماننا الى موطنه الاصلى من هذه البلاد المقدسة ، وأن يكون كل ذلك لاقامة شعائر دين الله الحق و احياء هدي رسوله الكريم ، ولتأسيس الدولة الاسلامية على أساس متين ودعامة قوية ، من الأخذ بكل أسباب الحياة من ناحيتها الدينية والدنيوية وفي الحق أن كلا منها لا غنى له عن الآخر ، فلا غنى للدين عن الدنيا لان بها يعز جانبه ويرتفع صوته وتعظم هيئته وبحرص الناس على العمل به ، ولا غنى للدنيا عن الدين لأنها من غيره تكون شهوات بهيمية وأهواء حيوانية ولتناس من ذلك الشقاء الميين

فكان لزاما أن يكون من أصول الدراسة في دور العلوم هذه العلوم الكونية المهمة على شرط أن لا تكون صارفاً عن العلوم الشرعية لانها في الحقيقة لها خادمة وهي الى العلوم الدينية وسيلة وكان واجبا أن يدرس

بالأمور أولاً وآخراً ، محمداً ﷺ الذي لم يكن ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحى ، علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى . تركوا سبيله وسبيل أصحابه الذين بنوا من المجد وأسسوا من السلطان ونشروا من العلوم والثقافة الحققة ما أحيأ البشر كلهم وأتقدم من ظلمات الجهالات ، وفكهم من أسر الخرافات والضلالات وقت ان كادت هذه الطوام تقضي عليهم لولا أن الله من عليهم وأرسل محمداً ﷺ بخرجه من الظلمات الى النور ويهديهم باذن ربه الى صراط مستقيم . ولو أن أولئك المتفرنجين الذين أعمتهم زخارف الغرب وبهرج باطله وقاموا يتعمقون بالامم الاسلامية أن تأخذ هذه الزخارف ببعجها وبمجرها ورشدها وغيبها . لو أنهم كان عندهم من الانصاف ذرة ومن العقل والتمييز رائحة لملعوا أن ما ينعم به الغربي اليوم - ان كان ثم نعيم - من عظمة و ثراء وصناعات ان كل ذلك الا أثر من فضل المسلمين عليهم يوم أناروا أوروبا وأشعلوا فيها مصباح المعارف من جامعات قرطبة وحلقات المدرس في اشيلية وقصر الزهراء . يشهد بذلك علماء أوروبا ومن عندهم من الانصاف ما حرم منه أولئك الاغبياء الجاهلون الذين تأبى عليهم طبائعهم السقيمة ونفسياتهم المنحطة الا أن يتلاشوا مرة واحدة علما ودنيا وخلقا في أوروبا المتهتكة الراقصة الفاسقة

ولا يظن ظان أن ما برز فيه الغربي اليوم من علوم رياضية وفلكية وهندسية وكونية هو من بنات أفكاره ومن مبتدعات عقوله ؟ لا ، والله ما يذر بذرته وأسس قواعده الا علماء المشرق الذين كانوا رجالا يتدرون الحياة قدرها وبمحصون على لحظاتها فلا

من غيثكم وسجلا من بحركم . والله نسأل أن يمكن لهذه الدولة السعودية الاسلامية . وأن يرفع بها كلمة الحق ويؤيد بها دين الاسلام . ويمز بها شأن المسلمين . وأن يبارك في جلالة الملك المعظم ويدم توفيقه ونصره وتأيدته وأن يبارك في سونائبه الاكرم وبقية أنجال جلالته المبيجلين . صلى الله على محمد النبي الاي وعلى آله وصحبه وسلم

القمار

﴿ ضرره في المال والنفس ﴾

القمار أو الميسر هو سلب أموال الناس بحيل باطلة مكشوفة أو خفية تواضع عليها ذور الشره والطعم . وقد كان في الجاهلية فجاء الاسلام بتحريمه كما جاء بتحريم مثله من المظالم الضارة في الهيئة الاجتماعية

لا يخفى أن المال شقيق الروح ولازم من لوازم حياتها وسعادتها أو شقائها ولذا قرن الله بينه وبينها في كتابه وقدمه في الذكر على النفس في مواطن الجهاد في سبيله فقال عز من قائل « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفاترون » وهكذا في غير ما آية . وقال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما » وقال عز من قائل « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وما ذلك الا حفظا للأموال وقال « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » فقرن المال بالبين وجهه زينة الدنيا معهم ومن عنده الزينة لاشك كان

في دور العلم لغات الامم الغربية لتعلم ماذا عندهم من أسباب القوة فتأخذ منه ما نحن في حاجة اليه . ونعرف ما عندهم من شر فنحذر منه اخوانا وأبناءنا من المسلمين الذين نخشى عليهم أن تكفهم المدنية الغربية بفسادها وتأخذهم من الاسلام غنيمة وتضمهم الى أحضانها . ويكون عندنا من الاستعداد لتشر الاسلام في هذه البلاد بلقات أهلها مثلما كان من أسلافنا الاولين الذين أدخلوا الاسلام في الهند والصين وروسيا وغيرها من البلدان القاصية والجهات النائية ، ولان الغربيين يتعلمون لغتنا وينبشون في أوساطنا ليبنشروا بدينهم المسيحي الزائف . فأولى بنا ثم أولى أن تكون عندنا الكفاءة للتبشير بديننا الحق وهدينا المستقيم

ياسمو الامير : هذا المعهد السعودي ثمرة من ثمرات غرس من تلك البجنة العلمية المباركة التي غرسها يد جلالة والدمك المفدى وجنتم الآن تعهدونها بما عطفكم وتغذونها من رحيق شفقتكم واخلاصكم وتطلعون عليها يمينكم وبركتكم ، وان لهذه الزيارة من الاثر العظيم في نفوس أبنائكم طلبة المعهد ما يحفزهمهم ويشحن قرائحهم ويجعلهم يدايون ليلهم ونهارهم حتى يصلوا الى الغاية التي ترضي جلالة والدمك وتقربها أعينكم ان شاء الله

ياسمو الأ مير : انه ليس غريبا أن تحلوا من كل قلب في سويداته وأن تكونوا من كل عين نورها ومن كل نفس ربحاتها لما حياكم الله به من خلال الفضل وأسبغ عليكم من ثوب الشفقة والرحمة على رعيبتكم . وان المعارف والامة لتقدم لسوكم جميل تفضلكم وامتانكم بهذه الزيارة الميمونة ، وانا لنعد هذا قطرة

وقلنا « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الخمر والميسر والانصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة فهل أنتم متهون » أجل لو كانوا يؤمنون
بالقرآن لكففتهم هذه الآية ومثلها من الاحاديث في
بيان ضرر القمار وبيان انه رجس من عمل الشيطان
وانه يصد عن ذكر الله الى آخر ما وصف الله ناهيك
انه قرنه بالخمر والانصاب والأزلام ولو كانوا يسمعون
أو يعتقدون لا اعتبروا بما يقع بين أيديهم وبما يصيب
اخوانهم من تخريب بيوتهم بأيديهم وتطليق نسائهم
وتتيم أولادهم بعد أن حرموهم من أنسهم ليلا ونهارا
وأفقرهم صغاراً وكبارا

فسبحان من أعماه عن منافعتهم وهم يزعمون أنهم
معتقون . وسبحان من أضلهم عن مصالحهم جزاء
ما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون

ومن المصائب أن الإفرنج قد أشوشوا هذا الميسر
بطرق شيطانية غريبة واتخذوا له نوادي في المدن من
أضخم العمارات وأثوفا بأحسن الأثاث وأفخر
الرياش وجاءهم السادة الاغنياء فعكفوا على منضدة
القمار كما يعكف عباد العجل على عبادته واحتضنوها
كما يحتضن المحب حبيبه والوالدة ولدها طول الليل
فيا ليتني كنت في عبادة الله كهؤلاء المساكين في عبادة
(طاراة القمار) وباليتم كانوا اسخياء في سبيل الله
أو في مصالح بلادهم وقراهم وأقاربهم كسخائهم في
الميسر الذي يقضب الله وپورثهم الفقر والفاقة والذلة
والمسكنة حتى أن أحدهم يقوم آخر الليل عن (الطولة)

أزين من العاطل منها وأقدر على عمل الصالحات كما
ورد في الصحيح أن بعض الصحابة الفقراء قالوا
يا رسول الله : ان الأغنياء يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ولهم فضل أموال يتصدقون بها ؟ فقال :
ألا أدلكم على شيء ان فعلتموه ، الحديث . وسعى
الله تعالى المبذرين اخوان الشياطين فقال « ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا »
فالتيجة أن العبد المبذر في المال كفور ويستنبط منه
بطريق اللزوم أن المال نعمة وأن المبذر فيه كافر
شديد الكفر بالنعمة

وليس أفظح من هذا الوصف بوصف به انسان
في جنب تبذيره في المال وما ذاك كله الا لشرف المال
وكفى به شرفاً انه مادة الحياة فلا تبني الدور ولا تعمر
المساجد والقصور ولا ينشر علم الجهاد ولا تستذل
الآساد الا بالمال وهو دية النفس ومهر النساء وسلاح
الجنباء والشجعان ولسان العجم والعربان ولكن
المنامرين لا يعرفون قدره ولا يؤدون حق الله فيه
بشكره والارعاء عليه وصرفه في حقوقه بل يدفعونه
بالعشرات والمئات والالوف صفقة واحدة أو جزاها
بلا عد طامعين أن يعود اليهم بأضعاف وماهي الالعبة
واحدة حتى تذهب به كله فيقعده صاحبه مذموما
مخذولا محسورا محزوناً فلا ماله حفظ ولا عمره صان
ولا شرفه أبقي ولا ربه خاف واتقى ، فمثل هذا النار
أولى به ولا عجب أن يجعل بنفسه امتحاراً الى النار
وبئس القرار وهذه عاقبة القمار

لو كان الذين شففوا بالقمار ممن يؤمنون بالله
واليوم الآخر قلنا لهم اتقوا الله وارجوا اليوم
الآخر أو لو كانوا يؤمنون بالقرآن لقرأنا عليهم آياته

تكبر معهم ويمسر تهذيبها واصلاحها فان لم تدارك
الحكومات الحازمة هذا الخطر الويل وتعالجه بالادوية
الفعالة حتى تستأصل جذوره قبل نموها والا فبشرها
بعذاب اليم في الدنيا والآخرة وذلك جزاء الظالمين
وأنا للأسف جد الأسف كلما سمعنا أن الداء سرى الى
النساء. وأنخذن لمن نوادي للتمار وانه أصبح من المدنية
التي يزعم الملدون انها مدنية راقية يصلح بها المجتمع
ولم نسمع أن حكومة من الحكومات قامت بـبـلد
ولا بمملكة ولا بمستعمرة من مستعمراتها ولا جعلت
وزارة لها اسمتها وزارة القمار ولا مصلحة من المصالح
ودبوانا من الدواوين قياعجياً من هذه المدنية التي لم
يعرفها غير هؤلاء المساكين الهم اهدم فأنهم لا يعلمون

أبو السمح

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وخطيب الحرم المكي بمكة

لا يجد أجرة سيارة ولا حمار وهو الذي يقال له سمادة
الباشا وصاحب العزة البك - فيافرحه الشيطان به
ليلة خسارته اذ يقول له وقد خسرت عمره وماله وشرفه
أهلا بمن لا يفلح أهلا بذئ الطلعة المشثومة على نفسه
وأهله وأمنته بمثلك أنجح في مهنتي ويكثر أوليائي
وأصل الى بقيتي ألا تقامر فذاك أبي وأمى بكل ما ملك
بثيابك التي تستر بها نفسك . وهكذا يهدم ويمهينهم
وما يهدم الشيطان الا غرورا

ومن المصائب أن الأفرنج وأشياهم لم يقتصروا
على اغواء الكبار بل أرادوا طبع الصغار على هذا
العار فاخترعوا لهم الألعاب شتى وادخلوها في التجارة
وسموها (البانصيب) في حلويات وغيرها ،
ويسمونها الباعة (شغتك بخنك) ، فيشتري الأطفال
ظرفاً مقلداً بقرش طمعاً أن يجد به ما يساوي قوشين
أو عشرة ، فمرة يجد شيئاً يفرح به ومائة مرة لا يجد.
وبهذه الطريقة تنمو في الاطفال جذور الاطعام حتى

ادأيرها التوام

﴿ ويحكمو هبوا ﴾

وجه فريق من مسلمي مصر الجديدة دعوة بليقة
الى المسلمين نشرتها جريدة الفتح الغراء مفتتح عددها
١٢٦ وهي تبين مبلغ القلق على الاسلام . وقد كنا
ونحن تقرؤها تترقق العبرات في أعيننا . وهذه هي
الدعوة :

أيها المسلمون ،

ان هذه الهداية الاسلامية أمانة نمنية حملها

الاجيال عصر آيد عصر ، وحفظتها الاقطار متنافسة
في الذود عنها ، والتضجبة في سبيل رفع منارها عالياً
بين الامم ، لتكون باقية ما دامت السموات والأرض
والآن فان هذا الدور من أدوار التاريخ قد
أقامنا حراساً على هذه الامانة ، واعتبرنا جنودها
الساهرين ، فهل نحن مواطنون النفس على أن نقوم
بإعباء هذا الواجب؟

ان الامانة التي تنولى الآن حراستها قد استهدفت
لكثير من الاخطار ، والجندى اليقظ هو الذي
يعرف مواطن الخطر فيتقيها ، ويتقيه لمصادر الضمير
فيعمل للقضاء عليها

أيها المسلمون ،

ان الاخطار التي تهدد الاسلام في هذه المرة قد تنوعت ، وقد تنظمت ، ولولا ان القلعة التي يهاجمونها أمنع من عقاب الجو وأعظم بناء قام على وجه الدهر لسكان بعض مانوعوا وما نظموا كافيًا لتقويض بنائنا وازالة معالمه . فبقاء هذه الهداية قائمة راسخة ليس الفضل فيه راجعا الينا معاشر الجنود القائمين على حراسة هذا البناء ، بل الفضل فيه لمئاته الاساس الذي قام عليه ، ولضخامة الاحجار التي شيد بها . ولكن الجندي يجب ان تكون له كرامة ، ولا كرامة له الا اذا أخذ أهبة لاداء الواجب في جميع الظروف السهلة والصعبة

انظروا الى جمعيات المبشرين الكثيرة ، والى مطالبهم المشيطة ، والى نشراتهم البذيئة ، والى مكابدهم التي لاحد لها . وقارنوا بين سهرم على باطلهم ونومنا عما نزل بحقنا . وانه لموقف عبرة ، فيجب علينا أن نعتبر منذ اليوم اذا كنا نريد أن نبقى من أهل الحياة

انظروا ما فعله الكمايون فيما يسميه عطوفة الأمير شكيب أرسلان باسم « المراحل » أنهم ينتقلون من مرحلة الى مرحلة ، وما أسرعهم في انتقالهم ! يجب علينا أن نقف وقفة العاقل الحكيم فننظر الى آخر الطريق الذي يقطعون فيه مراحلهم . فان لم نوفق الى فهم غايتهم ومعرفة آخر طريقهم كنا مقصرين في واجب الحراسة ، وكنا من البلاء ، وكان مخجل

انظروا الى ما يجري في بلاد الافغان : ففتان من أهلها يتذاجحون ، ويقول أحد الفريقين للراسلين الاجانب ان عدد الذين قتلوا في معركة واحدة من

الفريق الآخر ألف انسان . ألف انسان يقتلون ، ولماذا ؟ لأجل احداث تغيير في بلاد الافغان لا يريداه الافغانيون ويعتبرونه من تلك المراحل الكمالية المعهودة التي ندعو المسلمين الى التأمل في غاياتها ونهايات طريقها

وانظروا من الذي طمع فينا أيضا ؟ لقد طمع فينا حتى اليهود ، فباذا طمعوا ؟ انهم طمعوا في حرماننا القدسي الشريف ، بل ان كتابهم ومؤلفيهم يقولون انهم يطلبون أكثر من هذا يطلبون الحرم كله ، وهو أحد المساجد الثلاثة في الاسلام التي لا يفضلها مسجد آخر على وجه الأرض . ان هذا الحرم القدسي ينادي راسه من جميع أطراف العالم الاسلامي بأن يدفعوا نه هذه الهجمة الخبيثة الشائنة قبل أن يصل اليهود الى غايتهم فيعطوننا وصمة الذل ويقوموا على رؤوسنا اعزاء متفوقين ، أي حياة نستحق اذا رضينا بكل هذا ؟ أن هذا الشيء كثير ، ولم نهدهم نفس المسلم تطيقه في أي عصر من أعصارنا الطويلة . فهل تغيرنا ؟ أم لا تزال مسلمين ؟ ان كنا لا تزال مسلمين فيجب أن نتنبه من النومة التي طالت ، ويجب أن نقوم وأن نقول للعالم اننا لا تزال موجودين

وانظروا الى ما في منازلنا : أبناءنا ينشأون معادين لحقيقتهم موالين لاعدائهم ، دعاة الى تقويض البناء الذي كان يجب أن يكونوا جنوده . والنساء والبذخ والتبذير . والرجال والتهاون والياس . والعبادات وما حفر بها من البدع . كل هذا قد امتلأت به بيوتنا . فهل سنبقى على ما نحن عليه ؟

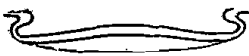
أيها العلماء ؛

أيها المصلحون ؛

اذا عزم المسلم على أن يقتدي بجماعة بيت ابن
الارقم في مكة قبل الهجرة واذا عزم المسلم على أن
يقم ركن الزكاة واذا عزم المسلم على أن ينظم موارد
الزكاة ومصارفها وأن يستعملها فيما تحتاج اليه الرابطة
الاسلامية اليوم فان هذا العمل البسيط سيكون كحصا
موسى تلف كل ما شكوه من حبال السحر وذرائع
الاباحة والتفويض

ابتدى. أنت لتنقل عدوى الخير منك لأخيك

الامضاءات



﴿ ألبانيا ﴾

أعلن في الشهر الماضي انتقال ألبانيا من الجمهورية
الى الملكية بارتقاء زعيمها أحمد زوغو على عرشها
باسم الملك زوغو الاول وعدد سكانها نحو مليون
وهي أصغر دول البلقان التي كانت منذ عهد قريب
جزءاً من السلطنة العثمانية : ونحو نصف سكانها من
المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين

* في مدينة شيكاغو (بالولايات المتحدة
الاميركية) أكثر من ألف شخص تزيد ثروة الواحد
منهم عن المليون دولار ومنهم خمسون يتجاوز دخل
الواحد السنوي منهم المليون دولار ، ولم يكن هناك
في عام ١٩٢٣ سوى ثلاثمائة

أبها الهداة والقادة ،

كوتوا أنفسكم ، واعرفوا روح عصركم ، واتقنوا
لغة زمانكم ، واخلصوا لله قلوبكم ، واخشوا الله أكثر
 مما تخشون قطع أرزاقكم . لا تقول لكم خالفوا قانونا
ولا تقول لكم خاطروا بشيء . ولكن تقول كوتوا
أنفسكم واخلصوا لله سريرتكم . وكما كان يفعل الصحابة
في دار ابن الارقم في مكة قبل الهجرة يجب أن يكون
منا من يفعل مثل ذلك مخلصاً لله دينه ، واقفا على
هداية محمد ﷺ حياته . أبها المسلم ، لا تقل المسلمون
كثيرون وسيقوم بهذا الواجب غيري ، فلهذا لا يوجد
في المسلمين من شعر بهذا الواجب غيرك . كن أنت
نواة لهذا العمل ، وأعمل له كأنه لا يوجد غيرك فإذا
وجدت أنت فسيوجد معك آخر ، وسيكون معك
ثالث ، ثم ستكونون أمة . هكذا تكونت الجماعات .
وأما الجماعات التي تمزقت فكان ابتداء مزقتها باعتماد
كل فرد على غيره فيقول سيقوم غيري بهذا الواجب
ومتى قال هذه الكلمة الخبيثة كل واحد منا بقنا
ونحن شر أمة على وجه الأرض . أما اذا وجد فينا
ذلك الواحد الذي يريد أن يكون له في رسول الله
أسوة حسنة فنحن اذن لانزال بخير
أبها المسلمون ،

ان أحد أركان دينكم كفيل بحل المشكلة كلها
فان المسلمين باقدامهم على احياء ذلك الركن من دينهم
وهو الزكاة ، ثم بمبادرتهم الى تنظيمه ، يستطيعون أن
يكون لهم صندوق عام يحيون به التعليم الاسلامي ،
ويحيون به الدعوة الاسلامية ، ويحيون به الروح
الاسلامية ، ويهزمون به الشيطان وحرز به في كل مكان
على طول الخط

الصناعات الوطنية

ليس في الوجود كله من عمل يبدأ كاملاً كما تشاهده العين اليوم ، فان جميع الصناعات والاختراعات وغيرها من المرافق التي تتناولها يد الانسان ، ويستخدمها الناس في منافعهم الخاصة والعامة تتكون بالتدريج ويتناولها التحسين ، وتتطور في سبيل التمام ، وتنقلب في ادوار عديدة من الاتقان والتنظيم حتى تبلغ الغاية التي تعجز الممارك البشرية عن تجاوزها

ومن يرجع الى استقراء حوادث التاريخ وما قصه من انباء الشعوب الغربية قبل قرون قليلة يجد الفرق شاسعاً بين ما كان لأمة الشرق من التفوق في الفنون والتقدم على غيرها من سائر الأجيال التي تقطن أقطار مغرب الشمس ، ولا سبباً في أنواع الصناعات وضروب الهندسة ، وسلامة الذوق ، وأبواب العمران وبين ما تراجمت اليه من التواكل ، وتنامي عظمتها التي لا تزال آثارها تنطق بجلال ذلك الماضي الزاهر رغم العصور المتطاولة التي تكسرت أوجاجها ، واندرحت أفواجها ، دون أن تغير رسماً من معالمها المشيدة ، وزخرفها العتيده

ولقد كان لهذه الأمة العربية المجيدة أوفر السهام وأكبر النصاب في كل ما ابتكره الفكر ، وجال فيه الخاطر ، كما كانت ربة السيف والقلم ، وناشرة لواء العلم في الأمم ، فاعاقها عن الأخذ بنصيحتها من خدمة الحضارة ما كانت تنوء به من اعباء الحكم في مختلف الشعوب والقارات ، بل تقدم أبنائها في ميادين

العمل الصناعي واستغفروا الجهد في تزيين بلدانهم ، ورفع منزلتها بين منافسيهم من الفرنجة والروم والعجم فباحتكاك مجاورتهم بهم استفادوا صناعات كثيرة برعوا باقتنائها وكان عندهم من الصناعات الوطنية ما تفوقوا فيه ومن أقدمها بناء السدود مثل سد مارب وطبع السيوف البمانية وبناء القصور وعمل الأسلحة والخزف والقاشاني والزجاج وبناء السفن والنسيج والحفر والنقش وعمل الورق وأشباه ذلك مما لا يدخل تحت حصر

ولأهمية هذه الصناعات لدى العرب كانوا يولون على أربابها رئيساً أكبر يسمى شيخ المشايخ وصاحب هذا المقام يعين المشايخ لا أكثر من مائتي حرفة في المدينة ويفصل الخلافات ويحسم المشاكل التي تقع بين أرباب الحرف ويقاضي الخالفين

كذلك كان القوم يوم لم يجد الكسل الى سواعدهم طريقاً ، فظلوا محافظين على سمعة أسلافهم ، يتدنون بما تفزل أكتفهم من منسوج ، ويميشون بما تنبت ربوعهم من منتج ، ويربجون فوق ذلك علو الذكر وعز الغنى ، وتوفر الأموال

حتى اذا دهمتهم أحداث الزمن ، وقعدت بهم الهمم ، ونشط غيرهم من الذين كانوا يستجدون العلم في مدارسهم ، ويحجون الثمرة في مغارسهم ، فواصلوا الدأب ، وكافحوا الصعوبات ، وتابعوا السير في جهد ونبات ، فما هو الا أن يهروا الانظار ، وزاحوا الاطيار ، وامتلكوا البحار ، وأبرزوا للعالم من مدهشات الصناعة ، وروائع الفنون ما لا عهد له به ، وما كان لارائك المبرزين من عتاد يملكونه ، ولا قوة يستمدونها الا العلم الصحيح ، والتفكير الصريح ،

لحدانته عهدهم بهذا النوع من الفنون وما من صاحب سيارة خصوصية أو عومية الا أصبح قادرا على ممارسة سيرها وترميمها على أدق وجهه ، وأصح ترتيب . وقد زاول بضعة أشخاص أعمال الكهرباء وما يعرض لآلاتها من عطل أو تخريب فتمكنوا من القيام

بشؤونها على يد استاذ قدير ومهندس بارع ومن أتيج له مشاهدة موظفي الآلات الكاتبة في الدوائر الحكومية أو التجارية وكيف بافوا في انقضاء المادرجة الكمال سرعة يد ، واتقان عمل ، تهلل وجهه بشرا وسرورا بهذه الروح الجديدة السائدة على الطوائف العاملة في البلاد

غير اننا لا نتقنع بذلك فحسب ، بل نريد أن يكون لنا قسط في الانشاء والابتكار ، وذلك على مقتضى ما نسمح به ظروف الحال ، وسنة الترقى ، وليس ببعيد أن ينال المجتهد غاية امانه اذا سلك اليها

طريق الناجحين ، وتزود فيها بوصايا المفلحين وقد علمنا ان النية متجهة في القريب الماجل لفتح مشغل خاص (في معمل الكسوة الشريفة) بايجاد لقسم من أبناء هذا البلد الأمين ، يتبرن فيه على أعمال النسيج وضبط أصوله ، ومعرفة دقائقه ، مع بذل معونة شهرية يتقاضاها المتعلم لسد حاجته ، والنفرغ لعمله .

وذلك مشروع جليل يقدره كل من يعلم أن لآحية اللام ولا تقدم للبلدان بغير الصناعة التي من أهم فوائدها الاستغناء عن المنتوجات الاجنبية ، وحفظ رؤس الاموال الوطنية في داخل البلاد تستثمر ما تمس اليه الحاجة ، ويدفعه خطورة الى الامام وحقيق بأرباب الحرف الاخرى التي ما برحت

والثبات في العمل ، والكدح المتواصل حتى كان من أمرهم أن تتصل سلسلة التجارب في فن واحد أو عويصة من فروعها بين عدة رجال يتسابقون الى ربطها بحلقة من اجاثهم الى أن يتجلى سرها ، وينكشف سترها .

لسنا الآن في معرض التفصيل والا كان في هذا البحث اللذيذ أجمل الذكريات ، وأفضل البر بمن جاهدوا في الله حق جهاده ، واتبعوا في حياتهم سبيل رشاده ، فدانت لهم النواصي ، وسالتهم الصياصي ، فماشوا متحليين بأوشحة العز والفخار ، وخلفوا من آثارهم ما لا يزال ماثلا للايبصار

على اننا نمسك عن الاسترسال في الموضوع ، بعد أن نذرف على تلك العهود العبرات ، ونستخرج العبر ونتدارك ما فات من الوقت الذي أغرقنا فتوره في بحو التواني فهذه طرق العمل مفتحة أبوابها ، لمن شاء أن يتقدم ، وماذا عسى أن يكون لنا من العذر وقد بات في وضع كل امرئ ، أن يخدم نفسه وأمه وبلاده من هذه الناحية الاقتصادية العظيمة الفوائد ؟

اننا نعلم أن في هذه البلدة الطاهرة فنيانا حملهم نشاطهم الفطري ، وذكاؤهم المشهود ، على مزاولة صناعة « التطريز » فما عتصموا أن ضاهت منتوجاتهم أبداع ما تقذف به سفن البحر من مصانع قديمة العهد ، محكة الوضع ، غزيرة المادة ، فكيف يصبح عملهم لو أداموا فيه التفكير ، وأبدعوا اتقانه ، ؟ لعمري الحق انهم لا جدر أن يقيموا البرهان على تفوقهم وتأقتهم بما يرجع به طرف المكابر وهو حسير كذلك أبدى الشباب المشتغل في المهن الميكانيكية وسوق السيارات وتميرها ما كان موضع الاعجاب

هذه كلمة أرسلناها تشجذ غرار العزائم الثائرة ،
وتنهض بالجدود العائرة ، واقفين أنها تقابل من
الخاصة والعامّة بالتجبيذ ، ولم يدعنا الى نشرها غير
الاخلاص لقومنا وتاريخنا ، والبر بآبائنا وأبنائنا ،
ولعلنا نجد فرصة للكلام مرة أخرى في هذا الموضوع
الحيوي الهام ؛ (ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)

صهر ابراهيم الغزوي

في عهد طفولتها كما نشأت قبل قرون أن يتقدموا بها
في سبيل الاتقان والتفنت ، ويأخذوا أنفسهم بالصبر
والجلد على جعل ما يبرزه الصانع نضرة للعيون ،
ومهجة للقلوب ، نخليق بهم أن ينفصوا عنهم غبار
الملل ويتسابقوا في ميادين التنافس الصناعي الذي
قامت على أساسه أركان أعظم دول الأرض في هذه
العصور

المدارس السورية

﴿ وتعليم الامور الدينية فيها ﴾

علمنا ان العلامة الاستاذ صاحب الساحة الشيخ
مصطفى افندي نجما مفتي بيروت طلب الى الحكومة
ان تزيد المعلمات في مدارس المعارف لاجل تعليم
القرآن الكريم والامور الدينية لينشأ الطفل على
مبادئ الدين القويم واخلاق اسلافه الصالحين

فاجابت الحكومة ومستشار المعارف طلب
سماحته . وقد ذهب بذاته حفظه الله مع سعادة
مستشار المعارف ، وشارف أعمال المدارس ونظر
في شؤون النش الحديث وما يدرسونه من التعاليم
الدينية . وقد وعد سعادة المستشار سماحته بزيادة
المعلمات لهذا الشأن الخطير

فنحن نشكر بلسان المسلمين اهتمام الحكومة
ومستشار المعارف بطلب سماحة مفتي افندي —
وندعو لدور العلم بالرقى والازدهار

وقد علمنا أيضاً أنه تقدمت عدة مضابط في
دمشق الفيحاء لفخامة رئيس وزراء الدولة السورية.

موقعة من علماء وأعيان وتجار الفيحاء يطلبون فيها
المحافظة على الدين والاعتناء بجميع علومه واخلاقه
وآدابه . واكثر ما في تلك المضابط يتعلق بمزيد
الالتفات الى مدارس المعارف والعناية بتعليم أبنائهم
وبنائهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم مع حفظ ايمانهم
وصون اعراضهم . وقد رجوا فخامته أن يكون
عهده عهداً تفتخر به الامة من العناية بتحقيق رغائبها
الموصلة الى ترقيتها ونهضة أبنائها . ولا يرقى قوم الا
بتمسكهم بشؤون دينهم والمحافظة على عوائدهم

فوعدهم فخامة رئيس الوزارة المشار اليه يذل
العناية التامة بمطالب النوات المشار اليهم . حقق
الله الآمال (عن الاقبال البيروتية)

﴿ مصادفة غريبة ﴾

من غرائب الصدف أن اتفق تاريخ « انكسار
الإمبراطور غليوم » على حساب الجمل مع حروفها
الاجمعية فكان كما يلي :

انكسار الامبراطور غليوم

٣٣٢ ٤٩٠ ١٠٩٦

١٩١٨

وهذه السنة تقع تاريخاً لاقضاء الحرب الكونية العظمى

التقليد

التقليد أثر من آثار النفس تدفعها اليه حاجتها، ومظهر من مظاهرها الخارجية التي تدل عليها وهي غريزة من الغرائز التي قطر عليها الانسان والحيوان ولكن الاول أكثر تقليداً من الثاني . ومن أجل ذلك تتابع رقيه حتى وصل الى ما نحن فيه من حضارة ورقى مع ملاحظة قوة الابتكار فهذه الغريزة تبصر الانسان في أعماله فتقدما وأبصر أعمال غيره فاستمسك بالحسن منها وانت معي في أن أخلاق بنى الانسان وبعض الفنون بل واللغات لم تجتمع ولم يتكون لها ذلك المظهر الجدير بالانعام الا من تقليد رجل لآخر واتباع امة لآخرى . ولولا هذه الغريزة لفسد نظام العالم ولم يستطع الزعماء ولا المصلحون أن يسيروا خطوة في سبيل اصلاحهم وكذلك لم تستطع المدرسة أن تنهج خطة مثلى في النظام والادارة حتى تخرج اناسا يعرفون واجباتهم ويحسون بالمسئولية الملقاة على عاتقهم ، ولم يستطع الوالد أن يطبم ولده على ما يبغي من صفات شامه وهمة عليا . ولولم يكن للجندي أن يدفع نفسه في مصعبه للقتال لولا تقليده لفائده الذي يتقدم الجميع ويخوض غمار الموت حاملا نفسا عالية لها لسان صدق في الآخرين

إذا فهذه الغريزة اس من أسس الحياة وعامل من عوامل الرقي التي لانستغنى عنها أمة من الامم . ومنى انعدمت في أمة لن تكون لها حياة ولن تقوم لها قائمة ، وان الله تعالى حسنا على اتباع رسول الله ﷺ في غير موضع من كتاب احكمت آياته ، لقد كان لكم

في رسول الله أسوة حسنة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي .. الخ وقد اعتبر اجماع الصحابة أحد الاصول الواجبة الاتباع

ولا يفهم من ذلك أن كل تقليد مفيد ، كلا فقد يكون سبباً في الجمود والحوول وقد يكون عاملاً من عوامل الشر والبقاء على غير هدى ، فالشيطان لم يوح للمشركين حجة أبلغ من قولهم انا وجدنا آباءنا على أمة

انما التقليد القوي نفعه ونحث عليه هو ما كان مفيداً للنفس أولاً وللأمة ثانياً ، هو ما كان سبباً في النهوض وإثارة الفكر وإبانة الطريق هو ما غدى قوة الابتكار وأجبا موات الافكار وأرشد الى طريق الاجرار إذ التقليد أنواع فنه ما هو اضطراري أعنى التقليد المنعكس وهو أن يحدث العمل من الشخص عند صدور هذا العمل بنفسه من آخر كالتأويب والصباح مثلاً . ومنه التقليد التثيلي وهو أن يعمل الانسان حملاً وقت الراحة ولا غرض منه الا محاكاة عمل آخر ، كان يصنع بيتا من الآجر أو من قطع الاخشاب المنظمة . ومن أنواعه التقليد الوقتي وهو أن يعمل الانسان فعلاً عمله غيره وهو أقرب ما يكون الى التقليد المنعكس

ومن أنواعه التقليد القصدي وهو ان يقلد الانسان آخر لفرض خاص وغاية معلومة كتكرار كلمة غامضة سمعها ليجيد النطق بها ، كتقليد المعلم مثلاً في الكتابة أو المطالعة (وهذا النوع هو المعروف في كتب الفقه)

أما بيت القصيد فهو النوع الاخير وهو ما ندعو اليه

التابع والمتبوع « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم خنيفاً »
 (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

(اسئ)

ونود أن يتصف به كل ذي ادراك فهو التقليد الاسمي وهو الذي يدعو الى الوصول الى درجة الكمال النفسي ، اذ هو في الحقيقة تقليد روح لروح كالنقل في شرف المقصد وقوة العزيمة وثبات اليقين والتفاني في خدمة الحق والدين ، وهذا النوع هو العامل الاكبر في تكوين الاخلاق تكويناً يسر

منشور

﴿ الامام سمود الكبير ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

يرق ماء الورد على القبر انتهى . فانظر الى هذا الامام كيف ذكر حدوث الشرك في وقته واشتهاره عند العامة الجبال وتكفيره لهم بذلك وهو من أهل القرن الخامس من تلامذة القاضي أبي يعلى الخنيلي ونقل كلامه هذا غير واحد من أئمة الخنابلة كأبي الفرج ابن الجوزي في كتاب تلييس ابليس . وقال الامام أبو بكر الطرطوشي المالكي لما ذكر حديث أبي واقد الليثي ولقظه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديثو عهد بكفر وللعشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فقال النبي ﷺ : الله أكبر انها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى « اجعل لنا الهماً كالههم آهة » قال « انكم قوم تجهلون » اتركبن سنن من كان قبلكم . قال الطرطوشي فانظروا رحمكم الله أين ما وجدت سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البر ، والشفاء من قبلها وبضربونها بالسامير والحرق فهي ذات انواط فاقطعوها انتهى . فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ آهة مع الله مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما ظنك بالعكوف حول القبر والنساء

وقد حدث ذلك في هذه البلدان كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم من الحنفية والمالكية والشافعية والخنابلة فمن ذلك ما ذكره أبو الوفاء بن عقيل الخنيلي قال « لما صعبت التكاليف على الجبال والطعام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت غيرهم . قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واکرامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالخواج وكتب الرقاع فيها يامولاي افضل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الرجال اليها والقاء الحرق على الشجر اقتداءً بمن عبد اللات والعزى . والويل عندهم لمن لم يقبل مهد الكف ولم يتمسح بأجرة مسجد المفوضة يوم الاربعاء ، ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد أو علي أو لم يعقد على قبر أبيه اذجا بالجص والآجر ولم يخرق ثيابه الى اللذيل ولم

فيها غير ذلك ما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب تاريخ دمشق ذكر لهم بعض من لا يؤمن به في شهر سنة ست وثلاثين وسبعمائة انه رأى مناما يقتضي ان ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت وقد أخبرني عنه ثقة انه اعترف له انه انتمل ذلك فقطعوا طريق المارة فيه وجعلوا الباب بكناله مسجداً مفضوباً وقد كان الطريق يضيق بسالكه فتضاعف الضيق والحرج على من دخل ومن خرج ضاعف الله نكال من تسبب في بنائه واجزل ثواب من أعان على هدمه وازالة اعزادته اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ في هدم مسجد الضرار انتهى كلامه : فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وما حدث في زمانهم من الشرك وانه قد عم الإبتلاء به في وقتهم ومعلوم انه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه . فتأمل كلامه في تخصيصه دمشق بما حدث فيها من الشرك والاثان وتنبه ازالة ذلك وهي بلدة ومستوطنه . وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه (اغائة الالهقان) ومن أعظم مكائده التي كاد بها أكثر الناس وما نجا منها الا من لم يرد الله فتنه ما أوحاه قديماً وحديثاً الى حزبه وأوليائه من الفتنة بالتقبور حتى آل الامر فيها الى أن عبد أربابها فيها ثم جعلت تلك الصور اجساداً لها ظل ثم جعلت أصناماً وعبدت مع الله وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح . وأطال الكلام في ذلك الى أن قال : وكان بدمشق كثير من هذه الأنصاب فيفسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الاسلام وحزب الله الموحدين كالعمود الخلق والنصب الذي كان بمسجد النارنج عند المصلى بعبده الجهال والنصب الذي كان تحت الطاحون الذي عند مقابر النصارى ينابه الناس للتبرك ، وكان صورة صنم

به ودعائه والدعاء عنده فأى نسبة بالفتنة بشجرة الى الفتنة بالتقبر لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون ، وقال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة الشافعي في كتابه «الحوادث والبدع» ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم به الابتداع من تزوين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد ومرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكى لهم حاك انه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية فيعلمون ذلك ويحافظون عليه مع تصديقهم فرائض الله وسنته ، ويظنون انهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضام وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر . وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعويثة الحمى ، وخارج باب توما والعمود الخلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات انواط التي في الحديث ثم ساق حديث أبي واقد الليثي المتقدم ثم ذكر ما صنعه بعض أهل العلم ببلاد افريقية انه كان الى جانبه عين نسمى عين العافية كان العامة قد افتتنوا بها بأنونها من الآفاق فمن تعذر عليه نكاح أو ولد قال امضوا بي الى العافية تعرف فيها الفتنة فخرج في السحر فهدمها واذن الصبح عليها ثم قال : اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها رأساً . قال : فما رفع بها رأس الى الآن . وأدهى من ذلك وأمر اقدامهم على الطريق السابلة وبجبرون في أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان ابن داود عليهما السلام أو من بناء ذي القرنين وقيل

وهكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت
أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله والاحجار التي
تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقييل لا يجوز ابقاء
شيء منها على وجه الارض مع القدرة على ازالته وكثير
منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وأعظم
شركا عند والله المستعان ، ولم يكن أحد من
أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق أو ترزق أو
تحيي أو تميت وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله
اخواتهم من الشركين اليوم عند طواغيتهم فانبع هؤلاء
سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو للفتنة بالفتنة
وأخذوا ما أخذهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وغلب
الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم
ولما صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة
والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير
وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقلت
العلماء ، وغلبت السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر
الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن
لا يزال طائفة من العصاة المحمدية بالحق قائمين ولاهل
الشرك والبدع مجاهدين الى أن يرث الله الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

﴿ مثل الصالح ﴾

حدث عمر بن عثمان قال حدثني رجل من
أهل منبج ، قال : قدم علينا الحكم بن عبد المطلب
ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب ولا مال معه
فأغنا بنا كنا . فقلنا كيف ذلك ؟ قال : علمنا مكارم
الاخلاق فعاد غنيا على فقيرنا فغنيا بنا

في نهر القلوط يندرون له ويبركون به وقطع الله سبحانه
المسجد الذي عند الرحبة يسرج عنده ويتبرك به
المشركون وكان عموداً طويلاً على رأسه حجر كالكرة
وعند مسجد درب الحجر نصب قد بنى عليه مسجد
صغير يعبده المشركون يسر الله كسره فما أسرع أهل
الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت
ما كانت ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه
العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله فان
النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له
ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه ، ولهذا أنكر
السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله أن يتخذ
مصلي كما ذكر الازرق في كتاب مكة عن قتادة في
قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » قال
انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، واقد
تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الامم ذكر لنا من
رأى أثره وأصابه فما زالت هذه الامة تمسحه حتى
اخلاق انتهى : وقال ابن القيم في كتابه المشهور بزاد
المعاد في هدى خير العباد لما ذكر غزو الطائف وقدم
وقدم على رسول الله ﷺ انهم سأله اشياء . وكان
فيما سأله أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لايهدمها
واعترضوا أن مرادهم بذلك أن لا يروعوا نساءهم
وسفهاءهم فأبى عليهم رسول الله ﷺ فما برحوا
يسألونه سنة وبأبى عليهم حتى سأله شبراً واحداً بعد
قدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى . قال لما ذكر
فوائد القصة : ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك
والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوماً
واحداً فانها شعائر الكفر والشرك وهي أعظم
المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة ألبتة ،

ملكة مسلمة

﴿ تبشر بالاصلاح ﴾

قالت رصيقتنا مجلة الشرق الأذنى : جاء في نياً من الهند أن ملكة بهوبال المسلمة قد تنازلت أخيراً لأصغر أنجالها حميد خان عن الملك لكبر سنهما وتعبها ، وألقت خطبة ضافية في اجتماع حافل من سيدات عاصمتها عن الحركة الاصلاحية جاء فيها ما يأتي :

« أيتها السيدات : علينا أن نحمد الله الذي أيقظ المسلمين بعد أن ناموا قروناً عديدة بدأت النهضة الشرقية الاسلامية الحديثة من أوائل القرن العشرين وعم الشعور معظم الشعوب الاسلامية بانحطاطها وضعفها ولقد تأثرت النساء بهذه النهضة أكثر من الرجال ، وذلك لأن حالتهم كانت أسوأ من حالة الرجال

الا أنه لا ينبغي أن ننسى أن الأمم اذا دب فيها الشعور بانحطاطها اشتدت فيها الرغبة في تبديل حالتها وهذا الأمر هو ما نسميه بالانقلاب فإذا بدأ الانقلاب في أمة اختل توازنها العقلي ، لانها تصبح متحمسة للغاية مندفة الى تغيير أو تقض كل ما تجد امامها من القديم . ولذلك كان هذا الطور الانقلابي أخرج الأطوار الاجتماعية وأشدّها خطراً وهو قد ينتهي بالاصلاح وقد ينتهي بالشر الكبير

واننا نحن معشر النساء لنجتاز الآن هذا الدور الخطر ولذلك يجب أن نكون على حذر تام من المواقب . واني أنا أميل شخصياً الى أن تكون تربية المرأة دينية . وأقصد بالتربية الدينية أن تتلقن العلم الديني قبل كل شيء . ثم قبل على العلوم الاخرى التي تفتح عينها وتؤهلها لأداء ما عليها من الوظائف

الجنسية والاجتماعية . وهذا مادعاني الى تأسيس مدرسة نسوية في عاصمة امارتي هذه . وهذه المدرسة تدار تحت مراقبتي الشخصية

ان المدنية الاوربية الحديثة ليست الاراد فعل للحالة التي كانت سائدة تلك القارة الى القرن السادس ولقد كانت هذه الحالة سيئة جداً وشديدة على النساء فلما بدأ الانقلاب اندفعت فيه المرأة الغربية واستردت حقوقها المنصوبة من الرجال ومن المجتمع المملوء بأنواع من الظلم والفساد ، ولكن المرأة الغربية لم تبصر في العواقب بل تطرفت وفرطت فجاوزت حدود الاعتدال حتى كادت تكون مصيبة على المجتمع الاوربي بل مصيبة على نفسها . ولذلك ترى أن عقلاء الغرب بدأوا يفكرون في المسألة النسوية من جديد ان الله تعالى قد خلق المرأة وجعلها سكينه للبشر فوظيفة المرأة الكبرى هي احداث السكينه في القلوب ولكن المرأة ان كانت لا تؤهل نفسها لاداء هذه الوظيفة أو ترفض أن تؤديها فهي تخرق المشيئة الالهية . وتخرج عن فطرتها . وهذا الخروج بلاشك سيحجر عليها وعلى المجتمع شراً عظيماً

اني أرى الشريعة الاسلامية قد ضمنت حقوق المرأة خير ضمان . وقد درست هذه الشريعة السمحة فوجدتها تسوي بين الرجل والمرأة وتخولها الحرية في مجارة الرجل في مضاير الحياة والاعمال الاجتماعية فلها كامل الحرية أن تحضر الدروس العلمية في الجامعات . وتصلي في الجوامع . وتخطب في الجامع . وتخوض غمار الحرب في الميادين . واني أعتقد كل الاعتقاد بان النساء ان تمسكن بالشريعة الاسلامية يجندن الحياة لانفسهن لذينة، ويمكن من خدمة البلاد خدمة جليلة

مستشار ملك الحجاز ونجد

﴿ فضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه ﴾

(حديثه مع أحد محرري الصحف)

(عن مؤتمر الرياض)

نشرت « السياسة » المصرية حديثاً ل احد محرريها مع صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه مستشار حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد ، فرأينا أن ننشر هذا الحديث لاهميته وعلاقته بالحالة في جزيرة العرب . قال فضيلة الاستاذ :

ان حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها يحرص كل الحرص على أن يخضع البدو لنظام ثابت محترم ، ولما كان جلالته يعلم أن البدو يصعب اخضاعهم ماداموا رحلا لا يقرون في مكان معين ولا يتقيدون بتبعية دائمة فقد جعل من بين الشروط التي يجب احترامها في كل معاهدة أو مخالفة أو مؤتمر عقد بين جلالته من جهة ، وبين حكومة العراق أو شرق الاردن من جهة أخرى — شرط بأن لا يقبل أى طرف من الطرفين التجاء بعض القبائل القاطنة في أرض الطرف الآخر وذلك لسكى لا تقدم قبيلة من القبائل على الغزو أو السلب ، ثم تفر من العقوبة بالالتجاء الى النفوذ آخر يحميها من النفوذ الذي وقعت الحوادث في جهة اختصاصه

وكان آخر المكاتبات الرسمية الخاصة بهذا الشرط التعهد الذي قامت به السلطة البريطانية في العراق وحكومة العراق ذاتها بتاريخ ٨ شباط سنة ١٩٢٨ وهذا التعهد ينص على أن حكومة العراق تأخذ على عاتقها طرد كل من يلجأ الى العراق من القبائل النجدية

وكان هذا التعهد على أثر ما قامت به بعض القبائل النجدية من الاغارة على حدود العراق ومطالبة الحكومة العراقية بتأديب الغزاة فقد خشي جلالته الملك أن يأخذ في ايقاع العقوبة بالقبائل المعتدية فيلجأوا الى الحدود العراقية فتقبل حكومة العراق التجاءهم فجاءت حكومة العراق بهذا التعهد الذي أشرنا اليه آنفاً لتطمين جلالته من هذه الناحية

على أن ما قدره جلالته قد وقع فعلاً ، ذلك أن القبائل التي تهتم الان بالالتجاء الى العراق هي ذاتها القبائل التي قامت بغزو العراق وشرق الاردن والكويت ، وهي قبائل مطير بزعامة بن عشوان وجماعته وابن حنايا والدياحين وقد سبق أن لجأ الاخير الى العراق مرة في سنة ١٩٢٢ في ظروف تشابه ظروف اليوم تمام المشابهة. والسبب الحقيقي في هجرة هذه القبائل الى العراق هو هروبها من العقاب الذي يصر جلالته الملك ابن سعود على أنزاله بها لقيامها بغزو العراق في السنة الماضية وليس يخفى أن مصلحة البلادين تقضي بأن لا يقبل العراق حمايتهم قياماً بالتعهدات التي قطعها على نفسه من جهة وتمشياً مع المنطق من جهة أخرى ، ذلك أنه لولا ما يحرص عليه جلالته الملك ابن السعود من أخذ عشائره بالحزم وحملهم على احترام الجوار والقيام بالتعهدات الدولية لما كان هناك سبب أبداً لان تهجر هذه القبائل مواطنها وتفر الى مواطن آخر .

وقد عاننا من فضيلة الاستاذ شخصياً أن حركة العشائر لم تكن بقصد الهجرة أو الالتجاء ، كما أذاعته باطلا المصادر العراقية ، بل إنما كان بقصد أرتياد المرعى والبحث عن الخصب على عادة العرب وقد كان ذلك بعد استئذان ملكهم المحبوب وأذنه لم ثم قال فضيلة الاستاذ وسيتوقف على تصرف الحكومة العراقية مع القبائل المنتجة اليها مستقبل

وتحقيقه للغاية التي عقدت من أجلها .
وقد حضر هذا المؤتمر بضعة آلاف من رؤساء القبائل وزعماء العشائر فعرض عليهم جلالة الملك موقف الحكومة واتجاه سياستها وما انتهت إليه المفاوضات ثم استأنس برأيهم في السياسة التي تفتح في المستقبل لخير الجزيرة العزبية على وجه العموم

العلاقات بين البلادين فإذا هي وقت بما تعهدت به من عدم حمايتهم مهدت السبيل الى التقام . ثم أشار فضيلة المستشار بمد ذلك الى ما جاء في بعض الصحف من فشل (مؤتمر الرياض) الذي دعا إليه جلالة الملك ابن السعود أخيراً فنفي هذا القول نفياً قاطعاً وقرر أنه تلقى أخباراً رسمية عن نجاح هذا المؤتمر

الحجيد . فما ألفتهم التحاميد ، ولا صرقتهم التعاويذ ، وبذلك أدوا حق النصيحة المفروض ، وكان لهم بذلك أعظم الفخر ، وأطيب الذكر

ان من أشد ما تمس إليه حاجة بلادنا اليوم تطهير الاخلاق ومقاومة كل من يعيث بكيانها فهي قوام الامة وبها تخطو الى غايتها في الحياة السعيدة ، فلا يعترضها حاجز ألا أزالته ، ولا عائق الا هدمته . قل لي بربك أيها الحجازي ألا تريد أن تكون من العز والشرف والتمتع ، وعلو المكانة ، وطيب الاحدوتة ، ورغد العيش ، بالدرجة التي تنهاى اليها البشر في هذا العصر الذي دهم العالمين بالآته وأدهشهم بمخترعاته ، وجعلهم في حيرة بين جساته وسيئاته ؟؟ ستقول بلا شك : كيف لا أريد هذا ؟ وهو وسيلتي الى السعادة في الدنيا والآخرة ، ولئن بلغت هذه الامال فقدقت بقسطي كفرد من هذه الامة، ولكنك ستعجب من هذا التساؤل !! ولك أن تستغربه لانك ترى أن هذه الاماني تجول بكل خاطر ، ولا يعترى الشك أنساناً أنها المحور الذي تدور حوله جهود أبناء آدم منذ فجر التاريخ ، على أنني أرى أننا نسير على خلاف ما ندعي من هذه الآمال ، ولو كنا نطمح الى ذلك

الافضل عماد الادم

وقوام حياتها

« وقل الحق من ربكم »

منذ افتترت هذه النهضة الاصلاحية في الاقطار الشرقية والاسلامية وشر الناس بواجباتهم تجاه الظروف المحيطة بهم أتجه هم المصلحين من أفذاذ كل أمة الى مواصلة السعي فيما يكشف عن أوطانهم ما غشها من سقوط وتدهور في المادة والمعنى ، وكان أول هدف صوبوا اليه سهام حكمتهم تنقية أخلاق المجتمع ومحاربة كل خلة أودت على استمزار الزمان بكثير من مميزات الأمة الاسلامية وقتت في ساعدها ، ولقد قامت في وجوههم الصعاب ، وناوأم أرباب الغايات ، والذين لا تنفق سلعمهم إلا في جو يبلغ به الكدر أن لا يبصر فيه الناقد الى مدى أبعد من أرنية أنفه

وما كانت كل صدمة تجيهم سيباً كافياً للكوص عما عقدوا العزيمة على بلوغه من أمان تنهض بقوميتهم مما تدهورت في حضيضه من ردائل الاخلاق ومباذلها بل انها بالعكس شحذت عزائمهم ، بل وأغرتهم بعلمهم

نحن في أقصى الحاجة لانمائته وخصبه حتى يؤتى ثمرته،
أو خلق ضارسي يتحتم علينا مكلفته وتلافي مصائبه
ومدافعة شره بكل قلب وبد ولسان ؟

أقول في صراحة تامة وأسف اليم ان المسئولية
الخطيرة عن استقامة هذا الشعب وتقدمه ، أو عوجاجه
وتأخره ، من حيث الآداب والاخلاق والمقاصد
يتوجه جزء عظيم منها على أوامرك الذين يجرى في
عروقهم دم للشباب الحار ، والذين عرفوا الخير والشر ،
فأزوا الخبيث من الطيب ، ثم قبعوا خلف الجدار
يوصلون النظر ويقذون الفكر ويراثون الصدق وهم
أعرف الناس ان التفكير انما هو وسيلة العمل ، وان
الصدقة بنت الحركة ، وان وراهم وأمامهم عيوننا
شاخصة ، وقلوبنا نابضة تتلطف بشغف أبناء العرب
ونهمتهم الحديثة ، وتعلق اكبر الآمال على هذه
الحركة المباركة الميمونة التي تسري في شرايين الامة
القائنة في قلب الجزيرة ، وترى ان في تقدمها واعتزازها
منعة ورفعة للشعوب العربية في كل الاقطار التي تنطق
بالضاد

ان شئنا أن نعيش كما نتمنى وكما يدعو اليه
الاسلام فلا سبيل الى ذلك الا باتباع هدى الرسول
ﷺ واقتفاء أثره الحميد في القول والعمل ، وبالاتجاه
والسعي وتحمل المشاق ومغالبة الصعاب واكتشاف
الحقائق وارتشاف مناهل العرفان نستطيع أن نوطى .
اكناف الحياة الرغيدة ، وبالطلب والمراجعة ، والسهر
والمطالعة ، والبحث والمناقشة تقف على غوامض الفنون
ونستخدمها في ترفيه أوساطنا ، وتصحيح أخلاطنا ،
فقد ضاق الوقت عن التشاحن والتضاضن ، وأزفت
الساعة التي نرى الشباب البار فيها قائماً بواجبه ، وفي

حقا لسلكنا سبيله ، وما سبيله - لو تفكرنا - الا
التمسك بالاخلاق الفاضلة التي كان من أثرها في ايجاد
العرب السابقين ما قصه عليك التاريخ ، وقامت به
شواهد العمران ، ودعائم البنيان . ولا يزال ماثلاً للعيان
الاخلاق هي الامة ، والامة هي الاخلاق ، وماذا
علينا اذا نحن شحذنا العزائم ، وعقدنا الخناصر على
ان نحفظ لانفسنا كرامتها فلا نزرديها بالكذب ،
ولا نلطمخها بالغبية أو النيمة ، ولا نسف بها الى دمن
الخداع أو المواربة ، أو الحسد والوقية ؟ نعم ماذا
علينا اذا صارحنا بالحق في رفق وأدب واحتشام ، كل
من خالفه أو حاد عنه أو انتقص منه ؟ ماذا يهملنا
من غضب المعاند أو المستهزي . اذا كنا أنصاراً
للفضيلة ، وحماة للشريعة ، ودعاة الى الإصلاح ؟
مائة لعمرك الله مشيط غير فقدان الشجاعة الاديبة التي
اذا اقترنت بعلم ناضج ، وتربية قوية ، واخلاق
صحيحة اكتسحت أمامها كل باطل ، وزيفت كل
بهرج ، وأضادت للناس طريق النجاح والفلاح مع
ابتسامة الظافر وغبطة الفائز ، الذي لا يهجم ان يتحدث
القوم عنه فقط بل أن يكافح الخطأ ويعالج الداء ويكون
قدوة لطبقته ، وصراجاً منيراً بين أسرته

ليس هذا محل التفصيل عن مكارم الاخلاق
وأثرها في تقدم الامة وتأخرها فان ذلك مفروغ منه ،
وقد علم شبابنا المفكر كثيراً من هذا القبيل ، وأصبحوا
زاهدين في مطالعة بحث كذا لانه من الاقوال التي
تردها الافواه ، وتصريحها الاقلام ، وتسود الطروس ،
دون تطبيق عملي حتى التدريجي منه ، ولا أدري على
من يتوجه القوم والتأنيب ؟ ومن هو المشول عما قد
يكون من واجبتنا الاهتمام بشأنه من خلق نافع صالح ،

للحقيقة والتاريخ

كلمة عن اناصاف

ان بعض الجاهلين أو المتجاهلين لحسنات الحكم الحاضر في الحجاز المنتفعين من أرباب الحكم السابق فيه يذهبون بقبح الاحدثة وسوء القيل والقال بما يكتبونه أو ينشدقون به ، ويذهبون في ذلك مذاهب تمجها النفوس وتعانها الفضيلة وينبو عنها القدر السليم ويمزقنا كثيراً بل ويسرعنا أن لبعض المصريين من هذا التبجح الباطل قسطاً ساعد على اتمائه أو هام بعض المنتسبين الى العلم وليسوا من أهله فغدوا أضر على الدين الحنيف والشريعة السمحة من أعدائها ، لأن الصديق الجاهل قد يكون شرأ من العدو العاقل بيد ان كثيراً من هذا الاعتقاد الفاسد يوشك أن يزول ويضمحل على يد جماعة من الكتاب المستنيرين الذين يبذلون الجهد في تصحيح الافكار خدمة للحقيقة والتاريخ واعترافاً منهم بالجليل لدويته ولا ريب أن تلك البذور التي بذروها ستجني ثمارها في القرب العاجل إن شاء الله

إن نظرة واحدة ومقارنة بسيطة بين حال الديار الحجازية قبل الحرب وبعدها وحالها اليوم وقد برزت فيها شمس الشريعة وتبلج صبح الاسلام لثريتنا الهوة سحيقة بين هذا وتلك

سادتنا القراء : إننا إذا بسطنا صحائف تاريخ صاحب الجلالة مولانا الملك « عبد العزيز بن سعود » وقرأناها سطرأ سطرأ نجدها حافلة بجلائل الاعمال مشحونة بمحميد الفعال فمن تجريره للاماكن المقدسة

يقيننا ان هذه الطائفة المستنيرة التي هي بهجة المحافل في المدن الحجازية اذا وجت نظرها ، ووحدت قصدها . وعاضدت بعضها . فيما هو رأس الداء ، وعلّة العلل ، والدمل المتأكل في جسم الامم ، من الاخلاق المتدهورة ، والجود المذل ، والكسل المتأصل فجاهرت بالحق ، وصارحت بالصدق ، ورضيت بالفضيلة ، وغضبت في الرذيلة ، فبشر الحجاز وأهله وكل محب لها بمستقبل قريب زاهر تقرر به عيون الاسلام والمسلمين وهذه المناسبة نقول اننا نحرص الحرص كله في جميع ماتريد أن نلم به من مباحث الاخلاق على أن يكون قولنا عنها عاماً ومجلاً تفادياً من نفور البعض الذي قد يجد في التفصيل غضاضة ، وتهيئة لاجو النبي الصالح لاخواننا الذين نود من صميم القلب أن نجد فيهم نعم النصير في خدمة هذه الامة التي يجب أن لا يضارعها في جميع مميزات الوجود ومظاهر القوة ومثانة العلم ، وطهارة الاخلاق ، وعزة النفوس ، وكرم الطباع ، أية امة فوق البسيطة كما أصبحت بلادها فريدة ممتازة مقدسة بقبلة المسلمين ، ومهوى أفئدة العالمين « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً »

طوفان الغروب

هل من نوح ينقذنا منه ؟

أرى طوفان هذا الغرب يطغى

وأهل الشرق سادتهم نيام

فان لم يأتنا نوح بملك

على الاسلام والشرق سم اللام

سوفى

الى غير ذلك مما يبعث السرور في قلوب الذين
يهمهم أمر تلك البلاد المقدسة
هذه كلمة حق « زينة » نسوقها للقراء ليميزوا
الحديث من الطيب ويفرقوا بين الغث والسمين من
الاعمال

أما قلب الحقائق وتشويه السمع . وأما شقشقة
اللسان في مالا يجدي ولا ينفع ، فيما تلفظه المروءة
وتترفع عن ذكره أقلام الكتاب التزيين
محمود عبد الحميد العطفي على عبد الباقي أمين
بالحلمية الثانية : المعاهد الدينية .

من يد فنة لم تكن تحدث نفسها الا بالبغي والعدوان
إلى سنة تلك القوانين الادارية التي تضمن
راحة البلد وسلامة الشعب
الى ترفيته للشئون الصحية ونشر التعليم في طول
البلاد وعرضها
الى اهتمامه الزائد باصلاح طرق المواصلات على
أنواعها مما ساعد على اتساع نطاق التجارة وضبط
الامن العام
إلى مضاعفته العناية بأمر الحجاج وتوفير أسباب
الراحة لهم مما جعلهم السنة تلهج بالثناء عليه وتمنى
له طول البقاء .

كيف اخترع التلغراف اللاسلكي ؟

التحقيق ما يراد . وأقرب مثل على هذا أن المصور
الذي لا تكون له نزعة من نفسه لفن التصوير لا يتيسر
له أن يكون فناناً وكذلك رجل العلم ان لم يكن ذا
نصور فلن يكون مخترعاً بتاتا

— وعلى هذا أقول اتى عند ما كنت وللاً
صغيراً وكنت مولعا بقراءة المؤلفات التي وضعها
هزنج زر وبرهن فيها على صحة ما ذهب اليه مكسويل
عن وجود أمواج من الاثير فكثرت في أن هذه
الامواج يمكن أن تساعد على ايجاد طريقة جديدة
للمواصلات خلال أجواز الفضاء . فانصرفت فكري
الى هذه الغاية

ولما ان حانت الفكرة لتحقيقها عدت الى ذلك
من طريق الاشعة المعدنية العاكسة المتأثرة التي استعملها

على أثر اختراع السنبور ماركوني للتغراف
اللاسلكي هرع اليه عدد كبير من الصحافيين ليحدثوه
في أمر اختراعه وقد أفضى الى أحدهم بالمعلومات
الآتية :

تسألني كيف اهتديت الى فكرة ارسال اشارات
باللاسلكي . فأقول لك اتى كجميع المخترعين المجددين
قد وهبت شيئاً من التصور . ومن المعروف ان رجل
العلم يحرص نفسه دائماً في دائرة التفكير والتمحيص
المكتسبة على أن هذا خطأ بين اذ يجب على هذا
الباحث أن يكون له فكرة أساسية غريزية يعمل على
تنميتها ما استطاع سيلا . فالتصور هو الذي يكفل
النجاح من ناحية الذهن أكثر مما يكون من المعلومات
والطرق الاخرى التي تكون تابعة للتصور الذهني

تستعمل بواسطة الآلات العاكسة قد يحول دونها شيء من المرتفعات كالنزل والجبال أو ما ماثلها فان طريقي الأخيرة قد نجحت بالرغم مما قام في الطريق من عوائق المرتفعات :

وحينئذ فكرت أن جديد في أن المحاورات اللاسلكية يجب أن يلاحظ فيها اتجاه الأرض العوائق الظاهرة ، ولكن يجب مع هذا قوة كبيرة وإنشاء آلات استلام حساسة

وقد حدث في عام ١٨٩٦ بينما كنت في إنجلترا إذا انتهزت الفرصة وقابلت المأسوف عليه ألبرت برايس بريس باشمهندس الرين وعرضت عليه فكري فأعارها نصيبا عظيما من الالتفات وكان هذا الرجل من أكبر الذين يوجهون الاهتمام لاتساع نطاق التخار باللاسلكي وهو نفسه قد درس هذه المسألة بطريقة تجيز استعمال المقناتيسية فيها وأدلي بما أسف له من أن بعض الباحثين لم يأخذوا برأيه على انه بعد أن استوعب أقوالي أدرك صحة ما ذهبت اليه ووعدني بأن يمدني يد المساعدة في التجارب من ناحية ادارته

وفي عام ١٧٩٧ ألقى السيد وليم بريس محاضرة في المعهد الملكي فعرض في سياقها الآلة التي اخترعتها وجربها في جنوب بلاد الغال فكانت مسافة الاتصال تسعة أميال أي خمسة عشر كيلو متراً

واني لا أعزو فضل هذا الاختراع لنفسني فهو راجع الى جهود الباحثين في العالم أجمع ولا يفوتني أن أذكر من ساعدني فيه والشركات اللاسلكية الكبرى ، ونهض جماعة لاتنفاد هذا الاختراع العظيم على اتني أقول اتني أجريت تجربة أعجب بها العلم وهي التي

في معاملهم هرتز وبراملي ولودز-وريفي وكنت على أمل من انه بواسطة آلات مرسله وآلة مستسله تكون على قوة كافية ويستطيع الانسان بها أن يتلقى اشارات لاسلكية من بعد عدة أميال وكنت على انتناع من أن موصلات كذه ، اذا ما نسى تعميمها تكون خيراً من جميع الطرق الاخرى اذ لا يمكن أن يعيقها الصعاب ولا الغيوم

وعلى هذا أخذت أحاول اخراج هذه الفكرة عدة مرات الى حيز الوجود وصادفت فيها اخفاقاً أيضاً غير مرة وقد نجحت في غضون صيف عام ١٨٩٥ أي منذ ثلاثين عاماً ، بأن أحصل على موصلات من مسافة ثلاثين كيلو مترات فرأيت أن الخطوة الاولى قد تمت

ولقد شجعتني هذه النتيجة بالتحقيق فواصلت تجاربي وشرعت أجرب جميع الآلات لاسيما آلة عاكسة منها وهي التي تحدد مدى إرسال الامواج في اتجاه محدود وعلى هذا استعملت أمواجاً قصيرة أقل من متر وبعد وقت ما عدلت عن استعمال الآلات العاكسة ورأيت من ناحية أخرى مواصلة البحث أيضاً وبشت من مركز اسالي الى الارض طرفاً من آلة الاهتزاز ووصلت الطرف الآخر بسلك أفقي يمتك بلوحة معلقة في الهواء.

وكذلك كانت عدة الوصول أو الاستلام موضوعة على شكل تلغرافي متصل بالارض وبسلك متصل وهذه الطريقة مع المعدات البسيطة التي كانت عندي سمحت باجراء موصلات الى مسافة تقرب من ميل ، ولما كانت الموصلات اللاسلكية التي

أن ابقاء استعمال هذه الاسلاك بخفض من تقنيات
الشركات ويجعل رسماً منخفضاً للبلاد الثانية أقل مما
يتقاضى من المواصلة التليفونية السلوكية الآن ، وقد
رأينا أن الشركات السلوكية أخذت في تخفيض رسماً
حيال التعرف الالاسلكي

ثم أشار السناتور ماركوني الى امكان التغلب على
العقبات الجوية بسهولة باعطاء قوة أكثر للموجة ،
فبدلاً من أن تكون مثلاً خمسة كيلو مترات تكون ٥٠
كيلو متراً

استطاعت في عام ١٨٩١ أن أرسل موجة خلال المحيط
الاطلسي فكانت أبعد مما يمكن للعقل البشري تقديره
ولم تكن انحاء الارض عائقاً فيها

وسأله المحدث عما اذا كان التوسع في المحابر
اللاسلكية يمكن أن يقضي على المحابر بالتعرف
السلوكي فقال :

هذا ما أظنه وعندى أن البلاد القليلة المحطسطين
له باعطائها استقلالها الداخلي اذ لن تكون ثمة حاجة
الى وسيط من أصحاب الاسلاك السلوكية زد على هذا

أمن عصر العقل الى عصر القلب ؟

أم من عصر القلب الى عصر المعمة ... ؟

مشكلة الفقر والغنى بين العلم والقانون والايان

﴿ بقلم الاديب العربي الأشهر ، السيد مصطفى صادق الرافعي ﴾



النفس أمراً ونهياً وتأويل الحياة معنى وغاية ، فان لم
يكن الشأن في ذلك مقرباً في الفريزة على جهة الايمان
فان يكون العلم والقانون على ظاهر النفس الاثورة
بما في باطنها ، ولن يبرح الناس على ذلك بعضهم
من بعض كالمبارب منه وهو مضطر اليه ، أو كالمضطر
اليه وهو هارب منه ، وكل في كل في معنى من معاني
النفس لا انسانية فيه

ما زاد العلماء على أن خلقوا في صاعدي الحياة

يزعمون أننا في عصر العلم وفي دهر القانون
ويريدون أن يسلبوا الناس ايمانهم . كأن الايمان هو
مشكلة الانسانية مع أنه لا حل لمشكلاتها الا به .
ان مسألة الغنى والفقر وما كان من باهما لا يحلها العلم
ولا القانون اذ هي من مواد القضاء والقدر في انشاء
الآلام والأحزان وأضدادها التي تقابلها وما دام
فوق الانسانية من السماء قوة لا تحدد ، وتحت الانسانية
من القبر هوة لا تسد ، فلا نظام الا على تصرف

يحتمل تركيبه منها

أو لا يرى الناس أن تفوق أمة على أمة لم يعد في هذه المدنية الامعنى من معاني القدرة على أكلها ؟

ومضى العلم على شأنه ذلك حتى جعل الانسان آله من آلاته التي غمر بها الدنيا ، فأصبح من لا ايمان له يتصف خسائسه ، لا يدري أين يؤم منها وأين يقف ، فلا يتسفل بقوة انسان ، ولا بضراوة وحش ، ولكن بقوة آله من الآلات الكبرى ودقتها وسرعتها واتقانها . . . حتى لا رذيلة من رذائل هذه المدنية الا هي مفننة في تركيب على نسق الأمور المخترعة ، وكأن الآلات العمياء ما زادت انسانها شيئاً الا أن قالت له كن أعمى وكأن المدنية الملحدة ما عدت أن جعلت الوحشية تعمل أعمالها الفظيعة بتأنيق وتمدن

نسي الناس الايمان ، أو انسلخوا منه ، فاذا أيديهم تموج بأسباب الفضائل تحكها ولا تضبطها وما كان الايمان الصحيح الا التقوى ، وكانت هذه التقوى الاعلان من أعمال الارادة غايته ايجاد الفرائز العليا في الانسان بالأسلوب الذي لا تخلق الفريزة العملية في النفس الا به وعلى النحو الذي تصلح في الحياة الاعليه

أظهر آثار الايمان تحديد الغايات الانسانية وتنسيقها والملاءمة بينها ، فن اطلاق الغاية لكل انسان على شأنه وسيله وكيف حرت معيشته ، وكيف دارت اهواؤه يجعل طرق الناس متداخلة متعادلة فيقطع بعضها على بعض ، ويقوم سبيل في وجه سبيل فلا يخل عقدة الا من حيث تفرص اختها ولا يتخلص

العصاة البخارية وذلك المصب الكهر بلقي فن لم يستطيع أن يتوقى ضربة الحياة المدنية بمدته من قوة وعتاد من المال طاحت به فدكته ذلك الخسيف ، ووضعت من الناس موضع الحبة من الرحي الدائرة فما بينه وبين أن ينهار موضع يستمسك عليه ، وإنما هذا الموضع هو ايمان المؤمن اذ يطف على الضمءاء أو يسعد أو يبر بما كتب عليه أن يرق لهم من ذات نفسه ويتعنى ويتوجع

ومضى كان العلم والدين يقومان جميعاً على تنظيم الطبيعة في مادتهما وانسانيتهما لم تجر الانسانية الا على ناموس بقاء الأصلح في الجهتين . فاذا تخلى بها العلم وحده فلن تجري أبداً الا على ناموس بقاء الأصلح في ظاهرها لايجاد الأفسد في باطنها

لن يفلح الانسان للحياة الطبيعية - مادام بهذا التركيب الذي لن يتغير - الا اذا وازن بين بيئته التي هو يوجهها وبين طباعه التي هي توجهه فقيدها في قيودها ، وأطلق أشياء من قيودها ، وجمع في متبوأ نفسه حداً بحرية ودينياً بعلم . بيد أن طغيان العلم في هذه المدنية قد مرد على طباع الانسان وشماله في كل موضع من الحياة لا تكافئه فيه قوة الدين فاذا هو يزين الشهوات ، واذا الشهوات تطوع المغامرة ، واذا المغامرة تجلب المنازعة ، اذا المنازعة تدفع الى الحرص ، واذا الحرص يتصرف بالحيلة واذا الحيلة تهلك التقوى ، وكان في تقوى الانسان ايمانه ، وكان في ايمانه رحمته ، وكان في رحمته الأثير الانساني الذي تعيش فيه الروح . وعلى ذلك يقع في الانسان من النقص بمقدار ما يزيد له العلم ، فاذا هو منحدر الى السقوط مقبل على الحق راجع الى الحيوانية بأكثر مما

خيوط من خيوط اللذات المنتهية المتشابكة الا قاطماً
متقطاً معاً ، وأنت اذا بحثت عن الوحدة التي تحاول
ضم الانسانية المتناثرة وردها الى مرجع واحد لم
تجدها في غير ايمان المؤمنين ، فهو أبداً يقابل في كل
نفس ما تطفى به الحياة على أهلها ، ولا عمل له الا أن
يحذف الزيادات الضارة بالانسان من بيئته وبالبيئة من
انسانها ، وهو بهذا حائل في كل مجتمع بين أن تنقلب
أسباب السمو العقلي فتعود من أسباب الدناءة والخسة
وأما محل الايمان من أهله فوق محل الحكومة
ممن تحكمهم فهو الأمر والنهي بلغة الدم والمصعب ،
وهذه الغايات التي تتألف من أجلها الحكومات كأمن
الناس ونظامهم وسعادتهم هي نفسها محكومة بمسائل
تأتي من ورائها في طبائع الناس وعاداتهم ومعايشهم
ومصالحهم ، فان لم تكن في النفوس من الدين أصول
تأمر وتحكم ، وفي الطباع من اليقين أصول تستجيب
وتخضع ، رجعت الحكومة في الناس اداة مسلطة لا
تفي كبير غناء في الخير والشر . اذ يحتاج الخير أبداً
الى قوتها تحميه ويحتاج الشر أبداً على قوتها تستنقذه
ومنى لم يكن الخير الا بالقوة فاحتياجه اليها شر ،
ومنى لم يكف الشر عن القوة فاحتياله عليها شر
مثله ، فاذا تضرعت من الاديان هذه الدعائم الراسية
وفرط من الانسانية هذا الفارط الذي في الأرض
كفاء منه ، لم تجد حسنة في حكومة من الحكومات
الا معها من طبيعتها سيئة ، ولم تجد سيئة الا هي
سيتتان ، فلن تكون الحياة حينئذ الا تعقيداً أشد
التعقيد من طغيان القادرين عليها بالمال والغنى ، ومن
حقد العاجزين عنها بالفقر والحاجة
والغني القادر على تمتع الحياة ولذاتها هو دائماً في

فلسفة العاجز قادر بلا قدرة ، كما أن الفقير الضعيف
هو دائماً عند نفسه عاجز بلا عجز ، ولا أدل على
ذلك من تعبيرهم عن معناه بالكلمة التي تشبه أن
تكون هي أيضاً معنى بلا معنى وهي الحظ .
فلا بد للناس من الحدود التي تبني بين كل ضدين
من أحوال الانسانية جداراً يعطف نفساً على نفس
بالرحمة ويرد قوة عن قوة بالصبر ، ويكف عادية عن
عادية بالتقوى ، ويحقق عوامل التوازن بين أسباب
الاضطراب في الجماعات المتصادمة ليقرب كل مضطرب
في حيزان لم يمسكه فيثبت فيه لم يفلته فيعدو على سواه
فاذا عملت المدنية على هدم هذه الحدود ،
وتركت قوة الايجاب في طبيعة الحياة بغير قوة قلبية
سلبية من الايمان في طبيعة النفس كشفت للانسان
عيوبه ببلاغة من تعبير شهوراته فزادتها رسوخاً فيه
كما تقول للص : انك لتسرق وستصبح تمر يدك في
الذهب تنفق وتستمتع على ما تشتهي فما يراك
قلت له لا تكن لصاً وتعف ، بل قلت له كن غنياً
واستمتع ، ويومئذ يغير البؤس ويقشع الفقر كما
نرى لمهدنا في الأمم التي فشا الأتحاد فيها ، فليس
من بعد الا أن يتحول الفقر عن صورته البيضاء في
سكب الدمع الى صورته الحمراء في سفك الدم ، وكان
سؤاله فيعود اختصاباً ، وكان الاسفل فيرجع الأعلى ،
وكان يفرضه الحق فاذا هو الحق نفسه . والله لكأن
المسكين في هذه المدنية هو الجزء اللثيم الذي طرد
الغني من نفسه وتبرأ منه وأما ما بينه وبينه فاذا هما
اعترضا في مذهب من مذاهب الحياة نفر الغني كأنما
يرى قبره يدنونه واطبق عليه البانس بماني التهمة
واللعنة يقول له : ما أنا الا لؤمك أنت

أخبار العالم الاسوي

طرائف عن جزيرة جاوى

آب أخيراً الى مصر سمو الأمير محمد علي باشا شقيق عباس حلمي الثاني الذي كان خديوي مصر سابقاً من رحلته الطويلة التي رحلها الى استراليا و جاوى والاقطار الهندية في خلال الصيف المنصرم وقد أعطى لكتاب مجلة الهلال المعلومات الآتية :

بعد ما انتهت زيارة الأمير محمد علي لاستراليا شد رحاله الى جزيرة جاوى المشمولة بالحكم الهولندي فكان الطريق الذي اجتازته الباخرة التي سافر بها مضيماً تحيط به الجزر الناضرة الازهار والاشجار من الجانبين . أما جزيرة جاوا نفسها فقد وصفها سموه بأنها سلاسل متصلة من الحدائق الغناء وروصف أهلها بأنهم اناس طيبو القلوب رقيقو الحاشية حسنو المعاملة . وقال لنا : ان الهولنديين يعاملونهم معاملة حسنة جداً . وانهم يدعون المتعلمين منهم الى زيارتهم في دورم ، والاختلاط بهم في أنديةهم ، وانهم لا يجدون غصاصة في أن تزوج احدى بناتهم واحداً منهم كما انهم لا يجدون غصاصة في ان يتزوج الوطنيون من بناتهم ، وبما استوقف نظر سموه بوجه خاص في أثناء اقامته في جاوا نظافة كل مكان نزه في أرجائها . وبما رواه لنا في هذا الصدد على سبيل الاستشهاد ان ولاية الامور لا يسمحون لاصحاب الدكاكين في الاسواق أن يعرضوا المواد الغذائية للبيع في أوعية غير مغطاة لئلا يحوم حولها الذباب . فيضطر صاحب الدكان الى صنع آنية وأوعية من زجاج لجميع المواد التي يبيعها

ان من الشجر شجرة تثبت في القفر تعتمر ماءها من بين رمل وحجر ، وعتص غذاءها من لؤم الجذب فاذا حان أن يزهر عودها شوك فلا يكون في عقده ونبره الاشوك ، فاذا ازدرعوها في الخصب وخضلها الماء ، وساعتها الطبيعية ، ثم حان أن يزهر عودها ملسه كرم الأرض فاذا في موضع كل شوكة زهرة كأنها كلمة الحد ، وكذلك مثل الفقير بين الملحد والمؤمن

تري أياخرج الانسان في هذه المدينة من عصر العقل الى عصر القلب ؟ أم هو منحدر من عصر عقله الى عصر معدته . . . ؟

وكان على هذه الارض أغنياء مؤمنون فيهم من كرم الحس شبه القفر ، ومساكين مؤمنون لهم من كرم الصبر شبه الغنى ، فهل تنقلب المدينة من الغنى المحض والقفر المحض الى مادة تخلق اللحم الحي وأخرى لتخلق له الاظفر الحي . . . ؟

وكان اختراع الانسان في المادة الجمادة ، افتراه بجي . يوم على الناس يكون أعظم اختراع فيه للانسان الاخير أن يعيد الى الارض انسانها الاول الكريم ؟



❖ نصائح طبية ❖

قال الدكتور ديمولين وهو يوجد بنفسه والاطباء حوله قبل وفاته : اني اترك بعدي ثلاثة أطباء عظام وهم : الماء والحية والتمرين البدني ، وقال آخر : من تسرع في الاكل ابطأ في الهضم

كان يفتقه فيها من الاموال الطائلة على مظاهر العظمة والابهة ، وقد زار سموه معظم قصورم الفخمة فأعجب بما شاهده من التحف والطرף وآثار العز والسؤدد في الاقسام المحصنة منها للحفلات والاستقبالات وقد بنى العدد الاكبر من تلك القصور بالرخام الناصع البياض على طراز هندي بديع يفخر به الهنود لانهم يعدونه فريداً في بابه ولا يمكن غيرهم أن ينسج على منواله . وطاف سموه أيضاً بالقصور التاريخية والدور والمعابد القديمة التي صارت تعد من المشاهد الاثرية فكان لما شاهده فيها من عظمة في البناء ودقة في الصنع اكبر وقع في نفسه ، وقد علم سموه انه لولا العناية التي بذلها اللورد كرزون للمحافظة على تلك الآثار الميمنة يوم كان حاكماً عاماً للهند لما بقي فيها الآن حجر فوق حجر ، لان الجنود البريطانية الوطنية كانت قد حوت اكثرها ثكنات عسكريتها فيها فما كاد ينزل في الهند ويشرع في درس شئونها حتى أصدر أمره الى قواد القوات المحتلة لتلك الدور بوجوب اخلائها ، ثم أقام عليها حراساً يتولون السهر عليها ، ويجولون دون العبث بها ، فصارتها للهند ذخراً ، وللفن كنزاً

وقد رأى سمو الامير مظاهر القصر بين الاهلين متجلية في كثير من الارزاء التي جال فيها ، وشاهد بنفسه مبلغ الثعب الذي يكابده بعض العمال لكسب عيشهم وقوت عيالهم فانه أبصر في احدي المدن التي زارها خمسة من الرجال يجرون مركبة ينوثون بحملها بدلا من أن تعلقها الدواب . ولم يكن هذا المنظر الوحيد من نوعه الذي وقعت عليه عيننا سموه في اثناء غلاته وروحاته . ولما سأل عن مبلغ الاجر الذي يتقاضاه

محمه . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية العظيمة اذ ان كثيراً من جرائم الامراض تنقل بواسطة الدباب كما هو معلوم ، وتشدد السلطة المحلية في تنفيذ هذه اللامحة تشديداً عظيماً وهي تعاقب من تحدته نفسه بالخروج عنها عقاباً صارماً في المرة الاولى ثم تطلق محله في المرة الثانية عبرة له وعظة لغيره

وقد أخبرنا سمو الأمير ان مسلمي جزيرة جاوى شديد التمسك بمعتقدتهم الدينية ، ولسكنهم يجهلون اموراً كثيرة من أصول الشريعة السمحة والتعاليم الفقهية الغراء ولذلك تراهم يتحنون بشغف الفرص التي تسنح لهم كي يستزيدوا من العلوم الدينية فلا يجمل موسم الحج حتى يشدوا رحالهم الى بلاد الحجاز بعشرات الألوف ليؤدوا فريضة الحج المقدس ، واذا وصلوا الى الديار الحجازية فلا يقادرونها بعد شهر أو شهرين كما يفعل سائر الحجاج ، بل يمكثون فيها مدة طويلة قد تبلغ أحياناً عشرة أشهر عضونها في تاتى العلوم الدينية على أيدي علماء الدين العارفين ، وبيع البضاعة التي يكونون قد جلبوها معهم ليشتغلوا ببيعها في تلك الأثناء

ورحل سمو الامير من جزيرة جاوى الى الهند ماراً بسنغافورة حيث شاهد التساعدة البحرية التي يريد الانجليز انشاءها فيها ثم استأنف سفره منها الى الاقطار الهندية ، فزار اكبر امارتها وأشهر مدنها وولاياتها ، واجتمع بكثيرين من أقيمتها وامراتها فآكروا وفادته وأحسنوا مثواه . ويقول سموه ان أجملهم طامة واكثرهم هيبة هو مهر اجا باتيلا الذي يعد من أوفرهم ثروة وأعظمهم جاهاً ، وله شهرة ذائعة في العواصم الاوربية الكبرى ، ولا سيما في لندن لما

تناول الطعام على الاقل ويكون محل نومك في وسط الفراش لاعلى الطرف ورأسك واطئة حتى يحول الدم بسهولة ، ولا تم على ظهرك او على بطنك او على جنبك الايسر . والنوم على الجنب الايمن هو الطبيعي لانه لا يتعب عضواً من أعضاء الجسم . واذا هجرك الناس بعد السهر فاطلبه بالمشي أو التمرين أو الاستحمام بالماء البارد واجتنب العقاقير المنومة والحد منها وغالب نفسك بأن تعتقد انك تنام فيأتيك حينئذ النعاس

طفل غريب

في يوغوسلافيا

ملأت جرائد يوغوسلافيا اعمدها بذكر نبأ غريب في بابة وهو أن احدى النساء ولدت طفلاً عجيباً جاء قلبه موضوعاً على صدره من الظاهر وقد رضيت الام ان تسلم ولدها الى الدكتور أوستر تشيل ليعرضه في مستشفى حيث تقاطر مئات من الاطباء لمشاهدة هذا الحادث العجيب العديم النظير

وقد رأوا لأول مرة خفقان القلب وحركاته وهو ظاهر للعيان ورأوا ان دورة دم الطفل غير منتظمة وحركة التنفس على جانب عظيم من الصعوبة ودرجة الحرارة تبلغ الاربعين وحفظاً لقلب الطفل من الطوارئ الخارجية غطاه الدكتور بغطاء من الزجاج واتخذ كثيراً من الاحتياطات الطبية لمنع وصول الضرر الى القلب ومع ذلك لم يعش الطفل أكثر من أسبوع واحد وقد أخذت احدى شركات السينما رسم هذا القلب العجيب ورسم انفجالاته التدريجي وموته فيبلغ طول شريط الفلم ٢٠٠ متر

أولئك المساكين عن عملهم الشاق ، أجبب بأنه اجر يسير نافع يكاد لا يذكر ، ولكي يشرح لنا سموه مثلاً لذلك قص علينا أن الحر اشتد في احدى الليالي في المدينة التي كان يقم فيها فاتوا له برجل ظل يلوح فوق رأسه بمروحة كبيرة من أول الليل حتى آخره فلما أصبح الصباح وسأل عن الاجر الذي يدفعه له ، أجابوه نصف ربية تكفيه ، وهو المبلغ الزهيد الذي دفعه جميع النازلين في الفندق لرجال الذين جلبوهم لهم ليروحوا لهم بالمرآح طول الليل ا

وفي انشاء زيارة سمو الامير لولايات الهند الشمالية لاحظ أن سكانها كانوا يبيض الوجوه ، زرق العيون ، شقر الشعور ، فخيّل اليه انه يجتاز بلاداً المانية لولايات هندية اسيوية نائية ، والذي فهمته من سموه هو انه لم يطل الاقامة في الجهات التي كان يجوبها في خلال اقامته في الاقطار الهندية لقلّة وسائل الراحة في فئاقها

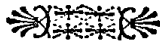
ساعات النوم

كل انسان في حاجة أن ينام ٧ أو ٨ ساعات . وأكثر الناس حاجة الى النوم هم الذين يشتغلون اشغالا عقلية وليس العبرة بطول مدة النوم فقط بل بنوع النوم كي يتمتع الجسم بالراحة . وغرفة النوم يجب أن تكون خالية من المواد والنور الاصطناعي والزهور والحيوانات والاثاث المتراكم وان تكون واسعة كثيرة الهواء . ويميدة عن الضجة ، أما الفراش فيجب ان يكون ناعماً من الرأس الى القدم وان لا يكون ناعماً جداً ولا خشناً كثيراً . واذا أردت الصحة لانتهم الا بعد ساعتين من

حياة المجاهدين

بمناسبة وفاة الاستاذ عبد العزيز جاويش بك

مراقب التعليم الأولى بوزارة المعارف العمومية المصرية



قبل أن يطالع فجر الجمعة (١٥ شعبان سنة ١٣٤٧ ٢٦٨ يناير سنة ١٩٢٩ م) انطفأت حياة طيبة كانت مثلاً أعلى في حياة المجاهدين ، وقاضت روح طاهرة هدتها الايمان من جميع نواحيها ، ورحلت نفس كثيراً مارحلت في نصرة الدين وفي اقامة العدالة للعامة والقضاء على الظلم الشامل . هاجرت هجرتها الاخيرة الى الملا الأعلى . وقبل هاجرت الى ديار كثيرة في الشرق والغرب لتخدم الاسلام وبيث مبادئه في النفوس ، وثبتت لاهله الملك وتمكن لهم في الارض . خرجت هذه النفس من عالم الحياة المحدودة الطائفة بالشر والخير الى حياة اخرى لا أمد لها ولا غاية كلها خير ونعيم ، لكن للدين جاهدوا في سبيل الله وبذلوا نفوسهم وأموالهم ابتغاء الخير للعالم وسهروا ليلهم لينام الناس آمينين وكبدوا يومهم ليريحوا النفوس من آلام الجهالة ومضض الرق والنيل . وما نريد أن نتعرض في هذه الكلمة لسرد تاريخ هذا العلم تفصيلاً فذلك واجب خطائمه وعشرائه وخلاله وأصدقائه ، وأنا نريد أن نظهر صفحة بيضاء من صفحات المجاهدين ونبين للناس للسعادة التي يلصقها هؤلاء في طبات الآلام فتناهم في خدمة المبدأ وفي

سبيل الغاية التي وطنوا أنفسهم على الوصول اليها مها عانوا من ضروب الشقاء ولاقوا من صنوف الابداء وإن تلك السعادة التي يلحونها ضرب آخر غير ما يتعارفه الناس من سعادات هذه الحياة الدنيا هي سعادة كلها آلام وكل آلامها لذات ولا كذلك السعادات الاخرى ، نريد أن نبين للذين يمشون لانفسهم لا يعرفون الاخيرهم ومصالحهم الخاصة ولا يعرفون حق الله في مال ورثوه أو حصوله ولا في علم درسوه واحتازوه ، ولا في هبات من الله بها عليهم فكثروها وبخلوا على الناس بها وبحسبوتهم بذلك شغلوا مركزاً عالياً في الحياة ونالوا السعادة التي هي منية النفوس وغايتها

نريد أن نبين لهؤلاء أنهم ليسوا من السعادة في قليل ولا كثير وأن كل نفس تراهم تشيعهم بالمت والسخرية فهم ان عاشوا أموات بين الناس وإن ماتوا باقون في الذكريات الحسنة وبين دفات الصحف المسودة نريد أن نبين لهؤلاء أن السعادة الحققة في الارتياح لاقيام بالواجب وفي الذكرى الطيبة والنزوية المباركة والثوبة الخالدة تلك من مكافآت المجاهدين الذين جعلوا نهجهم لإقامة الفضيلة والقضاء على الرذيلة

ملكا غير متوج رعيته قلوب أخلصت له ووضعت
قل ما تملك في سبيل نصرته والدفاع عن قضيته. كذلك
كانت حياة شاووش وكان جهاده وإخلاصه وكانت
خاتمة أمره وكانت مثوبة الله له

تخرج عبد العزيز في مدرسة دار العلوم كما تخرج
أخوان له من قبل ومن بعد واكنه كان يحمل بين
جنبه نفساً كبيرة أبية ، صادقة مخلصه ، معمورة
بالإيمان والثقة بالله ، ولوعة بالمجد لا من طريق الدعوى
والتبني ولكن من طريق الجهد والعمل ، من طريق
التفاني في القيام بالواجب والتهاك في خدمة الدين
ورفع لواء المسلمين . وقد كان لتلك الاخلاق والمزايا
أثرها حينما تصدى للدعاية العامة وإرشاد الجمهور الى
ما فيه عزه وسعده وعلوه ومجده

درس عبد العزيز زمناً قليلاً بمصر ثم سافر الى
انكلترا فكان بها طالباً مدرساً ثم نائب الى وطنه
فاشتغل في التفتيش بسيرا ورأى أن جو الوظيفة
لا يسع نفسه العالية الكبيرة وانها تحم عليه اقتفاء
طريق خاص ونحظر عليه جهراً برأي قد يفضب
بعض الجهات ، فآثر الاستقالة منها على البقاء فيها .
ورأى شظف العيش في ظلال خدمة المبدأ وتمت
غبار الجهاد خيراً له من شهى الطعام والشراب في
كف الوظيفة اذا كانت تتعمده عن غايته أو تؤخر
سيره الى أمنيته . خرج من سلك الحكومة واندمج في
سلك الصحافة وانضم الى حزب المجاهدين لخدمة
مصر والمصريين ، بل المسلمين والشرقيين . انضم الى
رجال الصحافة فاستل من نفسه قلماً سيالاً صريه
صوت يضرب على أوتار القلوب ، ومداده نار تذكى
النفوس وتشلها وتجري دماء الحياة في عروقها وتتفخ

الذين قدموا مصالحة الناس على مصلحتهم واستهانوا
بالاموال وأعراض الحياة في سبيل إنهاض المبدأ
وبثه في النفوس

يبدأ المجاهد حياته بدعوة فئسة قليلة ينفخ في
روحهم من روحه يروهم من مبدئه ويفيض عليهم
من إخلاصه ويبعث فيهم من غيرته ويشعلهم بنار
حينه ويلهمهم بقوة إرادته ويذكهم بمضاء عزيمته ،
ينفث فيهم من سحره الساهر ووحى قلبه العامر حتى
اذا جرب نفسه بنفوسهم وتيقن بلوغ كلمة حبات
أثمتهم علم قدرته على القيادة العامة والزعامة المطلقة
فتصدى لها خبيراً بها كفتاً لها ، وتخرج من فئة قليلة الى
فئة كثيرة بل الى الدهماء وتركقاعة كان يلقي فيها الحكمة
على صحبه الاولين وأتباعه التليين الى ميدان واسع
يرسل فيه القول ويث التصامح وينشر المباديء
القوية فتتلقاها عنه نفوس غير معدودة يكونها كما
يريد ويصوغها كما يهوى ، ولا يزال مواصلا سعيه دائماً
في جهاده حتى يبلغ قمة المجد وذروة الشرف ، فاذا
بنفسه الطيبة الوثابة فريدة في علو المكانة ، الجميع من
تحتها ينظرون اليها نظرة الاحترام والاجلال والاكبار ،
ينظرون اليها نظرة الجند الى قائدهم وصل بهم الى
علياء النصر وسماء العزة ، ينظرون اليها بقلوب انطوت
على محبتها وارتخضت أرواحها في سبيل حياضها
والدفاع عنها ينظرون اليها منقذة لهم من حياة مرذولة
الى حياة طيبة في جنة عالية لا تسمع فيها لآغية ،
ينظرون اليها معتقدين أن ذلك الكفاح الذي طال
أمده وتلك الآلام التي تكبدها ذلك القائد انما كانت
لهم لا له وتغيرهم لا تخبرهم فكانوا بعد له لا لانفسهم
والمصلحتهم فاصبح فرداً تخدمه أمة واصبح

يترك فيها الجهاد بكل ما استطاع كما لم يتركه البلاء والشقاء في سبيل الصديق بالحق ولكن نفوس المخلصين نستحلي الصاب وتستعري الآلام وتتقبل الاحن بصدر رحب متى كان ذلك في سبيل تحقيق غرضهم الاممي وكان شعورهم بالواجب وهيامهم بالغاية شغل كل مشاعرهم فلا يحسون بالبلاء تصيبهم وهم من اتجاه نفوسهم نحو الشرف وامتناد ابصارهم الى العلياء في فرح وحبور . حسب القاعدون أن حياة المجاهدين نصب وبلاء وأن حياتهم هم في لذيذ الطعام والشراب ووفرة المال هي حياة السعادة وما علموا أن للمجاهدين يوما لزاما يرفع فيه حقهم على باطل غيرهم وتسمو فيه مكانتهم فترمقهم الابصار بعيون ملؤها الاجلال والاكبار . ما علموا أن المجاهد ستأنيه الدنيا صاغرة راغبة خاطبة وقد جدوا هم في سبيلها وكرسوا حياتهم في طلبها فلم ينالوا منها الا قليلا

ألم يكن لعبد العزيز ل اخوان قضاوا حياتهم في الوظيفة ندر عليهم راتبها القليل أو الكثير ولم يدخلوا باب الجهاد العام بل قاموا بواجبهم اخاص ساعات من الوقت ونمتوا بباقيهم في مآربهم النفسية بينما كان عبد العزيز يجاهد ويناضل وبجالد ويصابر في سبيل ما ارتآه خيرا لوطنه أو قومه ، افترى هؤلاء بلغوا ما بلغ في علو المنصب ووفرة المرتب، دع عنك مكانته في القلوب وذكره الطيبة في الآخرين ، حضر عبد العزيز من الغرب بعد أن ابتلاه الله بالخير والشهره وما كان الله لينساه وما كان الله ليدهجه بدون مكانة في الحياة الدنيا قبل الحياة الاخرى وما كان ليندل من أعزوه ويخذل من نصره فبأ الله له مركزا عاليا في دياره وبين أترياه لم يهيا ل اخوانه الشيوخ الذين

من أوداجها لا انتصارا لباطل ولا مدافعة لحق ولا وقوفا في سبيل مصلح ولكن في سبيل الله التي قلبه بين الاقلام فكان غليظا ثقيلًا ولكن على قساة القلوب غلاظ الاكباد وكان رقيقا خفيفا على النفوس التي لم تلوث بالنفاق ولم تدنس بالفساد فكان يسري أثره في الشرايين من حيث لا تشعر فيتقى الدم من مكروبات الضعف وجراثيم الذلّة وكان يهبه مادة صالحة تنفخ في الارواح من روح الله وقوته التي يمد بها البررة المجاهدين والوفياء المخلصين . يبرز عبد العزيز بين الكتاب اماما في الكتابة يلي قلبه من دمه ويحركه حرارة الاخلاص الكائنة في نفسه فكانت مقالاته ملهبة لثغفوس مشحذة لهم تطلب حقها المنصوب وملكها المغلوب ، قالت حول عبد العزيز وشيعته العامة وأكبرته الخاصة ولكن ذلك لم يرق الذين يحيون بظلم الامم ويعيشون مما سلبوه من خيراتها كما لم يرق طائفة مناشأها الحجارة والمالاة لتعيش في ثراء من المال وبلهنية من العيش فوج به في السجن ثم خرج بعد قليل فاذا به يرى السجن قد رفع نفسه وأكبر في الناس شأنه فلم تزد المحنة الا قوة تجدد في سبيله الذي رسمه ، ولم يبال بالقوى القاهرة التي كانت تحيط به ، وتدبر له المكيدة لتحطم قلبه ، ويحمد صوته ، وتقضى على جهاده وترج نفسها من من لدغ كله وفتنات غضبه وما كان غضبا للكرامة نتمهن والحق لا يجترم ولكن ما عمت هذه القوى أن هيأت له جرائم موهومة وكانت محاكمه وكان حكم فترك مصر مهاجرا الى الله ورسوله فجاب بلادا كثيرة وطوف بأقاليم جديدة واختلط بأمثاله من المجاهدين المهاجرين وطال عليه الامد في تلك الهجرة التي لم

أفلا يدلك على حياته هبة مليك للبلاد له
وتوظيف مرتب جديد من قبله يقبضه عبد العزيز
في شخص أولاده الذين لم يترك لهم شيئا من الثروة
لا قليلا ولا كثيرا ولكن ضمن الله لهم تربيتهم بال
المعارف ورجال المعارف فوفى له بالفضلان ووفق
الحكومة لتربيتهم بالجنان فبعد العزيز حي حقيقة في
جميع فروع الحياة وأنكرت فالحجة عليك ما قدمت
حياة المجاهد سراة في لباس ضراء ونعاه في
جلباب شقاء بدوها امتهان وذلة في نظر الجهلاء، وأنفة
وحمية في نظر العقلاء وخاتمها علو ونصر مبین في
نظر الناس أجمعين وموتهم بده الحياة الخالدة
والذكريات النافعة والاستكثار من الانصار وتميم
المباديء في القرى والامصار فنعمت حياة الابطال
ونعم موت الحياة

افتري بعد أنهم لم يشغلوا في الحياة المناصب
العالية ويتالوا الرواتب الباهظة ويحلوا المكانة السامية .
افتري أنهم لم يخلفوا لأولادهم ترانا يتربون منه
ويعيشون من ثمره افتري أنهم لم يورثوا كل فرد في
الامة من متاعهم الباقي وعلمهم الخالد وعلمهم للنافع
أفلا ترى أنك آمنت بقوله تعالى « وأما الجدار
فكان لفلانين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما
وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري،
فهل ترى بعد ذلك معذرة لاولئك الذين
لا يتقدمون للاعمال الجليلة والثايات النبيلة خشية
على مرتب أو مال أو حرصا على سلامة أولاد أو
التباه بما يدخرونه لم بعد الوفاة . أتري لهؤلاء المعذرة
وقد رأيت صنيع الله بالחסنين ومكافاته للجاهدين

قبضوا حياتهم في المناصب الحكومية وما كان ذلك
فلة من فلتات الدهر ولا رمية من غير رام ولكن
الله رمى لجنده وناصري دينه فاذا بهم فوق الناس
قاطبة

تبوأ عبد العزيز مراقبة التعليم الاولى وأفاض
الله عليه المال الكثير من هذا العمل فلم يبطر النعمة ،
ولم يقعد عن الجهاد الذي تخذه سنة له حتى يلقي
ربه ، فأعمل فكره وخبرته وقوة روحه في نشر ذلك
التعليم فكانت له فيه يد لم نعرفها لغيره ممن خدموا
المعارف مطرشين ومعممين كما أعمل كل مواهبه في
إقامة الجمعيات وترقيتها فتلك جمعيات العمال وجمعية
الشبان المسلمين وجمعية المواسة الاسلامية ، له فيها
الاثر الواضح والسبق البين وما كان يقدم نفسه دون
ماله ، بل كان مرتبه للضعف يساير نفسه في خدمة
المسلمين والضعفاء والمساكين والطوائف التي فقدت
الناصر المعين ، أجدد عبد العزيز يومه وأسهر ليله
وأقضى مضجعه ليصل بالناس إلى السعادة فوصل به
الدأب إلى الموت فمات ولم يمض فرد ولكن مات أمة
وما كان قيس هللكه هلك واحد

ولكنه بنیان قوم تهتما

مامات عبد العزيز ولكنته حي في نفوس إخوانه
حي في قومه حي في جمعياته حي في مآثره
أفلا يدلك على حياته أن الحكومة منحه مكافاته
كاملة لقبضها ولكن بيد بنيه ومنحه ألفا عليها لتسد
منها ديونه ، وعهدنا بالحكومة تشاطر ورتة موظفيها
ما لم من حق قبلها بل عهدنا بالديون تشوى بشواء
المستدينين اذا لم يتركوا ثروة ولكن ديون عبد العزيز تحيا
بموته وتسددها الحكومة وما عرفناها لغيره ضامنة غارمة

عن كليمه موسى عليه الصلاة والسلام أنه ذكر
قومه هذه النعمة كما قال تعالى (وإذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم
ملوكا - الآية)

فذكرهم أولا بالنعمة العظمى ، وهي أن جعل
فيهم أنبياء يرشدونهم الى ما فيه صلاحهم وخلصهم
وسعادتهم في الدنيا والآخرة . وقد امتن الله سبحانه
على عباده في كتابه بهذه النعمة وذكرهم بها في مواضع
كما قال تعالى (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم
رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال
مبين) وقال (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) . وأخبر عن
مراده فيما شرعه من تحويل القبلة الى بيته الحرام وأن
ذلك قد قصد به وأراد اتمام نعمته ، وليحصل لهم
الاهتداء ، وذكرهم عند ذلك هذه النعم وأنه فعل
ذلك كما من عليهم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم
تكنون تعلمون)

فبعث الانبياء وإرسال الرسل هو الذي حصل
به العلم النافع والعمل الصالح ، كعرفة الله بصفات كماله
ونعوت جلاله ، والاستدلال بآياته ومخلوقاته ، والقيام له
بما أوجب على خلقه من العبادة والتوحيد والعمل

وإن هو إلا عزة وسعادة في الدنيا والآخرة وسلامة
لبنيهم وتربية من لدن حكيم عليم
فلتعتبر بحياة عبدالعزيز النفوس الضعيفة الناكاة
عن خدمة الاسلام وأهله وتعلم أن الله لا يتخذ من
نصره ولا ينسى من ذكره « والذين جاهدوا فينا
لتهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين »

محمد عبدالعزيز الخولي
المدرس بدار العلوم العليا

من دقائق الكنوز (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد الطيف بن عبد الرحمن : الى من يصل
اليه هذا الكتاب من الاخوان ، سلمهم الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فوجب هذا والباعث عليه هو النصيح
الذي يجب علينا من حنك ، وقد قال تعالى (وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين) فاذكروا ما منّ الله
عليكم وخصكم به في هذا الزمان من نعمة الدين التي
هي أشرف النعم وأجلها . وما حصل في ضمنها من
المصالح التي لاتعد ولا تحصى ، وقد أخبر الله تعالى

(١) رسالة لم تطبع بعد من رسائل الشيخ عبد
الطيف بن عبد الرحمن ، تفضل على الإصلاح بها
علامة وقته الشيخ محمد بن عبد الطيف ، نجل المؤلف

بما يرضى الرب ويريد ، فان بهذا تحصل زكاة العبد ونموه وصلاحه وفلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة . وفي ضمن تعليم الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والاعمال والمعازف والامثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله ، واعادته خللقه وبعثه ايامهم ومجازاتهم على أعمالهم ، وذكر أيامه في أنبيائه وأوليائه ، وما فعل ويفعل بأعدائهم وأعدائه ، وإخباره بالحاق النظر بالنظير والشبيه بالشبيه والمثل بالمثل ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته في اقداره ومراده من شرعه وخلقه ، وغير ذلك من الاحكام السكائية والجزئية ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه

فما أنعم الله على أهل الارض من نعمة إلا وهي دون نعمة إرسال الرسل وبعث النبيين ، خصوصاً رسالة محمد صلى الله عليه وسلم : سيد ولد آدم ، صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود ، فانه قد حصل برسالته من عموم الرحمة لكافة العالمين ، ومن السعادة والفلاح والترزكية والهدى والرشاد لمن اتبعه مالم يحصل مثله ولا قريب منه يبعث غيره من الانبياء . فمن كان له من قبول ما جاء به والايان به حظ ونصيب فعليه من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وإدامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قل حظه ونصيبه من ذلك

وقد من الله عليكم رحمكم الله في هذا الزمان الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات

والتحق بزمن الفترات ، من يجدد لكم أمر هذا الدين ويدعو الى ما جاء به الرسول الامين من الهدى الواضح المستبين ، وهو شيخ الاسلام والمسلمين ومجدد ما ندرس من معالم الملة والدين ، الشيخ * محمد بن عبد الوهاب * رحمه الله تعالى ، فبصر الله به من العماية وهدى بما دعا اليه من الضلالة ، وأغنى بما فتح الله عليه وعليكم من العالة ، وحصل من العلم ما يستبعد على أمثالكم في العادة حتى ظهرت الحجة البيضاء التي كان عليها صدر هذه الأعة وأتمتها في باب توحيد الله بآيات صفات كماله ونعوت جلاله والايان بقدره وحكمه في أفعاله . فانه قرر ذلك وتصدى رحمه الله للرد على من نكب

عن هذا السبيل واتبع سبيل التحريف والتعطيل على اختلاف نحلهم وبدتهم وتشعب مقالاتهم وطرقهم ، متبهماً رحمه الله ما مضى عليه السلف الصالح من أهل العلم والايان وما درج عليه القرون المفضلة بنص الحديث ، ولم يلتفت رحمه الله الى ما عدا ذلك من قياس فلسفي أو تعطيل جهمي أو إلحاد حلولي أو اتحادي أو تأويل معتزلي أو أشعري ، فأوضح معتقد السلف الصالح بعد ما سفت عليه السوفاني وذرت عليه النواري ، وندر من يعرفه من أهل القرى والبوادي ، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة فانه قد بقي في زمن الغربة والفترة

وتصدي أيضاً للدعوة الى ما يقتضيه هذا التوحيد ويستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الانداد والآلهة

(قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون الله قل أفلا تذكرون . الآيات - الى قوله - فاني تسحرون) والآيات في المعنى كثيرة ، ولكنهم أشركوا في توحيد العبادة والآية فأنخذوا الشفاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم وجعلوهم انداداً لله رب العالمين فيما يستحق عليهم من العبادات والارادات : (يتبع)

الفات نظر

الى حضرات القراء الكرام

قد نشر في العديدين السابع والثامن بعض مقالات لبعض اخواننا من أفضل سلفي مصر . وكان ذلك بدون أن تراجع الادارة أصولها ، وجاء بها بعض ألفاظ موهمة كجملة (الا استاذه أي النبي صلى الله عليه وسلم - جبريل) ص ١٥٤ فان هذا وإن كان صحيح المعنى إلا ان الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم عدم مثل هذه الاطلاقات . وكجملة (على أن القرآن صنع الله لاصنع محمد صلى الله عليه وسلم) (ص ١٥٥) فانها توهم الموافقة للقول بخلق القرآن المخالف لمذهب السلف رضى الله عنهم فارجو من حضرات القراء قبول عذرنا وأن يصححوا هذه الجمل في أعدادهم على الوجه الصحيح ونرجو بعد هذا الرجاء المؤكد من حضراتهم أن يتفضلوا بنصحنا فيما يرونه ضمن مقالات المجلة مما يشذ به القلم عن مبدئها الذي هو سلوك طريق السلف الصالح خصوصاً فيما يتعلق بالعقيدة وان هذا النصح هو أفضل درجة في التعاون على طاعة الله . والله يهدينا الى سواء السبيل

والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله . وقد عمت في زمنه البلوى بعبادة الاولياء والصالحين وغيرهم ، وأطبق على ترك الاسلام جمهور أهل البسيطة . وفي كل مصر من الامصار وبلد من البلدان وجبة من الجهات من الآلهة والانداد لب العالمين ما لا يحصيه إلا الله على اختلاف معبوداتهم وتباين اعتقاداتهم . فمنهم من يعبد الكواكب ويخطبها بالحوامج ويبخر لها بالتبخيرات ويرى أنها تفيض عليه أو على العالم وتتضي لهم الحاجات وتدفع عنهم البليات . ومنهم من لا يرى ذلك ويكفر أهله ويتبرأ منهم ولكنه قد وقع في عبادة الانبياء والصالحين ، فاعتقد أنه يستغاث بهم في الشدائد والملمات ، وأنهم الواسطة في اجابة الدعوات وتفريج الكربات ، فتراه يصرف وجهه اليهم ويسوي بينهم وبين الله في الحب والتعظيم والتوكل والاعتماد والدعاء والاستغاثة والاستعانة وغير ذلك من أنواع العبادات . وهذا هو دين جاهلية العرب الاولين كما أن الاول هو دين الصابئة الكنعانيين وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وكانت العرب في وقته وزمن مبعثه معترفين لله بتوحيد الربوبية والأفعال ، وكانوا على بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام . قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض ؟ أم من يملك السمع والابصار ؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وقال تعالى

وتعاونوا على البر والتقوى

يسرنا وأيم الله أن نقاخر ونتبسط بما رأيناه بين ثنانيا المجلات ، وفي أعمدة الصحف العربية الكبرى التي تصدر في مختلف الاقطار العربية من تقرير لصحيفة (الإصلاح) وتنشيط لمديرها يضاف من جهده ، ويشحذ من عزمه ، فيما هو سبيله من خدمة هذا البلد الايمن ، وكافة العرب والمسلمين . ولسنا نقف عند هذا الحد من الابتهاج ، بل نعتبر هذا التقدير والتقرير صادراً عن نفوس كريمة عالية لاتهدأ نورتها ، ولا تسكن حركتها عن مواصلة الجهاد لادراك غاية واحدة أصبحت من خطر المسكنة ، وسمو المنزلة ، بالدرجة التي لا يبلغها محبو النهضة الاسلامية ، والمنعة العربية إلا اذا وحدوا صفوفهم وضموا أصواتهم ، ورفعوا عقيرتهم ، بهندي الاسلام وشريعته البيضاء ، وتناصروا على كبح جماح الاهواء ودرء مفسد الاغواء مما تباينت الأغراض وقامت العقبات وتباعدت الاقطار . واننا لنقدر هذا الشعور الحبي ، والمعطف الصادق حق التقدير . ولا نألوا جهداً في بذل كل استطاعة تدفعنا خطوة الى الامام نحو الهدف الاسمي الذي تتضافر لادراكه هم المصلحين ، ونرى من واجبتنا أن ننوه بهذه المناسبة بما يدل عليه هذا التضامن الصحيح من قوة العقيدة الاسلامية ، وأن في السويداء رجالات لا يلهيهم زخرف الحياة ، ولا يثنيهم زبرج الغواة دون ما وطنوا القلوب على الفوز به من اعتلاء الأمة الاسلامية أريكة المجد والعلو والاعتزاز ودون أن يتنبه عامة المرشحين وخاصتهم الى ما يعيدون به ماضي الاسلام

في أزهى عصوره ، ويتقدمون بأوطانهم الى ذرى الحضارة والابتكار والانتاج ، ويتيمون الحجة العملية على من ينهونهم بالجوهر والتعصب والانحلال ، فان الطريق الى ذلك ميسور ، ومنارد مرفيع ، والدعوة صادقة ، ولم يبق غير اطلاق اللسان بالحق ، ومحرىك اليد بالعمل ، واشعار القلب خشية الله ، وما يكون موقف كل مسلم يوم العرض اذا سئل عن تعطيل ما وهبه الخالق جل شأنه من نعمة أوسع والبصر ، والعقل والتفكير ، وما أهمله من نصرة دينه ، وتعزيز يقينه ، في هذه الدار التي هي مزرعة الآخرة وجصاها العمل الصالح والقول المفيد

وقد رأينا أن تجمىء بنشر ما رأيناه من التقارير لصحيفة الإصلاح ضناً بمصلحة القراء ، في اختيار ما تدعو اليه الجمهور

قلت بجملة (المنار) الغراء التي يصدرها بمصر حضرة العلامة الفضال والمصلح الكبير الاستاذ الجليل السيد زشيد رضا في عددها السادس من المجلد التاسع والعشرين :

جملة الإصلاح

« صحيفة علمية اجتماعية اخلاقية ، تصدر في مكة المكرمة مرتين في كل شهر ، عدد صفحات الجزء منها ٢٤ صحيفة من القطع الكبير مديرها الاستاذ محمد حامد الفقي الازهرى رئيس شعبة الطبع والنشر بمكة ، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ثلاثة ريالات سعودي في الحجاز ونصف جنيه انكليزي في خارجه وقد صدر منها ثلاثة أجزاء أولها في ١٥ صفر سنة ١٣٤٧ ، والثاني في ٣٠ منه ، والثالث في ١٥ ربيع الاول ، وقد استغرقتنا جعل أرقام كل جزء منها مستقلة تابع

على « الإصلاح بها »

وانا لشكر لفضيلة الاستاذ ، وثلث نظره الى أسفل كل صفحة من المجلة فانه يجد العدد المسلسل ، وان هذه هي الطريقة اللطيفة التي تعلمتها ولي الشرف من الامتاذ محب الدين الخطيب صاحب الفتح والزهر ، وشأني الذي أتمنى أن يديم الله توفيقتي للبقاء عليه أن أستفيد من كل أحد ، وأن أعمل لخدمة المصلحة العامة ثم الخاصة حيث أكون ، ولا أجد في ذلك الا ما يملأ كل اخواني والمجيبين لي بالاعجاب والسرور وخصوصاً فضيلة أستاذنا السيد رشيد

ونسأل الله أن يحفظنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

وقالت مجلة الكويت الغراء :

الإصلاح

مجلة دينية علمية اجتماعية أخلاقية ، أصدرها في مكة المكرمة الاستاذ الجليل الشيخ محمد حامد القري أحد علماء الأزهر الفضلاء ، وفي الشهر مرتين مؤقثاً وافانامها العدد الثاني وفيه من المواضيع المستعة التي ترمي الى ما نشئت المجلة لأجله الشيء المستطاب من دفاع مجيد عن الحق ووقوف في وجوه أهل الزيف والضلال وحرص على تصفية الدين من زوان البدع والخرافات ، وعلى أن يكون سالماً مما ألصق به من أضاليل وأباطيل ، وقد راقنا منها فوق هذا بلاغة أسلوب صاحبها الفاضل ومتانة عبارته وانسجامها وليست هذه المجلة الغراء الا يرهاناً واحداً من عدة براهين تشهد بالإصلاح الذي انبثق نوره في سماء الحجاز اليوم سيبثه سواه في المستقبل من الأيام ان

نانها لاولها ، وقاتلها لثانيها مع أن مديرها مختبر لاعمال الطبع بما كان من اشتغاله بالتصحيح في المطبعة السلفية بمصر واختبار شئونها

وأما موضوع المجلة فهو الإصلاح الاسلامي كما يدل عليه اسمها وقد ذكر مديرها في فاتحة الجزء الاول منها أنه كان يتمنى أن يصدر صحيفة دينية علمية « تضم صوتها الى صوت المصلحين وتماون وإياهم على مأم بسبيله من دعوة الى الحق وارشاد الى الصلاح » وذكر ان اتساع دائرة الفساد تدعو الى امداد جيش الإصلاح بما يقوى به على مقاومة هذا الفساد — ثم ذكر انه لما سنحت له الفرصة بتأبلة الامام عبد العزيز بن السعود تحدث الى جلالتة بذلك فاجابه الامام جواباً سهياً في وجه الحاجة الى هذا العمل وما يشترط مراعاته فيه ووعده بالمساعدة عليه لمن يقوم به على الوجه الذي ذكره - وقد نشره بنصه المفيد - فالتزم له ذلك وشرع فيه

وكان مما عني به فيها نشر تفسير للقرآن الغرض من نشره « فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الأولى والآخرة الخ » فهو ينحرف فيه نحو ما نذكره في الترجمة عن تفسير المنار ، بل موضوع مجلة الإصلاح بعض ما بيناه من مقاصد مجلة المنار عند انشائها في سنة ١٣١٥ فنتمى أن تكون خير عون لنا وخير نصير ، وقد زارنا مديرها الفاضل فكاشفنا به بأهم ما تجب مراعاته في تحريرها وما نراه من أسباب رواجها ، ونسينا أن نذكر له مسألة أرقام صحائفها فلذلك ذكرناه هنا ، واذا رأينا بعد ذلك حاجة الى بعض النصائح فلا نبخل

الطيران في الهواء

﴿ مبدأ اختراعه غاية ما وصل اليه اليوم ﴾

« ما ينتظر له في المستقبل »

لقد عني كثير من العلماء والمهندسين من أزمته منصرمة بالبحث في فن الطيران ، وحاولوا الوصول الى الارتفاع في الجو والتحليق فيه ، والتغلب على خفة الهواء التي لا تقدر على حمل الاشياء الثقيلة ولكنهم ذهبوا جهودهم في ذلك دون أن يصلوا الى مبتغاهم ودون أن يحصلوا على فائدة تذكر . غير أنهم بلا شك ما كانوا يخرجون من هذه التجارب بدون فائدة علمية ، بل كان كل مجرب منهم يترك لمن يأتي بعده نظريات تعتبر في الحقيقة قواعد أساسية ، وعصراً - وان كان غير خالص - لتركيب فن الطيران ، ونذكر أن بعض علماء الأندلس المسلمين قد حاولوا الطيران فصنع له شبه أجنحة الطائر ، ولكنه ذهب ضحية هذه التجربة التي نهت الناس الى انه يمكن في وقت من الاوقات تذليل هذه الصعاب مع كثرة التجارب ومواصلة البحث ، وما زال هذا الفن كذلك حتى جاء الاخوان ولبر واور فيل ريط فأهما تقريباً أول من أفلح في تجاربه وذلك الصعاب التي اعترضت غيرها (١) لانهما درسا مباحث من تقدمهما وجمعا الحقائق المشورة ، ثم انقطعا لتحقيقها واصلاح ما فيها من

(١) حصل لاختلاف عظيم في امريكا قلم بين لستر اور فيل ريط ومييري المعهد (السنصوني) على نصيب الأستاذ (لنقل) في استنباط الطائرة الاولى وهل كانت طيارته اول طائرة او طائرة الاخوين ، نهبت ادارة المعهد الى لجنة من الخبراء في تحقيق ذلك ، وقد تحقق أخيراً ان الاخوين هما اول من صنعا الطائرة التي مكنت في الجوى

شا. الله

وقد لا يعرف مقدار الفرق الذي حصل بين يوم الحجاز وأمه فيما بهم دعاة الاصلاح الذين ارتكزت دعوتهم على الدين الخالص والأخلاق النبينة الا من سبر غور الحجاز بدنة قبل أن يتربع على كرسيه جلالة ذلك الملك المعظم الذي أحيا الله به السنة وأمات البدعة وتجمعت فيه شارات الملوك الكبار وسآتي بفارثة بين هاتين الحالتين في الاعداد الآتية بقلم لا يتعجز الا الى الحق ولا يعشق الا الحقيقة

وفي الختام نرجو لهذه الرصيفة التي حظيت بعطف صاحب الجلالة التقدم المستمر والنجاح الباهر والصبر في ميدان الجهاد في هذا اليوم العصيب الذي تكالب فيه الملحودون على الدين وناهضه من أبنائه من فسدت فطرتهم وانحلت رابطتهم فأصبحوا كالأنعام أو أضل سيلا



* يجوز للشرطي في مونيخ ببلاد الالمان أن يفرم الرجل الذي يطرح في الشارع أي شيء خمسة قروش بدون حاجة الى أخذه لمركز الشرطة

* رداد الاتومبيلات في الولايات المتحدة مليوني أتومبيل كل سنة

* يستعمل المجلس البلدي في الهافر ٢٠٠٠ قطة لمكافحة الفيران

ما أدهش أمر الطيران ، ولد في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ورصل في هذه المدة القصيرة الى هذا الرقى والضخامة التي ما كان يتصورها الانسان ، استغرقت أول رحلة بالطيارة ١٧ ثمانية ومن الطيارات الآن ما يبقى في الجو نحو ستين ساعة ، وكانت سرعة الطيارة الاولى لا تتجاوز ٣٨ ميلا في الساعة والآن قد بلغت سرعة الطيارة المائة التي استطاعها الكابتن دراس كريج الانجليزي ٣١٩ ميلا في الساعة . وفي سنة الطيران الاولى كان الناس يسمعون به ولا يكادون يصدقون ما يسمعون لاعتمادهم الراسخ أن مجازاة النسر في الجو أمر يستحيل على الانسان ، أما الآن فان الخطوط الجوية بين أوروبا وأمريكا وبين بلاد كل منها وبعضها وكثيرة ما يقطع هذه الخطوط من محلات في الجو تسير في مواعيد معينة . وتحمل من الرسائل والمسافرين والامتعة الكثير المدهش حتى أصبح الناس يفضلون السفر بها على السفر في القاطرات البخارية ومركات السكك الحديدية كل ذلك جعل الناس الآن ينظرون الى الطيارة كأمر عادي ، ولا يرضون بها على ما هي عليه من هذه السرعة الفائقة وتلك السعة والضخامة ، بل يابون الا أن تكون أسرع من ذلك بكثير وأمرع . وفي كل يوم نسمع من أخبار تقدم فن الطيران ما يحقق ذلك ، وان اشتغال مئات المهندسين الميكانيكيين في المفاضلة بين محركات الطيارة التي تبرد بالهواء والتي تبرد بالماء بجمعنا ثقتهم تمام الثقة أن تلك الجهود الهندسية لا بد من مخرجة أفضل أنواع المحركات وأقواها مما يجعل هذا الفن ذا شأو عظيم وان محركات الطيران تتضخم كل يوم ويشتد

اخطاء ، وزادا على ذلك البحث عن قواعد ومبادئ جديدة ترتبط بها ، وبعد هذا البحث والتدقيق في هذه النظريات والقواعد العلمية استطاعا أن يبديا طيارة ترتفع في الجو وتلبث عدة ضئيلة مع أنها أثقل وأول أمر هذين الاخيرين اللذين ولد أحدهما (راير) في ١٦ ابريل سنة ١٨٦٧ ، والآخر (أورفيل) سنة ١٨٧١ ببلدة (مليفيل) بولاية (انديانا) من أعمال الولايات المتحدة الامريكية ، انهما كان يشتغلان في دكان لما بعد انمام دراستهما للعلوم الثانوية ، بتصليح الدرجات (البيسيكليت) ، ثم انجحت أفكارهما الى شئون الطيران فعنيا بدرسها علماً وعملاً . وفي ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ طار أحدهما بطيارة من صنعهما مسافة ٢٦٠ ذراعاً وتلبث في الجو ١٧ ثانية ، فكان بذلك أول انسان طار بطائرة أثقل من الهواء ، وفي ٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥ طار أورفيل على مقربة من بلدة (ويتون) فاجتاز مسافة ٢٤ ميلا بسرعة ٣٨ ميلا في الساعة . ومع هذا النجاح لم يقدم أحد اغنياء البلاد على مساعدتها بثروته في مشروعها هذا ، فذهب ولبريط في سنة ١٩٠٨ الى فرنسا ، وفي ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٨ فاز بجائزة ميشلن بعد ما طار مسافة ٥٦ ميلا . فذاع صيته من وقتئذ وفي شهر ديسمبر من السنة طار مسافة ٧٧ ميلا في ساعتين وثلاث ساعة ، وفي سنة ١٩٠٩ طار فوق نيويورك مسافة ٢١ ميلا في ٢٣ دقيقة و٣٣ ثانية ، وسنة ١٩٠٩ منحها مجلس الامة الامريكية وساماً ضرب لها خاصة ، ثم اشترت الحكومة طيارتها بسبعة آلاف من الجنيهات . وقد توفي ولبر سنة ١٩١٢ وأما أخوه فلا يزال باقياً رئيساً لمهندسي شركة من كبريات شركات الطيران

ساعدها بما ينضم اليها من الشركات التي تؤسس والمهندسين الذين ينضون تحت لوائه والطائرات التي تبنى ومهرة الصناعات الذين ينتظمون في سلكه ولكن على كل حال فانه لا يزال جمهور العامة عندهم نوع من الخوف من مخاطر ركوب الطائرات ولذلك لا يزالون يفضلون ركوب السكك الحديدية مع أن الذين يركبون الطائرات يخبرون باجماع تقريباً انه كان عندهم مثل هذا الخوف الذي زال بمجرد ممارستهم لركوب الطائرات ، بل كثير منهم يقول ان ركوب الطائرة أروح للنفس وأحسن لولا ما فيها من الاصوات المزعجة التي تنشأ من أجنحتها ومحركاتها ولا بد أن المهندسين بأذون جهدهم في اختراع تكون به الطائرات خالية من هذه الاصوات وعندئذ تكون الطائرة قد جمعت كل المحسنات التي ترغب في تفضيلها على السكك الحديدية

وقد زال كثير من المخاطر التي كانت تحدث بسبب ضعف المحركات وسرعة عطلها وعدم تحملها لصدمات العواصف والزوايح الشديدة التي تتعرض لها الطائرات في الجو ، ففي الطائرات الآن محركات تبقى دائرة من ٣٠ الى ستين ساعة واليوم الذي توجد فيه محركات تبقى ١٠٠ ساعة أصبح قريباً بالقياس على سير نحو حركة الطيران وتقدمها

وقد عني جمهور كبير من المهندسين بوضع رسوم لجزر ضخمة تقام على سطح البحر المحيط الاطلانطي وذلك لتكون محطات للطائرات التي تسير بانتظام بين أوروبا وأمريكا فوق هذا المحيط ، ويكون في هذه المحطات كل ما تحتاجه الطائرات من بترول وخلافه وفيها عدا ذلك سفن بحرية وطائرات مستعدة في كل وقت للاغاثة

فيما لو حدث لاحدى الطائرات خطر ما في جهة من الجهات في هذا الخط الجوي العظيم واسطة اللاسلكي وما يدل على العناية بالمواصلات الجوية منافسة الامم في بناء الطائرات والبالونات فكل واحدة تريد أن تكون هي ذات العظمة في الاسطول الجوي بعد أن كان هذا التنافس على عهد قريب في الاسطول البحري وكانت المنافسة الكبرى في ذلك بين انكلترا والمانيا التي كانت معامل كل منهما تخرج كل حين من أنواع الغواصات والمدرعات والبارجات الحربية ما تعيق به منافستها . وقد كان للغواصات التي تفوقت فيها المانيا في الحرب العظمى الاثر الذي لن تذهب الايام بصدها من اغراق سفن لا عدد لها بما فيها من ركاب ومتاع . والآن فالمنافسة بين انكلترا وأمريكا والمانيا في صنع البالونات فقد صنعت المانيا أخيراً البالون (غراف زبلن) - وغراف هذا تلميذ الكونت زبلن الشهير باختراع الطائرة زبلن التي كان لها الاثر العظيم في الحرب العمومية ، وهي أكبر طائرة في ذلك الحين . وغراف هذا هو الذي اخترع هذا البالون الذي يبلغ طوله ٧٦٢ قدماً وبالون الانكليزي الذي ينتظر انعامه قريباً طوله ٧٢٠ قدماً ويسم خمسة ملايين قدماً مكعبة من الغاز وفي امكانه أن يجتاز مسافة ٩٠٠٠ تسعة آلاف ميل من غير أن ينزل الى الارض ، ويحمل مائة مسافر ، وبالون الامريكى الذي يتي الآن سيكون أضخم من هذا فطوله سيكون ٧٨٠ قدماً وسعته ستة ملايين قدماً مكعبة من الغاز وفيه ثمانى آلات مجموع قوتها ٤٨٠٠ حصان تسير البالون بسرعة ٨٥ ميلاً في الساعة ويستقل أحد المهندسين الالمان الآن بوضع تصميم لطائرة تسع مائة مسافر

ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الابان

الاشهر كات
في
الحجاز ونجد وخطاتها
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عن التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقثاً

مكة المكرمة : يوم السبت — غرة شعبان سنة ١٣٤٧ الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسا القرا ان الحكيم

قال في لسان العرب ، قال بعض اهل العلم :
الكفر على أربعة أنحاء : كفر انكار ، بأن
لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به . وكفر جحود ،
وكفر معاندة ، وكفر نفاق ، ممن لقي ربه بشيء

قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم . وعلى أبصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم)

الله ورسوله . وكفر بادعاء ولد الله . وكفر مدعي الاسلام ، وهو أن يعمل أعمالا بغير ما أنزل الله ويسعى في الارض فسادا ، ويقتل نفسا محرمة بغير حق . ثم نحو ذلك من الاعمال كفران : أحدها كفر نعمة الله ، والآخر التكذيب بالله وأصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه وقال الليث يقال : انما سمي الكافر كافرا لان الكفر غطي قلبه كله . قال الازهرى : وفيه قول آخر أحسن مما ذهب اليه ، وذلك أن الكافر لما دعاه الله الى توحيدہ فقد دعاه الى نعمه واحبها له اذا أجابه الى مادعاه اليه ، فلما أبى مادعاه اليه من توحيدہ كان كافرا نعمة الله أي مغطيا لها بابائه حاجبا لها عنه . قال : وكل من ستر شيئا فقد كفره وكفره (بالتشديد) . والكافر الزارع لستره البذر بالتراب . والكفار الزراع ومنه ، قوله تعالى (كمثل غيث اعجب الكفار نباته) أي اعجب الزراع نباته . اهـ

القرآن من حيث هو هدى لكل الناس في مقدور كل احد وميسوره أن ينتفع بما فيه من الهدى وان يكون به من المفاجين . وقد ذكر الله جل شأنه في الآيات السابقة أنه قد انتفع بهذا الهدى وافلح به وفاز بخير الدنيا والآخرة المؤمنون الذين رفعوا عن أبصارهم

من ذلك لم يفر له ، ويفر مادون ذلك ان يشاء . فأما كفر الانكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد ، وكذلك روي في قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أي الذين كفروا بتوحيد الله . وأما كفر الجحود فان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ، فهو كافر جاحد ككفر ابليس وكفر أمية بن أبي الصلت ومنه قوله تعالى (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) يعني كفر الجحود .

وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ، ولا يدين به حسدا وبغيا ككفر أبي جهل وأضرابه . وفي التهذيب : يعترف بقلبه ويقر بلسانه ويأبى ان يقبل كأبي طالب ، حيث يقول : ولقد علمت بأن دين محمد

من خير اديان البرية ديننا
 لولا الملامة او حذار مسية

لوجدتني سمحا بذلك ميئنا

واما كفر النفاق فان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه .

وكتب عبد الملك الى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر ، فقال : الكفر على وجوه : فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلها آخر . وكفر بكتاب

وبصائرهم غشاوة التقليد الاعمى لا بأهم وشيوخهم
وخلصوا عقولهم وقلوبهم من اغلال العصبية
والهوى والحسد واتباع الشهوات (أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

وفي هاتين الآيتين يذكر أولئك الذين
اركسوا في هذه المهلكات وأوثقوا عقولهم
بوثاق من التقليد الاعمى بدون نظر في حجة
او استعمال لما وهبهم الله من مدارك ، فاصبحوا
لا يسمعون الا بسمع سادتهم وطواغيتهم ولا
يبصرون الا ببصرهم ، ولا يدركون الا بعقولهم
فكفروا بما أنعم الله عليهم من هذه المدارك
والاحساسات التي كرم الله بها بني آدم وجعلها
لهم ليميزوا بها بين الطيب والخبيث والحق والباطل
والضار والنافع ، وانها لمن اجل النعم وأعظمها
استحقاقا لشكر ربنا عليها ، ولا ريب أن شكرها
هو استعمالها فيما خلقت له مما يمود على الانسان
بالكمال والفضل ، وتقبيدها بقيد التبعية المطلقة
العمياء يجعلها معطلة كل التعطيل ، فلا جرم كان
ذلك كفرا لنا لهذه النعم ، ولما لم يعرفوا الله فضله
في هذه النعم ، ولم يقوموا بواجب شكره عليها
زادهم الله عمى على عمائم وغيا على غيهم ، وختم على
قلوبهم وسممهم ، وجعل على ابصارهم غشاوة في الدنيا
لا يرون ولا يصلون الى شيء من طيبها الصحيح

النافع . وأولئك لهم في الآخرة عذاب عظيم
لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبذل
منتهى جهده في ائصال هداية القرآن الى نفوس
قومه ، شفقة عليهم ورحمة لهم مما هم فيه من الشقاء
العظيم والشرك الكبير . وحرصا على نجاحهم من
بحور الضلال والكفر التي كانوا غارقين فيها ،
فما كان يستجيب له باديء الامر الا التزير اليسير
وكان رؤس الكفر وطواغيته يحولون بين
الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الناس خوفا أن
يصل الى سمهم صوت الحق الصريح فيؤمنوا
ويخلصوا من وثنية الجاهلين ، فيبقى أولئك
الطواغيت وحدهم . ولذلك كانوا يحجرون على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى من آمن معه أن يعلنوا
بدعوتهم ويقرأوا القرآن على مجمع الناس .
ويضيقون عليهم في ذلك كثيرا ، كما جاء ذلك في
قصة رجوع ابي بكر رضي الله عنه من الهجرة
الاولى في حى ابن الدغنة على شروط أخذتها
قريش وهي في صحيح البخاري ونصها :

« أن عائشة رضي الله عنها قالت : لم أعقل
أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم ير علينا يوم
إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية . فلما ابتلى المسلمون
خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة ، حتى اذا

يقرأ القرآن فأفزع ذلك اشراف قريش من
المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا له إنا كنا اجرتنا ابا بكر على ان يعبد ربه
في داره وانه جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفتاء داره
واعلن الصلاة والقراءة وقد خشينا ان يفتن
ابناءنا ونساءنا فائتته فان أحب ان يقتصر على ان
يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا أن يعلن ذلك
فسله ان يرد اليك ذمتك فانا كرهنا ان نخفوك
ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة
فأتى ابن الدغنة ابا بكر فقال قد علمت الذي
عقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان
ترد الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني
اخفرت في رجل عقدت له . قال ابو بكر اني
ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله «

فلذا كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا الحرص
كله على ايمان اولئك الرؤس الذين كانوا حجز
عثرة في سبيل انتشار الدعوة الاسلامية ،
ولاشك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لشدة
شفقته على الناس وتغلغل حب الله يدينه في اعماق
نفسه يريد أن يكون انتشار نور الاسلام وعموم
هدايته سريعا ، فلذا كان يجب وبحرص على
اسلام اولئك الرؤساء فكان يدعوهم ويلح عليهم
في الدعوة ، فيقابلونه بالهزء والسخرية ، فيألم

بلغ برك العماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة
فقال: أين تريد يا ابا بكر؟ فقال ابو بكر أخرجني
قومي فأنا اريد ان اسيح في الارض فأعبد ربي .
قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فانك
تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك
جار ، فارجع فاعبد ربك ببلادك . فارتحل ابن الدغنة
فرجع مع أبي بكر فطاف في اشراف كفار
قريش فقال لهم : ان ابا بكر لا يخرج مثله
ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل
الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على
نوائب الحق ؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة
وأمنوا ابا بكر وقالوا لابن الدغنة : مر ابا بكر
فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا
يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا قد خشينا ان
يفتن ابناءنا ونساءنا قال ذلك ابن الدغنة لابي
بكر ففطق ابو بكر يعبد ربه في داره ولا
يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ثم بدا
لابي بكر فابتنى مسجدا بفتاء داره وبرز فكان
يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء
المشركين وابناؤهم يعجبون وينظرون اليه
وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك دمه حين

عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم)

وليس هذا القدر من الكفر والعناد بخاص

بأولئك الطغاة من قريش واليهود وما اليهم ممن

كانوا يناوؤن النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول

الوحي ، ولكن لا يزال كثير من ورثة اولئك

المجرمين يقف خصماً عنيداً للدعوة الاسلامية

الصحيحة في كل وقت وحين ، وتأبى نفسه الخبيثة

الا ان تكون كلمة الشرك ودعاء غير الله والتوكل على

غيره هي العليا ، وكلمة التوحيد واخلص العبودية

لله هي السفلى ، ويرى من يقوم بهذه الدعوة

الخالصة بهجر القول وزوره وينبزه بكل لقب

شنيع ، ولكن والحمد لله سيكون ما لهم مال

اسلافهم ، ولتظهر كلمة الحق رغم كثرة اعدائك

الملاحدين ولينصرن الله جند التوحيد المجاهدين

وليظهرن الله دينه ولو كره المشركون (يريدون أن

يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم

نوره ولو كره الكافرون)

يلي : لينبعث صوت هذه الدعوة من قلب

جزيرة العرب كما انبعث اولاً ، وليعمن نورها

للمشرقين . ان شاء الله تعالى بفضل اولئك العرب

الصناديد الذين قد امتزجت حلوة التوحيد

بمحبات قلوبهم ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم

لا عراضهم ويجد في نفسه من الحزن ، فكان الله

تعالى يسليه في كثير من الاحيان عند ذلك ، وينزل

عليه من الآيات ما يملؤه سرورا واطمئنانا على

دعوته ؛ وانها لن تفشل مهما حال اولئك الطواغيت

دونها ومهما وضعوا في سبيلها من عقبات ، وعم

مع ذلك ان ينتفعوا بهذا الهدى ولن تصل الى

نفوسهم ولا ذرة من رحمته ونوره ، ذلك لانهم

يعلمونه الحق من ربهم ، ولكن هي الكبرياء

والتمرد اللذان هما أكبر مرض اذا استعصى في

النفس أهلكتها لا محالة الهلاك للدين ، وأشقاها

لا بد الشقاء المؤبد في الدنيا والآخرة

تأمل نفسية الطاغية أبي جهل البالغة في الخبث

والكبرياء والتمرد النهاية القصوى اذ سأله سائل

عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمما يدعو اليه فقال :

والله ما جربنا عليه من كذب ، وهو والله صادق ،

وما جاء به الحق ، ولكن : اكون رئيس قريش ،

ثم اصبح تابعا له ؟ عظم عليه وكبر على نفسه

التمردة ان تقاد الحق وأن ترجع عن غيها بدعاية

ذلك اليتيم الفقير ، واعمامه شيطان كبره عن شامخ

شرف النبي صلى الله عليه وسلم ورفيع نسبه

الهاشمي ، وأن ذلك يتضائل دونه كل ميزة جاهلية

أخرى ، وأصمه شيطانه بعد هذا عن استماع

صوت الحق الذي ينادي (هو الذي انزل على

وثناؤه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله ، فأولى
 الأمور بحكمة الله أن يتلو ذلك الخبر عن كفارهم
 ونعوتهم وذم اسبابهم واحوالهم ، واطهار شتمهم
 والبراءة منهم ، لان مؤمنهم ومشركهم وان
 اختلفت احوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس
 يجمع جميعهم بأنهم بنو اسرائيل . وانما احتج الله
 جل ثناؤه بأول هذه السورة لنبية صلى الله عليه
 وسلم على مشركي اليهود من احبار بني اسرائيل
 الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار
 نبية صلى الله عليه وسلم على ما كانت تسره الاحبار
 منهم وتكتمه ، فيجباه عظيم اليهود وتعلمه الاحبار
 منهم ليعلموا أن الذي أطلعه على علم ذلك هو
 الذي أنزل الكتاب على موسى ، اذ كان ذلك من
 الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم
 ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل
 نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم .
 فيمكنهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام أنه نبي
 وأن ما جاء به من عند الله . وأنى يمكنهم ادعاء
 اللبس في صدق أي نشأ بين أميين لا يكتب ولا
 يقرأ ولا يحسب ؟ فيقال : قرأ الكتب فعلم ، او
 حسب فنجم ، وانبعث على أخبار قراء كتب
 قد درسوا الكتب ، ودارسوا الامم ، يخبرهم
 عن مستور عيوبهم : ومصون علومهم ، ومكتوم

« لانزال طائفة من أمتي قائلين على الحق
 ظاهرين لا يضرهم من خلفهم ولا من خذلهم
 حتى تقوم الساعة »

قال الامام محمد بن جرير رحمه الله : عن
 ابن عباس رضي الله عنهما : إن صدر سورة البقرة
 الى المائة منها ، نزل في رجال سماهم باعيانهم واسماهم
 من احبار اليهود ومن المنافقين من الاوس
 والخزرج ، كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم .
 وقد روي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول
 آخر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على
 الهدى ، فأخبره الله جل شأنه أنه لا يؤمن الا
 من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول .
 ولا يضل الا من سبق له الشقاء في الذكر الاول
 وعن الربيع بن أنس قال : آيتان في قادة الاحزاب
 (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم الايتين)
 قال : وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية (الم تر الى
 الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار
 البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) فهم الذين
 قتلوا يوم بدر . قال ابن جرير : واولى القولين قول
 ابن عباس لان قول الله جل ثناؤه (ان الذين
 كفروا سواء عليهم الخ) عقيب خبر الله جل ثناؤه
 عن مؤمني اهل الكتاب وعقيب نعتهم وصفتهم

فعل يتضمن ذمه وطلب تركه ، او تركا لأمر يتضمن مدحه وطلب فعله ، نصا او اقتضاء . وسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء

والمعنى اذا : معتدل على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك بعد علمهم بها واتصاحها لهم ، وكتبوا بيان أمرك انما سبائك رسول الله حقا الى الخلق أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون عما هم فيه من الضلال الى الحق ، ولا يتبعونك فيما جئتكم به من الهدى ، فان الذي يعرض عن النور مع العلم به ويعمض عينيه بغضاله ، او تأذيا به ، او عنادا وعداوة لمن دعا اليه ، ما يفيد ذلك النور . وماذا يعيب النور من اعراضه ؟ وقوله (لا يؤمنون) جملة مفسرة لتساوي الانذار وعدمه بالنسبة الى الكافرين ، لالى النبي صلى الله عليه وسلم وورثته الدعوة الى دينه . فانهم يدعون كل ضال ومعرض الى الدين ، لا يميزون في هذه الدعوة بين مستعد وغير مستعد ، لان ذلك امر خفي في النفوس ، وباطن في الطبائع لا يعلمه الا الله وحده ، وكذلك هم لا يعمون من من الناس سبقت له السعادة فيخصونه بالدعوة ، ولا من منهم سبقت عليه الشقاوة فلا يبلغوه ويدعوه . فلا شك لئذ كانت الدعوة من منذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب ان يقوم بها أهلها على وجه العموم

اخبارهم ، وخفيات أمورهم التي جهلها من هو دونهم من اخبارهم ؟ ان امر من كان كذلك لغير مشكل ، وان صدقه والحمد لله ليين .

ومما ينبغي عن صحة ما قلنا ان الذين نفي الله تعالى ذكره بقوله (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) هم اخبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وما تواءم عليه ، اقتصاصه تعالى ذكره ، نبأهم وتذكيره اياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من امر المنافقين ، واعتراضه بين ذلك بما اعتراضه به من الخبر عن ابليس و آدم في قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - الآيات) واحتجاجه لنبية صلى الله عليه وسلم بما احتج به عليهم فيها عند وجودهم نبوته . فاذا كان الخبر اولاً عن مؤمني اهل الكتاب وآخر عن مشركيهم فأولى ان يكون وسطا عنهم ، اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع ، الا ان تأنيبهم دلالة واضحة يعول بعض ذلك عما ابتدء به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرف عنه . اهـ

قوله تعالى ذكره (سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) الانذار الاخبار والاعلام بالشيء المقترن بالتخويف مما يترتب عليه من

وللناس كافة في كل وقت وبلد

ويدخل في هذا الباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه واجب القيام به على كل مسلم يميز بين المعروف والمنكر ، ولا يصح القعود عنه وتركه في اي وقت ، وما يعتذر به بعضهم من اعدار لقيمة لها ، بل تنص النصوص الصريحة من الكتاب والسنة على بطلانها فأمر من اتباع الهوى وضعف الايمان وفقد الغيرة عليه من النفوس . فلذلك اختلفت هذه الاعذار الواهية ، تعليلاً لهذه النفوس وتغريراً وخذاعاً والله عليم بذات الصدور

ولنتقل لآقراء هنا لمناسبة هذه الآية ما كتبه العالم النحرير المحقق المدقق الموفق الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى في رسالته في معنى الكفر . قال :

الاصل الثاني: أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى إيماناً ، فأسلاها شهادة أن لا إله إلا الله . وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . فمنها ما يزول الايمان بزواله إجماعاً كشعبة الشهادتين ، ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعاً كترك إمطة الأذى عن الطريق . وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة ، منها ما يلحق بشعبة الشهادتين ويكون اليها أقرب . ومنها ما يلحق بشعبة إمطة الأذى عن الطريق ويكون

اليها أقرب ، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها تخالف للنصوص وما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها وكذلك الكفر أيضاً ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان إيمان ، فشعب الكفر كفر . والمعاصي كلها من شعب الكفر ، كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام . وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله ، أو استهان بالمصحف . وبين من سرق ، أو زنى ، أو شرب الخمر ، أو انتهب ، أو صدر منه نوع من موالاة (المشركين أو الكفار أو العصاة) كما جرى لحاطب ابن أبي بلتعة ، فمن سوى بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الأمة ، داخل في عموم أهل البدع والاهواء

الاصل الثالث : أن الايمان مركب من قول وعمل . والقول قسمان : قول القلب ، وهو اعتقاده . وقول اللسان ، وهو التكلم بكلمة الاسلام . والعمل قسمان : عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه . وعمل الجوارح ، كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ، ونحو ذلك من الاعمال الظاهرة . فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقته زال الايمان بالكلمة ، واذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف ، هل يزول الايمان بالكلمة اذا ترك أحد الأركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام ، أو لا يكفر؟

الكفر العملي ، وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وان كان الكل يطلق عليه اسم الكفر . وقد سمي الله من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به وكافراً بما ترك العمل به . قال تعالى (واذ اخذنا ميثاقكم لانسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم) الى قوله - افتؤننون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ (الآية) فاخبر سبحانه أنهم آمنوا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه . وهذا يدل على تصديقهم به ، واخبار أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقاً آخر وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم ، ثم أخبر أنهم يفتنون من أسر من ذلك الفريق ، وهذا كفر بما أخذ عليهم في الكتاب^(١) ، وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق ، كافرين بما تركوه منه

فالايمان العملي يضاده الكفر العملي ، والايمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي . وفي الحديث الصحيح « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » فرق بين سبابه وقتاله ، وجعل أحدهما فسوقاً لا يكفر به والآخر كفراً . ومعلوم أنه انما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي . وهذا الكفر لا يخرج من الدائرة الاسلامية والملة بالكافية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة ، وان زال عنهم اسم الايمان

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمهما . فلا تتلقى هذه المسألة إلا عنهم . والمتأخرون لم يفهموا

(١) كذا بالاصل . والذي في تفسير ابن جرير يدل على أن هذا مما آمنوا به من الكتاب

وهل يفرق بين الصلاة وغيرها ، أو لا يفرق ؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لا بد من عمل القلب الذي هو محبته ورضاه وانقياده . والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ، ويكون به مؤمناً . والخلاف في أعمال الجوارح ، هل يكفر أو لا يكفر ؟ واقع بين أهل السنة . والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج . والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جحدها . والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها . وهذه الاقوال معروفة . وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات فرقوا فيها بين ما يصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك ، وبين ما سماه الشارع كفراً وما لم يسمه . هذا ما عليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأدلة هذا مبسطة في أما كتبها

الاصل الرابع ، أن الكفر نوعان : كفر عمل ، وكفر جحود وعناد ، وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيدته وعبادته وحده لا شريك له ، وهذا مضاد للايمان من كل وجه . وأما كفر العمل فنه ما يضاد الايمان كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبه . وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد . وكذلك قوله « لاترجعوا بعدي كفراً يضرب بعضكم رقاب بعض » وقوله « من أتى كاهننا فصدقه أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه سلم » فهذا من

الفسوق (هنا) كالفسوق (هناك)

وكذلك الشرك شركان : شرك ينقل عن الملة ، وهو الشرك الاكبر ، وشرك لا ينقل عن الملة ، وهو الشرك الاصغر ، كشرك الرياء . وقال تعالى في الشرك الاكبر (أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وأوأاه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير - الآية) وقال في شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وفي الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرججه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار . ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الامة أخفى من ديبب النمل »

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق الى ما هو ناقل عن الملة والى ما ليس ناقلها عنها وكذلك النفاق نفاقان : نفاق اعتقاد ، ونفاق عمل ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع . وأوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار . ونفاق العمل جاء به قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ، واذا ائتمن خان » وكقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث . اذا حدث كذب ، واذا ائتمن خان ، واذا وعد أخلف »

قال بعض الافاضل : وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ، ولكن اذا استحکم وكل قد ينسلخ

مرادهم فانقسموا فريقين : فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقاً جماعهم مؤمنين كامل الايمان . فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا . وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط ، الذي هو في المذاهب كالا سلام في الملل

فهنا كفر دون كفر ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك وظلم دون ظلم . فمن ابن عباس في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال : ليس هو الكفر الذي تذهبون اليه . رواه عنه سفيان وعبد الرزاق . وفي رواية أخرى : كفر لا ينقل عن الملة . وعن عطاء : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق . وهذا بين في القرآن لمن تأمله . فان الله سبحانه وتعالى سمي الحيا كم بغير ما أنزل الله كافراً وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً ، وسمى الكافر ظالماً في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده في الطلاق والنكاح والوجعة والخلع ظالماً . وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب آتى ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمي الكافر فاسقاً في قوله (وما يضل به الا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون) وسمى العصامي فاسقاً في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلارفت ولا فسوق ولا جدال في الحج) وليس

إلى مجاوزة وغلو. ولا يبالي بأيهما ظفر. وقد اقتطع أكثر الناس إلا القليل في هذين الوادين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم جداً الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

وعد رحمه الله كثيراً من هذا النوع - إلى أن قال: وقصر بقوم حتى قالوا: إيمان أفسق الناس وأظلمهم كمايمان جبريل وميكائيل، فضلاً عن أبي بكر وعمر، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الإسلام بالكبيرة الواحدة. اهـ

ترجمة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وهي باملاء ولده العلامة المنفضال الشيخ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الفاضل العلامة والمرشد الفهامة، نادرة الزمان وقدة اهل الإسلام والإيمان، الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ العلامة عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. ولد رحمه الله سنة ١٢٢٥ من الهجرة ونشأ ببلد الدرعية، وارتحل مع أهله وأعمامه إلى مصر حين قتلهم محمد علي باشا. وتعلم علم العقائد على والده الشيخ عبد الرحمن وعلى عمه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وعلى عمه علي وعمه ابراهيم وعلى خاله عبد الرحمن بن عبد الله وعلى احمد بن رشيد الخنبلي

صاحبه عن الإسلام بالكافية، وان صلى وصام وزعم أنه مسلم. فان الإيمان ينهي عن هذه الخلال، فاذا كملت في العبد لم يكن له ما ينهيه عن شيء منها فهذا لا يكون إلا مناقفاً خالصاً

الاصل الخامس: أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمناً، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر بالعبد ان يسمى كافراً، وان كان ما قام به كفر، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من اجزاء العلم به أو من اجزاء الطب أو من اجزاء الفقه ان يسمى علماً أو طبيباً أو فقيهاً، واما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في الحديث «ثنتان في أمي هم بها كفر. الطعن في الانساب، والنياحة على الميت» وحديث «من حلف بغير الله فقد كفر» ولكنه لا يستحق اسم الكفر على الاطلاق

فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم. قال ابن مسعود «ومن كان متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاتهم أبرهذه الامة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، فاعرفوا لهم حقهم، فانهم كانوا على الهدى المستقيم»

وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بأيهما ظفر: احدها الغلو ومجاوزة الحد والافراط. والثانية هي الاعراض والترك والتفريط. قال ابن القيم رحمه الله، لما ذكر شيئاً من مكائد الشيطان: قال بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما

الدعوة الى الله تعالى

قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس

الا ليعبدون)

أيها الانسان العاقل ، بربك اخبرني بعد ان

تفكر وتنظر ولو قليلا في ملكوت السموات

والارض ، أناشدك الله الذي خلق السموات

والارض والذي تؤمن بوجوده ، لا اخاطب

غيرك ممن يحجده جل وعلا ، أليس قد خلق

الشمس والقمر وسخر ما في السموات وما في

الارض جميعا منه لخدمتك ومنفعتك ؟ فالشمس

تضيء لك بالنهار فتبصر السبل وتميز بين الاشياء ،

وهي في الوقت نفسه تنضج لك الفواكه وتصلح

لك سائر النباتات ، وتدفع عنا جيوش البرد والرطوبة

التي لو تركت لهجمت علينا وتركتنا حصيدا

خامدين . وانظر الى القمر ومنافعه وتأثيره أيضا

والكواكب ، والى ذلك النظام البديع ثم تأمل

قوله تعالى (واخيل والبغال والحمير لتركبوها

وزينة الآية) -

فاذا كان كل شيء في السموات والارض

مسخر لك أيها الانسان ومخلوق لخدمتك ومنفعتك

فماذا إذن انت مخلوق ؟ وما منفعتك ؟ أترى

مخلوقاً أفضل منك ، وقد أخبر الله انك مسخر له

ومخلوق لطاعته ؟ كلا بل أنت أيها الانسان سيد

وأخذ بقية الفنون من النحو والصرف والبديع

والمعاني والبيان وعلم القراءات وسائر العلوم عن علماء

مصر منهم الشيخ حسن القويني والشيخ مصطفى

البولاقى وعلماء كثيرون من أهل مصر . وأخذ العلم أيضاً

والرواية بالسند عن محمد بن محمود الجرازي الاسكندري

وكل من هؤلاء أجازوه . وخرج من مصر الى نجد وجلس

فيها للتدريس . وأخذ عنه كثيرون من أهل نجد

وصنف التصانيف الكثيرة النافعة ، منها منهاج

التأسيس في الرد على داود بن جرjis ، ومصباح

الظلام في الرد على ابن منصور . ورد أيضاً على داود

في جزء صغير ، والبراهين الاسلامية في كشف الشبه

الفارسية . ورد على ابن منصور في مسألة اختلاف

الامة وصيام يوم الشك . وله رسائل ومصنفات عديدة

واشعار جيدة ، وشرع في شرح النونية للعلامة ابن

القيم وشرح منها أربعين بيتاً . وشرع أيضاً في شرح

كتاب الكبائر لجدده الشيخ محمد بن عبد الوهاب

وانتفع به أهل نجد ، وألبسه الله الهيبة والورع والصدع

بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تأخذه في الله

لومة لائم . توفي رحمه الله سنة ١٢٩٢ هجرية ليلة

السبت رابع عشر ذي القعدة وراثه أناس كثير

فضائل اهل العلم والعلماء

تعلم فان العلم زين لاهله وفضل وعنوان لكل المحامد

تفقه فان الفقه افضل قائد الى البر والتقوى واعدل قاصد

فان فقيها واحداً متورعاً اشد على الشيطان من الفعابده

لا تعمل للأخرة ، ومالك لا تطيع من أمنت به ؟

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة

وان كنت تدري فالصيبة اعظم

وان كنت غير مؤمن بالله تعالى ولا مصدق

بوجوده عرفناك به وأقناك الأدلة من نفسك

على وجوده

أنظر بعين عقلك ، هل ترى في هذه الدنيا

فعلا بغير فاعل ؟ وانظر وتفكر ثم اخبر

واسأل المنكرين ، أخلقوا من غير شيء ، أم هم

الخالقون ؟ ام خلقوا السموات والارض ؟ فان لم

يجيبوا واصروا على الانكار ، أجابت عنهم

المخلوقات : ما خلقنا إلا الله

وان من أدل الأدلة أن ترى ذا ذكاء

وعلم دنيوية ومعارف كونية ومنطق فصيح

وشكل مليح ينكر وجود ربه ويخاصم فيه وجدانه

المعترف به ويخاصم المؤمنين

فهذا دليل على ان الله موجود وانه حلیم

وعدل وحكيم

أما دليل وجوده فقد حدثناك به وهو ان

هذا المنكر بين أحد امرين ، لاثالث لهما : فاما

أن يكون مخلوقا من غير خالق وحادثا من غير

محدث ، وهذا محال . وأما ان يكون هو الذي خلق

نفسه ، وهذا أبعد في الاحالة . ولا سبيل له الآن

المخلوقات ، انت الذى شرفك الله بعبادته والقرب

منه ، فجعل كل شيء يخدمك ، وجعل كل شيء

مطيعا لك وطلب منك ان تطيعه ، واعطاك اختيارا

وقدرة وارادة وعقلا تميز به ، كي تكون حرا فيما

تأتى وما تذر ، وخصك بخطابه ومناجاته . افليس

من الخسة والذناء أن تذهب بعد ذلك التكریم

والتشريف تعبد غيره ، وتطيع سواه ، وتخضع

لقانون بشر مثلك ، تقدسه وتحكم به على غيرك ؟

بأي حق استحق هذا المخلوق خضوعك له والنزول

على حكمه من دون الذى خلقك وسواك وجعل

لك من لدنه قانونا لا يأتیه الباطل من بين يديه

ولامن خلفه ؟ ان هذا المخلوق جاهل بمصالح

نفسه فضلا عن مصالح غيره من بني جنسه

فضلا عن مصالح العالم كله على اختلاف طباعه

واجناسه ولهجاته وعاداته ، اهذا احق بك ام

الله العليم الحكيم الذى خلق كل شيء ، وعلم كل

شيء ، الذى قدر فهدي ، الذى لا تخفى عليه خافية ،

والذى سواك وخلقك في احسن تقويم وممكنك

من كل شيء وجعلك خليفة في ارضه ؟ حقا إنك

ايها الانسان ظالم لنفسك جاهل بمصالحها . أيها

الانسان ، فكر في نفسك فأنت احق من فكر ،

أأنت مؤمن بالله واليوم الآخر أم أنت في ريب

وأخبرني : من ذلك ، فان كنت مؤمنا فمالك

يقول: انني مخلوق والمخلوق مفعول ، فلا بد له من خالق اذ لا يوجد مفعول بلا فاعل
 واذا اثبت ان للمخلوق خالقا انتقلنا الى تعرف صفاته ، فترى القدرة والعلم ، والحكمة والحلم والرحمة والعدل في لوح هذه المخلوقات ، كلما نعمت النظر فيها وتركت المجاهدة . فمن العدل أن الله تعالى يعذب الامم العاصية ويمتع المطيعة على قدر طاعتها وسيرها في سبيل النظام الكوني المسمى : سنة الله في القرآن

وهذا الخسف والمسخ والحروب التي تراها او تسمع بها لم تكن الا لخروج الناس عن الصراط السوي والاوامر الالهية الكونية والشرعية واذا رأيت أمة عاصية في نعمة فاعلم أنها تعيش في سعة الحلم الى اجل مسمى . فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والي المصير)

وانظر قدرة الله في تلك البحار الزاخرة والجبال الشاهقة والشمس الباهرة والقمر الزاهر والنجوم الطوالع ، التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر

ثم انظر تلك القدرة اتقاهرة عند احتضار ملك من ملوك الدنيا حيث يسلم نفسه من بين جنبيه وحوله نطس الأطباء والأهل والأصدقاء بين العدد والعدد والقوى المختلفة من اساطيل في البحر ماخرة وطيارات في الهواء سابخة ومدافع وقنابل ودبابات وغواصات وقواد وضباط وخيل وركاب . وكل ذلك لم يعن عنه شيئا ولم يدفع عنه تلقا . قال تعالى (فلولا اذا بلغت الحلقوم واتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم عادقين)

وأما الرحمة فانظرها في الامهات حيث ترى للواحدة منهن ترضع أبناءها وتحنو عليهم وتدافع دونهم . وليس هذا في بني آدم فحسب ، بل في كل نوع من أنواع الحيوانات . وتجد مثله اذا دقت النظر في النباتات وهكذا اذا انعمت النظر في كتاب الكون وقلبت أية صحيفة منه ظهرت لك صفات الباري جل وعلا بأثارها وانحة ناطقة بأن الله واحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وان له الحمد في السماوات والارض ، وان لا شريك له في ملكه وهو المستحق للعبادة والحب كله ، وأن العبودية لانتليق إلا له جل شأنه
 عبد الظاهر أبو السمح

الدال على الخيز كفاعله

كنا جلوساً ذات يوم في مجلس جلالة الملك الامام عبدالعزيز الفيصل آل سعود، أيده الله بنصره، وكان يسرد علينا من درر حكمة ولائيء أخلاقه وآدابه الاسلامية كعادته. ثم استطرد الى ذكر أحوال الناس وما ينبغي في اصلاحهم من نشر العلم والآداب الاسلامية بينهم. وذكر لنا أن في خزائنه كتاباً جامعاً في الآداب الاسلامية لم يؤلف مثله ولم ينسج على منواله ولم يطبع بعد. ذلك هو كتاب الآداب الكريمة لابن مفلح. فطلبنا من جلالتهم أن يتكرم علينا بالاطلاع عليه فأجاب التماسنا جزاء الله خيراً وأمرنا أيضاً أن لانضن على الناس بنشر شيء منه (في الإصلاح) ولم يتم من مجلسه العاطر بذكر الله حتى امرنا بحضوره من نجد، ولم تمض غير أيام قلائل حتى حضر الكتاب، وهو في مجلدين متوسطين بخط قام، فتصفحناه فاذا هو كما وصفه الامام سلمه الله وراعه وهأنأ أقل للقراء الكرام فقرات من أوله كتعريف للكتاب وقيمه وتشويقاً للنفوس المؤمنة لما ينشر منه بعد

وأترك الكلام على ترجمة المؤلف لفضيلة الاستاذ مدير الإصلاح. وبالله التوفيق (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة أفضى التضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (١) نقلناها من كتاب (المقصد الارشد) ويحدها القاريء بعد هذه المقالة في صفحته ١٣

رحمه الله تعالى ورضي عنه وأثابه الجنة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد : فهذا كتاب يشتمل على جملة كثيرة من الآداب الشرعية والمنح المرعية يحتاج الى معرفته أو معرفة كثير منه كل عالم وعابد وكل مسلم، وقد صنف في هذا المعنى كثير من أصحابنا كأبي داود السجستاني صاحب السنن، وأبي بكر الخلال، وأبي بكر عبد العزيز، وأبي حفص، وأبي علي ابن أبي موسى، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل وغيرهم

وصنف في بعض ما يتعلق به كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والطب واللباس وغير ذلك الطبراني، وأبو بكر الآجري، وأبو محمد الخلال، والقاضي أبو يعلى وابنه أبو الحسين، وابن الجوزي وغيرهم

وقد اشتمل هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على ما تضمنته هذه المصنفات من المسائل أو على أكثرها. وتضمن مع ذلك أشياء كثيرة نافعة حسنة غريبة من اما كن متفرقة. فمن علمه علم قدره وعلم أنه قد علم من الفوائد المحتاج اليها ما لم يعلم أكثر الفقهاء، أو كثير منهم لاشتغالهم بغيره، وعزة الكتب الجامعة لهذا الفن. والله أسأل حسن القصد والنية، وأن ينفع به من حفظه وقراءه وكتبه، وأن يجعله عام النفع والبركة بفضلته ورحمته إنه على كل شيء قدير

(فصل) يسن لكل مسلم مكلف خوف السابقة والخطامة والمكر، والخذلية والصبر على الطاعة والنعم

فألقه صرد مما ورد من ذلك في الكتاب والسنة
وكلام العارفين من العلماء الأعلام : الزهد في الحرام
وفي المباح الذي يشغل الانسان عن واجب أو مستحب
من الطاعات والقربات ، أو يوقع في إثم كالإسراف
والتبذير والعجب والكبر والبطر ، الى غير ذلك .

وإنما كثر التزهيد في الدنيا في لسان الشرع وحملته
لأنها محبوبة وشرها غير مأمون والركون اليها دأب
الكثيرين ، وإن أكثر الناس لم ينكروا الآخرة
ولم يجحد بعضهم وجود الله تعالى إلا بامتلاء جميع
حواسه بزينة الدنيا والاعتزاز بها والتلذذ بمتاعها وظنه
أنها هي الحياة ولا حياة بعدها . والواقع المرئي أصبغ
شاهد . وقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ولا ريب أن
ما أحله الله فيها أكثر مما حرم ، وما أحل الله تعالى
إلا الطيب النافع ، ولا حرم إلا الخبيث الضار ، وقد
اهتدى بعض عقلاء الباحثين من الأفرنج الى ذلك وعرفوا
حكمة التحريم واستدلوا به على أنه من عند الله العليم
الخبير ، فاذا زهد المرء في حرامها وما اشتبه به منها
وقنع بما يكفيه من حلالها فذلك من الزاهدين

الدنيا مؤنث أدنى : وهي وصف لمؤنث كحياة
أوحال من الأحوال ثم هي مع ذلك من الانفاظ
الاضافية التي تفسر في كل مقام بما يليق به . ويقابلها
العليا والقصوى والأخرى ، كما الأدنى يقابله الأعلى
والارذل والأقل . ولما كانت الآخرة أعلى الحياتين
قوبلت بالدنيا وقيل أخرى ودنيا ، وإنما مقابل

وبالبلاء والنقم ، في بدنه وعرضه وأهله وماله ، وعن كل
مأثم ، واستدراك ما فات من الهفوات وقصد القرب
والطاعة بنيته وفعله وقوله وسائر حركاته وسكناته
والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، والنظر في حاله
ومآله وحشره ونشره وسؤاله

ويسن رجا قبول الطاعة والتوبة من المعصية
والقناعة والاكتفاء بالكفاية المعتادة بلا إسراف
ولا تقتير . ذكر ذلك في الرعاية الكبرى وغيرها
أقول هذه مجالة كتبها ولي كبة فيها :

قول الشيخ (والزهد في الدنيا والرغبة في
الآخرة) مما يتبادر الى ذهن كثير من الناس اليوم
أن المقصود بالزهد في الدنيا كما ذكرت هذه الكلمة
على المنابر أو في مجالس الوعظ ودروس العلم هو نبذها
وطراحتها : حلالها وحرامها ، وظهور المرء فيها بمظهر
متصوفي الهند الغالين أو المجاذيب ذوي المرقعات
والمتريهين ، ولكن الامر غير ذلك . جاءت آيات
كثيرة في الكتاب الكريم تزهد في الدنيا وترغب
في الآخرة ، بل لا تكاد سورة من القرآن الكريم تخلو
من ذلك كقوله تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع
الغرور) وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن
الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون) (وإنما مثل
الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء - الآية) . (إن
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا
بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما
كانوا يكسبون) وفي الاحاديث نحو هذا

القضاة شمس الدين ابو عبد الله ، وحيد دهره وفريد عصره ، شيخ الحنابلة في وقته بل شيخ الاسلام ، وأحد الأئمة الأعلام . سمع من عيسى المطعم وغيره ، تفقه حتى برع فيه ، ودرس وافق ، وناظر وصفح ، وحدث واعد ، وناب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرادي . ونزوح ابنته . وله منها سبعة اولاد ذكور واثنا عشر ، قال ابن كثير : وكان بارعا فاضلا متفنانا ، ولاسيما في علم الفروع ، وكان غاية في نقل مذهب الامام احمد . قلت : وذكر لي جدي انه حضر مع اخيه الشيخ برهان الدين عند ابي البقاء السبكي فقال : مارأت عينايا احدا أفقه من والده . وقال ابن سند في ذيله على ذيل ابن الحسيني : كان ذا حظ من زهد وتعفف وصيانة وورع مخين ودين متين ، وشكرت سيرته وأحكامه . وذكره الذهبي في المعجم ، وقال : شاب عالم ، له عمل ونظر في رجال السنن . ناظر وسمع ، وكتب وتقدم . وذكر قاضي القضاة جمال الدين المرادي : انه قرأ عليه المنقح وغيره من الكتب في علوم شتى . ولم اعلم ان احدا في زماننا في المذاهب الاربعة له محفوظات اكثر منه . فمن محفوظاته المنتقى في الاحكام ، قرأه وعرضه في قريب من أربعة أشهر . وقد درس بالصاحبة ^(١) ومدرسة الشيخ ابي عمرو السلامية ، واعد بالصدرية ومشيخة دكة الحديث العالمية . قال ابن القيم ، لقاضي القضاة موفق الدين الحجازي سنة احدى وثلثين :

(١) كذا بالاصل ولعله بالصاحبة

الأخرى كآلة الاولى ، ولكن لسر ما قبلت الاخرى بالدنيا في القرآن والسنة ، وذلك لأن ذكر الدنيا مقابل الاخرى فيه تزهد للناس لانهم بفطرتهم لا يحبون الدنيء ولا الأدنى ولا الدنيا من كل شيء ، لافي طعام ولا شراب ولا ملابس ولا مركب ولا منكح بل يحبون الأعلى والعليا من كل شيء

فليس الغرض إذن من ذم الدنيا والتزهد فيها ذلك النظام الكوني الذي تراه أو الحياة مطلقا ، وانما المقصود ذم الحياة الدنيئة حياة المعاصي ، حياة مخالفة الشرائع الآلهية التي تورث أصحابها النذل والاستعباد لغير خالقهم وبارئهم

فان قيل إذا أطاع الناس ربهم واتبعوا شرعه يكونون في حياة عليا ؟

قلنا نعم : بالنسبة الى حياة المعاصي وحياة الطاعة دنيا بالنسبة لحياة الآخرة التي لا لغو فيها ولا تأثيم ، بل فيها ما تشبهه الأنفس وتلد الأعين

لها بقية أبو السمع

ترجمة

الشيخ محمد بن مفلح

قال الشيخ ابراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي في كتابه المقصد الارشد في تراجم أصحاب الامام احمد : —

محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ، ثم الصالح الراميني ، الشيخ الامام العالم العلامة اقضى

من الشيخ موفق الدين . قال بعض الفضلاء : ولم يدفن بها كما قبله . قال الشيخ شمس الدين ابن عبيد تلميذه : وله بضع وخمسون سنة على ما ذكر هو . وقال ابن كثير : توفي عن خمسين سنة . وقال ابن سند : عن احدي وخمسين سنة .

القرآن

وصفه . هدايته . أثره

— ٢ —

القرآن هو الذي سلك للتأثير في النفوس وهدايتها الى ما ينجيها والأخذ بمحجزاتها عما يشقها - مسلكا خطاياها أخذاً جذاباً - قد ساير الحقائق جنباً جنب ولم يهم في أودية الخيال كما يهيم الشعراء وأكثر الخطباء ، بل كان في بيانه الخلاب وعباراته العذبة ، مقررراً للحقائق وداعماً بالآيات البينة والحجج الناطقة التي لا تقبل في شرعة الانصاف جدلاً ولا مناقشة ولا حواراً ولا مراجعة ، ولذلك وصفه الله بقوله (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) فذكر أنه بينات وبراهين ساطعات ، ولكن لا كبراهين المنطقتين التي يشكونها بأشكلم المعروفة فانها براهين جافة ربما مجتها النفوس واستنتجتها الطباع ، وربما مكثت العقول في تعرفها وتفهم الصلة بين أولها وآخرها واعتصار نتائجها من مقدماتها - ربما مكثت وقتاً طويلاً ، ولا كذلك براهين القرآن فانها لطيفة الملمس طيبة الخبير

ما تحت قبة الفلك اعلم بذهب الامام احمد من ابن مفلح . وحضر عند الشيخ تقي الدين شيخ الاسلام احمد بن تيمية رضي الله عنه ونقل عنه كثيراً . وكان يقول له : ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح . وكان اخبر الناس بمسائله واختياراته . حتى ان ابن القيم كان يراجع في ذلك . لازم القاضي شمس الدين ابن مسلم وقرأ عليه الفقه والنحو والاصول وعلى القاضي برهان الدين الزرعي . وسمع من الحجار وطبقته وكان يتردد الى ابن الغويرة والفحياوى النحويين ، والى المري والذهبي ، ونقل عنهما كثيراً . وكانا يعظانه . وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي يثني عليه كثيراً . قال ابن كثير : وجمع مصنفات : منها على المقنع نحو ثلاثين مجلداً . كما أخبرني عنه قاضي الاضائة جمال الدين ، وعلى المنتقى مجلدين . قلت : ولم اقف عليهما . وله كتاب الفروع ، قد اشتهر في الآفاق ، وهو من اجل الكتب وانفسها واجمعها للفوائد . وله حاشية على المقنع والثلك على المجرى . وله كتاب في اصول الفقه . وهو كتاب جميل ، جدا فيه حذو ابن الحاجب في مختصره ، لكن فيه من النقول والفوائد ما لا يوجد في غيره . وليس للحنبالة احسن منه . وله الآداب الشرعية الكبرى مجلدان ، والوسطى مجلد ، والصغرى مجلد لطيف . توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبعائة بسكنه في الصالحية ، وصلى عليه يوم الخميس بعد الظهر بالجامع المظفرى . وكانت جنازته حافلة حضرها القضاة والاعيان . ودفن بالروضة بالقرب

واضحة المقصد، تجاري الفطرة وتسائر العتول، مع تأثير في النفس غريب يأخذ بها الى مراتب الكمال فيينات القرآن مع ما فيها من التفرقة بين الحق والباطل هادية مرشدة تسلك بالانسان سبيل الخير وتأخذ به عن مواطن الشر

وإني لمتدبر معك أيها القاريء الآيات الأولى من سورة النحل - الى قوله تعالى (إنه لا يجب لمستكبرين) لتعرف صدق ما ذكرت وبرهان ما ادعيت . فان هذه الآيات سيمت لا بطلان أن يكون لله من خلقه شريك يعبد كما يعبد، ويدعى كما يدعى أو يتقرب به الى الله زلفى

فتراه في أول السورة يقول (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) فبدأ كلامه بالوعيد وأنه مدرك المشركين لاحالة وقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) فتره نفسه عن شركائهم ، ونبا بشأنه عن شأنهم ، وبين بعد أن القرآن أنزله فيما أنزل على من نخيره من عباده ليرشدهم الى مصالحهم ويحذرهم بأس الله إن لم يرجعوا عن شركهم (فمالهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ؟) ألا فليتقوه وليخافوه ويحذروه فان أخذه شديد ، وإن عذابه أليم

ثم أخذ في إقامة الحجة على إبطال الشركاء فذكر أنه خلق السماوات والارض بالحق ، ثم نزه نفسه عن الشريك وكأنه يشير بهذا التعقيب الى أن من هذا صنعه لا ينبغي أن يُشرك به خلقه

ثم ذكر خلقه للانسان من النطفة وتربيته له

حتى صيره بشراً سوياً ، فكان عليه أن يشكر له نعمة التريية ولكنه كفر بها وأصبح لربه خصماً مبيناً ، بدفاعة عن الشرك ومحاماته عن الانداد . وذكر عقب ذلك خلقه للأمة شارحاً ما لنا فيها من المصالح والمنافع بأسلوب بدع ، وخلق الخيل والبغال والحمير وما أعدت له ، فانه يخلق ما لا تعلمه مما حدث به العصر من دراجات وسيارات وطيارات وغواصات وقطارات وبخارات ، وكأنه بذلك يبين أنه قائم بتدبير شأن الانسان وسد حاجه ، وما اتخذوه من دون الله لا يقوم بشيء من ذلك فلم يشرك به ؟ ثم ذكر هذه الجملة (وعلى الله قصد السبيل ، ومنها جائز) ليبين نعمة أخرى له ، نعمة الهداية والبيان للطريق الحق الذي اذا سلكه الانسان نجحاً وإن تنكبه ضل وغوى

ثم رجع الى تعداد نعمه ، فذكر الماء وآثاره الجملة من إحيائه للانسان وانبائه للأشجار التي يُسِم فيها الحيوان ، وفصلها بالزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، وحثنا على التفكير فيها لاستنباط العبر منها والوصول الى معرفة بارئها المعرفة اللاتقطة بجلاله وعظمته وأنه جذير بالتوحيد والافراد بالعبادة والخضوع ، وذكر بعد خلقه لليل والنهار - الأول للانسان لباس ، والثاني له معاش - وخلق الشمس والقمر ، اللذين هما آيتا الليل والنهار ، وأنها والنجوم خاضعات لأمر الله تعالى لا تخرج عن نظامه الذي أبدعه ، ولا عن سننه الذي وضعه . وفي ذلك آية

بينه لمن عقل وتفهم وتبصر وتدبر

وذكر بعد ذلك أنه خلق في الارض أشياء مختلفة في الأشكال والالوان والطبائع والمنافع ، وأن فيها آية للمتفكرين

وذكر البحار وثمراتها من الاسماك والحلي ، وسير الفلك فيها لابتغاء الرزق والعلم . وذكر الجبال والأنهار والسبل التي يهتدي بها السائر كما يهتدي بالنجوم

ذكر كل هذه المخلوقات العظيمة التي غمر الانسان بمرآياها ومنافعها وسلطه على تسخيرها في تدبير شؤونه وتوفير حاجه - ذكرها الابطال الشركاء كما نبينه ، ولكنه لم يسردها سرداً ولم يعدها عدداً كما نعد الاشياء ، بل أفادك في الاثناء معلومات قيمة وثمرات طيبة ، وحثك على أن تنفذ منها الى عظمة مبدعها . فلم يكن العبد بذلك

تقيلاً على النفس بل كان طوراً مستمراً شهياً مستطاباً ينسيك كثرة المعدود ما حف به من مرآيا الموجود ثم خالص من عد المخلوقات الى هذه الجملة الحكيمة

التي لا تستقر إلا في هذا الموضع (أفمن يخلق كمن لا يخلق؟) فآتم بذلك الحججة على أن من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا يخلق شيئاً لا ينبغي أن يكون لله نداً (إن كل من في السماوات والارض إلا آتي الرحمن عبداً)

فألقم المشركين بذلك حجراً ولم يبق لهم عذرا وكأني بالقارىء وقد وصل الى هذه الجملة ، وقد تدبر ماسبقها وفكر فيما تقدمها وقف مهوئاً صاغراً أمام هذه الطريقة المثلى التي سلكها القرآن في حجاجه ، وبرهن بها على صدق قضاياه وصحة نظرياته ، طريقة تخر لها

طرق المناطق ساجدة مسبحة لله ممجدة وانظر كيف عقبها الله بقوله (أفلا تذكرون؟)

حثاً لنا على الادكار والاعتبار ، فان الذاكرين المفكرين هم الذين يتقون على أسرار القرآن ، وهو الذي تخالط حللته بشاشة قلوبهم ، وتروى منه أفئدتهم ، وتجيابه عقولهم . أما الذين يمررونه على ألسنتهم مراراً لا يجاوز تراقيهم ولا يعدوا آذانهم فأولئك في قلوبهم عمى لا يبصرون في القرآن هدى

وكما عدد كثيراً من النعم قبل هذه النتيجة

الحكيمة عقبها بأن نعم الله لا تقف عند مافصل وبين ، بل هي لا يحصىها العد ولا يضبطها القلم . فكيف يسوى رب هذه نعمه بمخلوق هذا شأنه؟ إن ذلك لوزر كبير وظلم عظيم يستدعي مؤاخذة عاجلة ومناجزة قاتلة . ولكن الله رحيم بعباده ، يؤخر عقابه رجاء أن يشوبوا الى رشدهم ويرجعوا عن غيهم

ثم ذكر تعالى أنه يعلم سرهم وعلاانيتهم ، وآلهتهم لا تعقل ولا تفهم ولا تبصر ولا تسمع ، فلا سبيل لها الى المعرفة ، فكيف تسوى بمن أحاط بكل شيء علماً؟

ثم ترقى جل شأنه في البرهان فيبين أن هذه الآلهة مع كونها لا تخلق شيئاً فلا تسوى بالخالق - هي لله مخلوقة ولعونه محتاجة ، فكيف نستنصر بعاجز ضعيف ونترك قويا قهاراً؟ كيف نستنجد بالاموات ونندع رب الكائنات؟ ثم صرح بالدعوى التي ذكرها أول السورة فقال (المهكم اله واحد) وبين أن الحامل لهؤلاء الكفار على مجانبته

هذه الدعوى مع وضوح دليلها ونصوع برهانها وبداهة مقدماتها إنما هو استكبارهم وعنادهم وبغيبهم واستعلاؤهم وقد قال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق . وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)

وحجاج القرآن كله على هذا النحو البدع الذى تسترسل معه النفس ، ويسلس به قياد العقل . انظر قوله تعالى حكاية عن واعظ المدينة (أتأخذ من دونه آلهة - إن بردن الرحمن بضرا لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقدون - ؟ إني إذا لفي ضلال مبين !!) وتأمل مجادلته لأهل الكتاب (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن - إلا الذين ظلموا منهم - وقولوا آمنا بالذي أنزل اليينا وأنزل اليكم وإلينا والمحكم واحد ونحن له مسلمون) وتبصر قوله (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟ أمهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون) وقوله للذين طعنوا على القرآن بنزوله مفرقا (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة؟ كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على

مكث ونزلناه تنزيلا) وانظر رده تعالى على الذين اقترحوا على محمد صلى الله عليه وسلم انزال آيات معينة ليؤمنوا به يأخذك العجب ويستولي عليك الدهش من قوة الجواب وقضائه على كل شبهة وازالته لكل قتره . وذلك في قوله تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلاها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا^(١)) أو تأتي بالله والملائكة قبيلا^(٢) أو يكون لك بيت من زخرف^(٣) أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه . قل سبحان ربي !! هل كنت إلا بشرا رسولا ؟)

ولولا إطالة الموضوع به لسردت لك الكثير من أمثال ذلك ونحن إنما بهمنا تنبيهك بالامثلة الى تلك الخطة الحكيمة التي ارتسمها القرآن في الاستدلال فالان بها الطباع الجامدة وحرك بها النفوس الساكنة وفتح بها أعيننا عمياء وأذاننا صما وقلوبنا غلغا. فاذا أردت أن تحسن الجدل وتأخذ به الخصوم وتدرك به الغاية وتقطع العذر على معارضيك فانهج منهج القرآن فانه أهدى سبيلا وأقوم قيلا وأحسن تأويلا

القرآن هو الكتاب الذي اذا لازمه الانسان واتخذ منه خليلا جليسا وسميرا أنيسا وأقبل عليه يتلوه حق تلاوته ، يتفقهه كلمة كلمة ، وجملة جملة وآية آية ، وسورة سورة - أفاض عليه من الهداية ما يجعله كبير العقل صادق الرأي نافذ البصيرة قوي الحدس طاهر

(١) قطعاً (٢) جماعة (٣) ذهب

(يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه او اتقص منه قليلا اوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا . انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) فامرّه بترتيل القرآن ليتوحي نفسه فتستطيع القيام باعباء الرسالة والدعوة إلى الله والصبر على مناوأة الاعداء

واني وربك لمحدثك عن مشاهدة ومخبرك عن عيان ما وجدت معضدا على تحمل متاعب الحياة ولا مخففاً لنوائبها ولا مديباً لشدائدها ولا مسلياً عن فاتها اكبر من هذا القرآن ، إنه ليحيل التعب في سبيل الجهاد الى راحة والالم الى لذة والشقاء الى سعادة وان الخطب لينتابك وقد كبر عليك حلوه وهالك نزوله فاذا ما لجأت الى القرآن وتدبرت آياته وتفهمت عظاته وقرأت من قصص المرسلين والأئمة المصلحين وما اصابهم من ضروب الایذاء وسهام الاعداء دق الجليل وهان العظيم وتبددت الاحن وكأن لم تكن نائبة . واذا ساورتك الهموم وتملكتك الاحزان ففرق جيشها بأي القرآن واملاً قلبك بخشية الدين فلا ترى غماً ولا هما ولا حزناً ولا ألماً

وكان خليقاً بالمسكين وقديراً لله لهم القران وسهل عليهم حفظه وارخص لهم ثمنه حيث أوجد المطابع التي كثرت بها المصاحف كثرة لم يبق معها اقتناء المصاحف على أي أحد عسيرا ، خليق بالمسكين والحالة هذه ان يهبوه من وقتهم ولو قليلا ومن تفكيرهم ولو يسيرا ولا يرضوا عليه بعشر ما ينفقونه في قراءة الفقه والاصول وكتب الكلام والفلسفة ، بله القصص والروايات والاساطير

النفس يأتي كل خير ويذر كل شر (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) ولقد تأثر به الجن ساعة سمعوه وامتلات قلوبهم بحبته وإجلاله حتى أسرعوا لدعوة قومهم اليه (فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي الى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا) و (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم)

وكيف لا يكون للقرآن في النفوس هذا الاثر وله عليها هذا السلطان يفعل فيها ما لا تفعله القوى القاهرة وقد وصفه الله بقوله (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

ولان القرآن الاستاذ الكبير والمربي العظيم ذو الارشاد الحميد والاثر المجيد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتلاوته خصوصاً في وقت هدوء الليل وسكون الناس وراحة النفس وصفاء العقل وخلوه من الشواغل والاسترسال وراء الحس فقال له (اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً^(١)) فالنفس تشهد القلب بحضره . وقال له

(١) في البخاري في كتاب التفسير عند قوله تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهوداً) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح » يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) اهـ . فهذا يدل على أن قرآن الفجر غير التهجيد في الليل

والخرافات ولكن هجروا القرآن وصدق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عنه ربه (ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) فهل لهم ان يعودوا الى حصنهم الحصين وناصرهم الامين وانه لبين ايديهم ؟ (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟)

(يتبع) محمد عبد العزيز الخولي

المدرس بمدرسة دار العلوم

من دقائق الكنوز

رسالة الشيخ عبد الطيف

— ٢ —

كلحب والخضوع والتعظيم والانابة والخشية وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لاجل جاههم عند الله والتماس شفاعتهم للاعتقاد والتدبير والتأثير، كما ظن بعض الجاهلين . قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله - الآية) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء ؟ قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ؟) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى - الآية)

فتهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الشرك وكفر أهله وجهلهم وسفه أحلامهم ودعاهم الى شهادة أن لا إله إلا الله، وبين أن مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما

يعبد من دون الله ، وهذا هو أصل الدين وقاعدته . ولهذا كانت هذه الكامة كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام ، والفارق بين الكافر والمؤمن من الانام ، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد وامتاز الخبيث من طيب العباد ، وبها حتمت الدماء وعصمت الاموال وقد بلغ الشيطان مراده من أكثر الخلق وصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعه الاكثرون وتركوا ماجاء به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه . وتلطف الشيطان في التحيل والمكر والمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير ممن ينتسب الى دين الاسلام في قالب محبة الصالحين والانبياء والتشفع بهم ، وأن لهم جاهاً ومنزلة ينتفع بها من دعاهم ولاذ بمحامهم ، وأن من أقر الله وحده بالتدبير واعتقد له بالتأثير والخلق والرزق فهو المسلم ولو دعا غير الله واستعاذ بغيره ولاذ بجمه ، وان مجرد شهادة أن لا إله إلا الله تكفي مثل هذا وإن لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به ، وان الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم ونحو ذلك ليس بعبادة ، وانما العبادة السجود والركوع ونحو هذه الزخرفة والمكيدة . وهذا بعينه هو الذي تقدمت

حكايته عن جاهلية العرب

وذكر المفسرون وأهل التاريخ من أهل

العلم في سبب حدوث الشرك في قوم نوح مثل هذه المكيدة ، فان (وداً وسواعاً ويعقوباً ويعوقاً ونسراً) أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن ينصبوا تماثيلهم

ويصوروا صورهم ليكون ذلك أشوق الى العبادة وأنشط في الطاعة ، فها هلك من فعل هذا أوحى الشيطان الى من بعدهم أن أسلافهم كانوا يعبدونهم وبهم يستون المطر فعبدهم لذلك

فأصل الشرك هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع والغلو في ذلك فأتاح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات أجبار الاسلام وعلمائه الاعلام من يكشف الشبهة ويجلو الغمعة وينصح الامة ويدعو الى محض الحق وصريح الدين الذي لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين . فنافح عن دين الله ودعا الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمن الكتب والرسائل وانتصب للرد على كل مبطل وما حمل . وعلم من لديه كيف يطلب العلم وأين يطلب وبأي شيء يقهر المشبه المجادل ويغلب . واجتمع له من عصاة الاسلام والايان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار ما دعا اليه وأشرقت شمس ماعنده من العلم وما لديه . وعلت كلمة الله حتى غشي إشرافها وضوءها كل مبطل ومماحل ، وذل لها كل منافق مجادل ، وحقق الله وعده لاوليائه وجنده كما قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم - الآية) فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات ، وقطع الاشجار التي يتبرك بها العامة وبعث

السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية من الأوتاد والتماثيل والتركيبات وألزم الناس بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وسائر الواجبات ، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين والسلف الصالح المهديين . ونهيه عن ابتداع قول لم يسبقهم اليه إمام يقتدى به أو علم يهتدى به ، وأنكر ما كان عليه الناس في تلك البلاد وغيرها من تعظيم الموالد والاعباد الجاهلية التي لم ينزل في تعظيمها سلطان ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان . لان ذلك فيه من مشابهة للنصارى الضالين في أعيادهم الزمانية والمكانية ماهو باطل مردود في شرع سيد المرسلين ، وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد بالله وبالعب والمكاء والتصدية والاغاني التي صدم بها الشيطان عن سماع آيات القرآن وصاروا بها من اشباه عباد الاوثان الذين قال الله فيهم (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وكل من عرف ما جاء به الرسول تبين له ان هؤلاء من اضل الفرق واخبثهم نحلة وطريقة والغالب على كثير منهم النفاق وكراهة سماع كلام الله ورسوله

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله

الاشهر اكلات
حفي
البحار ونجد وخطاها
ثلاث رياضات سعودية
وفي الخارج
نصف جنية انجليزية

الإصلاح

المراسلات باسم
سيد الصيفة
محمد حامد الفقي
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عند التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

مكة المكرمة : يوم السبت - ١٥ شعبان سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القلوب الحكيم

قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) قال الراغب : الختم والطبع يقال على وجهين : مصدر ختمت وطبعت ، وهو تأثير الشيء ، كتنش الخاتم والطابع ، والثاني الأثر الحاصل عن النقش ، ويتجاوز بذلك تارة في الاستيقاق من الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب ،

نحو (ختم الله على قلوبهم) و (ختم على قلبه وسمعه) الى أن قال : فقوله تعالى (وختم الله على قلوبهم) اشارة الى ما أجرى الله به العادة أن الانسان اذا تنهى في اعتقاد باطل ، وارتكاب محذور - ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق ، يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان المعاصي ، وكأنما يختم على قلبه ، وعلى ذلك (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) اه وقال ابن جرير: وأصل الختم الطبع ، والخاتم هو الطابع ، يقال منه : ختمت الكتاب اذا طبعته . ثم قال عن الاعمش ، قال : أرانا مجاهد يديه فقال : كانوا يرون أن القلب مثل هذا - يعني الكف ، فاذا أذنب العبد ذنباً ضم منه - وقال باصبعه الخنصر هكذا ، فاذا أذنب ضم - وقال باصبع أخرى . فاذا أذنب ضم ، وقال باصبع أخرى ، فاذا أحنى أصابعه كلها قال : ثم يطبع عليه بطابع . قال مجاهد : وكانوا يرون أن ذلك الرين - الى أن قال - قال مجاهد : تنبت الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه ، فالتقاؤها عليه الطبع ، والطبع الختم . وعن مجاهد : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الاقفال ، والاقفال أشد ذلك كله . وقال بعضهم : انما معنى قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم - الآية) اخبار

من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال : إن فلاناً لاصم عن هذا الكلام ، اذا امتنع من سماعه ، ورفع نفسه عن تفهمه تكبراً ، قال ابن جرير : والحق في ذلك عندي ماصح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن اذا أذنب الذنب كانت نكته سوداء في قلبه ، فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، فان زاد زادت حتى يغلف قلبه ، فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون(١)) » فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب اذا تتابعت على القلوب غلفتها ، واذا غلفتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع . فلا يكون للإيمان اليها منسك . ولا للكفر منها مخلص . فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تعالى في قوله (ختم الله على قلوبهم - الآية) نظير الختم والطبع على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها اه

(١) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى : حسن صحيح .

من القراء ولأن الختم لا توصف به العيون ولم يرد ذلك في شيء من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا من كلام العرب ، وقد قال تعالى (وختم على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة) فلم يدخل البصر في معنى الختم ، وذلك هو المعروف من كلام العرب ، فلا يجوز إذا القراءة بنصب غشاوة لما ذكر . والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص :

هو يتك إذ عيني عاها غشاوة

فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

ومنه يقال : تغشاه الهم إذا تجالاه وركبه .

وانما أخبر الله تعالى ذكره عن الذين كفروا أنه

قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون

لله موعظة وعظم بها ، وعلى سمعهم فلا يسمعون

تحذيراً ولاتذكيراً ولا حجة تقوم عليهم فيتذكروا

ويحذروا عقوبة الله تعالى على كفرهم وتكذيبهم

محمداً صلى الله عليه وسلم الذي يعلمون أنه رسول

الله وأن ما جاء به هو الحق من عند الله ، وكذلك

جعل على أبصارهم غشاوة تحول دون رؤيتهم

سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من

الضلالة والردى

وقال القرطبي : أجمعت الأمة على أن الله عز وجل قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال (بل طبع الله عليها بكفرهم) ، وذكر حديث « يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » وذكر حديث حذيفة الذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلوبين : على أبيض مثل الصفا . فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر اسود مريناداً . كالكوز مجخياً ^(١) لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً »

وقوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) كلام

مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه

من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم ،

وذلك أن غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم ،

فذلك دليل على أنه كلام مبتدأ ، وأن الكلام قد

تناهى عند قوله (على سمعهم) وذلك هو القراءة

الصحيحة ، لأن هذا هو الذي اتفق عليه الحجة

(١) الربة (يضم الراء) لون الى العبرة ،

ومجخياً (يضم الميم وفتح الجيم وتشديد الخاء

مكسورا) أى منكبا

وقوله (ولهم عذاب عظيم) العذاب اسم لما يؤلم ، ويذهب بعدوبة الحياة : من ضرب ووجع

لايات القرآن الكريم غير هذه الآية يتبين له
أن من أعرض عن هدي القرآن ونوره وما أرشد
اليه من اصلاح المعاش والمعاد جزاؤه الضنك
والشقاء وفقد العزة والسلطة في الدنيا ، والعذاب
العظيم في الاخرى

قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما
يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

الكلام من أول السورة يبين حال القرآن
وما فيه من الهدى وحال الناس أمام القرآن
وهذه الهداية ؛ وأن منهم من انتفع بذلك وهم
من آمن من مشركي العرب الذين كانوا يدعون
الحنيفيين ، والمخلصون من أهل الكتاب الذين
كانوا ينتظرون اشراق نور نبوة من بشر به
موسى وعيسى ليهتدوا به ؛ ومنهم من لا يرجى
هدايته بالقرآن ولا ينتظر انتفاعه منه وهؤلاء
الذين ذكرهم الله بقوله (إن الذين كفروا سواء
عليهم أنذرتهم الخ) . وقوله تعالى (ومن الناس
الى آخر الآيات عند قوله - ولو شاء الله لذهب
بسمهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير)
يبين فيها الفرقة الثالثة من الناس ، وهم الذين

وجوع وظماً . قال الراغب : واختلف في أصله ،
فقال بعضهم : هو من قولهم عذب الرجل اذا
ترك الأكل - زاد غيره من شدة العطش -
والنوم فهو عاذب وعذوب . فالتعذيب في الاصل
هو حمل الانسان أن يعذب أي يجوع ويسهر .
وقيل : أصله من العذب ، فعذيته أزلت عذب
حياته ، على بناء مرصته وقذيته . وقيل أصل
التعذيب : إكثار الضرب بعذبة السوط أي
طرفه اه . وقال الرازي : العذاب مثل النكال
بناء ومعنى . لانك تقول أعذب عن الشيء اذا
أمسك عنه كما تقول تكلم عنه ، ومنه العذب لانه
يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيد .
ويدل عليه تسميتهم إياه تقاحاً لانه ينقض العطش
أي يكسره ، وفرائناً لانه يفرته عن القلب ثم
اتسع فيه فسمي كل ألم فادح عذاباً ، وان لم يكن
نكالا أي عقاباً يرتدع به الجاني عن المعاودة .
والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض
الحقير ، والكبير نقيض الصغير ، فكان العظيم
فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير . والتتكبير
فيه للتعظيم والتهويل ووصفه مع ذلك بعظيم يدل
على أنه بالغ حد العظمة كما وكيفاً فهو شديد
الايلام ، وطويل الزمان . وهل هذا العذاب في
الدنيا والآخرة ، أم في الآخرة فقط ؟ المتبع

من فيها من أهل الكتاب . وأظهر أخبار
يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن
وأبدوا له العداوة والشنآن . حسداً وبنياً . إلا
نفرأ منهم هداهم الله للاسلام فأسلموا كما قال
جل ثناؤه (وذكثير من أهل الكتاب لو يردونكم
من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق) وطابهم سرأ على
معادة النبي صلى الله وسلم واصحابه . وبغيرهم
الغوائل قوم من ارهاط الانصار الذين آووا
النبي صلى الله عليه وسلم ونصروه . كانوا قد عتوا
في شركهم وجاهليتهم قد سمو لنا بأسماء كرهنا
تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم .
وظاهروهم على ذلك في خفاء غير جبار . حذار
القتل على أنفسهم والسب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه . وركونا الى اليهود لما هم
عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام . فكانوا
اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل
الايان من اصحابه قالوا لهم حذاراً على أنفسهم
إننا مؤمنون بالله وبروسوله وبالبعث . وأعطوهم
بألسنتهم كلمة الحق ليدرأوا عن أنفسهم حكم الله
فيمين اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو
أظهروا بألسنتهم ما هم معتقدون من شركهم .
واذا لقوا اخوانهم من اليهود قالوا (إنا معكم

يظهرون بألسنتهم وأعمالهم موافقة المؤمنين ،
ويضمرون في قلوبهم من العقيدة الفاسدة والزيغ
عن الحق وعدم تقدير الله وصفاته وآياته وأوامره
حق قدره وأولئك هم المنافقون . فهم في الحقيقة
مع الكافرين الجاحدين الخاسرين فهم في الدرك
الاسفل من النار . وليست الآيات خاصة
بالمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم ؛ بل هي عامة شاملة لهم ولغيرهم من منافقي
الازمنة الاخرى ولذلك ساقها بلفظ العموم بقوله
(ومن الناس) . وأصل ناس أناس ؛ حذف
هزته تخفيفاً ، وهو من النوس وهو الحركة ،
يقال : ناس ينوس أي تحرك ؛ وهو من أسماء
الجموع ، جمع انسان وانسانة على غير لفظه ،
واللام الداخلة عليه للجنس ؛ ومن تبعيضية ، أي
بعض الناس ، ومن موصوفة أي ومن الناس ناس
يقول . والمراد باليوم الآخر الوقت الذي لا ينقطع
بل هو دائم أبداً

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : وتأويل
ذلك أن الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله
محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته
واستقر بها قراره ، وأظهر الله بها كلمته ، وفشا
في دور أهلها الاسلام وقهر المسلمون من فيها
من أهل الشرك من عبدة الاوثان . وذل بها

وانما نحن مستهزؤون) قال: وفي هذه الآية دلالة
واضحة على بطلان ما زعمته الجهمية من أن الايمان
هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد
أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه
من أهل النفاق أنهم قالوا بألسنتهم: آمنا بالله
وباليوم الآخر. ثم نفي عنهم أن يكونوا مؤمنين
إذ كان اعتقادهم غير مصدق قلوبهم اه
وانما نفي الله عنهم الايمان نفيًا مطلقًا مؤكدًا
بقوله: (وما هم بمؤمنين) مع ان منهم من كان
من اليهود الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر.
لأن اعتقادهم التقليدي الضعيف لم يكن له أثر
في أخلاقهم وأعمالهم. فلو حصل ما في صدورهم
ومحس ما في قلوبهم وعرفت مناشيء الأعمال من
نفوسهم لوجد ان ما كان لهم من عمل يظن انه صالح
كصلاة وصدقة فليس مبعها حب هذه الاعمال
لأنها طاعة لله ومحبوبة له وتقرب اليه وتثمر
حبه وخشيته والفوز بالسعادة عنده. وانما مبعها
رئاء الناس وحب السمعة. وتحدث الناس عنهم
بها لما آرب في نفوسهم او شهوة عندهم لذلك وهم
بعد منغمسون في أعظم الشرور كالغش
والكذب والخيانة والطمع. والافساد بين الناس
بالنميمة والسعايات الكاذبة. وغير ذلك من
الروذائل التي حكاها عنهم الله في كتابه الكريم

وينت في السنة النبوية. وهذه الخصال الذميمة
لا تتفق مع الايمان بالله كما يجب ويرضى إيماننا يشعر
المؤمن بعظيم سلطان الله وكبير جلاله ومهابته
وخشيته. إيماننا أثمرته معرفة الله معرفة حقة عن
اقتناع بالبرهان الصادق وتأمل في الآيات البيّنة.
فان هذا الايمان يطبع في النفس أن الله سبحانه
وتعالى مطلع على السر والعلانية. مهيمن على
السرائر عليم بذات الصدور (وإن تجهر بالقول
فأنه يعلم السر وأخفى الله لأله الأهل له الاسماء
الحسنى) ومن انطبع في قلبه ذلك ثمرة هذه
المعرفة فهو لا يبدأ بذل منهى جهده في إرضاء الله
تعالى بظاهره. عملا صالحا وانقيادا واستسلامًا
لا تفريط فيه ولا تقصير ولا افراط ولا غلو.
وبياطنه عقيدة طيبة وخشية خالصة وحبًا مع
تعظيم واجلال وتذلل وخضوع يمتزج بكل
ذرة من ذراة دمه. فأما المنافقون فشأنهم غير
ذلك فأنهم يكتفون بظواهر الاعمال مع
مصاحبة تلك الروذائل التي تنبئ عما في قلوبهم
من خبث العقيدة وزينها ولذلك قال فيهم
(يخادعون الله الخ)

والخداع في اللغة الفساد حكاه ثعلب عن
ابن الاعرابي وأنشد:

فأنخدع لك فقد خدعك

وذلك أن المناق يخادع الله جل ثناؤه
ويكذبه بلسانه والله تبارك اسمه خادعه
بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاته نفسه
في آجل معاده كالذي اخبر الله في قوله (ولا يحسبن
الذين كفروا آمنا على لهم خيرا لانفسهم ، انما على
لهم ليزدادوا إثما) وبالعنى ان الذي اخبرانه فاعله بهم
يوم القيامة بقوله (يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ، قيل
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب) الآية . وقد تكون المفاعلة من واحد
كقولك عاقبت اللص

قال في تفسير النار :

العمل الظاهر الذي لا يصدقه الباطن إذا قصد به
إرضاء آخر يسمى في اللغة مداجاة ومدارة
ومخادعة . فان كان يقصد به المخادعة فظاهر والا
فيكفي لصحة الاطلاق ان العمل عمل المخادع
لا عمل الطائع الخاضع . وهذا مراد القرآن من
مخادعة هؤلاء الذين هم من أهل الكتاب الذين
لم يقدروا الله حق قدره ومستحيل ان يقصد
المؤمن بالله مخادعته ولكنهم لجهلهم بالله ظنوا به
ما سوغ وصفهم بما ذكر عنهم . اهـ

أبيض اللون رقيق طعمه * طيب الريقا إذا الريق خدع
وقيل أصله الاخفاء ، ومنه مخدع البيت
الذي يحرز فيه الشيء حكاة ابن فارس وغيره
وضب خادع اذا اوهم حارسها قبالة عليه ثم خرج
من باب آخر والمراد من مخادعتهم الله انهم صنعوا
معه صنع الخادعين ، وإن كان العالم الذي لا يخنى
عليه شيء لا يخدع . وصيغة فاعل تقييد الاشتراك
في أصل الفعل ، فكونهم يخادعون الله والذين
آمنوا يفيدان الله سبحانه والذين يخادعونهم .
والمراد بالمخادعة من الله انه لما اجرى عليهم
احكام الاسلام مع انهم ليسوا منه في شيء فكانه
خادعهم بذلك كما خادعوه باظهار الاسلام وابطان
الكفر ، مشاكلة لما وقع منهم بما وقع منه ،
والمراد بمخادعة المؤمنين لهم هو انهم اجرؤا
عليهم ما امرهم الله تعالى به من احكام الاسلام
ظاهرا وان كانوا يعلمون فساد بواطنهم كما إن
المنافقين خادعهم باظهار الاسلام وابطان الكفر
والمراد بقوله تعالى (وما يخدعون إلا انفسهم)
الاشعار بانهم لما خادعوا من لا يخدع كانوا
مخادعين لانفسهم ، لأن الخداع انما يكون مع
من لا يعرف البواطن . واما من عرف البواطن
فمن دخل معه في الخداع فانما يخدع نفسه وما
يشعر بذلك . ومن هذا قول من قال : خادعته

وقال العلامة الشوكاني في تفسيره :

أخرج ابن المنذر عن ابن سيرين قال :

لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) وأخرج ابن اسعد عن حذيفة أنه قيل له ما النفاق؟ قال : ان تكلم بالاسلام ولا تعمل به . وأخرج أحمد بن منيع في مسنده بسند ضعيف عن رجل من الصحابة ، أن قائلًا من المسلمين قال : يا رسول الله ما النجاة غدًا؟ قال « لا تخادع الله » قال : وكيف يخادع الله؟ قال « أن تعمل بما أمرك الله به تريد به غيره .

فاتقوا الرياء فإنه الشرك بالله فإن المرأي ينادى يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أسماء : يا كافر ؛ يا فاجر ؛ يا خاسر ؛ يا غادر ؛ . ظل عمك وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم عند الله فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع » وقرأ آيات من القرآن (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً) (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) الآية

وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو (يخادعون)

في الموضعين وقرأ حمزة وعاصم والكسائي وابن كيسان في الثاني (يخادعون) وهو نص في ان مخادعتهم لله والمؤمنين لا تأثير لها ، وما هي

إلا امرصوري . وفي الحقيقة ان القوم بقولهم هذا ما خدعوا إلا انفسهم ، بمنونها الاماني الباطلة وهي كذلك بمنهم ، وضر ذلك إنما يعود عليهم ووباله فوق رؤسهم وخدمهم ، ولم تنقص هداية القرآن ونوره ، ولا رحمة الله ونعمته شيئاً بأما نيههم هذه ومخادعتهم لانفسهم . وقد رجح ابن جرير رحمة الله قراءة (يخادعون) بان المنافق ما يخدع إلا نفسه ولم تثبت منه مخادعة الله ولا المؤمنين لان الخادع هو الذي ختل غيره عن شبهة والخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فأما والمخادع عارف بمخادع صاحبه وغير لاحقه من خداعه مكروه ، وإنما يظهر له أنه مخادع استدرجا ليلبغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هي موقع عند بلوغه إياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره فانما هو خادع نفسه لاشك دون من حدثت نفسه انه له مخادع . ولذلك نفي الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه . وإذا كان الامر على ما وصفنا فالواجب اذاً أن يكون الصحيح من القراءة (وما يخادعون إلا انفسهم) دون (وما يخادعون) قال : ومن الدلالة أيضاً على ان قراءة من قرأ (وما يخادعون) أولى بالصححة ان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم

إدراك مادق من حسي وعقلي . وما ورد في القرآن يدل على هذا المعنى

فمعى نفي الشعور عن المناقنين في مخادعتهم أنهم يجرون في كذبهم وتلييسهم على ما ألفوا وتعودوا من التلييس والتغريير والرياء ، فلا يحاسبون أنفسهم عليه ولا يراقبون الله فيه ؛ وما كلهم يؤمنون بوجود الله وإحاطة علمه . ومن لم يؤمن بوجوده لم يترب على خشيته ومراقبته فيما يرضيه وفيما يبغضه . فهو يعمل عمل المخادع له وما يشعر بذلك . وقد فسر في المنار سر مخادعتهم فقال :

هؤلاء المغرورون إذا عرض زاجر الدين بينهم وبين شهواتهم قام لهم من أنفسهم ما يسهل لهم أمره من امل في الغفران . أو تأويل إلى غير المراد . أو تحريف الى ما يخالف القصد من الخطاب وذلك بما رسخ في نفوسهم من ملكات السوء المنشأة بصور من العقائد الملونة بما قديتجلى للأعين فيما يسمونه ايماناً . وما هم في الحقيقة بمؤمنين . وإنما هم خادعون مخدوعون . ولكنهم لما عمي عليهم من أمر انفسهم لا يشعرون لأن ذلك يمر في أنفسهم وهم عنه غافلون - الى أن قال : فان كان مات من كانوا سبب النزول فالقرآن حي لا يموت ، ينطبق حكمه . ويحكم سلطانه على

مخادعون الله والذين آمنوا في اول الآية ، فحال ان ينفي عنهم ما قد ثبت انهم فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى ، وذلك غير جائز من الله عز وجل وقال في تفسير المنار :

إذا رجع الانسان إلى نفسه واصغى لمناجاة سره يجد عند ما بهم بعمل أي شيء ان في قلبه طريقين ، وفي نفسه خصمين مختصمين : احدهما يأمره بالعمل وسلوك الطريق الاعوج . والآخر ينهاه عن العوج ويأمره بالاستقامة على المنهج ولا يترجح عنده باعث الشر ولا يجيب داعي السوء إلا إذا خدع نفسه بعد المشاورة والمذاكرة المطوية فيها ، وصر فباع الحق . ووزن لها الباطل . وهذه الشؤون النفسية في غاية الخفاء . تكون المنازعة ثم المخادعة ثم الترجيح . ويمر ذلك ككبح البصر ؛ وربما لا يلتفت الانسان بفكره اليه . ولذلك قال : (وما يشعرون) اه

قال أهل اللغة : شعرت بالشيء فظنت له وأدركته وقال في الكشاف : الشعور علم الشيء علم حس . من الشعار (بالكسر) الكساء الباطن الذي يمس شعر الانسان . وقال الراغب : وشعرت اصبت الشعر . ومنه استعير شعرت كذا أعلمت علما هو في الدقة كاصابة الشعر . والظننة إدراك الامور الدقيقة . فيكون الشعور :

من دفائن الكفور

رسالة الشيخ عبد اللطيف

- ٣ -

وانكر رحمة الله ما احدهه العوام والطفام من اعتقاد البركة والصلاح في اناس من الفجار والطواغيت الذين يرشحون أنفسهم لتأله العباد بهم وصرف قلوبهم اليهم باسم الولاية والصلاح وان لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات . فان هؤلاء من اضر الناس على اديان العامة

وانكر رحمة الله ما يعتقده العامة في البله والمجانين واشباههم الذين احسن احوال احد هم ان يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين

وارشد رحمة الله الى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان . وساق الادلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها اهل الايمان والتحقيق . فان الله جل ذكره وصف الابرار ونعمتهم بما يتميزون به ويعرفون بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس امرهم . وكذلك وصف الله تعالى اولياء الشيطان من الكفار والفجار ونعمتهم بما لا يخفى معه حالهم ولا يلتبس امرهم على من له ادنى نظر في العلم وحظ من الايمان

وكذلك قام بالنكير على اجلاف البوادي وامراء القرى والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه من قطع السبيل وسفك الدماء ونهب الاموال المعصومة

الناس في كل زمان . فكل من يزعم انه مؤمن بالله واليوم الآخر ومع ذلك يصدر في عمله عن شهواته . ولا يمتعه ايمانه عن ركوب خطيئاته فلا يفكر في توبة عند معصية ولا تدعوه نفسه الى ندم بعد جريمة فاعتقاده إنما هو خيال لا يعلو عن لفظ في مقال ، ودعوى عند جدال فاذا ركن الى هذا المعتقد فهو خادع لنفسه مخادع لربه يظن ان علام الغيوب لا ينظر الى ما في القلوب وقال الامام ابن جرير رحمه الله :

وهذه الآية من اعظم الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده الا من كفر به عناداً بعد علمه بوحدايته وبعد تقرر صحة ما عابده تبارك وتعالى عليه من توحيده والافرار بكتبه ورسله عنده لأن الله جل ثناؤه قد اخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم بخداعهم الذي يحسبون انهم به يخادعون ربهم واهل الايمان به مخدوعون . ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم عذاباً اليماً بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم هم مؤمنون وهم على الكفر مصرون .

حتى ظهر العدل واستقر، وفشا الدين واستمر، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها والحمد لله على ذلك . والتذكير بهذا يدخل فيما امتن الله به على المؤمنين وذكرهم من بعث الانبياء والرسل ومدار العبادة والتوحيد على ركنين عظيمين هما : الحب ، والتعظيم ، وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك ويخبت القلب لطاعة من انعم بها عليه وكما ازداد العبد علماً بذلك ومعرفة لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعة ومحبة وانابة واخباتاً وتوكلًا . ولذلك يذكر تعالى عباده بنعمه الخاصة والعامة والآية الظاهرة والباطنة . ويحث على التفكير في ذلك والتذكر وان يعتل العبد عن ربه فيقوم بشكره ويؤدي حقه . ومبنى الشكر على ثلاثة اركان : معرفة النعمة وقدرها ، والثناء بها على مسديها ، واستعمالها في ما يحب مولها ومعطيها . فمن كملت له هذه الثلاث فقد استكمل الشكر . وكما تقض العبد منها شيئاً فهو تقضى في ايمانه وشكره وقد لا يبقى معه من الشكر ما يعتد به ويثاب عليه والمقصود ان الذكرى فيها من المصالح الدينية والشعب الایمانية ما هو اصل كل فلاح وخير ، وبدأ في هذه الآية باعظم النعم واجلها على الاطلاق وهو جعله الانبياء فيهم يخبرونهم عن الله فيما يحصل لهم به السعادة الكبرى والمنة الجليلة العظمى . وكل خير حصل في الارض من ذلك فأصله يأخوذ عن الرسل والانبياء ، إذ هم الأئمة الدعاة الامناء واهل العلم عليهم البلاغ ونقل ذلك الى الامة فانهم واسطة في ابلاغ العلم ونقله

واما قوله (وجعلكم ملوكاً) فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتعين رعايتها فانها من أفضل النعم واجلها والشكر قيد النعمة ، ان شكرت قوت وان كفرت قوت ، ولم تحصل هذه النعمة الا باتباع الانبياء وطاعة الرسل فان بني اسرائيل انما صاروا ملوك الارض بعد فرعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله والصبر على ذلك . قال الله تعالى (واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وامت كفة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا)

وقد حصل باتباع محمد صلى الله عليه وسلم لمن آمن به من العرب الاميين وغيرهم من اجناس الادميين من الملك وميزات الارض فوق ما حصل لبني اسرائيل فانهم ملكوا الدنيا من اقصى المغرب الى اقصى المشرق وحملت اليهم كنوز كسرى ملك الفرس وقبصر ملك الروم ، وصات بلادهم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيهم احكامهم ويجبي اليهم خراجهم وقد مكشوا على ذلك ظاهرين قاهرين لمن سواهم من الامم حتى وقع فيهم ما وقع في بني اسرائيل من الخروج عن اتباع الانبياء وترك سياستهم والانهك في اهواءهم وشهواتهم فجاء الخلل وسلط العدو وتشتت الناس وتفرقت الكلمة وصارت كثيرة . وصارت الدولة الاسلامية يسوسها في كثير من البلاد وفي اوقات من الملوك اهل النفاق والزندقة والكفر والاحاد الذين لا يبالون بسياسات الانبياء وما جاؤا به من عند الله وربما

قصدا مما كسبتم ، فذهب الملك بذلك وضاعت الامانة وخشي الظلم والخيانة . وصار بأسهم بينهم وسلط عليهم العدو ، واخذ كثير من البلاد . ولم يقنع منهم ابليس عدو الله بهذا حتى أوقع كثيرا منهم في البدع والشرك وسعي في نحو الاسلام بالكيفية ، وكما بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة وتقصتكم بهود انبيائه تمكن الشيطان من مراده في ادیانهم ونحلهم واعتقاداتهم

ولكن من رحمة الله ومنته جعل في هذه الامة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك . وكما حصل لهذه الطائفة قوة وسلطان في جهة او بلد حصل من الملك والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار لشيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ولطائفته وانصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم صلى الله عليه وسلم والتمسك بدينه قهرا واجهورا من العرب من الشام الى عمان ومن الحيرة الى اليمن . وكما كان اتباعهم وانصارهم اقوى تمسكا كانوا اعز واظهر

وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والمخالفة والخروج عن متابعة نبيهم وما يعرفوا الله عنه من ذلك اكثر واعظم . والمقصود ان كل خير ونصر حصل وغيره وسرور اتصل فهو بسبب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقديم امره في الفروع والاصول

وقد من الله عليكم في هذه الاوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات من النعم الدينية والدينية والأمن في الاوطان
فاذكروا الله يذكركم ، واشكروا نعمه يزدكم وقوا انفسكم واهليكم نارا . وقودها الناس والحجارة بمعرفة الله ومحبته وطاعته وتعظيمه وتعليم اصول الدين وتعظيم ما جاء به الرسول الامين من الامر والنهي والتزامه والمحافظة عليه على توحيد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد في سبيله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الفواحش الباطنة والظاهرة . وسد الوسائل التي توقع في المحذور وتفضي الى ارتكاب الآثام والشور وجميع ذلك قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) والله المسؤل ان يمن علينا وعليكم بسلك سبيله وان يجعلنا ممن عرف الهدى بدليله . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وصحبه اجمعين

مثل اهل الدنيا

قال علي رضي عنه : الناس سفر ، والدنيا دار ممر ، لا دار مقر ، وبطن أمه مبدأ سفره ، والآخرة مقصده ، وزمان حياته مقدر مسافته ، وسنوه منزلته ، وشهوره فراسخه ، وأيامه أمياله ، وانفاسه خطاه ، يسار به سير السفينة براكبها كما قيل : رأيت اخا الدنيا وان كان خافضاً
أخا سفر يسرى به وهو لا يدري

حمى الملاريا

وطرق الوقاية منها

الملاريا هي المعبر عنها في القطر الحجازي بالحمى والمعروفة بنجد باسم السخونة

تمهيد : حدا بي الى البحث في هذا الموضوع الخطير كثيرة ما أشاهده وراه غيري من الاصابات الغير المتناهية بهذا المرض في هذا القطر المقدس على الأخص ، وذلك بالنظر الى أن الحجاز من البلاد الحارة المختصة بمثل هذه الأمراض الفتاكة .

منشأ الملاريا :

تحدث الملاريا عن جرثوم طفيلي لا يمكن أن يري إلا بالمجهر (المنظار المكبر) وذلك بأن يدخل الى جسم الانسان عند لسع نوع خاص من البعوض (الناموس) اذا فالبعوض هو عدونا الألد لنقله جرثوم الملاريا الينا

علامتها :

تختلف الملاريا باختلاف أنواعها . فمنها الدائمة وهي التي تلم بالانسان يومياً بانتظام . ومنها الغيب وهي التي تتردد عليه يوماً بعد يوم . والرابع : وهي التي تأتيه يومين وتغيب يومين . هذه أنواعها . وأما العلامات الدالة عليها والمنذرة بورودها فاليكها :

آلام في الظهر والساقين ، وأنحطاط في الجسم . وقد شهوة الطعام . وغثيان وأحياناً قيء . اذا حدثت هذه العلامات يبتديء حصول الدور الاول من أدوار الملاريا وهو دور التشعيرة أو البرودة . وذلك بأن

يبرد جسم المصاب لدرجة اصطكاك الاسنان بعضها في بعض . ففور السخونة وهو الدور الثاني . وهذا الدور هو الذي ترتفع فيه درجة الحرارة الى تسع وثلاثين أو أربعين . وقد ترتفع الى واحد وأربعين وهنا يحم الجسم ويحمر الوجه منها ويعطش المريض شاعراً بألم في الظهر والاطراف والرأس صعب المراس : الثالث . دور العرق : وهو الدور الاخير الذي يعرق فيه المريض حتى تبتل ثيابه فتتخذ الحمى عند ذلك ويشعر برأحة ونشاط على ما به من كسل وفطور

طرق الوقاية : عملاً بقول أبي الطب أبقراط

الحكيم « درهم وقاية خير من قنطار علاج » يجب علينا اتخاذ التدابير من هذا الداء العضال ، إذ كم من لسعة بعوضة أودت بالحياة . وهي هذه : أولاً يجب تجفيف عموم المستنقعات التي تتجمع من مياه الامطار وفضلات السيول سواء كانت داخل البلاد أو خارجها ولتجفيف هذه المياه يلزم ردمها وتسويتها .. وذلك لان البعوض المسبب للملاريا انما يتولد في المياه الراكدة وكل ما كان الماء أقل حركة وأضيق تطوراً كان سبباً لكثرة تولد ذلك البعوض السام . ثانياً : منع تجمع فضلات المياه بصورة دائمة كما يتسنى بذلك مقاومة تفريخ البعوض . ثالثاً : الاعتناء بنظافة الاصطبلات ومنع انتشار روث الدواب بقرب المساكن . ولنا كبير الامل في موظفي البلدية بأن يبذلوا أقصى المستطاع في تجفيف المستنقعات ومنع تجمع المياه وتنظيف البلدة بصورة كاملة حتى يتمكن السكان من صيانة حياتهم

الصحية من فتك مرض الملاريا السريع وبذلك تحف حوادث الاصابة بها وتقع من جهاتها وتكفي البلاد مؤنة انتشار الامراض التي أضعفت الكثير من الأهالي وأتلفت منهم عدداً ليس بتليل . وأما الواجبات الفردية ازاء اتقاء الاصابة بهذه الحمي فهي أولاً : توقي السكن بقدر الامكان في الأماكن المنخفضة المحاطة بالمستنقعات أو مجامع المياه الراكدة . ثانياً : وضع شباك من أسلاك معدنية رقيقة على النوافذ منعاً للبعوض من الدخول للغرف . ثالثاً : الكلل « الناموسيات » رابعاً : لدى انتشار هذا الداء في أي ناحية يجب على كل فرد أن يتناول قرصاً

من الكينة يومياً . خامساً : على المصابين بحمي الملاريا المبادرة بمراجعة المستوصفات الصحية لاعطائهم العلاجات اللازمة قبل استفحال هذا المرض الذي أهمل علاجه باديء بدء أحدث فقراً دموياً شديداً وتضخماً في الطحال والكبد واليرقان مما قد يؤدي الى خطر عظيم في الحياة . هذا ما أراد من واجباتي لايضاظ مواطني الكرام نشرته تنويراً للفكر العام . وبالله التوفيق .
الدكتور

محمد خاشقجي

نائب مديرة المدينة المنورة

هكم بدعة الاجتماع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم

للعلامة المحقق (أبي الوليد الباجي) شارح صحيح مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين وايدنا بالهداية الى دعائم الدين . وسر لنا اقتفاء آثار السلف الصالحين ، حتى امتلأت قلوبنا بانوار علم الشرع وقواطع الحق المبين . وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع في الدين . احمده على ما من به من انوار اليقين ، واشكره على ما اسداه من الحيل المتين ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله سيد

الاولين والآخرين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلاة دائمة الى يوم الدين . اما بعد فقد تكرر على سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الاول ويسمونه المولد ، هل له اصل في الشرع او هو بدعة وحدث في الدين ؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً والايضاح عنه معيناً . فقلت وبالله التوفيق :

لا اعلم لهذا المولد اصلا في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن احد من علماء الامة الذين هم

القدوة في الدين المتمسكون بأثار المتقدمين ، بل هو بدعة أحدثها البطالون ، وشهوة نفس اعتنى بها الاكلون ، بدليل انا اذا أدركنا عليه الاحكام الخمسة : قلنا اما ان يكون واجباً او مندوباً او مباحاً او مكروهاً او محرماً ، وليس بواجب إجماعاً ولا مندوباً لان حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه ، وهذا لم يأذن فيه الشرع ، ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت . وهذا جوابي عليه بين يدي الله تعالى ان سئلت عنه . ولا جائز ان يكون مباحاً لان الابتداع في الدين ليس مباحاً باجماع المسلمين ، فلم يبق الا ان يكون مكروهاً او حراماً ، وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين والتفرقة ، بين حالين . احدهما : ان يعمله رجل من عين ماله لاهله واصحابه وعياله ، ولا يجاوزون في ذلك الاجتماع اكل الطعام ولا يقتفون شيئاً من الآثام ، وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة

والشناعة ، اذ لم يفعله احد من متقدمي اهل الطاعة ، الذين هم فقهاء الاسلام ، وعلماء الانام ،

سرج الازمنة ، وزين الامكنة

والثاني ان تدخله الجنابة وتقوى به العناية ، حتى يعطي احدهم السحت ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه ، لا يجد من الم الحيف ، وقد قال

قد عرف المنكر واستنكر المعرو

ف في ايامنا الصعبة

وصار اهل العلم في وحدة

وصار اهل الجهل في رتبة

حادوا عن الحق فما للذي

ساروا به فيما مضى نسبة

فقلت للإبرار اهل التقى

والدين لما اشتدت الكربة

لا تنكروا احوالكم فقد ات

نوبتكم في زمن العربية

ولقد احسن الامام ابو عمرو بن العلاء حين

يقول : لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب .

هذا مع ان الشهر الذي ولد فيه صلى الله

عليه وسلم وهو ربيع الاول هو بعينه الذي توفي

فيه ، فليس الفرح فيه باولى من الحزن فيه .

وهذا ما علينا ان نقول ، ومن الله تعالى نرجو حسن

القبول . والله اعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

ترجمة الباجي

هو ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي ، رحل الى

المشرق سنة ٤٢٦ و اخذ عنه حافظ المغرب ابو عمر

ابن عبد البر . وبينه وبين الامام ابن حزم مناظرات

وفصول ، قال القاضي عياض : حاز الرئاسة والشرف

بالاندلس . فسمع منه وتفقه عليه خلق كثير . وقال

القاضي ابو علي ابن سكرة : ما رأيت مثله على سمته وهيبته

وتوقير مجلسه ، وهو أحد ائمة المسلمين

وقال القاضي ابو بكر ابن العربي في كتاب (التواضع

والعواصم) : بعد ذكره ما وقع في بلاد المغرب من الفتن :

عطفنا عنان القول الى مصائب نزلت بالعلماء في طريق

الفتوى ، لما كثرت البدع وذهب العلماء ، وتعاطت

الامتدعة منصب الفقهاء ، وتعلت بهم اطماع الجهال ،

فقالوا بفساد الزمان ، ونفوذ وعد الصادق صلى الله عليه

وسلم في قوله « اتخذ الناس رؤساً جهالاً فأفتوا بغير علم

فضلوا وأضلوا » و بقيت الحال هكذا ، فانت العالوم إلا

عند آحاد الناس ، واستمرت الآرون على موت العلم وظهور

الجهل ، وذلك بقدره الله تعالى ، وجعل الخلف يتبع

السلف حتى آلت الحال إلى ان ينظر في قول مالك

وكبراء اصحابه ويقال : قد قال في هذه المسئلة اهل

قرطبة وأهل طلمنكة وأهل صلبوة وأهل طليطلة .

وصار الصبي اذا عقل وسلكوا به امثل طريقة لهم

علموه كتاب الله تعالى ثم نقلوه الى الأدب . ثم الى

الموطأ ثم الى المدونة ثم الى وثائق ابن العطار ، ثم الى

أحكام ابن سهل ، ثم يقال : قال فلان الطليطي وفلان

الخريطي وابن مغيث - لا أذات الله يدها - فيرجع

التقهرى ، ولا يزال الى الورا

ولو لا أن الله تعالى من بطائفة تفرقت في ديار

العلم ، وجاءت بلباب منه كالقاضي (أبي الوليد الباجي)

وأبي محمد الاصيلي ، فرشوا من ماء العلم على هذه

القلوب الميتة ، وعطروا أنفاس الأمة الذفرى ، لكان

الدين قد ذهب ، ولكن تدارك الباري سبحانه

بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء ، وتماسكت الحال

قليلا والحمد لله تعالى اه

لم تسمع قول الله تعالى (أليس الله بكاف عبده؟) وقوله تعالى على سبيل التبيكيت وإظهار أن المدعو من غير الله عاجز عن نفع الداعي أو ضره (فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) ودعوت في الثانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمره ربه أن يقول (لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً. الآية) والذي قال (ليس لك من الأمر شيء)

جاء الى هذه الاقطار المقدسة عظيم من علماء قطر من الاقطار المجاورة المعروفة بمهاجرتها العلمية . وصلتها الكبيرة بالاسلام وحضر خطبة في الحرم النبوي وكان الخطيب يقول للناس : ادعوا ربكم وحده ، ولا تدعوا سواه أحداً أو نحو ذلك ، فان ربكم يفضب اذا دعوتهم غيره ، ولو كان ذلك الغير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففضب ذلك الشيخ من هذا القول الحق الذي لا يبيتي على ما عنده من عوائد شب عليها وشاب فيها واستطاع من ورائها أن يكون شيخ سدة أ كبر وثن في ذلك القطر يجبي اليه من المال الباطل والسحت ما أصبح به من الاغنياء من تراث الدنيا وحطامها التليل .

أخذت الشيخ الحمية الجاهلية وتقطع قلبه وارتعدت فرائضه إذ صك سمعه قول الداعي الحق : أخلصوا لله العبادة ولا تشركوا معه أحداً فلا تدعوا البدوي ولا غيره !! واذا انصرف الناس عن دعاء البدوي وغيره ، وانقطع بذلك مورد الصناديق من النذور الشركية ، فن اين يثري أولئك الضخام

توفى رحمه الله تعالى بالمرية سنة أربع وتسعين وأربعمائة لسبع عشرة ليلة خلت من رجب ، ودفن بالرباط على ضفة البحر ، ومولده سنة ثلاث واربعمائة ومن شعره :

اذا كنت أعلم علماً يقينا
بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها
وأنفقها في صلاح وطاعة ؟
انتهى من كتاب الديباج المذهب

ورسالته في بدعة مولد النبي صلى الله عليه وسلم أهداها اليها لتشر في الاصلاح حضرة العلامة المحقق الشيخ محمد بن عبد اللطيف جزاه الله أحسن الجزاء وبارك فيه ووقفه لكل خير

وإننا لنترجو من حضرات الأفاضل أن يشملوا الاصلاح بمثل هذه العناية التي تفضل بها الشيخ ابن عبد اللطيف والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه

الدعوة الى الله تعالى

أيها الداعي غير الله ، ألم تسمع قول ربك (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) ؟ تأمل هذه الآية جيداً ، أجل فكرك فيها وتدبرها ، وحاسب نفسك إذ تقول : (يا الله يا بدوي) أو تقول (يا رسول الله أغثني) فانك دعوت في الاولى مع الله احمد البدوي كأن الله لم يكفك فدعوت معه غيره : وكأنك

الاجسام كبر على الشيخ ذلك جداً (وأخذته الحال وانجذب وضرب بلسان العفاريث) وقام من وسط الجهور ميمما الحجر الشريفة وهو يقول في حركة تشنجية وأنكر الاصوات : يا رسول الله أنا بك مستجير فهل فهم أمثال هذا الذي يسمونه عالماً شيئاً من بينات آيات القرآن الكريم ؟ وهل علم معنى لا إله إلا الله ؟ لا والله !! وإذا كان أمثاله من أصحاب تلك الابراج على الرؤس المنتسبين بالعلم ، بل الذين يعدون من أكبر العلماء يعملون تلك الاعمال الشنيعة ويناقضون القرآن ويحاربون الله هذه المحاربة ويدعون غير الله ويزعمون أنه ليس بشرك بل يقولون كما قال سلفهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) فكيف بالعوام الذين لم يقرأوا قرآناً ولا سنة ولا تعلموا نحواً ولا صرفاً ولا بلاغة ولا أصولاً ولا تفسيراً ؟

ان هؤلاء الجهلة بدين الاسلام قد غشوا العوام بزيمهم بعد أن اغتروا بأنفسهم وبعد أن زين لهم الشيطان سوء أعمالهم . وصدق الذي يقول :

وهل أفسد الدين إلا الملو

ك وأجبار سوء ورهبانها

فان لم يتوبوا عن شركهم ويراجعوا أنفسهم ويتعلموا من جديد حتى يعرفوا معنى لا إله إلا الله وإلا فبشرهم بعذاب أليم خالدين فيه أبداً وكان ذلك على الله يسيراً

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه ، تعالوا نسمعكم قول الله تعالى ، تعالوا نتل عليكم

كلام ربكم . فان كنتم تريدون الايمان فآمنوا ولا تكبروا عن قبول الحق ، والا فلا تغشوا المسلمين . يقول الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) ويقول (فلا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذن من الظالمين)

فليتأمل العاقل النبيه الحريص على الحق الناصح لنفسه مثل هذه الآيات في القرآن مع آيات الأمر بدعاء الله وحده كقوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) وقال (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقال (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين) وليبحثوا عن معنى كلمة - إله - على حدة ومعنى - لا - على حدة ومعنى - دون - وغير - في الآيات الواردة فيها ويتركوا التقاليد والمنامات .

وليدعوا الله تعالى وحده كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم رب جيريل وميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ، وحبة العرش أنت نحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » لعله يوقهم ويهديهم فان الهدي هدى الله ، ومن يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له . ولا حول ولا قوة إلا بالله ان كلمة (إله) عند العرب تنل على كل ما يعبد بحق أو بباطل و (لا) نافية للجنس . ولما كان العرب المشركون يعبدون آلهة كثيرة يدعوونها ويندرون لها وينحرون باسمها بعث الله رسوله محمداً

ولذا كانت مفتاح الجنة وكانت الاعمال المشروعة والاقوال أسناتها كما ورد في صحيح البخاري إذ سئل أحدهم: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ فقال « ما من مفتاح إلا له أسنان - الاثر »

ولكن كيف يتعلم العلم متكبر يعتقد أنه عالم ويعتقد جمهور الجهلة أنه عالم . وقد ورد في البخاري في باب (الحياء في العلم) وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر

فاتقوا الله يا من عليهم اعظم المسؤوليات بتشبههم بالعلماء وجعلهم في مقام القيادة للناس وحققوا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، واعلموا أن دعاء غير الله ، كائناً من كان : ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلأ أو ولياً صالحاً ، شرك أكبر لا يفر إلا لمن تاب الى الله وعمل صالحاً ، ولا تظنوا أن قول لا إله إلا الله من غير معرفة معناها والعمل بها ينفعكم في دنيا أو أخرى

ليست لا إله إلا الله لعقة على اللسان وأن قائلها بدون قيام بحقتها يستحق الجنان ! لا والله . ولو صح ذلك لما جاهد أبو بكر رضي الله عنه ما نفي الزكاة واستباح دماءهم وهم يقولونها . ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة - الحديث » ولاقتصر على النطق بها وارتضي ذلك منهم دون الصلاة والزكاة لا تظنوا يا ذوي العائم الكبيرة والجيب العريضة

صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة (لا إله إلا الله) يقول لهم : انفوا جميع الآلهة إلا الله وحده فأثبتوا له الآلهية لانه هو المستحق لعبادتكم إذ هو الذي خلقكم ورباكم وربى جميع العالمين بنعمته

وهكذا كان العرب يعرفون معناها ولذا قالوا (اجعل الآلهة إلها واحداً)

فكلمة (لا) نافية لجنس الآلهة وكلمة (إلا)

مثبتة للإله الحق . فاذا قلت (لا إله إلا الله) فقد أقرت واعترفت بلسانك وعاهدت نفسك أن لا تتأله ولا تعبد بأنواع العبادة كلها أحداً إلا الله فاذا دعوت البدوي ، أو اللسوقي ، أو العباس ، أو الجيلاني ، أو الرفاعي ، أو غيرهم مما ملأ كل الاقطار الاسلامية من أوثان ، ما أنزل الله بها من سلطان . -مثلا- لكشف ضرر أو ذبحت له أو نذرت كنت ناقصاً لكلمة التوحيد وناكثاً للعهد ، وكنت كالذي ترضأ ثم نقض وضوءه أو بعبارة أظهر وأوضح كالذي اغتسل من الأدران ثم جاء الى مجرى بول وغائط وألقى بنفسه فيه . أو بعبارة أخرى ، إذا قال (لا إله إلا الله) كان كالذي ارتفع الى السماء وعلا فوق الجوزاء فاذا التفت عن الله ودعا غيره . ولو على زعمه أنه يقر به الى الله زلنى وواسطة ووسيلة - فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق

فمن لم يعرف معنى (لا إله إلا الله) ويحققها علماً وقولا وعملا لم تنفعه ، ولو قالها طول الليل وطول النهار . وتحقيقها علماً وقولا وعملا ليس بالأمر الهين

بالقول والعمل ولا تنقضوها بجهلكم وموالاة أعداء الدين وكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (اولئك الذين هدى الله واولئك هم اولو الالباب) ارجعوا الى الله (وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) استغفروه ولا تدعوا من دونه وليا ولا نبيا ولا ملكا (قل ارايتم ما تدعون من دون الله ؟ اروي ما ذاخلقوا من الارض ، أم لهم شرك في السموات ؟ ائتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين) (قل ارايتم ما تدعون من دون الله ؟ ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ او ارادني برحمة ، هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسي الله عليه يتوكل المتوكلون)

(يتبع) عبد الظاهر ابو السمع

نظرات

في كتاب كشف الارتباب

تمهيد

الاصلاح في الحجاز

عدت من الحجاز فأقبل علي المحبون يسألوني عن اعمال رجل الاسلام والعرب جلالة الملك عبد العزيز آل السعود في تلك الاقطار المباركة فكنت اذكر لهم الأمن الذي سارت بذكره الركب ان وغدا مضرب الامثال في الامم ، ومفخر

الطويلة أن شهادة مخلوق لكم مهما كان عظيما تنفعكم عند الله أو تسعدكم في الدنيا وانتم محرومون من علم الدنيا وعلم الآخرة ، لا تظنوا أن دعواكم أو اتسابكم للعالم أو للإسلام يححو الحقائق ويغير سنن الله في الكون ! لا والله . وكيف تكونون علماء وهذه الاوثان تدعى بين اظهركم ويستغاث بها ويجعلها الناس كافة آلهة مع الله وانتم ما بين اسوة سيئة للعوام في ذلك ، ومجاهد من يرشدهم ويدعوهم الى الله ، او يعرف الحق ويسكت كاليهود ؟

وكيف تكونون علماء المسلمين والزنا والخمر والربا والحكم بغير ما انزل الله على مرأى وسمع منكم ولا تنكرون ولا تغضبون بل منكم من يشارك في هذه المنكرات ويشهد الموالد وغيرها من انواع الزور والباطل ، وإذا نهاكم مشفق عليكم عن لبس الحرير وانتم في حرم الله وفي أداء عبادة الله تتبرمون وتغضبون ، أي احد من علماء السلف تقعدون به في الاستكبار عن استماع الحق واتباع الهدى ، اتقوا الله ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآية من سورة البقرة

اخبرونا أيها الناس على أي حجة تعتمدون وفي أي آية من الكتاب أو حديث عن رسول الله تجدون هذا ، أو تظنون ان الله يرضى عنكم بعد ذلك أو رسوله أو أحد من المؤمنين؟ ألم تعتبروا بما اوقع الله على الظالمين من ذل وخزي وخذلان وتسلط أعداء وسلب حقوق؟ فتعلموا يا قوم لا إله الا الله وحققوها

والعرب وسائر المسلمين في هذا الزمن ، وتعمير الطرق الذي مكن مئات السيارات ان تجتاز بحجج البيت الحرام من جدة الى مكة المكرمة في ساعتين . ومنها الى المدينة المنورة في يوم وبعض يوم ومن مكة الى الطائف مصطاف البلد الأمين في خمس ساعات وقد كان الراكب يقضي في طريقه ثلاث مراحل ؛ واذ ذكر المياه التي استنبطت والآبار التي انشئت في مكة وفي طريق منى وعرفات . والمظلات الواسعة التي نصبت في الحرم وفي طريق الحجيج الى عرفات ؛ لتقي اللاجئين اليها من ضربة الشمس ؛ والسيارات الكثيرة التي كانت تنقل المرضى من الحجاج الى دوائر الصحة لاسعافهم بالتداوي والادوية ، وتوصل العجزة الى مناسكهم في عرفات ومزدلفة ومنى ، وتأسيس دار الصناعة والكسوة في مكة المكرمة . وقد أرسلت المعارف الى مصر بعشرين احداً من حجازية والآخرى نجدية لتلقي العلوم المختلفة في مدارس مصر وجامعاتها . وقررت جلب اخصائيين في شؤون التربية والتعليم ودروس الطبيعيات والرياضيات العالية ، وقبول طلاب المعهد الاسلامي السعودي داخلين . وانشئ في المعهد فرع لتخريج المعلمين واعطاهم جنهين مكافأة شهرية تنشيطاً لطلبة العلم وفتحت مدرسة لتعليم المطوفين احكام المناسك

واسرار الحج وحكمه الدينية والاجتماعية وآداب المطوفين مع الحجاج وما يجب لهم من الرعاية وحسن المعاملة ، وقررت منحصاصات لطلاب العلوم الشرعية والعربية في الحرم الشريف على اختلاف لغاتهم ومذاهبهم وعلى قدر استعدادهم واجتهادهم وصدر عدة اعداد من مجلة الاصلاح في مكة المكرمة وهي مجلة دينية اخلاقية اصلاحية واسمها يدل على موضوعها ، وتألقت جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للمحافظة على الآداب العامة والاخلاق الاسلامية العالية ، فلا ترى شيئاً من المحرمات التي تذهب بالانفس أو العقول أو الاموال أو الاعراض ولا تكاد تجد واحداً يصدق عليه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في معرض النهم والتويخ « ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دبراً ، (في آخر وقتها) ومنهم من لا يذكر الله الا هجراً (اي قبيح الكلام) »

﴿ مؤتمر العالم الاسلامي بمكة ﴾

ومن اجل الاعمال التي قام بها جلالة الملك في الحجاز وافضلها دعوته ملوك الاسلام وامراء المسلمين وزعماءهم وعلماءهم وقادة الرأي العام فيهم الى مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقده في مكة المكرمة عام ١٣٤٤ هـ فقد ايدته الجامعة الاسلامية

اقوى تأييد، وقضى على التفرق أياً قضاء، وأظهر
 للملة الاسلامية - امام امم الغرب ودولهم والعالم
 أجمع وجودا بارزا، وامة متحدة، ورأيا عاما
 مشتركا، وقد نشرت صحف الدنيا أخبار المؤتمر
 المكي السعودي فلا نطيل بذكره ولكننا نقول
 ان هذا المؤتمر هو من افضل الزايات والمناقب
 الاسلامية التي ظهرت في هذا العصر على يد
 هذا الرجل العظيم ولقد قرر الاعضاء المؤتمرون
 ان ينعقد المؤتمر كل عام في البلد الحرام عاصمة
 الاسلام والامام عبد العزيز قد فتح لهم الباب،
 ومهد لهم الاسباب واعد لهم المكان وحثهم على
 الاجتماع في كل عام ولعلمهم فاعلون ان شاء الله تعالى

* نشر الكتب النافعة *

وكنت ايضاً اذ كر الكتب الاسلامية
 الجامعة النافعة التي طبعها الامام على نفقته ووزعها
 ايماناً واحتساباً ونسخها في التوحيد والتفسير
 والحديث والفقهاء الاسلامي تبلغ عشرات الالوف
 اقول الكتب الاسلامية ولا اقول النجدية
 او الوهابية لان معظم هذه الكتب التي طبعت
 ووزعت هو لا كبر رجال الاسلام في القرون
 الوسطى كابن تيمية وتليذه ابن قيم الجوزية
 والمفسر العباد ابن كثير والموفق بن قدامة المقدسي

صاحب المغني وامثالهم وهؤلاء كانوا قبل ان يظهر
 امام نجد ومصاحبها ومجدد الدين فيها الشيخ محمد
 ابن عبد الوهاب بقرون كما لا يخفى، وهو بامثال
 هؤلاء الائمة اقتدى، وبمثل هديهم اهتدى،
 وقلت الفقه الاسلامي ولم اقل الفقه الحنبلي او
 الوهابي كما يقول بعض ضعاف العقول لان كتاب
 المغني قد تضمن فقه الصدر الاول للاسلام
 وتابعهم أئمة المذاهب الاسلامية في الامصار،
 وبيان ماخذ العلماء من نصوص الكتاب والسنة
 ومداركهم فيها، وناهيك بكتاب كالمغني يجد
 المتأمل فيه يسر الدين وسماحته، وسعة فقه علمائه
 ومجتهديه وقوة استنباطهم من النصوص،
 ومراعاتهم للمصاححة العامة طبقاً لما يقتضيه الزمان
 والمكان، ويسير الشرع فيه الى جانب العقل
 والوجدان، وناهيك بشهادة سلطان العلماء في
 عصره العز بن عبد السلام القائل عن كتاب المغني
 انه لم يؤلف نظيره في الاسلام (وشهد بمثل ذلك
 لكتاب المحلى لابن حزم)

* كشف الارتباب *

كنت اذ كر هذه النهضة الاسلامية المباركة
 والاعمال الطيبة التي يعرفها الحجاج بالحس
 والمشاهدة، والناس يقابلونها بما تستحق من

بني نجد

الى العلياء سيروا

بني نجد الى العلياء سيروا
 فقد آن التقدم والظهور
 فما حاز الفضائل ذو هوبنا
 وكم قدنا لها الجداد الصبور
 فهيا يا بنات المجد هيا
 فيوم العز ليس له نظير

ألا فتجشموا طرق المعالي
 ففي عقبي السرى سر كبير
 إليكم يا بني الاحرار ألتقت

مسامعها الخليفة فاستندروا
 بنور العلم فهو لكم دليل
 وفضل العلم يعرفه الخبير
 فنعم الجند للاسلام أنتم
 ونعم الركن إن حزبت أمور
 أباة ما يقر الذل فيكم

حاة ما ينهنكم فتور
 بني قومي لكم سلف كرام
 لهم في كل مكومة ظهور
 اذا حي الوطيس تجد أسوداً
 ينذل قبيلها منها الزبير

الثناء والاطراء والدعاء لبطل الاسلام عبدالعزيز
 بطول العمر ومزيد التوفيق وبيننا انا عازم على
 الرجوع الى تلك البلاد الطاهرة ، اذا بي الاقي
 صدفة عند صديق لي من تجار الكتب فهرسا
 لكتاب جديد لم يتم طبعه سماه مؤلفه الشيخ
 محسن الامين العاملي عالم الشيعة الامامية بدمشق
 (كشفت الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب)
 وتليه قصيدة من نظم المؤلف في الموضوع تزيد
 عن خمسمائة بيت

يتبع محمد بهجة البيطار

باب الادب

نشر في هذا الباب قطعاً أدبية مستظرفة من
 لطائف أهل الأدب ومحاسن قولهم ، سواء في ذلك
 أهل العصر الحاضر أو القدماء منهم ، ونتمنى من
 الشبيبة العربية الناهضة أن تنتهز هذه الفرصة فتتخذ
 من هذه الصحيفة ميداناً للمسابقات الأدبية ، ولا يبرز
 مكنونات عقولهم الزكية ومخبات قرائحهم المتوقدة ،
 والغرض من ذلك هو التعاون معهم على تنمية الحركة
 الفكرية الادبية حتى توفي أكلها طيباً وتحمل مكائنها
 اللائق بها بين الأمم الناهضة وحتى يعلم الناس أن
 البلاد العربية لا تزال محتفظة بذكائنها وبالسليقة
 الشعرية البديمة . والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى

الأييب

بييت على صحائفه مكباً
ويأنف ان يرى في الليل غمضاً
ويطلبه الكرى فيشع عنه
وتطلبه براعته فيرضى
اذا نام الخلي قريبر عين
رأى ألم السهاد عليه فرضاً
بييت مسهداً كل الليالي
فيا لله كم ليل تقضى
فهل نال الاديب بذاك شيئاً؟
وهل عرفوا له حقاً فيقضى؟
يرى (القروي) انعم منه بالا
واكثر منه بالحرث خفصاً
فيا ليت (البراع) يصير (فأساً)
ويا ليت (الطروس) تصير (أرضاً)

قال عبد الله بن المقفع : (في الادب الكبير)
ان استطعت ان تضع نفسك دون غايتك برتبة
في كل مجلس ومقام ومقال ورأي وفعل فافعل ، فان رفع
الناس إياك فوق المنزلة التي تحط اليها نفسك وتقريهم
إياك الى المجلس الذي تباعدت منه ، وتمظيمهم من
امرك مالم تعظم ، وتزيينهم من كلامك ورأيك وفعلك
مالم تزين ، هو الجمال

وإن طلب القضاء تجد رجالا
هم العلماء والنبيل البحور
اذا حكموا تجد حكماً عليه
من الحق المبين بهاً ونور
وفينا من ليوث الله ملك
هام لا يلين ولا بخور
مجد في سبيل الله بحمي
حماه كأنه أسد هصور
نتمه الى العلاء جدود صدق
غطاريف حجاجحة صقور
يجبون الهدى وبه تواصوا
به أوصى صغيرهم الكبير
وإني لو أجدت النظم فيه
وجاه كأنه الدر النثير
فقيلي لن يجوز له خصالا
ومثلي في محامده بحور
وأيضاً فهو عن مدحي غني
شموس من فضائله تنير
ولكن ما بقيت بقدر وسعي
الى مجد الاوائل استنير
وإن كنت الحقير وكان قبلي
ضعيف السبك حاويه القصور
فما شرط النصيحة يا صاحبي
زهير والفرزدق أو جرير

فيصل بن محمد بن فيصل المبارك
من أهالي حرمل بنجد

إِنَّ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشهر كاتبة
في
البحار ونجد وطلحاتها
ثلاث ريلات سعودي
وفي الخارج
نصف جنين انجليزي

الاصلاح

المراستات باسم
سيد الصفيحة
محمد حامد الفقي
من علماء الازهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

التدريج

تصدر مرتين في كل شهر مؤقثاً

مكة المكرمة : يوم الاحد - غرة رمضان سنة ١٣٤٧ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسية القران الحكيم

قوله تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)
الاعضاء وأعمالها . وذلك في كل عضو من أعضاء
الانسان بحسبه . فكما أن العين مثلاً نوعاً من
الامراض تختل به وظيفة العين التي هي الابصار ،
فكذلك لليد والرجل والاذن ، من أنواع المرض
اعتدال المزاج ، فتختل به بعض وظائف

تكون على قدر ما تستمد من الدم الساري في الجسم المتحلل من الاطعمة والشراب. فاذا ضعف شريان أو وريد عن جذب او دفع هذه المادة بمقدار كاف ، أو كان في هذه المادة نوع فساد اعتل من اليد على قدر ضعف هذا الشريان أو الوريد أو مافي المادة من نوع الفساد: وقد يزداد هذا الضعف فتبطل حركة اليد مرة واحدة وتصير شلاء لا عمل لها بل تكون ضرراً على صاحبها لانها ميتة

وكذلك القلب جعل الله له غذاء ، فعلى قدر استمداده من ذلك الغذاء خلو هذا الغذاء من فساد مادته على قدر ما يكون في القلب من صحة ومرض وصلاح وفساد وقوة وضعف ، ومادة غذاء القلوب وسبب حياتها هو الايمان بتوحيد الله واخلاص العبودية والذل والخضوع له وحده . وذلك انما ينزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على من يصطفهم الله تعالى ويختارهم لطب القلوب واجيائها ، وهم المرسلون صلوات الله وسلامه عليهم وأجمعين

ومما يدل دلالة لاسبيل اشك اليها أن مادة حياة القلوب انما هي التوحيد الموضح في آيات الله المنزلة قوله تعالى (اعلموا أن الله يجزي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) بمد قوله

ما يعطها عن وظيفتها ، وكذلك لقلب ، الذي يعبر به عن العقل الذي هو القوة المحركة للانسان والمصرف له ، والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » وكان يكثر أن يقول « لا ومقلب القلوب » . وقد خلق الله تعالى للانسان هذا القلب ليكون أهلاً للخطاب ، وصالحاً لحمل الامانة التي أبت السماوات والارض أن يحملها وأشفقن منها ، وهي الأمر والنهي والشرائع والاحكام ، فالقلب وظيفته هي أم الوظائف وأعلاها ، تلك هي تسيير الانسان في حياته الدنيا على صراط مستقيم يكفل له الخير والصلاح والسعادة الروحانية ، والفوز بالنعيم المقيم في الدار الآخرة كما أن وظيفة الاعضاء والجوارح الظاهرة توفير أسباب الراحة والهناء الجسماني للانسان . ولن يستطيع القلب أن يقوم بوظيفته هذه ويحقق لصاحبه ما يرجيه من سعادة ونعيم حتى يكون قلباً سليماً من العلل ، صحيحاً من الامراض قوياً على تحمل أعباء هذه الوظيفة التي على خطرها يقوم نظام العالم أجمع . وبقاء هذه الاعضاء وصحتها موقوف على مقدار تغذيتها من مادة حياتها التي خلقها الله لها ، فصحة اليد انما

والوقاية من ذلك بمنه وكرمه

فاذا أخذت القلوب من هذا الغذاء القدر الكافي لحياتها وقوتها كانت قلوباً سليمة وكان لصاحبها السعادة والخير في الدنيا والآخرة . وقد يعمل عدو الانسان (الشيطان) على وضع مادة قاتلة من شرك وضلال وطغيان وعصيان في هذا الغذاء لاهلاك الانسان ، فيتعاطيها يصاب القلب بفساد على قدر ما تناول من هذه المادة اذاتلة . والشأن في ذلك كشأن من يضع السم في الطعام أو الشراب لبعض الناس ليورده موارد الهلاك ، ولكن شتان بين هذه المادة الشيطانية وما يترتب عليها من هلاك وشقاء وبين المادة السمية التي لا يعدو شرها اصابة الجسم الفاني الذي ليس إلا وعاء للقلب بل خادماً له

والشرط في الانتفاع بالغذاء (١) خلوه من العش والفساد (٢) اقبال النفس على تعاطيه بشهية واعتقاد فائده (٣) الاعتدال في القدر المتناول . فاذا احتل شرط من هذه الشروط لم ينتفع بالغذاء الانتفاع المطلوب . فاذا شيب الحق المنزل من عند الله بالخرافات من آراء الرجال وعوائد الناس من شرك وغيره أو شك الانسان وارتاب في هذا الحق المنزل : في صدقه ، أو تحقق الانتفاع به ، أو غلافه بالافراط ، أو قصر بالتفريط ،

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ؟ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون) فان أهل الكتاب انما طال عليهم الامد في اشتغالهم بما كتبوا بأيديهم من الكتب الخرافية التي صرفتهم عما نزل من الحق من عند الله ، فكان هذا سبباً لتسوية قلوبهم وتحجرها لا تقطع مادة الحياة عنها ، كالارض تقسو وتحجر اذا انقطعت المياه عنها ، فكما أن الله يحيي الارض بعد موتها بما ينزل من السماء من ماء فكذلك يحيي القلوب بعد موتها بما ينزل من السماء من حق وآيات وهدى . ولذلك ختم الآية بقوله (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) وقد ذكر الله تعالى هذه الآيات من سورة

الحديد بعد ذكر المنافقين وما يلاقون يوم القيامة من ظلمة وعذاب ، لانهم حرموا قلوبهم في الدنيا من نور العلم الالهي والهدى النبوي فحرموا من نور الايمان الذي يملأ القلب في الدنيا هناء ومسرة وسعادة ، ويسعى يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيامهم ، فيأمنون العثرات وينجون من المهلكات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فكانت لذلك قلوب المنافقين أشتى القلوب وأكثرها ألماً وعذاباً . نسأل الله العافية

وعلى هذه القاعدة يزداد المؤمنون الذين
يغنون قلوبهم كل ساعة من الحق المنزل من عند
الله على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنهم بذلك
يزدادون إيماناً على إيمانهم وهدى إلى هداهم ،
وهنا وسعادة إلى سعادتهم (والذين اهتدوا
زادهم هدى وآثارهم تقواهم)

قال الامام ابن جرير رحمه الله :

فالمريض الذي اخبر الله جل ثناؤه عنهم أنه زادهم
على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك
والخيرة قبل الزيادة فزاد الله بما احدث من
حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة
التي زادها المنافقين من الشك والخيرة اذ شكوا
وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك المرض
والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من
حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ، ذلك كما
زاد المؤمنين الى إيمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك
بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا
به الى إيمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه -
إيماناً (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم
يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون)
فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة
ما وصفنا . والزيادة التي زيدها المؤمنون الى إيمانهم

كان لا بد من وراء هذه مجتمعة أو متفرقة فساد
القلب واعتلاله ، بل ربما اذا تكاثرت عليه قتلته
فأصبح كالحجارة أو أشد قسوة

وأولئك الذين يظهرون الاسلام ويبطنون
الكفر من المنافقين الذين يحكي الله تعالى صفتهم
في هذه الآيات قد حرموا قلوبهم من الانتفاع
بهدي القرآن الكريم وعذب مورد الرسول
الرؤف بالمؤمنين الرحيم ، وغذوا قلوبهم من
غذاء (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم
مقتدون واكتفوا بما عليه قومهم من الاوهام
والخيلات ، وران على قلوبهم فأركسها ما كسبوا
من عداوة الحق ، ومالبسوا من خزي التقليد
والعادات ، لا يععتون بما أمر الله من تمزيق ظلمات
هذه الحجب ، وإزالة كثيف هذه السحب ،
للاطلاع على ما وراء ذلك من أنوار الفرقان .
وشموس الايمان ، وأقمار القرآن (فزادهم الله مرضاً)
فأنهم لما يقبلوا نصيحة الصادق الامين واستمروا
على حالهم من الاعراض عن الحق المنزل .
ومضوا في شكهم وارتبابهم وحيرتهم زادهم الله
مرضاً على مرضهم . لان ما يتعاطونه من غذاء
قلوبهم كله فساد في فساد . ولا شك أنه كلما
ازداد قدر ذلك الفساد استعصى مانشأ عنه من
المرض واستوثق مانتيج من العلة والألم

هذا العذاب؟ وأي شقاء هذا الشقاء؟ وأي حياة هذه الحياة الدائمة التنغيص والنكد؟ حياة الخائفين الوجلين الذين تغشاهم جيوش الرعب من كل ناحية ، وتقع عليهم صواعق الفزع من كل صوب ، وهذا كله لا يذكر بجانب عذاب الآخرة الذي أعده الله لهم في الدرك الاسفل من النار ، اللهم أجرنا واحفظنا واحملنا قلوبنا بسعادة اليقين وحلاوة الايمان

وقوله (بما كانوا يكذبون) قرئ بتشديد الذال من يكذبون وضم الياء وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة أي بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرئ بتخفيفها وفتح الباء وهي قراءة معظم أهل الكوفة ، أي بسبب كذبهم في دعواهم الايمان بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين

والقراءتان تدلان على ان اولئك الخبيثاء جمعوا بين هاتين الصفتين الذميتين بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذبهم في دعوى الايمان ، وهم انما كذبوا لانهم كذبوا النبي فالتكذيب سبب للكذب ، اذا أنهم لو صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم ما نافقوا . وهم ما كانوا يكذبونه جهارا وعلانية وإنما كان ذلك إذا خلوا إلى شياطينهم اذ يقولون (انا معكم انما نحن

هو ما بينا . وذلك هو التأويل المجمع عليه . اه وقال ابن كثير رحمه الله :

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (في قلوبهم مرض) قال هذا مرض في الدين وليس مرضاً في الاجساد ، وهم المنافقون . والمرض الشك الذي دخلهم في الاسلام (فزادهم الله مرضاً) قال : زادهم رجساً . وقرأ (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً) قال : شرا الى شرهم وضلالة إلى ضلالهم ، وهذا الذي قاله عبد الرحمن رحمه الله - حسن وهو جزء من جنس العمل . وكذلك قاله الاولون . وهو نظير قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدا وآتاهم تقواهم) اه

قوله تعالى (ولهم عذاب أليم) مؤلم يخلص وجمعه إلى قلوبهم ، الميحدون من شقاء ما هم فيه من حيرة وشك في الدنيا ، حيث هم كالريشة في مهب الرياح تتقاذفهم الالهواء فتلتي بهم ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يقر لهم قرار ، ولا يثبتون على حال ، فهم دائماً منزعجون منفعون بهذه الحالة المطربة المقلقة ، وايضاً هم دائماً على وجل أن تبدر منهم بادرة أو تنزل من عند الله آية تكشف عن خبية ما في نفوسهم من الشر والفساد وعند ذلك الطامة الكبرى والداهية العظمى ، فأى عذاب

على صحة ذلك أيضاً بقوله تعالى في سورة المنافقين
 (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
 والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
 لكاذبون . اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن
 سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون) والآية
 الاخرى في سورة المجادلة (اتخذوا أيمانهم جنة
 فصدوا عن سبيل الله فاهم عذاب مهين) فأخبر
 جل ثناؤه أن المنافقين بقليلهم هذا ما قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه
 ما هم معتقدوه كاذبون . ثم اخبر أن العذاب المهين
 لهم على ذلك من كذبهم . ولو كان الصحيح من
 القراءة ما قرأه القراء في سورة البقرة لكانت
 القراءة في السورة الأخرى (والله يشهد ان
 المنافقين لكاذبون) ليكون الوعيد لهم الذي هو
 عقيب ذلك وعيداً على التكذيب على الكذب . اهـ

تفسير القرآن الحكيم

للاستاذ المفضل العلامة السيد محمد رشيد رضا
 أنزل الله تعالى كتابه المبين وحث على
 تدبره فقال تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك
 ليذبروا آياته) وقال عز من قائل (أفلا يتدبرون
 القرآن ؟) وقال (أفلم يذبروا القول ؟) وأمر
 تعالى باتباعه فقال (وهذا كتاب أنزلناه مبارك

مستهنؤن) وتعذيب الله لهم هو على الصفتين :
 التكذيب والكذب

وقد رجح الامام ابن جرير رحمه الله
 قراءة التخفيف فقال :

وذلك ان الله جل ثناؤه - أنبأ عن المنافقين
 في أول النبا عنهم في هذه السورة بأنهم يكذبون
 بدعواهم الايمان وإظهار ذلك بالسنتهم خداعاً لله
 عز وجل ولرسوله وللمؤمنين فقال (ومن الناس
 من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
 يخادعون الله والذين آمنوا) وذلك من قيلهم مع
 استسراهم الشك والريبة (وما يخدعون إلا
 أنفسهم) بصنيعهم ذلك دون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين (وما يشعرون) بموضع
 خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم
 باملأئهم . (في قلوبهم مرض) نفاق وريبة والله
 زائد لهم شكاً وريبة (بما كانوا يكذبون) الله
 ورسوله والمؤمنين . بقولهم بالسنتهم (آمنا بالله
 وباليوم الآخر) وهم في قيلهم ذلك كذبة
 لاستسراهم الشك والمرض في اعتقاد قلوبهم
 في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .
 فأولى أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به
 الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وذميمة أخلاقهم .
 دون ما لم يجزله ذكر من أفعالهم . ثم استدلل

ولا نبي يأتي بعد الذي أنزل عليه وكان معلوماً أن الازمنة والامكنة تختلف والحوادث دائماً في تجدد مطرد لم يعقل أن يترك الله الناس سدى من غير أن يبعث اليهم كل حين من يجدد لهم أمر دينهم كما في الحديث . ويرفع لهم راية السلف الصالح ويضرب لهم الامثال العلمية والعملية ويريهم كيف يكون فهم القرآن . وكيف كان هو صالحاً لكل زمان ومكان وأنه مامن . جيل أو أمة أو فرد إلا وفي القرآن الحكيم نبؤه وحكمه وماله وما عليه وما يلزمه في مرضه وصحته وقوته وضعفه وعسره ويسره وحضره وسفره وحياته وموته وديناه وآخرته

ولقد كان تفسير أستاذنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار - حفظه الله وأمد في أجله - من أحسن التفاسير التي يحتاج اليها أهل هذا العصر في بيان الاحكام المناسبة ذلك لانه راعى في ذلك طريقة القرآن نفسه في الوعظ والتذكير غير معرج على ما يلهي الناس من الاصطلاحات ما ينفر طائر التفكير . وكم قد أهاب بالامم الاسلامية وحشم على الرجوع الى كتابهم وتدبره والعمل به وكشف لهم المثلث عن مخدرات معانيه وأراهم أنفسهم في مرآة وصفه . وكم بكى عليهم وأبكى . وحذر وأنذر . ووعظ وذاكر

فاتبعوه وانقوا لعلكم ترحمون) وقال (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون)

ولا ريب أن الاتباع لا يكون إلا بعد التدبر والتفقه في المعاني ، ومعرفة ما يريد المتكلم جل وعلا . وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويتدبرونه ويعملون به أفراداً وحكومات ، يحلون حلالة ويحرمون حرامه ويستنبطون منه كل ما يحتاجون اليه من أحكام في شؤونهم الخاصة والعامة في حالي اليسر والعسر والسلم والحرب . متقنين بما وردت السنة مخصصة لعامه ومبينة لا أجل فيه .

وقما عدا ذلك كان بابه واسعاً ان أراد أن يفهم ويعمل . فغلف من بعدهم خلف جمعت قرائمهم وسفهبوا أنفسهم فلم يتدبروه . وان قرأوه قرأوه ألفاظاً على سبيل التبرك . والبركة ليست إلا في تدبره واتباعه . وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل تسفلوا حتى صاروا الى درك يجرمون قراءته تدبراً . بل يكفرون من يتدبره ويدعو الناس الى تدبره والعمل به . والقرآن أنزل لهداية الناس جميعاً الى قيام الساعة لانه أنزل على خاتم النبيين وقال الله فيه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) واذا كان القرآن كذلك ولا كتاب بعده

فاتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل هنالك ، واتسعت دائرة الاختلاف . ولهذا بلغ عدد الآيات المنسوخة خمسمائة ، وإن تأملت متعمقاً فهي غير محصورة

والمسوخ باصطلاح المتأخرين عدد قليل ، لاسيما بحسب ما اخترناه من التوجيه

وقد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان بتقرير مبسوط كما ينبغي : بعض ما ذكره العلماء ثم حرر المنسوخ الذي فيه رأي المتأخرين على وفق الشيخ ابن العربي ^(١) فعه قريباً من عشرين آية . وللفقيه في أكثر تلك العشرين نظر فلنورد كلامه مع التعقيب :

فمن البقرة قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت - الآية) منسوخة ، قيل بآية المواريث وقيل بحديث « لا وصية لوارث » وقيل بالاجماع - حكاه ابن العربي . قلت بل منسوخة بآية (يوصيكم الله في أولادكم) . وحديث « لا وصية لوارث » مبين للنسخ

وقوله تعالى (وعلى الذين يطبقونه فدية) قيل منسوخة بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وقيل محكمة ، (وإلا) مقدرة . قلت : وعندي وجه

(١) هو الامام الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي المماقرى الاندلسي . ولد سنة ٤٦٨ هـ وتوفي سنة ٥٤٢ هـ وهو من العلماء المبرزين خصوصاً في التفسير ، وله تفسير كبير لم يطبع ، وتفسير آيات الاحكام مجلدان طبع في مصر

هذا بعض ما يقال في تفسير السيد وعلمه والله اسأل ان يعفو عنا وعنه وان يبار لنا ولجميع المسلمين فيه ويؤيده ويسدده ويكتب اعداءه للدين وحساده والسلام

ابو السمح

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

الفصل الثاني

من المواضع الصعبة في فن التفسير التي ساحتها واسعة جداً والاختلاف فيها كثير ، معرفة الناسخ والمنسوخ : وأقوى الوجود الصعبة اختلاف اصطلاح المتقدمين والمتأخرين ، وما علم في هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوي الذي هو ازالة شيء بشيء لا بازاء مصطلح الاصوليين . فمضى النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف من الآية بآية أخرى إما بانتهاء مدة العمل ، أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر ، أو بيان كون قيد من القيود اتفاقياً ، أو تخصيص عام ، أو بيان الفارق بين النصوص وما قيس عليه ظاهراً ، أو ازالة عادة الجاهلية ، أو الشريعة السابقة

منشور الإمام سعود الكبير (تابع ما قبله)

ومنها جواز صرف الأموال التي تصير إلى هذه
المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين ،
فيجوز للإمام ، بل يجب عليه ، أن يأخذ أموال هذه
الطواغيت التي تساق إليها ويصرفها على الجند والمقاتلة
ومصالح الإسلام . كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم
أموال اللات وأعطاها لأبي سفيان يتألفه بها .
وقضى منها دين عروة والأسود

وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد التي بنيت
على القبور التي اتخذت أوثاناً ، وله أن يقطعها للمقاتلة
أو يبيعها ويستعين بأمنائها على مصالح المسلمين ، وكذا
الحكم في أوقافها ، فإن وقفها والوقف عليها باطل ،
وهو مال ضائع ، فيصرف في مصالح المسلمين ، فإن
الوقف لا يصح إلا في قرينة وطاعة لله ورسوله . فلا
يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه ويعظم
ويشترط له ويحج إليه ويعبد من دون الله ويتخذ من
دونه . وهذا لا يخالف فيه من أئمة الإسلام ومن
اتبع سبيلهم (أحد)

وقال الشيخ قاسم في شرح درر البحار وهو
من أئمة الحنفية : النذر الذي يقع من أكثر العوام ،
يأتي إلى قبر أحد الصالحين قائلاً : يا سيدي فلان ، إن

آخر ، وهو أن المعنى : وعلى الذين يطيقون الطعام
فدية هي طعام مسكين ، فأضرب قبل الذكر لأنه متقدم
رتبة ، وذكر الضمير لأن المراد من الفدية هو الطعام ،
والمراد منه صدقة الفطر . عقب الله تعالى الأمر
بالصيام في هذه الآية بصدقة الفطر كما عقب الآية
الثانية بتكبيرات العيد

قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الآية)
ناسخة لقوله (كما كتب على الذين من قبلكم) لأن
مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الأكل
والوطء بعد النوم . ذكره ابن العربي . وحكى قولاً
آخر : أنه نسخ لما كان بالسنة . قلت : معنى (كما
كتب) التشبيه في نفس الوجوب ، فلا نسخ إنما هو
تغيير لما كان عندهم قبل الشرع ، ولم نجد دليلاً على
أن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لهم ذلك ، ولو سلم
فإنما كان ذلك بالسنة

قوله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام الآية)
متسوخة بقوله (وقاتلوا المشركين كافة - الآية)
أخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار . قلت : هذه
الآية لا تبدل على تحريم القتال بل تبدل على تجويزه ،
وهي من قبيل تسليم العلة وإظهار المانع ، فالعنى : أن
القتال في الشهر الحرام كبير شديد ولكن الفتنة أشد
منه ، فجاز في مقابلتها . وهذا التوجيه ظاهر من سياقها
كما لا يخفى (يتبع)

و الشموع والزيت ، ويقولون : القبر الفلاني أو المكان الفلاني يقبل النذر ، يعنون بذلك أنه يحصل بالنذر له الغرض المأمول : من شفاء مريض أو قدوم غائب ، أو سلامة مال ، وغير ذلك من أنواع نذر المجازاة ، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لاشك فيه ، بل نذر الزيت والشمع ونحوها للقبور باطل مطلقا ، من ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة لتبر الخليل صلى الله عليه وسلم ، ولقبر غيره من الانبياء والأولياء ، فان الناذر لا يقصد بذلك إلا الايقاد على القبر تبركا وتعظيما ظاناً أن ذلك قربة . وأكثر من ينذر ذلك يصرح بمقصوده فيقول : لله علي كذا من الشمع - مثلا - يوقد عند رأس الخليل أو على القبر الفلاني أو قبر الشيخ فلان ، فهذا مما لا ريب في بطلانه ، والايقاد المذكور محرم سواء انتفع به منتفع هناك أم لا ، لان الناذر لم يقصد ذلك ولا امره بباله ، بل قصده وغرضه ما أشرنا اليه ، فهذا الفعل من البدع الفاحشة التي عمت بها البلوى . وفيها مضاهاة لليهود والنصارى الذين لعنوا في الحديث

عند هذا الباب في بعض أيام السنة ، ولذلك يتمسحون بهذا الباب وينذرون له ويعلقون عليه الخروق ويرام عداؤهم على ذلك فلا ينمونها من هذا الشرك كما أنهم يقرؤنها على غيره
وباب المتولى إنما شهر بذلك ، لانه شق عند أحد المتولين لبعض الاعمال لانه كان ظالما ، وكان ذلك شهيرا به ولكن العامة غيروا ذلك

رد غائب أو عوفي مريض أو قضيت حاجتي ، فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا - باطل اجماعاً ، لوجوه : منها أن النذر للمخلوق لا يجوز ، ومنها أن ذلك كفر - انى أن قال : وقد ابتلي الناس بذلك لاسيا في مولد احمد البدوي . انتهى كلامه

وقال الاذرعى - في قوت المحتاج شرح المنهاج - وهو من أئمة الشافعية : وأما النذر للمشاهد التي بنيت على قبر ولي أو شيخ ، أو على اسم من حلها من الأولياء ، أو تردد في تلك البقعة من الانبياء والصالحين ، فان قصد الناذر بذلك - وهو الغالب ، أو الواقع من مقصود العامة تعظيم البقعة أو المشهد أو الزاوية ، أو تعظيم من دفن بها من ذكرنا أو نسبت اليه ، أو بنيت على اسمه - فهذا النذر باطل غير منمقد فان معتقدهم أن لهذه الامكنة خصوصيات لانفسها ويرون أنها مما يدفع به البلاء ويستجلب به النعماء ، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء ، حتى أنهم ينذرون لبعض الاحجار لما قيل إنه جلس عليها واستند اليها عبد صالح^(١) وينذرون لبعض القبور السرج

(١) ذلك شائع كثير كما في مصر القاهرة سارية في المسجد الذي بناه الفاطميون ونسبوه كذبا الى الحسين بن علي رضي الله عنها ، تقول العامة ان هذه السارية كان يجي البدوي ويقف عندها فيسمنها (بعمود السيد) ويتمسحون بها وكذلك باب من أبواب سور القاهرة يعرف باب (زويلة) تسميه العامة باب المتولى ، ويزعمون ان القطب الذي يدعون كذبا أن الله ولاه الشؤن في الناس يقيم

الرسالة التبوكية (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وعليه تتوكل

قال الشيخ الامام العالم العلامة (محمد بن ابي بكر) المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه وارضاه - في كتابه الذي سيره من تبوك ، ثامن المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة - بعد كلام له سبق :
(وبعد) احمد الله بحماده التي هو لها اهل .
والصلاة والسلام على خاتم رسله . وانبيائه محمد صلى الله عليه وسلم

(وبعد) فان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب)

وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ، ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضاً ، وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك من هاتين الحالتين وهذين الواجبين : واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق ، فأماماً بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاوناً على مرضاة الله

(١) نسبة ابن قرية (تبوك) على حدود الحجاز من جهة الشام والرسالة نشرت في مجموعة الرسائل السلفية ، بعد أن نقاها اخونا الشيخ محمد نور المدرس والمراقب بالمسجد الحرام عن نسخة خطية صححت بمعرفة الشيخ محمد حمزة امام وخطيب الحرم النبوي

الصحيح (١) على تعاطيهم ذلك على قبور انبيائهم عليهم السلام . انتهى

فانظر الى تصريح هؤلاء الأئمة بأن هذه الاعمال الشركية قد عمت بها البلوى وشاعت في كثير من بلاد الشام وغيرها ، وأن الاسلام قد اشتدت غربته حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً . وأن هذه المشاهد والأبنية التي على القبور قد كثرت وكثر الشرك عندها وبها ، حتى صار كثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بل أعظم كعزراً عندها وبها ، وهذا مما يبطل قولكم : أنكم على الفطرة الاسلامية والاعتقادات الصحيحة وبين أن أكثركم قد فارق ذلك ونبذ وراء ظهره ، وصار دينه الشرك بالله ودعاء الاموات والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتمسك بالبدع المحدثات (يتبع)

(١) يشير الى حديث الصحيحين المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا . قالت : ولولا ذلك لابرز قبره والى حديث عائشة ايضا أن ام سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت ما رأت فيها من الصور . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح ، أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله »

وطاعته ، التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها ، وهي البر والتقوى اللذان هما جامع الدين كله ، واذا افرد كل واحد من الايمان دخل في مسمى الآخر اما تضمننا واما لزوما ، ودخوله فيه تضمننا اظهر لأن البر جزء مسمى التقوى ، وكذلك التقوى فانه جزء مسمى البر ، وكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند افراد الآخر .

ونظير هذا لفظ الايمان والاسلام ، والايمان والعمل الصالح ، والفقير والمسكين ، والنسوق والعصيان ، والمنكر والفاحشة ، ونظائره كثيرة وهذه قاعدة جلية من احاط بها زالت عنه اشكالات كثيرة اشكلت على طوائف كثيرة من الناس

ولندكر من هذا مثالا واحدا يستدل به على غيره ، وهو البر والتقوى ، فان حقيقة البر هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير ، كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام . ومنه البر بالضم لمنافعه وخيره بالاضافة إلى سائر الحبوب ومنه رجل بارور ، وكرام برة ، والابرار ، فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلته الاثم ، وفي حديث النواس بن سميان : ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله « جئت تسأل عن البر والاثم » فالاثم كلمة جامعة للشرور والعيوب التي يتم العبد عليها . فيدخل في مسمى البر الايمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة ولا ريب ان التقوى جزء هذا المعنى واكثر ما يعبر عن بر القلب وهو وجود طم الايمان بنية وحلاوته . وما يلزم ذلك من طم نيتته وسلامته

وقد جمع الله خصال البر في قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب - الى قوله وأولئك هم المتقون) فأخبر سبحانه أن البر هو الايمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهذه هي اصول الايمان الخمس التي لا تقوم للايمان الا بها وانها الشرائع الظاهرة : من اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والتفقات الواجبة وانها الاعمال القلبية التي هي حقائقه : من الصبر والوفاء بالعهود فتناولت هذه الخصال جميع اقسام الدين حقائقه وشرائعه ، والاعمال المتعلقة بالجوارح ، والقلب ، واصول الايمان الخمس . ثم اخبر سبحانه عن هذه انها هي خصال التقوى بعينها فقال (اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

واما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله وإيماناً واحتساباً ، أمراً ونهيّاً ، فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالامر وتصديقاً بوعده ، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالنهي وخوفاً من وعيده ، كما قال طلق بن حبيب « إذا وقعت الفتنة فاطفئوها بالتقوى » قالوا وما التقوى ؟ قال « ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواباً

الوقاية ، فان المتقي قد جعل بينه وبين النار وقاية ، فالوقاية من باب دفع الضرر فالتقوى والبر كالعافية والصحة وهذا باب شريف ينتفع به انتفاعاً عظيماً في فهم الفاظ القرآن ودلالاته ومعرفة حدود ما أنزل الله على رسوله ، فانه هو العلم النافع وقد ذم الله تعالى في كتابه من ليس له علم بحدود ما أنزل الله على رسوله ، فان عدم العلم بذلك مستلزم مفسدتين عظيمتين (إحداهما) ان يدخل في مسمى اللفظ ما ليس منه فيحكم له بحكم المراد من اللفظ فيساوي بين ما فرق الله بينهما . (والثانية) ان يخرج من مسمى بعض أفراده الداخلة تحتها فيسلب عنه حكمه فيفرق بين ما جمع الله بينهما ، والليكي الفطن يتفطن لافراد هذه القاعدة وأمثالها ، فيرى ان كثيراً من الاختلاف او اكثره انما ينشأ من هذا الموضع وتفصل هذا لا يفي به كتاب ضخيم

ومن هذا لفظ الخمر فانه اسم شامل لكل مسكر فلا يجوز اخراج بعض المسكرات منه وينفي عنها حكمه وكذلك لفظ الميسر واخراج بعض أنواع القمار منه وكذلك لفظ النكاح وادخال ما ليس بنكاح في مسماه . وكذلك لفظ الربا واخراج بعض انواعه منه وادخال ما ليس بربا فيه . وكذلك لفظ الظلم والعدل والمعروف والمنكر ونظائره اكثر من ان تحصى

والمقصود ان المقصود من اجتماع الناس وتعاشرهم متعاونين على البر والتقوى فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علماً وعملاً ، فان العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه فاقترضت حكمة الرب سبحانه ان جعل النوع الانساني قائماً ببعضه ببعضه معيناً ببعضه لبعض

الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله » وهذا من احسن ما قيل في حد التقوى ، فان كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الايمان ، فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك ، بل لا بد ان يكون مسببوه محض الايمان وغايته ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب ، ولهذا كثيراً ما يقترن بين هذين الاصطلاحين في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايماناً واحتساباً ، ومن قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً » ونظائره . فقوله على نور من الله اشارة إلى الاصل الاول ، وهو الايمان الذي هو مصدر العمل والسبب الباعث عليه . وقوله ترجو ثواب الله اشارة الى الاصل الثاني ، وهو الاحتساب ، وهو الغاية التي لاجلها يوقع العمل ولها يقصد به ولا ريب ان هذا اسم لجميع اصول الايمان وفروعه ، وان البر داخل في هذا المسمى

واما عند اقتتان احدهما بالآخر كقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها ، فان البر مطلب لذاته اذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم . واما التقوى فهي الطريق الموصل الى البر والوسيلة اليه ، ولفظها يدل على هذا فانها فعل من وقى يقي . وكان اصلها وقوى فقلبوا الواو تاء كما قالوا تراث من البرائة ، وتجاه من الوجه ، وتخمة من الوخمة ، ونظائرها : فلفظها تدل على انها من

والاحسان ورعاية الامر ، ولا يتم له اداء الواجب الثاني إلا بعزل الخلق من البين والقيام له بالله إخلاصاً ومحبة وعبودية: فينبغي التفتن لهذه الدقيقة التي كل خلل يسخل على العبد في اداء هذين الامرين الواجبين انما هو من عدم مراعاتها علماً وعملاً . وهذا معنى قول الشيخ عبد القادر قدس الله روحه : كن مع الحق بلا خلق ومع الخلق بلا نفس ، ومن لم يكن كذلك لم يزل في تخييط ولم يزل امره فرطاً والمقصود بهذا المقدمة ما بعدها (يتبع)

نظام الشورى في نجد

(وشاورهم في الامر) (وأمرهم شورى بينهم)
(قرآن كريم)

طلع علينا العدد الثامن بعد المائتين من جريدة أم القرى بمحدث متع عن مؤتمر الرياض الذي عقد بها ضحوة الاثنين ٢٢ جادى الاولي سنة ١٣٤٧ هـ وحضره من علماء نجد وأمرائها وقادتها ورؤسائها ما يزيد على الثمانمائة عضو . وقد ملأ نفسنا غبطة تلك الخطبة القيمة التي ألقاها جلالة الملك في المؤتمرين ، لا لأنها منمقة العبارة بديعة الرصف ، بل لما انتظمت من المعاني العالية والقواعد الدستورية الاسلامية التي لم تعمل فيها يد الحضرة المزوقة الزريقة . صرح الملك بها نواب شعبه وأولي الامر منهم في الامور الرئيسية لتقيام الملك العادل ، والتي بمنصبه وسلطانه بين أيديهم يقلدونه من يتخبرون ان كانوا قد تعلموا عليه شيئاً في سيرته وأعماله وانما انما انخلصهم النصيحة ، وناشدهم

ثم قال تعالى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) والاثم والعدوان في جانب النهي نظير البر والتقوى في جانب الامر . والفرق ما بين الاثم والعدوان فرق ما بين محرم الجنس ومحرم القدر ، فالاثم ما كان حراماً لجنسه والعدوان ما حرم لزيادة في قدره وتعدي ما اباح الله منه فآزرنا والحرم والسرقة ونحوها اثم . ونكاح الخامسة واستيفاء المجنى عليه اكثر من حقه ونحوه عدوان

فالعدوان هو تعدي حدود الله التي قال فيها (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وقال في موضع آخر (تلك حدود الله فلا تقربوها) فهي عن تعديها في آية وعن قربانها في آية وهذا لان حدوده سبحانه هي النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام ، ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه وتارة لا تكون داخلة فيه فيكون لها حكم المقابلة . فبالاعتبار الاول نهى عن تعديها وبالاعتبار الثاني عن قربانها

فصل

فهذا حكم العبد فيما بينه وبين الناس وهو ان تكون مخالطته لهم تعاوناً على البر والتقوى علماً وعملاً واما حاله فيما بينه وبين الله تعالى فهو ايثار طاعته وتجنب معصيته ، وهو قوله تعالى (فاتقوا الله) فأرشدت الآية إلى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجبه بينه وبين الحق ولا يتم له اداء الواجب إلا بعزل نفسه من الوسط ، والقيام بذلك لحض النصيحة

والدين وذوي الرأي من شعبه المجيد حوله ينظرون ماذا صنع لهم . لم ينس هاتين الرقابتين ، بل ذكرهما فوضع شخصه في مستوى قومه ، لينقدوا عمله في غير خوف ولا وجل ، فان رأوا خيراً أقروه وشكروا لله توفيقه له ، وان رأوا انحرفاً عن الجادة لا قدر الله ، خضع لحكمهم فيه والزم نفسه الوقوف عند ما يرضي الله من رغبتهم فاعتبر نفسه عند الحساب كواحد منهم . فلا ملك ولا مملوك ، ولا راعي ولا رعية ، بل هم سواء كاستنان المشط ، يصعدون بالحق ويخضعون لحكم الجمع . ودستور الله مرعي بينهم يعظمون احكامه ، ويقدمون شرائعه . وما دستورهم إلا الذي انزله من عنده آيات بينات ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور . وان الله بهم لرؤف رحيم ، وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه الذكر ليعين للناس منازل البهيم والذي ما ترك من أمر يقرب الخلق إلى الله إلا بينه لهم ورغبتهم فيه وحضهم عليه ، ولا أمر يبعد عن الله إلا بينه ونهاهم عنه وحذرهم منه . هذا هو الدستور الذي يرجع اليه مليكهم ونوابهم ، علماءهم وقادتهم ، رؤسائهم وعامتهم ، كلهم يظأطيه له رأسه ، ويحترم أمره وينفذ حكمه ، ونعمت امة جعلت شرع الحكيم العليم حكماً فيما شجر بينها ، وفزعت اليه فيما نابها ، لا تغير نصاً من نصوصه ، أو حكماً من أحكامه فتجعل نفسها وتفكيرها ورأيها فوق ما شرع البصير الخبير ، بل لا تشعر نفسها ظن القدرة على ذلك لأنه ظن خاطئ فدستورها مقدس محترم لا تتناوله يد

الله ان لا يكتسوه شيئاً مما في نفوسهم ، خروجاً من الهمة ، وتبرئة للذمة . ولقد تجلت لنا العزة الاسلامية والحرية الحقيقية ، والشورى البريئة النقية والاستقلال النفسي في تلك الكلمات التي أجب بها بعض المؤتمرين نيابة عن الباقيين . فكل فرد منهم تكلم كذلك من غير خوف ولا مواربة ، ولا مدهانة ولا مبالاة وتكلم الملك فيهم كواحد منهم ، لم يعتز بسلطانه ، ولم يستند إلى جنده واعوانه ، ولم يأخذه جلال المنصب واجهة الملك ، فيجد أعماله ويتبرأ من التبعة والمسؤولية كشأن غيره من المفتونين الذين لم يؤتوا بعض ما آتاه الله عبد العزيز من عز وسلطان ومكانة من قلوب المسلمين ، وذلك المفتون مع هذا يمشخ بانفه على العالمين ويستبد في قوله وفعله ، ويرى ان نصحه في الحق اكبر جريمة لأنه لا يعظم الحق كما يعظم نفسه ، ولا يعتبر الانصاف شيئاً بجانب شهوته وغرضه . وشتان بين هذا وبين عبد العزيز آل السعود الذي جعل الحق فوق كل الشخصيات كما كان شأن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . ولذلك فهو يرى النصح خير ما يقدم اليه من هدية ينتفع به في دينه وآخرته ، فهو عليم بما عليه من التبعة وخبير بما يتحملة من المسؤولية فهو لا ينسى أن عليه رقابتين عليا ودنيا : رقابة الله من فوقه تلاحظ مقاصده وأعماله وتعيدها في سجله لتحاسبه عليها الحساب الأوفى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) . ورقابة رجال العلم

و ناظر اليها
 فبعد العزيز آل فيصل - كما يعبر النجديون
 الفطريون - بين لقومه بتلك القاعدة الدستورية
 الربانية أن ما وصلوا اليه من اجتماع الكلمة ، والعزة
 والملك الواسع ليس إلا من طريق العمل والجهاد في سبيل
 الله وفي سبيل نشر دينه عملاً واعلاء كلمته حقاً ، فلا
 ينسونه في بناء المستقبل ولا في التغلب على الخصوم
 والقضاء على الاحن التي تنتابهم من بعض خيبراتهم ،
 فان طريق النصر المبين والوسيلة الحققة لمرضاة
 رب العالمين هو العمل بدستور الحكيم الخبير
 ويذكرهم عبد العزيز - ايده الله بنصره - بالمادة
 الثانية (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
 أن لله سنة ثابتة في قيام الدولة وسقوطها وتقدمها
 وتأخرها ، فاذا تغيرت نفسياتها من سيء إلى حسن ،
 ومن حسن إلى احسن درجت في مدارج الكمال ،
 وبدلها الله بالضعف قوة ، وبالانزواء
 ظهوراً وعلواً (وعد الله الذين آمنوا منكم وعمالوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
 من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
 من بعد خوفهم أمناً) واذا تغير حال الامة من حسن
 إلى سوء ، ومن جد إلى خمول ، ومن جهاد إلى قعود ،
 ومن إخلاص إلى مدهانة ونفاق ، ومن نفاق في العمل
 إلى اغترار بالاماني ، سلبها الله ملكها وعزها ومجدها
 وسلطاتها ، ومكن خصومها منها فساموها الذل والهوان
 واوردوها موارد الهلكة والخسران (وما كنا مهلكي
 القرى إلا وأهلها ظالمون)

الانسان بمحو ولا إثبات ، وامة ثابتة على دينها قوية
 الايمان به خليق بها أن تحمل بين العالمين منزلة عالية
 ودرجة سامية إن شاء الله تعالى
 ذكّر جلالة الملك - حفظه الله - للحق عوناً وللمسلمين
 ذخراً - نواب نجد في مستهل خطاب العرش ، كما يسميه
 مشرعوا الدساتير ، او مفتتح خطبته كالسماه العلماء
 الفقهاء ، بمادتين اساسيتين في الدستور الآلهي ، الذي
 هو موثقتهم والحكم بينهم : « الأولى » (وقل اعملوا
 فسيري الله عملكم) « والثانية » (إن الله لا يغير
 ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فبين لهم ان العمل هو
 الاساس الذي يعتمد عليه في الحياة ، وهو السبيل
 الوحيد لسعادة الافراد والامم ، فأني فرد لا يعتمد
 على عمله ويبنى عليه مستقبله لا حظ له في الحياة الدنيا
 وخير له أن يكون من أصحاب القبور . وأي امة تتكلم
 على غيرها ، ولا تجد في الاعمال النافعة والمشروعات
 المفيدة ، والاصلاحات العامة لن تنال في الحياة مرتبة
 عالية بل لا تزال تتقاذفها قوى الامم الاخرى ، حتى
 ترمي بها في مكان سحيق . فالعمل أساس العزة
 والعظمة للافراد للأمم . وهل وصل سلفنا الصالح
 الأولون إلى ما وصلوا اليه من السلطان القوي والعزة
 القمساء والمجد الباذخ إلا بالعمل ، كما إنه اليوم لم يصل
 الأوربيون إلى ما وصلوا اليه من سعة الملك
 واستخدام السكون وتسخير القوى الطبيعية في سبيل
 مصالحهم الا من جدم وانكباهم على العمل ؟ وليس
 كل عمل منتجا بل العمل الذي انبعث عن نفس
 طيبة ونية صادقة روعي فيها ان الله مطلع عليها

في الحقيقة حاكم وملك ، وان لم يكن له مظهر الحكم ولا ابهة الملك وهم مع هذا أعرف الناس بحق الملك وأقدر الناس على حفظ النظام

أما القيام بالشكر على ما أسدى الله إليهم من نعمة ، فانما يكون بتعرف الواجب عليهم لربهم سبحانه ولنفسهم واخوانهم وأولي الامر منهم ، مع احسان القيام به ، فلهيهم عبادته بما شرع ، ولنفسهم اصلاحها وتهديتها وتزكيتها وتطهيرها . ولاخوانهم محبتهم ، والاخلاص لهم ، وحسن معاملتهم ، ولولي الامر فيهم طاعته وامثال امره ما دام الله طائعا ، ولاحكامه منفذا ، وعلى نصرته دينه عاملا ، ولحرمة بلاده حافظا

تلك هي الكلمة الأولى في محور خطاب العرش . أما الكلمة الثانية فقد بين جلالة الملك فيها ما كان منه من بناء ملكه بيده ، وقضائه على الفرقة والاحزاب المتعادية المتقاتلة المتسالية ، كما قضى على الدسائس التي كانت تفت في عضدهم ونهد من قوتهم فتذهب الامر من أيديهم ، ولم يكن له من عضد في ذلك إلا الله وحده ، ثم شذمة قليلة توازره وتنصره لاتعدو أربعين رجلا . فما زال بهم حتى بنا سلطانا قويا وأضاف اليه ملكا واسعا . وكفاه نفرا (أم القرى) التي فيها الكعبة البيت الحرام ، والتي هي مهد الاسلام ومهبط الوحي ومنزل محمد صلي الله عليه وسلم ودار المهاجرين والصحابة الاولين ، واختها طيبة موئل المسلمين ، ومبعث الهداية الاسلامية الى النواحي النائية

فالملك عبد العزيز آل سعود - أيده الله بعزیز نصره - يحذر قومه أن تتغير حالهم من الايمان والعمل الصالح والجهاد في سبيل الحق فيغير الله ما بهم من العزة والاستقلال والملك وعلو الشأن

يجمع عبد العزيز بن السعود - أطال الله بقاءه - قومه من أطراف نجد ليحدثهم في أمور ثلاثة: (١) ما يعملونه شكرا لله على ما من به عليهم من نعمة الدين والملك والفتح (٢) أن يشرحوا له بحرية كاملة ما قد يكونون أخذوه عليه أو على بعض نوابه وأمرائه من إسائة أو منع لحق (٣) أن يبينوا ما لديهم من ضروب الاصلاح في أمر الدين والدنيا . تلك كلمات ثلاث كانت محور خطاب العرش الذي القاه ذلك الملك الدستوري بفطرتة في ذلك المجلس النيابي الفطري . وهي تتلخص في القيام بالواجب وفي نقد الاعمال الماضية للحكومة من ملكها الى أقل موظف فيها ، وفي وضع الخطط التي تترجمها الحكومة في المستقبل . فأی اصلاح للشعب لم يدخل تحت هذه الكلمات ؟ وأي رقابة وهيمنة على الحكومة ومليكيها لم تمكن منها الامة بعد ؟ تلك هي الديمقراطية الحققة ، وتلك هي الشورى النافعة ، وذلك هو النظام النيابي الذي يجعل كل فرد في الامة حاكما ، بل يجعله ملكا ، لأنه يؤخذ رأيه في شؤون المملكة ، وتترك له الحرية في أن ينقد الموظفين في كل صغيرة أو كبيرة من أعمالهم ، بل يمكنه من محاسبتهم على واجبه والحقوق التي قصرها في توصيلها لاربابها . فكل فرد منهم هو

السياسية والدهام في ميدان المحاوره والمجادلة في كثير من المواقف حتى خرج ظافرا منصورا ، فأبوا عليه إلا أن يكون راعيهم وامامهم . فلم يشمل بتلك الثقة الغالية بل قال لهم : أما اذا فضلتهم شخصي فابحثوا عملي وزنوه بميزان العدالة والانصاف لي او علي ، وجاهر وني بالنصح ولا تكتموا عني شيئا

ولقد وضع لهم جلالته قواعد حكيمة ونظما ثابتة براعوتها في الادلاء بالأراء ، والمناقشة في الاعمال ، تضمن لهم الحرية الكاملة فيما يقررونه ، وتمنع الخصومة والشدة أن تسري في نفوسهم بسبب الاخذ والرد في الحديث . تلك القواعد الدستورية هي : (١) أن لا يخرج الكلام عن الموضوع الذي طرح على بساط البحث (٢) ان لا يقاطع خطيب في خطبته ، ولا أثناء ابداء رأيه ، ولو قال خطأ ، لأن آخر الكلام مردود على أوله وربما كان الناقد مخطئا والمنقود مصيبا (٣) الحرية المطلقة ، فكل نائب قبيلة يتحدث عما في نفسه (٤) ضمان الأمن وعدم المؤاخذه أو العايبه على أي رأي يبدي ، ولو كان في شخص الملك نفسه ، أو في أساس سلطته (٥) التحاكم في كل شجار الى القانون الاساسي : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه الأئمة المجتهدون (٦) تنفيذ ما تتفق عليه الآراء . فالسلطة التنفيذية خاضعة لسلطة التشريعية ، والحكومة واقفة عند إرادة الأمة المتقيده بالشرع الحكيم (٧) بحث المسائل العامة على مسمع من للناس ومشهد ، اي لكل فرد

والمقر الابدئي للرسول صلى الله عليه وسلم . كفاه فخرا فتح هذين الحرمين ورفع منار الاسلام والعدل فيهما وما حولها وتطهيرها من انواع البدع والخرافات ، والقضاء على المظالم والضرب على ايدي المفسدين في ارضها حتى تحقق قوله (منابة للناس وأمنا)

ولئن كانت له كل هذي الايدي على قومه فانه في سبيل رضاهم واحترام آرائهم وتقديس الشورى بينهم لا يرضن بالتنازل عن عرشه لمن يروونه احق بالملك منه . وقد صارحهم في جلاء انه لم يرم بتلك الكلمة الكبيرة الثقيلة على نفوس علمت في ملكها الاخلاص والجد والحرص على شعبه - لم يرم بها مصانعة لهم . ولا ممازحة معهم ولا ابتلاء لاخلاصهم ولا خوفا منهم ولكن خوفه من الله . وخشية ان يكونوا قد علموا عنه ما لم يعلمه ، أو يتنبه هولاه ، خوفه من كل ذلك هو الذي دعاه لان يعرض أمر الملك على قومه يقلدونه من يتخيرون ، وأنهم إن تخيروا غير ه كان له جنديا أمينيا ، ومخلصا معينا

أدلى اليهم عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود الملك الديموقراطي والامام العادل بكل ذلك . ولكن ما كان قومه بالمتدوعين ولا المأفونين ليتخلوا عن ملك مكن لهم في الارض واعزهم بالدين وجعلهم أئمة العالمين ما كانوا ليرضوا به بديلا ، وقد رأوا من جده وأعماله وسياسه وآرائه ما حل به المضلات وقضى به في المشكلات - ما مكنه من أن ينازل ساسة اوربا ودهاتها الذين هم مضرب المثل اليوم في الحكمة

وشتان بين هذه الروح الاسلامية العالية التي تجلت في هذا المؤتمر وبين ما في المؤتمرات الأخرى مهما قيل انها تقرر قواعد الشورى وتبني فيها اسس العدل والحكمة التي يظهر تكديدها فيما يكون من ثمار هذه المؤتمرات مما لا يتفق مع روح العدل والانصاف في قضايا الامم التي تنظر إلى هذه المؤتمرات نظر الغريق الى منقذه.

وانه ليدعش العالم المتمدن ما كان من اهل نجد : علمائها وامرائها من الصراحة في المناقشة والوقوف عند الدستور ، وافاح الملك صدره ، وتوخيه الاجابات الحسنة والعبارات المؤدبة في اثناء المحاورة . تلك روح طيبة ترفع رؤس المؤمنين . وانها لتنطوي على كثير من الانظمة النيابية والتواعد الدستورية التي ألفت فيها السكتب الضخمة والتي يفخر الغربيون بأنهم سبقوا فيها الشرقيين

وهذا عبد العزيز ملك تخرج في البادية على يد الحوادث والتجارب العملية في حياة ملؤها حوادث وعبر ، بعد ان درس من المعارف الاسلامية والحياة الشرقية ما كونه ذلك التكوين الذي اصبح به قطب الحركة الاسلامية في الجزيرة العربية وغيرها ، والذي اصبح به معتد آمال كل المسلمين المخلصين . وتلك أمة بسوية اشربت قلوبهم حب الاسلام وقواعد القرآن فانساقوا بطبيعتهم وبما عرفوه من أسس هذا الدين إلى هذه النظم النيابية ، فلم يكتبوها بورق ولكن كتبوها على صفحات قلوبهم وجعلوا مظهرها في أعمالهم وحوارهم

حضور المناقشة فيها . أما المسائل الخاصة التي ليس من المصلحة إعلانها : كاعداد الجيوش وتدبير أمور الحرب فتبحثها لجان خاصة تقدر هذه الاشياء قدرها ، وتحفظ بسريتها ، فلا تتسرب أخبارها إلى الاعداء فتفسد على القائمين بالامر رسم الخطط أو تدبير الشؤون الخارجية

وقد شدد جلالة الملك - ايده الله بنصره - في ابداء ما في النفوس و اظهار الآراء ، وأن تلك أمانة في أعناقهم ، يجب أن يؤديها للأمة صريحة خالصة وأنهم ان قصروا في محض النصيحة فان الله محاسبهم على التصير ، وحسابه عسير وعذابه اليم

ولقد قام بعض المؤتمرين من العلماء والرؤساء فردوا على خطبة العرش وبينوا لجلالة الملك أنه ماخرج عن الدين في أي عمل من أعماله ، ولو حاد عنه قيدشعرة ما سكتوا عنه ، بل لأدلوا اليه بالنصيحة في غير خروج عليه - ما تقبل نصيحتهم - ثم بينوا ما عن لهم من الآراء في شؤون التعليم ونشره بين القبائل وفي مسألة الدفاع عن المملكة واعتداء الجيران عليهم . وفي مسائل اخرى تتعلق بالتحركات الحديثة واستعمالها في البلاد العربية

وانه ليعنينا كما يعني كل مسلم ما في هذا المؤتمر من روح الاخلاص المتجلية في كل لفظ وحركة من جلالة الملك وحضرات المؤتمرين ، وتلك وربك ثمرة التمسك بالدين الاسلامي الحق وانتهاج منهجه القويم

سيرى

الى الصرح الفخيم الامنع

سيرى الى الصرح الفخيم الامنع
يا بنت يعرب يا مهابة الاجرع

واستنجدى رب القريحة وانثرى

من در دمعك لوعة المتوجع

واسقى موات الحى غيثا هامماً

واستمطرى ذر اليراع الارفع

النار مسعرة اللهب مريعة

ما بين طى الدايات بأضلعى

نفس الى المجد الرحيب مفيرة

فى مربع غض خصيب المنجع

نفس الفضا روح يطارده الردى

لكنه رغم الردى لم يهجع

حى يصارع هم فى غيلة

كالليث فى غيل بقفر بلقع

طوراً يغالبه الاباء فلا يرى

غير الجثوم بكفه المتنع

حتى اذا صرع الونى عزماته

خنقته أشباح القنوط الموجع

فى مهجة الوطن العزيز مصيبي

وبروضة الآمال صوح مرمعى

قد كان لى أن استمد عوطاطى

جزل الفناء المونس المتنوع

لكن عودى قد تحطم وانبرى

نابى يوقع أنه المتضرع

جاهدت نفسى مستميحاً فيضها

فاذا به شبه النجع المفرع

وبحث مصالحهم ، فأقام الله لهم ملكاً ولما يعرفوا من
علوم الحياة إلا قليلاً ، ولما يعدوا من القوة ما يباهمون
به هذه الامم الغريبة التي سخرت القوى الطبيعية
في حروبها ، وهم وان كانوا لم يلحقوا بهم في أسباب
الملك والنظمة ولكنهم سبواهم إلى صدق ايمان ودين
وعظيم بذل للنفوس في سبيل الله يورث القلوب
شجاعة وقوة وكفاحاً ومراساً (إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت أقدامكم)

محمد عبد العزيز الخولي

المدرس بدأر العلوم العليا

باب الادب

نشر في هذا الباب قطعاً أدبية مستظرفة من
لطائف أهل الأدب ومحاسن قولهم ، سواء في ذلك
أهل العصر الحاضر أو القدماء منهم ، ونتمنى من
الشبيبة العربية الناهضة أن تنهز هذه الفرصة فتتخذ
من هذه الصحيفة ميداناً للسابقات الأدبية ، ولا يبرز
مكونات عقولهم الزكية ومخجات قرائهم المتوقدة .
والغرض من ذلك هو التعاون معهم على تنمية الحركة
الفكرية الادبية حتى توثق أركانها وتجل مكلاتها
اللائق بها بين الأمم الناهضة وحتى يعلم الناس أن
البلاد العربية لانزال محتفظة بذكائها وبالسليقة
الشعرية البديعة . والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى

ووقفت مهتاج الخواطر نائراً
 أنعى تراث المجد في ذا الخدع
 فتناشروا عنى وقالوا أهوج
 خلبته زخرفة الضلال الابدع
 وسجمت ينبوع الرجاء برحهم
 فتطبروا وتنافروا عن منبى
 فغضبت غضبة ناهض صرخاته
 أبلت بماخوذ الجنان المقذع
 الحق في ذوق الطغام كعلقم
 والحرق في جمع الونى لم يرفع
 نخرجت من بين النضال محرقة
 سن الارم وغايتي لم تخضع
 فسريت أقتضب الحياة بمعمر
 نحتت به صور العزاء المنع

ويحى فانى رغم بيثة عصبتى
 أزجى الغلائل من مطارف منجمى
 حتى احتذيت الشوك في الوطن الذى
 صفقت بنيه خسارة المتزعزع
 وبرزت من بين المخارم لاكتناً
 عزى المنود الى الطريق الاسفع
 من لى بمعجزة القوى تحتاطنى
 فأرد كيد الذل في ذا الهيطع
 وأسل سيفاً قد يرن غراره
 في مهجة النذل الغشوم المدرع
 حتى اذا اشتد الذراع تهشمت
 صلد المصائب تحت وطأة مبضى

بالله ياليل الشدائد هل ترى
 في كهفك الديجور صبا لم يع؟

أسقى وما يجدى التأسف والاسى
 ارخى سجوفاً سيجت لى مطلى
 فكر يجاوبه الفؤاد مصفقا
 تصفيق مرتاع بخطب مفعج

اسمعت من خلف القتام بلاغة
 صرخت برأسى صرخة المستجمع
 فرفعت بالصوت الرقيق عقيرتى
 مستنجداً رب الالباء الامنع
 جرح تقاقم كلما ضمته
 سالت جروح فى الفؤاد المهطع
 من لى بمعركة أشب أوارها
 وأقود فيها فتية لم تمنع
 من لى بيوم الحادثات أثيره
 وأدق فى الشعرى بنود المتزع
 من لى بمعضلة يحل قيودها
 بأس الشباب وهمة المتضلع
 أنا يا (زمان الشوم) صعب فى السرى
 لكن جدى آفل لم يرجع

لهفى على غيد البلاد يسومها
 خسف الضلالة فى الزمان الشعشع
 انى لاشكى طيش قومى انهم
 سلكوا سبيل الذل عند المصرع
 صاحت بهم دنيا التحول فسارعوا
 نحو التغابن فوق ذل المضجع
 كم ذا أكابد فى الاسار مناحتى
 بين الظلام هواجسى لم تردع
 غنيت فيهم بالقرىض فجاهاوا
 دمعى السخين بضحكة المتمنع

هلا لغمد يستبيح صقاله
ويريق سلسال الضياء؟ ووضعى
رفقاً فان الجائحات تخذنى
هدفاً تمزقنى الخطوب بمهيمى
تباً لمسكرك اللهم تحجرت
فيه الكبود فعات فى ذى الاربع

هيا صروف الحادثات فانى
فى وعرك المعوج لم اتطلع
فلقد سبرتك قبل منبت عارضى
وعرفت ائى فى السرى لم ارجع
وعلمت ائى فى ربيع فتوى

لا أنثنى عن خطى فى مصنعى
من ذا اذا حم البلاء مشمرأ
ليقبل عثرة حائر متفجع
من ذا بمضمار الحية سابقاً
ليقوم بالوطن العزيز الامنع
من ذا يرد عن البلاد عداتها
بالمال أو بالسهمى الاقطع
من ذا يشيد للمفاخر معهدأ

ليكون قبلة ناشئ لم يرضع
من ذا تهز جناه وطنية
فيقيم رأس الناشئين الهجع
من ذا يعاضد ناشئاً من يعرب
يذكو بعينه الذكا فى المشرع
أين الرجال؟ وأين من عزماتها
عند النضال بهمة لم تردع؟

ويلى على الصيد الغطارفة الأولى
ولوا وما فى الحى من متسرع
ويلى على تلك المغانى دكها
غول العفاء وانها لم ترجع

ويلى على نار تشب عشية
خمدت وما فى الحى من متاع
ويلى على تلك الشموع قد انطقت
واحلولكت تلك القصور بأورع
ويلى على تلك الحائم روعت
أين الفناء وصوتها لم يسجع
خلت الديار وما بها من هاتف
خلت الديار وما بها من مسمع
هل يأت يوم للأعارب مثل ما
كانوا على هام الشعوب الخضع؟
آه فؤاد ألحفته طوائح
صبراً وياتس اسرعى لا تخنمى
الكويت عبد الله شوقي الأيوبى

احسن القول أصدقه

قيل لأبى عمرو ابن العلاء: أي بيت تقوله
العرب أشعر؟

قتال: البيت الذي اذا سمعه سامعه سولت له
نفسه ان يقول مثله ، ولأن يחדش انفه بظفر كلب
اهون عليه من ان يقول مثله ا

وقيل للأصمعي: أي بيت تقوله العرب اشعر؟
قتال: الذي يسابق لفظه معناه ا

وقيل للخليل: اي بيت تقوله العرب اشعر؟
قتال: البيت الذي يكون في اوله دليل على قافيته
واحسن من هذا كله قول زهير:

وان احسن بيت انت قائله

بيت يقال اذا انشدته «صدقا»

الأضلاع

عند التبرج

مكة المكرمة: يوم الأحد - ١٥ رمضان سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسية القرآن الحكيم

جلاله وكاله وقهره وقوته وبطشه وعظيم غيرته ،
 لن يكون عنده - مادام كذلك - رهبة من الله ولا
 رغبة اليه ، ومتى كان كذلك فقلبه في القسوة
 والغلظة بالغ النهاية ، فالأموال والأعراض
 والدماء عند هذا القاب القاسي الغليظ متهكة
 الحرمت ، شائعة الملك ، بل انه لا يهدأ ولا
 يستريح إلا بأن بان يؤتي نهمة نفسه الخبيثة من
 ذلك ما لا تقف فيه عند حد ولا تنتهي إلى غاية
 فلا شك كان ما هم عليه من شر بما يملأ الأرض
 فسادا وظلماً ، فان الوازع الديني الذي ينشأ من
 خشية الله تعالى والخوف من عقوبته بعد أن

قوله تعالى (وإذا قيل لهم لا تفسدوا
 في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . إلا أنهم هم
 المفسدون ولكن لا يشعرون)
 الضمير في (لهم) يعود على المنافقين السابقين
 الذكر في قوله (ومن الناس من يقول - الخ)
 وفسادهم الذي نهوا عنه وأصروا عليه زاعمين أنه
 صلاح هو ما كانوا عليه في حقيقة أمرهم ودخائل
 نفوسهم من الكفر بالله ، وتكذيب محمد
 صلى الله عليه وسلم ، فان هذا الكفر والتكذيب
 شر أنواع الفساد في الأرض ، اذ الكافر الذي
 تجرد قلبه مرة من معرفة الله تعالى بصفات

عرف أنه لا تخفى عليه خافية ، وأنه سريع الحساب
وشديد العقاب ، ذلك الوازع الذي يملأ قلب
المؤمن ويسيطر على ارادته وحواسه ومشاعره ،
قوي السلطان نافذ الكلمة ، اذا وسوس
الشیطان للنفس وزين لها أن تقدم على جريمة في
العرض او المال أو الدم صرخ في وجه ذلك
الشیطان فرده وقع شره وصاح بالنفس : اين
انت من عين الذي يعلم السر وأخفى ؟ اين انت
من غيرته على دينه وحرمانه ؟ أين أنت من
عظيم بطشه وشديد عذابه ؟ اين انت من خزي
يوم القيامة وقضيحته على رؤس الشهداء يوم
يقوم الناس لرب العالمين ؟ فاذا سمعت النفس تلك
القوارع ثابت الى رشدها وتذبت من غفلتها
(إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون . واخوانهم) أي
اخوان الشياطين الذين حرموا من ذلك الوازع
لانهم حرموا قلوبهم من معرفة الله بصفاته
وزكّنوا إلى الشياطين باغترارهم وافتنائهم وغفلتهم
وجهلهم (يمدونهم) أي يمدّم اولئك الشياطين
بانواع التزيينات والتحسينات (في الغي) أي في
السفه والعمى والفساد والعصيان والفسوق (وهم
لا يقصرون) لان قلوبهم قد اصبحت في قبضة
الشياطين يتصرفون فيها كيف يشاؤون بالاهلاك

والاشقاء ، فأين لهؤلاء الفكاك ؟ وأين لهم الابانة
والرجوع عن ذلك الغي إلى الرشد والاصلاح ،
وقد أصبحوا أسرى في يدعدوهم يقودهم بسلاسل
اغوائه واضلاله إلى حيث لا يفلحون
وهل تظن أن الشيطان الخبيث يترك لهم -
وهم في قبضته وأغلاله - فرصة يتمكنون بها
ان يتميزوا ما هم فيه من الفساد ، وان يروا
وجهه الشنيع القبيح ؟ انه ان مكنتهم من ذلك لم
يكن قد صنع شيئاً ، لانهم لا يلبثون ان يروا
نور الحق وجماله ، وانه لا يحصل لهم إلا بالفرار
من ذلك الاسر ، فيعملون جهدهم ، بل فوق
جهدهم للوصول اليه والتخلص مما هم فيه من
اغلال الفساد والشقاء ؟

لكن الشيطان يعمل دائماً على تزيين
الباطل بالباسه أثواباً مزخرفة واستعارة الاسماء
الحسنة ، والصفات الخلاصة ، حتى يخفي على اولئك
الذين عميت أبصارهم ما وراء هذه الأسماء
والصفات من خبث وشر وفساد

ومثله في ذلك مثل الظلمة المستبدين الذين
يغتصبون الناس ويسلبونهم حريتهم بظلمهم
وجبروتهم ، ويمجتهدون دائماً في ابقاء نير الاستعباد
على اعناق اولئك الضعفاء المظلومين ، فيستلكنون
بهم ما استطاعوا من طرق الجلب ، وتفريق

والسفهاء - ترويجا لحبشه ومكره - انه من
المصالحين . (الا انهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون) أي لا يشعرون أن حقيقة حالهم
وخبيثة أمرهم لا بد ظاهرة مفضوحة ، أما
بالنسبة الى من كان من اولئك في وقت النبي
صلى الله عليه وسلم فباطلاع الله له على حقيقةتهم
واظهاره على ما يبيتون من شر ، وما يضمر
من كيد ، كما كان ذلك بالنسبة الى عبدالله بن أبي
ابن سلول رأس المنافقين لما نفث في حزبه في
غزوة تبوك روح التمرد والعصيان على النبي
صلى الله عليه وسلم فانهزموا من الطريق . وكان
ذلك هو النجر والتأييد للنبي صلى الله عليه وسلم
وحزبه ، فان اولئك الجبناء المرتابين لو كانوا في
جيش المؤمنين ما زادوهم إلا خبالا ، وبذلك
أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
(يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم قل لا تعتذروا
لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم) وأما
بالنسبة الى من سلك مسلكهم ممن جاءوا بعد
عصر النبي صلى الله عليه وسلم . فان الله سبحانه
وتعالى يجعل في كل عصر من أهل العلم والنصيحة
من يفضح اولئك الظالمين ويحزني بالحق اولئك
الذجالين ويحذر الناس من شرورهم وافسادهم .
والمفسدون يظنون ان حيلهم في تلييس الباطل

الكلمة ، وايقاد نار العداوة والبغضاء بين افرادهم ،
ويوهون كل فريق منهم أنهم يحبونه ويسعون في
خيره فلذلك ينصرونه على الآخرين من نبي جنسه ،
من اخوانه في الدين والوطن ، فيبتي اولئك المغفلون
الضعفاء تحت نير اولئك المستعبدين للمستعمرين
ماداموا مغرورين ومفتونين بما يزينون لهم
وكذاك مثله في ذلك مثل الذجالين الذين
يستعبدون قلوب الناس ويخضعونهم لسلطانهم
الوهمي الذي به يتصرفون في أجسامهم واموالهم
حسب اهوائهم ويحرضون على بقاء ذلك بواسطة
طمس معالم الحقائق الدينية وحجب عقول الناس
وابصارهم عن نور المعارف التي تكشف عن
افساد اولئك الذجالين . فيلبسون لهم الباطل ثوب
الحق ، كأن يسموا لهم الشرك الذي لا يغفره الله
توسلا أو تبركا او كرامات للأولياء ، أو احتراما
وأمعظما ، وحبالأنبياء والصالحين . وكأن يسموا
والرقص والخلاعة والتثني والاحاد في اسماء
الله وصفاته ذكرا . ومجامع الهو والعب (حلاقات
ذكر) وبجانب هذا يسمون الداعي إلى توحيد
الله - تنفيرا عنه - منكرًا لكرامات الاولياء ،
غير محب للصالحين ، إلى غير ذلك من نزه
باللقاب الشنيعة مما سلكه كل مفسد وكل ضال
يسعى في الارض فسادا ، ويزعم تعريرا للبسطاء

ذكر الله عنهم في سورة براءة من اعتذارهم بالاعتذار
 الواهية عن حضور القتال مع النبي صلى الله عليه
 وسلم ، وتواصيهم بمخذه رجاء أن يتنصر المشركون
 فيخلصوا منه صلى الله عليه وسلم ويرجعوا الى
 حياتهم الكفرية الظاهرة ويستريحوا من مرض
 المداهنة الذي لا يرضاه إلا خسيس سافل . وقال
 تعالى (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
 وكفروا بعد اسلامهم) وقال (سيحلفون بالله
 لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا
 عنهم انهم رجز وماؤاهم جهنم جزاء بما كانوا
 يكسبون) . (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
 رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)
 وجائز أن يكون بعضهم سأل بعضا ما
 كانوا عليه من اختلاف الحال وتباين الآراء كما
 قال تعالى (تحميم جميعاً وقلوبهم شتى) وان
 ذلك البعض لم يكن يرضى عن فعل الآخرين من
 تأليب المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم كما
 فعل كعب بن الاشرف في غزوة الاحزاب نكثاً
 لما كان بين يهود المدينة وبين النبي صلى الله عليه
 وسلم ، فان بعض المنافقين من اليهود حذروا
 الناكثين المؤلّين المفسدين عاقبة الحرب وأنه
 فساد عظيم لا يؤمن أن يتطير من شره ما
 يحترقون به . فأجابهم أولئك المفسدون : إن هذا

قد راجت على الجميع . والله لا يهدي كيدا الخائنين
 يقول تعالى (واذا قيل لهم لانفسدوا في
 الارض) اختلف في المعنى في القائل لهم ، فقيل
 هو الله تعالى ؛ على معنى أن امره لهم باخلاص
 الطاعة لله ورسوله هو نهي عن الفساد الذي هو
 معصية الله ورسوله التي يترتب عليها عدوان
 الناس على بعضهم في الاموال والاعراض والدماء ؛
 وقيل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيل تم
 المؤمنون ، قال بعضهم : والاقرب هو أن القائل
 من شافهم بذلك . فاما أن يكون الرسول صلى
 الله عليه وسلم بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك
 فنصحهم ، فأجابوا بما يحقق ايمانهم وأنهم في
 الصلا بمنزلة سائر المؤمنين . واما أن يقال : ان
 بعض من كانوا يلقون اليهم الفساد كان لا يقبله
 منهم وينقلب واعظاً لهم ، قائلاً لهم : لانفسدوا
 في الارض ، وجائز أن يكون أولئك من المؤمنين
 وكانوا اذا سمعوا هذا من المنافقين وردوا عليهم
 ينقلون ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا
 سأل النبي صلى الله عليه وسلم أولئك المنافقين ،
 وعاتبهم عادوا الى اظهار الاسلام وكذبوا الناقلين
 عنهم ، وحلفوا بالله كما أخبر الله تعالى عنهم في
 قوله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم
 قوم يفرقون) وقد جاءت هذه الآية عقب ما

اصلاح لان انتصار قوم محمد عليه لا نحشى معه منهم ما نخشاه من ظفر محمد وانتصاره ، فاننا قد مضت علينا أزمنة متطاولة ونحن مع أولئك المشركين ولم نجد أحداً منهم نازعنا في صحة ديننا بل كثير منهم رضي به له ديننا وانضم الى صف اليهودية ، وهم لا يدعون الى شركهم كما يدعو محمد الى دينه ، ولا شك أن مثابرة محمد على الدعوة الى دينه ، ومعه من الحجيج والبراهين مابهر الناس تلاشي دين اليهودية الذي ليس له من الدعوة ولا من الحجيج والبراهين مالمدين محمد . وهو مع هذا لا يفتأ يعيب علينا ويصمنا بأن أسلافنا وأخلافنا غيروا وحرفوا في دين موسى ، واننا اتخذنا أخبارنا ورهباننا أرباباً من دون الله حيث أطعناهم هذه الطاعة العمياء وقلدناهم هذا التقليد الذي ليس فيه راحة هدى ولا بصيرة ، ويصفنا بالقسوة والغلظة وأننا لذلك قتلنا الانبياء وحاربنا الدعاة الى الحق . فلهذا كانت مصاحبتنا في انتصار قوم محمد عليه حتى نكون على ديننا من الآمنين . ونحن بتأليب قومه عليه ونكث العهد انما نبتغي الصلاح لنا ولديننا ودينانا

وقال الامام ابن جرير رحمه الله :
قول الله تبارك اسمه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصالحون)

نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنياً بها كل من كان يمثل صفتهم من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة

ثم قال : والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه ، وتضييع ما أمر الله تعالى بحفظه ، فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه - مخبراً عن قيل ملائكته - (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ، يعنون بذلك : أتجعل في الارض من يعصيك ويخالف أمرك ؟ فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم ، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه ، وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا بالتصديق به والايقان بحقيقته ، وكنبهم على المؤمنين بدعواهم غير مأهم عليه مقيمون من الشك والريب ، وبمظاهرهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلاً فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم يحسبون أنهم بقوام ذلك مصالحون فيها ، فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولاخفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لاهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصالحون ، بل أوجب لهم الدرك

الخبر مع توسط ضمير الفصل من الحصر المبالغ فيه بالجمع بين أمرين من الأمور المفيدة له . وردهم الى صفة الفساد التي هم بها متصفون في الحقيقة ردا مؤكدا مبالغاه بزيادة على ما تضمنته دعواهم الكاذبة من مجرد الحصر المستعار من انما .

واما نبي الشعور عنهم فيحتمل انهم لما كانوا يظهرن الإصلاح مع علمهم أنهم على الفساد اخائن ظنوا ان ذلك ينطق على النبي صلى الله عليه وسلم ويكتم عنه بطلان ما اظهره . ولم يشعروا بأنه عالم به وان الخبر يأتيه بذلك من السماء فكان نبي الشعور عنهم من هذه الحثية . لا من جهة انهم لا يشعرون بانهم على الفساد . ويحتمل ان فسادهم كان عندهم صلاحا لما استقر في قلوبهم من محبة الكفر وعداوة الاسلام . اه . اقول : الآية جاءت بصفة جماعة من الناس توجد في كل امة من الامم كما تقدم بيان ذلك فعلى كل مسلم يؤمن بان القرآن هو الحكم الفصل والقدوة الصالحة ان يحاسب نفسه بهذه الآية في كل حال من احواله . فان في الآية الحجة البالغة على قوم زعموا انهم مسلمين وهم باعمالهم الفاسدة من موالة اعداء الله ومداونتهم واتخاذهم احبابا واخوانا يظهر ونهم على مكنون اسرارهم

الاسفل من تاره ، والاليم من عذابه ، والعمار العاجل بسب الله اياهم وشتمه لهم فقال تعالى (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وذلك من حكم الله جل ثناؤه أدل دليل تكذيبه تعالى قول القائلين : ان عقوبات الله تعالى لا يستحقها إلا المعاندربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعدعلمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك اياه . اه .

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره : والمراد في الآية ؛ لا تفسدوا في الارض بالنفاق وموالة الكفرة ؛ وتفرق الناس عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ؛ فانكم اذا فعلتم ذلك فسد في الارض بهلاك الابدان وخراب الديار وبطلان الزروع ؛ كما هو مشاهد عند ثوران الفتن والتنازع . والصلاح ضد الفساد ؛ والانهام الله عن الفساد الذي هو دأبهم ، اجابوه بهذه الدعوى المريرة ونقلوا انفسهم من الاتصاف بما هم عليه حقيقة وهو الفساد . الى الاتصاف بما هو ضد ذلك ، وهو الصلاح . ولم يقفوا عند هذا الكذب البحت والزور المحض حتى جعلوا صفة الصلاح مختصة بهم خالصة لهم . فرد الله عليهم ابلغ رد . كما يفيد بحرف التنبيه من تحقق ما بعده ولما في إن من التأكيد ، وما في تعريف

ولا يجب على المرأة ان تسكن في وصية وعليه ابن عباس . وهذا التوجيه ظاهر من الآية

قوله تعالى (وأن تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسبكم به الله - الآية) منسوخة بقوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)

(قلت) هو من باب تخصيص العام بينت الآية المتأخرة أن المراد ما في انفسكم من الاخلاص والنفق لا من احاديث النفس التي لا اختيار فيها ، فان التكليف لا يكون إلا فيما هو في وسع الانسان

من آل عمران (اتقوا الله حق تقاته) قيل انها منسوخة بقوله (فاتقوا الله ما استطعتم) وقيل لابل هي محكمة وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية (قلت) حق تقاته في الشرك والكفر وما يرجع الى الاعتقاد ، وما استطعتم في الاعمال ، من لم يستطع الوضوء يتيمم ، ومن لم يستطع القيام يصلي قاعدا . وهذا الوجه ظاهر من سياق الآية وهو قوله (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)

ومن النساء قوله تعالى (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم الآية) منسوخة بقوله (وأولو الارحام بعضهم اولي ببعض) (قلت) ظاهر الآية ان الميراث نلوا الى ، والبر والصلة لمولي الموالاة فلا نسخ

قوله تعالى (واذا حضر القسمة الآية) قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها (قلت) قال ابن عباس هي محكمة والامر للاستحباب وهذا اظهر قوله تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة الآية) منسوخة

ويطلعونهم على خني امورهم . بل ويعاونوهم على ائصال الاذى والشر اعباد الله المؤمنين .

في الآية هذه وفي غيرها من آي القرآن الحكيم ما يدل صراحة ان فعل ذلك ليس من الاسلام في شيء بل ان ذلك من اعمال اعداء الله ورسوله الذين كانوا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فمن كان يرجو لقاء ربه ويؤمن بالله واليوم الآخر فليجانب تلك الاعمال الفسدة وليكن عند قوله تعالى (لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم . اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه . اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المنفحون)

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

قوله تعالى (والذين يترفون منكم - الى قوله - متاعا الى الحول - الآية) منسوخة بآية (اربعة اشهر وعشرا) والوصية منسوخة بالميراث عند جمهور المفسرين ويمكن ان يقال : يستحب او يجوز لميت الوصية ،

وقوله (ليس على الضعفاء) الآيتين (قلت) خفافا
أى مع اقل ما يتأتى به الجهاد من مركوب وعبد
للخدمة ونفقة يقنع بها (وتقالا) مع الخدم الكثير
والمرابك الكثيرة فلا نسخ . أو تقول ليس
النسخ متعينا

من سورة النور (الزاني لا ينكح إلا زانية) الآية منسوخة
بقوله تعالى (وانكحوا الايامى منكم) (قلت)
قال احمد بظاهر الآية ومعناها عند غيره أن مرتكب
الكبيرة ليس بكفء إلا للزانية ولا يستحب له اختيار
الزانية وقوله (وحرم ذلك) اشارة الى الزنا والشرك فلا
نسخ وأما قوله (وانكحوا الايامى) فعام لا ينسخ الخالص
قوله (ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) الآية
قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها
(قلت) مذهب ابن عباس ليست بمنسوخة وهذا
الوجه اولى بالاعتماد

من الاحزاب قوله تعالى (لا يحل لك النساء من
بعد - الآية) منسوخة بقوله (انا احللنا لك ازواجك
اللاتي - الآية) (قلت) يحتمل ان يكون الناسخ
مقدما في التلاوة وهو الاظهر عندي

من المجادلة قوله تعالى (اذا ناجيتم الرسول
فقدموا) الآية منسوخة بالآية بعدها (قلت) هذا كما قال
من سورة الممتحنة (فاتوا الذين ذهبوا زواجهم
مثل ما انفقوا) قيل منسوخة بآية السيف ؛ وقيل بآية
الغنمية وقيل محكمة ولكن الحكم في المهادة وعند قبة
الكفار

بآية النور (قلت) لا نسخ في ذلك ، بل هو ممتد إلى
الغاية فلما جاءت الغاية بين النبي صلى الله عليه وسلم
أن السبيل الموعود كذا وكذا فلا نسخ

من المائدة قوله تعالى (ولا الشهر الحرام - الآية)
منسوخة بإباحة القتال فيه (قلت) لا نجد في القرآن
ناسخه ولا في السنة الصحيحة . ولكن المعنى ان
القتال المحرم يكون في الشهر الحرام اشد تغليظا كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة « ألا إن دماءكم
وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في
بلدكم هذا »

قوله تعالى (فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم - الآية) منسوخة بقوله (وان احكم بينهم بما انزل
الله) (قلت) معناد اخترت الحكم فاحكم بما أنزل الله
ولا تتبع اهواءهم فالخاصل أنه لنا ان نترك اهل الذمة ان
يرفعوا القضية إلى زعمائهم فيحكموا بما عندهم ، ولنا ان
نحكم بينهم بما أنزل الله علينا

قوله تعالى (أو آخران من غيركم) منسوخ بقوله
(وأشهدوا ذوي عدل منكم) (قلت) قال احمد
بظاهر الآية . ومعناها عند غيره : أو آخران من غير
اقاربكم فيكونون من سائر المسلمين

من الانفال (ان يكن منكم عشرون صابرون -
الآية) منسوخة بالآية بعدها (قلت) هي كما قال
منسوخة

من براءة (انفروا خفافا وثقالا) منسوخة
بآيات العذر وهو قوله (ليس على الاعمي حرج) الآية

وانه لا انفكاك لاحد من وجوبها وهي مطلوب الله ومراده من العباد، إذ الهجرة هجرتان هجرة بالجسم من بلد إلى بلد وهذه احكامها معلومة وليس المراد الكلام فيها. والهجرة الثانية الهجرة بالقلب الى الله ورسوله، وهذه هي المقصودة هنا. وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية، وهي الاصل وهجرة الجسد تابعة لها

وهي هجرة تتضمن (من) و(إلى) فيها جبر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والنذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والنذل له والاستكانة له. وهذا بعينه معنى الفرار إليه قال تعالى: (ففرّوا إلى الله) والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه

وتحت (من) و(إلى) في هذا سر عظيم من اسرار التوحيد فان الفرار إليه سبحانه يتضمن افراده بالطلب والعبودية ولوازمها فهو متضمن لتوحيد الالهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

واما الفرار منه إليه فهو متضمن لتوحيد الربوبية واثبات القدر وان كل ما في الكون من المكروه والمخدر الذي يضر منه العبد فانما اوجبه مشيئة الله وحده، فان ما شاء كان ووجب وجوده بمشيئته وما لم يشأ لم يكن وامتنع وجوده لعدم مشيئته فاذا فر العبد إلى الله فانما يفر من شيء إلى شيء وجد بمشيئة الله

من سورة المزمل (قم الليل إلا قليلا) منسوخ باخر السورة ثم نسخ الاخر بالصلوات الخمس (قلت) دعوى النسخ بالصلوة الخمس غير متجهة بل الحق ان اول السورة في تأكيد التنبؤ الى قيام الليل، وآخرها نسخ التأكيد الى مجرد التنبؤ قال السيوطي موافقا لابن العربي: فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها ولا يصح النسخ في غيرها

والاصح في آية الاستئذان والقسم الاحكام وعدم النسخ، فصارت تسع عشرة. وعلى ما حررنا لا يتعين النسخ إلا في خمس آيات

مِنْ دَفَائِنِ الْكَمُورِ

الرسالة التبوكية

لابن القيم

— ٢ —

فصل

لما فصل غير السفر واستوطن المسافر دار الغربية وحيل بينه وبين مألوفاته وعوائده المتعلقة بالوطن ولوازمه احدث له ذلك نظرا فأجال فكره في اهم ما يقطع به منازل السفر إلى الله وينفق فيه بقية عمره فأرشده من بيده الرشد إلى أن أهم شيء يقصده إنما هو الهجرة إلى الله ورسوله فانها فرض عين على كل احد في كل وقت،

وقدره . فهو في الحقيقة فار من الله اليه

ومن تصور هذا حق تصوره فهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم « واعوذ بك منك » وقوله « لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك » فانه ليس في الوجود شيء يفر منه ويستعاذ منه ويلتجأ منه الا هو من الله خلقاً وابداعاً . فالفار والمستعبد فار مما اوجد قسره الله ومشيئته وخلقه الى ما تقتضيه رحمته وبره ولطفه واحسانه . ففي الحقيقة هو هارب من الله اليه ومستعبد بالله منه . وتصور هذين الامرين يوجب للعبد انقطاع تعلق قلبه عن غيره بالكلية خوفاً ورجاء ومحبة . فانه اذا علم ان الذي يفر منه ويستعبد منه انما هو بمشيئة الله وقدرته وخلقته لم يبق في قلبه خوف من غير خالته وموجده فتضمن ذلك افراد الله وحده بالخوف والحب والرجاء ولو كان فراره مما لم يكن بمشيئة الله ولا قدرته لكان ذلك موجبا لخوفه منه ، مثل ما يفر من مخلوق الى مخلوق آخر أقدر منه فانه في حال فراره من الاول خائف منه حذرا ان لا يكون الثاني يهيده منه . بخلاف ما اذا كان الذي يفر اليه هو الذي قضى وقدر وشاء ما يفر منه . فانه لا يبقى في القلب التفات الى غيره

فتفطن الى هذا السر العجيب في قوله « أعوذ بك منك » « ولا ملجأ ولا منجى منك إلا اليك » فان الناس قد ذكروا في هذا أقوالا . وقل من تعرض منهم لهذه النكتة التي هي لب الكلام ومقصوده وبالله التوفيق

فتأمل كيف عاد الامر كله الى الفرار من الله

اليه . وهو معنى الهجرة الى الله تعالى . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ولهذا يقرب سبحانه بين الايمان والهجرة في غير موضع لتلازمهما واقتضاء احدهما للآخر

والمقصود ان الهجرة الى الله تتضمن هجران ما يكرهه واتيان ما يحبه ورضاه . وأصلها الحب والبغض فان المهاجر من شيء الى شيء لا بد ان يكون ما يهاجر اليه احب مما هاجر منه . فيؤثر أحب الامرين اليه على الآخر ، واذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه انما يدعونه الى خلاف ما يحبه ويرضاه ، وقد بلي بهؤلاء الثلاث فلا يزالون يدعونه الى غير مرضاة ربه وداعي الايمان يدعوه الى مرضاة ربه . فعليه في كل وقت ان يهاجر الى الله ولا ينفك في هجرته الى المات

فصل

وهذه الهجرة تقوى وتضعف بحسب داعي المحبة في قلب العبد ، فان كان الداعي اقوى كانت هذه الهجرة اقوى وأتم واكمل . واذا ضعف الداعي ضعفت الهجرة حتى لا يكاد يشعر بها علما ولا يتحرك لها ارادة ، والذي يقضي منه العجب أن المرء يوسع الكلام ويفرع المسائل في الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام وفي الهجرة التي انقطع بالفتح ، وهذه هجرة عارضة ربما لا تتعلق به في العمر أصلا ، وأما هذه الهجرة التي هي واجبة على مدى الانفاس لا يحصل فيها علماً ولا ارادة ، وما ذاك الا للأعراض عما خلق

له و الاشتغال بما لا ينجيه وحده عما لا ينجيه غيره .

وهذا حال من عشت بصيرته وضعفت معرفته بمراتب

العلوم والاعمال والله المستعان . وبالله التوفيق . لا اله

غيره ، ولا رب سواه

فصل

وأما الهجرة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فعمل

لم يبق منه سوى اسمه ، ومنهج لم تترك بنيات الطريق

سوى رسمه ، . ومحجة سفت عليها السواني فطمست

رسومها ، وغارت عليها الاعادي فغورت مناهلها

وعيونها . فسالكها غريب بين العباد ، فريد بين كل

حي وناد ، بعيد على قرب المكان ، وحيد على كثرة

الجيران ، مستوحش مما به يستأنسون ، مستأنس مما

به يستوحشون ، مقبم اذا ظعنوا ، ظاعن اذا قطنوا ،

منفرد في طريق طلبه . لا يقر قراره حني يظفر بار به

فهو الكائن معهم بجسده . اليائن منهم بمقصده .

نامت في طلب الهدى أعينهم وما ليل مطيته بنائم .

وقعدوا عن الهجرة النبوية وهو في طلبها شمر قائم

يصبونه بمخالفة آرائهم . ويزرون عليه ازراء على

جهالاتهم وأهوائهم . قد رجحوا فيه الظنون . وأحدقوا

فيه العيون . وتربصوا به ريب المنون (فتربصوا انا

معكم متربصون) (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن

المستعان على ما تصفون)

نحن واياكم نموت فما

افلح عند الحساب من ندما

والمقصود ان هذه الهجرة النبوية شأنها شديد .

وطريقها على غير المعتاد بعيد

بعيد على كسلان اودى ملالة

أما على المشتاق فهو قريب

ولعمر الله ماهي إلا نور يتلألأ ولكن انت

ظلامه . وبدر أضاءت مشارق الارض ومغارها . ولكن

انت غيبه وقتامه . ومنهل عذب صاف . وأنت كدره

ومبتدأ لخبر عظيم . ولكن ليس عندك خبره . فاسمع

الآن شأن هذه الهجرة والدلالة عليها . وحاسب ما

بينك وبين الله هل أنت من المهاجرين لها او

المهاجرين اليها

منشور

الامام سعود الكبير

تابع ماقبله

وأما قولكم فنحن مسلمون حقاً وأجمع على

ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدوا الدين

والملة الحمدية فنقول :

قد بينا من كلام الله وكلام رسوله وكلام أتباع الأئمة

الأربعة ما يدحض حججكم الواهية ، ويبطل دعواكم

الباطلة . وليس كل من ادعى دعوى صدقها بفعله ،

فما استغنى فقير بقوله ألف دينار ، ولا احترق لسان

بقوله نار ، فان اليهود أعداء الرسول صلى الله عليه

وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ، لما دعاهم الى

الاسلام : نحن مسلمون ، إلا ان كنت تريد أن

قيل : من هي يارسول الله ؟ قال « من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي » فأهل السنة والجماعة هم أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان ، وهم الفرقة الناجية ، كالصحابة والتابعين والائمة الاربعة ومن تبعهم باحسان الي يوم القيامة وقد بعث الله جميع رسله بتوجيه ورفع مناره . وطمس الشرك ومحو آثاره .

ومن أعظم الشرك والضلال ما وقع في هذه الأمة من البناء على القبور ومخاطبة أصحابها بقضاء الامور ، وصرف كثير لها من العبادات والندور ، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم ، هل تجدد في عصره بناء على قبر صالح أو ولي أو شهيد أو نبي ؟ بل نهى عن البناء على القبور كما ثبت في صحيح مسلم وغيره . وكذلك أصحابه من بعده فتحوا الشام والعراق وغالب أقطار الارض ، فهل تجدون أحداً منهم بنى على قبر أو دعاه أو استغاث به أو نذر له ، أو ذبح له أو وقف عليه وفقاً أو أسرج عليه ؟ بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم النهي عن ذلك والتغليظ فيه ، ولعن من فعله ، كما ثبت عنه أنه بعث علي بن أبي طالب : أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سواه . رواه مسلم . وكذلك لم يكن أحد من الصحابة والتابعين لهم باحسان يقول اذا نزلت به ترة ، أو عرضت له حاجة لميت : ياسيدي فلان ، أنا في حسبك ، أو اقضي حاجتي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين . ولا احد من الصحابة استغاث بالنبي

ان لعبدك كما عبت النصرى المسيح . وقالت النصرى مثل ذلك . وكذلك قال فرعون لقومه (وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) وقد كذب وافتري في قوله ذلك . وحالكم وحال أمتكم وسلاطينكم تشهد بكنذبتكم وافترائكم في ذلك . وقد رأينا لما فتحنا الحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام اثنين وعشرين رسالة لسلطانكم سليم أرسلها . . . الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث به ويسأله النصر على الاعداء من النصرى وغيرهم . وفيها من النذل والخضوع والعبادة والخشوع ما يشهد بكنذبتكم وأولها « من عبديك السلطان سليم وبعد يارسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا من المكروه ما لا تقدر على دفعه ، واستولى عباد الصليبان على عباد الرحمن . نسألك النصر عليهم والعون عليهم وأن تكسرهم عنا » وذكر كلاماً كثيراً هذا . معناه وحاصله فانظر الى هذا الشرك العظيم ، والكفر بالله الواحد العليم . فما سأل المشركون من آلهتهم العزى واللات ، فانهم اذا نزلت بهم الشدائد أخلصوا خالق البريات . فاذا كان هذا حال خاصتكم فما الظن بفعل عامتكم ؟ وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم كتباً كثيرة في الحجرة العامة والخاصة ، فيها من سؤال الحاجات ، وتفريج الكربات ما لا تقدر على ضبطه . وقد ورد في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر « أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة »

صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الانبياء
لا عند قبورهم ولا اذا بعدوا عنها ، ولا كانوا
يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها
بل لما قحط الناس في زمان عمر بن الخطاب استسقى
بالعباس وتوسل بدعائه وقال « اللهم انا كنا نتوسل
اليك اذا أجدبنا بنبينا فتسقيننا ، وانا نتوسل اليك
بعم زينا فاسقنا » فيسقون . فهذا توسل بدعاء النبي
صلى الله عليه وسلم وشفاعته في حياته ولهذا توسلوا بعد
وفاته بدعاء العباس

وهذا كله تحقيقاً لما بعث الله به رسوله صلى الله
عليه وسلم من إخلاص العبادة بجميع انواعها لله وحده
الذي هو حقيقة معنى لا إله إلا الله . فان الله اعما
ارسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ، ولا يدعى
معه إله آخر ، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة . وقد قال
تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) وقال
تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً
لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) فاتخاذ الاحبار
والرهبان اربابا هو من فعل اليهود والنصارى . وقال
غير واحد من العلماء : ان من اسباب الكفر والشرك
الغلوف في الصالحين كعبد القادر وامثاله بل الغلوف في علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ، بل الغلوف في الانبياء
كالمسيح وغيره . فمن غلوف في نبي أو ولي أو جعل فيه
نوعاً من الآلهية ، عثل ان يقول : يا سيدي فلان
اغثنى او انصرني ، أو أنا في حسبك . فكل هذا

نظرات

في كتاب كشف الارتباب

— ٢ —

وقد أبى علي جماعة من أصدقائي واخواني أن
أبرح دمشق قبل أن أطلع على هذا الكتاب وأقول
ككتبي فيه ، فأجبتهم إلى ذلك وصبرت إلى أن نجز
طبع الكتاب فأخذت أقلب صفحاته ، وأنظر في
عناوينه وأبجائه فأقف منها على كل ما يؤسف أولي
الدين والبصيرة ورجال العلم والاصلاح ، ودعاة
التوحيد والتجديد ، ويورث غيرهم ضعفاً وذلاً ،
ويعمل صدورهم ضعفاً وحقداً

خلاصة ما تضمنه الكتاب

وخلاصة ما تضمنه هذا الكتاب وما ينقم المؤلف
من الوهاية هو هدمهم لما علما من المزارات ونهيمهم
عن شد الرحال قصداً اليها ، ورفع البناء عليها ، وعقد

(البيطار والقاسمي رحمهما الله تعالى) ولكن كشفه هذا قد كشف لنا عن خبيثاته ، وخيب رجاءنا فيه واني مرسل بعض ملحوظاتي على كتابه بعد أن أجلت (نظرات) عجلى فيه مكتفياً الآن بما يساعدي عليه وقتي التصير ، تاركا للتبع والتوسع في الموضوع الى فرصة أخرى ، أو الى من يجد في وقته سعة وليس غرضي من هذا الرد إلا بيان الحق ودفعه الباطل ، باحثاً من الوجهة الدينية الإصلاحية ، متوخياً المحافظة على بناء الوحدة العربية الاسلامية ، التي نحن أحوج ما كنا اليها ، وقد جعل المؤلف قلبه معولاً في هدمها ، ووصف الوهابية وسائر السلفيين لاسماً أكبر حمأة الاسلام ودعاة الحق والاصلاح في عصورهم كئنا بفتي الشام ، بل الاسلام شينخي الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، وكصالح نجد بل مجدد العصر الامام محمد ابن عبد انور عاب ، بما يقف له الشعر ، وتتشعر منه الجلود ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب محمد بهجة البيطار

الدعوة الى الله

هكذا يكون العمى

يدعو الكثير من المسلمين غير الله من الاموات حق في أشد الكروب التي كان المشركون يخلصون فيها دعاءهم لله ويرجعون اليه ويستغيثون به ، كما حكى الله ذلك عنهم قال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)

القباب فوقها ، وتقبيل أعتابها ، والتمسح ببرايمها ، وطلب قضاء مصالح الدين والدنيا من أهلها (والمؤلف يسي هذا الطلب منهم توسلاً واستشفاعاً)

ونهمهم أيضاً عن تزيين المشاهد بالذهب والفضة والمعلقات والسكوة ونحو ذلك ، ودعوى تكفير الوهابيين للمسلمين التي أصبحت تعد من أساطير الاولين ، وعقيدتهم في الله تعالى وصفاته وأفعاله التي هي على وفق ما جاء في الكتاب والسنة وشهد به العقل الصحيح والفترة السليمة ، وكان عليه سلف هذه الأمة وخيارها ، وعدم جواز الحلف بغير الله تعالى ، والنحر والنذر لغيره أيضاً

وأشبه ذلك من المباحث التي فضجت واحترقت منذ قرون كثيرة

وقد كان المنتظر أن يأتي المؤلف بما لم يسبق اليه من خطط التفاهم وقواعد الاتفاق وحث اخوانه الشيعة على تأييد الجامعة الاسلامية ، وتوجيه همهم وأنظارهم الى ما يحمي حوزة الاسلام ، ويجمع كلمة المسلمين في هذا اليوم الأيوم لا أن يعيد نبش السنن ، ونشر الضغائن ، وينبغ غيره في تشيخ الوهابية الموحدين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم باخلوارج ، وهم الآن حماة الحرمين الشريفين ورجاء المسلمين بل سائر العرب وقد كئنا نبحجو المؤلف من دعاة التجديد والوثام ، إذ كان يتبادل الزيارة مع عالمي الشام

أما دعاؤهم غير الله وقولهم : ائماندعوم ليقرّبونا الى الله وليشفعوا لنا عنده فقد قال الله تعالى في أمثالهم (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويتولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

فهذا الدعاء عبادة بل هو مخ العبادة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما فسر بالقرآن حيث قال الله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) ثم قال بعدها (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) وكما قال تعالى عن ابراهيم (واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقياً) ثم قال (فأننا عاتزكم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً) ففسر الدعاء بالعبادة في الآيتين

وقولهم ائمان ندعوا الله وهو قصدنا في قولنا : يابدوي ، او يادسوقي مثلاً ائمانا هو في الحقيقة كقول النصراري : الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ، وعيسى هو الله والله هو عيسى . وكقول الوجودية الملاحدة : العبد رب والرب عبد . من كل قول يناقض نفسه ويرد اوله على آخره ، وينقض لاحقه تاليه . والا فماتعنى قول احدهم في الشدائد والكروب : يا يبدوي . ويكون نفس هذا الاسم العلم على عبد معروف يكون معنيا به الرب جل جلاله . هذا لا يقوله عاقل وأما قولهم ائمانا تتوسل بهم ، فيقال لهم : يا عجباً

ومسلمو هذا الزمان يدعون غير الله اذا ركبوا قى الغلك حتى وهم متوجهون الى الحج فاذا عبثت الريح بالغلك وماجت بها امواج البحر سمعت من يقول منهم : ياسيده زينب ، ومن يقول . ياسيد يابدوي ، ومن يقول : يا جيلاني ، ومن يقول : يارفاعي : ومن يقول : يا سمان ، ويرفعون اصواتهم بدعاء غير الله . ويندكركل اهل قطر السماء من تألهون من الموتى ولا يقولون : يارب ، إلا وهم مشركون به غيره وسبحان الله وتعالى عما يشركون ، فاذا قيص الله مؤمناً غيراً على توحيد ربه ، وقال لهم : ادعوا ربكم وحده ولا تدعوا معه سواد غضبوا غضباً شديداً وسبوه وشتمود وربما ضربوه وعدوه كافرأ وقالوا له : انك تنكر كرامات الاولياء ، فاذا اراد أن يفهمهم أن كرامات الاولياء لا تقتضى دعاءهم من دون الله ، وان الكرامات شيء وانشرك شيء آخر (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً) وقام يجادل عنهم ذوو العمام الكبيرة والاكلم الواسعة الاجسام الخشبية والعتول الحجرية : بأنهم ما دعوا في الحقيقة إلا الله وأنهم يعلمون أن هؤلاء الأولياء لا يملكون نفعا ولا ضرا ، ولكنهم دعوم يتقربون بهم الى الله ويتوسلون بهم لانهم مقربون عند الرب جل وعلا وهكذا يكون العمي !! وربما شبهوا الله بالملك الظلمة ، والأولياء بالحجاب ، بل كثيراً ما يفعلون ذلك ، وتعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً

كل العجب !! أبعده ان أنزل الله الكتب وارسل الرسل ، و بين لنا سبحانه ما يجب وما يكره ، و شرع لنا ما نتقرب به اليه وما يحبه منا من انواع العبادات نتجاهل ذلك ، و نبتدع من عندنا توسلات اخرى لم يأذن الله بها . بل نهى عنها اشد النهي و كفر متخذها اشنع تكفير؟؟

يا قوم - بصركم الله هل انزل الله الكتب وارسل الرسل إلا ليعلموا الناس الوسائل التي تقربهم الي الله والتي يحبها ؟ فما لكم تتركونها وتتخذون غيرها ؟ هل امركم الله باتخاذ الاولياء والتقرب بهم ؟ ام قال لكم (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ؟ وهل قال لكم ربكم ورسوله : تقربوا الي بأوليائي ، أم قال (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ؟ ونحو ذلك من الاوامر - الحق ان اوامره ثقلت عليكم فنكصتم على اعقابكم تتقربون بمن عملوا و بمن تزعمون انهم اولياؤه . وربما كانوا في الواقع و حقيقة الامر غير اولياء . يقول الله تعالى في بيان ما يقرب اليه من كتابه (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) وهنا كان سائلا سأل : فما يقربنا اليك يا رب اذن دلنا عليه وأرشدنا اليه فقال تعالى (إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) فبين سبحانه ما يقرب اليه و بين جزاءه و ذلك هو الايمان والعمل الصالح . فلا وسيلة الي القرب من الله و رضاه دخول جنته سوى الايمان والعمل الصالح . وعلى هذا تدل وآيات القرآن قال تعالى (والعصر ان الانسان لني خسر

الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر) وقال (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم) وقال (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) (ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) (ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يكفر عنه سيئاته) الآيات . و يقول (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

فما لكم ثقل عليكم الايمان والعمل فلم تتوسلوا الى الله بهما ؟ و جئتم تتوسلون بما نهاكم عنه من وسائل الكفار المؤدية الى النار و بس القرار

وفي الحديث القدسي الذي ذكره البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب - او بارزني بالحاربة » ثم بين ما تنال به الولاية فقال « وما تقرب الي عبدي بأفضل مما افترضت عليه . ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه - الحديث » فبين لنا ان أفضل ما يتوسل به المتوسلون اليه ، و يتقرب به المتقربون انما هو الفرائض والنوافل . وليس منها دعاء الاولياء كما لا يخفى ولا الانبياء ولا الملائكة حتى قال في كتابه المبين لمن يدعوه غيره من القربين (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) ثم بين لهم حال أولئك القربين أنفسهم فقال (أولئك الذين يدعون يبتغون

يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا وأنخذوا آياتي ورسلي هزوا ثم ذكر ضدكم وهم الذين آمنوا وعملوا فتعال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) الآية

فالوسيلة الشوعية المرضية عند الله ورسوله هي ما شرعه الله وامر به وذلك الايمان والعمل الصالح . فان آمنت وعملت صالحا نجوت والا فما اخالك ناجيا ومن الآيات التي يلبيس بها الشيطان وأوليائه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) الآية فيقول شيطان الانس : أمر الله بالوسيلة فلما ذا تمنعونها ؟

والجواب اننا لم تمنع الوسيلة الشرعية التي أمر الله بها في هذه الآية وغيرها . وقد اجمع المفسرون على أن معناها الايمان والعمل الصالح أمر الله تعالى المؤمنين بتقواه وعطف عليها بابتغاء الوسيلة اليه من عطف الخاص على العام مثل قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم داخل في الامر بتقوى الله فكندا ابتغاء الوسيلة . وهذا واضح لمن اراد اتباع الحق وانصف من نفسه فان قيل : أما للأولياء كرامات ؟ قلنا : نعم ، وان لم يكرم الله اولياءه فمن يكرم ؟ ولكن الكرامات لا تستلزم دعاءهم من دون الله

إلى ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) أي ان الذين تدعونهم من دوني وتزعمون انكم تتقربون بهم الي هم أنفسهم يدعونني ويتقربون الي بما شرعت له ويرجون رحمتي ويخافون عذابي ، فكيف تتقربون بهم الي وحالمهم كما وصفت لكم بين رجاء وخوف ؟

فلو ان الله تعالى أحب ان تتوسل اليه بدوات أوليائه وانبيائه وجاههم دون الايمان والعمل لامر بذلك ولسامهم لنا ، ولبين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك قولاً وعملاً ، كما بين كل شيء ، بل كان هذا الحق بالبيان لان التوسل الي الله هو اصل الدين واساسه ، والمقصود من خلق الجن والانس فقد قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فعبادة الله تعالى والتوجه اليه وحده هي الوسيلة لا غيرها . ولكن ابليس اللعين العدو المبين للانسان اراد صرف الناس عن عبادة ربهم ، وابطال التكاليف والعمل بالشرائع فأمرهم بتوسل من عنده لم يشرعه الله ولا رسوله ذلك هو التوسل بالاشخاص دون الاعمال وقد وجده الناس خفيفا على نفوسهم اذ لا يكلفهم شيئا مما في العبادات من جوع وظأ في الصوم ، وقيام وركوع وسجود في الصلاة ، وبذل نفس ومال في الجهاد في سبيل الله قال ابليس اللعين لهم : يكفيكم أن تتوسلوا الي ربكم بالاولياء المقربين فتدعوهم وهم يتوسطون لكم عند ربكم . فاطاعوه فكانوا من (الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم

حاجة الداعي غيره؟ هذا محال عند ذوي العقول .
ومعنى ذلك ان العبد ينذل وينخضع بسؤال المخلوق
الميت ودعائه وطلب ما ليس في قدرته ولا في قدرة ابي
مخلوق ، وهذا السؤال والدعاء عبادة بل اظهر انواع
العبادة ثم يأمل ان يقضي الله حاجه . اي ان العبادة
للمخلوق . وقضاء المصالح على الخالق

وهذا هو الظلم العظيم الذي قال الله فيه (ان
الشرك لظلم عظيم) فأبي عاقل برضى أن يطعم خادما
ويستقيه ويكسوه ويقضي له مطالبه وهو يخدم غيره ؟
(يتبع) ابو السمع

تقويم الاخلاق

الاخلاق عماد كل من الحياة الاجتماعية والسياسية
والأدبية وهي الركن الاساسي في الانسان اذا فقد
منه كان لافرق بينه وبين الحيوان . ولا أدل على ذلك
من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي وردت
فيها والتي تحثنا على التمسك بالأخلاق الفاضلة والسجايا
الكاملة وتفترنا من رذائل الاخلاق وخبثتها . فاذا
قدر لانسان فساد الاخلاق كان أضر على الحياة
الاجتماعية من السموم الفتاكة والحشرات المؤذية
الضارة إذ يمكن اتقاء هذه الاضرار بأوهن الاسباب
ولا يمكن أن تقف تيار هذا الانسان ، فكما أردت منعه
وقد تأصلت أصول الفساد في نفسه الخبيثة تقن
في الازدياد من خبثه وطرق سبلا كثيرة فيتمدى

والناس قسبان : أولياء الله واعداء الله ، فأما الاولياء
فقد وصفهم الله بقوله (ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) وهذا من
باب : الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فلا تنفل
وأما اعداؤه فهم الذين لا يؤمنون ولا يعملون .
وقد قال تعالي (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلهون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق) الآية

فاذا آمن العبد وعمل صالحا كان وليا لله بقدر ايمانه
وعمله واخلاصه واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكرمه الله بما لا يحصى من الكرامات ، لكن لا تظن
أن الله يكرم وليه بقبول وساطته وشفاعته في مجرم
يدعو غير الله ، هذا محال

على ان اولياء الله لا يشفعون لمشرك ولا
يتوسطون له عند الله بشفاعة ولا يرضون ذلك ، ولو
رضوا لكانوا اعداء الله لا اولياءه . وكيف يشفعون
في مشرك ، او يكرمهم الله بقبول شفاعتهم في مشرك
يدعو غير الله من الاموات ، صالحين او طالحين ؟

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد
ة سيد فيمن شفيع في اقل من ذلك . قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من حالت شفاعته دون حد من
حدود الله فقد حاد الله عز وجل — الحديث » رواه
ابو داود وغيره . وفي الباب احاديث بهذا المعنى ،
فكيف يرضى ولي الله حقا أن يدعو احد من دون الله
ثم بعد ذلك يشفع له ، ويرجو ان يكرمه الله بقضاء

يشغل باله وقلبه فيما لا فائدة منه بل ما ضرره ثم
وعذابه مقرر، وقد أفسدت التنمية كل صلاح
وقطعت سبل الوفاق وأبليت ما بين بعض البلاد وبعضها
من أواصر المحبة والاخاء وكشفت عن شر دائم و نار
لا ينحمد لحيها ولا يعلم إلا الله مدى تأثيرها . بكلمة
من النمام قامت الحكومات وقعدت وهلك الحرث
والنسل وتحقق البوار وبكلمة منه قاطع الأب ابنه
وفارق الأخ أخاه وانحلت عرى المجتمع الانساني
وتفككت أوصاله واضطربت أحواله فبساء بالفشل
والدمار. وبالتميمة فسد ما بين الراعي والرعية فساء ظن
الراعي بها فعطل المصالح فقامت عليه رعيته فاندلع
لسان الثورة في البلاد وناهيك بما فعله وماتترك من
أشنع الآثار . واذا أضفنا الكذب الى الصفات
السابقة مع ملاحظة أنه مشترك بين الجميع تبين داء
المجتمع وسبب علته

ومما هو معلوم أن مجرد نهي النفس عن شيء
من غير أمرها باخر لا يجدي نفعاً ولا يفي فتيلا لان
النفس مولعة بالعمل والتمل لا يبقى فارغاً . فاذا كان
وفرض فراغه كان بلا شك مسكناً للشيطانات وكفى
به شاغلاً

ومن البديهي أن غريزة حب الاستطلاع كثيراً
ماتدفع المرء الى ارتكاب الذنوب والآثام من غير
تقدير للعواقب ولا نظر الى المنبة كما أن مجرد التقليد
يسوقه في بعض الاحول الى المركب الصعب والمأزق
الضيقة

ضرره الى غيره و ضرر الغير يتمدى الى الغير وهكذا
تصاب الحياة الاجتماعية بضرر قلما يرجى برؤء أو
ينفع اصلاحه . ان فساد الخلق أس كل جريمة ومنيع
كل رذيلة و متجر السوء وعنوان الشر وماوى الآثام
ان الأثرة دعت الانسان الى قتل أبيه وأخيه ليتفرد
بالمها ودعته الى خيانة الأمة ليظفر بأمانى فاسدة وبغى
باطلة وجعلته يقدم مصلحته الشخصية على المصلحة
العامة فكان في ذلك بواره وبوار المجتمع الانساني
وان الحرص وحب المال جعل المرء يبخل بماله على
نفسه وولده وقومه ويبحث عن المال من أي
وجه فلا تحرز ولا تفكير فأصاب الحرام وحلل الربا
وأكل أموال الناس بالباطل واستحل الرشا . وأقفر
أهله . وان الاسراف جعله لا يميز بين الضار والنافع
والخبيث والطيب فوضع ماله فيما هو له وغير ماهوله
ففرق المال وضيع العيال . وكل هذا قليل اذا قسناه
بثلاث صفات أظنها منبع كل شر وأصل كل فساد
وهي : الحسد والغيبة والتنميمة . فالحسد دعا الانسان الى
العمل على زوال الخير من المحسود بكل الطرق ممكنة
وغير ممكنة بله ما يعمل في نفس صاحبه وما يجره
عليها من الامراض المزمنة وضعف التلب . والغيبة
علمت الانسان وأجبرته على الكذب والاختلاق
فتجد الانسان في مجتمع لا يحلوه مقامه ولا يهنا باله
حتى يتدح في عرض فلان ويذم آخر وينتقد ثالثاً
فاذا انتهى ما عنده وأفرغ ما في جعبته حول سكان
سفينته الى ناحية الاقتراء والمين . فتجد الانسان

بأنه أخل بالعقيدة والسبب في ذلك أنه غذي من صغره بالآداب الظاهرة من غير التفات الى انبعاثها من قلب متمكن في الايمان واذا تبين لنا أن التأديب لا بد منه وأن الآداب لا بد أن تكون منبعثة من عقيدة وأذ كان معلوماً أن النفس لا يمكن إخضاعها تماماً الا بالدين الذي لا تستغني عنه نفس واحدة « فن لم يخضع للدين الحق كان دينه هواه » كان تعليم الدين الأساس الأول في تقويم الأخلاق واصلاحها وكان لا بد منه في المنزل والمدرسة والحياة الاجتماعية . فالتزل وحده لا يستطيع ان يقوم بالتربية وان كان هو الاول الذي يؤسس الأخلاق في نفس الطفل فاذا بزغ الطفل ووجد أبوين صالحين وأخوة صالحين اقتبس منهم جميع حركاته وسكناته ونشأ صالحا بسبب التقليد واذا وجد البيئة المنزلية على العكس شب وقد تخلق بما اقتبسه منها مما يعسر بعد ذلك اصلاحه . ومعلوم أن التربية المنزلية لا تستقل في تربية الطفل مدة طويلة فانه لا يلبث أن يتصل بعالم آخر أكبر من عله الأول هذا العالم هو أهم ما يمكن أن يستفيد منه الطفل أو يفقد فيه إنسانيته ذلك هو المدرسة وفي الحق أن ما في المدرسة من نظام وترتيب وثواب وعقاب وعلم وأخلاق يؤثر في نفس الطفل تأثيراً كبيراً بحيث يستطيع أن يطبع الطفل بطابع خاص لا يمكن محوه بسهولة . والمدرسة على رغم تأثيرها الكبير لا يمكن ان تستقل بتربية الطفل كذلك بل لا بد من معاونته المنزل لها ولا بد من اتصال الآباء بالمعلمين حتي يمكن

ثم ترك النفس وشأنها من غير تهذيب لها ولا مقوم لما اعوج منها بدعوى حرية الضمير والنفس خطأ أيما خطأ كما أن التضيق عليها واعنائها يجلب اشتمازها وعدم الرضوخ للاحكام والقوانين ثم انه من الخطاء ان ينظر الى تأديب النفس من بعض جهاتها دون بعض او الى تخصيص التأديب بزمان او مكان كالحائلك بحيك الثوب من بعض جهاته ويترك الباقي هملاً بلا حياكة فلا هو تركه علي اصله فيمكن الانتفاع به ولا هو أكله بحيث يصلح للاستعمال . ثم اذا القيت بالك معي وجدت ان التأديب الظاهري ونعني به كل ادب يكون غير منبعث عن عقيدة راسخة وضمير حي لا يساوى شروى تغير في تهذيب النفس والوصول الى ما يمكن من الكمال . ومعلوم أن اعداد النفس للدين قطلا يلتفت اليه اولو النهي فاعدادها للآخرة وتزويدها لها هو ما ينظر اليه العقلاء وما يجري وراءه المتقون . واذا كانت الدنيا مزرعة للآخرة او مطية لها وانها ليست الدار التي يهتم لها المصلحون الا لما بعدها كان الالتفات الى العقيدة والاهتمام بشأنها أهم . والنفس لا تعمل عملاً الا عن باعث سواء كان هذا الباعث رغبة أو رهبة فصاحب المطلق الحميد تخلق به اما رغبة في اكتساب رضا الله سبحانه وتعالى ثم رضا الاخوان واما خوفاً من غضب الله تعالى ثم سحق الناس . ولو أرضى بفعله وأدبه الناس سوي المولي عز وجل كان في ذلك ما لا تحب له وربما حصل له ذلك من غير شعور منه

وهي أنه لا بد للمرء من دين فاذا أمكن إيصال الدين بصورته التي جاء بها عن الله والذي مبناه على إخلاص الدين كله لله إلى النفوس استطعنا أن نوجد بيئة عامة صالحة وهنا نعقد بأن التربية المنزلية والمدرسية ثمر الثمرة المطلوبة بل وتستفيدان من الحياة الاجتماعية مالا تستطيعان تقديمه إلى الإنسان في الدور الأول . وان إيصال الدين إلى الحياة الاجتماعية كما ينبغي لا بد له من مرشدين وأولئك هم التدوة وبسببهم يتمسك الناس بالدين أو يتركونه . ان التدوة الحسنة أهم مؤثر في التربية وتعني بها القدوة الحسنة في القول والعمل (ان كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

ابراهيم الشورى

مدير المعهد العلمي السعودي

ان يوجه الطفل إلى الجهة الخيرية التي يطلبها الدين من كل مكلف . وتضافر المنزل والمدرسة على تربية الولد وتقويم أخلاقه لا تنفيذ فائدتها إذا كانت الحياة الاجتماعية حياة فاسدة إذا كانت البيئة العامة بيئة مخالفة لها لأن الطفل محاط بها في المدرسة فانه حتما سيخرج إلى هذه البيئة فاذا لم يجد نفسه صالحا للسير فيها وهو يريد العيش بالضرورة كيف نفسه بالبيئة التي يراها صالحة للعيش في هذا الجو الموبوء وهنا يذهب تعب العادلين الأولين احراج الرياح واذا كان ضربة لازب أن تصلح الحياة العامة وهنا يتعسر على المصلحين اصلاحها مما أتعبوا أنفسهم وواصلوا السهر وكدوا واجتهدوا يتعسر الإصلاح اللهم الا من طريق واحد هو طريق الدين هو الالتجاء إلى الغريزة النفسية التي أودعها الله في الإنسان

الإصلاح

« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب »



الديار المباركة في وقت اشتدت فيه غربة الاسلام وبلاء المسلمين في الامصار الاسلامية كلها متأثرة من اجل ما تراجلة الامام وفضل حسناته ، وما هي بأول بركاته .

طلعت أعداداً من هذه الصحيفة الطيبة ، فألفت فيها مباحث قيمة ، ومقالات دينية وعلمية وأدبية شيقة ، ولا عجب قديرها . . . سلفي المعتقد

وفى الله تعالى صديقنا
الشيخ حامد النقي الأزهرى إلى إصدار صحيفة (الإصلاح) الغراء في البلد الأمين عاصمة الاسلام ومهوى أفئدة أهله ، في عهد إمام الموحدين وعماد المسلمين ، جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أعزه الله تعالى بطاعته ، وأمدته بتوفيقه ومعونته ، وأيده بروح من عنده ، فكان انشاء هذه المجلة الدينية في هذه

اصلاحي المنزع ، صافي المشرب ، ثابت العزيمة ، ذؤوب على العمل ، سليم الذوق ، حسن الاختيار ، فنسأل الله تعالى له مزيد التوفيق ولجلته داوم الترتي وسعة الانتشار .

اقترح

لي اقترح أوجه اليه نظر صديقنا . . . الشيخ حامد راجيا أن يجل لديه محل العناية والقبول ، إذ هو من أهم ما يجب القيام به في بلاد يارز الايمان اليها ، وتطلع شمس الهداية الاسلامية من أفقها :

لا يخفى أن منهج هذه الصحيفة الاصلاحية ديني ساني ، ورأس أمر السلفية وذروة سنامها هو توحيد الله تعالى باسمائه وصفاته وأفعاله ، على الوجه الذي أثبتته الله لنفسه في كتابه ، أو ورد عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى في بيانه ، واذا نظرنا الى كتب التوحيد الدراسية التي تداولتها أيدي الخواص والعوام في معظم الامصار الاسلامية ، وصارت عمدة المدرسين والدارسين في المدارس الرسمية الحكومية والاهلية نجدها نوعين :

(أحدهما) كتب العقائد التي وضعت على طريقة الخلف ، وأولت فيها نصوص الكتاب والسنة تأويلا صرفها عن مدلولاتها اللفظية والشرعية ، ونفى معانيها الوجودية الثابتة بتأويلات جاءت على خلاف الوضع والشرح

(الثاني) كتب الدفاع عن الاسلام وتوحيده ،

واثبت أنه دين العقل والفترة ، وحلجة البشر في كل زمان ومكان ، فهذه الكتب التي تضمنت فلسفة التوحيد وحكمة التشريع هي سلاح علمي بحمله المسلمون في صدورهم لحراسة عقائدهم والدعوة اليها، والنضال عنها ، لا لتلقي علم التوحيد وعقائده منها ، فهي على نفاستها وضرورة مدارسها وكونها لا بد منها ولا يستغنى عنها في مثل هذا الزمن ليست كتباً موضوعة في فن التوحيد ، ولا هي قواعد لعقائده المستمدة من نصوصه المبينة هي عليها ، بل هي فلسفة تحوم حول علم التوحيد ، وايضاح لحاسن الدين ومزاياه .

وهناك نوع ثالث وهي الكتب التوحيدية السلفية التي أثبتت معاني النصوص وحقائقها الشرعية من طريق المعقول ، وردت كلام المؤولة ردا لم يبق حاجة في النفوس ، وهي الطريقة التي جري عليها شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية في كتبهما ومن حذا خذوها من أئمة الاسلام وانصار العتيدة السلفية ، ولكن كتب هؤلاء الأعلام الواسعة اما كتب مناظرة وحجاج ، وتأييد لمدلولات النصوص ، ورد لشبهات الخصوم ، واما كتب علمية غير

تعليمية فاقترح أن يفتح في المجلة باب للتوحيد السلفي تنشر فيه فصول ملخصة مما كتبه الأئمة الثقات فيه ، وتكون تمهيداً لوضع سلسلة توحيدية تعليمية ، مفرغة حلقاتها بأسلوب مدرسي عصري ، يشرب القلوب حب السلف الصالح وآثارهم ، ويطلع النفوس بطابع هتائدهم وأخلاقهم ، ويفنذ عقول النشء الاسلامي

لانها ما أنشئت الا لهذا المعنى الذي عليه قامت السموات
والارض ولاجله بعث الله المرسلين ، وان كان ما في
الاصلاح من المقالات والرسائل هو في الحقيقة لا يعدو
هذا ولا يخرج عنه ، ونضع هذا الاقتراح في عنق
الاخ الشيخ بهجة وفي عنق أمثاله من اخواننا المخلصين
الذين نعتقد فيهم الكفاءة لهذا والله الموفق

بليان التوحيد الخالص ، المطهر من كل ما يخالطه من
أدران الشوائب ، فتصح العقائد وتزكو الأخلاق ،
وتوحد المبادي والغايات ، فلعل مقترحي هذا يجد
لدى الصديق الاستحسان والتنفيذ ، والله تعالى هو
الموفق والمعين .
محمد بهجة البيطار
(الاصلاح) تحب باقتراح الاخ الشيخ بهجة ،

بَابُ الْأَدَبِ

فهل يقتدي الاخلاف ??

لنابغة الحجاز وشاعره ، الاديب الكبير ، الاستاذ الشيخ احمد ابراهيم الغزاوي

اولئك عاشوا في نعيم مرفه
وأبوا ، وقد سادوا الاعاجم والعربا
لهم في بقاع الارض صيت مخلد
وفي ساحة الرضوان دار هي الرغبي
تولوا رشاد الخلق بالحق اعصرا
وكانوا كماء المزن يستنبتوا الجديبا
وشادوا قصور الملك في كل دولة
تسامت بهم حيناً ، وما حاولوا الغصبا
وقامت لهم في « البر » « والبحر » صولة
ثوت بين أضلاع الذين عثوا رعبا
وما بلغوا هذا السمو لتمامية
سوى ان ينالوا الغز والجماء والقربى
اطاعوا بذلك الله وهو وليهم
فما استعظموا هولاً ، ولا اكبروا حربا
فهل يقتدي « الاخلاف » بالسلف الأولى
زهونا بهم نغرا ، وكناهم كربا ??

إلام ، - نلوم « الحظ » - توسعه عتبا
وما هو في الدنيا بمقترف ذنبا
ويبهتنا ما قد نرى ، من تراحم
نصف به شرقاً ، ويسمو بهم غربا
نصد ، فلا نعتى بغير سفاسف
ونرضى ولو كانت ضامراً غضبي
وتقنع بالاطراء يبدو مموهاً
وتقنع مستملين من جهلنا سباً
إذا جال بالمرء العيان أصابه
ذهول يمس الحس والنفس والابيا
يرى كيف ان الناس ابناء آدم
تساووا ، فكل محتوى الجسم والقلبا
فنهم « سعيد » بالحياتين فائر
وآخر لا يرجو نجاة ، ولا عقبى
تفاوتت الغايات فارتاب خاسر
وأجدادنا كانوا قساورة غلبا

انا لا اعرف غير العرب

انا لا أعرف غير العرب
امة تقدي باى وأبى
هى عيني وسرورى والهناء
هى روحى وحياتى والبقاء
هى «عين» ثم «راء» ثم «باء»
فى فؤادى احرف من ذهب

نعمات العود لا تطربنى
وانين الناي لا يجذبنى
اى وربى مثلاً تعجبينى
نعم اصوات رعاة العرب

وجنان الكون لا تسحرنى
وقصور الارض لا تؤنسنى
أى وربى مثلاً تعجبينى
خيمة وسط بلاد العرب

لست اهتم لضر او اذى
ان رأيت العز للعرب بذا
ما أحببى النوم فى قبرى إذا
مت يا قوم بحب العرب

أفتدى العرب بروحى والبدن
وبما أملك من غالى الثمن
لست أدعو مستط الرأس وطن
وطنى كل بلاد العرب

بنهارى لى الى العرب حنين
وبلىلى حشرات وأنين
أنا لو لم ينزل الرحمن دين
لتدبنت بحب العرب

عربي صحيح

قال عبد الله بن المتفح:

اذا تراكت عليك الاعمال ، فلا تلتمس الروح
فى مداقتها يوماً بيوم والروغان منها . فانه لاراحتك إلا
فى اصداها . وان الصبر عليها هو الذى يخففها عنك .
والضجر هو الذى براكها عليك . فتعهد ذلك من
نفسك خصلة قد رأيتها تعترى بعض اصحاب الاعمال
وذلك ان الرجل يكون فى امر من امره فيرد عليه شغل
آخر او يأتيه شاغل من الناس يكره اتيانه ، فيكدر
ذلك بنفسه تكديرا يفسد ما كان فيه وما ورد عليه ،
حتى لا يحكم واحدا منها . فاذا ورد عليك مثل ذلك
فليكن معك رأيك وعقلك اللذان بهما تختار الامور ،
ثم اختر اولى الامرين بشغلك فاشتغل به حتى تفرغ
منه ، ولا يعظمن عليك قوت ما فات وتأخير ما تأخر

خفا حنين

كان حنين اسكافاً ، من أهل الحيرة ، ساومه
اعرابي بحنين ، فاختلفا حتى اغضبه ، فاراد ان يفيظ
الاعرابي ، فلما ارتحل أخذ احد ائلفين ، فالتاه فى
طريق لاعرابي . ثم التى الآخر بموضع آخر على طريقته
فلما مر الاعرابي بائلف الاول ، قال : « ما اشبه هذا
بحنين حنين ، لو كان معه صاحبه لاخذته » فلما مر
بالآخر ندم على ترك الاول ، فأناخ راحلته ، وانصرف
إلى الاول ، وقد كمن له حنين ، فوثب على راحلته
وذهب بها . واقبل الاعرابي ليس معه صير حنفي
حنين ، فذهب مثلاً

الأصل

رَفَع
عبد الرحمن العنبري
أسكنه الله الفردوس

عبد الصمد

تقديم

مكة المكرمة : يوم الثلاثاء — غرة شوال سنة ١٣٤٧ — الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٢٩

نفسية القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باطراح ما علق بالقلوب من عادات تقليد
الاسلاف ، بدون نظر ولا تفكير ، والتخلي
عن غوايات الالهواء ، والاتجاه إلى خضن الحق
الذي تؤيده البراهين والمجزات ، وينطق بصدقه
أهل الارض والسموات ، كما آمن المهاجرون
والانصار ايمانا رفعم من حضيض الشرك
والجهل والشر إلى اوج التوحيد والعلم والصلاح
وعرفهم كيف يشكرون لله نعمته في أنفسهم
بيد لها في سبيله وفي أموالهم في مواساة إخوانهم
وانفاقها فيما يحب الله ويرضي ، وشدة موالاتهم
وحنوم على بعضهم ولو كانوا قبل ألد الأعداء ،

قوله تعالى (واذ قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس قلوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون)
يقول تعالى ذكره : واذا قيل لأولئك
الذين يقولون بالسنتهم : آمننا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين بقلوبهم : آمنوا إيماننا يقينيا
وصدقوا تصديقاً قلبيا ، وذلك هو الايمان الحق
الذي يصفي النفس من كدورات الاغيار ،
ويطهرها من اقدار الاوضار ، ويبوؤها
عرش الكمال ، ويرفعها إلى عز درجات القرب
من ذي الجلال ، ولا يتهبأ ذلك الايمان إلا

فعله أولئك الذين صدقوا في إيمانهم واخلصوا
في أقوالهم وأفعالهم ، لانهم ما صاروا إلى ذلك
إلا بعد ما قامت لهم الحجة القاطعة والبرهان
الساطع على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ، وان
ما جاء به هو الهدى ، وان الخير والسعادة والرشاد
في اتباعه وطاعته وحبه وموالاة من والاه
ومعاداة من عاداه وان ضد ذلك هو المعاندة
بدون حجة والناقضة بلا برهان ، بل بمحض
الحسد والعدوان ، أما الطيش والسفه فحقيق بهما
من أصم أذنه وأعمى بصره عن نور الحق وهدايته
وخس في رجس المعاندة والكراهية والبغضاء
لمن جاء به . فخرم بذلك من الخير والرشد والسعادة
في الدنيا والآخرة . ولذلك قال الله (الا أنهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

واللام في قوله (الناس) اما ان تكون للعهد
والمعهود ، اما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
آمن معه ، أو عبد الله بن سلام وأشياعه لانهم
من أبناء جنسهم ، واما ان تكون للجنس ، ولما
كان الاوس والخزرج أكثرهم كانوا مسلمين
صح اطلاق الناس عليهم من اطلاق لفظ العموم
على الأكثر ، أو لان المؤمنين هم الناس حقيقة
لانهم هم الذين اعطوا الانسانية حقها بإيمانهم
وتصديقهم واهتدائهم

وشدة معاداتهم وحرهم لمن خالفهم ولو كان
قبل اقرب الاقرباء واصدق الاصدقاء . ولكن
ابت على أولئك المنافقين نفوسهم المريضة ان
ترضى بهذا الهدى . وأن تقبل تلك السعادة بعد
ان طمس الشيطان على ابصارهم وبصائرهم وأوههم
أنهم من العقل والحكمة بحيث يميزون بين
الطيب والخبيث وأن حكمهم هو الفصل في ذلك
واراهم الحق باطلا والباطل حقا ، والطيش والسفه
حكمة وعقلا . فقال لسان قالم وحالمهم (أتؤمن)
ذلك الايمان ونخلص ذلك الاخلاص الذي يجعلنا
نحب غيرنا ممن شاركنا في هذا الايمان حبا
يحملنا على مشاركته لنا في أموالنا ، وعلى بذل
أنفسنا رخيصة في سبيل الدفاع عنه ، واموالنا
ما حصلنا عليها إلا بعظيم ما نالتنا من مشقة
وعناء وبلاء ، وانفسنا ليست من الرخص ولا
المهون بهذه الدرجة (كما آمن) أولئك الذين
صدقوا في حبه لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي
طاعته . فغير من عوائدهم وأخلاقهم وانتزعمهم
من طباعهم انتزاعا بدتهم من حال إلى حال فهو لاء
هم (السفهاء) الذين ينقادون هذا الاتقياد
ويطيعون هذه الطاعة

وفي الحقيقة والواقع الذي يحكم به العقل
السليم والفترة المستقيمة ان الحكمة والرشاد فيما

(والسفهاء) جمع سفه ، كعلماء وعلم
 وحكماء ، وحكيم . والسفيه الجاهل الضعيف
 الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار .
 ولذلك سمي الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء
 فقال (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله
 لكم قياما)
 قال الامام ابن جرير رحمه الله :

وهذا خبر من الله تعالى عن المنافقين الذين
 تقدم نعتهم لهم ووصفه أيام بما وصفهم به من
 الشك والتكذيب انهم هم الجاهلون في أدياتهم
 الضعفاء الاراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي
 اختاروها لانفسهم ، من الشك والريب في أمر الله
 وأمر رسوله وأمر نبوته ، وفيما جاء به من عند
 الله ، وأمر البعث ، لاساءتهم إلى أنفسهم بما اتوا
 من ذلك وهم يحسبون انهم اليها يحسنون . وذلك
 هو عين السفه ، لان السفيه انما يفسد من حيث
 يرى انه يصلح ، ويضيع من حيث يرى انه يحفظ
 فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى انه
 يطيعه ، ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ،
 ويسيء الى نفسه من حيث يرى انه يحسن اليها ؛
 كما وصفهم ربنا جل ذكره فقال (الا انهم هم
 المفسدون ولكن لا يشعرون) اه
 وقال الشوكاني رحمه الله :

اي واذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من المهاجرين
 والانصار أجابوا باحق جواب ، وابعده عن
 الحق والصواب ، فنسبوا إلى المؤمنين السفه
 استهزاء واستخفافا ؛ فتسببوا بذلك الى تسجيل
 الله عليهم السفه بابلغ عبارة وآكد قول ، وحصر
 السفاهة - وهي رقة الخلوام وفساد البصائر وسخافة
 العقول - فيهم مع كونهم لا يعلمون أنهم
 كذلك . إما حقيقة أو مجازا . تنزيل لا لاصرارهم
 على السفه منزلة عدم العلم بكونهم عليه وانهم
 متصفون به

ولما ذكر الله هنا السفه ناسب نفي العلم
 عنهم ، لانه لا يتسافه إلا جاهل
 والكاف في موضع نصب لانها نعت
 مصدر محذوف ؛ أي ايماننا كإيمان الناس اه
 وفي قوله (ولكن لا يعلمون) إشارة
 الى حالهم وما هم عليه من التقليد الذي يحسبونه
 علما وهو في الحقيقة جهل وعمى ، لانهم ليسوا
 على بصيرة ولا هدى مما كان عليه سالفوهم
 المتقدمون ؛ اذ لو كانوا على شيء من البصيرة
 والهدى لاتبعوا ما كان عليه صالحوا سالفهم من
 من الايمان الصادق والعمل الصالح وسارعوا الى
 طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ الذي وصى صالحوا

السالفهم بالايمان به وطاعته ونصره وتمزيقه ، كما فعل عبد الله بن سلام وشيعته رضي الله عنهم فالمتفقون على جهل عظيم بما كان عليه من يزعمون تقليدهم واقتفاء أثرهم . وكذلك منافقوا هذا الزمان الذين سلكوا طريق اولئك ويزعمون أنهم مسلمون مقلدون للسالفين . وهم مع ذلك يشركون بالله اعظم الشرك ويحاربونه اعظم المحاربة ويخالفون صريح كتابه وصحيح سنة نبيه مقدمين لقول الرجال على ذلك النص الصريح ، ولا وربك ما كان صالحوا السلف على ذلك ، بل كانوا يخلصون دينهم كله لله ، دعاء وتوسلا والتجاء ، وتوكلا وعملا ، ويسمعون ويطيعون لما جاء عن الله ورسوله ويستركون قولهم وقول غيرهم كائنا من كان عند مجيء النص الصريح ، ولا ينتحلون لانفسهم أو هي العاذر في ممارسة النصوص ، بقولهم : هذا قاله فلان ، او فهمه فلان ، او أجمع عليه فلان وعلان . ولقد كان الصالح رضي الله عنهم يعلمون حق العلم ويعرفون حق المعرفة أن الشرك والضلال وكل فساد ما جاء شيء منها إلا بسبب التقليد بلا علم ولا بصيرة . بل بمجرد شيوع ذلك عن فلان او فلان ممن يعظمهم الناس ويحلونهم من قلوبهم بالحق او بالباطل المحل

الرفيع . ولذلك ترى الكتب طافحة بنهي الأئمة الاربعة وغيرهم من خيار سلف هذه الأمة وخلفها عن هذا التقليد الذي عادت به الامة الاسلامية إلى ما كان عليه اليهود والنصارى والوثنيون . ومن العجيب المؤسف أن الناس يزعمون أنهم مقلدون للأئمة الاربعة . وفي الوقت نفسه يخالفون نهيمهم هذا ويأبون إلا ان يكونوا في دينهم كالاعمى الذي ليس له قائد . او كمن قال الله فيه (أفمن يمشي مكبا على وجهه) فيعلم بذلك أنهم في الحقيقة لا يقلدون اولئك الأئمة المهتدين ولكنهم يتبعون أهواءهم فوافق أهواءهم من قول هؤلاء الأئمة اخذوه وعملوا به وما لم يوافق بحثوا عن غيره من قول من لا يساوي فتىلا ولا قطميرا مع هؤلاء الأئمة وسوا قولهم بقول الأئمة بل قدموه عليه وجعلوا منزلته اعلا من منزلته ، بل قدموه على قول الله وقول رسوله واتحلوا لانفسهم من العاذر ما لا يقبله الله ولا يقره الدين ولا العقل الصحيح كما انتحل سلفهم من المخالفين الاعذار الواهية ، يعللون بها انفسهم عما هم فيه من الباطل فان كانوا قد رضوا باولئك الأئمة المهتدين رضي الله عنهم أئمة لهم وقدوة فالواجب أن يقلدوهم في كل ما قالوه ولا يخرجوا قيد شعرة

عياذا بالله من الخذلان . اه
هذا ونسأل الله أن يوفق المسلمين الى
طريق الاستقامة وان يهديهم سبيل السلام وان
يردهم جميعا إلى الامر الاول الذي كان عليه
خير هذه الامة وصفوتها

مقدمة التفسير

— تابع ما قبله —

فصل

وايضا من المواضع الصعبة معرفة أسباب
النزول ، ووجه الصعوبة فيها أيضا اختلاف
المتقدمين والمتأخرين . والذي يظهر من استقراء
كلام الصحابة والتابعين أنهم لا يستعملون
« نزلت في كذا » لمحض قصة كانت في زمنه
صلى الله عليه وسلم ، وهي سبب نزول الآية ، بل
ربما يذكر بعض ما صدقت عليه الآية مما
كان في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده .
ويقولون « نزلت في كذا » ولا يلزم هناك
انطباق جميع القيود ، بل يكفي انطباق أصل
الحكم فقط . وقد يقررون جادة تحققت في تلك
الايام المباركة واستنبط صلى الله عليه وسلم حكمها
من آية وتلاها في ذلك الباب ويقولون « نزلت في
كذا » وربما يقولون في هذه الصورة « فانزل

عما قرروه . هذا هو الحق وما عده دعوى بلا
دليل . وقد قال العلماء جميعا وقرروا : ان كل أحد
يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم . وإن صح الحديث فهو مذهبهم
واذا وافق قولهم قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعملوا به وإلا فاضربوا به عرض الحائط .
والواجب أن يأخذ من يريد العلم من مشكاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن لا يعتمد على
قول احد من البشر غيره فالله سبحانه وتعالى
ويقول القول اليوم ويرجع عنه غدا . إلى غير ذلك
من الاقوال التي يجب على كل مسلم ينصح لنفسه
ويرجو لقاء ربه أن يجعلها نصب عينيه وان
لا يغفل عنها طرفة عين

قال ابن القيم رحمه الله في الرسالة التبوكية :

وقد حكى الشافعي رضي الله عنه اجماع

الصحابة والتابعين ومن بعدهم على ان من

استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يكن له ان يدعها لقول أحد . ولم يسترب احد

من ائمة الاسلام في صحة ما قاله الشافعي رضي الله

عنه . فان الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة

انما هو قول العصوم الذي لا ينطق عن الهوى .

وأما اقوال غيره فغايتها ان تكون سائغة الاتباع

فضلا عن ان يعارض بها النصوص وتقدم عليها

الآيات بدونها

ومما ينبغي أن يعلم أن قصص الانبياء السابقين لا تذكر في الحديث الاعلى سبيل القلة فالقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها ؛ كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب الا ماشاء الله تعالى . وقد جاء في صحيح البخاري مرفوعا « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم »

وليعلم ان الصحابة ربما كانوا يذكرون قصصا جزئية المذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات . ويقولون « نزلت الآية في كذا » ويريدون بذلك أنها نزلت في هذا القبيل سواء كان هذا أو ما اشبهه أو ما قاربه ، ويقصدون اظهار تلك الصورة لا بخصوصها ، بل لاجل أن التصوير صالح لتلك الامور الكلية ، ولهذا تختلف أقوالهم في كثير من المواضع ، وكل يجر الكلام الى جانب وفي الحقيقة المطالب متحدة . والى هذه النكتة أشار أبو الدرداء حيث قال « لا يكون أحد قبيحا حتى يحمل الآية الواحدة علي محامل متعددة »

وعلي هذا الاسلوب كثيرا ما يذكر في القرآن العظيم صورتان صورة سعيد ، يذكر

الله قوله كذا « فكانه اشارة الى انه استنباطه صلى الله عليه وسلم والقائوها في تلك الساعة بمخاطره المبارك ايضا نوع من الوحي والنفث في الروح . فلذلك يمكن أن يقال « فانزلت » ويمكن أيضا ان يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول ويذكر المحدثون في ذيل آيات القرآن كثيرا من الأشياء ليست من قسم سبب النزول في الحقيقة ، مثل استشهاد الصحابة في مناظراتهم بآية . او تعينهم بآية ، أو تلاوته صلى الله عليه وسلم آية للاستشهاد في كلامه الشريف ، أو رواية حديث وافق الآية في أصل الغرض ، أو تعيين موضع النزول ، أو تعيين اسماء المذكورين بطريق الابهام ، أو بطريق التلفظ بكلمة قرآنية أو فضل سور وآيات من القرآن ، أو صورة امثاله صلى الله عليه وسلم بأمر من أوامر القرآن ونحو ذلك

وليس شئ من هذا الحقيقة من أسباب النزول ولا يشترط احاطة المفسر بهذه الاشياء ، انما شرط المفسر امران : (الاول) ما تعرض له الآية من القصص . فلا يتيسر فهم الايماء بتلك الآية الا بمعرفة تلك القصص و (الثاني) ما يخص العام من القصة او مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن الظاهر فلا يتيسر فهم المقصود من

السابق ، لا لأجل سؤال سائل وقع في ذلك العصر ، وشبهة حدثت بالفعل وكثيرا ما يفرض الصحابة في تقرير ذلك المقام سؤالا ، فيقررون المطلب في صورة السؤال والجواب

وان نظرنا بالتحقيق والتفحص فالكل كلام واحد متسع لا يسع نزول بعض عقيب بعض جملة واحدة منتظمة . ولا يتأتى فك القيود علي قاعدة

وقديذكر الصحابة تقدما وتاخرا ، والمراد بذلك التقدم والتأخر الرتبي كما قال ابن عمر في آية (والذين يكنزون الذهب والفضة) « هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال » ومن المعلوم ان سورة براءة متأخرة في السور . وهذه الآية في تضاعيف القصص المتأخرة . وكانت فريضة الزكاة متقدمة بسنين ، ولكن مراد ابن عمر تقدم الاجمال رتبة على التفصيل

وبالجملة فشرط المفسر لا يزيد على نوعين من هذه الانواع : الاول قصص الغزوات وغيرها مما وقع في الآيات الائمة الى خصوصياتها ؛ ومالم تعلم تلك القصص لا يتأتى فهم حقيقتها . والثاني فوائد بعض القيود ، وسبب التشديد في بعض المواضع

فيها بعض أوصاف السعادة . وصورة شقي يذكر فيها بعض أوصاف الشقاوة . ويكون الغرض من ذلك بيان أحكام تلك الاوصاف والاعمال ؛ لا التعريض بشخص معين كما قال سبحانه (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها) ثم ذكر صورتين : صورة سعيد ، وصورة شقي ، ومثل ذلك (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين) (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) وعلي مثل هذا تحمل آية (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة) وآية (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها - الآية) وآية (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (ولا تطع كل حلاف مهين)

ولا يلزم في هذه الصورة ان توجد تلك الخصوصيات بعينها في شخص ، كما لا يلزم في قوله تعالى (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) ان توجد حبة بهذه الصفة . انما المقصود تصوير زيادة الاجر لا غير . فان وجدت صورة توافق المذكور في اكثر الخصوصيات وكلها كان من قبيل لزوم ما يلزم وربما تدفع شبهة ظاهرة الورد او يجاب عن سؤال قريب الفهم بقصد ايضاح الكلام

مما يتوقف على معرفة حال النزول

وهذا البحث الاخير في الحقيقة فن من فنون التوجيه . ومعنى التوجيه بيان وجه الكلام .

وحاصل هذه الكلمة انه قد يكون في آية من الآيات شبهة ظاهرة من استبعاد صورة هي

مدلول الآية ، او تناقض بين الآيتين ، او اشكال تصور مصداق الآية على ذهن المبتدي

او خفاء فائدة قيد من القيود عليه . فاذا حل المفسر هذا الاشكال سمي ذلك الحل توجيهيا ، كما

في آية (يا اخت هارون) ، فانهم سألوا عما استشكلوه من انه كان بين موسى وعيسى عليهما

السلام مدة كبيرة ، فكيف يكون هارون اخا لمريم ؟ كأن السائل اضمر في خاطره ان هارون

هو هارون اخو موسى فلجاب عنه صلى الله عليه وسلم « بان بني اسرائيل كانوا يسمون باسماء

الصالحين من السلف » وكما سألوا : كيف يمشي الانسان في الحشر على وجهه ؟ فقال « ان الذي

اشاه في الدنيا على رجليه لقادر ان يمشيه على وجهه » وكما سألوا ابن عباس عن وجه التطبيق

بين قوله تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وبين الآية الاخرى

(واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) فقال رضی الله عنه « عدم التساؤل يوم الحشر ، والتساؤل

بعد دخول الجنة » وسألوا عائشة رضی الله عنها فقالوا : ان كان السعي بين الصفا والمروة واجبا ،

فما وجه الاجتياح ؟ فاجابت رضی الله عنها « بان قوما كانوا يتجنبونه » وبهذا السبب قال عز وجل

(لا جناح) . وعمر رضی الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قيد (ان خفتم) (١) ما

معناه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « صدقة تصدق الله بها » يعني لا يكون عند الكرماء في الصدقة

مضايقه فلم يذكر الله سبحانه وتعالى هذا الحكم للمضايقه ، بل القيد اتفاقا .

وامثلة التوجيه كثيرة ، وانقصود التنبيه على المعنى

ومما يناسب عندي ان اذكره ، ما نقله البخاري والترمذي والحاكم في تفاسيرهم من

اسباب النزول وتوجيه المشكل بسند جيد الى الصحابة ، او الى النبي صلى الله عليه وسلم ،

بطريق التنقيح والاختصار لفائدتين : الاولى ان حفظ هذا القدر من الآثار لا بد منه للمفسر كما

لا بد مما ذكرناه من شرح غريب القرآن . والاخرى ان يعلم ان اكثر اسباب النزول لا

مدخل لها في فهم معاني الآيات ، اللهم الا شيئا

(١) في قوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا)

وأما الذنوب كالزنا والسرقه وقتل النفس وشرب الخمر والظلم ونحو ذلك فلا تكفر من فعله اذا كان مؤمناً بالله ورسوله ، الا ان فعله مستحلاً له . فما كان من ذلك فيه حد شرعي اقتناه على من فعله ، والا عززنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات وقد جرت المعاصي والكبائر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولم يكفروا بها . وهذا مما رد به أهل السنة والجماعة على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ، وعلى المعتزلة الذين يحكون بتخليده في النار ، وان لم يسموه كفرة ، ويقولون : نزلته منزلة بين المنزلتين . فلا نسميه كفرة ولا مؤمناً بل فاسقاً . وينكرون شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ويقولون : لا يخرج من النار أحد دخلها بشفاعة ولا غيرها

ونحن بحمد الله برآء من هذين المنهيين : مذهب الخوارج ومذهب المعتزلة . فنثبت شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين ولكنها لا تكون الا لاهل التوحيد خاصة . ولا تكون الا باذن الله ، كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ، وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) فذكر في الشفاعه شرطين : احدهما أنها لا تكون الا بعد الاذن من الله للشافع ، لا كما يظنه المشركون الذين يسألونها من غير الله في الدنيا . وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك

قليل من انقص يدكر في هذه التفاسير الثلاثة التي هي اصح التفاسير عند المحدثين . واما افراط محمد بن اسحاق ، والواقدي والكلابي ، وما ذكروا تحت كل آية من قصة ؛ فاكثره غير صحيح عند المحدثين ، وفي اسناده نظر . ومن الخطأ البيزان يعد ذلك من شروط التفسير والذي يرى ان تدبر كتاب الله متوقف على حفظه فمن فاته فقد فات حفظه من كتاب الله . وما توفيتي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

منشور

الامام سعود الكبير

(تابع ما قبله)

وأما قولكم : وأما ما اعترانا وما ابتلينا به من الذنوب فليست أول قارورة كسرت في الاسلام ولا يخرجنا من دائرة الاسلام ، كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة . فنقول :

نحن بحمد الله لانكفر أحباً من أهل القبلة بذنوب ، واتما نكفرهم بما نص الله ورسوله وأجمع عليه علماء الأمة الحمديية الذين لهم لسان صدق في الأمة أنه كفر ، كالشرك في عبادة الله غيره . من دعاء ونذر وذبح ، وكبفص الدين وأهله والاستهزاء به

وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك ، ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « إنما تنتقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية » أى لانه اذا لم يعرف الجاهلية والشرك ومعايه القرآن وذمه وقع فيه وأقره ودعا اليه وصوبه وحسنه ، وهو لا يعرف انه هو الذى كان عليه الجاهلية أو نظيره أو شرمنه أو دونه فتنقض بذلك عرى الاسلام ، ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والبدعة سنة والسنة بدعة ، ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ، ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومفارقة الاهواء والبدع . ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا . وبالله التوفيق انتهى كلامه

وهذا الذي ذكره غير واحد من أئمة العلم من تغير الاسلام وغرخته قد أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه كما ثبت عنه في صحيح مسلم أنه قل « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » وفي حديث ثوبان الذي في صحيح مسلم وغيره « ولا تقوم الساعة حتى يعبد قدام من أمي الاوثان » وفي حديث العرابض بن سارية أنه صلى الله عليه وسلم قال « انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي . تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة ضلالة » أخرجه ابو داود وغيره وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه

وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا ابن أذن له)

قال ابن التيم رحمة الله تعالى ، في الكلام على هذه الآية :

وقد قطع الله سبحانه الاسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعا يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله وليا أو شفيعا (فثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) . فالمشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع ، والنفع لا يكون الا لمن له خصلة من هذه الاربعة : اما مالك لما يريد عابده منه ، فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك ، فان لم يكن شريكا كان معينا أو ظهيرا . فان لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده . ففي سبحانه المراتب الاربعة نفيا مرتبا منتقلا من الاعلى الى ما دونه . ففي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك . واثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك ، وهي الشفاعة باذنه . فكفى بهذه الآية تورا وبرهاناً ونجاة وتجريدا للتوحيد ، وقطعا لأصول الشرك ومواده لمن عقلها والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها . ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له ، ويظننه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعبوا وارثا . وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن . ولعمر الله ان كان أولئك قد خلوا قند ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم ،

زل بها الكتاب المبين اتباعاً لأهوائهم وموافقة
لآبائهم فأقول وبالله التمس وفاق :

﴿ معنى الوسيلة في اللغة ﴾

اعلم رحمك الله ان معنى الوسيلة في اللغة
ما يتقرب به إلى الغير يقال : وسل يسئل وسيلة رغب
وتقرب فهو واسل قال لبيد (بل كل ذي دين إلى الله
واسل) ووسل بالشديد إلى الله بوسيلة وتوسل عمل
عملاً تقرب به إلى الله . وقال الراغب : وسل الوسيلة
التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوسيلة
لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة)
وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم
والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالتقرب ،
والوسائل الراغب . وقال الزمخشري : الوسيلة كل ما
يتوسل به أي يتقرب من قرابة اوصنيعة أو غير ذلك
فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل
الطاعات وترك المعاصي اه من تفسيره

فاذا عرفت ان الوسيلة هي كل ما يتقرب به إلى
الغير وان هذا التعريف عام يدخل فيه كل ما يتوسل
به الناس إلى ملوكهم وقضاء اوطارهم من الدنيا
كالراهم والدنانير ، فانها وسيلة إلى قضاء الحاجات ،
قلت لك : ان الشارع قد خصص هذا العام بما شرعه
على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من انواع التقرب
التي فصلها بالتول والعمل ، كاقام الصلاة و ايتاء الزكاة
ونحو ذلك من الفروض والسنن التي تقرب المرء من
الله تعالى بأدائها على الوجه الاكمل

وسلم انه قال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب البيات
نساء دوس حول ذي الغلصة »

هذا الذي تقدم ذكره من أهل العلم من حدوث
الشرك وغيره من البدع في هذه الأمة وكثرته هو
مصدق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الاحاديث وغيرها

الدعوة إلى الله

- ١ -

الوسيلة الشرعية (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له
ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له في ملكه ولا ولي له من الذل
وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
أما بعد فهذه رسالة في بيان الوسيلة الشرعية دعائي
لكتابها ما رأيت من خلط العوام وغالب المنتسبين
للعلم الوسيلة الشرعية بالوسيلة الشركية وعدم
معرفة الوسائل المشروعة والوسائل المنوعة
وتحريفهم آيات الله عن مواضعها بالتأويل الذي لم
يقبل به احد ممن يعتد بقوله ولا ينطبق على اللغة التي
(١) رسالة كتبها الشيخ ابو السمع أيام كان
يحارب الشرك والبدع برمل الاسكندرية بالقطر
المصري

مشكل وكل خلاف

فعل العبد الذي يحب النجاة من النار والفوز
بالجنة أن يتبع المشروع من الوسائل ويعمل بها ولا
يتعدها وإلا فقد ضل ضللاً بعيداً
(يتبع) ابو السمع

الصواعق المرسله

علي الجهمية والمعظلة

الامام محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم
الجوزية أغنى من أن نعرفه بترجمة ، فانه رحمة الله
عليه قد طبق ذكره لخالفين . وتغلغل صيته في
أعماق المشرقين . حتى لم يبق أحد من أطراف الهند
الشرقية (جاوه) الى أقصى المغرب ، إلا ويعرف
عن ابن القيم رحمه الله أنه نسيح وحده في رد
شبه الزائغين ، وقع بدع المبتدعين ، وهدم
عروش المشركين ، ذلك بما ألف رحمه الله في الذب
عن عقيدة السلف الصالح من كتب ، ورسائل هي أشد
وقفاً بقواطع حججها وقوى برهانها على الجاحدين ،
والمخرفين ، والمبتدعين ، من مواضع الصوارم
البتارة ، ورأى السهام المسمومة

نشأ رحمه الله في أحضان شيخ الاسلام وقره
الانام ، وغرة الايام احمد بن تيمية . وكل الناس
يعرف من هو ابن تيمية ، علماً وفضلاً وتقوى ،
وحسن بلاغ في الدفاع عن الاسلام امام جميع أعدائه
فتعهد ابن تيمية غرس ابن القيم الطيب يغذيه
بالعلوم والمعارف ، ويورده مناهل الاسلام العذبة
صافية غير مشوبة بأى كدر ، وفي ابن القيم من
سلامة الفطرة وحسن القابلية ، والاستعداد التام

* فالوسيلة * إذن وسيلة شرعية تقرب الى الله
وهي لا تكون بالهوى وقياسات العقول ولا بالرأي ، بل
لابد ان تكون بنصوص من الكتاب والسنة وإجماع
من يعتد باجماعهم كالصحابه والتابعين وأئمة العلماء
المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين (ووسيلة) دنيوية
كالتجارة والزراعة والصناعة وما شاكل ذلك ، وهذه
كل انسان حر فيما يختاره منها لمعاشه ما لم يضر بدينه
ولكل أمر من أمور الدنيا وسيلة اذا اتخذت اليه
وسيلته حصل وإلا لم يحصل

مثال ذلك الكسوة والسكنى فإن الوسيلة اليها
التقود وهذه التقود ان لم تكن مختومة بخاتم الحكومة
ومطبوعة بطابعها لم تعتبر ولم تكن وسيلة يقضى بها
شيء ما . فليت شعري كيف يعتبر وسيلة شرعية
ما ليس له نص من الكتاب أو السنة

* فالوسائل الشرعية * التي تقرب الى الله
لابد ان تكون بتوقيف وتعليم من المعصوم صلى الله
عليه وسلم ، والإكانت وسائل الى النار . قال الله تعالى
(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) وقال
تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم
ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين) قسم الامر إلى قسمين لا
نالت لها : امانان يكون مما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب التسليم له ، واما لا فهو ضلال . ومتبعه ضال
ومتبع هواه . وليس أضل منه . هذه الجملة ينبغي ان
تفهمها لتنفك في مواضع كثيرة وتعمل بها كل

قام الامام ابن تيمية وتلميذه باعظم قسط من اراحة غيوم البدع الكئيبة التي ارسلتها عقول المبتدعة والمتنفسين على شمس الاسلام الواضحة يحاولون حجب نورها حتى لا يعرف الناس من حقيقة الاسلام ما يعرفون الله به حق معرفته وبمفاته الحسنی وأسمائه العلیا ونعوت كماله وآيات جلاله ، وقد ارسلوا على هذه الصفات سيلا جارفا من تعطيلات الزنادقة ، وتاويلات فروخ الفلاسفة : من الجهمية المعطلة وغيرهم ممن حارب الله اشد المحاربة ، وعانده أشد المعاندة ، وحاده أشد المحادة : بالاحاد في صفاته واسمائائه ، وتعالى الله عما يقول الظالمون الكاذبون الملحدون علواً كبيراً ، وما القصد من المحاولات التعطيلية الاحادية كلها الا الحيلولة بين العباد وبين ربهم وبارئهم وإلهمم الذي لاسعادة لهم ولا هناءة في الدنيا والآخرة الا بان يكون بينهم وبينه اوثق الصلات وأقواها ، باخلاص العبردية له والضراعة والذل والمسكنة والنقر والاحتياج له وحده حتى يؤدوا حق نعمته ويقوموا بواجب شكر فضله واحسانه ، ومن أعظم جريمة ممن عمل على اباق العبد من مالكه وهروبه ونفوره منه الى عدوه وخصمه الاله ؟ فاذا كان هذا أعظم جريمة ممن حاول هذا بين العبد ومالكه فكيف بمن صرف همه وجهده في تنفير العباد من السيد الاعظم والمالك الاكرم الذي تعرف الى عباد ، باحب أوصافه وأجمل أسمائه (الرحمن الرحيم — الغفور الشكور) ؟ ومن فعل ذلك ذی خطر أعظم وأی منزلة اشرف من منزلة من جاهد هذا المجرم الخبيث بكل ما اوتى من قوة وما وهب من يدوسنان ولسان ، ان جهادا مثال هذا المجرم الاثيم والله أعظم عند الله ورسوله والمؤمنين من جهاد الكافرين من اليهود والنصارى ، فان جرمهم

لانبوغ والتبريز . حتى استوى على ساقه واشتد وصلب عوده ، وقويت شكيمته على خصوم الاسلام ومناوئيه ، فكان بذلك قررة عين الامام ابن تيمية وفرحته وبهجته التي كانت تخفف عنه آلام ما كان يلاقى من أذى الاعداء ومضايقة خصوم الحق المعاندين الذين أوتوا — لقدرة الله وقضائه ولتكون المثوبة لشيخ الاسلام أوفر والاجر أجزل — من القوة وسلطان الدنيا ونفاذ الكلمة فيها ما كانوا يوجهونه كله في حرب أنصار الاسلام وأعلامه والكيد له (يريدون أن يظنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون) ووالله انه لمن آيات ربنا الكبرى ومن أجل نعمه العظمى أن حفظ لنا الدين الحنيف بأولئك الغر الميامين من شمس هذه الأمة وأعلام هدايتها وأنه والله الذي لا إله إلا هو — خلفه غير حاث ولا آثم — لولا شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم في هذا العصر لكانت شوثة الاسلام نير هذه الشوثة ولكن ظنم أعدائه الذين جمعوا جموعهم ونزوه من كل صوب وناحية بالغاً من الاسلام أسراً تكرد السماوات يتنظرن منه وتنشق الارض وتجر الجبال هدا . ولكن هي عناية الله تعالى اللطيف الخبير وحسن كلاءته وحفظه لهذا الدين الذي هو خاتم الأديان ، والذي تولوا المولى الكريم جل شأنه القيام على حفظه وصيائه إذ قال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وهو وعد الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى حيث يقول « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها » فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله حمداً كثيراً وفي نعمه ويكافئ مزيد فضله

لا يقاس بجرمه ، وكفرهم لا يذكر بجانب كفره ،
ولذلك لا تجد من قام بهذا الجهاد حق القيام وصبر
عليه حق الصبر الا من اوتى من قوة الايمان وعظيم
الحكمة ونور البصيرة والتضلع من الكتاب والسنة
بمخط عظيم . فرأس هؤلاء وسيدهم محمد صلى الله عليه
وسلم ، ثم من بعده الصحابة رضی الله عنهم ثم من بعدهم
أهل العلم والتقى والفضل والورع كالامام احمد بن
حنبل ، ثم من كان على منهجه ومنواله رضى الله عنه
ثم شيخ الاسلام ابن تيمية ، ثم تلميذه شيخ الاسلام
ابن القيم ، ثم شيخ الاسلام مجدد العصر الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب رحمة الله عليهم ورضوانه وجزاهم
الله عن الاسلام أحسن ما جوزى به ناصح عن نصحه
ومجاهد عن جهاده ، وصابر على صبره

ولما كانت أعظم جيوش الخاسرين في زمن شيخ
الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فتنة وأشدّها
شكيمة هي جيوش فروخ اليونان وتلاميذ الزنادقة
الذين يعارضون صحيح المنقول من الكتاب والسنة
بمخيف المعقول من خنثالات أفكار شيوخهم
وزبالات آراء ساداتهم وكبرائهم ، ويزعمون بهذه
العقول السخيفة والآراء السقيمة في صفات الله
تعالى التي نطق بها القرآن العربي المبين ، والقول
الصادق الصريح من لسان اشرف الامناء الصادقين ،
يزعمون فيها زعماً خرج بها عن حقائقها وصار الى
تعطيل الله تعالى عن صفاته وأسمائه ، حتى آل الامر
الى أنه ليس هناك إله فوق عرشه ولا رب مدبر قائم
بنفسه حتى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، وصار الامر
الى أن الناس يعبدون وهما وخيالاً . بتست مقالة
صدرت عن أنور قاب وافسقه ، نطق بها كذب لسانه
وأخبثه وقبحا لهم من مارقين ، ولقد باءوا بشئ
ما باء به شيخهم الشيطان الرجيم وأستاذهم الذمير في
مهادنة القتل الصحيح بالقتل السقيم

أقول : لما كانت هذه الفتنة في عنقوان شرها
وشامخ فسادها نهض لها الامامان المبرزان والحجتان
القاطعتان سيما الله المسلولان على رقاب اعدائه
شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فنفضا
عليها من حجج القرآن ما اذهب رمادها ، وأرسلا
عليها من شبه السنة وصواعق الفرقان ما أسكت
جمعتهما وأذهب شنشنتها ، ورفع الله بهما رأس
الاسلام وأعلأ مناره . وعادت كلمة الله هي العليا
وكلمة الزنادقة الخاسرين هي السفلى والاقبة للمتقين
وخير كتاب لابن القيم في هذا الباب وأشدّه وقعاً ،
وأنكاه فعلاً في هذه البدع الزائفة كتاب (الصواعق
المرسلة) فهو والله كاسمه صواعق ارساها الله من قلم
ابن القيم على رؤس أهل الزيغ والضلال ، والتعطيل
والالحاد ، لم يبق والله لقائل قولاً ولا لشيطان
كيداً . وحق على كل مسلم غيور على دينه أن يقرأ
هذا الكتاب قراءة تدبر وامعان ، وأن يتقلد بغالى
دررد التي يعزم ظلمها ويتل وجودها الا في هذا البحر
العباب ، ولكن أين هذا وكيف ؟ والكتاب نادر
الوجود ، ليس منه الا نسخ قليلة في ايدى بعض
الافاضل من علماء نجد وشيوخها . ولكن مهلاً
اخواني من الموحدين المتعطين الى هذه المناهل
العذبة . فلکم البشرى . وقرراً جداً نكرن نسخ
الكتاب كثيرة بين ايديكم سهلة التناول عليكم .
وذلك بفضل امامنا الموفق . ومليكننا الذي جمع
الله بين ملك الدنيا وملك العلم . أمير المؤمنين (عبد
العزيز آل سعود) فانه - اطال عمره وأيده بنصره
وقوته وبارك لنا وللاسلام فيه - قد صدرت
ارادته السنية وامره الكريم بلبع هذا الكتاب
على نفقته . (وقد بدى فعلاً في طبعه بالمطبعة السلطنة
بمكة المكرمة) وتلك يد بيضاء تضاف الى حسنات
الامام . ومنه ليست باخرى منه . يطوق بها اعناق
المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . جزاه الله عن

وحل كثير آ من مشكلاتها
وكان يأخذنا الطرب البالغ عند قراءة الكتاب
من متانة اسلوبه وقوى حجته وانه يكب المعطلين
على وجودهم كبا . وينضحهم بهامه نضحا . لا يبقى
لهم في الميدان أثر
وحرصامني على تعجيل المنفعة لآخواني المؤمنين
قد تحيرت ببعض مواضيع من الكتاب بأمر شيخنا
الشيخ . بدالله بن حسن أحسن الله اليه وسنوال ان
شاء الله نشرها في الاصلاح
وفي العدد القادم يجد القراء منه نبذة ان شاء الله
حامد

الاسلام المسلمين والعلم والاماء أحسن ما جوزي
ساع في الخير على سعيه . وادام توفيقه وانصره
والا كانت النسخة الخطية من الكتاب رديئة
الخط ولا يؤمن أن يكون بها غلط او سقط كان
واجب الامانة والضيحة أن تقرأ على عالم خبير
وايس لذلك الامر الا شيخنا الشيخ عبد الله بن حسن
ابن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الاسلام محمد بن
عبد الوهاب فتفضل حفظه الله بأفراغ جزء من اوقاته
ليقرأه الفقير كاتب الاسطر عليه قراءة امعان
وتدقيق حتى تدبر النسخة صحيحة قدر الامكان . وقد
أبان الشيخ أحسن الله اليه عن كثير من مضموماتها

باب الفتي

الكفار عنهم ولا الى التحول الى بلد اسلامي . فاما
ان رضوا بحكم الكفار فلا لانهم صاروا مثلهم ولا
تصح منهم لو فعلوها . ولا تسقط الجمعة عن المسلمين
إلا اذا أكرهوا على تركها فاذا أكرهوا فالواجب
الهجرة الى حيث يمكن المسلم أن يقيم دينه منفرداً
أو مع جماعة والله أعلم

فمن قل بسقوط الجمعة عن مسلمين يعيشون
تحت أحكام الافرنج ولو لم يلتوا منهم اكرامها على ترك
شيء من الدين فهو مطالب بدليل يفي ما ثبت من أهلة
الوجوب وليس بواجب . وقد ثبت أن أهل المدينة
جمعوا قبل أن يتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبل أن تنزل الجمعة إذ اجتمعوا الى سعد بن زرارة
فصلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى بعد ذلك (اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة الخ) انتهى من فتح الباري

نشر تحت هذا العنوان ما يرد اليانا من اسئلة
دينية من مختلف الجهات . ونجيب عنها بقدر طاقتنا
وقد نحيل الاجابة عليها على بعض الافاضل من أهل
العلم

فترحب بكل سائل وكل مجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد سؤال من الهند مضمونه : هل تصح صلاة
الجمعة ، أم هل يجب على المسلمين الذين استولت على
بلادهم الافرنج وأباحوا فيها الزنا والخمر والربا وغير
ذلك من المحرمات ، أم لا يجب ؟

الجواب

الحمد لله وحده

انها تجب عليهم وتصح منهم اذا كانوا غير
راضين بحكم الافرنج ولو باطناً ولا سبيل لهم الى اجلاء

ص ٢٩٤ ج ٢ في باب فرض الجمعة

وفي ص ٣١٧ منه في شرح (باب الجمعة في التري والمدن) أن زريقاً - وكان عاملاً على أيلة - قرية بين المدينة ومصر على بحر الزم - (البحر الاحمر) سأل بن شهاب فكتب اليه يأمره أن يجتمع واحتج له بحديث «كلمكم راع» الحديث

قال صاحب الفتح : ووجه ما احتج به على التجميع من قوله صلى الله عليه «كلمكم راع» انه على من كان أميراً اقامة الاحكام الشرعية والجمعة منها وكان زريق عاملاً على الطائفة التي ذكرها وكان عليه أن يراعي حقوقها ومن جعلها اقامة الجمعة . قال الزين ابن المنير في هذه القصة - يعني قصة زريق - اجماء الى أن الجمعة تنعقد بغير اذن من السلطان اذا كان في القوم من يقوم بمصالحهم . وفيه اقامة الجمعة في القرى خلافاً لمن شرط لها المدن

ومع كون العلامة العميني الحنفي قد رد على ذلك كله في شرحه على البخاري فقد اعترف اخيراً في ص ١٩١ من الجزء ٦ من الطبعة المنيرية بالجواز حيث قال : ونحن ايضاً نقول اذا لم يتوصل الى اذن الامام فلناس أن يجتمعوا وتجمعوا من يصلى بهم اه

قلت : وبهذا يحصل الاتفاق على صلاة الجمعة فان أمكن أن يأذن امام المسلمين لهم باقامتها في البلاد التي استعمرها الافرنج كان بها وان لم يمكن لاجل السياسة تدم عالم مهم وصلى بهم وللمسلمين اليوم والله الحمد امام في مهبط الوحي

هو الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود واطنه ان لم يأذن بالتول رسمياً بأقامتها في جميع بلاد الاسلام المحتلة بالافرنج فقد أذن اذناً غير رسمي ولو اذناً قلبياً سكوتياً كما قال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) فاذا لم يمكن المسلمين اليوم ان يجتمعوا جميع ما اشترط الفقهاء في اقامة الجمعة والجماعة فليعملوا ببعضها واذا كانت لا تصح مثلاً في مذهب فليعملوا بالآخر . ولم يوجب الله ولا رسوله ولا أحد من الأئمة اتباع مذهب معين وانما الناس مكفون باتباع سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومسئولون عن ذلك من حين يضعون في قبورهم وينصرف عنهم مشيعوهم ، وكذلك يوم التيامة قال تعالى (فلنسالن الذين أرسل اليهم ولنسالن المرسلين) فمن تعصب لمذهب من مذاهب الائمة بحيث لا يتبع سواه وربما كان الحق عند غيره فسيندم ويقول (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ليتنا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً) ومن الغريب العجيب أن أشد الناس تعصباً للمذاهب أجبلهم بنفس المذاهب والأئمة وانهم اذا هروا شيئاً من أمورهم الدنيوية ولم يجحدوا في المذهب ما يوافقهم تركوه والنسوا ما يوافقهم في مذهب آخر فاذا لم يجحدوا تركوا المذاهب كلها . وأكثرا المقلدين للمذاهب يتقصدون كل ما ينسب اليها ويتسمونه على الاحاديث النبوية الصحيحة ولو كان للرسول صلى الله عليه وسلم قدر في نفوسهم وحب عظيم في قلوبهم لما سمعوا غير حديثه ولا عملوا إلا به ولكن لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مِنْ دَفَائِنِ الْكُفْرِ

الرسالة التبوكية

لابن القيم

— ٣ —

فقد هذه الهجرة سفر الكفر في كل مسألة من مسائل الايمان، ونازل^(١) من منازل القلوب، وحادثة من حوادث الاحكام الى معدن الهدى ومنبع النور المتلقى من فم الصادق المصدوق الذي (لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) فكل مسألة طلعت عليها شمس رسالته وإلا فاقدف بها في بحر الظلمات، وكل شاهد عدله هذا المزكي وإلا فعدده من أهل الربيب والتهمة. فهذا حد هذه الهجرة. فما للقيم في مدينة طبعه وعوائده، القاطن في دار مرياه ومولده، القائل: إنا على طريقة آباءنا سالكون، وإنا بجلهم مستمسكون، وإنا على آثارهم مقتدون، ولهذا الهجرة التي كلت^(٢) عليهم، واستند في طريقة نجاحه وفلاحه اليهم، معتدراً بأن رأيهم خير من رأيه لنفسه، وأن ظنونهم وآراءهم أوثق من ظنه وحده. ولو فشتت عن مصدره تصود هذه الكلمة لوجبتها صادرة عن الاخلاص الى أرض

البطالة، متولدة بين الكسل وزوجه الملاله

والمقصود ان هذه الهجرة فرض على كل مسلم، وهي مقتضى شهادتان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١)، (٢) كذا بالاصل

كما ان الهجرة الاولى مقتضى شهادة ان لا إله إلا الله. وعن هاتين الهجرةين يسئل كل عبد يوم القيامة وفي البرزخ، ويطلب بها في الدنيا ودار البرزخ ودار القرار قال قتادة: كلمتان يسئل عنهما الاولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون وماذا اجبتم المرسلين؟ وهاتان الكلمتان هما مضمون الشهادتين وقد قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك في شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) فأقسم سبحانه بأجل مقسم به وهو نفسه عز وجل على انه لا يثبت لهم الايمان ولا يكونون من أهله حتى يحكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع موارد النزاع في جميع أبواب الدين فان لفظة (ما) من صيغ العموم فانها موصولة تقتضي نفي الايمان أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم ولم يقتصر على هذا حتى ضم اليه انشراح صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجاً وهو الضيق والحصر من حكمه، بل قبلوا حكمه بالانشراح ويقابلوه بالتسليم لأنهم يأخذونه على اغماض ويشربونه على قذى. فان هذا مناف للايمان بل لا بد أن يكون أبخذه بقبول ورضا وانشراح صدر

ومتى اراد العبد ان يعلم هذا فليستظر في حاله ويطلبه في قلبه عند ورود حكمه على خلاف هواه وغرضه أو على خلاف ما قلده فيه أسلافه من المسائل الكبار وما دونها (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى

على العبد علم الشيء بحاله ووجوده ، وفرق بين المريض
العارف بالصحة والاعتدال وهو مشخن بالمرض ، وبين
الصحيح السليم وان لم يحسن وصف الصحة والعبارة
عنها . وكذلك فرق بين وصف الخوف والعلم به
وبين حاله ووجوده

وتأمل تأكيده سبحانه لهذا المعنى المذكور في
الآية بوجود عديدة من التأكيد : أولها تصديرها
بتضمن المقسم عليه للثني ^(١) وهو قوله (لا يؤمنون)
وهذا منهج معروف في كلام العرب اذا أقسموا
على شيء منفي صدروا جملة القسم بأداة نفي مثل هذه
الآية ، ومثل ما في قول الصديق رضى الله عنه
« لاها الله لا يعمد الى أسد من أسد الله يتأمل عن
الله ورسوله فيعطيك سلبه » وقول الشاعر :

فلا وايك ابنة العامري

لا يدعي القوم اني افر

وقال الآخر :

فلا والله لا يلقي لما بي

ولا لما بهم ابدا دواء

وهذا في كلامهم اكثر من ان يذكر

وتأمل جمل القسم التي في القرآن المصدرية
بحرف اللثني كيف تجد المقسم عليه منفيًا ومتضمنًا
للثني ، ولا يخرم هذا قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع

(١) في الجملة تحريف لأن المثل يخالف الممثل له
ولعل الصواب هذا يتضمن القسم للثني فتأمل
تصديرها بحرف اللثني

معاذيره) فسبحان الله كم من حرازة في نفوس كثير
من الناس من كثير من النصوص وبودهم أن لو لم ترد ،
وكم من حرارة في اكبادهم منها وكم من شجى في
حلوقهم منها ومن موردها ، متبدولهم تلك السرائر
بالذي يسوء ويخزي يوم تبلى السرائر

ثم لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم اليه قوله
تعالى (ويسألوا تسليما) فذكر الفعل مؤكدا بمصدره
القائم مقام ذكره مرتين وهو الخضوع له والانتقاد لما
حكم به طوعا ورضا وتسليما لا قهرا ومصابرة كما يسلم
المقهور لمن قهره كرها ، بل تسليم عبد مطيع لمولاه
وسيده الذي هو احب شيء اليه ، يعلم ان سعادته
وفلاحه في تسليمه اليه ، ويعلم بأنه أولى به من نفسه
وابر به منها وارحم به منها وأنصح له منها واعلم بمصالحه
منها واقدر على تخليصها . فحق علم العبد هذا من الرسول
صلى الله عليه وسلم استسلم له وسلم اليه واقادت له كل
حلة في قلبه ورأى أن لاسعادة له الا بهنا التسليم
والانتقاد وليس هذا مما يحصل معناه بالعبارة بل هو امر
انشق القلب واستقر في سويدائه لا تقي العبارة
بمعناه ، ولا مطمع في حصوله بالدعوى والأمانى

وكل يدعي لوصول ليلي

ولكن ايلي لا تقر لهم بذلك ^(١)

وفرق بين علم الحب وحال الحب فكثيرا ما يشبهه

(١) كذا (بالاصل) والمشهور

وكل يدعى وصلا ليلي

وليلى لا تقر لهم بذلك

القسم بإداة النفي يقتضى تقوية القسم عليه وتأكيده
وشدة انتفاؤه (وثانيهما) تأكيده بنفس القسم
(وثالثها) تأكيده بالمقسم به وهو اقسامه بنفسه لا
بشيء من مخلوقاته ، وهو سبحانه يتسم بنفسه تارة
وبمخلوقاته تارة (ورابعها) تأكيده بانتفاء الحرج
وهو وجود التسليم (وخامسها) تأكيده بالفعل بالمصدر .
وما هذا التأكيد الا لشدّة الحاجة الى هذا الأمر
العظيم وانه مما يعتني به ويتردد في نفوس العباد بماهو
من ابلغ انواع التقرير (لها يتيه)

النجوم ، وانه لنسم لو تعلمون عظيم . انه لقرآن
كريم) فانه لما كان المتصود بهذا القسم نفي ما قاله
الكفار في القرآن من أنه شعر أو كهانة أو اساطير
الاولين ، صدر القول بإداة النفي ثم اثبت له خلاف ما
قلوه فتضمنت الآية أن ليس الأمر كما يزعمون لكنه
قرآن كريم . ولهذا صرح بالامرین : النفي والاثبات
في مثل قوله تعالى (فلا أقسم بالجوار الكنس
والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول
كريم وماهو بقول شاعر) وكذلك قوله (لا أقسم برب
القيامة - الي قوله - بنانه) والمتصود ان افتتاح هذا

خواطر نفس

ذكرى الخلافة في الاندلس

اسبانيا اليوم تحتفي بهذه الذكرى

موقف من مواقف العبرة والاعجاب

بناحية حساسة من نواحي حياتنا ؛ يتعلق بتاريخنا
الذهبي ؛ الحافل بأفخم التذكارات ؛ والمنعم بأنبيل
الاعمال وأسمها ؛ فلقد انبأنا أن الأمة الاسبانية قد
أقامت الاحتفالات العديدة في بلادها احتفاءً بالأمة
العربية ؛ احتفاءً بمرور ألف سنة على عهد تأسيس
الخلافة الاسلامية ، في تلك الديار الأوربية ، والمرابع
الأندلسية

أجل ، ان عهد تأسيس الخلافة الاسلامية في

لقد نوهت جرائد الشرق والغرب - منذ أيام
قلائل - بخبر عظيم ؛ ما كان هو - بالنسبة الينا - عشر
العرب - من الاخبار العادية ؛ بل كان خيراً له مغزاه
انخاص ؛ وكان خيراً من تلك التي تقابلها حينما تلتناها
بشيء كثير من اعجابنا ؛ ويمتدّار غير يسير من
سرورنا القومي ا

نوهت جرائد العالم ، من أقصاه الى أقصاه ؛
بخبر خطير ذي شأن خبر يتعلق بنا ؛ بل يتعلق

ولم يقلص من ظلمه ؛ ولم يسعَ لمحاربتة وافنائه حتى انتقل ما بين عشية وضحاها من عالم الوجود إلى عالم الفناء إلا هؤلاء الاسبانيون أنفسهم ؛ فهم الذين لن ينسى التاريخ تلك الوصمة الشنيعة الذي ارتكبها الغابرون منهم . ولن ينسى التاريخ ابداً ذنك الاسمين المقوتين « فرديناند » « وايزبلا » اللذين على أيديهما قضي ذلك الامر الجلل وبمساعيها الشريرة أفلت تلك الشمس وتلاشى نورها ؛ وتوقف عن الحركة ذلك العرق الذي كان ينبض بحرارة ويسير بتحمس واعترام نحو الوصول بالانسانية إلى اوج الحياة السامية ؛ والبلوغ بها إلى ماتصبو اليه من كمال ؛ وما تميل اليه من مثل عليا :

ولعمري ان اسبانيي اليوم ، كأنهم يريدون ان ينسوا ، أو يتناسوا ماجره سلفاؤهم الماضون وما أجرموه على المدنية والحضارة — بل على العرب والاسلام — أو كأنهم يريدون تعزيزا لحاضرهم ، واكباراً من شأن أنفسهم بين الشعوب الحديثة — أن يثبتوا أن لهم ماضياً مجيداً ؛ وان لهم حضارة من الحضارات الشهيرة ، لو تصح نسبتها اليهم « حقيقة » إذاً لحق لهم ان يفخروا ؛ وحق لهم بان يتغنوا بانهم (كأمة وكدولة) عريقون سباقون في ميادين الحضارات الشهيرة ١١

والآن فانه يعيننا من هذه الاحتفالات ناحيتين اما الناحية الاولى ؛ فهي تلك النشوة التي نحسها عند سماع ذلك النبا العظيم ؛ تلك النشوة التي نحس بها عند ما نرى أن امة من امم الغرب

الاندلس ، بجي الاسبانيون اليوم ذكراه ؛ ويحتفون به ، وقيمون من أجله المهرجانات ، بل تقوم الجامعات والمدارس هناك الآن فتنشيء وتلقي طوال المحاضرات والخطب ؛ وكلها تمجيد لذيالك التاريخ ؛ وكلها وصف لما كانت عليه الحياة الاندلسية في ذلك الزمان الزاهر : من حضارة شاخحة النرى ، وطيدة الدعائم ، ومن علوم وآداب وفنون ، يانعة الأثمار ؛ متفتحة الأزهار ؛ ومن حكم ديموقراطي عادل ؛ لم يعرف الناس له مثيلاً ولا نظيراً في تلك القرون ، التي يسمونها القرون الوسطى ، أيام كانت أوربا — ومن ضمنها اسبانيا المسيحية — في حيص بيص ؛ تعيش في ظلام دامس من الجهل والاضطراب والفوضى ؛ وتنوء شعوبها تحت أفدح المظالم والفظائع التي كانت تنوخ بها عليهم محاكم التفتيش وغيرها ، مما هو مشهور أمره ، مدونة تفاصيله

إن اسبانيا اليوم قد وقفت تمجد تاريخنا ؛ وقفت تشيد بذكر العهد الاسلامي في بلادها لانها شعرت الآن ان ذلك العهد هو ازهر عهود بلادها ، على الاطلاق . فهي الآن تقول ان العهد الاسلامي في الاندلس انما هو جزء من تاريخها القومي ١١ انما هو دور من ادوار مواقفها ؛ وتاريخها كيان قائم بذاته ؛ وليس ذلك العهد إلا قطعة من ذلك الكيان ؛ فياله من تغرباذخ ؛ وياله من مجد مؤثر ذلك المجد ؛ ويكفي القول هنا : ان الفضل ماشهدت به الإعداء نعم ان عهد الاندلس الاسلامي لم يقض عليه ؛

التذكارية في اسبانيا، يفوق شأنها كل شأن من شؤون الناحية الأولى؛

ما معنى أن نفرح لتكريم الأمم الأجنبية لماضينا؟ وما معنى أن نفتخر حينما نرى هذا العالم يقف خاشعاً؛ معترفاً بجلال المجد العربي القديم؛ والتقدم العربي القديم؛ والتمدن العربي القديم؛ إذا لم نجعل لنا من هذا الموقف درساً بليغاً تكون نتيجته نهوضاً في سبيل إعادة ذلك الماضي؛ وفي سبيل إحياء ذلك التقدم؛ وفي سبيل إحياء ذلك التمدن من جديد!

مامعنى ان نتغنى بالماضي اذا لم يكن شعارنا دوماً هذا الذي قاله الشاعر القديم:

انا، وان احسابنا كرمت

لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا

تبني، ونفعل مثل ما فعلوا

انما هي عبرة قاسية؛ وانما هو درس مؤلم؛ هذا اذا اردنا ان ننظر للأمور نظراً جدياً لا سطحياً؛ هذا اذا اردنا ان نقابل الحقائق وجها لوجه؛ هذا اذا اردنا ان نهتم بالباب ونضرب صفحاً عن القشور؛ حيال موقف الأمة الاسبانية اليوم تجاه ذكرى انخلاء الاندلسية؛ نستشعر في نفوسنا ان معنى العبرة وحده ليكاد يشغل اعم جوانب النفس... انه (بيت التصيد) فهل نستطيع ان نفهمه جيداً؟! هل نستطيع ان نخصص له القسط الذي يجب له من التأمل

تحتفي بعهد من عهودنا العربية بل تراها تشعر بضرورة اعتبار هذا العهد جزءاً من حياتها التاريخية. ان هذا الشعور ليكفيننا - ويايم الله - برهاناً على ان العالم كله شاهد ودهترف بفخامة ماضينا؛ وبجمال تذكاراته أما الناحية الثانية؛ فهي هذه العبرة التي تواجهنا ونواجهها؛ هذه العبرة القاسية المؤلمة التي تترأى لنا في شكل مجسم كله جلاء ووضوح؛ هذه العبرة التي تحدثنا بنظرة البليغ؛ وتنادينا أن هيا يا بني العرب! هيا يا أحفاد أولئك الامجاد؛ هيا أعيدها حياة كذلك الحياة؛ أعيدها حياة عربية مجيدة؛ أعيدها مدينة حقيقية؛ وحضارة شرقية لاغربية؛ أعيدها حضارة اسلامية أساسها الروح لا المادة؛ وقوامها الايمان لا التجرد؛ ودعامتها الاعمال لا الاقوال؛ وشعارها على الدوام الى الامام!

كل هذه المعاني توحىها الينا ناحية العبرة. لأنه اذا كان ماضي العرب له شأن يذكر واذا كان ماضي العرب تقف امامه الاجيال خاشعة، واذا كان ماضي العرب مجيداً؛ فلأن أولئك العرب السالنين، كانوا من الوجوه النفسية والاخلاقية اناساً ممتازين وكان كل ما يدور حول معنى الايمان؛ وحول معنى الاحساس بواجب العمل؛ وحول معنى السموات والارض؛ وكل ذلك قد كان من الصفات الملازمة لهم؛ وكان لهم شعاراً وجدانياً لا يمجيدون عنه ولا ينحرفون!

«وبعد» فان ناحية العبرة من هذه الاحتفالات

والتفكير...؟

عبد العزيز آل سعود فيجب أن ينتهز العرب
والمسلمون هذه الفوصة وبمحروصا على هذه الحركة المباركة
بدوي الصحراء أم القرى

ان الأمل عظيم في هذه التهضة العربية الاسلامية
العظيمة التي يقود جيوشها اليوم سيد العرب ومنقدم

بَابُ الْإِسْلَامِ

قصيدة عمياء

للشيخ عبد العزيز جاووش تفضل بها الشيخ عبد الله المزروع وقال : انها

لم تنشر بعد في الصحف العربية

لهف قلبي أين آثار الأول؟

أين ما للشرق من ضخم الدول؟

ذهب القوم فلم يبق سوى

دارس الاطلال يبكي من عقل

لو دريتم كيف ولي مجدم

لاحتجبت تحت استار الخجل

انصفوا الاقدار في تصريفها

وذروا العذل لأرباب الخطل

ما جنت في اناس ايديها اذا

كتم اجنادها منذ الأزل

منكم من صعد السبع العلا

وعليه الوحي بالصحف نزل

ليس مجد الشعب في طالعه

فسواء مشترية وزحل

انما المجد ثبات وابهاء

وجهاد واتحاد وعمل

قف أفا العرب فكم من أمة

عقدت بالشرق تحقيق الأمل

صيف لمن لم يدركوا كيد العدى

مارأت عينك في الحقب الطول

قل لهم : لا سلم أو ينجو لنا

شرف المشرق من عار الزل

لا تمسوا بيد السلم يدا

نهت ما تل في الشرق وجل

قف لتقتاد شعوبا فقدت

سبل الرشد وأعيته الحيل

مثل أهل الكهف إلا انه

نامت الهمة منهم لا المثل

سائلوا الأقوام : ماذا نأبهم

أنيام بعد ام ذلك شال؟

ركب الغرب لهم اقية

ابلغته السهل فيهم والجبل

قد أبي الانعام منهم بدلا

فله منهم حمار وجل

أيها الغرب، رويدا ان من
سقته في الدرب دهرا قد وصل
قد أفاق الشرق من رقدته
ملقيا عنه جلايب الكسل
خذار لا تفاضبه فقد
بلغ الرشد فما شاء فعل
ارتحل عن ربه من قبل ان
يسبق السيف كما قيل العذل
دارت الاقدار بالخلق، وهل
تلت الاقدار يوما من ختل؟

ايه سائل الاولى شادوا العلى
وسرى تاريخهم ضرب المثل
جردوا العزم شحيذا واسبقوا
ودعوا النوح زبات الكلل
وردوا الاحواض احواض القذى
انما الانسان في الدنيا البطل
دافعوا الغربى عن كل حى
وارقبوا الفرصة فالدنيا دول
وابتغوا بالعزم اسباب الرجا
انما العزم سلاح لا يفصل
كم ارانا القرب من قاداته
لبقا يز يانا وجدل

فلنريه نيسوم من قتياننا
قامع الاقران طلاع القتل
تيمته في الورى حرية
لم ينلها غير مشدود العضل
ولنريه اليوم من آثارنا
رافع الذكر وقناع الغلغل
انشدت في حفلة افتتاح النادى الشرقى ببرلين

سنة ١٩٢٣ م

ضاعت التوراة فيهم واسحت
سور القرآن إلا في الحيل
دمر الجهل لهم ما ورثوا
فاكتفوا بالقول يرثى من رحل
ألف الذلثة منهم انفس
لم تميز بين من عز وذل
هاهما الاتدام في كسب العلا
ورماها الغرب دهرا بالوهل
تعس النوكى فهلا فهموا
ان تكن غرقى فما خوف البتل؟

سائل التاريخ يبنك متى
كانت الأحرار بهما تستغل
ذل لمن يروى أحاديث الأولى
زعموا الانسان روحا لم يزل
ماتت الارواح في أجسادعا
نفدا الناس قبورا في حلى
يفتن الرأى مرآها ذان
فتشت اجوافها لا تحتمل
إنما الانسان سيف مصلت
اوكرات النار أو زوج الاسل
أو سفين بالازايا طيرت
أو جرت في اللج بالهول الجلال

هكذا العيش جدال دائم
سجل الفوز لأصحاب الحول
من يرى الراعى ذئبا ضاريا
فن السبة ان يافى الجمل
فلتكن ما شاءك الوقت وذر
ما ادعاه فيلسوف واتحل

القول المنحمر

مناظرة جرت بين شيخ الاسلام ابن القيم
واحد النصراري

قال ابن القيم رحمه الله تعالى للنصراني :

انتم بانكاركم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد
سببتم الرب اعظام سبة
قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لانكم تزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم
ملك ظالم ليس برسول صادق ، وأنه خرج يستعرض
الناس بسيفه ، فيستبيح اموالهم ونساءهم وذراريتهم
ولا يتنصر على ذلك حتى يكذب على الله ويقول :
الله امرني بهذا وابعه لي ، ولم يأمره الله ولا اباح له
ذلك ، ويقول : اوحى الي ولم يوح الله شيء .
ويتسخ شرائع الانبياء من عنده ، ويبطل منها
ما شاء ، ويبقى منها ما شاء ، وينسب ذلك كله الى
الله تعالى . ويتل اولياءه وأتباع رسله ويسترق
نساءهم وذريتهم .

فلما ان يكون الله تعالى رائيا ذلك كله عالما
به أولا ؟ فان قلت : ان ذلك بغير علمه واطلاعه
نسبتموه الى الجهل والعباوة ، وذلك من اقبح
السب . وان كان عالما به فلما ان يقدر على
الاخذ على يديه ومنعه من ذلك ، اولاً ؟ فان قلت : انه
غير قادر على منعه نسبتموه الى العجز . وان قلت : بل
هو قادر على منعه ولم يفعل ، نسبتموه الى السفه والظلم .
هذا وهو من حين ظهر الى ان توفاه ربه يجب

دعاه ، ويقضي حوائجه ، ولا يقوم له عدو إلا أظفره
به ، وأمره من حين ظهر الى ان توفاه الله تعالى يزداد
على الليالي والايام ظهورا وعلوا ورفعة ، وأمر
مخالفه لا يزداد إلا سفولا واضمحلالا ، ومحبتة في
قلوب الخلق تزيد على ممر الاوقات ، ورببه تعالى
يؤيده باتواع التأييدات . هذا وهو عندكم من أعظم
اعدائه ، وأشدهم ضررا على الناس ، فأبي قدح في
رب العالمين ، وأي سبة اعظم من ذلك ؟

فأخذ الكلام منه مأخذا ، وقال : حاشا الله ان
تقول فيه هذا المقالة ، بل هو نبي صادق كل من اتبعه
فهو سعيد ، وكل منصف منا يقر بذلك ، ويقول :
اتباعه سعداء في الدارين

قلت : فما يمنعك من الظفر بهذه السعادة ؟
فقال : وأتباع كل نبي من الانبياء ، فاتباع موسى
أيضا سعداء

قلت : فاذا اقررت انه نبي صادق ، وقد كفر
من لم يتبعه ، فان صدقته في هذا وجب عليك اتباعه
وان كذبتة فيه لم يكن نبيا ، فكيف يكون اتباعه
سعداء ؟

فلم يجر جوابا ، وقال : حدثنا في غير هذا اه
عن كتاب . (مختصر الصواعق المرسله
على الجهمية والمطلة)

رفع
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الأصالة

عبد التبارك

مكة المكرمة : يوم السبت - غرة المحرم ١٣٤٨ - الموافق ٨ يونيو سنة ١٩٢٩

نفسية القدر الكريمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بدون مدهانة ولا مداجاة . فان المداجاة ما تصدر
الاعن خوف من تداجيه وتداهنه ، وينضاف
الى هذه الصفة الخبيثة والحصلة الذميمة ما صاحبها
من الانطواء على الكفر والفساد والشرك والعتاد
فالمداهن الذي يدهن الناس في أمور الدنيا مذموم
وممقوت أشد الذم ، شنع المقت ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « تجدون شر الناس ذا
الوجهين : الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه » رواد مالك والبخاري ومسلم ، وقال
« من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة
لسانان من نار » رواه ابو داود وابن حبان في

قوله تعالى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم .
انما نحن مستهزون)
يذكر الله تعالى في هذه الآية صفة من
صفات المنافق الدالة على خبث نفسه ولؤم طبعه
وتسفل أخلاقه ، وهي صفة المداهنة والمداجاة
يكون صاحبها ذا الوان عدة ووجوه مختلفة ، يقابل
هذا بلون وهذا بلون ، وتلك الصفة من علامات
الجبين وذلة النفس وصغارها ، لانه لو كان عند
صاحبها شيء من الشجاعة والشهامة لكان صريحا
في التعبير عما يكنه الضمير ويحتويه الصدر

صحيحه فكيف بمن يدهن في الدين ويدأجي في الحق واليقين . بعد ما تبين له وقامت عليه الحجة التي تقطع كل عذر وتغرس كل نسيان ؟ ان شر النفوس وارذلها وأخسها نفس تسفلت الى هذه الدركة من الاخلاق . وتكون هذه النفسية في كل زمن لاشخاص أشباه الحيات تحسبها لظاهر لينها وملاستها بعيدة عن الشر وهي لاتتمت الا سماقاتلا وموتامريعا . بل هي أشباه الشيطان الذي يخنس للانسان ويتصاعل حتى اذا وجم الانسان أنه تلاشى وفي فامن جانبه اذا به قد دبر من الكيد ونسج من شرك الشر للانسان ما فيه حنفة وعازلة

فكما ان الانسان يبذل كل جهده ومنتحي طاقته من الفطنة والحذر في توقي الحيات والشياطين فكذلك على الجماعات الاسلامية والافراد أن يبذلوا هذا الجهد في توقي تلك الحيات والشياطين البشرية فانها اصل كل فساد وجرثومة كل بلاء وما من صيبة حلت بالاسلام الا وسببها وجالبها هذه الحيات وتلك الشياطين

يقول الله تعالى ذكره للنبي والمؤمنين : لا تغفروا بما يظهره اولئك الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين : من حلاوة اللسان واطهار الموافقة في الاعمال ،

ولا تطمئنوا اليهم ، فان قلوبهم ملامى بالحق والضعف ، وان نفوسهم انخيشة لا تقر الا بالكيد لكم ولدينتكم . فليهم لا يزالون محاضنين وحرصين على صلهم بشياطين الفتنة ودعاة الضلال والشرك الذين يصدون عن سبيل الله بما يقيمون من عقبات الوسوس والاوهام ، وما ياقون فيه من اشواق اللعاب والمذام ويسرون اليهم ما في نفوسهم ، وينتولون منهم جعبة قلوبهم وكثافة صدورهم ويقولون لهم : انا معكم بقلوبنا وصادق عزائمتنا . وما ذلك الذي نعطي له محمد واتباعه من سائر شعوب وظاهر الموافقة الا استهزاء بهم وسخرية ، حتى تقى شر ما يابديهم اليوم من قوة ، وتربص بهم الدوائر وتجهد في قل ذلك السيف وازلة هذه العقائد التي صاروا بها ذوي قوة وعزة وسلطان . فكشف الله عن هذا التلون وفضح هذه الذبذة ، وقابلهم عليها بما يهدم بنياتهم ويزعزع اركانهم فقال (الله يستهزى بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)

قال ابن جرير رحمه الله :

أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بالاستهزاء آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم وأموالهم وذراريهم ودرءا لهم عنها . واذا

هلك قال الشاعر :

وقد يشيط على ارماحتنا البطل

اي يهلك . وقال الآخر :

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحننا

بمعترك بين الفوارس اقما

اي أهلكت . وحكى سيديويه أن العرب

تقول : تشيطان فلان . اذا فعل الشياطين .

ولو كان من شاط قالوا : تشيط .

وقوله (انا معكم) معناه مصاحبوكم اي في

دينكم . وموافقوكم عليه .

والهزة : السخرية واللعب . قال الراجز :

قد هزئت مني ام طيلة

قالت اراه معدما لامال له

قال في الكشف : وأصل الباب الخفة ،

من الهزة . وهو القتل السريع وهزاً يهزأ مات

على المكان . عن بعض العرب : مشيت فاعبت .

فظننت لاهزان على مكان . وناقته تهزأ به اي

تسرع وتخف . اه

وقيل اصله الانتقام . قال :

قد استهزئت منهم بالنبي مدحج

سراتهم وسط الصحاصح جثم

فأفاد قوله (انا معكم) انهم يثبسون على

الكفر . وأفاد قوله (انما نحن مستهزئون

خلوا الى مردتهم وأهل العتو والشر واخبث

منهم ومن سائر اهل الشرك الذين هم على مثل

الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله

وهم شياطينهم ، وشياطين كل شئ مردته . قالوا

لهم انا معكم ، اي على دينكم ، وظهر اؤوكم على من

خالفكم فيه وأولياؤوكم ، دون اصحاب محمد ، انما

نحن مستهزئون بالله وبكتابه ورسوله واصحابه .

ثم روى عن ابن عباس قال : كان رجال من اليهود

اذا لقوا أحمر ابن النبي صلى الله عليه وسلم أو

بعضهم قالوا : انا على دينكم . واذا خلوا الى

اصحابهم ، وهم شياطينهم ، قالوا انا معكم ، انما

نحن مستهزئون

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره :

معنى لقيته ولاقيته ، استقبلته قريباً ،

وقرأ محمد بن السميع اليماني وابو حنيفة (لاقوا)

وخلوت بفلان واليه ، اذا انفردت به ، وانما عدي

بالى وهو يتعمد بالياء لتضمنه معنى ذهبوا

وانصرفوا . والشياطين جمع شيطان على التكسير .

وقد اختلف كلام سيديويه في نون شيطان ،

فجعلها في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخر

زائدة . فعلى الاول شر من شيطان ، اي بعد عن

الحسن . وعلى الثاني هو من شاط اي بعد ، او شاط ،

اي بطل ، وشاط اي احترق ، أو شاط . اذا

درأهم للإسلام . ودفعهم للحق . وكأنه جواب سؤال مقدر ، ناشئ من قولهم (انا معكم) اي اذا كنتم معنا : فإيا بالكم اذا لقيتم المسلمين وافقتموهم ؟ فقالوا : انما نحن مستهزون بهم في تلك الموافقة . ولم تكن بواطننا موافقة لهم ولا مائلة اليهم . فرد الله ذلك عليهم بقوله (الله يستهزي بهم) أي ينزل عليهم الهوان والحقارة . وينتقم منهم ويستخف بهم انتصافاً منهم لعباده المؤمنين . وانما جعل سبحانه ما وقع منه استهزاء مع كونه عقوبة ومكافاة : مشاكلة . وقد كانت العرب اذا وضعت لفظاً بازاء لفظ جواباً له وجزاء ذكرته بمثل ذلك اللفظ . وان كان مخالفاً له في معناه . وورد ذلك في القرآن كثيراً . ومنه (وجزاء سيئة سيئة مثلها) (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والجزاء لا يكون سيئة . والقصاص لا يكون اعتداء لانه حق . ومنه (ومكروا ومكر الله) و (انهم يكيدون كيداً واكيد كيدا) (يخادعون الله وهو خادعهم) (تعلم ما في نفسي ولاعلم ما في نفسك) . وهو في السنة كثير . كقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله لا يامل حتى تملوا »^(١) وانما قال (الله

(١) انظر قول الامام ابن القيم في هذا الموضوع فانه قيم ومفيد جداً ، وتجدده في الصحيفة ٣٦٤

يستهزي بهم) لانه يفيد التجدد وقتابعد وقت ، وهو أشد عليهم وأنكأ لقلوبهم وأوجع لهم من الاستهزاء الدائم الثابت المستفاد من الجملة الاسمية ، الماهو محسوس من أن العقوبة الحادثة وقتا بعد وقت والمتجددة حيناً بعد حين أشد على من وقعت عاينه من العذاب الدائم المستمر ، لانه يؤلف ويوطن النفس عليه . اهـ

وقال ابن جرير ، بعد أن ذكر اقوال العلماء في معنى الاستهزاء من الله تعالى : والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا ، ان معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزي المستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهراً ، وهو بذلك من قبلة وفعله به مورثه مساءة باظنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر واذا كان ذلك كذلك . وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله وبرسوله ، وبما جاء به من عند الله للدخل لهم في عداد من يشمله اسم الاسلام ، وان كانوا الغير ذلك مستبطين . . . مع علم الله عز وجل بكنبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم أنهم وهو منقول من كتاب (الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله) الذي بديء يطبعه على نفقة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أيده الله بصره وادام توفيقه

مصدقون حتى ظنوا في الآخرة اذ حشروا
 في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا، أنهم
 واردون موردهم، وداخلون مدخلهم والله جل
 جلاله مع اظهار ما قد اظهره لهم من الاحكام
 في عاجل الدنيا وأجل الآخرة الى حال تمييزه
 بينهم وبين اوليائه، وتفرقه بينهم وبينهم
 معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما أعد منه
 لاعدى اعدائه وأشر عباده حتى ميز بينهم وبين
 اوليائه فالحقهم من طبقات جسيمه بالدرك
 الاسفل، كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من
 فعلة بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم وعدلا ما
 فعل من ذلك لهم لاستحقاقهم اياه منه بعضيائهم
 له كان بما اظهر لهم من الأمور التي أظهرها
 لهم مستهزئاً وساخرأ ولهم خادعا وبهم ما كرا،
 اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمسكر
 والتخديعة ما وصفنا قبل دون ان يكون ذلك معناه
 في حال فيها المستهزئ بصاحبه ظالم أو عليه
 فيها غير عادل اه ببعض تصرف
 قوله تعالى (وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) اى
 يتركهم على وجه الاملاء والتترك لهم في عقولهم
 وتمردهم كما وصف ربنا جل ثناؤه أنه فعله بنظرائهم
 في قوله (وتقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا
 به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) يعنى

نذرهم وتتركهم فيه ونملى لهم ليزدادوا اثماً الى آثمهم
 والطغيان فعلان من قولك طغى فلان
 يطغى طغيانا اذا تجاوز الحد فبغى. ومنه قول
 الله تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) اى
 تجاوز الحد والقدر وقوله (ان الانسان ليطغى
 ان رآه استغنى) اى تجاوز في الامر حده فبغى.
 وقوله في فرعون (انه طغى) اى اسرف في
 الدعوى حيث قال (انا ربكم الاعلى). وعن ابن
 عباس (في طغيانهم يعمهون) في كفرهم يترددون
 وعن ابن مسعود عن ناس من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم (في طغيانهم) في كفرهم. وعن
 قتادة (في طغيانهم) في ضلالهم.
 والعمه الضلال والعمه والعامه الحائر المتردد
 وذهبت ابله العمهى، لم يدر اين ذهبت. والعمه
 في القلب كالعمى في البصر. قال في الكشاف
 العمه مثل العمى الا ان العمى في البصر والرأى
 والعمه في الرأى خاصة. انتهى
 قال ابن جرير: في طغيانهم يعمهون في
 ضلالهم وكفرهم الذى عمرهم دنسه وغلامهم
 رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون
 الى المخرج منه سبيل، لان الله قد طبع على
 قلوبهم وختم عليها فاعمى ابصارهم عن الهدى
 وأغشاها فلا يبصرون رشداً ولا يهتدون سبيلاً

حقيقة

معنى استهزاء الله بالنافقين.

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى ، في كلامه على هدم طاغوت الجباز الذي ركبه المحرفون مطية إلى تطيل صفات الله تعالى عن حقائقها :

(الوجه الخامس والعشرون) قولكم نفرة بين الحقيقة والجباز بتوقف الجباز على المسمى الآخر بخلاف الحقيقة . ومعنى ذلك : ان اللفظ اذا كان اطلاقه على أحد مدلوله متوقفا على استعماله في المدلول الآخر كان بالنسبة إلى مدلوله الذي يتوقف على المدلول الآخر مجازا . وهذا مثل قوله (ومكروا ومكرنا) فان اطلاق المكر على المعنى المتصور من الرب سبحانه وتعالى يتوقف على استعماله في المعنى المتصور من الخلق .

فهو حينئذ مجاز بالنسبة اليه حقيقة بالنسبة اليهم وهذا أيضا من النمط الأول في الفساد ، أما أولا : فان دعواكم أن اطلاقه على احد مدلوله متوقف على استعماله في الآخر دعوى باطلة مخالفة لصريح الاستعمال ، ومنشأ الغلط فيها : انكم نظرتم إلى قوله تعالى (ومكروا مكرنا ومكرونا مكرنا) وذهلت عن قوله تعالى (أفأمنوا

مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فأين المسمى الآخر ؟ وكذلك قوله تعالى (وهو شديد المحال) فسر بالكيد والمكر وكذلك قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأمل لهم ان كيدي متين)

فان قلتم يتعين تقدير المسمى الآخر ليكون اطلاق المكر عليه من باب اتمالة ، كقوله تعالى (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) وقوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (نسوا الله فانساهم) فهذا كله انما يحسن على وجه اتمالة ، ولا يحسن ان يضاف إلى الله تعالى ابتداء ، فيقال : انه يمكر ، ويكيد ويخادع ، وينسى ، ولو كان حقيقة اصباح اطلاقه مفردا عن مقابله ، كما يصح ان يقال : يسمع ويرى ويعلم ويقدر

فالجواب ان هذا الذي ذكرتموه مبني على أمرين : أحدهما معنوي ، والآخر لفظي . فأما المعنوي ، فهو ان مسمى هذه الالفاظ ومعانيها مذمومة . فلا يجوز ا تصاف الرب بها . وأما اللفظي فانها لا تطلق عليه إلا على سبيل اتمالة فتكون مجازا . ونحن نتكلم معكم في الامرين جميعا :

فأما الامر المعنوي ، فيقال : لا ريب ان

منقسمة إلى محمود ومذموم، فما كان منها متضمنا للكذب والظلم فهو مذموم. وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على التقيح فهو حسن محمود. فان الخادع إذا خادع بباطل وظلم حسن من المجازي له ان يخذعه بحق وعدل وكذلك إذا مكر واستهزأ ظالما متعديا كان المكربه والاستهزاء عدلا حسنا كما فعله الصحابة بكعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وأبو رافع وغيرهم ممن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخادعهم حتى كفوا شرهم وأدام بالقتل. وكان الخداع نصرة لله ولرسوله. وكذلك ما خدع به نعيم بن مسعود المشركين عام الخندق حتى انصرفوا، وكذلك خداع الحجاج بن علاط لامرأته وأهل مكة حتى اخذ ماله. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « الحرب خدعة » وجزاء الحسن بمثل اسائه جائز في جميع الملل مستحسن في جميع العقول. ولهذا كاد سبحانه يوسف حين اظهر لاخوته ما ابطن خلافه جزاء لهم على كيدهم له مع ابيه حيث اظهروا له امرا ابطنوا خلافه فكان هذا من اعدل الكيد، فان اخوته فعلوا به مثل ذلك حتى فرقوا بينه وبين ابيه وادعوا ان الذئب اكله ففرق بينهم وبين اخيهم باظهار انه سرق الصواع. ولم يكن ظالما لهم بذلك الكيد

هذه المعاني يذم بها كثيرا، فيقال: فلان صاحب مكر وخداع وكيد واستهزاء، ولا تكاد تطلق على سبيل المدح، بخلاف اضدادها. وهذا هو الذي غر من جعلها مجاز في حق من يتعالى ويتقدس عن كل ذم وعيب

والصواب: ان معانيها تنقسم إلى محمود ومذموم، فالمدوم منها يرجع الى الظلم والكذب فما يذم منها انما يذم بكونه متضمنا للكذب او الظلم او لهما جميعا، وهذا هو الذي ذم الله تعالى أهله، كما في قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم) فانه ذكر هذا عقيب قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فكان هذا القول منهم كذبا وظلما في حق التوحيد والايان بالرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه. وكذلك قوله (أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض - الآية) وقوله (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) وقوله (مكروا مكرا ومكرونا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكروهم انما دمرناهم) فلما كان استعمال غالب هذه الانماط في المعاني المذمومة ظن العاطلون أن ذلك هو حقيقتها، فاذا أطلقت لغير الذم كانت مجازا والحق خلاف هذا الظن وانها

حيث كان مقابلة ومجازاة . ولم يكن ايضا ظالما
لاخيه الذي لم يكده بل كان احسانا اليه واكراما
له في الباطن . وان كانت طريق ذلك مستهجنة
لكن لما ظهر بالآخرة براءته ونزاهته مما قذف
به وكان ذلك سببا إلى اتصاله بيوسف واختصاصه
به لم يكن في ذلك ضرر عليه

يبقى ان يقال : قد تضمن هذا الكيد
ايداء أبيه وأمر يرضه لألم الحزن على جزئه السابق
فأي مصالحة كانت ليعقوب في ذلك ؟
فيقال : هذا من امتحان الله تعالى .

ويوسف إنما فعل ذلك بالوحي . والله تعالى لما
إراد كرامته كل له مرتبة المحنة والبلوى ليصبر .
فيسأل الدرجة التي لا يصل اليها الا على حسب
الابتلاء ولو لم يكن في ذلك الا تكميل فرجه
ويسروره باجتماع شمله بحبيبه بعد الفراق
لابد قبل الوصل من جفوة

تذكي غليل الشوق والوجد

من لم يذق طعم الجفام لم يكد

يفرق بين الوصل والصد

وهذا من كمال احسان الرب تعالى : أن يذيق

عنده مرارة الكسر قبل حلاوة الجبر ، ويعرفه قدر
نعمته عليه بان يتلوه بضدها كما أنه سبحانه وتعالى
لما أراد أن يكمل لآدم نعيم الجنة اذاقه مرارة

خروجه منها ومقاساة هذه الدار المزوج
رغاؤها بشدتها ، فما كسر عبده المؤمن الا ليجبره
ولا منعه الا ليعطيه ، ولا ابتلاه الا ليعافيه ، ولا
أمانه الا ليحييه ، ولا تنص عليه الدنيا الا ليرغبه
في الآخرة ، ولا ابتلاه بجهلاء الناس الا ليرده
اليه . فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الافعال على
الاطلاق كما لا تمدح على الاطلاق . والمكسر
والكيد والخداع لا يذم من جهة العلم ولا من
جهة القدرة ، فان العلم والقدرة من صفة الكمال ،
وأما يذم ذلك من جهة التقصد وفساد الارادة
وهو ان الماكر المخادع مجبور ويظلم بفعل ما ليس
له فعله ، او ترك ما يجب عليه فعله

اذا عرف ذلك فتقول : ان الله تعالى يصف
نفسه بالكيد والمكر والخداع والاسهزاء مطلقا ،
وليس ذلك بداخل في اسمائه الحسنى . ومن ظن من
الجهال المصنفين في شرح الاسماء الحسنى ان من
اسمائه الماكر المخادع المستهزى الكائد فقد فاه بامر
عظيم تقشعر منه الجلود وتكاد الاسماع تصم عند
سماعه ، وغر هذا الجاهل أنه سبحانه أطلق على
نفسه هذه الافعال فاشتق له منها أسماء . واسماؤه
كلها حسنى ، فادخلها في الاسماء الحسنى . وقرنها
بالرحيم الودود الحليم الكريم . وهذا جهل عظيم ،
فان هذه الافعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح

عقلا . وأنه يجوز عليه كل ممكن ولا يكون قبيحا فلا يكون الاستهزاء والمكر منه قبيحا البتة فلا يتمتع وصفه به ابتداء لاعلى سبيل المقابلة على هذا التقدير . وعلى التقديرين فاطلاق ذلك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازه ، اذ الموجب للمجاز منتف على التقديرين . فتأمل فانه قاطع فهذا ما يتعلق بالامر المعنوي . وأما الامر اللفظي فاطلاق هذه الالفاظ عليه سبحانه لا يتوقف اطلاقها على الخلق ليعلم أنها مجاز لتوقفها على المسمى الآخر كما قدمنا من قوله (وهو شديد الحال) وقوله (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) فظهر أن هذا الفرق الذي اعتبروه فاسد لفظا ومعنى

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

— تابع ما قبله —

فصل في بقية مباحث الباب

حذف بعض الاجزاء أو أدوات الكلام مما يوجب الخفاء ، وكذلك ابدال شيء بشي ، وتقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم ، واستعمال التشابهات والتعريضات والكنائيات خصوصا تصوير المعنى المراد بصورة محسوسة لذلك المعنى في العادة والاستعارة المكنية والمجاز العقلي فلند كر شيئا من هذه الامثلة بطريق الاختصار لتكون على بصيرة :

في موضع وتدم في موضع ، فلا يجوز اطلاق افعالها على الله مطلقا فلا يقال انه تعالى يكر ويخادع ويستهزي ويكيد فكذلك بطريق الاولى لا يشتق له اسماء يسمي بها بل اذا كان لم يأت في اسمائه الحسنى الريد ولا التكلم ولا الفاعل ولا الصانع ، لان مسمياتها تنقسم الى ممدوح ومذموم وانما يوصف بالانواع الحمودة منها كالخليم والحكيم والعزيز والفعال لما يريد ، فكيف يكون منها الماكر المخادع المستهزي ؟ ثم يلزم هذا الغالط أن يجعل من اسمائه الحسنى والداعي ، والآتي والجاتي والذاهب والقادم والزائد والناسي والقاسم والساخط والغضبان واللاعن ، الى أضعاف أضعاف ذلك من الاسماء التي أطلق على نفسه افعالها في القرآن . وهذا لا يقوله مسلم ولا فاعل

والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع الاعلى وجه الجزاء ان فعل ذلك بغير حق . وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من الخلق ، فكيف من الخالق سبحانه ؟ وهذا اذا نزلناه على قاعدة التحسين والتقييح العقليين ، وأنه سبحانه منزه عما يقدر عليه مما لا يليق بكاله ، ولكن لا يفعله لقبه وغناه عنه . وان نزلنا ذلك على نبي التحسين والتقييح

وليعلم أن حذف خبر ان أو جزاء الشرط أو مفعول الفعل أو مبتدأ الجملة ، وما أشبه ذلك مطرد في القرآن اذا كان فيما بعد دلالة على حذفه . (فلو شاء هداكم أجمعين) أى لو شاء هدايتكم هداكم (الحق من ربك) أى هذا الحق من ربك (لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) أى لا يستوى من اتفق من قبل الفتح ومن اتفق من بعد الفتح فحذف الثاني لدلالة قوله (أولئك أعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد) واذ قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين . أى اذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا

وليعلم أيضا ان الاصل في مثل (واذ قال ربك للملائكة) (واذ قال موسى) أن يكون اذ ظرفا لفعل من الافعال ولكنه نقل ههنا لمعنى التحويل والتخويف، فمثل ذلك مثل من يذكر المواضع الهائلة أو الوقائع الهائلة على سبيل التعداد من غير تركيب جملة ، ومن غير وقوعها في حيز الاعراب ، بل المقصود من ذكرها أن ترسم صورتها في ذهن المخاطب وليستولى من تلك الحادثة خوف على ضميره . فالتحقيق انه لا يلزم في مثل هذه المواضع تفتيش العامل والله اعلم وليعلم ايضا أن حذف الجار من أن المصدرية مطرد في كلام العرب . والمعنى لأن اذ بان أو وقت أن وليعلم ايضا أن الاصل في مثل (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب) أن يحذف جواب الشرط . وليس هذا التركيب منقولاً لمعنى التعجب ، فلا حاجة الى تفتيش المحذوف . والله اعلم (ببيع)

أما المحذف فعلى أقسام : حذف المضاف والموصوف والمتملق وغيرها ، كقوله تعالى (ولكن البر من آمن) أى البر بر من آمن (وآتينا نوحاً الناقة مبصرة) أى آية مبصرة ، لا أنها مبصرة غير عمياء (واشربوا في قلوبهم العجل) أى حب العجل (اقتلت نفساً ذكية بغير نفس) أى بغير قتل نفس (أوفساد) أى بغير فساد (من في السموات والارض) أى من في السموات ومن في الارض ، لا أن شيئاً واحداً هو في السموات والارض (ضعف الحياة وضعف الممات) أى ضعف عذاب الحياة ، وضعف عذاب الممات (واسأل القرية) أى اهل القرية (بدلوا نعمة الله كفراً) أى فعلوا مكان شكر نعمة الله كفراً (يهدى للتي هي اقوم) أى للخصلة التي هي اقوم (بالتي هي أحسن) أى بالخصلة التي هي أحسن (سبقت لهم منا الحسنى) أى الكلمة الحسنى والعدة الحسنى (على ملك سليمان) أى على عهد ملك سليمان (وعدتنا على رسلك) أى على السنة ورسلك (انا انزلناه في ليلة القدر) أى أنزلنا القرآن وان لم يسبق ذكره (حتى توارت بالحجاب) أى الشمس (وعبد الطاغوت) فيمن قرأ بالنصب ، أى جعل منهم من عبد الطاغوت (وجعله نسبا وصهرا) أى جعل له نسبا وصهرا (واختار موسى قومه) أى من قومه (الا ان عادا كفروا ربهم) أى كفروا نعمة ربهم أو كفروا بربهم بنزع الخافض (لقتاً) أى لاقتنا ، ومعناه لا تزال (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلتي) أى يقولون ما نعبدكم (ان الذين اتخذوا العجل) أى اتخذوا العجل إلهاً (تأتوتنا عن اليمين) أى وعن الشمال (فظلمت تفكهن) انا لمغرمون (أى تقولون انا لمغرمون) لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة (أى بدلا منكم) كما أخرجك ربك (أى امض

منشور

الامام سعود الكبير

— تابع ما قبله —

وأما قواكم : فكيف التجري بالغلاة على ايقاظ
الفتنة بتكفير المسلمين وأهل القبلة ، ومقاتلة قوم
يؤمنون بالله واليوم الآخر ، واستباحة أموالهم
واعراضهم وعقر مواشيهم وحرق اقواتهم من
نواحي الشام الخ

فتقول : قدمنا أننا لنفكر بالذنوب وانما نقاتل
ونكفر من أشرك بالله وجعل لله ندا يدعو له كما يدعو
الله ، ويدمج له كما يدمج لله ، وينذر له كما ينذر لله ،
ويخافه كما يخاف الله ، ويستغيث به عند الشدائد
وجلب الفوائد ، ويقاتل دون الاوثان والقباب المبنية
على القبور التي اتخذت أوثانا تعبد من دون الله . فان
كنتم صادقين في دعواكم أنكم على ملة الاسلام .
ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فاهدموا تلك
الاوثنان كلها وسوها بالارض ، ونوبوا الى الله من
جميع الشرك والبدع وحققوا قول لا اله الا الله محمد
رسوله . ومن صرف من أنواع العبادة شيئا لغير
الله من الاحياء والاموات فانهوه عن ذلك وعرفوه
ان هذا مناقض لدين الاسلام ، ومشابهة لدين عباد
الاصنام ، فان لم ينته عن ذلك الا بالمقاتلة وجب قتاله
حتى يجعل الدين كله لله . وقوموا على رعاياكم بالتزام

شعائر الاسلام وأركانه من اقامة الصلوات جماعة في
المساجد ، فان تخلف احد فادبوه . وكذلك الزكاة
التي فرض الله تؤخذ من الاغنياء وترد على اهلها
الذين أمر الله بصرفها اليهم . فاذا فعلتم ذلك فانتم
اخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا بحرم علينا دماؤكم
وأموالكم . وأما ان دتم على حالكم هذه ولم تتوبوا
من الشرك الذي انتم عليه وتلتزموا دين الله الذي
بعث به رسوله وتتركوا الشرك والبدع والمحدثات
لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم وتسلكوا
صراطه المستقيم كما أمرنا الله بذلك حيث يقول
(وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)
وقال تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحضروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا واقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة نغفلوا سيئهم)

ونسأل الله العظيم أن يهدينا وسائر امة محمد صلى
الله عليه وسلم إلى دينه القويم ويجنبنا طريق المغضوب
عليهم والضالين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين

حرر في اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة
سنة خمس وعشرين (ومائتين وألف)

صورة ما كتبه الشريف غالب بن مساعد
والي مكة من قبل الدولة العثمانية عند ما فتحها
الامام سعود :

الحمد لله رب العالمين . أشهد بأن هذا الدين الذي
قام به اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعواته اليه

عبد المنعم القلعي الخنفي مفتي مكة المكرمة عفي عنه
 وغفر له آمين (ختم) . أشهد بذلك وأنا الفقير اليه
 سبحانه محمد صالح بن ابراهيم مفتي الشافعية بمكة
 تاب الله عليه (ختم) . أشهد بذلك وأنا الفقير إلى
 الله تعالى محمد بن محمد عربي البناني مفتي المالكية بمكة
 عفا الله عنه وأصلح شأنه (ختم) . شهد بذلك الفقير
 إلى الله محمد بن أحمد المالكي عفا الله عنه (ختم) .
 أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد بن يحيى
 مفتي الحنابلة بمكة المكرمة عفا الله عنه آمين (ختم)
 أشهد بذلك وأنا الفقير إليه تعالى عبد الحفيظ بن
 درويش العجيمي عفا الله عنه (ختم) . شهد بذلك
 زين العابدين جمل الليل (ختم) . شهد بذلك علي بن
 محمد البيهقي (ختم) . أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله
 تعالى عبد الرحمن جمال عفا الله عنه (ختم) . شهد
 بذلك الفقير إلى الله سبحانه وتعالى بشر بن هاشم
 الشافعي عفا الله عنه (ختم)

صورة ما كتبه علماء المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم . ما حرر في هذا الجواب
 من بديع النطق وفصل الخطب وما فيه من الأدلة
 الصحيحة . الصريحة المستنبطة من الكتاب المبين
 وستة سيد المرسلين شهد بذلك ونعتقه ، ونحن
 علماء المدينة المنورة وندين الله به ، ونسأله تعالى
 الموت عليه . وتقول : الحمد لله رب العالمين . شهد بان
 هذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه
 الله ودعانا إليه امام المسلمين سعود بن عبد العزيز

إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز
 وجل ونفي الشريك له هو الدين الحق (الذي جاء
 به النبي صلى الله عليه وسلم) . وأن ما وقع
 في مكة والمدينة سابقاً والشام ومصر وغيرها من
 البلدان من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب
 انه الكفر المبيح للدم والمال . وكل من لم يدخل في
 هذا الدين ويعمل بمقتضاه كما ذكر في هذا الكتاب
 فهو كافر بالله واليوم الآخر . وكتبه الشريف غالب
 ابن مساعد غفر الله له آمين (ختم)

صورة ما كتبه مفتي مكة وعلماء المذاهب
 الاربعة فيها

الحمد لله رب العالمين . نشهد ونحن علماء مكة
 الواضعون خطوطنا وشهادتنا وأختامنا في هذا
 الرقيم أن هذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد
 الوهاب رحمه الله تعالى ، ودعا إليه امام المسلمين سعود
 ابن عبد العزيز من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره
 في هذا الكتاب انه هو الدين الحق الذي لا شك فيه
 ولا ريب . وان ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر
 والشام وغيرها من البلاد إلى الآن من أنواع
 الشرك المذكور في هذا الكتاب انه الكفر المبيح
 للدم والمال والموجب للخلود في النار . ومن لم يدخل
 في هذا الدين ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعداءه
 فهو عندنا كافر بالله وباليوم الآخر واجب على امام
 المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله
 مما هو عليه ويعمل بهذا الدين
 أشهد بذلك . وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبد الملك بن

الله لا . ولا جواب على هذا إلا أن نقول . قد بين النبي صلى الله عليه وسلم انواع الوسائل المشروعة كلها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « ماتركت شيئا يقربكم من الله إلا امرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه » أو كما قال

وقال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) إذن فما هي الوسيلة المشروعة التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الله سواها ؟؟

الوسيلة المشروعة التي امر الله بها في الآية الكريمة و بين النبي صلى الله عليه وسلم اجمالها هي الايمان والتقوى والعمل الصالح . فان قلت : هذا مجمل ايضا . قلت لك نعم . وتفصيله ان العمل الصالح لا يكون صالحا إلا اذا كان موزونا بميزان الكتاب والسنة

وأول الاعمال الصالحة بعد الايمان أداء الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج والايان ميين في حديث جبريل المشهور في الصحيحين اذ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : ما الايمان ؟ قال « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل من حديث أبي هريرة عند البخاري « من عادى لي وليا فقد اذى نفسي بالحاربه أو فقد آذنته بالحرب - وما تقرب إلي عبدي بافضل مما اقترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذي

من توحيد الله عز وجل ونبي الشرك هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقا ومصر والشام وغيرها من البلاد إلى الآن من انواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويعتقه كما ذكر في هذا امام الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر والواجب على المسلمين وكافة المسلمين القيام بفرض الجهاد وقتال أهل الشرك والعناد^(١)

الدعوة الى الله

- ٢ -

بيان الوسيلة الشرعية والشركية في القرآن

قال تعالى (يا أيها الذين اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) هذه آية قرآنية من سورة المائدة أمر الله فيها باتخاذ الوسيلة اليه فهل يظن عاقل ان يترك النبي صلى الله عليه وسلم يبان هذه الوسيلة كيفية وكيفية قولاً وعملاً وهو المنزل عليه (وأترلنا إليك الذکر لتبين للناس ما نزل اليهم) من هنا إلى آخر الكلام لم تظهر الحروف والكلمات في الصورة الفطوغرافية . وكذلك أسماء أهل المدينة واختامهم وهم خمسة لم يكن قراءتها . والحمد لله أولاً وآخراً

يسمع به الخ « ففهمنا من هذا الحديث ان انواع القرب فرض ونفل . وأن العبد لا يتقرب إلى الله بشيء أفضل مما افترضه الله سبحانه على عباده وبينته سنة رسوله المعصوم صلى الله عليه وسلم

ويبين لك ان الوسيلة المشروعة هي الايمان والتقوى والعمل الصالح قول الله تعالى في آية أخرى في سورة سبأ (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) فتأمل قوله جل ذكره (الا من آمن وعمل صالحا) بعد قوله (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى) فلو كان شئ يقرب اليه تعالى غير الايمان والعمل الصالح لبينه ، حيث الحاجة اليه ماسة والضرورة به قاضية

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بهديه انواع الاعمال الصالحة ولم يترك شيئا منها ولذلك قال « من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه مسلم والبخاري . اى فهو مردود عليه . وقال في حديث آخر « كل بدعة ضلالة »

ويبين لك أن الوسيلة المشروعة هي الايمان والعمل الصالح آيات القرآن الكثيرة المتضافرة السنة كقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا) وقوله جل ذكره (والمصر ان الانسان لفي خسر الا

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

ويبين لك هذا المعنى ان الله تعالى شهد للذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم خير البرية . قال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا ذلك لمن خشى ربه) وترى ان الله تعالى جعل الايمان والعمل الصالح سببا ووسيلة في دخول الجنة وناط بهما الفوز والنجاة فقال جل شأنه (أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ومثل هذا في القرآن كثير لمن يتدبر وقال (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا) .

وترى ان الله تعالى نفي أن ينفع عنده شئ غير الايمان والعمل الصالح في كثير من الآيات كقوله تعالى (والظالمين ما لهم من ولي ولا نصير) وقوله (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) وكقوله جل ثناؤه لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله ولي ولا واثق) وقوله جل ثناؤه (ماسلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نحوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فإتنفهم شفاعة الشافعين) وقوله تعالى (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له

وان وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين) ورد الله تعالى عليه بقوله (يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين) لو قرأوا ذلك وفهموه حق الفهم لآمنوا بالله وسارعوا الى العمل الصالح ، وليسوا من اتكلمهم على الأولياء والشفعاء وأخذوا بأقوى الاسباب التي تنجيهم . اذ ليس أقرب من نوح لابنه وقد قال الله فيه ما قال . ويبين سبب هلاكه بقوله (انه عمل غير صالح) ونفي كونه من أهله لهذا السبب عينه . فتأمل هذا جيدا لتعلم ان ربك عدل (لا يظلم مثقال ذرة) وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) وتعلم السر في قضائه وقدره اذ أغرق ابن نوح ولم ينجه مع كفره لأجل ابيه ولم يقبل استغفار ابراهيم لأبيه ولم ينج أهل لوط لأجله ولا فرعون لأجل امرأته ولا أبا طالب لأجل حبيبه صلى الله عليه وسلم فلا وسيلة الى رضی الله تعالى والفوز بجنته والنجاة من النار الا بالايمان والعمل الصالح وقد قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا) وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لقومه (فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون) وكما قال عن ابراهيم وأبيه (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم) فلم يعلق الله حبه ورضاه والفوز بجنته الا بالايمان

من دونه اولياء أولئك في ضلال مبين) وقد أمره الله تعالى أن يتبرأ ممن عصاه ولو كان من ذوى قريبه قال تعالى (وانذر عشيرتک الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون) فتدبر هذا وكرره مرارا حتى يسطع نور اليقين في قلبك وحتى تتدوق حلاوة ذكره على لسانك ويهتز منها سائر جسمك ثم اقرأ قوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقمهه ان ابرأء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فقد اعلن ابراهيم خليل الله عداوته لقومه وبرأته منهم ومما يعبدون من دون الله حتى يؤمنوا بالله وحده فجعل الايمان هو الغاية التي عندها تنتهي العداوة والبراءة وقد امرنا الله بالتأسي به عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام

فلو كان ينفع غير الايمان والعمل الصالح الذي هو نتيجة لازمة له لنفع نوح ابنه و ابراهيم قومه واباه ولنفع كل نبي أقر به وحينئذ يبطل التكليف ويعود ارسال الرسل وانزال الشرائع عبثا . تعالى الله عما يشركون وعما يقولون ويعتقدون علوا كبيرا . ونسأله السلامة والعمو والعافية

ولو قرأ التاركون للايمان والاعمال الصالحة اتكالا على شفاعة الأولياء والانباء قول الله تعالى حكاية عن نوح (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي

والعمل الصالح ولم يكن رضاه الا على المؤمنين المحسنين ولم
يكرم الا المؤمنين المتقين . وقد نص الله تعالى علينا
ما سيكون من المفرطين في الايمان والاعمال الصالحة
من الحسرة والندامة يوم القيامة وتمنهم الرجوع الى
الدنيا ثانية ليعملوا ويتبعوا المرسلين قال تعالى (ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً)

(يتبع) أبو السمح

الاحتجاج بالسنة

(وجوب انشاء مدرسة للتخصص في الحديث)

يلفت النظر هذه الايام ، وخاصة في الامصار
والمتمدنين من أهلها ، فكرة خطيرة ورأي يورد
الانسان موارد الهلكة والدمار ، وذلك : انهم
يدعون أن الحجية في القرآن خاصة ، وانه لا يحتج
بالاحاديث المروية من السنة النبوية لما دخل فيها
من الاحاديث الموضوعية . وتلك دعوى عتيقة
نشأت من الزنادقة غلاة الرافضة الذين كفروا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردوا جميع احاديثهم
بهذا الاعتبار . فحقت بذلك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين

ولقد تصدى لهم أولو العلم والراسخون فيه
وردوا عليهم ردوداً مقنعة بحيح وبراہین
قاطعة ، فحمدت نفس المعاندين وتهدى من شاء الله

هدايته الى صراط المستقيم

وإني أوجه نظر أولئك الجدد الذين ضلوا
الجادة ، وتكلموا بما لا يتفق مع الدين والعقل
والواقع ، الى ان احاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم على كثرتها قد عرف الصحيح منها والضعيف
والموضوع وهذه الكتب الستة المعتمدة بين أيدينا
متداولة بين الخاصة والعامة . فاعليهم اذا شكك حديث
إلا أن يبحثوا فيها وهي مرتبة ومبوبة على خير ما يكون
فاذا لم يستطيعوا النظر ردوه الى العلماء الخالصين
ليحكموا عليه بالصحة أو غيرها . أما إتهم برفضون
الحديث لاول وهلة مستنديين الى فكرة الزنادقة
الخبين ، منكرين الحديث ، فمرفوف ان من انكر
كون حجية الحديث قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف
في الاصول كفر وخرج عن دائرة الاسلام ، وحشر
مع اليهود والنصارى أومع من شاء الله من فرق
الكفرة : الامن تاب

روي عن الشافعي رضى الله عنه أنه روى يوماً
حديثاً وقال : إنه صحيح ، فقال له قائل : أتقول به يا أبا
عبد الله ؟ فاضطرب الشافعي ، وقال : يا هذا رأيتني
نصرانياً ؛ رأيتني خارجاً من كنيسة ؛ رأيت في
وسطي زناراً ؛ أروى حديثاً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا أقول به ؟؟

وقد جعل كمال ابتداء الايمان الذي ما سواه
تبع له : الايمان بالله وبرسوله معه قال تعالى (انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) . وقد فرض

جعل الله لذلك بما افترض من طاعته وسبق في علمه ،
لموضعه من ربه ورضاه أن يبين فيما ليس فيه كتاب .
ومنهم من قال : لم يسن سنة قط الا ولها أصل
في الكتاب . . الخ

اتضح من هذا أن السنة مفسرة للقرآن . قال
الشافعي رحمه الله « كل ما حكم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن » وقال يحيى بن أبي
كثير « السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب
قاضيا على السنة ، إذ السنة مبينة لما في القرآن ،
وهي بينة في نفسها . لأنها لم تصل الى الحد الذي وصل
اليه القرآن في الاعجاز ، فانها شرح له ، والشرح
أبسط و ابين من المشرح » . ثم ان في القرآن
ناسخا ومنسوخا ، وأكثرت النسخ فيه إنما عرف
بدلالة سنة رسول الله ﷺ . فكيف التوصل إلى
معرفة بدونها ؟ فان توصانا بها لزمتنا الحججة بما صح
منها . وإن تركناها هلكت أنفسنا وأهلكنا غيرنا .
والعياذ بالله تعالى

روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ،
أنه مر على قاص يتص فقال : أتعرف النسخ من
المنسوخ ؟ قال : لا . فقال : هلكت وأهلكت .

وعن احمد عن عمران بن حصين قال « نزل
القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن » ثم قال « اتبعونا
فوالله ان لم تفعلوا تضلوا » وأخرج الطبراني في الكبير
عن عمرو بن شعواء الياضي قال : قال رسول الله ﷺ
« سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله .

العلي الكبير على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله صلى
الله عليه وسلم فقال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويلعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وغير ذلك من الآيات
التي توجب لزوم طاعته ﷺ واتباع أوامره

نعم ، اننا نريد بالقرآن بدلا . ولكننا نريد فهمه
ولا يكون ذلك الا ممن هو أعلم منا بالقرآن لانه عليه
نزل . ومن الضلال أن يترك الانسان السنة وراء
ظهره يزعم أنه لا يريد التحدث الا بما في القرآن ، وما
السنة الا بيان للقرآن قال الله تعالى (وأنزلنا اليك
الذكرة لتبين للناس ما نزل اليهم) فطاعة الرسول صلى
الله عليه وسلم طاعة لله قال الله تعالى (من يطع الرسول
قد أطاع الله) وقال عز وجل (ان الذين يبايعونك إنما
يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على
نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه اجرا عظيما) وقال
الرسول اللهم صلى وسلم عليه « من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله »

- وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أوجه
- (١) سنة وافقت نص الكتاب العزيز
 - (٢) سنة بينت وفسرت مجلا من الكتاب
 - (٣) سنة ليس فيها نص كتاب

وقد اختلف العلماء في القسم الثالث فهم من
قال : بأن النبي ﷺ التي في روعه ككل ما سن ،
وسنته الحكمة التي ألتيت في روعه . ومنهم من قال :

ديتنا فانا لانجد فيه عدد الصلوات ولا عدد الركعات ولا تفصيل الزكاة ولا الحج ولا الصيام .. الخ وهذه اكثر اركان الاسلام فهل نترك الحبل على الغارب ونصلي ونصوم ونزكي كيفما نشاء أو نتبع سنة رسول الله ﷺ؟؟ قال الاوزاعي « خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون بأحسن : لزوم الجماعة . واتباع السنة . وعمارة المسجد . وتلاوة القرآن . والجهاد في سبيل الله »

ولكن من المؤلم والحزين ان تصير السنة اليوم غريبة كما أن اهلها غرباء . قال سفيان الثوري « استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء » وعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : قال عبد الله « انا تقتدي ولا نبتدي . ونتبع ولا نبتدع . ولن نضل ما تمسكنا بالأثر » وعن احمد بن حنبل قال « السنة عندنا آثار رسول الله ﷺ . والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن » وقال عليه الصلاة والسلام « إن الاسلام بدأ غربيا وسيعود غربيا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل : يا رسول الله . ومن الغرباء ؟ قال « الذين يحيون سنتي من بعدى ويعلمونها عباد الله »

قال الذين يتكلمون بغير علم ويفتون بغير دليل أوجه كلامي . وأعتقد أن صاحب العتل السليم من يرجع الى الحق إذا تبين له طريقه ويحمد الله تعالى حيث جعل من فضله دين الاسلام واضحا جليا سهلا لنا . ليملوا أن حفظ دين الله تعالى بحفظ سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن من ترك السنة تفاديا من

والمكذب بدين الله . والمستحل حرم الله . والمستحل من عترتي ما حرم الله . والتارك لسنتي . والمستأثر بالفي . والتجبر بسطوانه ليعز ما أذل الله وينذل ما أعز الله »

ولاشك أن الاحتجاج بالقرآن اذا وجد فهو الدليل فاذا لم يوجد احتج بسنة الرسول اللهم صل وسلم عليه فاذا لم يوجد فيها دليل استدللنا بقول أصحاب الرسول ﷺ . أما اننا نترك السنة بحجة ما دخل فيها من مكذوب فذلك ما لم يقله عاقل ولا يصح أن يصدر من انسان صاحب تمييز ودين

ومعلوم ان من ترك السنة وهي مفسرة للقرآن فقد أول القرآن على هواه وفي الأثر « من قال في القرآن برأيه فقد كفر »

ومن لم يتبع السنة قد اتبع غيرها . وغيرها هو البدعة . عن النبي عليه الصلاة والسلام « وما احدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة » وكان ابو بكر رضى الله عنه إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به . وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الامر سنة قضى بها . فان اعياد خرج فسأل المسلمين ، وقال : أتاني كذا وكذا فهل علمت أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء ؟ فربما اجتمع عليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء . فيقول ابو بكر « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا »

ومن البدهي أن القرآن لم يفصل الكثير من امور

وإن ما عرف من همة الأمم العادل جلاله الملك
عبدالعزیز بن عبد الرحمن آل سعود ونشر العلم ومساعدته
العلماء والعاملين يجعلنا عظمي الثقة في أن ينشئ في
هذه البلاد المقدسة داراً خاصة بالحديث حتى تقطع
السنة أمثال اولئك الأغرار وحتى تضم هذه الحسنة
العظيمة الى حسناته الكبرى وأعماله الجليلة . ولن يترك
الله تعالى جزاء العاملين على رفعة دينه المخلصين في
الدعوة اليه . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

ابراهيم الشورى
مدير المعهد السعودي

(الاصلاح) ان هذا الموضوع مهم ونشكر الشيخ
ابراهيم على تذكيرنا به ، ولنا فيه كلمة في القريب ان
شاء الله تعالى

مشهد عظيم في المسجد الحرام

أتيت لي أن أؤدي صلاة الجمعة في غرفة النداء
بالمقام الشامي فسوق سطح زمزم تجاه باب الكعبة
وكنت صعدت اليه خصيصاً لاستعجلي من فوق
تلك البناية المشرفة ما نجيش به نفسي من تأثير ذلك
المشهد المحفوف بالجلال والوقار وكانت الساعة الخامسة
حين استويت على دكة جلست ليرتقيها رئيس المؤذنين
فيبدو من ارتفاعها بوجهه وصمته ويرتل الاذان
فيتبعه المؤذنون في المنائر السبع الشاهقة العلو ، التي

التعب في البحث عن صحتها ، وخروجاً من اتباعها ،
وركوباً لمستن الهوى ، فقد بعد عن الدين ، وحاد
عن طريق المؤمنين (ومن يشاقق الرسول من بعد
ماتين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى
ونصله جهنم وسامت مصيراً)

وأما إيراد حديث « ما جاءكم عنى من حديث
فاعرضوه على القرآن فان وجدتم له أمراً فخذوا به
والا فردوه » فقد روي هذا الحديث من وجوه
متعددة وكلها ضعيفة لا تقوم بها حجة . وقد ذكر ذلك
في المطولات فليرجع اليها من شاء

بقي علينا أن نوجه الفكر إلى أن الرسول عليه
الصلاة لا يرد من قوله شئ لأنه لم يكن ينطق عن الهوى
روي عن عمر رضى الله عنه أنه قال على المنبر « يا أيها
الناس ، إن الرأي انما كان من رسول الله ﷺ مصيباً
لأن الله تعالى كان يريه ، وانما هو من الظن والتكلف »
والسنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة
له ، وان لم يكن فيه نص صريح بلغظها . فان النبي
ﷺ يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره . قال ابن
مسعود رضى الله عنه « ما من شئ الا بين لنا في
القرآن ، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه فلذلك قال
تعالى (لتبين الناس ما نزل اليهم) » ذلك قول ابن
مسعود أحد الفقهاء السبعة من الصحابة واقدمهم إسلاماً
ومن أخذ عن رسول الله ﷺ فبكتاب الله أخذ
قال الله تعالى (فان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول
الا البلاغ المبين)

على أتم نظام ، وأفضل ترتيب ، وكانت الشروع تسيل بوفود المصلين من بطن مكة وبطاحها وابواب المسجد تنحدر بمثل الشلال من الرجال ؛ فيأخذ كل امرئ مكانه بين اخوانه ، وما ان جاء وقت الصلاة حتى كان المسجد الحرام على سعته ليس فيه مقدار موضع قدم إلا وعليه من شغله بعبادة الله . وكان أقل تقدير لذلك الجمع الحاشد مائتا ألف أوزيدون كلهم في صعيد ، وقدامتلات القلوب بما أترعها من الفرح والسرور ، وتبسطت الوجوه وافترت الثغور ، عما تكنه هذه القلوب ، فما ترى وجهها عابسا ، ولا جبينها مقطبا ، فكان لذلك من الأثر والروعة في القلب ما لا يستطيع لسان ولا قلم ان يفضح عن حقيقته

حقا لقد أورى هذا المنظر عندي زناد التفكير وذهب بي التصور إلى أبعد مدى وما كان أشد ابتهاجي وغبطي حينما رأيت في هذه الطوائف العظى من أواصر الحب ، وروابط الدين ، ووحدة اليقين ، ما اضمحلت تجاهه فوارق اللغة والزي والوطن ، وظهروا بجموعهم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، والقلوب تبيض بالامل ، لاستعادة عزة المسلمين وكرامتهم في كل أرض وطقتنا سنلبك خليلهم ورفرف في آفاقها علم التوحيد

رجعت لنفسي في تلك اللحظة وأخذت أقابل ما كان لهذه الامة من سلطان وعلم وأثر في المعمور والاسباب التي مدت لها في بلوغ مركزها العظيم وفي تلك العصور ، وبين ما أصبحت فيه من الحالة البائسة

يتجاوب صداها في شعاب مكة وشعافها ويرجع تاريخ ابنائها إلى قرون طويلة تنتهي في القرن الثاني ، اذ تجد بعضها من آثار أمراء المؤمنين في الدولة العباسية كالنصور والمهدي والرشد

كانت العرفة غاصة بالمصلين ، والناس فيها ما بين مطرق يتفكر ويتذكر ، وتال للقرآن ، متسرع بالايمان ، تلوح على محياهم سماء الخشوع والاستكانة يرونون بإبصارهم إلى « البيت العتيق » ويستعرضون من آيات الله وحكمته في وضعه وجعله مثابة للناس وأمانا ما يحيط بخيالهم فلا يعودون يشعرون بشيء من مشاغل هذه الحياة وأتعابها . وقد توجهوا إلى الله وتمسكوا بجبال مرضاته ، ولم يكن يملك عليهم مشاعرهم وقلوبهم في تلك الساعة الرهيبة — وهم بين يدي فاطر السموات والارض — إلا استدرار المغفرة واكتساب المثوبة وتنمية الرجاء في عفوه واحسانه وتزجية الثناء والشكر على انعامه وامتنانه هنالك تحطيت الصفوف إلى نافذة تشرف على أروقة المسجد وساحاته الكبرى ومنبره الرخامي البديع الصنع . فاعتمت ان أبصرت مشهدا ملأ جوانب نفسي روعة وجمالا وأخذت أجيل البصر بمنة ويسرة ، وامام وخلف ، فما ان تقع العين إلا على زمر من الخلق أجسامهم متلاصقة تلاصقا لم يترك من فرجة ولا خلل ، وكل قد تأتق في لباسه ، واختار أبهى الازدية واشتمل بازهي ما يدخر من مظاهر التجميل . وقد تراصت الصفوف واستوت

دولة مهابا كانت صوتها وقوتها وعددها وعديدها ،
امام اولئك المؤمنين ، ولكن آه ، اننا نضطر ان
نقول والاسف : تطع القلوب ، انهم كما قال النبي ﷺ
« غشاء كغشاء السيل »

ها أناذا أرى الخطيب الامام على منبره ، وقد أخذ
بيده عصاه ، وانتصب في مكانه ، ثم بدأ فحمد الله
وصلى على نبيه ورسوله محمد ﷺ ، ثم هدر بما نفيض
به جوانحه من تذكير بالله وأيامه في العصاة ، وتخطيمه
للجبابرة والطناة ، وترغيب في طاعة الله وشكر نعمته
وحث على العمل لبلوغ جنته ، وتلا من آيات كتاب
الله الكريم ، ما استولى على القلوب بانسجامه وعظيم
بلاغته . وما ملك الشاعر ببرهانه الناصع وقوي
حجته ، وللمسجد بعد روعة الخاشعين وعلى الناس
سكون القانتين الخجبتين . وما أتم الخطيب خطبته
حتى دوى المسجد باستغفار المستغفرين ، وتسبيح
المسبحين . وتهليل المهللين . وقد تعالى النداء باقامة
الصلاة من قبة رئيس المؤذنين فرددته أصوات
المكبرين من مقام المنفي الذي خلف حجر اسماعيل :
قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر
إلا له إلا الله

قام الامام الشيخ أبو السمح على سجاده التي
بسط له على يمين باب الكعبة المشرفة فارتفع صوته
بتكبيره الاحرام ثم صوت المكبرين يبلغون الجمع العظيم
ثم تلا الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى ، في الركعة
الأولى ، وفي الثانية بام الكتاب وهل أتاك

من الخنوع والجهل والثور ، فوجدت علة العلل ، ومصدر
المصائب - اعراض الخلف عما كان معتصما به سلفنا
من إخلاص القلوب في طاعة الله وعبادته ، واتباع السنن
القوية والتمسك بالاخلاق الطاهرة والشجاعة الصادقة ،
والجهر بالحق ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
والتسابق في حلبات التقدم ، والنمو والازدهار ، قد
ركن الخلف إلى الشرك ، والخرافات ، والبعد واتباع
المهوى وطاعة الشيطان ، والسكون في ظل عيش خير
منه التوارى تحت أطباق الثرى ، واستلامهم
لاعتاب اعدائهم من سلالات الفرس والروم الذين
كادوا للمسلمين فوسعوا شقة الخلف وأزقدوا نار
الشقاق وجاؤا ببدع لا يبجل واضعوها انها سفسطة
وهراء ولكنهم يريدون النعمة ممن ذلك عروش
اكثرتهم ، وأقضى مضاجع قياصرتهم ، فبلغوا
ما سولت لهم شياطينهم من شق العصا واشتجار
الفتنة في مختلف النواحي والاقطار . وذلك على حين
غفلة من المسلمين ، وعدم اكرثات بالخارجين
وليس هذا موضع التفصيل في ذلك وإنما جاء
استطرادا لمكان العبرة فيه .

ولو ان ذلك الحفل الخاشد والجمع العظيم كان
على مثال ما كان عليه الصحابة الذين توفي
رسول الله وهم أقل عدداً من هذا الجمع ، من
إيمان صادق وتوحيد لله خالص ، وقلوب مرتبطة
مجتمعة كاجتماع هذه الاجسام ، وصدق في القول
والعمل ، وحرص وغيرة على دين الله لما وقفت

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين »

على هذا الدعاء وتحقيقه ، وسلوك طريقه ،
يناجي المصلون ربهم وخالقهم في بجموحه من الأمل
وارجوحه من الوجل ، وما كان الله ليضيع إيمانهم
وقد أنعم عليهم بالاسلام ، وهداهم إلى سبيله القويم
تأمل . معي في هذه البزات المتباينة وانظر كم هو
الجنس مختلف الاصول والالسان متباين المقول ،
والمثبت متغاير الشروق والاقول ، وكيف جمعت
الكلمة الاسلامية بين هذه الالوان المختلفة وجعلت
منها كتلة واحدة هي الجماعة الاسلامية ؟ فمن شرقي إلى
غربي ، ومن عربي إلى عجمي كلهم يجب ان يكون
مؤمناً بالله ورسوله ويتف ضارعا ، ويركع خاشعاً ،
ويسجد خاضعاً ، لمن بسط الارض ورفع السماء ،
ذلك هو المقصود بالذات من كل ما أشرقت عليه
الشمس ، وأضاء فوقه القمر

انتشر الناس في ساحات المسجد فهم بين
طائف حول البيت وتمسك باعتابه ، ولائذ باتوا به
ومقبل للحجر الاسود ، وسائر الى داره ، مهنئ
لاخوانه وأهله وأقاربه ، وعلى الوجود رونق وصفاء
وفي الثغور افتقار ، وفي القلوب عزيمه على الاحسان ،
وندم على التفريط ، ورجاء في الغفران ، وما ان يلاقي
الرجل أخاه حتى يبدؤه بالسلام اتباعا لهدي خير
الانام ، وقد جاء في الحديث الصحيح « لا تدخلوا
الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحسابوا ، ألا

حديث الغاشية بصوت يمثل بنبراته الطبيعية ،
ومقاطعه الفطرية أذكرى النفوس سلامة قلب ، وطهارة
وجدان ، وحلاوة ايمان ، فلا تصنع ولا تكلف ،
ولا تقهر ولا تعسف ، بل انسجام وسلاسة ،
وانطلاق مع السجية ، وقصد في الجهر ، بجمع إلى ذلك
مظهرا هو هو الذي كان يتجلى به أئمة المسلمين في إبان
نشأة الاسلام وسطوع ضيائه

ولن يبلغ القام في الوصف مها اوتي من الجراءة
والمقدرة والانبساط تصوير ما كان يسطر على نفوس
المقتردين حين تتغلغل في نفوسهم معاني الذكر الحكيم
بطلانها في أعماق أفئدتهم ، فلا يكاد المؤمن يرتاب
في انه في حظيرة من القدس ، وكذلك كان ،
فالمكان بيت الله ، والزمان توقيته ، والكلام وحيه
والصلاة أمره ، والخشوع له ، والتوجه اليه -
ألا إنها لنعمة جلت عن التقدير ، وحالة امتنع
تصويرها على الكاتب القدير ، وأهون عليه ان يدعي
انه استطاع أن يساجل جريرا ، من أن يزعم انه وفي
للقارى بالتعبير

ومما يسترعي السمع بوجه خاص ذلك التأمين الذي
يعتب الفاتحة ، أقسم رب الغلق انه اصدق دليل
يصدر عن النفس المسلمة المخلصه بكلمتها على الرغبة
في الهداية ، والرغبة من الفوابة ، يشترك ماثنا ألف
لسان او يزيدون في لحظة واحدة برفع عقيرتهم بكلمة
« آمين » علام ؟؟ على هذا الدعاء الذي علمهم إياه
واختاره رب العالمين « اهدنا الصراط المستقيم ،

واستجمامه ، إلا أحد الافئزاز الذين لا تجود بهمهم
الاصلاب ، إلا في إبان الحاجة القصوى إلى أمثالهم
وأسأله جل شأنه أن يمد في حياته حتى يشهد من
آثار سعيه في إسعاد رعيته ما يثلج صدره ويقر عينه
ويستبين معه كل مشقة تكبدها في هذا السبيل ، وما
ذلك على الله بعزيمنا

غرة الحجة سنة ١٣٤٧ الغزاوي

الجزء التاسع

من تفسير المنار

للقرآن الحكيم

صدر الجزء التاسع من هذا التفسير الجليل
الجامع بين صحيح المعقول والمنقول ، وحقائق
العلوم والفنون ، وقوائد الصناعات والمخترعات ،
التي امتدى إليها علماء الكون ، واخذت بها أمم
الغرب والشرق وارتقى بها الاجتماع والعمران ،
وظهرت بها معجزات جديدة للقرآن .

ان من اجل ما جاء به قلم عالم الاسلام
الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشى المنار الاغر
في تفسيره هذا هو استدلاله بسنته تعالى التي بينها
في وحيه ، على سنته وأفعاله التي يجريها في خلقه ،
فهو يشرح لك هذه السنن الآلهية — القرآنية
والكونية ، أو القولية والعملية — شرحاً بديعاً ،
ويؤلف بينهما بأسلوب حكيم ، يتمتع النفس ، ويشبع
العقل ، ويغذى الايمان ، ويشهد المطالع الحكمة
الربانية مائة للعيان في كل شيء .

انه يفتح أمام المسلمين أبواب العلم والعمل التي

أدلكم على شيء ، إذا فلتتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام
بينكم » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن
ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه

هذه كلمة لم أورد من أرسالها مجرد الوصف وإنما
قصدت إلى معنى أسمى ، ذلك ان الاستمسك بأصول
الشريعة ، والانكار على البدعة ، والتحلي بمكارم
الاخلاق ، وبث روح المودة والاخاء بين الطبقات
المتباينة ، والاندماج في سلك الوحدة الاسلامية ،
والتحلي بأدابها الجميلة — كل ذلك قد أخذ يبدو
للعيان في هذا البلد المقدس بما تبدد من سحب الوهم
والتجلى من غيوم التفریق ، فقد ظهر الحق وزهق
الباطل ، ها هو الشعب العربي يجتاز كل عقبة تعترض
مسيره إلى غايته في الحياة كما يحبه الله ويرضاه ، إله
واحد ودين واحد ووطن واحد ومصالح مشتركة
ولا شك انه إذا بلغ مراده وانتهى إلى شوطه سيقوم
بقسطه من الحضارة والتمدن اللذين بدأت تطلأعها
تظهر في آفاق الجزيرة . وناهيك بالحركة العلمية
المتواصلة التي نيط بها تخريج أوفر عدد في أقرب
وقت بأشد ما تمس إليه حاجة البلاد من العلوم
والفنون

وحق عليّ وعلى كل عربي مخلص لدينه
وبلاده وأمته أن يدعو الله تعالى بطول بقاء صاحب
الجلالة السعودية ، الذي يعمل على إنهاض شعبه
بصورة عملية ، وفي هدوء واستبصار ، ساهر الجفن
متوقد الذهن ، وما هو في صمته وكلامه ، وكده

بين العبد والرب ، وبحث إدراك الروح والرؤى والاهلام ، والتنويم المغناطيسى والعمل النوى ، ومناجاة الارواح وتشكاتها في الصور ، والكشف ومسألة النوم الحسى والمعنوى والكهرباء . (ومنها) بشارات الانبياء ببينا صلى الله عليه وسلم ونصوص كتبهم الموجودة في ذلك . (ومنها) مسألة توحيد الاسلام لبشر في الدين والحكم والاعمال لزالة العداوات بين شعوبهم وقبائلهم « اه
اقول وهذا غيض من فيضه . ووشل من محره . ولا يغنى الوصف وان عظم عن امان النظر فيه والتقاط درره .

وليت رجال العرب الكرام الذين يعملون الآن على توحيد الثقافة العربية في الاقطار الاسلامية . يهتمون بتأسيس عقائد العرب الدينية على هذه القواعد السلفية العصرية الراسخة . التي يتآخى فيها العتل والنقل والحس والتاريخ . وتصلح بها النفوس والعقول . وتتوحد بها المبادئ والغايات . مد الله في حياة هذا السيد المفسر الطيبة . وأعانه على اتمام تفسيره . ينضله تعالى وتوفيقه .

محمد بهجة البيطار

الوطن المقدس

جزيرة العرب حنى باركة الله على سائر اصقاع الدنيا بما افاض عليه من آلائه ، واسيغ عليه من نعمائه ، وان يكن محلا في معظم بقائه ، عنى النبات والنمر ، شحيح المذائب الا في ما نزر من انماه ، غير ان عرب الغضنفر لا يهاب الابوعورته ، ولا يخشى وجه الايث الا بعرامته ، فهذه المجادب المتراحة بدعوص الرمال ، والمنافوز المترامنة

هدى اليها القرآن . فارتقى بها المسامون في افضل عصورهم ، الى اقصى ما قدر للبشر في عهدهم ، فسادوا غيرهم بتلك الهداية ، وساسوا بمدلمهم ائمة كثيرة ، ويشرح لشعوب الاسلام المستضعفة في مشارق الارض وغاربها انباء الرسل عليهم السلام ومن آمن بهم ، وما نالهم من صنوف الاذى والظلم من اعدائهم ، اولئك الذين كانوا اقوى منهم عددا وعددا ، واشد من فاتحى عصرنا طغيانا وظلما ، فكان من عاقبة كفرهم وبغيهم ، أن ذاقوا وبال امرهم ونصر الله رسله والمؤمنين عليهم تحقيقا لوعده الذى وعدهم اياه بقوله (إنا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاেশهاد)

وانظر الكلام على قوله تعالى (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ، ان الارض لله ، يورثها من يشاء من عباد ، والعاقبة للمتقين) في الخلاصة البديعة التي اودعها معاني سورة الاعراف وختمها بها — فانك تجد من ضروب العظة والهداية ما يجد روح الامل والعمل في الائمة ، ويقوى جانب الرجاء في ذى العزة سبحانه أن يهبها تودد تدلى بها الصعاب ، وتستعيد بها مجددا الغابر في عهد حضارتها الزاهرة

ومن ابداع ما جاء فيه اثباته لاعتقاد السلف الصالح في اسمائه تعالى وصفاته وغيرها بطرق جديدة ، وقوى حديثة ، مستمدة من حقائق علوم العصر ومكتشفاته وقد كنت أنشأت فصلا في بيان أهم مباحث هذا التفسير الوحيد في باب ، نشر في (ج ٤ م ٢٩) من المنار فليرجع اليه من شاء .

ولكن في هذا الجزء من الفصول النفيسة ، والتحقيقات العجيبة ، مالمس في غيره كسالة « رؤوية الرب في الآخرة ، ومن متعلقاتها مسألة الحجب

الله صلى الله عليه وسلم على مسمع من الملاء، اول عبارة تفجرت من ذلك الثغر الاريحي الفياض ، ومن هذا العين الهائل وثب اسد الحق الجري المهيب، وكان لوثوبه دوى ولا كدوى البركان ، وهديرولا كهدير المحيط التيهور ، وثب اسد الحقيقة وفي عينه تلتهب نار البسالة والاقدام ، نهض سلطان القفر ، فاقتمحي يا اسد الله المعافل والثغور ، نهض العرب وانضموا تحت راية الرسول الاعظم ، وكانت معركة هائلة تشيب لها النواصي ، ويهرم من فزعها الرضيع ، معركة مخيفة انحسرت عن فوز الحق وخذلان الباطل ، وانتصر الاسلام مؤيد ، بجند الله الأبي الباسل، وتمحطت لقانيم الظلم والفساد وانكدت عروش الشرك ، وذهبت ربيع الطواغيت ، وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وتلاشت الاحقاد من الصدور ، وتحرر الخلق من قيود العبودية المرهقة ، وحل النور الخلاب محل الظلام الدامس ، وانبتقت ينابيع العلم المتشعبة بروح الاسلام تتسرب الى رؤس البشر ، وقد اراد الله جل شأنه أن تسود دولة الاسلام زماناً كان فيه كتاب الله الكريم هادياً وسنة رسوله مثلاً أعلى يستقون من منهلها العذب الفضائل ويستمدون من كنوزها درر المجد

وقد تأيدت دولة الاسلام اجيالا ، حيث كان الحكم اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد بن عبد الله ، فلما ساحت العقول في قعور الضلال نكصت دولة الاسلام القهقري ، ونكب الاسلام في آخر جماعة من جماعته وفي كل عشير وقبيل ، نكب الاسلام وقضى عليه قضاء كاد أن يززع اركانه من القلوب ، واصبح الناس في تحبط وضلال يسودهم جميع ادواره دين ظاهره الاسلام

الاطراف تتخلها الحزون والمغاور ، والكهوف والمخارم ، والواجار والاجارع ، تكنتفها الاخشاب الشوس ، والمنحدرات المجهضة ذات المنظر المعبوس ، ومن حولها الابجر والمضايق ، والخلجان والجزائر هذه الصخرة الهائلة الخليفة الجماعة على تخوم العالم القديم ، هذه وطن العرب العتاة الرؤوس ، الشم الانوف ، هذه الجزيرة هي مهبط الوحي ، ومهد الفضائل ، هي المدرسة المقدسة التي التي الله سبحانه فيها بذرة الحياة الاولى حتى اينعت واثمرت تؤتي اكلمها كل حين ، وقد ختم الله بها آخربذرة من بذور الحياة حيث غرستها يده الرحيمة العادلة ما بين صخور مكة المكرمة وتلاعها حتى امتدت افنانها مورقة فينانة تدر بيانع ثمرها على العالم ، ولا تزال اغصانها الميناء تهطل وتمتد في اجواء الدنيا .

منذ ١٣٦٠ عام هبط الوحي على أعظم رجل كوته يد القدرة الالهية ، معلم الدنيا الاكبر ، وحارس كناس الحق ، وحامي حمي الله ، موقظ البصائر من غفلتها ، ومؤجج جرات الايمان ، ومنقذ الانسانية من ليج الزيف المظلمة ، وهوى الجبل المدهمة ، هو محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .
يا صبا حاه ، يا صبا حاه ؟ صوت سمعه العالم يتغلغل من تلك الصخرة المقدسة ، صوت انحدر من (الصفاء) وطرق اسماع قطان مكة المكرمة ، فهرعوا من مخادعهم ليستطلعوا طلع الخبر ، وأموا زرافات ووحدانا ، والكل متسائل ما الخبر ؟ ومن هو المنادي ؟ حتى وقفوا متهيئين ، فاذا بأشرف من وثق به ابناء نزار لصدق لهجته وغفته وشرفه ، وكان الهاتف يقول وقوله الحق :

يامعشر العرب : اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . هذه اول عبارة هتف بها محمد بن عبد الله

وقد بلغ السيل الزبي ، ولم يبق في قوس الصبر مترع ، هلموا فأمامكم الفرقان ودونكم السنة ؟
يامعشر المسلمين ، انكم والله ان ظلمتم على ما اتم عليه من التكاسل والتهاون في دين الله ورسوله لتذوق زعاف الجهل ضرورياً ، وحتوف الذل انواعاً ، دعوا هذه الترهات والباطيل السوداء وامامكم شريعة الله السمحاء (واعصموا بجلل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها . كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فانكم والله ان لم تستيقظوا لتنفصم عنى جامعكم عروة عروة ، فتدلوا وترهقوا ، وتكونوا من الخاسرين ؟

اجل وربك يا صاح ؟ هذا ما جئش في صدر ذلك البطل المحمدي العربي النجدي التيمي ، اضطهد في (حرملة) وطرد من (العينية) في جمرة الصخذان والسيف على عنقه ، واحتمى (بالدرعية) فلبى دعوته الامير المرحوم (محمد بن سعود) ونصره رهطه وحزبه فكان من الفائزين وكانت الوقعة الفاصلة بين انصار الحق وانصار الجهل . جعل الله كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم

ومنذ ٢٨ سنة وثب ليث الصحراء ليعيد ملك آبائه واجداده المغتصب ، وثب وفي عينيه يشع نور الايمان الحار ، وثب المجاهد في نصرة الدين والوطن وثب البطل (عبد العزيز) وكان منه النصر ضربة لازب :

قرم سميذع لم جمع محمد

مستمسكا بالحق موفور النسب

وباطنه الشرك والزندقة والاحاد ، والويل لكل الويل واقع على اولئك الرؤساء الذي لا يهتمهم من الدين الا أن يأتوا باشياء من انفسهم ما انزل الله بها من سلطان ، وفقاً لاهوائهم وميولهم ، ولا يعنيهم الا السيادة الشوهاء ولو تهدم الاسلام حجراً حجراً ، ولكن ابى الله الا أن يظهر الحق ويزهق الباطل والله لا يهدى كيد الخائنين

وفي القرن الثاني عشر لهجرة الرسول الاعظم نهض شيخ الصحراء الكبير ، ذاك المصلح الفذ الذي هتف هنافه الصريح وكأني به وقد التف بعباءته الخشنه تجلله الهيبة ، وتكتنف سمائه الرهبة شيخ (العينية) الجري ، ذلك المسلم الغيور الذي شخص داء الاسلام فقام بيت تعاليمه ، ولا تعاليم لديه الا تعاليم كتاب الله الكريم ، ولا سنة له الا سنة الرسول الاعظم ، ولا مذهب له الا مذهب السلف الابرار ، نهض (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) رحمة الله عليه فقام في وجوه الذين ساموا الدين خسفاً بما أتود من أعمال يبرأ منها الاسلام ، فوعظ وندد وخطب وارشد ، وقد تحمل من ضروب الاضطهاد والاعانت اشكالا والواناً ، ولكن عوده صلب ، ومراسه شديد ، وإيمانه متوهج قوى ثابت الاركان ، وافكاره غضة غير شاسبة حمل الهون ، وكابد الهول ، وكافح الكوارث ، وصرع اشباح الجهل والاستبداد في عدة مواطن . في سبيل الله ايها المسلمون في سبيل الله ؟ هلموا الى اعلمكم دينكم ، لتكونوا كما قال الله جل شأنه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) تعالوا لتتحرر من قيود التقاليد العقيمة ، والمخرافات السخيفة ، التي اوهنت قوى الاسلام ، سنين عدة ، وحقبا متطاولة ، هلموا وثوبوا الى رشدكم وثوبوا الى بارئكم

وفي الحجاز شعاع فرقد نجما
جزيرة العرب عين الله تكاؤها

فلست ارضى سواها موطننا وحمى

يام غاور العرب الابية وحماة الذمار، ياحملة
السيوف والبنادق، ياسود الحرب الضواري،
يا اصحاب الاقلام وارباب الصحف، يا ايها الشعراء
والخطباء والكتاب، ويا طلاب المجد وعشاق العظمة،
يا ايها العرب في مشارق الارض ومغاربها
تعالوا لتلبي صوت الحق المنبعث من قلب الصحراء
المحبوبة المونسة، تعالوا لتتراحم سراعاً سراعاً في
جزيرتنا العربية المقدسة، تعالوا لتتكاتف يشد
بعضنا بعضاً وتأخذ على نفوسنا اليهود والموثيق،
فنتقف في حرماننا العظيم وتتعاهد امام الله وعلى
مشهد من امم الارض اتنا سنهرق اخر نقطة من
دمائنا ونبذل آخر ذماء من نفوسنا، في سبيل
نصرة الدين الحق الذي به عزنا وسلامة اوطاننا،
لنقف امام امم الارض وقفه الجبارة المصلحين،
ونعيد مجدنا الذي هدمته التفرقة فجعلته جذاذاً،
وقفي علينا الخمول والجود فتعنا في مهامه الجبل
افراداً افراداً

يا ابناء يعرب انكم وان تكونوا في الاقطار
المتناثية مشردا عن وطن آبائهم واجدادهم فاجهبوا نحو
القبلة وعاهدوا الله على توطيد دعائم مجد وطنكم
القديم، وطن العروبة المجيد ومهد الشريعة السمحاء
ومنهل الشرف، وحوطوا جزيرتكم المحبوبة
بأموالكم، بارواحكم، بدمائكم، بقلوبكم

فوالله لئن لم تقوموا لنصرة حامى جزيرتكم
المحبوبة فلا وطن لكم ولا ملجأ تلجأون اليه،
وها انى ارى سيل الاستعمار الملعون يجر فكم او كاد
هموا لنحقق الآمال ونرفع رؤوسنا وتقف

عبد العزيز وحزبه من وائل
أباؤه الصيد الفطرفة العرب

قد عزز الدين القويم بعزمة

دكت صروح الجهل في دجن الكرب

على تلك الهضاب، وبين تلك البحور الرملية،
وفي ذلك المراء وبين أولئك الضراغم احفاد (عدنان)
وقف الليث الأليث (عبد العزيز) ليثل لنا دوراً
جدياً من اعرق ادوار العروبة، فلم يتسكاً ولم يتذنب
فانه كان على بصيرة من امره وعلى هدى ونور،
مقوله ذرب، ورأيه شديد، وامره مطاع، وقد
لبته تلك الأحزاب العربية، التي لا تلين قناتها
الا للحق، ولا تنقاد الا لحكم العدل، لباه ابناء
(معد) فوفدوا عليه افواجاً افواجاً وانضوت
تحت بنوده الخضر اشراكا اشراكاً، وفوق هذا
الخمس الهياج تخفق راية الايمان، وفي كل الأفتدة
أتون الجهاد لاغب مزدخر، وفي الرؤوس حرارة
وشيم، وهاهو الآن يمثل لنا دور الخلفاء الراشدين
في عصر امين فيه الدين الا في جماعات جماعات،
وذل فيه الشرع الا في احزاب احزاب، وفي هذا
العصر عصر المروق والاحاد قام همهم العروبة واسدها

الفردو انتصب على عرش آبائه واجداده بابي واسمى
مظهر من مظاهر الشجاعة الحارة المتأججة باجيج
الايمان الديني الذي به تصان المهج وتحمى الاوطان
هذا معد بن عدنان وحوله بحر زخار من اقبال
ربيعه ومضر

والكل مستمسك بالله متخذ

يوم الجهاد من السمحاء معتصما

يجود بالروح في نصر الشريعة لا

يبغى حطام اسوى ارجاع ما نهدهما

حما العروبة من نجد ومن يمن

مشرقة خالدة ، ونكون مثلاً علياً لابنائنا واحفادنا
جيلاً بعد جيل ؟
فيا أسد الله اغضبي * ويا قروم العرب انهضى
محمود شوقي الابوي الكويت

امام امم الارض اسيداً وملوكاً ، وتفضل كما كان
اجدادنا (ولينصروا الله من ينصره ان الله تقوى
عزيز) (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)
او كما قال حامي الزمار الاكبر « ونفعل فوق ما فعلوا »
وعندئذ يحق للتاريخ ان يسجلنا بين دفتيه باحرف

وصية الامام احمد لابنه

من كتاب الادب لابن مفلح

في حرز من الله وعصمة . وقد وقع فيما يخاف عليه
فيه من الشر والعذاب . ودل هذا النص على المعاقبة
على اعمال القلوب المذمومة ، وهكذا قول الامام احمد
رحمه الله التي قبل فصول « تعلم القرآن والحديث ان
أحببت أن يدوم الله لك على تحب » فدل على ما يجب
وأما ان لم ينو خيراً ولا شراً فهذا يبعد خلواقل عنه
ثم نية الخير منها ما يجب بلا شك من تركها فقد فعل
محرماً ، فيالها من وصية ما أشد وقعها ، وما أعظم
نفعها . فنسأل الله تعالى لنا ولاخواننا المسلمين العمل
بها والتوفيق لها ولما يحبه ويرضاه آمين .

فمثل هذاتكون وصايا أئمة المسلمين رضى الله عنهم
والله سبحانه وتعالى اعلم وقد قيل نية المرء خير من عمله
واشرف من عمله لا اعتبارها فيه بخلاف العكس . وقيل
ايضا : النية سبقت العمل ، وهذا واضح صحيح

قال عبد الله بن الامام احمد لايه يوماً : أوصنى
يا أبت . فقال : يا بني ، انو الخير ، فانك لاتزال بخير
ما نويت الخير . وهذه وصية عظيمة سهلة على المسئول
سهلة الفهم والامتثال على السائل ، وفاعلمنا نوابه دائم
مستمر لدوامها واستمرارها . وهي صادقة على جميع
اعمال القلوب المطلوبة شرعاً ، سواء تعلقت بالخالق
أو بالخلق وانها يثاب عليها . ولم أجد في الثواب
عليها خلافاً . قال الشيخ تقي الدين في كتاب الايمان :
ما هم به من القول الحسن والعمل الحسن فإتما يكتبه
به حسنة واحدة . واذا صار له قولاً وعملاً كتب له
عشر حسنة الى سبعمائة . وذكر ذلك للحديث
المشهور في المهم

ويلزم من العمل بهذه الوصية ترك اعمال
القلوب المذمومة شرعاً ، وأن من عملها لم يبق

من دفايس الكمز

الرسالة التبوكية

لابن القيم

(٤)

وقال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم) وهو دليل على ان من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين وهذه الأولوية تتضمن أموراً (منها) أن يكون أحب الى العبد من نفسه لان الأولوية اصلها الحب ؛ ونفس العبد أحب له من غيره ، ومع هذا يجب ان يكون الرسول أولى به منها وأحب اليه منها فبتلك يحصل له اسم الايمان

ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الاتقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة ، من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه (ومنها) أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً بل الحكم على نفسه للرسول ﷺ بحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده ؛ فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها

فيا عجباً كيف تحصل هذه الأولوية لعبد قد عزل ما جاء به الرسول ﷺ عن منصب التحكيم ورضى بحكم غيره واطمأن اليه أعظم من اطمئنانه الى الرسول ﷺ ، وزعم أن الهدى لا يتلقى من

مشكاته وإنما يتلقى من دلالة العمول ، وأن الذي جاء به لا يفيد اليقين ، الى غير ذلك من الاقوال التي تتضمن الاعراض عنه وعماء جاء به والحولة في العلم النافع الى غيره . ذلك هو الضلال البعيد . ولا سبيل الى ثبوت هذه الأولوية الا بعزل كل ما سواه وتوليته في كل شيء وعرض ما قاله كل أحد سواه على ما جاء به ، فان شهد له بالصحة قبله وان شهد له بالبطلان رده .

وان لم تتبين شهادته له لا بصحة ولا ببطلان جعله بمنزلة أحاديث أهل الكتاب ووقفه حتى يتبين أي الامرين أولى به

فمن سلك هذه الطريقة استقام له سفر الهجرة واستقام له علمه وعمله ، وأقبلت وجوه الحق اليه من كل جهة

ومن العجب أن يدعي حصول هذه الأولوية والمحبة التامة كان من سعيه واجتهاده ونصبه في الاشتغال باقوال غيره وتقريرها والغضب والمحبة لها والرضا بها والتحاكم اليها ، وعرض ما قاله الرسول عليهما فان واقفها قبله وان خالفها التمس وجوه الخيل وبالغ في رده ليلاً واعراضاً . كما قال تعالى (وان تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً)

وقد اشتملت هذه الآية على اسرار عظيمة يجب التنبيه على بعضها لشدة الحاجة اليها

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله - الى قوله - فان الله كان بما تعملون خبيراً) فأمر سبحانه بالقيام بالقسط وهو العدل في

هذه الآية ، وهذا أمر بالقيام به في حق كل أحد عدواً
 كان أو ولياً . وأحق ما قام له العبد بقصد الاقوال والآراء
 والمذاهب ، إذ هي متعلقة بأمر الله وخبره ، فالقيام فيها
 بالهوى والمصية مضاد لأمر الله . مناف لما بعث به
 رسوله ، والقيام فيها بالتسقط وظيفة خلفاء الرسول في
 أمته وأمنائه بين أتباعه . ولا يستحق اسم الأمانة
 إلا من قام فيها بالمعدل المحض نصيحة لله ولكتابه
 ورسوله ولعباده . وأولئك هم الوارثون حقاً ، لأن
 يجعل أصحابه ونحلتهم ومذهبه معياراً على الحق ويميزاناً
 له ، يعادي من خلفه ويوالي من وافقه . بمجرد موافقته
 ومخالفته . فأين هذا من القيام بالتسقط الذي فرضه
 الله على كل أحد ؟ وهو في هذا الباب أعظم فرضاً
 وأكبر وجوباً ؟

ثم قال (شهداء لله) الشاهد هو المخبر فإن أخبر
 بحق فهو شاهد عدل مقبول . و إن أخبر بباطل فهو
 شاهد زور . وأمر تعالى أن يكون شهيداً له مع القيام
 بالتسقط ، وهذا يتضمن ان تكون الشهادة بالتسقط
 وان تكون لله لا لتفسيره . وقال في الآية الاخرى
 (كونوا قوامين لله شهداء بالتسقط) فتضمنت الآياتان
 اموراً أربعة (احدها) القيام بالتسقط (الثاني) ان
 يكون لله (الثالث) الشهادة بالتسقط (الرابع) ان
 تكون لله . واختصت آية النساء بالتسقط والشهادة لله
 وآية المائدة بالقيام لله والشهادة بالتسقط لسرعجب
 من اسرار القرآن ليس هذا موضع ذكره
 ثم قال تعالى (ولو على انفسكم أو الوالدين

والاقرين) فأمر سبحانه ان يقام بالتسقط ويشهد على
 كل احد ولو كان احب الناس الى العبد ، فيقوم
 بالتسقط على نفسه ووالديه للذين هما اصله ، وأقربه
 الذين هم اخص به والصديق من سائر الناس . فان
 كان مافي العبد من محبة لنفسه ولو والديه واقربيه يمنعه
 من القيام عليهم بالحق ولا سيما اذا كان الحق ان
 يبغضه ويعاديه قبلهم فانه لا يقوم به في هذا الحال
 الا من كان الله ورسوله احب اليه من كل ما سواهما
 وهذا يتمتع به العبد ايمانه فيعرف منزلة الايمان
 من قلبه ومحله منه ، وعكس هذا عدل العبد في اعدائه
 ومن يجفوه ، فانه لا ينبغي ان يحمله بغضه لهم أن يحيف
 عليهم ، كما لا ينبغي أن يحمله حبه لنفسه ووالديه
 واقربيه علي ان يترك القيام عليهم بالتسقط . فلا يدخله
 ذلك البغض في باطل ولا يقصره به هذا الحب عن
 الحق . كما قال بعض السلف : العادل هو الذي اذا
 غضب لم يدخله غضبه في باطل ، واذا رضي لم يخرج
 رضاه عن الحق

فاشتملت الآيتان على هذين الحكيمين : وهما
 القيام بالتسقط والشهادة به على الاولياء والاعداء .
 ثم قال تعالى (وإن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى
 بهما) منكم ، هوربهما ومولاها وهما عبده كما انكم
 عينده فلا تحابوا غنياً الفقراء ، ولا فقيراً لفقره فان
 الله أولى بهما منكم ، وقد يقال فيه معنى آخر أحسن
 من هذا ، وهو أنهم ربما خافوا من القيام بالتسقط
 وأداء الشهادة على الغني والفقير . أما الغني فخوفا على

به ، ونحو هذا من لي المعاني . قتال تعالى (وإن
تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً)
ولما كان الشاهد مطالباً بأداء الشهادة على وجهها
فلا يكتسبها ولا يغيرها كان الاعراض نظير السكتان

واللي نظير تغييرها وتبديلها

فتأمل ما تحت هذه الآيات من كنوز العلم
والمقصود ان الواجب الذي لا يتم الايمان ، بل
لا يحصل ، سى الايمان إلا به ، مقابلة النصوص
بالتلقي والقبول والاظهار لها ودعوة الخلق اليها ،
ولا تقابل بالاعتراض تارة وباللي اخرى

وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) فدل
هذا على أنه إذا ثبت لله ورسوله في كل مسألة
من المسائل حكم طلي أو خبري فانه ليس لاحد أن
يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب اليه وأن ذلك
ليس لمؤمن ولا مؤمنة أصلاً ، فدل على ان ذلك
مناف للايمان . وقد حكى الشافعي رضي الله تعالى
عنه إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن من
استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدها
يقول أحد . ولم يسترب أحد من أئمة الاسلام في
صحة ما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه ، فان الحجية
الواجب اتباعها على الخلق كافة إنما هو قول المعصوم
الذي لا ينطق عن الهوى . وأما أقوال غيره فغايتها
أن تكون سائغة الاتباع فضلاً عن ان يعارض بها
النصوص وتقدم عليها ، عياداً بالله من الخذلان

ماله وأما الفقير فلا عدامه ، وانه لاشي له ، فتساهل
النفوس في القيام عليه بالحق . فتقيل لهم : والله أولى
بالمعنى والفقير منكم ، أعلم بهذا ، وارحم بهذا ، فلا
تتركوا أداء الحق والشهادة على غني ولا فقير

ثم قال (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) منصوب
الموضع لانه مفعول لاجله ، وتقديره عند البصريين
كراهية أن تعدلوا ، أو حذر ان تعدلوا ، فيكون
اتباعكم للهوى كراهية العدل أو فراراً منه . وعلى
قول الكوفيين التقدير ان لا تعدلوا ، وقول البصريين
أحسن وأظهر

ثم قال تعالى (وان تلوا أو تعرضوا فإن الله كان
بما تعملون خبيراً) ذكر سبحانه السببين الموجبين
لسكتان الحق محذراً منهما ومتوعدا عليهما (أحدهما)
اللي والآخر الاعراض ، فان الحق إذا ظهرت حجته
ولم يجد من يروم دفعها طريقاً إلى دفعها اعرض عنها
وأمسك عن ذكرها فكان شيطاناً اخرس ، وتارة
يلويها ويحرفها . اللي مثال القتل وهو التحريف .
وهو نوعان : لي في اللفظ ولي في المعنى . فاللي في اللفظ
أن يلفظ بها على وجه لا يستلزم الحق اما بزيادة لفظه
أو نقصانها أو إبدالها بغيرها . ولي في كيفية ادائها
وإيها السامع لفظاً وإرادة غيره . كما كان اليهود
يلون ألسنتهم بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره . فهذا أحد نوعي اللي ، والنوع الثاني منه لي
المعنى وهو تحريفه وتأويل اللفظ على خلاف مراد
المتكلم ، وبجهالة ما لم يردد أو يستط منه لبعض المراد

وقال تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول — إلى قوله — البلاغ المبين) فأخبر سبحانه أن الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها فانه معلق بالشرط فينتفي بانتفائه ، وليس هذا من باب دلالة المفهوم كما يغلط فيه كثير من الناس ويظن انه محتاج في تقريره للدلالة منه لا تقرير كون المفهوم حجة بل هذا من الاحكام التي ترتبت على شروط وعلقت فلا وجود لها بدون شروطها ، اذا معلق على الشرط فهو عدم عند عدمه ، وإلا لم يكن شرطه . إذا ثبت هذا فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته وفي إعادة الفعل في قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) دون الاكتفاء بالفعل الاول سر لطيف وفائدة جليظة سند كرها عن قريب ان شاء الله تعالى

وقوله تعالى (فان تولوا فإنا نعلم ما فعلوا) الفاعل للمخاطبين ، وأصله فان تولوا ، فحذفت احدى التائين تخفيفا . والمعنى انه قد حمل أداء الرسالة وتبليغها وحلم طاعته والاتياده والتسليم كما ذكره البخاري في صحيحه عن الزهري قال « من الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم » فان تركتم انتم ما حملتوه من الايمان والطاعة فعليكم لا عليه ، فانه لم يحمل إيمانكم وإنما حمل تبليغكم ، وإنما حمل أداء الرسالة اليكم (فان طيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) ليس عليه هدايم وتوفيقهم وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول وأولي الامر — إلى قوله — وأحسن تأويلا) فأمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله ، وافتتح الآية بالنداء باسم الايمان المشعر بان المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا به وخرطبوا به ، كما يقال : يا من أنعم الله عليه وأغناه من فضله ، أحسن كما أحسن الله اليك . ويا أيها العالم علم الناس ما ينفعهم ، ويا أيها الحاكم احكم بالحق ونظائره . ولهذا كثيرا ما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع كتوله (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) ففي هذا إشارة إلى انكم ان كنتم مؤمنين فالإيمان يقتضي منكم كذا وكذا ، فانه موجبات الايمان وتامه

ثم قال تعالى (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) فقرن بين طاعة الله والرسول وطاعة أولي الامر ، وسلط عليها عاملا واحدا . وقد كان ربما يسبق إلي الوهم ان الامر يقتضي عكس هذا فانه من يطع الرسول فقد أطاع الله . وليكن الواقع هنا في الآية المناسب ، وتحتسر لطيف وهو دلالة على ان ما أمر به رسوله يجب طاعته فيه وإن لم يكن مأمورا به بعينه في القرآن طاعة مفردة ومقرونة . فلا يتوهم متوهم ان ما أمر به الرسول ان لم يكن في القرآن وإلا فلا يجب طاعته فيه كما قال النبي ﷺ « يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يأتيه الامر من أمري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى ، ما وجدنا فيه من شيء اتبعناه . الا واتي او تيب الكتاب ومثله معه »

اشكو اليك ظهور الفساد والبغي في الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع . فاسرع المنصور في شتيته حتى ملأ سامعيه من كلامه . ثم خرج من الطواف الى ناحية المسجد . ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه . فصلى ركعتين وقبل الحاجر وأقبل مع الرسول وسلم على المنصور .

فقال له المنصور : ما هذا الذي سمعتك تقول ، من ظهور الفساد والبغي في الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم ؟ فوالله لقد حسوت مسامحي ما امرضني وأقلقتني واشغل خاطرى .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ان امتنتي على نفسي وأصغيت الى باذن واعية أنبأتك بالأمر من اصلها ، والا احتجبت بقدره الله تعالى فلا تصل الي ، واقتصرت على نفسي فقيها لي شغل شاغل عن غيرى . فقال : انت آمن على نفسك قتل ، فاني التي اليك السم ، وأنا شهيد بالقلب .

فقال : إن الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ، ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الارض هو انت

فقال : أيها الرجل ، كيف يداخلني الطمع والصفراء والبيضاء بيدي ؟ والحلو والحامض في قبضتي ؟ ومن يحول بيني وما اريد من ذلك ؟

فقال : هل داخل الطمع أحد من الناس ما داخلك يا أمير المؤمنين ؟ إن الله عز وجل استترأك أمور المسلمين وأنفسهم واموالهم ، فأغفلت أمورهم واهتممت

أما أولو الامر فلا تجب طاعة أحدهم إلا إذا اندرجت تحت طاعة الرسول قال لا طاعة مفردة مستقلة كاصح عن النبي ﷺ أنه قال « على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله تعالى . فاذا أمر بمعصية الله تعالى فلا سمع ولا طاعة »

فتأمل كيف اقتضت إعادة هذا المعنى قوله تعالى (فردوه إلى الله والرسول) ولم يقل إلى الرسول فان الرد إلى القرآن رد إلى الله والرسول فاحكم به الله تعالى هو بعينه حكم رسوله وما يحكم به الرسول صلى الله عليه وسلم هو بعينه حكم الله . فاذا رددتم إلى الله ما تنازعتم فيه ليعني كتابه فقد رددتموه إلى رسوله . وكذلك إذا رددتموه إلى رسوله وهذا من أسرار القرآن

مثل أعلى

لشجاعة العلماء وإخلاص الامراء

قال القطبي في تاريخ مكة :

حكى أنه لما حج المنصور كان يخرج من دار الندوة (وكانت خلف المسجد الذي أعد للصلاة الامام الحنفي وكان ينزل فيها الخلفاء والملوك) الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلى ولا يعلم به أحد ، فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة ، فيجىء المؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلاة ، فيخرج يصلي بالناس . فخرج ذات ليلة في السحر ، وشرع يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم يقول : اللهم اني

بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين ، وأبوابا من الخشب والحديد ، وحجابا بهم السلاح ، وأخذت وزراء فجرة وأعوانا ظلمة ، إذا نسيت لا يذكرونك ، وإذا أحسنت لا يعينونك ، وقويتهم على ظلم الناس بالسلاح والأموال والرجال ، وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس . ولم تأمر بإيصال المظلوم اليك ، ومنعت من ادخال الملهوف عليك ، وحجبت الفقير والجائع والمحتاج عنك ، وما أحد منهم إلا وله حق في هذا المال . فإزال هؤلاء الفقر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ، وأمرتهم أن لا يججوا عنك يقولون في انفسهم : هذا قد خان الله ، فلنا الانحونه؟ فاتفقوا أن لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوه . ولا يخالف امرهم عامل الا أقصوه عنك وابعدوه . فلما انتشر ذلك عنك وعظم عظمهم الناس وهابوهم وأكرمهم وهادوم . وكان اول من دارهم عمالك بالاموال والهدايا والرشا ، فتقوا بها على ظلم رعيتك ، وتبعهم من كان ذا قدرة وثروة من رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم والعثم ، وزاد بغيتهم وطعمهم ، وكثر فسادهم وافسادهم . وصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل . فان جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك ، وان اراد رفع قصته اليك وصرح بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك فان سألتهم عنه قالوا : اساء الإدم فادبناه ، أو جهل

مقامك فضر بناه . فما بناء الاسلام على ظهور هذه المظالم والآثام ؟ . وانى سافرت الى ارض الصين فتدتمتها وقد أصابت ملكهم آفة أذهبت سمعه ، فجعل يبكي . فقال له وزراءه : مالك تبكي ، لا بكت عيناك ؟ فقال : انى لا بكي على قد سمعي ، ولكنى أبكى على المظلوم يصرخ يباني يطلب رفع ظلامته فلا اسمع صوته ، وحيث ذهب سمعي فان بصري لم يذهب . فنادوا في الناس أن لا ينس احمر الا مظلوم ، لا يهزه بالنظر ، فاعينته . وكان يركب كل يوم ليرى المظلومين ويستدنيهم ويرفع ظلمهم . انظر يا مسكين ، هذا مشرك بالله ، خلعت رأفته بالشركين على رأفتك بالمسلمين ، أنت مؤمن بالله وابن عم نبيه صلى الله عليه وسلم . وان الاموال لا تجمع الا لواحد ، من ثلاثة امور : فان قلت أجمعها لولدي ، فقد اراك الله عبرا في الطفل يخرج من بطن امه عريانا ، ماله على وجه الارض مال . ولا مال الا دونه يد شحيحة به تحويه وتصونه عن كل احد . فما يزال الله تعالى يطف بذلك الطفل حتى يسوق اليه ما قدره له من المال . فسيملكه ويحويه كما حواد غيره . ولست الذى يعطى ، بل الله يعطي من يشاء ويمنع من يشاء . لا مانع لما أعطي ، ولا معطى لما منع . وان قلت : اجمع المال ليشتد به سلطاني ، فقد اراك الله عبرا فيمن كان قبلك ، ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة ، وما أعدوا من السلاح والكراع ، وماضرك ما كنت فيه أنت وولد ابيك من الضعف والقلة حين اراد الله بكم ما اراد . وان قلت : اجمع المال

التذهيب في ترجمة محمد بن عبد الرحمن - ابن ابي
ذئب - قال :

لما حج المهدي ، دخل مسجد النبي ﷺ ، قال
المسيب بن زهير لابن ابي ذئب : قم ، هذا أمير المؤمنين
فقال ابن ابي ذئب . انما يقوم الناس رُب العالين
فقال المهدي . دعه ، فلقد قامت كل شعرة في رأسي

باب الفقيه

الى حضرة ... الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقيه
مدير صحيفة (الاصلاح) الفراء
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالرجاء الافادة عن جواب السؤال الآتي
ما حكم ما يصنعه الناس في يوم عاشوراء وليلتها
من الاطعمة والاشربة والاحتفالات المخصوصة التي
لا يعملونها الا فيها وفي مثلها من المواسم والاعياد
ويستدلون على ذلك باحاديث يسعونها من خطباء
المساجد ، هل ذلك صحيح شرعا ؟ وهل ورد في ذلك
حديث يصلح للاحتجاج به ؟ افيدونا مأجورين والله
يجمعكم

﴿ الجواب ﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي
بعده محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه
وبعد فان أغلب المسلمين أصبحوا في هذا الزمان

لطلب غاية هي اعلا مما انت فيه ، فوالله ما فوق ما
انت فيه منزلة تترك الا بالعمل الصالح . واعلم أنك
لا تعاقب احدا من رعيتك اذا عصاك باعظم من
القتل . وان الله يعاقب بالخلود في العذاب الاليم ،
(والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور) فكيف
يكون وقوفك غداً بين يدي الله وقد نزع ملك الدنيا
من يدك ، ودعائك الى الحساب ؟ هل يعني عنك ما
كنت فيه شيئا ؟

قال : فبكي المنصور بكاء شديدا ، حتى ارتفع
صوته . ثم قال : كيف احساني فيما خولت ولم
ار من الناس الا خائنا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، عليك بالأئمة الاعلام
الراشدين ،

قال : ومن هم ؟

قال : العلماء العاملون

قال : فاتهم فروا مني

قال : نعم ، فروا منك مخافة أن يحملهم على

ما ظهر لهم من طريقتك . فاذا فتحت الابواب وسهلت

الحجج ، ونصرت المظلوم ، ومنعت الظالم ، وظهرت

بالعدل ، ونشرت الفضل فانا ضامن لمن هرب منك

أن يعود اليك

وجاء حينئذ المؤذنون وسلموا عليه وأذنوا للنجر

وأقاموا . فقام المنصور للصلاة وصلّى بالناس واذا

بالرجل غالب من بين أيديهم .

ومن هذا الباب ما رواه الخزرجي في خلاصة

لا يعتمدون في أعمالهم على كتاب أوسنة أو قول صاحب وإنما يعتمدون على ما ورثوه فقط عن آبائهم واجدادهم فما كان كذلك فهو صحيح وإن جاءت النصوص بالتهني عنه والتحذير منه ، وما كان على خلاف ذلك لم يعشروا به ولم يلتفتوا إليه وإن كان هذا هو العمل الذي كان عليه أشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين

وقد نشأ ذلك من جهل الناس بدين الله واعراضهم عما كان عليه السلف الصالح من خيار هذه الأمة وساداتها ، وانكبابهم على أشياء ليست من العلم ولا من الدين في قبيل ولادبير

لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ ، ولا عن أصحابه ، ولا استحباب ذلك أحد من أئمة المسلمين ، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ، ولا روى أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئاً عن النبي ﷺ ولا الصحابة ولا التابعين ، لا صحيحاً ولا ضعيفاً لا في كتب الصحيح ولا السنن ولا المسانيد . ولا يعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة . ولكن روى بعض المتأخرين في ذلك أحاديث ، مثل ما رووا أن من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد في ذلك العام . ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض في ذلك العام . وأمثال ذلك . ورووا فضائل حلاة يوم عاشوراء ، ورووا أن في يوم عاشوراء توبة آدم ، واستواء سفينة نوح على الجودي . ورد يوسف على يعقوب وأنجاه إبراهيم من النار ، وفداء الذبيح بالكبش . ونحو ذلك . ورووا ذلك في حديث موضوع عن النبي ﷺ ورووا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة . ورواية هذا عن النبي ﷺ

ومن الجهل الشنيع أن يعتمدوا على ما بأيدي العامة من دواوين خطب محشوة بالبدع والأحاديث الموضوععة . وقد اغتانا الله تعالى بكتب الحديث المعتمدة كالبخاري ومسلم وما إليهما من الكتب التي هي ثمرة مجهودات عظيمة صرف فيها الأئمة من أهل العلم وخيار هذه الأمة نفيس أوقاتهم وزهرة حياتهم دفاعاً عن سنة خير الخلق وشفقة بالناس أن يضلوا إذا هم خلطوا الخبيث بالطيب من الأحاديث . فيا لله ما أشد مصيبة المسلمين بتركهم لهذه الكتب القيمة او اعتمادهم على أمثال دواوين الشرنوبى والسقا وما إليهما

وإن أعظم ما يفرح به الشيطان هو الجهل بدين الله وعدم معرفة سنن المهدي ، فإن ذلك هو السبيل الأعظم الذي تمخّل منه البدع الشيطانية والخرافات

والله اعلم

كذب، ولكنه معروف من رواية سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن محمد المنتشر عن أبيه قال : بلغنا ان من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة . و ابراهيم بن المنتشر من أهل الكوفة . وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان : طائفة رافضة يظهرون موالاته أهل البيت وهم في الباطن اما ملاحدة زنادقة ، واما جهال واصحاب هوى . وطائفة ناصبة تبغض عليا واصحابه لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال . « سيكون في تميم كذاب ومبير » فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان يظهر موالاته أهل البيت والانتصار لهم ، وقتل عبد الله بن زياد الذي جهز السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ثم أنه أظهر الكذب وادعى النبوة ، وأما المبير فهو ابن يوسف الثقفي ، وكان منحرفا عن علي وأصحابه المحجاج فكان هذا من النواصب والاول من الروافض وهذا الرافضي كان اعظم كذبا وافتراء والحادا في الدين فانه ادعى النبوة ، وذلك كان اعظم عقوبة لمن خرج على سلطانه وانتقما لمن اتهم بمعصية أميرد عبد الملك ابن مروان ، وكان في الكوفة بين هؤلاء وهؤلاء فتن وقتال . فلما قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء وقتلته الفئة الباغية الظالمة واكرم الله الحسين بالشهادة كما اكرم من اكرم من أهل بيته فأكرمه الله بهذه الشهادة التي لحق بها باهل بيته الطيبين الطاهرين وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه ، وأوجب ذلك

شرا بين الناس ، فصارت طائفة جاهلة ظالمة . املحدة منافقة ، واما ضالة غاوية ، تظهر موالاته وموالاته أهل بيته تتخذ يوم عاشوراء يوم ماتم وحزن ونياحة وتظهر فيه شعار الجاهلية ، من لطم الخدود وشق الجيوب والتعزي بعزاء الجاهلية . والذي أمر الله ورسوله به في المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو الصبر والاحتساب والاسترجاع وإذا كان الله تعالى قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة فكيف مع طول الزمان ؟ فكان مازينه الشيطان لاهل الضلال والغبي من اتخاذ يوم عاشوراء ماتما وما يصنعون فيه من التنب والنياحة ، وإنشاد قصائد الحزن ورواية الاخبار التي فيها كذب كثير ، والصدق منها ليس فيه إلا تجديد الحزن والغضب ، وإثارة الشحنة والحرب ، وإلقاء الفتن بين أهل الاسلام ، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الاولين وكثرة الكذب والفتن في الدين ، ولم يعرف طوائف الاسلام اكثر كذبا وفتنا ومعاناة لاهل الكفر على أهل الاسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية فاتهم شر من الخوارج المارقين الذين قال فيهم النبي ﷺ « يتتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان » وهؤلاء يعاونون الرافضة اليهود والنصارى على أهل بيت رسول الله ﷺ وامته والمشركين ، كما اتوا المشركين من الترك والتتار على ما فعلوه ببغداد وغيرها ، من القتل والسبي وخراب الديار . وشر هؤلاء وضرهم على أهل الاسلام لا يحصى . فعارض هؤلاء قوم ، اما من

يتخذونه مآعاً يتيمون في الاحزان والاتراح . وكلا الطائفتين غخطئة خارجة عن السنة الراضية الخبيثاء وإن كان اولئك اسوء قصدا ، واعظم جهلا ، واظهر ظلما ، لكن الله يأمر بالعدل والاحسان . وقد قال النبي ﷺ « إنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور ، فان كل بدعة ضلالة »

النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته ، وامامن الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب والشر بالشر والبدعة بالبدعة . فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالا كتحال والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال . وطبخ الاطعمة الخارجة عن العادة ونحو ذلك مما يفعل في الاعياد والمواسم . فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسما كمواسم الاعياد والافراح ، واولئك

نظرات في كشف الارتياب

أعمال الوهابية في جزيرة العرب

(٣)

لاسباب لا محل لبسطها هنا فقد ايقظت شعور المسلمين وشعوبهم في عامة اقطار الارض هذه الاخطار الداهية ، والمصائب الدامية التي نزلت بهم وسلبتهم كثيرا مما كانوا يملكون . فدخلوا في دور العراك والنضال ، وبدلوا في هذه السبيل النفس والمال ، وهب رجال الاصلاح الاسلامي في الشرق والغرب يؤلفون الجمعيات والجماعات لا ذاعة الدعوة الاسلامية تقيمة من الشوائب ، وينشئون الصحف والمجلات والكتيب لنشر محاسنها والدفاع عنها ، وقد نهض النجديون السلفيون في بضعة سنين نهضة رفعوا بها لواء التوحيد عاليا في بوادي الجزيرة وحواضرها ، واستأصلوا عرق الوثنية وأعمال الجاهلية منها ، وأبادوا عناصر البدع الضارة التي كانت تنفك في روح الامة واخلاقتها اشد من فتك الاوبئة السارية في الاجسام ، وصانوا الدماء

بني المؤلف كتابه ومطاعنه في الوهابية على هدمهم قباب القبور والاحجار ، لاعلى منع فريضة الحج ولا الزيارة ولا الزوار ، ولا على انهم نيشوا قبرا ثم آذوا ميتا ، أو طعنوا في احد من آل النبي صلى الله عليه وسلم أو صحبه رضى الله عنهم كما وقع ويقع من غيرهم قديما وحديثا ، بل هم من اشد الناس اجلالا لهم وترضيا عنهم ، واتباعا لهم باحسان وقد جاء في أول كشفه (وبعد فلما ضعفت شوكة ملوك الاسلام ، وكان من نتائج ذلك استيلاء الوهابيين من اعراب نجد على الحجاز والحرمين وهدم مزارات المسلمين ومنها أئمة أهل البيت عليهم السلام وضحيمهم بالبيع (إلى ان قال) جئت بهذه الرسالة الخ فنقول اذا كانت ضعفت شوكة ملوك الاسلام

متمثلين في ذلك أمر الله ورسوله وما قرره فقهاء الاسلام في كتبهم في كل عصر وكل زمان وقد قال المؤلف في كشفه : ص ٣٧٩ نقلا عن الامام النووي في شرح صحيح مسلم : « واما البناء فان كان في ملك الباني فسكروه ، وإن كان في مقبرة مسجلة فحرام ، قال الشافعي في الام : رأيت الأئمة بمكة يأمرؤن بهدم ما بنى ويؤيد الهدم قوله « ولا تبرأ مشرفا إلا سويته » اه

قال المؤلف : والحق انكراهة في الكل ، كما هو مذهب أئمة أدل البيت وفقهائهم لعدم ظهور النهي — في مثل هذه المقامات — في التحريم مع كثرة استنباطه في انكراهة كثرة مفرطة اه

وهذا تصريح واعتراف صريح منه بأن مذهب أئمة أهل البيت وفقهائهم هو كراهة البناء على القبور وقد عرفت ان غيرهم من فقهاء السنة مصرح بتحريم البناء في المقبرة المسجلة وبالانكراهة في غير الموقوفة .

وفي الزواج لابن حجر الهيتمي : ان اتخاذ القبور مساجد ، وايقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا ، والطواف بها واستلامها ، والصلاة اليها ، كلها من كبائر المعاصي (١) وبعد ان أورد بعض الاحاديث الصحيحة في ذلك ذكر كلام الفقهاء الشافعية والحنابلة ، ومنه أنها من أسباب الشرك وآخره قولهم : وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضمر من مسجد الضرار لأنها اسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة وتجب إزالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه اه من تعليق المنار على

والاموال والاعراض ، وحفظوا البلاد والعباد من الغوائل والمناسد وقطعوا دار الشقاوة والصوصية والاحتيال ، واخرجوا اعراب البادية من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم والتوحيد وارسلوا اليهم الوعاظ والمرشدين ليعلموهم احكام الدين ويفقهوهم فيه . ونشروا بين ايديهم كتب التوحيد والتفسير والحديث والفقه والعلوم العربية وقر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين في حواضر الحجاز ونجد ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم . فانقلب اولئك الاعراب الأميون يقرؤن ويكتبون ويصانون ويزكون ويحجون ويحفظون القرآن والاحاديث الصحيحة ويدينون دين الحق ، ويحرمون ما حرم الله ورسوله من اخافة السيل واعمال الساب والترب ، وصينت دماء تلك القبائل العربية التي كانت متنافرة متناحرة

أفليست هذا الاعمال مما يرضى الله ورسوله وآل بيته الطاهرين وسائر المسامين ؟؟ وهل تغضب هذه النهضة المباركة من كان فيه منقال ذرة من غيره أو علم أو دين

ألم تكن نشكر للحكومة العربية في دمشق حملها إذ أرسلت مرشدين لتعليم البدو وتحضيرهم في اطراف الشام وعددنا ذلك من طلائع الفوز والنجاح ، ورجونا ان تنضم البادية إلى صفوفنا وتشاركنا في آلامنا وآمالنا؟ ألم يشكر المؤلف لواعظ الشيعة عملهم في بادية العراق وقبائلها ؟ فلماذا بدل الشكران بالسكران لهذه الحكومة العربية الاسلامية السعودية التي أدخلت البادية في طور جديد ودور سعيد ؟

سبب إزالة القباب والاحجار

نعم إنهم ازالوا القباب والاحجار عن القبور ،

(١) راجع الكبيرة ٩٣ - ٩٨

الهدية السنية

من شرائعه بل هي من شعائر الشرك والوثنية التي جاء الاسلام يهدمها وابطالها كما يعلم كل من عنده أدنى إلمام بالنصوص الشرعية الصحيحة وقد كانت موجودة عند الامم السالفة في العصور الخالية ولا تزال إلى اليوم وأكثر ما كانت على قبور الانبياء والصلحاء فحُضت الاحاديث الصحيحة مجردة منها وجاء الوعيد الشديد على تشييدها، والمؤلف يعلم ما ورد فيها من النصوص وعلى الخصوص قبور الانبياء والصلحين وقد أوردتها ولكنه تأولها وتكلف ردها

محمد بهجة البيطار

مفتش التعليم الديني بالمملكة الحجازية

الامام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

المتوفى سنة ٧٩٥ هجرية

قد كان القرن الثامن الهجري غنيا بنوائجه من اكبر علماء هذه الامة والمبرزين في كثير من الفنون خصوصاً من ذلك فن الحديث (رواية ودراية) فقد كان له الحظ العظيم من العناية وكان له من مجهود أولئك النوائج قسطاً كبيراً. وكمن كتب قيمة وثمرات طيبة يقتطفها الناس اليوم من غراس هذا القرن الثامن الهجري

ومن خيار نوائج هذا القرن وجهابذته الامام ابن رجب الحنبلي عبد الرحمن. فانه رحمه الله تعالى كان ذا عناية كبيرة بفن الحديث واشتغال بفنونه واستنباط فوائده الغزيرة من بين ثنايا كلام أشرف

فتحصل معنا اذ البناء على القبور من المنكرات عند أهل السنة والشيعة، لامن العبادات والطاعات والنبي صلى الله عليه وسلم يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده - الحديث » ولقد علم الناس جميعاً ان أهل نجد تمكنوا من إزالة المنكرات بأيديهم. في الاعتقادات والعبادات والمعاملات. فاذنبهم اذا امتثلوا امر نبيهم، واقتدى الامام عبد العزيز السعودى بالائمة السابقين بحكمة الذين رأهم الامام الشافعى يأمرون بهدم ما بنى، وأزالوا أبنية أسست على معصية الرسول، وفنتت جماهير المسلمين، وصرقتهم عن السعى والعمل لدينهم ودينهم، وقصرت بهم عن اللحاق بسلافهم الاجداد، الذين اسسوا حضارة في أنحاء المعمور لم تزل آثارها باقية إلى اليوم

ومما يقضى بالعجب استدراك المؤلف على أئمة آل البيت وفقهائهم وفقهاء السنة في حكمهم السابق بتحريم البناء على القبور او كراهته بقوله : هذا إذا لم يترتب على بناء القبر منفعة ولم يكن تعظيمه من تعظيم شعائر الدين لكونه قبر نبي او وليه، أو نحو ذلك وعدد مما زعمه مصالحي البناء على القبور تعليمها وحفظها واستغلال الزائرين والمجاورين بها والجواب ان هذه المصالح المزعومة لن يصل الخلف فيها الى خير مما كان عليه السلف الصالح فهم كانوا أرفعى لحقوق الموتى واحفظ لحرمتهم فالخروج عن هديهم وسبيلهم مشاققة لله ورسوله واتباع لغير سبيل المؤمنين

وأما قوله « ومنها ان في بنائها وتشييدها تعظيماً لشعائر الاسلام وإرغاماً لمنكريه » فالجواب ان هذه المؤسسات القبورية ليست

والشام ، ومصر ، والاستانة وغيرها من البلاد التي لها
عناية بالكتب الاسلامية ، ولگرام الشيخ ماجد
بالكتب وشدة تعلقه بها ، جلب له مطبعة في عصر
كان أهل مكة يرون أنها أمر مدهش وخارق للعادة
وقد طبع فيها كثيراً من الكتب الفقهية وغيرها من عدة
سنين مضت ومن خير ما اثمرت المطبعة الماجدية في
هذه الايام الرسائل الآتية للشيخ عبد الرحمن بن
رجب الحنبلي رضى الله عنه وارضاه

(تحقيق كلمة الاخلاص)

(نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ)

(لابن عباس)

(غاية النفع في شرح حديث تمثيل المؤمن

بجذوة الزرع)

(المحجة في سير السليمة)

وكل هذه الرسائل من قيم ما ألف الامام ابن
رجب ، ومن خير ما تجلّى فيه نبوغه وعلمه واخلاصه
وانه في الحق الذي لا مهرب ولا شك ان كل من
قرأ كتب الشيخ ابن رجب يجد لها طلاوة وحلاوة
وقوة على ازالة كثير مما يعلق بالنفس من درن حب
الدنيا والغرور بها والحرص عليها وبراعته في حمل
القارىء على سلوك طريق الآخرة وبذل الجهد في
السعي لها وتحصيل سعادتها ، وليس هذا الا في تأليفات
النوادير الذين منهم الامام ابن رجب . وسأزين صفحات
(الاصلاح) ببعض هذه الدرر القيمة كدليل على
ما أقول حتى يعلم النفع بها . والنصيحة الخالصة اني احب

الخلق محمد صلى الله عليه وسلم . وقد كان رحمه الله ذا
قسط كبير من تقى وعبادة فلا جرم كان لكلامه
وتأليفه اثر حسن جدا في نفوس المؤمنين ، وانك
لتجد كثيرا من روح الاخلاص متجسمة في ثنايا
كلامه تكاد تكون ملموسة لمن يلقي السمع وهو شهيد
فلا غرو ان كان لمؤلفات الامام ابن رجب المنزلة
اللائقة بها من التكرمة والاكبار في النفوس الطيبة
التي تحرص دائما على آثار السلف الصالح رضى الله
عنهم وترى أن الهدى والخير والسعادة والفلاح انما
هي في الاقتداء بهذه الآثار .

وقد حرص الناس كثيرا على مؤلفات ابن رجب
رحمه الله واجتهدوا في وضعها بأيدي من يريد
الاستفادة والانتفاع منها خدمة للعلم وابتغاء لما عند
الله من المثوبة فجزاهم الله خيرا . ومن أولئك الفاضل
الكريم ذو المآثر الحسنة الشيخ ماجد كردي حفظه الله
وبارك فيه ووقفنا واياه لكل خير

هذا الشيخ احسن الله الينا واليه شعوف كثيرا
ياقتناء الكتب واقتناص شواردها مهما كلفه ذلك
من جهد ، وانه لكثير البذل العظيم السخاء في سبيل
الحصول على مبتغاه من الكتب فلها كان في منزله
العامر بمكة المكرمة مكتبة قيمة جوت من نفائس
الكتب وغريب نوادرها مبالا تكاد تحصل عليه عند
كثير من الناس ، وقد جعلت له هذه المكتبة القيمة
منزلة لائقة به عند طلبة العلم وعشاق الكتب ، فتجد
اسمه مذكورا في كثير من اقطار العالم الاسلامي الهند

من صميم قلبي لو أن كل أحد من المسلمين قرأ هذه الرسائل وغيرها من تأليف ابن رجب لينال من خيرها وبركاتها

وهي توجد عند الشيخ ماجد وعند الشيخ ابراهيم الكتبي بباب السلام وعند الشيخ عبد الله الصنيع بالجودرية بمكة وثمانها زهيد بجانب ما فيها من العلوم الجمة والفائدة الكبيرة

بدأ الشيخ في رسالة (تحقيق كفة الاخلاص) ان تكلم على حديث أنس بن مالك في الصحيحين قال: كان النبي ﷺ وسلم راكبا ومعاذ رديفه على الرحل، فقال « يا معاذ » قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال « يا معاذ » قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال « يا معاذ » قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال « ما من عبد يشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار » قال: يا رسول الله، الا أخبر بها الناس؟ قال « اذا يتكلموا » فأخبر بها معاذ عند موته تأثما. وساق ما في معناه من الاحاديث في غير الصحيحين وعن غير أنس على طريقة فنية بالغة بارعة يعلم قيمتها المشتغلون بفنون الحديث ورجاله. ثم قال:

وتحقيق هذا المعنى وايضاحه أن قول العبد لا إله الا الله يقتضى أن لا إله غير الله والاله الذى يطاع ولا يعصى هيبه له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له، ولا يصلح ذلك كله لغير الله عز وجل. فن اشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص

الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قوله لا إله الا الله، وتقصا في توحيدده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك. وهذا كله من فروع الشرك. ولهذا ورد اطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصى التي منشؤها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه أو التوكل عليه أو العمل لأجله كما ورد إطلاق الشرك على الرياء وعلى الحلف بغير الله وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه (١) وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في المشيئة مثل أن يقول: ما شاء الله وشاء فلان. وكذا قوله: مالى الا الله وأنت، وكذلك ما يقدر في التوحيد وتفرد الله بالنفع والضرر كالطيرة والرقى المكروهة، وإتيان الكهان، وتصديقهم بما يقولون. وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قاذح في تمام التوحيد وكاله. ولهذا اطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من هوى النفس أنها كفر وشرك، كقتال المسلم، ومن لئى حائضا أو امرأة في دبرها ومن شرب الخمر في المرة الرابعة، وإن كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية. ولهذا قال السلف: كفر دون كفر وشرك دون شرك

وقد ورد إطلاق الآله على الهوى المتبع قال تعالى (أرأيت من اتخذ آلهه هواه) قال الحسن: هو الذى لا يهوى شيئا الا ركبته. وقال قتادة: هو الذى كلما هوى شيئا ركبته. وكلما اشتهى شيئا أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع. وروى من حديث ابى امامة مرفوعا باستاد ضعيف « ما تحت

(١) الشرك الذى اطلق على الحلف بغير الله هو الشرك الاصغر الذى لا يخرج عن الملة أما الذى اطلق على التوكل على غير الله ونحوه فهو الشرك الذى يخرج عن الملة

معصية الله في طاعة الشيطان والهوى (ومن اضل ممن تبع هواه بغير هدى من الله) (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)

فيا هذا كن عبداً لله لا عبداً للهوى فان الهوى يهوى بصاحبه في النار (أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار؟) (تس عبد الدرهم تس عبد الدينار والله لا ينجو غداً من عذاب الله الا من حقق عبودية الله وحده ولم يلتفت الى شئ من الاغيار

من علم ان إلهه ومعبوده فرد فليفرده بالعبودية (ولا يشرك بعبادة ربه احداً)

كان بعض العارفين يتكلم على أصحابه على رأس جبل فقال في كلامه لا ينال احد مراده حتى ينفرد فرداً فترجع واضطرب حتى رأى أصحابه ان الصخور قد تدكدكت وبقى على ذلك ساعات فلما افاق فكأنما نشر من قبره (١)

قوله « لا إله الا الله » يقتضي ان لا يحب سواه فان الاله هو الذي يطاع فلا يعصى محبة له وخوفاً ورجاء ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه فمن احب شيئاً مما يكرهه الله أو كره شيئاً مما يحبه الله لم يكمل توحيدته وصدقته في قوله لا إله

(١) لم يكن الصحابة يصيهم مثل هذا عند التفكير والتدبر . بل كانوا كما ذكر الله في كتابه (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) وقد ورد كثير من كلام الصحابة والعلماء في بيان أن هذا لا يصدر إلا عن ضعف امان في العلم واما في الهدى

ظل السماء إله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع) وفي حديث آخر « لا تزال لا إله الا الله تدفع عن اصحابها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم ، فاذا فعلوا ذلك ردت عليهم ، ويقال لهم : كذبتهم » ويشهد لهذا الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم « تس عبد الدينار ، تس عبد الدرهم ، تس عبد القטיפعة ، تس عبد الخميصة ، تس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش (١) » فدل هذا على ان من احب شيئاً وأطاعه وكان غاية قصده ومطلوبه ووالى لاجله وعادى لأجله فهو عبده ، وكان ذلك الشئ معبوده وإلهه . ويدل عليه ايضاً ان الله تعالى سمي طاعة الشيطان في معصيته عبادة للشيطان كما قال تعالى (الم أعهد اليكم يا بني آدم لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) قال تعالى حاكياً عن خليله ابراهيم عليه السلام لأبيه (يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن خصياً) فمن لم يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته فانه يعبد الشيطان بطاعته ولم يخلص من عبادة الشيطان الا من أخلص عبودية الرحمن وهم الذين قال فيهم (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فهم الذين حققوا قول لا إله الا الله واخلصوا في قولها وصدقوا قولهم بفعلهم ، فلم يلتفتوا الى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلاً وهم الذين صدقوا في قول لا إله الا الله وهم عباد الله حقاً . فاما من قال لا إله الا الله بلسانه ثم اطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فتمد كذب قوله فعله ، ونقص من كمال توحيدته بقدر (١) أي اذا شاكته شوكة فلا يقدر على

اخراجها بالنقاش

إلا الله وكان فيه من الشرك الخفى بحسب ما كرهه
 بما أحبه الله وما أحبه مما يكرهه الله . قال تعالى
 (ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه
 فأحبط أعمالهم) قال الليث عن مجاهد فى قوله تعالى
 (لا يشركون بى شيئا) قال لا يحبون غيرى

وفى صحيح الحاكم عن عائشة رضى الله عنها عن
 النبى صلى الله عليه وسلم قال « الشرك فى هذه الامة
 أخفى من ديب الذرة على الصفا فى الالية الظاماء »
 وأذناه ان تحب على شئ من العدل ، وهل الدين إلا
 الحب والبغض ؟ قال الله عز وجل (قل ان كنتم
 تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) وهذا نص فى ان
 محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى
 والموالاة على ذلك والمعادات عليه من الشرك الخفى
 وقال الحسن : اعلم انك ان تحب الله حتى تحب طاعته
 سئل ذو النون المصرى ، متى احب ربى ؟ قال : إذا
 كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر :
 ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يبغض حبيبك .
 وقال ابو يعقوب النهرجورى : كل من ادعى
 محبة الله ولم يوافق الله فى أمره فدعواه باطلة .
 ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون
 الله فاتبعونى يحببكم الله)

وقال الحسن : قال اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : إنا نحب ربنا حبا شديدا . فأحب الله ان
 يجعل لحبه علما فانزل هذه الآية . ومن هنا يعلم
 انه لا تتم شهادة ان لا إله إلا الله إلا بشهادة ان
 محمداً رسول الله

فإذا علم انه لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه
 وكرهه ما يكرهه فلا طريق إلى معرفة ما يحبه
 ويكرهه إلا باتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه
 فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتصديقه ومتابته ولهذا قرن الله محبته
 محبة رسوله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (قل
 ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم — إلى قوله
 — احب اليكم من الله ورسوله) كما قرن طاعته
 وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فى مواضع كثيرة

وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه
 وجد بهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله
 أحب اليه مما سواها ، وأن يحب الرجل لا يحبه
 إلا الله ، وأن يكره ان يرجع إلى الكفر بعد إذ
 أتقذه الله منه كما يكره أن يلتقى فى النار » وهذه
 حال السحرة لما سكنت المحبة فى قلوبهم سمحوا ببذل
 نفوسهم ، وقالوا لفرعون (اقض ما انت قاض)
 ومتى تمكنت المحبة من القلب لم تنبت الجوارح
 إلا إلى طاعة الرب وهذا هو معنى الحديث الاكهي
 الذى خرجه البخارى فى صحيحه ، وفيه « لا يزال
 عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ، فاذا احبته
 كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
 ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها » وفى
 بعض الروايات « فبى يسمع وبى يبصر » والمعنى
 ان محبة الله إذا استغرق بها القلب واستولت عليه
 لم تنبت الجوارح إلا إلى رضى الرب وصارت
 النفس حينئذ مطمئنة بارادة مولاه عن مرادها
 وهواها

يا هذا اعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه ،
 فمن عبده لمراده منه فهو ممن يعبده على حرف ،
 فان أصابه خيرا اطمان به ، وإن أصابته فتنه انقلب
 على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة . ومتى قويت
 المحبة والمعرفة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاه .
 وفى بعض الكتب السابقة « من احب الله لم يكن
 شئ عنده آثر من رضاه ومن أحب الدنيا لم يكن

التوحيد والقيام بحقوقه . أول من تسعوه النار من الموحدين المرائون بأعمالهم ، وأولهم العالم والمتصدق والمجاهد لارياء ، لان الرياء شرك

ما تظاهر المرائي الى الخلق بعمله الا بجهله بعظمة الخالق ، المرائي يزور التواضع على اسم الملك ليأخذ البراطيل لنفسه ويوهمهم انه من خاصة الملق وهو ما يعرف الملك بالكلية . نقش المرائي على الدرهم الزايف اسم الملك ليروج والبهرج لا يجوز إلا على غير الناقد بمد أهل الرياء يدخل النار أهل الشهوات فقد وعبيد الهوى الذين اطاعوا هواهم وعصوا مولاهم فاما عبيد الله حقاً فيقال لهم (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) . جهنم تنطفئ بنور ايمان الموحدين وفي الحديث « تقول النار جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي »

وفي المسند عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم » هذاميزات ورثة المحبون من حال الخليل عليه السلام . نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم

وكان داود الطائي يقول: همك عطل على الهموم وحالف بيني وبين السهاد . وشوقى الى النظر اليك اوبق منى اللذات وحال بيني وبين الشهوات . فانا في سجنك أيها الكريم مطلوب

اخواني اذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله صلى الله عليه وسلم « من شهد أن لا إله إلا الله صادقا من قلبه حرمه الله على النار » ان من دخل النار من أهل هذه الكلمة فلقلته صدقه بها فان هذه الكلمة اذا صدقت طهرت القلب من كل

شيء عنده آثر من هوى نفسه » وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن قال :

ما نظرت ببصرى ولا نطقت بلساني ولا بطشت يدي ولا نهضت على قدمي حتى انظر على طاعة الله أو على معصيته ؟ فان كان على طاعة تقدمت وان كانت على معصية تأخرت

هذا حال خواص المحبين الصادقين ، فافهموا رحمكم الله هذا فانه من أسرار التوحيد الغامضة وإلى هذا المقام اشار النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته حين قدم المدينة حيث قال « احبوا الله من كل قلوبكم » وقد ذكرها ابن اسحاق وغيره فمن امتلأ قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادات النفس والهوى

فمتى كان القلب فيه غير الله اغنى الاغنياء عن الشرك وهو لا يرضى بمزاجمة اصنام الهوى . الحق يور يغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواء او يكون فيه شيء لا يرضاه

لا ينجو غدا إلا من أتى الله بقلب سليم ليس فيه سواء قال الله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وهو الطاهر من أدناس المخالقات . فاما المتلطف بشيء من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدوس إلا بعد أن يطهر بكبر العذاب فاذا زال عنه الخبث صلح حينئذ للمجاورة « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » فاما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من أول الامر (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار) (سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين) (الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) من لم يحرق اليوم قلبه بنار الاسف على ما سلف أو بنار الشوق إلى لقاء الحبيب فنار جهنم اشدهرا . ما يحتاج الى تطهر بنار جهنم الا من لم يكمل تحقيق

ياقوم قلوبكم على أصل الطهارة وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب فرشوا عليها قليلا من دموع العيون وقد طهرت . اعزموا على فطام النفوس من رضاع الهوى فالحية رأس الدواء حتى ان طالبتكم مألوفاتها فقولوا كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل الذي دى وجهه : قد اذهب الله الشرك وجاء بالاسلام . والاسلام يقتضى الاستسلام والالتقياد والطاعة ذكروها مدحه (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) لعلمها تحن الى الاستقامة . عرفوها اطلاق من هو اقرب اليها من جبل الوريد لعلمها تستحي من قربه ونظره (الم يعلم بان الله يرى) (ان ربك لبالمرصاد . راود رجل امرأة في فلاة ليلا فأبت فقال لها ما يرانا إلا الكواكب . قالت : ابن مكوكبها ؟ . أكره رجل امرأة على نفسها وأمرها بفتح الابواب فقال لها : هل بقي باب لم تغلقه ؟ قالت : نعم ، الذى بيننا وبين الله ، فتركها ولم يتعرض لها

رأى بعض الصالحين رجلا يكلم امرأة فقال : ان الله يرا كما سترنا الله وايا كما . سئل الجنيد زجه الله تعالى : بم يستعان على غض البصر ؟ قال بعلمك ان نظر الله اليك اسبق من نظرك الى من تنظره وقال المحاسبي : المراقبة علم القلب بقرب الرب كلما قويت المعرفة بالله قوى الحياء

أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ان يستحي من الله كما يستحي من رجلين صالحين من عشيرته لا يفارقانه . قال بعضهم : استح من الله على قدر قربه منك وخف من الله على قدر قدرته عليك كان بعضهم يقول : منذ اربعين سنة لم اخط خطوة لغير الله ولا نظرت إلى شيء استحسنه حياء من الله

ما سوى الله ومتى بقي في القلب اثر سوى الله فن فلة الصدق في قولها . من صدق في قول لا إله إلا الله لم يحب سواه ولم يرح سواه ولم يخش احدا إلا الله ولم يتوكل إلا على الله ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه ، ومع هذا فلا تظنوا ان المحب مطالب بالعصمة وإنما هو مطالب كلما زل ان يتلافى تلك الزلة . قال زيد بن اسلم : ان الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول : اعمل ما شئت فقد غفرت لك . وقال الشعبي : اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب . وتفسير هذا الكلام : ان الله عز وجل له عناية بمن يحبه ، فكما زلق العبد في هوة الهوى اخذ بيده الى النجا ، يسرله التوبة وينبئه على قبج الزلة فيفزع الى الاعتذار . ويتبئيه بمصائب مكفرة لما جنى وفي بعض الآثار يقول الله تعالى : أهل ذكرى أهل مجالستي . وأهل طاعتي أهل كرامتى . وأهل معصيتي لا آيسهم من رحمتى . ان تابوا فانا حبيهم ، وان لم يتوبوا فانا طيبهم . ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من المعاصي . وفي صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « المحي تذهب الخطايا كما يذهب الكير خبث الحديد » وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عبد الله ابن مغفل ان رجلا لقي امرأة بغيا في الجاهلية ، فجعل يلاعها حتى بسط يده اليها فقالت : مه فان الله قد اذهب الشرك وجاء بالاسلام . فتركها وولى فجعل يلتفت اليها حتى اصيب وجهه ، فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالامر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أنت عبد أراد الله بك خيرا » ثم قال « ان الله اذا اراد بعبد شرا أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة »

أخبار العالم الإسلامي

جمعيات الدعوة الى الاسلام في أوروبا

﴿ انشاء قيادة عامة لها ﴾

التي توجد فيها جمعياتهم بخطبهم ويوزع نشرات وان اكثر عدد من هذه الجمعيات موجودة في انكلترا وقد انشئت اخيراً فروع لبعضها في اسكتلانده وفي رومة وبودابست وبرلين وصورفيا وبخارست جمعيات قليلة نراها الآن ولكن المستقبل الطيب ينتظر

وسيكون من اول اعمال القيادة العامة ايضاد مبشرين الى كافة انحاء العالم لاشهار فضل الاسلام والدعوة اليه ان عدد الموجودين الآن من هؤلاء المبشرين لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة على رأسهم مولاي السيد عبد العليم الصادق

وختم محدثي الكرم حديثه بقوله :

في النية انشاء فرع لنا في القاهرة ليكون الاتصال بينكم وبيننا قوياً خصوصاً ومصر في طريق نشر دعوتنا الى اوروا

وقال « ان الاسلام بخير والحمد لله »

(الاصلاح) لنا كلمة في هذا ان شاء الله

ذكر (البلاغ الاسبوعي المصري) في احد اعداده انه جاء مصر السيد عبد الهادي الصادق احد المنتمين القائلين بنشر الدعوة الى الاسلام في اوروا قادماً من الهند الى انكلترا لحضور مؤتمر الجمعيات الاسلامية في (لندن) المزمع عقده في هذا الشهر فاحتفل به احتفالاً يليق بمقامه وقد قابله مندوبه فادلى له بالحديث الآتي :

كانت جمعيات الدعوة الى الاسلام في اوروا متفرقة الشمل فمز عليها بعد ان توحدت كلمة (جمعيات جيش الخلاص) ان يبقى هذا التفرق سائداً عليها فانفق الرأي فيما بينها على جعل اول بحوث المؤتمر القادم انشاء قيادة عامة تدير الشأن برمته وتتولى الحركة بتامها ، وقد تنقسم هذه القيادة العامة الى قسمين اولهما خاص بالرجال والثاني خاص بالنساء اللواتي اكثر عدد المنتحقات منهن بهذه الجمعيات وداعيات الى الاسلام وما يشرف هذه الحركة النسوية الاسلامية انها اوفر نشاطاً واكثر عملاً فان الكثيرات منهن يظفن بالانحاء

الأهم الإسلامية في روسيا

احوالها السياسية والأجتماعية

وحقائق نفيسة تاريخية وجغرافية

في سنة ١٩٢٤ وضعت حكومة موسكو نظاماً جغرافياً جديداً لاتحاد جمهوريات السوفيت فجعلت من الجمهورية الروسية وحدة سياسية مستقلة تشمل سيبيريا وتسعة مناطق مستقلة اخرى وأنشأت حكومات محلية مستقلة في كل من اليوكرين وروسيا البيضاء والقرم . وقازان وبشكيريا والتوقاز الشمالية بما فيها داغستان وقازا كستان وازبكستان وناشكستان وقره كالبكستان وبلاد التركان وبلاد القرغندر ومنغوليا الشمالية . واتحاد جمهوريات التوقاز السوفيتي المكون من ارمينيا والكرج واخر بيجان .

ومبلغ المسلمون في روسيا السوفيتية (١٩٢١ ١٨٤٠٠٠) نسمة طبقاً لآخر احصاء وسواهم من العنصر التركي ومواطنهم على الاغلب في الجنوب الشرقي ، والمسلمون قلائل في روسيا الكبرى وسيبيريا واليوكرين وروسيا البيضاء . ويوجد نحو خمسة عشر الف مسلم في ريزان من اعمال ولاية كسيموف الواقعة على نهر أوكا (١) ويوجد في سيبيريا ثمانون الف مسلم في ولايات بربارا

(١) كسيموف هي (جوروديز) القديمة . اعطيت الى الامير قسيم ولد الامير اولوخ محمد قيصر قازان في سنة ١٤٤٦ وهو الذي اسس مملكة كسيموف التي عاشت الى سنة ١٦٧٨ حتى حطمها قياصرة موسكو .

ونورال وأنشك وهم البقية الباقية من دولة الخانات المسلمة في سبيريا وليس للمسلمين أثر في قاصية الشرق ويوجد في ولاية ماري مائة الف مسلم وهم ثلث السكان ويوجد في إقليم فوتياك خمسون الف مسلم وفي إقليم تشوفاخ اربعون الفاً . وذلك طبقاً لاحصاء سنة ١٩٢٠

القرم :

منذ اكتوبر سنة ١٩٢١ انشئت في القرم حكومة محلية وتبلغ مساحتها ٥٧٧ و ٢٥ كيلو مترا مربعا وسكانها طبقاً لأحصاء سنة ١٩٢٥ نحو ٨٧٧ و ٥٧٧ نسمة منهم ١٨٧ الف مسلم اغلبيهم من الفلاحين الذين يعيشون خارج المدن . وقد غلبت اليهودية على القرم منذ القرن السابع الى القرن العاشر الميلادي . ولم يصلها الاسلام الا في القرن الرابع عشر . ذلك ان القبائل التركية والتتارية نفذت اليها منذ الفتح المغولي في منتصف القرن الثالث عشر ولم يمض قرن آخر حتى كان الاسلام قد انتشر فيها . وقد صارت جمهورية انتخب لرئاستها رئيس مسلم هو الرفيق سيد عليف (ابن علي)

وسواد المسلمين في شمال القرم تثار او مغول . تغلب عليهم حياة البداوة . وأما في الجنوب فانهم يرجعون الى اصل يهودي أو يوناني او جنسوي او الى القبائل العنجرية ولغتهم الرسمية الروسية او التركية الممزوجة بالعثمانية . وقد قاموا بحركة مجودة لاجياء الآداب الاسلامية . ولهم صحف قوية في طليعتها (ترجمان) التي كان يجرها الزعيم الاسلامي اسماعيل

بك جسير نسكى . وكان لها اثر عظيم في قيادة
الرأي الاسلامي العثماني

قازان :

يبلغ سكان ولاية قازان زهاء ثلاثة ملايين منهم
مليون وثلاثة ارباع مليون من المسلمين طبقاً لاحصاء
سنة ١٩٢٥ وهم سنيون يعتقدون مذهب الأمام
أبي حنيفة النعمان .

وقد ظهر الاسلام لأول مرة في اواخر القرن
التاسع حيث اعتنقه الأمير حيدر صاحب بلغاري .
ووجدت قعود ترجع الي عهد خلفائه مثل الامير طالب
سنة ٩٥٠ م والأمير محمد مؤمن (سنة ٩٧٦ م)
وفي سنة ١٢٣٧ افتتح المغول بلغاري الكبرى
المكونة من اقاليم انغولى . وأعطى الامبراطورة التتار
ولاية قازان في سنة ١٢٦٦ الى الامبراطور كاتيمور
وهو سليل قياصرة قازان الذين كانوا يحكمون
كسيموف والقرم

وفي سنة ١٤٣٧ أسس أولوغ محمد مملكة قازان فلبثت
قائمة حتى افتتحها القيصر ايفان الرابع في سنة ١٥٥٢
وحاول التيصر ان يفرض النصرانية على كبار الملاك
والزعماء ولكنه لم يفلح في ذلك لشدة تمسك أهلها
بالاسلام وفي سنة ١٧٧٧ اعترفت الامبراطورة كاترين
الثانية رسمياً بتفوق العنصر الاسلامي في قازان وأنشأت
معهد (اوقا) الذي يتخرج فيه علماء المسلمين

ومندسة سنة ١٨٦٤ قام النسكى وتلاميذه بحركة
قوية لتنصير التتار في قازان وذلك بواسطة المدارس

فرد المسلمون على ذلك بحركة مدرسية قوية ايضاً حتى
ان خمسين الفامن التتار المنتصرين عادوا الى الاسلام
ثانية . وذلك يدل على أنهم كانوا قد تنصروا رغم انهم
ويمثل هذه الحركات الناجحة يستطيع المسلمون أن
يمولوا دون وصول مبشري النصرانية الى غايتهم التي
يرمون اليها بتأسيس المدارس التبشيرية في مصر
والشام وبلاد الغرب وغيرها من البلاد التي يغزوها
المبشرون كل يوم يسقون اولاد المسلمين ماء المعمودية
حتى يضطغوا في هذد المعامل صبغة يكونون فيها حرباً
على أهلهم وأوطانهم ودينتهم . وذلك ما ترمى اليه دول
الاستعمار التي تمد جيوش هؤلاء المبشرين بالمال
والسلطان

وسواد المسلمين في قازان من التتار والأسر
المغولية التي هاجرت اليها منذ القرن الرابع عشر
ولغتهم هي التركية التتارية المزوجة بالعثمانية ولكن
علماءهم جميعاً يتكلمون العربية والمستوى العلمي هناك
باهض جداً وقد بلغت مدارسهم ومكاتبهم في سنة ١٩٠٠
اكثر من ٦٥٠ مدرسة ومكتبا والترك في قازان قوة
فعالية في الصحافة العثمانية . وصحفهم ومجلاتهم قوية
راقية . وأشهرها (ترترستان) و (وبستن بيراغ)
و (وبسن يول) وغيرها وتصدر أربع رسمياً باللغة
الروسية والتتارية

بشكربيا :

يبلغ سكان اقليم بشكربيا مليونان وربع مليون
منهم ثلاثة ارباع مليون مسلمون وهم من اصل فيني

وتتاري وبشكيرى ، ولغتهم هي التركية القازانية

وفي اواخر القرن السادس عشر للميلاد استمدت مدينة (اوقا) وغدت في سنة ١٧٧٧ م مركزاً للمعهد الذي أنشئ لتخريج العلماء، والمسلمين وفيها توفي العالم المسلم الكبير (ليجان بارودي) في سنة ١٩٢٠ وهو يعتبر اعظم فقيه مسلم في روسيا . وبلغ عدد المساجد في اقليم (اوقا) سنة ١٨٩٧ ميلادية نحو ١٥٥٥ مسجداً : والمدارس ٦٢٢٠ وبلغ عدد العلماء ٤٦٥٦ وفي سنة ١٩٢٣ عقد المؤتمر الاسلامى في (اوقا) وشهد ٢٨٠ مندوباً وضعوا دستوراً للمسلمين اقرته حكومة موسكو

القوقاز وداغستانه :

مساحتها ٩١٨ و٥٨ كيلو متراً مربعاً ؛ و يبلغ سكان اقليم داغستان وحده ٩٩٦ و٨٣٣ نسمة فيما يبلغ سكان القوقاز ٠٩٠ و١٣٣ و٦ نسمة ؛ اما عدد المسلمين في الأقليمين فهو زهاء مليون ونصف مليون وداغستان جمهورية ذات استقلال ذاتى . ومركز الحكومة مدينة (يونيه) التي كانت في الماضي تعرف برسم (تمرخان شوروا) ومن أشهر مدينتها در بند ؛ وما خشتك

وقد بدأ الإسلام ينتشر في القوقاز من الجنوب الشرقى اى من جانب در بند وداغستان ؛ حوالى عام ١٠٠٠ من الميلاد حيث اسلمت قبائل البرواس على يد الفقيه الشافعي (أبي سلمة) الذي يوجد قبره الى اليريم في خونزاق . ثم اسلمت قبائل القومق في القرن

الرابع عشر ؛ وزالت آثار اليهودية والنصرانية تدريجاً . ولم تعتنق قبائل ليفيل الاسلام الا في القرن التاسع عشر : وكان امراء القوقاز يجازون منذ القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ملوك فارس وروسيا وتركيا . وظهرت منذ سنة ١٨٣٠ هنالك حركات تجدد اسلامي استحالت غير بعيد الى ثورات قومية ضد روسيا

وتولى خانات الترم والباشوات الترك في أناليس منذ القرن الثامن عشر حمل الشراكية على اعتناق الاسلام ولكن الدعوة لم تسفر عن كبير نجاح ، وما زال الشراكية يعبدون الطبيعة وقواتها كالمطر والرعد وغيرها . وحاربت جيوش الدولة العثمانية قبائلهم ونظمهم في القرن التاسع عشر ؛ ولكن ما زالت قائمة على الاقطاع والطوائف . ويقول الشراكية انهم مسلمون سنيون أحفاد . وانتشر الاسلام في الشمال الشرقى على يد خانات استراخان

واصل المسلمين هنالك اترك وتتار ويرجع بعضهم الى قبائل القست والانجوش ثم الشراكية وكل جماعة تتكلم لغتها الخاصة ما عدا البلكار والترک والتتار فاتهم يتكلمون التركية

والمسلمون القوقازيون سنيون على مذهب أبي حنيفة ما عدا التتار في جنوب (در بند) فهم شيعيون ؛ والارواس في داغستان شوافع . وكان معهد العلماء في (اوربشورج) هو الذي يتولى اختيار ائمتهم وقضاةهم منذ سنة ١٨٠٠ الى ١٩١٧

أهالي طرابلس الغرب وريقة

يستنجدون بالعالم الاسلامي

اذاع مجاهدوا طرابلس الغرب وبرقة نداء عاماً الى العالم الاسلامي ذكروا فيه ادوار الاحتلال الايطالي وجهاد الطرابلسيين الكرام ضده ومساعي ايطاليا لتوطيد نفوذها وتأييد استعمارها في هذه البقاع المنعزلة عن العالم بشتى الوسائل غير المشروعة وقد وطأوا لندائهم بمقدمة يستثير بها المجاهدون حمية العالم الاسلامي ويواجهونه بالحقائق الواقعة في بلادهم العزيزة ويذكرون كيف أن نفوسهم التي تأبى الضيم والذل ابت عليهم الا ان ينهضوا مراراً وتكراراً للقتال لاسترداد الحرية المنتصبة والاستقلال الضائع نلخصه للقراء فيما يلي :

في عام ١٣٣٩ هجرية هجم اسطول الدولة الايطالية على حين غرة ، وكانت البلاد خلوا من السلاح والجنود العمانية المرابطة لا يتجاوز عددها الثلاثة الاف جندي وما كادت تلقي مراسيمها حتى صوبت مدافعها نحو مدينة طرابلس فدمرتها تدميراً ثم هجمت على المدينة تحاول احتلالها . الا ان الطرابلسيين الابطال نفروا خفافاً وثقالاً واطهروا من ضروب الشجاعة ما ادهش الاعداء وكانوا يهاجمون الجنود الايطالية بما فطروا عليه من الشجاعة حتى ردوهم على اعتبارهم منهزمين وحينما نشبت الحرب البلقارية اضطرت تركيا الى اخلاء البلاد للبلقان فلما صادف منهم الطرابلسيون ضروب العسف نهضوا للقتال مرة اخرى حتى كاد

الايطاليون ينهزمون واخيرا وضع الايطاليون « القانون الاساسي » وادعوا انه ضامن لحقوق الامة ولكن ابطال طرابلس لم يسمعوا لهذه الاقوال بل عقدوا مؤتمراً قرروا فيه اقامة حكومة وطنية تحت زعامة رجل مسلم واحتجوا بشدة على عسف ايطاليا وظلمها وشكلوا وفداً سافروا الى رومية حيث بسط هذه المقررات امام الحكومة المسئولة

ولما وصل الوفد الى رومية وذلك في عام ١٣٤٠ واذا بجيش الحكومة الايطالية يقاحيء البلاد وتوقد فيها نار حرب حامية ما زالت مستعرة حتى اليوم .

وحدثت كل هذه الوقائع وما يتبعها من الفجائع والعالم الاسلامي بمعزل عن كل ذلك ولا يعرف شيئاً عما تلاقيه الامة الطرابلسية من الشقاء

والنداء محتتم بعبارات مؤثرة ثبتت منها ما يلي :

« قاليك ايها العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغارها نرفع هذا النداء قائلين ان في القطر الطرابلسي امة اسلامية عربية يربو عددها على المليون ونصف لا تزال منذ ثمانى عشرة سنة هدفاً للقتال والقذائف النارية والصواعق الجهنمية من جيوش المستعمرين الذين احتلوا بلادها واستباحوا حياها ليسترقوا رقابها خلعت حرة ، ويغتصبوا حقاً ليس لهم فيه مثقال ذرة فياحاة الدين وبأمة خير المرسلين : هاهي الامة الطرابلسية البرقاوية تستغيث وتصرخ وقد تقطعت بها الاسباب وأعوذتها الوسائل وسدت في وجوهها

منهم ١٣ وجرح ١٠ وأكثر القتلى والجرحى من الوطنيين وبينهم ضابطان وقد ١٥ جنديا فرنسويا و٦٦ من الوطنيين . وقد اتخذت التدابير لارسال المدد الى قوات متفرقة يظن انها لجأت الى الآكام ولا تزال معتمصة هناك تدافع عن نفسها

* جاء في برقية من رباط الفتح أن عدد النافرين الذين اعتدوا على الفرنسيين يبلغ الفين ، وكانوا مسلحين بمدافع سريعة الطلقات وقد ارسلت الى مكان الحادثة نجدات قوية ، ومن جملتها ثمان أوردت من الكتبية الاجنبية . وتقول جريدة «الجورنال» ان الكمين الذي نصب يدل دلالة جديدة على ضرورة تطهير ذلك المكان بلا ابطاء ، فهو خطر دائم يهدد بلاد المغرب الاقصى الفرنسية ، والطرق الفرنسية المؤدية الى الصحراء

* عادت قوة كبيرة من النافرين الى الاعتداء يوم ٥ المحرم على مواقع ايت يعقوب ، فأسرعت الطائرات الفرنسية الى محل الحادثة وألقت ست مائة قنبلة على النافرين فتمزق شملهم ، وقد تحسنت الحال الآن تحسنا عظيما وعاد النافرون الى قراهم ، وساعدت القبائل الموالية على تشتيت شمل النافرين فنهضت عليهم هجوما صادقا حين كان معظمهم محتشدا في آيت يعقوب واستولت على حصن النافرين في تونفيت وقتلت منهم ٣٥ وأسرت ٦٠ وغنمت منهم ثلاثين مدفعا

* تقول شركة الصحافة الشرقية : يخشى أن يكون الانكسار الذي أصاب الجنود الفرنسية من الثوار في مراكش أعظم مما كان يظن ، فقد جاء في الجرائد الباريسية أن الحامية العسكرية وطلأع يعقوب خسرت ٨١ قتيلًا ومفقودًا و٣٧ جريحًا ، ووردت النجدة الى القبائل وهاجمت الحامية المحصورة .

السبل وعدوها يتربص بها الدوائر

ألا نفوس أبيات لها همم

أما على الخير أنصار وأعوان؟

ياحماة الاسلام ومن يطوف بالكعبة والبيت الحرام ان اخوانكم المسلمين في القطر الطرابلسي البرقاوي شاخصون بابصارهم مادون اليكم أيديهم يستنجدون بكم ويستثيرون عاطفتكم الدينية وغيركم الاسلامية فبادروا أيها المسلمون الي نصره اخوانكم المظلومين بالاحتجاج على تلك الاعمال وبجميع الوسائل التي تدخل في حيز امكانكم والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

اخوانكم المجاهدون (القبس)

في طرابلس وبرقه

في المغرب الاقصى

روت (الدبلي مايل) ان رجال القبائل في المغرب الاقصى كانوا لقوة عسكرية فرنسية فشطروها ، وبلغ مجموع القتلى والمفقودين من افرادها ٧٥ منهم سبعة ضباط فرنسيين وجرح ١٥ وتقهرباق القوة والمغاربة يطاردونها . والظاهر أن فرنسا ستواجه حرب مستعمرات ذات بال لان القبائل دخلت الآن في طاعة زعيم ديني عظيم

* في برقية الى شركة روتر من رباط الفتح أن قوة فرنسية تتألف من بلوكين من رماة المغاربة والجزائريين أصيبت بكتبة ذات بال من كمين نصبه رجال من ناصري القبائل في البرج باقليم ميدلت فقتل

همة تذكر فتشكر

جاءنا هذا النداء من جماعة الوعظ الاسلامي بالقاهرة وقد طبعوا منه عدة آلاف ليوزع على حجاج البيت الحرام ، عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) فنشره لما نرى فيه من الفيرة والحمة الدالة على اخلاص فائثيه

نداء عام

﴿ من جماعة الوعظ الاسلامي بالقاهرة ﴾

ايها المسلمون : اعلموا أن الله أمركم ان تكونوا
أعزة بالحق آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر قوامين
لله بأوامره عاملين على أن تكون كلمة الله هي العليا
فكونوا عند أمر ربكم

أيها المسلمون : لا تظنوا أن ما خول الله غيركم
من أسباب القوة الحربية والعنانية مما يجول بينكم
وبين ما أراده الله لكم من التمكين والعلو على أهل
الارض أجمعين فتد جعل الله في استطاعتكم الاخذ
بأعظم سبب للوصول الى هذه الغايات بأذن الله
ذلكم هو (التقوى)

أيها المسلمون : عليكم بإيثار طاعة الله والعمل
بأوامره تبالوا نصره ولا تبغوا الفساد في الارض
وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين ان مكناهم في الارض
أقلوا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهروا
عن المنكر والله عاقبة الامور

وقد عقدت ثلاثة أسراب من الطيارات الفرنسية
اجتماعا خاصا تباحث فيه في الموقف

﴿ لمدارات المناقشة على تعيين موعد لطرح الاسئلة
عن حوادث المغرب الاقصى في مجلس النواب
الفرنسوى قال المسيو بانليفه وزير الحربية في جوابه
للخطباء : ان الحكومة لا تتوخى أبدا سياسة التفتح
بل سياسة التخلل في البلاد بالطرق وبالسكك الحديد

بقايا جيش امان الله

اجتازت بقايا جيش امان الله الحدود الروسية
فجردتها سلطات السوفييت من سلاحها

الذهب الافغاني

قال مكاتب المتظم من الهند في رسالة : لوحظ
عند انسحاب امان الله من بلاد الافغان الى الهند
ان احد السيارات الآتية معه كانت مشحونة
بأكياس ضخمة تقية يبلغ عددها عشرين كيسا ،
وعلم أن فيها الذهب الذي استطاع حمله معه .
وكذلك رأوا مع الاكياس سينا مرصعا غمده من
الذهب

واجب كل مسلم

البلاد الحجازية هي منبع نور الاسلام ومهبط
الوحي ، وكعبة آمال المسلمين ومحط رحال أنظارهم
فحق على كل مسلم أن يعطيها من قلبه وعنايته ما يليق
بهذه المكانة العظيمة

التدخين ومضاره

اقوال طيب مشهور

عناصر دخان التبغ :

ما هي العناصر التي توجد في دخان التبغ وتعمل في الجسم ؟ سهل قسمة هذه العوامل الى ثلاثة اقسام (الأول) غاز الأمونيا ومعه مادة آلية طيارة تدعى بيريدين ومواد اخرى مماثلها . هذه المواد تهيج الأغشية المخاطية وهي سبب الأتهاب المزمن في الحلق والقم واللسان الذي يصاب به مدمنوا التدخين وما يتبع ذلك من سعال شديد في الصباح . وبلغم ينفضونه حين السعال . على أن الامونيا والبيريدين لا تزيد ان التدخين لذة ما ولا تعرف سببا يمنع استنباط وسيلة علمية صناعية لاستخراج هذه المواد من التبغ من غير ان تغير طعمه ورائحة دخانه واثره في المدخين

استنشاق الدخان وفعله :

والعنصر الثاني في دخان التبغ هو اكسيد الكربون الاول وهو غاز سام ويجده في غاز الفحم كما يجده في الدخان الذي يخرج من انابيب السيارات الخلفية . وفعل هذا الغاز السام سببه انه يتحد بمادة الهموغلوبين التي في كريات الدم الحمراء والتي وظيفتها الاولى الاتحاد بالاكسيجين في خلايا الرئتين ونقله الى كل اعضاء الجسم . ولما كان اتحاد غاز الكربون الاول بمادة الهموغلوبين اسرع وانتهى من اتحاد

أيها المسلمون : نوصيكم بالاتحاد والتعاون والتوادد ونحذركم الاندفاع في تيار الشهوات والمدنية الكاذبة البعيدة عن تعاليم الكتاب الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ونستحلفكم أن تخلصوا قلوبكم من الرياء والتناق والحقد. ونوصيكم بالانتباه لما فيه صلاح دينكم ودنياكم . وبالله الهداية والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

جماعة الوعظ الاسلامي بمصر تربي فرضا عليها وعلى كل مسلم القيام بالنصيحة والدعوة الى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي تدعوا كل مسلم للتمسك بهذا المبدأ وتحقيقاً لذلك قامت بشر هذا النداء واتهمزت لذلك فرصة اجتمع المؤمنون ببيت الله الحرام وهي ترجوا ان لا يجرموا تبادل المنفعة والتعارف والاجتماع على الحق . كما تقوم باصدار جريدة شهرية باسم (التقوى) توزع مجاناً بواسطة المنتسبين للجماعة ولن يطلبها بالبريد والعنوان : —

جماعة الوعظ الاسلامي وجريدة التقوى

مكتب بريده السبئية بمصر

(الاصلاح) تشكراؤلك الجماعة وتدغولهم بالتوفيق دائما وتود لو قام كثير من المسلمين بمثل ما تقوم به هذه الجماعة ، فانها تصدر صحيفة في مصر وتوزعها مجاناً لنشر دعوة الاسلام الخالصة وانه لو كثر امثال هذه الجماعة في المسلمين لتوى صوت الحق وضعف صوت الباطل وبذلك يجني المسلمون ثمرة طيبة والله الموفق

ويضع البعض النيكوتين مع مخدرات المورفين والكوكايين في صف واحد ويقولون ان ادمان التدخين وادمان المورفين والكوكايين من نوع واحد يضران بالجسم ضرراً بالغاً ويؤديان الى اضعاف الجسم وانحلال الأخلاق

اثر النيكوتين في المعدة :

وللنيكوتين اثر كبير في الجهاز الهضمي والغدد المتعلقة بها ومن افعاله الظاهرة التأثير في غدد القم اللعاب فاذا وقف المدخن عن التدخين توقفت هذه الغدد عن افراز مفرزاتها وبذلك يعطل جفاف فم المدمن عند الصباح

ومن افعاله ايضاً التأثير في غدد المعدة فتفرز العصارة المعدية ولذلك يصاب الذين يتأثرون كثيراً بفعل التدخين بزيادة حموضة المعدة لان تدخينهم يزيد افرازها للعصارة التي تحتوي على الحامض الهيدروكلوريك ويقول بعض الثقات انه اذا اتصلت بعض محتويات المعدة الحامضة بالامعاء الدقيقة كان ذلك مدعاة لتقرح الامعاء ولذلك يحذر المصابون بأي تقرح في المعدة من

التدخين

وللنيكوتين فعل في المعدة فهو يمنع عضلات المعدة من التقلص فيقل الشعور بالجوع لان تقلص عضلات المعدة يحدث السيور بالجوع . لذلك تضعف قابليات المدمنين في اثناء ادمانهم ثم تزيد اذا تركوا التدخين

(عن المتطف)

بالاكسيجين فالنتيجة الاولى التي تنجم عن استنشاق غاز الكربون الاول مع دخان التبغ هي منع الهيموغلوبين الدم عن الاتحاد بالاكسيجين ونقله الى الاعضاء فتظهر على الجسم الطبيعي اثار التسمم . على ان هناك اناسا شديداً والافعال بقلة الاكسيجين حتى اذا امتنع ١٠ في المائة من هيموغلوبين دمهم او اقل من ذلك عن الاتحاد بالاكسيجين ظهرت عليهم آثار التسمم

اما مقدار هذا الغاز في دخان السيجار فيبلغ نحو ٨ في المائة وفي دخان البية نحو ١ في المائة وفي دخان السجاير يتراوح من نصف الى واحد في المائة

النيكوتين :

وهو العنصر الثالث الذي يتكون منه دخان التبغ هو مادة النيكوتين التي سميت كذلك نسبة الى (جان نيكو) Nicot سفير فرنسا في اسبانيا (١٥٣٠ - ١٦٠٠) لانه كان يزرع التبغ في حديقة داره وكان شديد الاعتقاد بفائدة اوراقه في العلاج الطبي ومادة النيكوتين هذه هي مصدر الفعل الذي يطلب التدخين من اجله

لا ريب في ان مادة النيكوتين سم مميت سريع الفعل . ففي سيجار واحد من النيكوتين ما يكفي لقتل رجلين على ان جانباً من نيكوتين التبغ يتبخر بفعل النار حين اشعال السيجار او السيجارة او البية وعليه فمقدار النيكوتين الذي يستنشقه المدخن اقل من المقدار الذي يوجد في التبغ حقيقة

(العام الهجري الجديد لسنة ١٣٤٨)

تصيدة الشاعر الكبير احمد انندي محرم

انتي اقيت في حفلة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

هيء مكان النيرين لأمة
أخذت أوائلها المكان الأول
لسنا بني الخلفاء إن لم نبنه
بجهداً على هام النجوم وموتلاً
الله دلمنا الحياة رشيدة
وأبي علينا ان نضل ونجهلا
قل للأولى جهلوا اذهبوا بكتابكم
إنا لتابع الكتاب المنزل
الحق عصمتنا نصون سياجه
بالعلم يمنع أن نضام ونخذلا
أعد المناصل في العمود بريئة
الحق إن حاربت أقطع منصلا
ودع المعامل والحصون فلن ترى
كأعلم حصناً للشعوب ومعتلاً

عام أعاب به الزمان فأقبلا
يزُجي المواكب بالأهله حُقلاً
مآك الحوادث فمي من أجناده
تأتي وتذهب في الممالك جولاً
أنا يهدبها الشعوب وتارة
ينجي لها الملك الأشم الاطولا
باأيها العام الوليد ، أما ترى
أم الكتاب حيال مهلك مُذلاً
فزعت اليك قص من أنبائها
ماراع راوية الدهور فأجفلا
وتسوق بين يديك من آمالها
ما أخلف الزمن العسوف وعظلا
عبثت بها الاعوام قبلك فأنجبت
عن لاعج صدع القلوب وما انجلى
صنها عن اليأس المميت وكن لها
علم الحياة تنل مراتبها العلى
رفعت على آبي الكتاب بناءها
زمناً فهد الهادين وزلزلا
أرنا كتابك أو فدعه محجياً
إنا نراه على المنيب مؤملاً

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأصالة

عبد التبارك

مكة المكرمة : ١٥ المحرم وغرة صفر - ١٣٤٨ - الموافق ٢٢ يونيو و٨ يوليو سنة ١٩٢٩

نفساً القائل الجليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من هداية الكتاب والدين . ولكنهم حرفوا
وغيروا وبدلوا ، وأحدثوا في دين الله وابتدعوا وغلبت
عليهم التقاليد الجاهلية والعوائد ، واستحكم سلطان
ذلك عليهم . فترك الرؤساء الدين اقيم لملك العقائد
المحدثه والامور المبتدعة ، وأعرض المرؤسون تقليداً
الرؤساء وحرصاً على طاعتهم في أهوائهم من غير
دليل ولا برهان . فكان الجميع على ضلالة في
السييل الذي سلكوه ، وعلى عمى في المنهج الذي
أحدثوه بعد أن كانوا على هداية الكتاب والحق
التي تفضل الله عليهم بها لانارة بصائرهم وقلوبهم
بمشكاتها ، وكان العوض الذي اغرامهم على ذلك

قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
إشارة الى المناقنين المتصفين بالصفات
الذميمة الآتفة . ولبعد منزلتهم في الشر
وسوء الحال أشار اليهم بأولئك الدالة على البعد .
واشتروا الضلالة بالهدى ، أي اختاروا الضلالة
على الهدى لما يعتقدون من الفائدة الحاصلة لهم على
زعمهم . وذلك لان الله تعالى قد كان أنزل من
الكتب ما فيه الهدى والنور ونص فيها على بعثة
محمد خاتم الانبياء ، وأمرهم باتباعه وأخذ عليهم
اليثاق بذلك اذا جاءهم . فكان عندهم بذلك حظ

الاستبدال بالنسبة الى الرؤساء ما فتنوا به من حب الجاه والمعاوفي الارض والحرص على الثمن القليل من متاع الدنيا الذي كانوا يبيعون به آيات الله للعامة والدعاء من التابعين، أما بالنسبة الى الرؤسسين فماغرهم به أولئك الرؤساء من وضع التكاليف وتخفيف المؤن عنهم بما أوهوهم من الكذب والافتراء على الله وعلى رسله، وما اخترعوا لهم من حيل شيطانية ابطلوا بها أحكام الله وركبوا معاصيه، وهكذا هدام الله الى ما فيه سعدهم فاستحبوا العمى على الهدى فحل عليهم غضب الله وهين عذابه بما كانوا يكسبون. فانظمت البصائر وأظلمت القلوب وانعكست الافهام فرأوا الشر خيراً واعتقدوا الفساد صلاحاً، وزعموا الايمان كفراً، وأوههم الشيطان أنهم بعد كل هذا من الفائزين بالفالحين. ولكن قد ضل سعيهم وخسرت صفقتهم وماربحت تجارتهم اذ ما أثرت لهم ما كانوا يرجون من الثمرة، بل عادت عليهم بعكس ما كانوا ينتظرون من الفائدة في الدنيا بما كانوا فيه من غاية الذلة والخوف على انفسهم واموالهم، وما هذا شأن السعداء بأتباع الحق وطاعة الأنبياء (وما كانوا مهتدين) في عملهم وتجارتهم الى وجه النفع الصحيح، لانهم باعوا فيها ما وهبهم الله من الهدى والنور بظلمات

التقليد وضلالات الاهواء والبدع التي زجوا انفسهم في حماها، ورضوا بها من الحق بدليلاً، او انهم ما اهدتوا ولا في دور من ادوار حياتهم لانهم نشأوا على هذه التقليد الباطلة ورضعوا لبان الكفر والضلال من نشأتهم الاولى. فهم مع انهم لم يربحوا فقد افسدوا راس ما لهم، العقل السليم الذي يعرف العقائد الحققة ويهتدى اليها. ولا يظن ظان من ظاهر الاشتراء ان من خوطبوا بهذه الآيات كانوا مهتدين ثم تركوا الهدى للضلالة فيتناقض اول الآية مع آخرها، فان المعنى ان الله تعالى مكثهم من الهداية بتيسير اسبابها وازالة الموانع من طريقها، وليس بالازم ان كل احد ينتفع بذلك فيكون من المهتدين فعلاً، فهو لواء كلفوا بالهدى ومكنوا امنه وطولبوا به فباعوه ولم يقبلوه وارتضوا الضلالة مكانه لما عييت بصائرهم فأراهم الشيطان شرها خيراً وفسادها صلاحاً

وقال ابو جعفر بن جرير رحمه الله: والذي هو اولى عندي بتأويل الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما من تأويلهما قوله (اشتروا الضلالة بالهدى) اخذوا الضلالة وتركوا الهدى. وذلك ان كل كافر باله فهو مستبدل بالايمان كفراً باكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلاً من الايمان الذي امر به. اذ ما تسمع

الله جل ثناؤه يقول ، فيمن اكتسب كفرا مكان
الايمان به و برسوله (ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل) ؟ وذلك معنى الشراء لان
كل مشتر شيئا فاما يستبدل مكان الذي يؤخذ
منه من البديل بدلا منه ، فكذلك المناق
والكافر استبدلا الهدى بالضلال والنفاق فاضلها
الله وسلبها نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات
لا يبصرون
وقال الشوكاني رحمه الله قوله (اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى الخ) :

قال سيبويه : ضمت الواو في اشتروا فرقا
بينها وبين الواو الاصلية في نحو (وان لو
استقاموا) وقال الزجاج : حركت بالضمه كما
يفعل في نحن . وقرأ يحيى بن يعمر بكسر الواو
على اصل التقاء الساكنين . وقرأ ابو السماك
العدوي بفتحها خلفه الفتحه . واجاز الكسائي هـ
الواو . والشراء هنا مستعار للاستبدال . اي
استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله (فاستحبوا
العمى على الهدى) فاما ان يكون معنى الشراء
المعاوضة كما هو اصله حقيقة فلا ، لان المنافقين
لم يكونوا مؤمنين فيديعون ايمانهم ، والعرب
قد تستعمل ذلك فيمن استبدل شيئا بشيء .
قال ابو ذؤب :

فان ترعني كنت اجهل فيكم
فاني شريت الحلم بعدك بالجهل
وأصل الضلالة الخيرة والحرور عن المقصد
وفقد الاهتمام ، ويطلق على النسيان . ومنه قوله
(قال فعلمها اذا وانا من الضالين) وعلى الهلاك
كقوله (وقالوا اننا ضالنا في الارض) وأصل الربح
الفضل . والتجارة صناعة التاجر . وأسند الربح
اليها على عادة العرب في قرطهم : ربح يبعك .
وخسرت صفتك . وهو من الاسناد المجازي
وهو اسناد الفعل الى ملابس الفاعل كما هو
مقرر في علم المعاني . والراد ربحو وخسروا ،
والاهتداء قد سبق تحقيقه ، اي وما كانوا
متهدين في شرائهم الضلالة بالهدى اي الكفر
بالايمان . ثم قال : وعن قتادة قال : استحبوا
الضلالة على الهدى ، قد وانه رأيتموهم خرجوا
من الهدى الى الضلالة ، ومن الجماعة الى الفرقة .
ومن الامن الى الخوف ، ومن السنة الى البدنة
قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمي فهم لا يرجعون)
لما ذكر الله حقيقة وصف المنافقين وما هم
عليه من الفساد والكفر والضلال عقبه بضرب
المثل زيادة في الكشف والبيان المثل لأن يؤثر في

عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حقن الدماء
والاموال والأمن على الذرية من السبأ وفي
النكحة والوارثة. كمثل استضاءة الموقد النار
بالنار حتى ارتفق في ضيائها وابصر ما حوله
مستضيئاً بنوره من الظلمة حتى خمدت النار
وانطفأت فذهب نوره وعاد المستضيء به في
ظلمة وحيرة. وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئاً
بضوء القول الذي دفع عنه في حياته القتل
والسبأ مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل
وسلب المال لو اظهره بلسانه تخيل اليه بذلك
نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزى مخادع
حتى سوت له نفسه اذ ورد على ربه في الآخرة
أنه ناج منه بمثل الذي نجاه به في الدنيا من الكذب
والنفاق. أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول اذ
نعمهم، ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه (يوم
يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم،
ويحسبون انهم على شيء إلا انهم هم الكاذبون)
ظنا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله في
الآخرة بمثل الذي كان به نجاتهم من القتل
والسبأ وسلب المال في الدنيا، من الكذب
والافك. وأن خداعهم بأنفسهم هنالك نفعه إياهم
في الدنيا حتى عاشوا من امر الله ما أيقنوا به
أنهم كانوا من ظننهم في غرور، وضلال

القلوب مالا يؤثره وصف الشيء في نفسه، ولان
المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيتأكد الوقوف
على ماهيته، وذلك هو النهاية في الايضاح.
ويشترط المثل أن يكون فيه غرابة من بعض
الوجوه لالفت السامع اكثر. وعند تقرر عند
علماء البلاغة ان لضرب الامثال شأنًا عظيمًا في
ابراز خفيات المعاني ورفع استار عجبات الدقائق
ولهذا استكثر الله تعالى منه في كتابه الكريم.
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يكثر
منه في مخاطباته ومواعظه.

وقال ابن عباس في الآية: نزلت في المنافقين،
يقول: مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد ناراً في
ليلة مظلمة في مفازة، فاستدفاً ورأى ما حوله
فاتى ما يخاف، فيبينما هو كذلك اذ طفئت ناره
فبقى في ظلمته حائرًا متخوفًا، فكذلك حال
المنافقين اظهروا كلمة الايمان وآمنوا بها على
انفسهم واموالهم واولادهم وناكحوا المسلمين
وقاسموهم في الغنائم، فذك نورهم، فلما ماتوا
عادوا الى الظلمة والخوف اهـ

وقال ابن جرير رحمه الله: مثل استضاءة
المنافقين بما اظهروا بالسنهم لرسول الله ﷺ من
الاقرار به وقولهم له وللمؤمنين: آمنا بالله وكتبه
ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في

ينطق ، أعمى لو كان ضياء لما أبصر . فلهذا لا يرجع الى ما كان عليه قبل ذلك . فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى ، واستجابهم النقي على الرشد . وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا كما أخبر تعالى عنهم في غير هذا الموضع والله اعلم

وقال الشوكاني : (مثلهم كمثل الذي استوقد الأية) مثلهم مرتفع بالابتداء ، وخبره اما الكاف في قوله (كمثل) لانها اسم ، أي مثل مثل ، كما في قول الأعشى :

انتبهون ولن ينهي ذو شطط

كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل
وقول امرئ القيس :

ورحنا بكا بن الماء يمحت وسطنا

تصوب فيه العين طورا وترتقى
اراد مثل الطعن ، وكمثل ابن الماء . ويجوز

ان يكون الخبر محذوفا ، أي مثلهم مستنير كمثل فككاف على هذا حرف ، واثم الشبه والتمثلان المتشابهان . والذي موضوع موضع الذين ؛ أي كمثل الذين استوقدوا وذلك موجود في كلام العرب ، كقول الشاعر :

وان الذي خانت بفتح دماؤهم

هم القوم كل القوم يا ام خالد

واستهزاء بانفسهم وخداع ، اذا اطفأ الله نورهم يوم القيامة فلست نظروا المؤمنين ليقبسوا من نورهم فقبل لهم : ارجعوا ورائكم فلتمسوا نورا واصلوا سعيرا . فذلك حين (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) كما انطأ نار المستوقد النار بعد اضاءتها له فبقى في ظلمته حيران تائها لقول الله جل ثناؤه (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فلتمسوا نورا فغضب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ، ألم نكن معكم ؟ قالوا : بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء امر الله وغرکم بالله الغرور . فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي مولاكم وبئس البصير)

وقال ابن كثير رحمه الله :

وتقدير هذا ان مثل أن الله سبحانه وتعالى شبههم في اشترايم الضلالة بالهدى . وصيرورتهم بعد البصيرة الى العمى بمن استوقد نارا ، فلما اضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر ما عن يمينه وشماله وتأنس بها . فينما هو كذلك اذ طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي ، وهو مع هذا اصم لا يسمع ، ابكم لا

اي الى الحق . وجواب (نا) في قوله (فاما
اضاءت) قيل هو (ذهب الله بنورهم) وقيل
مذرف تقديره طفت فبقوا حائرين . وعلى
الثاني فيكون قوله (ذهب الله بنورهم) كلاما
مستأنفاً او بدلاً من انقدر .

ضرب الله هذا المثل المنافقين لبيان ان ما
يظرونه من الايمان مع ما يبطنونه من النفاق
ليثبت لهم به احكام الاسلام كمثل المستوقد الذي
اضاءت ناره ثم طفت فانه يعود الى الظلمة ، ولا
تنفعه تلك الاضاءة اليسيرة ، وكان بقاء المستوقد
في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته
وتردده . واتما وصفت هذه النار بالاضاءة مع
كونها نار باطل لان الباطل كذلك تسطع ذوائب
لهب ناره لحظة ثم تخفت . ومنه قولهم : الباطل
صولة ثم يضل

وقال في تفسير المنار : ضرب الله تعالى
لهذا الصنف (المنافقين) في مجموعه مثلين يابئان
بانقسامه الى فريقين خلافاً لما في اكثر التفاسير
من أن المثلين لفريق واحد وان معناهما
وموضوعهما واحد (الاول) من آيات الله ديننا
وهداية عمل بها سلفهم فجنوا ثمرها وصلح حالهم
بها ايام كانوا مستقيمين على الطريقة ، آخذين
بارشاد الوحي ، واقفين عند حدود الشريعة ،

ومنه (وخضتم كلذي خاضوا) ومنه (والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون)
ورقود النار سطوعها وارتفاع لهبها . واستوقد
بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب . فالسين
والتاء زائدتان قاله الاخفش ومنه قول الشاعر :

وداع دعايا من يجيب الى النداء

فلم يستجبه عند ذلك مجيب

اي يجبه ، والاضاءة فرط الانارة وفعالها
يكون لازماً ومتبعدياً . وما حوله قيل ما زائدة ،
وقيل هي موصولة . في محل نصب على انها
مفعول اضاءت وحوله منصوب على الظرفية .
وذهب من اذاهب وهو زوال الشيء . وتركهم
اي ابقاهم في ظلمات جمع ظلمة ؟ وقرأ الأعمش
باسكان اللام على الاصل . وقرأ اشهب العقيلي
بفتح اللام . وهي عدم النور . وصم وما بعده
خبر مبتدأ مذرف ، اي هم . وقرأ ابن مسعود .
صماً بكاء عما بالنصب على الذم . ويجوز ان ينصب
بقوله (تركهم) والصمم الانسداد ، ويقال :
قناة صماء اذا لم تكن مجوفة وصممت التاروة اذا
سدتها . وفلان اصم اذا انسدت خروق مسامعه
والابكم الذي لا ينطق ولا يفهم ، فاذا فهم فهو
الاخرس . وقيل الابكم والاخرس واحد . والعمى
ذهاب البصر . والمراد بقوله (فهم لا يرجعون)

من مقرسة الاهواء والشبهات فلما اضاءت ماحوله بما اودعته من الهدى والرشاد، وكاد بالنظر فيها يمشی على هداية وسداد، هجمت عليه من نفسه ظلمة التقليد الخبيث، وعصب عينيه شيطان الغرور، فذهب عنه ذلك النور واطبق عليه حو الضلالة، بل طني فيه نور الفطرة، وتعطت قوى الشعور بما بين يديه. فهو بمنزلة الاعشى الاصم لا يبصر ولا يسمع

واما الفريق الثاني فقد ضرب له الله المثل في قوله (او كصيب من السماء الح) وهو الذى بقي له بصيص من النور. فله نظرات ترى الي ما بين يديه من الهداية أحيانا، ولعاني التنزيل امان يسطع على نفسه الفينة بعد الفينة. ويأتلق في نظره الحين بعد الحين عندما تحركه الفطرة، او تدفعه الحوادث لتنظر فيما بين يديه، ولكنه من التقاليد والبدع في ظلمات حوائك، ومن الخبط فيها على حال لا تحلو من الهالك، وهو في تحبطه يسمع قوارع الانذار الالهي ويبرق في عينيه نور الهداية، فاذا اضاء له ذلك البرق السماوى سار، واذا انصرف عنه بشبه الضلالات الغرارة قام وتحير لا يدري اين يذهب. ثم انه ليعرض عن سماع نذر الكتاب ودعاة الحق، كمن يضع اصبعيه في اذنيه حتى لا يسمع ارشاد المرشد ولا

ولكنهم انحرفوا عن سنن سلفهم في الاخذ بها ظاهرا وباطنا، ولم ينظروا في حقائق ما جاءهم، بل ظنوا ان ما كان عند سلفهم من نعمة وسعادة انما كان امرا خصوا به او خيرا سبق اليهم لظاهر قول او عمل امتازوا به عن غيرهم ممن لم يأخذوا بدينهم. وان كان ذلك العمل لم يخالف سرائرهم، ولم تصاح به ضمائرهم، فأخذوا بتقاليد وعادات لم تدع في نفوسهم مجالا لغيرها ولذلك لم يتفكروا قط في كونهم اخرى بالتمتع بتلك السعادة والسيادة من سلفهم لأن حفظ الموجود أيسر من ايجاد المفقود، بل لم يبيحوا لانفسهم فهم الكتاب الذى اهتدى من قبلهم بما فيه من شمس العرفان ونجوم الفرقان، لم يفهم ان فهمه لا يرتقي اليه الا افراد من روءاء الدين، يؤخذ بأقوالهم ما وجدوا، وبكتبهم اذا فقدوا، فمثل هذا الفريق من الصنف المخدول في فقده لما كان عنده من نور الهداية الدينية وحرمانه من الاهتداء بها بالرة، وانطماس الآثار دونها عنده، مثل من استوقد نارا الح. والوجه في التمثيل ان من يدعي الايمان بكتاب نزل من عند الله قد طلب بذلك الايمان ان توقد له نار يهتدى بها في الشبهات، ويستضىء بها في ظلمات الريب والمشكلات. ويبصر على ضوءها ما قد يهجم عليه

كل من جعل مقود عقله وحواسه طوعا للهوى
وراي غيره فانه لا ينتفع بشئ منها في هدى ولا
خير . بل تكون عليه وبالاً وشقاء لانها تكون
سيلا الى زيادة عماءه . وضلاله ونسأل العافية والهداية
الى السبيل الاقوم وان الله يبارك لنا في اسماعنا
وابصارنا وقلوبنا .

البيان المفيد

فما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد
عند ما دخل الامام ابن سعود إلى مكة المكرمة
حصلت اجتمعات متعددة تباحث فيها علماء بلد الله
الحرام مع علماء نجد في المسائل المختلف بينهم فيها
وكان رائد الجمع في هذه المناقشات والمباحث
الوصول إلى الحق ايا كان وفي جانب من كان معتمدا
على كتب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه
السلف الصالح رضي الله عنهم من القول والعمل وهم
التوم يهتدي بهديهم ويتندي بقولهم وعملهم ،
وكانت نتيجة المناقشات والمباحث قيدت في كراسة
وطبعت في مطبعة أم القرى وسميت الاسم المذكور
اعلاه وقد جعله علماء مكة وقتنا الله وإياهم في صيغة
نداء لآخوانهم ونصيحة . وهو هذا على سبيل الذكرى
ان الذكرى تنفع المؤمنين

نصح الناصح ، يخاف من تلك القوارع ان نقتله ،
ومن صواعق النذر ان تهلكه . هذا هو شأن
فريقي هذا الصنف بما يشبر اليه اثملاز اجمالا اه
وقوله (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) اي
ان المنافقين باشرائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا
لحق والهدى مهتدين ولا عن الضلال مقامين
مهما وعظوا وذكروا ورأوا من الآيات اليبينات
فهم لغاية ظلمات التقايد للشيخ والآباء لا
يسمعون الا لقولهم ولا يرون الا بنظرهم ولا
يتكلمون الا بأهوائهم فكانهم الماصرات حواسهم
الى هذه الحالة من الفناء والتلاشي والانصياع الى
أولئك الشيخ فقط قد فقدوا تلك الحواس لانها
ما جعات الالتقى كل محسوس فتؤديه الى
المدركة التي تميز الطيب من الخبيث والنافع من
الضار ، ولكن ابن لمقلد ذلك الادراك الذي
هو هبة من الله لمن استنارت بصائرهم بنور الحق
وحده غير متأثرين بأى اعتبار آخر لا من اشخاص
ولا من ازمنة ولا امكنة ، فاضيع البرهان عند
المقلد . ولو جاءتهم كل آية لا يؤمنون ما داموا
لا يسمعون ولا يرون هذه الآيات الا بتلك
الحواس المعكوسة الملوثة بظلمة التقايد فهم لا
يرجعون عن ضلالتهم ولا يثوبون من غيهم ولا
يقامون عن نفاقهم وكفرهم . وكذلك الشأن في

نداء عام

من علماء مكة بلد الله الحرام
الى امتنا الكريمة وشعبنا النبيل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد آن لنا ان نرفع صوتنا عالياً في هذا
الجوالهادئ الذي يسمع فيه صدى الحق بسائق قوله
تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
وقوله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقوله
ﷺ « الدين النصيحة » قالوا لمن يارسول الله ؟ قال
« لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم » وقوله
« من علم علماً فكتمه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار »
ونحن على يقين من ان وظيفتنا هذه عظيمة ،
وموقفنا امام الله اعظم ، وان هذه الحياة لا تزن
عند الله جناح بعوضة ولا تغني عن الآخرة فتبيلا
وأنتم عندنا كنفسنا التي بين جنيننا ، نحب لكم
من الخير ما نحبها ، ونبغض لكم من الشر ما نبغض
لها . لذا لا نأتي عليكم الا ماندين الله به ونعتقده حتماً
صراحاً ، لا مراء فيه . لنبرأ الى الله بأداء ما علمنا
غير مكرهين ولا مدفوعين بفرض شخصي ، وانما
الحق أحق أن يتبع . وفي بلاغنا هذا ذكرى
للذاكرين وهدى للمستبصرين . والله يتولى هدايتنا
أجمعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله . لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الخاتم رتبة لا يمكن ان تلحق .
وعلى آله وصحبه والداعين الى طريق الحق ، صلاة
وسلاماً دائماً متلازمين ، ما الليل غسق ، والقمر
اتسق

(أما بعد) فاننا نعتقد ان الله واحد في ربوبيته
واحد في الوهيته ، وواحد في اسمائه وصفاته ، فلا
خالق ولا رازق ولا محي ولا مميت ولا مدبر للامور
سواه ، ولا معبود بحق في الوجود إلا هو . وهذا
معنى لا إله إلا الله ، له الاسماء الحسنى والصفات العليا
كما اثبتنا لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ، بلا
تكليف ولا تحريف ، ولا تمثيل ولا تعطيل ، وان
الله سبحانه وتعالى استوى بذاته على عرشه ، علا
على خلقه . وهو سبحانه وتعالى معهم بعلمه ايها كانوا
يعلم ما هم عاملون قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذرُوا الذين يلحدون في اسمائه سيحزون
ما كانوا يعملون) وقال تعالى (أأمنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور . أم أمنتم من
في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف
نذير) وقال تعالى (الرحمن على العرش استوى)
قال فيها الامام مالك « الاستواء معلوم ، والكيف
مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة »
وقال صلى الله عليه وسلم للجارية « أين الله ؟ »
فقالت : في السماء ، قال « من انا ؟ » قالت : انت

رسول الله قال « اعتقها فانها مؤمنة » ونعوذ بالله من أن نظن أن السماء ثقله أو تظله ، فهو الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ، وقد وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

ونعتقد ان عبادة غير الله شرك أكبر ، وان دعاء غير الله من الاموات والغائبين ووجه كعبه الله وخوفه ورجائه ، ونحو ذلك شرك أكبر . وسواء دعاه دعاء عبادة أو دعاء استعانة في شدة أو رخاء ، فان الدعاء مخ العبادة ، وسواء دعاه لطلب النفع أو لدفع الضر ، أو دعاه لطلب الشفاعة أو ليقربه الى الله أو دعاه تليداً لأبائه أو أسلافه أو لنيرهم . والادلة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً منها قوله تعالى (ومن يدع مع الله إله آخر لا يبرهان به — الآية) وان اعتقاد ان لشيء من الاشياء سلطانا على ما خرج عن قدرة المخلوقين شرك أكبر ^(١) وأن من عظم غير الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه الا الله ، كاستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش ، والاستثناء من الامراض بغير الادوية التي هداها الله لها ، والاستعانة على السعادة الاخرية أو الدنياوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا ، يكون مشركا

(١) وذلك كسؤال الاموات من الصالحين وغيرهم ما لا يقدرون عليه بعد موتهم كأن يقول القائل : يا فلان انا في حسابك وفي حماك ونحو ذلك فان هذا لا يقدر عليه إلا الله

شركا أكبر . وان الشفاعة ملك الله وحده ولا تكون إلا لمن اذن الله له (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ولا يرضى الله إلا عن اتباع رسله . فنطلبها من الله مالكمها . فنقول : اللهم شفيع فينا نبيك مثلاً . ولا نقول : يارسول الله اشفع لنا ، فذلك لم يرد به كتاب ولا سنة . ولا عمل سلف ، ولا صدر ممن يوثق به من المسلمين ^(١) ونبرأ الى الله ان تتخذ واسطة تقربنا الى الله او تشفع لنا عنده فنكون ممن قال الله فيهم ، وقد اقرؤوا بربوبيته واشركوا بعبادته (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وحكى الله عنهم قولهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) أو نكون ممن قلدوا آباءهم في أصل الدين ، فكانوا اضل من الانعام وهم الذين قال الله فيهم (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آنازم مهتدون) فوصفهم بقوله (انهم إلا كلالعام بل هم اضل سبيلا) إذ عطلوا تلك المواهب التي اوعت فيهم ولو خلوا بانفسهم برهة أطلقوا فيها لتلك المواهب سراحها لادركت من آيات الله ما يرشدهم الى سواء السبيل

وتتوسل الى الله ، أي تتقرب اليه بطاعته ، وهو معنى الوسيلة في القرآن . ونطلب الوسيلة

(١) لانه صلى الله عليه وسلم لا يملكها الآن . وانما الله يملكها اياه يوم القيامة بمدان يسجد تحت العرش ويلهمه الله في ذلك الوقت ثناء لا يحسنه في الدنيا فتمت ذلك يأذن الله له فيها فسؤاله الآن الشفاعة كما يفعله الجهلة المتدعون طاب لما لا يملكه

هي التي يقصد بها عبادة الله عند القبور كما يفعله جهلة الناس لظنهم أن للعبادة عندها منزلة على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله (١) وقد صح عن النبي ﷺ في عدة أحاديث النهي عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد . والشركية هي التي يقصد منها تعظيم القبور ودعائها والذبح لها أو النذر لها أو غير ذلك من العبادات التي لا تصلح إلا لله .

فهذه حقيقة الشرك . والاذلة عليه كثيرة جدا . وتقدم بعضها

والبناء على القبور بدعة وقد أرسل النبي ﷺ على بن أبي طالب رضي الله عنه فأمره أن لا يدع قبرا مشرفا إلا سواه بالأرض . وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهيثم الأسدي أنه قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه « إني لأبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ : أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته »

(١) وهي بدعة عظيمة قد تؤدي إلى الشرك الأكبر ، بل هي التي أدت عليه . فإنه لولا ذلك الاعتقاد لما وجد التمسح والطواف والنذر لها وغيره من الامور الشركية . ولذلك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه البخاري ومسلم . فلا شك ان هذا الحديث صريح في ان اتخاذ المعابد والمساجد على القبور هو الطريق إلى الشرك حتى قال كثير من العلماء ببطلان الصلاة عندها

لرسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه انتقام الحمود الذي وعده حلت له شفاعتي » وورد في تفسير هذه الوسيلة في حديث « سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان اكون ذلك العبد »

وأما التوسل بالنبي ﷺ ، الذي ورد في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « اللهم انا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فقتلنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا » فتوسل بدعائه ﷺ ، وهو خاص بمجال حياته . ولهذا عدل عمر رضي الله عنه بعد مماته إلى التوسل بدعاء عمه العباس ، والتوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة يكون بشفاعته . وأما التوسل بمعنى غير ذلك فليس بشري

وزيارتنا القبور انما هي لأجل الدعاء للموتى وادكار الآخرة وحسبنا أن تلقى عليكم ما كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه ليقولوه إذا زاروا القبور وهو « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين . وإنا ان شاء الله بكم لاحقون . ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين . نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتننا بعدهم »

واعلموا أن زيارة القبور على ثلاثة أنواع : شرعية ، وبدعية ، وشركية . فالشرعية هي التي يقصد بها تذكر الآخرة والدعاء للميت واتباع السنة . والبدعية

والحلف بغير الله منهى عنه ويكفي أن نسرد عليكم شيئاً مما ورد فيه قال ﷺ « من حلف بغير الله فقد أشرك » وفي لفظ « فقد كفر » وقال ﷺ « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وقال عليه السلام « لا تحلفوا بأبائكم فإن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم » (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب يوم اليم)

وهذا الذي ندين الله به ونعتقه ونسوق اليه وحسبنا فيه كتاب الله وسنة رسوله وسلف الأمة الذين شهد لهم رسول الله بالخير . قال ﷺ « تزكت فيكم ما إن تمسكنم بهم لن تضلوا : كتاب الله وسنتي » وقال « خير الترون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » فتمسكوا بدينكم . فهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الحجر ، زهيت فيه الحياة يزخر بها ، وتغل الناس بنشوتها ، وكثر الدخيل في الاسلام ووقع في التلويح الضعيفة ما وقع من الاوهام ، وتحقق فيه قول ابن مسعود رضي الله عنه

« كيف أنتم اذ البستم فتنة يروفيها الصغير ويهرم عليها الكبير وتتخذ سنة يجري الناس عليها فاذا غير منها شيء قيل غيرت السنة » قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال « إذا كثرت قراؤكم ، وقل قهاؤكم وكثرت امواكم ، وقل امنائكم ، وتعلم لغير الدين » . ومعلوم انه كلما تقدم عهد امة بنبيها التي

الايمان قول وعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح . يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بمجرد المعصية ، ولا نسلب الفاسق الميلى اسم الايمان بالكلية . ولا تخلده في النار كما تقول المعتزلة . ولا تكفروه بالكبائر كما تقول الجوارح . إنما تقول : هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما جاءت به الشريعة واجب

ونعتقد إقامة الحج والجهاد والجمع والاعياد مع الامراء ابرارا كانوا أو فجارا ؛ وندين الله بالسمع والطاعة لهم في غير معصية ، عدلوا أو جاروا ، ما قاموا الصلاة ، ونحافظ على الجماعة ، وندين الله بالنصح

عن ابن مسعود رضي الله عنه قل : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال « هذا سبيل الله مستقيماً » ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك انخلط وعن

والايمان قول وعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح . يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بمجرد المعصية ، ولا نسلب الفاسق الميلى اسم الايمان بالكلية . ولا تخلده في النار كما تقول المعتزلة . ولا تكفروه بالكبائر كما تقول الجوارح . إنما تقول : هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما جاءت به الشريعة واجب

ونعتقد إقامة الحج والجهاد والجمع والاعياد مع الامراء ابرارا كانوا أو فجارا ؛ وندين الله بالسمع والطاعة لهم في غير معصية ، عدلوا أو جاروا ، ما قاموا الصلاة ، ونحافظ على الجماعة ، وندين الله بالنصح

عن ابن مسعود رضي الله عنه قل : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال « هذا سبيل الله مستقيماً » ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك انخلط وعن

عن ابن مسعود رضي الله عنه قل : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال « هذا سبيل الله مستقيماً » ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك انخلط وعن

عن ابن مسعود رضي الله عنه قل : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال « هذا سبيل الله مستقيماً » ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك انخلط وعن

الدعوة الى الله

— ٣ —

فصل

وقد نفي نفع الاولياء في القرآن في مواضع لا تحصى ، قطعا لاطاع الذين يتكلمون عليهم ويتخذونهم من دون الله شفعاء وزلفى اليه تعالى ، من ذلك قول الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تتصرون) وقال (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ، ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير) وقال (وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى زبهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون) وقال لرسوله (قل اغير الله اتخذوا لياطر السموات والارض) وقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وهذا ابلغ مثل ضربه الله للذين يتخذون اولياء من دون الله . وقال (ام اتخذوا من دونه اولياء فانه هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعتلون ؟ قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) وقال

شماله ثم قال « هذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعوا اليه » ثم قرأ (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » وورد عنه ﷺ « إن امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وفي حديث عنه ﷺ انه قال « هم من كان على مثل ما انا عليه واصحابي » وقال « لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلم حتى تقوم الساعة »

نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم وان لا يزيد قلوبنا بعد اذ هداها ويهب لنا من لدته رحمة انه على ما يشاء قدير . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه اجمعين

محمد المرزوقي محمد سعيد عباس
قاضي مكة المكرمة ابو الخير المالكي
عبد الله بن ابراهيم حمدوه ابو بكر بن محمد خوقير
محمد امين فوده سعد وقاص حسين عبد الغني
محمد جمال المالكي حسين مكي السكتي
محمد نور محمد الفطاني محمد عبد الهادي كتيبي
عيسى دهان عبد القادر ابو الخير مرداد
محمد عرابي سجينى درويش عجمي

صالحا في الواقع أوفى اعتقاد الداعي فحسب ، او تقرب اليه بذبيحة أو نذر أو خافه أو رجاه فقد اتخذها إلهاً ووليا من دون الله وكان دعاؤه اياه وذبحه ونذره وسائر ما يفعله عند القبر من الذل والاشوع عبادة ، ولا يعني عنه تسمية ذلك توسلا أو استشفاعا او تقربا فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء ، فاذا سميت الحجر زيبيا أو مستكة كما يسميها فسة اليوم لم يكن ذلك برافع عنها حقيقة الحجر وحكمها من التحريم والحد كذلك الشرك لا يزيل حقيقته وضع اسماء جميلة الظاهر له . ولذا لما سمي اكثر المسلمين الشرك بغير اسمه وغلطوا انفسهم واتبعوا اهواءهم سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب من الامم التورية الاباحية التي تسمى الاستعباد استقلالاً ، والاباحية تمدنياء ، والخلاعة وتهتك النساء رقا وتدمما . وكذلك يجزي الله المفتريين (فهل نصرهم الذين اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة؟) كابي العباس والبدوي واللسوقي والرفاعي ، وغيرهم من المعبودين في الهند والشام وجاوه ومصر القاهرة وسائر البلاد والقرى والكفور (بل ضلوا عنهم وذلك افكمهم وما كانوا يفترون) وقال تعالى في اخوانهم من المشركين السالفين الذين كانوا يختانون انفسهم بتسمية الشرك بغير اسمه الحقيقي (افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى؟ ألمكم الذكر وله الأنثى؟ تلكه اذاً قسمة ضيزى. ان هي الا اسماء سميت بها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)

(ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ، فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة؟ بل ضلوا عنهم وذلك افكمهم وما كانوا يفترون) وقال (من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين) وقال تعالى (ويل لكل افاك ائيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم ، واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين . من وراهم جهنم ولا يعني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم) . وقال (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله) وقال (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) . (والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل)

فصل

ولما كان اتخاذ الأولياء من دون الله كفرا وضلالا قال تعالى (أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني اولياء؟ إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) وقال ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فن دعا أحدا من الصالحين سواء كان المدعو

فصل

وقد سمي الله المتخذين من دونه أولياء آلهة في غير موضع من القرآن فقال (واتخذوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) وقال عن المشركين (أجعل الآلهة إلهاماً واحداً ؟ إن هذا شيء عجاب) وقال (أألهتنا خير أم هو ؟) يعنون عيسى بن مريم . وقال (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين . إنما هو إله واحد)

ولنذكر ما ظهر لنا هنا من نكت البلاغة في وصف إلهين باثنين . وبيان ذكر اثنين من وجوه : أولها التنصيص على المنهى عنه من تعدد الآلهة . الثاني التشنيع على المشركين في اتخاذ إلهين اثنين ، فكيف بثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك ؟ الثالث إظهار غباوتهم وجهلهم بذكر اثنين بعد ما يفيد التثنية في إلهين كما تخاطب خادماً غيباً عندك لا يفهم إلا بالتكرار والتأكيد ، لاسيما إذا كان ما تنهيه عنه مما ألفه . الرابع انه من باب التفتين في نفي الآلهة ، فان قوله (لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) كتوله (فاعلم أنه لا إله إلا الله) . الخامس أنه مشعر بوجود إله واحد ، وان ضم إله آخر معه حتى يكونا اثنين جرم كبير وظلم عظيم . فكون الشيء واحداً غير متعدد والناس يتخذون معه ثانياً جهل شنيع

وإلا لمعناه المعبود . فمعى (لا إله) نفي المعبودات كلها . ومعنى (إلا الله) اثبات المعبود الحق وحده

وهو الله تعالى . وعلى العبد ان يعرف اصناف العبادة وانواعها وحقيقتها . حتى لا يجعلها لغير الله تعالى . ولا تقنع منه لسواه . أمامعناها : فهي غاية النذل والخضوع مع غاية المحبة للمعبود . وأما انواعها فالسجود بل هو رأسها ، بل هو مخها ، بل هو هي كما قال النبي ﷺ « الدعاء هو العبادة » رواه الترمذي وغيره ، والصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر المفروضات والنوافل . وهي مقسمة على الجوارح كلها : فعبادة القلب الايمان والاخلاص والمحبة والخوف والرجاء والتوكل والانابة والزهبة . وعبادة اللسان الصدق في القول والذكر والشكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الخ وعبادة البصر النظر في خلق السماوات والارض وآيات القرآن ونحو ذلك . والسمع ان تسمع العلم والذكر والحق من القول وتعرض عن الغفوع وما لا يعنى الخ ...

وعبادة اليد التصديق واعانة الغير ودفع الشر والاذى والجهاد في سبيل الله وتناول ما فيه ثواب ودفع ما فيه عقاب . وعبادة الرجل السعي في طلب العلم والى المساجد ، وصلة الارحام ، والسعي في طلب الرزق الحلال الخ . وكل ما عملته الجوارح الظاهرة باشتراك أو انفراد . فان كان مشروعاً فهو عبادة وان لم يكن مشروعاً فهو إما مباح أو مكروه كراهة ثمحريم أو تنزيه فاذا جعلت المشروع كالندور والذبح لاحد من اخلق حياً أو ميتاً أو عملت اقدامك الى زيارة ضريح من الاضرحة العظيمة بقصد التبرك والتضرع

البرامج يجب أن تكون

لسلفيين واحدة لان الدين واحد

الاستاذ المفضل « السيد الطيب بن عيسى » صاحب صحيفة (الوزير) التي تصدر بمحاضرة تونس رجل من افذاذ الامة التونسية الذين لهم مواقف مجيدة في الجهاد القوي ومحاربة الحرافات والانحطاط الاخلاقي الذي نشأ عنه تراخي الاواصر الاسلامية من قلوب ابنائهم حتى آلوا الى حالة يرثى لها من الانحلال والضعف الذي اتهمزه الاجنبي فنشب اظفاره في اعناق أولئك المساكين . وصحيفة الوزير تقوم بالقسط الاعظم في البلاد التونسية وفي البلاد المغربية من الاصلاح الذي اساسه الدين الاسلامي الصحيح والانضواء تحت لوائه لتجتمع الكلمة ويقضى على الفرقة والشتات . ولقد نال الاخ الرصيف السيد الطيب بن عيسى صاحب (الوزير) في جهاده من العقبات والمضايقات ما كتب على كل مصلح ناصح أن يلاقه سواء من القريب او الاجنبي ، وقد تكون المصيبة من القريب الجاهل أشد وانكى ، ولكن لا يزال بحسن اخلاصه وثقته بالله جاداً في سبيله غير وان في جهاده ، بارك الله فيه وأنالنا جميعاً ما نبتغيه من صلاح الامة الاسلامية وعودها الى مجدها الاول وخلاصها مما تعانته من عذاب وهوان . ولقد تقض الاخ الكريم بكلمة في الاصلاح نسوقها ونشكره عليها

قال في مقال قيم عن الحجاز :

أما الآن فعلينا ان نتعرض للحركة الفكرية أولا وحركة الاصلاح الديني ثانياً ، حتى يتبين للتارىء ما أصبحت عليه الحالة اليوم في البلد الامين

لبصاحبه فقد جعلت حق الله لغيره من اخلق وهذا معنى (إن الشرك لظلم عظيم) وأي ظلم أعظم من أن تعطي حق الله لغيره ؟ وأن تجعل نفسك عبداً لخلق مثلك ؟ وانه خلقت لتكون عبده وحده

فمن ترك الايمان والعمل الصالح وتوسل بالاولياء ليقربوه الى الله قد ضل ضللاً بعيداً وتبرأ منه الاولياء وكان متوسلاً بما لم يجعله الله وسيلة لا شرعاً ولا عقلاً . اما شرعاً فانه لم يأت في القرآن ولا في السنة (توسلوا بأولياء الله الى الله) وما ينسبونه كذبا على الرسول ﷺ من قوله «توسلوا ببجائي الخ» باطل باتفاق اهل العلم بالحديث . وأما عقلاً فلأن الميت لا ينفع ولا يضر . ولاننا نرى من توسل بندي جاه في الدنيا لنيل منصب من مناصب أهلها مثلاً وهو لا يحسن العمل الذي يستلزمه ذلك المنصب كان مجرماً في الحقيقة وشاعراً بنقصه ودناءته ، وكان من قبل الشفاعة فيه ضعيف الارادة ظالم لا نه قبل في المنصب غير كفته ، وهذا مما يترتب عليه فساد النظام وهلاك الحرث والنسل . ولذا ترى المتوسلين بالرشاوي والقربايات وذوي الجاه الى مقاصدهم يستخفون ويسرون ذلك ولا يعلنونه لانه معلوم قبحه وعاره عند الناس خاصهم وعامهم . فكيف يقبل مثل ذلك عند الله تعالى الحكم العدل ؟

الاحتجاج بالسنة

ترجى المقال في هذا الموضوع في العدد القادم لكثيرة المواد وضيق المقام

ولهجة مستقيمة وإخلاص تام وصدق حجة وقوة
برهان وعليهم أن يتأملوا في كل قول قبل العمل
فإن كان موافقاً للدين فحبذا وما كان بعيداً قليلاً
او كثيراً فلا حاجة لنا به (فإن تنازعت في شيء
فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)

في بلاد الافغان

كلمة الدين تملو على كلمة التفرنج

لقد انتهت بحمد الله أو كادت فتنة بلاد الافغان
التي وصل لمبها الى عنان السماء ، والتي أكلت كثيراً
من الاخضر واليابس ، وذهبت بكثير من الاموال
والانفس والممرات ، والتي ما أشعل نيرانها وأثار
غبارها إلا التطرف الخارج عن الحد في محاربة الدين
بذلك التفرنج الذي يسميه أعداء الإسلام اصلاحا
وتتقيفاً وتحضيراً

قامت هذه الثورة بين فريتين كلاهما نشأ في جو
بلاد الافغان بل كلاهما أخ للآخر ، وبالأمس القريب
كان له مولى ونصيرا ، وهما اليوم حرب وأعداء
عداوة لا هوادة فيها ولا اناة ، يناضل أحد هذين
الفريتين عن تقاليد نشأ عليها وورثها من طفولته
حتى امتزجت بلحمه ودمه ، وصارت عنده أهلى من
نفسه التي بين جنبيه ، تلك هي التقاليد الدينية التي قد
عرف القاصي والداني أثرها من نفوس الافغانين

برزت لعالم الظهور مجلة نصف شهرية تحت اسم
(الاصلاح) أصدرها الكاتب الساني الاستاذ محمد
حامد الفتى أحد علماء الازهر بمصر ورئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة - أصدرها للغاية السامية التي
يعمل بها المصلحون اليوم ألا وهي الدعوة إلى
الاصلاح الديني وتطهير العقائد كما سيأتي بعد

ظهرت هذه الصحيفة وراجت رواجاً لا حد له
ناهيك انه تقدم اطبع منها في مكة وحدها (من العدد
الاول) في ظرف ساعة واحدة الامر الذي اوجب
على ادارتها إعادة طبعها مرة ثانية وكانت النسخة
الواردة الينا من الطبعة الثانية

ان لا تقنع بحجمها هذا وصفحاتها ٢٤٤ ولا
ظهورها مرتين في الشهر ولكن يعجبني برنامجها
وهو عين برنامج السلفيين بالشمال الافريقي وبهذا
الاتحاد في البرامج (والبرامج لا بد ان تكون واحدة
لان الدين واحد) يتحتم على الصحافة السلفية
اتحادها اتحاداً متيناً امام تيارات الملحدون والزنادقة
والبلاديين وارباب الزوايا والطرائقيين وأصحاب
الشموعة والدجالين وانصار البدعة المرابطين عليها
وهذا الاتحاد تدعو اليه الاصلاح في الحجاز
والفتح في مصر والاصلاح في بسكرة والشهاب في
قسنطينة والوزير في تونس . فاذا اتحدت هذه
الصحف واهتمت بما استت لاجله ووضعت غايتها
دائماً نصب عينها وشتت الغارة على الطوائف
المذكورة كان لصوتها صدى اوقع من الرعد
القاصف وبالثبات تتذلل الصعوبات وبالاخلاص لله
والصدق في طاعة الرسول والحرص على شرائع الاسلام
يسهل كل عسير

على المصلحين بكافة الاقطار ان يحاربوا هذه
الطوائف المارقة من الاسلام ببرنامج معروفة

وشديد حرصهم عليها واستمسكهم باهداب ما ورثوه عن آباءهم واجدادهم والتي يعتقدون انها العروة الوثقى والصراط المستقيم ، والتي تهدي الى طيب القول والعمل والاخلاق ، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر وعن التخاذل والتباغض والتحاسد والتواكل ، والتي أشعلت في احد كبار شيوخهم نار الشهامة فتسام بجيشه ودفع العدو الغازي على بلاد الافغان ونجهاها من كيدِه وحفظها من غوائله حتى حفظت استقلالها وبقي لها سلطانها وعزها ، والتي صار بها لأمان الله هيبه في قلوب دول أوربا ، فاستقبلته في بلادها تلك الاستقبالات التي أنارت ما كان في نفسه كأنما من أثر ما غرسته زوجته ثريا ووصيفتها البيروانية من حب التخلص من هذا الدين الذي يسمونه بالتقاليد العتيقة والذي يضيق عليهم الخناق في الوصول الى اهوائهم وشهواتهم . وفريق يناضل عن الاحاد والتمرد على الدين وما وراء ذلك من تبرج النساء وهتك حرمتهم وبنهفن للاجنبي عنهن يتمتع بتقبيلهن والنظر الى محاسنهن البديعة ، ويدافع عن مثل هذه البهيميات التي تأبها النفوس الانسانية التي تأتي أن تنحط الى دركات العجائز بل الى أخس من ذلك . يناضل الفريق الاول عن دينه يباعث قلبي ودافع غريزي ، لا يتف عند حد ولا ينتهي إلا الى غاية واحدة هي أن تقطع هذه الايدي العابثة بجرمات الدين والهادمة لاسس الشرف والمقوضة لدعائم القوميات الجيدة . ويرجون ما وعد الله من النصر لعباده الذين يدافعون عن دينهم ويردون كيد الزائفين

في نحورهم ، ويستعين على مهمته هذه التي هي أعظم مهمة وأغلاها بكل ما يملك من مال وعدة وسلاح ، وبنيته الاقتفاء في عمله وجهاد هذا بالسادة السالفين . من أجداد الاسلام ورجاله الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله وارتضوا عن طيب خاطر ولذة من أنفسهم بهذه الصفقة الراجحة التي أشار اليها الله جل شأنه في قوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وان من أغرب المدهشات بل من أعظم الخزيات أن ترى كل الجرائد العربية تتفق كلمتها على ذم ذلك الفريق النيمور على وحدة أمته ودينها ومقوماتها التي تحفظها من الفناء والتلاشي في غيرها حتى تصبح في خبر كان ويضيع ذلك المركز الشرقي الذي تفخر وتعز به . والذي هو سدمنيع في وجه الاستعمار بين الذين ظالموا حاولوا اهدمه فلم يستطيعوا الى ذلك من سبيل الا بما هدام اليه مجتهدهم أخيراً من فرجة تلك الطائفة التي هي دمل في جسم الاسلام ، واستغل أعداء الاسلام غفلتهم وغرورهم وتمردهم على الاسلام فجعلوهم معاول يهدمون بها الشرائع الاسلامية والجامعة الاسلامية والاخلاق الاسلامية وقد استراح المستعمرون كثيراً إزاء ما تبذله تلك الطائفة المارقة المتجردة من العقل والاخلاق من الخدمة لأولئك المستعمرين وان من العجب أن لانسع صحيفة تصف منقذ

الاسلامية وأنهم لايجرون إلا وراء الاباحية التي تقضي على الامم الاسلامية ، انه لم يرق لهم من أعمال أوربا ومدنيّتها إلا الرقص والتبتهك ولبس البرنيطة والعداوة الصارخة للاسلام ولكل مايمت الى الاسلام بأي سبب ، ولعمرك اني لاعجب جدا المعجب من عقلية أولئك الاغرار المقتونين ، كيف يتصورون ان أمة عريقة في تدينها الى قرون متباعدة في التاريخ تشهد لها مواقفها بانها ذات مجد خالد ، يسهل خلع ثوب الدين عنها بهذه النزعة الشيطانية الزائفة ؟ وكيف يتمشدقون بانهم فلاسفة و اساتذة الأمم في السياسة والحكمة مع هذه الاعمال الطائشة ؟

بماذا يريدون أن يجعلوا الشرق غربا ؟

أبهذا التبهتك الذي ضجت منه صحف الغربيين وقام ذوو الرأي فيهم يحاربونه ، وعلى رأسهم موسليبي وشيعته من الفاشيست الذين طالما خطبوا على المنابر وبعثوا بالمناشير تتلى على الناس بحذرونهم من هذا التبرج ويضعون العقوبات الصارمة لكل امرأة تلبس ثياباً قصيرة ، وحظروا كثيراً من هذه الامور التي جاءت تلك الشرذمة القليلة من أذناب المستعمرين يأخذون حثالتها الآن ويزعمون بذلك أنهم قد وصلوا الى الدرجة القصوى من المدنية والرقى الانساني .
تقرأ كل يوم في الصحف عن أمريكا وغيرها المقالات الضافية عن تحذير أهمهم من الايفال في هذه المدنية الزائفة ويصفونها بانها مهلكة للامم حوذاهبة بكل مقوماتها . وان المرأة خلقها الله امرأة وخلق الرجل رجلا لا يمكن لاحدهما أن يتخلى عن وظيفته

الافغان الأمير حبيب الله بما يليق به من الاحترام وتعطيه ماهو حق صريح له من والثناء إلا النذر القليل وعلى رأسهم صحيفة الفتح الغراء التي يقوم على تحريرها رجل من أخبر الناس بالشئون الشرقية ومن أحرص المصلحين ، وانه ما كان ينبغي للصحف العربية خصوصاً المنتمية الى الاسلام منها أن تفرق كل هذا الاغراق في غمط الامير حبيب الله وحزبه الذين أفتقدوا الافغان من هاوية التفرنج وحفظوها بسمائهم من شر عاجل يسوقها اليه أمان الله وحزبه الراحلون . وان الواجب على أنصار الاسلام ودعاة الإصلاح أن يعملوا على تكثير الصحف النافعة التي تكون عوناً على محاربة الباطل أمام جيوشه التي كثرت في هذه الايام — لاكثرها الله

إن اساتذة أمان الله وقادته الذين كانوا سبباً في نكبته وضياع عرشه وتشريده عن وطنه وأهله ووصوله الى تلك الحالة التي قد تستحق الشفقة والرحمة بذلك الشاب الذي زج بنفسه على غير تبصر في هذه المهالك ، أولئك المثيرين للفتنة والموقدين نارها لايزالون يتبجحون بقول الزور والتبتهان ، وأنه لايزال في بلاد الافغان من يرضى بتلك الإفسادات والبلبات التي كان أمان الله يعمل على نشرها . وان الحوادث لتكذب المفترين وأنه لم يبق في بلاد الافغان لتزعة التفرنج عين ولا أثر

ومما يدل على فساد قلوب ذلك النفر الطائش ووضوح عداوته ، وان الخصومة ليست إلا للاخلاق الفاضلة والحياة الطيبة متمثلة في شخص الشرائع

وقدوة يؤتم بها في الذود عن حياض الدين والاخلاق
وانه لو اوجب علي كل المسلمين أن يقوموا بانكار المنكر
وازالة الباطل (إلا يفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد
كبير) ولتكن لهم أسوة بذلك الشهم الذي صدع بالحق
والسيف فوق عنقه ، وصك امان الله في وجهه بهذا
التصريح امام اعضاء البرلمان الذين جمعهم امان الله ،
ليجلي عليهم برنامجهم التجريدي الذي استفاد من سادته
المتفرجين في لبس البرنيطة وتبرج النساء . قال ذلك
الشهم الغيور:

يا صاحب الجلالة ! اني اعلم ان وقوفي في هذا
الموقف المعارض لك سينتهي بانتقالي من هذه الدنيا
الي الآخرة ، ولكن كما أنت تزعم أن جميع اعمالك
ومشروعاتك خدمة للدين ، كذلك انا ان اقبلت على
معارضتي لك اكون قد اديت خدمة للدين ، ايها
الملك ، كل ما عملت الى الآن لم يكن لاعلاء كلمة
الاسلام بل انما اردت به تخليد اسمك وكسب الجاه
بنفسك ، انك انت قد فتحت ابواب الفسق على
بلادنا باسم الدين . هل الله تعالى خلق نباتنا لان
ترسلهم الى اوربا ؟ فنحن نعارضك اشد المعارضة في
عملك هذا لاننا لانحب ان نخلع نباتنا رداء الحياء
وتتعم في البلاد الافرنجية الفجور

اجل ، انت ملكنا فان رأيت الحاجة داعية
للتدابلات المتعلقات ، فكان الاولى ان تجلب من اوربا
بعض المتعلقات يعامن نباتنا هذه المهنة . ولكنك
استبددت بنا فارسلت نباتنا الى الغرب
ايها الملك ! انك لاتععب من ابعاء الحرية وتريد -

التي كونه الله من أجلها في المجتمع الانساني . ويقول
سكرتير حزب الفاشيستي « ان المرأة خلقت للمنزل
وتربية الاولاد لالرقص والسهر في المسارح والملاهي »
فيا عجباً لأولئك القوم المفتونين . إن كانوا حقاً
يقلدون الافرنج ، فما لهم لا يقلدون هؤلاء المحاربين
لهذا التفرنج السخيف ويأبون إلا أن يقلدوا الطبقة
المنحطة المرذولة عند قومها التي أصبحت عاراً وفساداً ؟
ما ذا جنى أولئك الهدامون للاخلاق والمقومات
الاجتماعية من خطتهم هذه ؟ هل عطف عليهم أوربا
وجعلتهم في المعاملة كبقية الدول الاوربية ؟ كلا ،
وألف مرة كلا ، وهامي الاخبار تأتينا بأن الاوربيين
غير راضين عنهم ولا عن خطتهم هذه ، هل أرضوا
أمتهم بهذه الخطة الخاطئة ؟ كلا ، وان ما يظهر من
السكوت لا يدل على الرضا بحال من الاحوال . فان
هذا السكوت ماهو إلا تحين للفرص وارتقاب للوقت
المناسب الذي لا بد عن قريب يأتي الله به وعند
ذلك يظهر من هذه النيران ماخبأه رماد الخوف من
القوة العاشمة والبطش والتتكيل بدون أدنى شفقة
ولا رحمة بكل من ينطق بكلمة انكار . وان ماقامت
به الافغان في وجه دعاة التفرنج من التجريد وكراهة
الاسلام ومحاربه سيمكون له الأثر العظيم في تشجيع
غيرهم من الأمم المتهورة المغلوبة على أمرها التي تقاد
رغم أنفها بالسيف والمشقة الي الكفر ، وتحمل بالقتل
على لبس البرنيطة وابرار الخدرات المصونات الي
الجامع العامة ، لا بد أن هذه النهضة الافغانية التي
طاح بها داعي التفرنج عن عرشه ستتخذ مثالا يحتذى

السكوت والاهمال

فهيأيا أيها المسلمون ، يارجال العلم ، يارجال السياسة يامن تخافون على أممكم من التلاشي والهلاك ، هبوا لدرء ذلك الفساد وادفعوا ذلك العدو الذي تغنى مؤتمر المبشرين الذي عقد في فلسطين بأنه نيجح النجاح العظيم بادخاله بينكم ، وليكن لكم عبرة بمحوادث الافغان التي لم تبق عنثرا . احفظوا الله في دينه يحفظكم ، وانصروه ينصركم ، وابدلوا في سبيل ذلك الأموال اليسيرة التي رزقكم الله تكونوا من الفائزين أيها المسلمون هذا وقت العمل ، فالنجاء ، النجاء ، والحذر الحذر من الاهمال والتكاسل في مثل هذه المدهيات فان العاقبة وخيمة والمصاب عظيم (ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقلتم الى الارض ؟ ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فامتاع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل الاتنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير)

بلاغ حبيب الله

منقذ الأفغان

الى العلماء وانباء الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

« انى انا خادم الدين الخنيف تمكنت بمساعدة الاعلام من تطهير ارض كابول وماحولها من رجس الإلحاد ، ورفعت فوق ربوعها مرة اخرى لواء

ان تقاد الغرب في كل شيء ولكنك تخالف اقوالك باعمالك . وليس في بلادنا صحيفة حرة بل لا توجد في طول البلاد وعرضها صحيفة واحدة تستطيع ان تكتب كلمة واحدة عن الحق . انك انت تراقب الصحافة وتخفى حريتها . فهل هذه هي الحرية التي تبجح بها في كل حين ؟ اه

ولكن أين لنا بمثل هذه الشجاعة واين لنا بمثل هذه الغضبة التي كانت اول نذير بدمار أمان الله وشيعته ؟ أين لنا مثلها في مصر وماجاورها من البلاد التي تطلع كل يوم علينا صديقا مسودة بالدعاية الصريحة في غير خجل ولامواربة لهذه الحركة اللعينة ؟ حتى لتد أصبح لها من الاحزاب والصحف الناطقة بلسانهم ما يوجب على المسلمين التفكير في ضم صفوفهم والحملة الصادقة على هذا الحزب الخاسر الخبيث

ان السكوت والتهاون في مثل هذه الاوقات الحرجة هو اكبر جريمة . واكبر كفران لنعمة الله ، حيث نخذل الاسلام الذي به عزنا وفلاحنا أمام ذلك النفر المتجردين . وذلك التكاسل والتقاعد هو الذى أطمع الاعداء وجعل لهذه الطائفة التجريدية المشعومة على الشرق وأهلصوتا ، ولئن لم تقابل هذه الحركة المنحوسة في الاوساط الاسلامية من علماء وامراء وعامة بمثل ما قوبلت به في بلاد الافغان الغيورة على دينها حتى تحمدا انفسها كما خدمت بحمدالله في الافغان ليكون من وراها الخراب والدمار وتكونن المصيبة أعظم مما يتصوره كل انسان بجناية هذا

واني اقول لكم حقاً : ان ملتم عن الصراط لن يحملني
على تتبع خطواتكم او اخيذ عن سبيل الله وسبيل
رسوله والله على ما اقول شهيد

اني لا ابالي بجماتي مطلقاً ، لقد نجحت في معاقبة
النوار وقهرهم على التزام الشريعة ، وهكذا جمعت كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ؛ وكذلك
وقفت في رفع مقامكم في نظر العالمين ولا بد انكم قد
تحققتم ان الحق معي وان الله نصرني ، فعليكم الآن ان
تتبعوا الشريعة الاسلامية وتخضعوا لي انا حامل لوائها
وتنالوا بملك رضاء الله وعليكم ان تذبذبا اسباب الشقاق

من بينكم وكونوا مؤمنين وإخوة متحابين
ايها الناس : تمسكوا بحبل الله المتين فتمسكوا
به لتصبحوا من اصفياء الله واحبائه »

الاسلام أمس واليوم

ان الناظر المدقق في حالة العرب الاولى يتضح له
ما كانوا عليه في الجاهلية من شكاسة النفوس وعرامة
الاخلاق والتوغل في الاثرة الى حد امتشاق الحسام
واراقة الدماء في سبيل ارضاء شهوات النفس وقضاء
ماربها ، وما كان ينجم عن كل ذلك من
تقطع اوصال الكتلة العربية وتشتت شملها
والانحلال والضعف في اسباب الحياة الاجتماعية
المادية والادبية وقد كانوا مع هذا اطيب الأمم نفوسا
واقبلها خيراً ، وقد طال بهم أمد هذه الحياة المشوشة

الشريعة المحمدية الغراء . لم تتروا باعينكم كيف
كانت كابول انجس من اوربا نفسها ؟ الا تذكرون
كم من المؤمنين من قيامة منغل قتلوا في سنة ١٣٤٧ ولم
يكن لهم ذنب سوى انهم كانوا يؤمنون بالله ورسوله
ﷺ ؟ ان الله سبحانه وتعالى نجى بني اسرائيل على يد
موسى عليه السلام من عبودية فرعون وعذابه الاليم
كذلك اتقذ سبحانه وتعالى افغانستان من عسف
الملاحدة الكفرة على يدي انا عبده وخادم دينه . فان
تشكروه تعالى على منته الكبرى هذه فانه يفرغ عليكم
منناً اخرى من دونه

ايها العلماء الاجلاء ، انتم روح الاسلام ولسانه
وحمة الشريعة الغراء ، تعالوا وانظروا باعينكم انه لا يزال
يوجد في افغانستان رجال من القبائل يزعمون انهم
مسلمون ولكنهم في الوقت نفسه يبذلون اقصى
جهدهم في منع الشعب من الخضوع والطاعة لي انا الذي
نجاهم من عذاب الكفر والاحلاد

يظهر لي انهم قد نسوا او تناسوا ما قال لهم الله
تعالى (انما المؤمنون اخوة) ان هؤلاء يفضون ابصارهم
عن هذه الهداية المحمدية ويؤثرون عليها انسابهم
وقرايبهم بينهم ويلبسون دعوة تلك الشرازم التي
لا عمل لها الا ارضاء شهواتها وقضاء مآربها الشخصية .
انهم قد ظلموا بلادنا بضلاتهم وانهم حقاً كفرة فجرة
ملاحدة انتم قال :

ايها الناس كونوا حزب الله وانصار رسوله ولا
تحيدوا عن صراط الله المستقيم فيحل عليكم العذاب

والكمال الا فترة قصيرة من الزمن لا يعابها ولا يلتفت اليها في سير تطور الامم وانتقالاتها الاجتماعية ترى ، ماهو السبب الذي جعل هذه الامة العصية الاخلاق ، القوية الشكيمة ، الصعبة المراس البالغة في قسوة القلوب وغلظها حد وأد البنات وقتل الاولاد تنقلب ما بين عشية وضحاها الى ما وصفه الله تعالى (رحماء بينهم) والي ما قصه علينا القرآن (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) !!

بالامس والامس القريب يقتلون اولادهم خوفا من الجوع . واليوم يؤثرون انفسهم بالجوع والخصاصة ، واخوانهم الابعدين نسباً بما كانوا يملكون من قوت وطعام !!! ان ذلك وربك لمن المدهشات ، بل من عجائب الحوادث ، بل من الخوارق التي لا يمكن عزوها الى تطور اجتماعي ، ولا الى تقدم أخلاقي ، ولا الى شيء معها قلت فيه . اللهم الا الى الدين الذي جاءهم به أشرف الخلق محمد ﷺ وأتقذ به قلوبهم مما كان يركسها في حماة اژذائل من الشرك بالخضوع والذل لاحجار نحتوها بايديهم واختاتوا انفسهم بطاعة الشيطان أنها تمثل قوما صالحين .

نعم ان الشرك وعبادة هذه المنحوتات الحجرية والخشبية والنحاسية هو الذي جعل تلك القلوب العربية قلوباً قاسية ليس فيها للرحمة محل ولا لكرم الخلق نصيب . قد فطرت القلوب أولاً سليمة فأفسدها الشرك وقتلتها الوثنية ، فكان منها اخلاق واعمال تشمئز منها النفوس العاقلة ، بل هم بأنفسهم اشتمأزوا

قرونا تعاقبت وفيها من نوابغ الشعراء وافذاذ الفصاحة والخطابة عدداً غير قليل . وقد كان فيها بدلوه من قول وجهاد في تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس الكفاية لو كان هذا هو السبيل الى التقويم والتهذيب لكنه ما زال طوفان تلك الحياة المشوشة يأخذ سبيله في الطغيان غير واقف في وجهه ولا راده عن طغيانه شعر حكام العرب ولا خطب بلغائهم حتى كاد يأتي على هذه الأمة العظيمة لولا ذلك السد القوي الذي اقامه الله تعالى ببعثة محمد ﷺ . فحينئذ أخذ مجرى الاخلاق والحياة الاجتماعية سبيلاً الى الاستقامة والصلاح والعزة واجتماع الكلمة واتصال أجزاء الكتلة حتى وصل الى غاية ما كانت العرب ، بل اعظم الأمم مجدداً تحلم بها أو تخاطر لها على بال

انك اذا استعرضت كل أطوار الحياة العربية ترى أنه ما من طور الا وفيه صوت من اصوات الحكمة شعراً أو نثراً ، يهيب بالعرب عن التحدري الى مهوادة ما كانت آخذة بسببه من الانحلال ، ولكن كان ذلك الصوت يتلاشى ويذهب في هذه الزوابع الهوجاء وقد انجسرت الأمة دركة اسفل من التي قبلها ، وهكذا

ثم ما كاد ينبعث صوت محمد ﷺ في جو الجزيرة حتى اهتزت هزة عنيفة تنكس بها علم الشرك فذهب حينئذ فساد الاخلاق وانكدت صروحها ، وبعد أن كان الناس مكبين على وجوههم سرا الى تلك المهوادة استقاموا على طريق سوي ومنهج قويم . ولم تكن مدة هذا التطور الذي تحول به العرب الى هذه الاستقامة

وعلى الاجمال كانوا أحسن مثل لقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) ، ذلك لانهم المثل الاعلى في اخلاص الدين كله علما ومعرفة وعبادة : خوفاً وتوكلًا ورغبة ورهبة لله وحده . ويبين لك السر في انتصاراتهم الباهرة التي هي أشبه بالخوارق منها بأي شيء آخر ، والتي هي اثر من آثار انتصارهم أولاً على شيطان الفرقة والهوى الشخصي . ثم تبين لك بعد هذا السر في انحلال أخلاق الامم الاسلامية وتفكك الروابط الأخوية بينهم وما أصيبت به القلوب من قسوة النفوس ومن شره وشراسة ، ورجوعهم أعداء لا ينظر أحدهم الى الآخر الا بنظر الخصومة والاحتقار حتى ولو كان ابن أمه ، ومهما نصح له أو ذكره لا يحصل منه ذلك الاعلى التثني والنيل من الكرامة والتصنير والتحقير . وبذلك عمتهم أمور وعظائم لا تخاص منها الا بعمونة الله ثم يرجعونهم الى سيرة سلفنا الصالح رضي الله عنهم من توحيدوا اخلاص يحفظ كثير مناه مسائل علمية بل بعضنا يحوي رأسه من المسائل ما يملأ مجلدات ضخمة ، وفي هذه المسائل شيء كثير من العظمت والمنهات ثم نجد الكثير ممن قد امتلأ رأسه بهذه العلوم فيه من الصفات والاخلاق من طمع وقسوة وحرص على الدنيا من كل طريق حلال أو حرام وأكل أموال الناس بالباطل شيء كثير يتنافى كل التنافي مع هذه العلوم التي امتلأ بها رأسه بل يتنافى مع اي مسألة منها . واننا اذا لم نعتز بالحق ونعلم الداء الذي أفسد حياتنا وأضاع علينا

عندما رفعت عن قلوبهم حجب الشرك وأخلاق الوثنية . ولم لا يكون كذلك ؟ وما الشرك الا اردل الاخلاق وأسفلها ومتبعتها ؟ اذ هو تمرد على الله المبدع الرحمن الرحيم الرزاق الكريم الوهاب ، وعتو عليه ونسيان لفضله ، بل احتقار نعمته ، وازدراء بقدرته واجترأ على سطوته ، بل هو أعظم سب لله حيث جعل المشرك أولئك الذين ضرب الله لهم الذباب مثلاً ، بل الذباب أفدر منهم - انداداً لله الحي القيوم . فهل بعد هذا من قسوة أو تسفل في الاخلاق وانحطاط نفسية وارتكاس في ردائل ؟ لا يعرف ذلك الا من ذاق حلاوة التوحيد وتكيفت نفسه به وارتفع له منارده فهده الى أحسن الاخلاق وأكملها ، لانه عرف ربه أنه الغني الحميد غنى وحدا ملازمين لذاته وان العبد هو الفقير العاجز فقرا وعجزا ملازمين لذاته فحق العبودية والخضوع والخوف والخشية والمراقبة لله وحده الذي يعلم السر وأخفى والذي لا يجب من عباده الفاحشة ولا يرضي لهم الظلم ، ولا يقبل منهم الا ما كان خيراً محضاً وصالحاً خالصاً

اذا أنعمت النظر وحققت هذا على وجه الصحيح وكنت بصيراً بسر تطور الأمم وعلل انقلاباتها الاجتماعية ، وخبيراً بدخائل النفوس ومضطلعا بتقلباتها من ارتكاس وانتعاش وظلمة ونور ، وضح لك جليا السر فيما كان عليه الصحابة والقرون الاولى رضي الله عنهم من رقة في القلوب ورحمة وحفظ للمحتوق ورعاية لا كمال الآداب ، الفردية والاجتماعية

وقضت على كل آمال أولئك الاشرار الفاسدين ، فنذ
لوى المسلم عنقه عن نصيحة الرؤف بالمؤمنين الرحيم
القائمة على قوله ﷺ (اعبد الله مخلصا له الدين) وقوله
« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ،
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات
الامور . فان كل بدعة ضلالة » وأصغى الى
قول أولئك الاعداء المتعمصين ثوب المسلمين بدأ
هذا الانحلال والفساد والضعف الذي نشكو منه
ويشكو منه كل غيور على أمته يحب نكيرها وهداها
واجتماعها وقوتها

يقولون : ادعوا الى تكميل الاخلاق وتهذيبها
أولا ، فان المسلمين في حاجة اليوم الى ذلك قبل كل
شيء !! غريب ومدعش أيها القائلون ، هداانا الله
وإياكم الى الطريق السوى ، هل ما وقع فيه الناس
من اشراك غير الله في العبادة التي لا ينبغي
أن تكون إلا له لأنه هو المتفرد بالربوبية ، هل ذلك
الشرك الا هضم لا عظم الحقوق وقطيعة لاهم ما يجب
وصله ؟ وهل التوحيد الاتحسين العلاقة بين العبد
وبين ربه على قاعدة أن لا يضيع حق الله فيعطى لغيره
من لا يستحقه ؟؟ وما ظلموا الله (ولكن كانوا
انفسهم يظلمون) وهل مكارم الاخلاق التي تسعون
اليها ، الا ان تحسن العلائق بينك وبين اخوانك من
المسلمين ، ويحفظ كل واحد منك للآخر حقوقه كاملة
غير منتقصة ؟؟ فيا لله للعجب ! تحافظون على تحسين
الصلوات بينكم وبين العباد ولا تحافظون عليها بينكم

ثمرات جهود المصلحين منا كان ذلك منا مكابرة وكان
ذلك اعظم داء من كل الادواء
فلماذا هذه الاخلاق الذميمة ، من اخذ الرشا ، الى
الغيبة والنميمة ، الى التقاطع والتدابير والتناز ، الى غير
ذلك مما يشكو منه الجميع ؟ ومن اين تولدت هذه الادواء
المهلكة ؟ ونحن نحن المسلمون ابناء المسلمين الاماجد
وفينا مثل ما كان فيهم من رؤس وعقول وبيننا ما كان
بينهم من كتاب الله الكريم ؟؟

ارجع البصر معي وارم به الى العصر الاول
واستوعبه من جميع نواحيه على ما قدمت بعضه لك
وانت مجرد عن كل هوى وعصية ، نظرا خالصا
عن شوائب العاطفة التي تصبغ كل شيء بلونها ،
وتجعل الحكم معكوسا ، ثم تعال الى هذه الامم التي
بدأ فيها انحلال الاخلاق وتشتت الشبل ، وقارن بين
العصر الاول وبين أولئك الخالفين ، وتجرد كما
طلبت منك من كل شائبة عاطفة وهوى وعصية .
ثم قل لي : ماذا استخلصت من هذه المقارنة ؟ وأي
نتيجة وصلت اليها في معرفة سبب الداء ؟ فاذا كنت
على ما وصفت من الانصاف يتبين لك واضحا جليا
أن الانحلال والضعف وفساد الاخلاق انما كانت
نتيجة تحول الناس عن العميدة الطاهرة والايمان
الخالص ، وأخذهم بأقوال المفسدين من بقايا اليهود
والنصارى والمجوس والوثنيين الذين اندسوا في
الاسلام لهدم قواعده وتفكيك أوصاله وتمزيق شمل
الوحدة الاسلامية التي قوضت دعائم ملك فارس والروم

ويتبين باري العباد وخالقها؟ وهل للعباد عليكم من الواجب ما تحفظون به حقوقهم عشر مشار جزء مما لله عليكم من الواجبات والفضل والنعمة، (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ان الانسان لظالم كفاً؟ حقاً انه لظالم اعظم الظلم واشده حيث يرعى حقوق العباد ويحرص عليها اكثر مما يرعى حقوق الله، وانه لكفار أشد الكفر حيث تظهر امام عينه ذرة حقيرة تتلاشى لافل شيء، يسميها حذاً ويحفظ للعباد الجليل بها، ويتعاضى عن الجبال من النعم والاحسان؟ اللهم اهدنا فيمن هديت وءافنا فيمن ءافيت .

يفضب الواحد منا لانه توهم أن شيخه او محترمه قد نيل من كرامته بعض النيل مع انه في الواقع انما تولد هذا الغضب عن وهم لا حقيقة له، ولم يتعرض لشيخه ادنى تعرض . لا تلميحاً ولا تصريحاً، وهو بعد يسمع من صريح سب الله تعالى والعدوان على إلهيته ليلاً ونهاراً وعلى رؤس الأشهاد بما يقع حول القبور المعبودة من دعاء ونذر لاهلها وتسميح بها وغير ذلك مما يكفره وجه الاسلام، ولا يجرس كناه بل واأسفاه لا يرى ذلك يستحق ربع كلمة انكار، بل يرى الكلام في ذلك تنفيراً وارهاقاً وخراباً عن حدود الذوق واللياقة؟ فانا لله وانا اليه راجعون

واكبر ما يدل على ان الايمان هو أصل كل خلق حميد ان الله ضرب له المثل في القرآن بالشجرة المباركة التي تؤتي اكلها كل حين (كـشجرة طيبة — الآية) وبالنيث الذي يحجي الارض فتخرج ثمرات

طيبة الي غير ذلك من الامثال الصريحة في ان الايمان هو الاصل وكل شيء من الاخلاق والآداب ثمرة له ويدل على هذا ايضاً قول عائشة وقد سئلت عن خلق النبي ﷺ « خلقه القرآن » وهل يدعو القرآن أولاً وقبل كل شيء الا الي تمجيد الله وتوحيده (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين)

وحيث قد تشخص الداء وتبين سببه فقد هان الدواء وعلمت حقيقته وليس هو الا الرجوع اولاً وقبل كل شيء الى عقيدة التوحيد في العبادة التي قضت على ما كان شائعاً من الفساد في الجاهلية الأولى، فهو هو الذي يقضي على فساد الجاهلية الثانية، وهو هو الدواء الذي وصفه الله ورسوله قولاً وعملاً . فان كان احد من المخلصين يريد أن يضم صوته الي صوت المجاهدين في سبيل خلاص الامة الاسلامية واصلاحها فما عليه الا ان يهتم في نفسه اولاً وقبل كل شيء هذا التوحيد ويتطهر من ادران الشرك وعبادة الطواغيت، ويقطع عن العتائد الخرافية الفاسدة التي تبها مشايخ الطرق الذين هم ذبول اولئك الاعداء الاولين من اليهود والنصارى والمجوس الذين كان أول شر في الاسلام وهدم ظهر فيه من جهنتهم الباطنية الملعنة التي ما أسست الحرب الاسلام ومنأوتة . ولتضاء الله بلغت بعض ما تريد وفي ازمئتنا هذه قد بلغت تقريباً كل ما تريد، لولا ما جرى من قضاء الله من انه لا بد ان تبقى طائفة على الحق تقيم الحججة على الناس

البرهان عليها . من قوله وعمله
ومثل آخر بالشام الآن رجل من أهل العالم وأحد
خطباء المساجد الكبرى بدمشق كتب الى أمير البيان
الامير شكيب ارسلان يقول « ثم لورأيتم ان تتحدثوا
الى ادارة مجلة الإصلاح المكية في أن تمتد وتعدل
خطتها وتثريتها وتحمل الحكمة والموعظة الحسنة بالبراهين
كما هي خطة مجلة (الفتح) الخطيبية في مصر ، عوضاً
عن التكفير والتفجير والاحتقار الذين لا يوصلان
مجلة الإصلاح الى الغاية المطلوبة الخ » فان هذا الشيخ
وقفنا الله واياه من الفقهاء المعنيين بالوعظ والارشاد
ولكن الإصلاح عنده هو في الاحية والعمارة
فقط وعلى ذلك يصول ويجول ويحور ويدور ، اما
مادخل في الصلاة والصيام والحج وبقية العبادات من
بدع ومحدثات ومفسدت ، وأما البدع والمخرفات
الشركية في التبور وأعمال اهل الطرائق وغيرها مما اذهب
الدين كله جملة وتفصيلا فكل ذلك عند الشيخ مسكوت
عنه ولا يحتاج الى تغيير ولا تبديل . ونحن بعد هذا
نشكر لهذا الشيخ في انكاره على خالقي الاحي ، فانه
دعا الى سنة ثبتت عن النبي ﷺ ونهى عن معصية
وهي حلق الاحي ، ونرجوه ان يعني بكل سنن
النبي ﷺ خصوصا ما يتعلق منها بالعقائد غنايته بسنة
اعفاء الاحية بل أشد . وعلى نحو هذا الشيخ الدمشقي
شيخ مصري له جماعة كبيرة وحزب عظيم يحرص كثيراً
على الاحية وعذبة العمارة وبعد هذا السنة ، ويعتمد
في الصفات عقيدة أهل التأويل والتعطيل ، وهو بعد

وبعد ان يتطهر في نفسه هذا التطهر ويارس من
آيات القرآن واحاديث الرسول ﷺ وسيرته وسيرة
صحابته وتابعيهم ومن بعدهم من أئمة الهدى ويقرأ الكتب
المؤلفة في ذلك ما يزداد به بصيرة وهدى ونورا وعلماً
عند ذلك فليقدم الى صفوف المجاهدين وحق له ان
يكون معهم وقد تسليح باقوى سلاح لا يفل ولا يندبو .
وارجو كل الرجاء من الله الكريم ان يكثر من أولئك
المجاهدين على بصيرة لنصل الى بغيتنا سريعاً
ومن أجل ذلك وعلى أساس هذه الفكرة أنشئت
صحيفة « الإصلاح » المكية وهي آخذة في تقويم المعوج
من الاخلاق والاعمال على هذه القاعدة التي نعتقد انه
ليس حق الاهي ، قاعدة (اخلاص الدين كله لله أولاً)
وبها نصل الى كل ما نريده من كمال . وهي مستمرة
في طريقها هذا غير ملتفتة الى ما ينبرها جماعة ممن
يرفون اصواتهم بدعوى الإصلاح وهم بعد في حاجة الى
اصلاح انفسهم حتى يروا الحق حقاً والباطل باطلا .
وكم من داع يزعم انه داع الى الحق وهو لا يعلم
الالباطل فلا يزيد دعوته الباطل الا رواجاً . ولنضرب
لذلك مثلاً ، هذا ابن الحاج صاحب كتاب
(المدخل) ما ألف كتابه ولا أجهد نفسه فيه الا
انتصاراً للسنة ورداً للبدعة . ولكن المطلاع على هذا
الكتاب يرى فيه من الخلط والخلط ما جعل البدعة
سنة والسنة بدعة ، وشر ما فيه تزويج التوسلات
وزيلورة التبور البدعية الشركية باتفاق المسلمين . فليس
كل من يدعى دعوى هو صادق فيها حتى يقم

رسالة للشيخ عبد اللطيف

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم
عبد الرحمن بن جربوع، وفقه الله للعمل بدينه المشروع
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فنحمد
اليك الله الذي لا اله الا هو على سوابغ نعمه وجزيل عطائه
وكرمه وعلى ما ألبسنا من ملابس فضله وما خصنا به
من عظيم العطاء الذي صرفه عن شاء بعد له. وانخط
وصل وصلك الله الي مايرضيه. ونظمت في سلك من
بخشاه و يتقيه واوصيك بتقوى الله والحرص على معرفة
تفاصيلها على القلوب والجوارح، فانك في وقت كثير
قراؤه وقل قهاؤه. وما ذكرت من طلب الفائدة
بما ورد من النصوص الشرعية الدالة على وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا مما لا يخفى على آحاد
العامة من المسلمين فضلا عن الطلبة والمتعلمين. وهذا
الاصل من أكد الاصول الاسلامية واوجها والزما
وقد الحقه بعضهم بالاركان التي لا يقوم بناء الاسلام
الابها. وهو من فروض الكفاية لا يسقط عن المكاتبين
الا ان قام به طائفة يحصل بها المقصود الشرعي. وفرض
الكفاية من فروض العين من جهة متعلقة لان الخطاب
به لجميع الأمة

وانما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب
للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد، والنهي

هذا يعد نفسه ا كبر داع الى السنة، وكذلك جاء في
كتاب من أحد افاضل أهل العلم قراء « الاصلاح » بمعهد
الاسكندرية العلمي ينتقد فيها ما يكتب اخونا الشيخ
ابو السمح في باب الدعوة الى الله، ويدكر ان
بها شيئا من الشدة والتعرض لبعض الاشخاص، ونحن
نبرأ الى الله اولا من التعرض للأشخاص الصغيرة
فضلا عن الكبيرة، ولكننا نبين العلل على قاعدة ما
سبق في صدر مقالنا هذا، وهو الذي نعتقه وندين
الله به، ونقول ان الدواء لا بد ان يكون مرا وقاسيا
حتى يجتث الداء من أصله ويقلعه من جذوره وهذه
خطتنا التي لانحيد عنها، ونعتقد ان المنصفين من
دعاة الاصلاح يظاهروننا عليها

ونتقدم الى حضرتي الناصحين أن يتفضلا بمقال
يبينان فيه ما يريان فيه الصلاح والاصلاح، ونكون
لها من الشاكرين

وانا لنتمنى من صميم قلوبنا أن يتجلى لنا الحق
من خلال المناقشة الهادئة البعيدة عن العصبية ونعتقد
أنه ما حل الشيخ دمشقي والشيخ الاسكندري
على الكتابة إلا حسن النية وبراءة الضمير، ونظن
بهما الظن اللائق بمثلها من الناصحين المخلصين،
ونرجو أن يعننا في كتابنا هذه، فان رأيا فيها مالا يتفق
مع خطة الاصلاح الحكيمه فليتفضلا بالبيان

وقد كتب الاستاذ السافي الشيخ محمد بهجة
البيطار لامير البيان جوابا على ما جاء في كتاب
الشيخ الدمشقي، فنشرد في هذا العدد والله الموفق
والهادي الى سواء السبيل

قلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .
والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق
أطرا او ليضر بن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم يلعنكم
كما لعنهم » و ذكر ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن عمرو
الصنعاني قال « اوحى الله عز وجل الى يوشع بن نون :
اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين
الفا من شرارهم . قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال
الاخيار ؟ قال : انهم لم يعضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم
ويشاربونهم » و ذكر أيضا من حديث ابن عمر « لينقض
الاسلام عروة عروة حتى لا يقال : الله الله . لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم
شراركم فيسومونكم سوء العذاب ، ثم يدعو خياركم
فلا يستجاب لهم ولتأمرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر او ليسلطن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا
يوقر كبيركم » وفي المسند مرفوعا « يا أيها الناس ان
الله يقول : مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل ان
تدعوني فلا اجيبكم وتستنصروني فلا أنصركم وتسالوني
فلا أعطيكم » وفي حديث ابن عباس « وما ترك قوم
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا لم ترفع اعمالهم
ولم يسمع دعواهم » رواه الطبراني . و ذكر الامام احمد
رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « يوشك
القرى ان تحرب وهي عامرة » قالوا : وكيف تحرب
وهي عامرة ؟ قال « اذا علا ابرارها فجارها وسياد

عن المنكر الذي اصله ورأسه الشرك والعمل لغير الله
وشرع الجهاد لذلك وهو قدر زائد عن مجرد الأمر
والنهي . ولولا ذلك ما قام الاسلام ولا ظهر دين الله ولا
علت كلمته . ولا يرى تركه والمداهنة فيه الا من أضع
حظه ونصيبه من العلم والايمان قال تعالى (كنتم خيرا مة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)
وقال تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
فهذه الآيات تدل على وجوبه وان القائم به خير الناس
وافضلهم وأن الخيرية لا تحصل الا بذلك . وفيها ان
الفلاح محصور في أهل الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو الفوز بالسعادة الابدية . وأما الوعيد على
تركه فمثل قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا لبيئهم قدمت لهم أنفسهم أن سخط
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون) لعنهم على السن انيائهم بترك النهي عن المنكر
والامر بالمعروف ، واللعن هو الطرد والابعاد عن الله وعن
رحمته . و ذكر بعض المفسرين حديث « ان من قبلكم
كانوا اذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهي تعذيرا
فاذا كان من الغد جالس وواكله وشاربه كأن لم يره
على خطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب

القبيلة منافقوها». والاحاديث في ذلك كثيرة تطلب من مظانها

فصل

وترك ذلك علي سبيل المداهنة والمعاشرة وحسن السلوك ونحو ذلك مما يفعله بعض الجاهلين اعظم ضررا واكبرا مما من تركه لمجرد الجهالة فان هذا الصنف رأوا ان السلوك وحسن الخلق ونيل المعيشة لا يحصل الا بذلك فخالقوا الرسل واتباعهم وخرجوا عن سبيلهم ومنهاجهم لانهم يرون العتل ارضاء الناس على طبقاتهم ويسالمونهم ويستجلبون وودتهم ومحبتهم ، وهذا مع انه لا سبيل اليه فهو ايثار للحظوظ النفسانية والدعة ومسألة الناس وترك المعادة في الله وتحمل الاذي في ذاته. وهذا في الحقيقة هو الهلكة في الآجلة . فذاق طعم الايمان من لم يوال في الله ويعادي فيه . فالعتل كل العتل ما وصل الي رضا الله ورسوله . وهذا انما يحصل بمرأعة اعداء الله وايثار مرضاته والغضب اذا انتهكت محارمه . والنضب ينشأ من حياة القلب وغيرته وتعظيمه واذا عدم الحياة والتعظيم عدم الغيرة والاشتمزاز وسوى بين الخبيث والطيب في معاملته ومولاته ومعاداته . واي خير يبقى في قلب هذا ؟ وفي بعض الآثار « ان الله أوحى الي جبريل ان اخسف بقرية كذا وكذا . قال : يارب ان فيهم فلانا العابد . قال : به فابداً ، انه لم يتمعر وجهه في قط » وذكر ابن عبد البر « ان الله بعث ملكين الي قرية ليدهراها بن فيهما فوجد فيها رجلا قائما يصلي . فقالا : يارب ان فيها

عبدك فلانا يصلي ؟ فقال الله عز وجل : دمراها ودمراه معهم فانه ما تمعري وجهه قط » انتهى

ومن له علم باحوال القلوب وما يوجبه الايمان ويفتضيه من الغضب له الغيرة لحرماته وتعظيم امره ونهيه يعرف من تفاصيل ذلك فوق ما ذكرنا ولولم يكن الا . مشابهة المغضوب عليهم والضالين في الانس باهل المعاصي ومثوا كلمتهم ومشاربتهم لكفى بذلك عيبا

والله الموفق والمهدي . لا إله غيره . وبلغ سلامنا الاخوان والخواص اجازة مطلقة والشيخ الوالد والعميال بخير ، وينهون السلام ، ولا تنسانا من صالح دعائك . والسلام سنة ١٢٨٤ هـ

أساس تجديد الابطاة الإسلامية

إلى أمير البيان ، وبهجة أولى العلم والعرفان ، الأمير شبيب أرسلان ، أعز المولى به دولة العلم والادب ، وأقر به عين الاسلام والعرب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد طلع على جوابك الكريم ، فحمدت الله تعالى على ما بشرتني به من تمام شفائك ، وما سرك من حسن هواء الطائف ، وقد قرأت في اليوم الثاني الكتاب الوارد اليكم من دمشق الشام في موضوع التأليف بين المسلمين ، وتحقيف لهجة (الإصلاح) المكية الغراء على المخالفين

فأقول : أما ماجاء في أول الكتاب من الثناء على أمير البيان ، وما رجاه له وفيه ومنه من الخير العام فهو متفق عليه ، ونحن والله الحمد مشتركون فيه

الطيب) واقرأ قى النبي (ليس كئله شىء) (ولا يحيطون به علما) ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى اه ويقول الآخر : لقد خضت البحر الخضم ، وتركت أهل الاسلام وعلومهم ، وخضت فى الذى نهونى عنه ، والآن ان لم يتداركنى ربي برحمته فلويل لفلان ، وهأنذا أموت على عقيدة أمى اه

وقول الامير : وكثير من الاختلافات بمد التمهيم يعود لفظياً صرفاً . هو كما قال فلا نضيع الوقت فى مناقشتهم فيه .

ولكنى اقول ان الخلاف الواقع الآن بين اكثر المسلمين فى العقائد هو خلاف عظيم فى فهم النصوص القطعية ادى الى اختلاف عظيم فى الاخلاق والاعمال وكانت أضراره عليهم مثل الجبال .

وليسمح لى الامير فى أن أورد مثالين من مناشئء الاختلاف السكلى التى أصارم جمهور الأمة على طرفى تقيض قولاً وفعلاً واعتقاداً

(المثال الاول) اختلافهم فى معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التى هى اساس الدين وركنه الأعظم فان جمهور المتكلمين المؤولين فسروها بمعنى توحيد الربوبية الذى كان معروفاً ومعترفاً به فى الجاهلية ، وهو ان الله تعالى واحداً شريكه فى افعاله من خلق ورزق واحياء واماتة وتصريف لجميع الامور الى آخر ما وجدوه به من افعاله التى استوى فى العلم بها اعلم البشر واجهلهم ، ووجد الله بهامؤ منهم وكافرهم ، فأهل الجاهلية قد عرفوا الله تعالى بافعاله ، واستدلوا وجوده ووجدانيته بأثاره ، ولم يشركوا معه احداً من مخلوقاته فى شىء منها ، كما ثبت ذلك بنص القرآن العظيم ، قال الله تعالى : « واثن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » وقال عزت كلمته

وأما موضوعه فجدير بالاهتمام ، وحقا لقد أحسن الكاتب بتوجيه نظر الامير اليه - وهو ما هو فى نضاله عن الاسلام ، ودعوة أهله الى التضامن والتعاون على تطهيره من البدع والآفام التى ارتكبتها بعض منتحليه ، وعلى تجديد الحضارة العربية الاسلامية بالوسائل المنتجة الفعالة

وهنا يتساءل المفكرون الباحثون : على أى أساس يبنى تجديد الرابطة الدينية بين المسلمين ؟ أليس على أساس العمل بصريح الكتاب والسنة الموافقين لصحيح العقل والوجدان والحس ، واطراح الأهواء والخرفات التى صرفت الناس عن العمل لدينهم ودينامهم ، وهبطت بهم الى حضيض الجهالة والمهانة ، وعلى النظر فى مناشئء الخلاف وأسبابه والسعى فى إزالتها بقدر المستطاع ؟

وقول الامير أعزه الله . فى كتابه : لا أحب الخوض بهذه المباحث الاعتقادية لانها لاتنتهى ، أقول : له لحن فى ذلك فقد صرح أشهر علماء الكلام وأكثرهم خوصاً فيه بأن مباحثهم الكلامية الجدلية ، لم يكن لهم فيها خيز ولا للناس ، قال قائلهم :

فلم أر إلا واضعاً كف حائر

على ذقن أو قارعاً سن نادم

وقال الآخر :

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا

سوى أن جمعنا فيه قيل وقلنا

وقال :

لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عيلاً ، ولا تروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، أقرأ فى الاثبات (الرحمن على العرش استوى) (اليه يصعد السكلم

والذبح والنذر والرغبة والرهبة ، والخضوع والخشوع والاتجاء وغير ذلك من انواع العبادة التي كان يصرفها المشركون لمعبوداتهم من الصالحين وغيرهم لتقريبهم الى الله زاني فجاءت كلمة التوحيد تلقف ما يافكون وتنفي ما يثبتون ، فكلمة (لا إله) نبي لكل معبود في الوجود وابطال لعبادته . وكلمة (إلا الله) إثبات لعبادة المعبود بحق وحده (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) فغنى (إله) في لغة العرب وفي الشرع هو المعبود بحق أو بغير حق . ولفظ الجلالة علم على المعبود بحق وهو الله عز وجل . فكلمة التوحيد مسقطه لجميع آلهتهم . هادمة لانواع عبادتهم . مثبتة العبادة كلها لله وحدد . الذي وحدوه ربوبيته . ولم يوحده بالاهيته . فأقام عليهم الحجة بما أقروه على ما انكروه ، وبين أن من تفرد بالايجاد والامداد . يجب أن يفرد بالعبادة . ولما كان المشركون يفهمون من كلمة (لا إله إلا الله) هذا المعنى الذي قدمناه لغة وشرعا كانوا يستكبرون عنها كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون) أما دابة غير الله تعالى فقد سهل عليهم الامر ، لانهم قد فهموا من كلمة التوحيد ما يخالف الوضع والشرع ، وفسروها بمعنى وحدانية الله تعالى بأفعاله وبالقدرة على الابداع والاختراع ، وأخرجوا كل ما ذكرناه من أنواع العبادة عن معناه اللغوي والشرعي ، واجازوا فعله كله لغير الله بعد ان نكلوه لقب التوسل والاستشفاع ، مع أن تغيير الاسماء لا يغير شيئاً من الحقائق

إذا فكلمة التوحيد هذه لا بد من فهم معناها وعدم نقضها بتماول الجهل . والعمل بمقتضاها بما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليه وقتل عليه ؛

« قل من يرزقكم من السماء والارض ، أمن يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الامر ، فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون » ؟

وقال جلت حدته : قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم ؟ تعامون ؟ سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله ، قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ، سيقولون ، لله قل فأتى تسحرون »

إذا فتوحيد الربوبية ، أو توحيد الرب تعالى بأفعاله . لم يكن محل نزاع بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقومه . ولم يبعث اليهم من أجله . لانهم كانوا موحدين لله تعالى في أفعاله كما تقدم . وإذا فالدعوة الى هذا النوع من التوحيد تحصيل حاصل . وتفسير كلمة التوحيد به ليس تحته طائل . بل هو على خلاف اللغة والشرع والواقع . إذ لم يكن اهل الجاهلية جاهلين به ولا جاحدين له . ولا مستكبرين عن النطق بكلمة التوحيد لو كان المراد بها ما أسلفنا . وإنما استكبروا عنها لما فهموا أن المراد منها بطلان عبادة آلهتهم اذ كانوا يتقربون بعبادتهم الى ربهم . كما اخبر تعالى عنهم بقوله « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون

وأما العارفون بلغة القرن وتاريخ الجاهلية فهم يقولون إن اهل الجاهلية قد عرفوا الله بأفعاله ووحدها بها ولكن لم يوحده بأعمالهم . ولم يخاصوا له بعبادتهم : كالدعاء والخوف والرجاء والحب والتعظيم والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة والتوكل

في الدنيا والآخرة ، وحصول الشر في الدنيا والآخرة في كتابه على الاعمال ترتيب الجزاء على الشرط والمعلول على العلة والمسبب على السبب وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع اه

أقول وفي طليعة كتابه (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) تحقيق بديع لهذا المبحث. وقد أورد له القواعد والشواهد الشرعية من القرآن العظيم الذي أيد العقل والحس والقطرة وطبيعة البشر في ذلك . ولكنك بمد هذا كله تجرد في بعض الكتب الكلاسيكية قولين في تكفير من ذهبوا هذا المذهب أخذاً بهداية الشرع ودلالة العقل وجرباً مع الحس. ووفقاً لاعتلاء البشر (أحدها) انهم يكفرون لنسبتهم التأثير الى الحوادث ، أى وان صرحوا بان الله تعالى هو الذى أودع القوى والخواص في جميع الموجودات (الثانى) انهم مبتدعة أو ضلال على كل حال .

وإذا أضيف الى ما سبق دعوى التصرف في الكوز - التى يدعيها العوام وبعض من سمون الخواص - لبعض الصالحين ، أو تقسيم الدنيا الى اربعة مناطق وتخصيص كل قسم منها بواحد منهم ، ودعوى وجود الله تعالى بذاته - تقدست وعلت - فى كل مكان ، أو دعوى انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، وما يضاف اليها من سلبه تعالى صفات كماله ونعوت جلاله ، فقد وقع الاشكال العظيم فى التوحيد بأقسامه الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالهية ، وتوحيد الانماء والصفات ، ونعوذ بالله من سوء الفهم والخذلان والحق يقال ان هذه العقائد قد عظم ضررها ، وقبح أثرها ، وكان من نتائجها خروج جماهير المتعلمين على الطريقة الفنية عن دائرة دينهم ، وافتنانهم بما عند غيرهم

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ فى الاسلام من لم يعرف الجاهلية فهذا شرط أساسى ، وركن أصلى ، لا يتم التفاهم بدونه ولا يقع الاتفاق إلا عايه

(المزال الثانى) من العقائد المذكورة فى كتب الكلام ، التى يتلقاها جماهير طلبة العلم فى الامصار الاسلامية أن الله تعالى يوجد المسببات عند أسبابها لا بها فيقولون السكين لا يقطع بنفسه ، ولكن القاطع هو الله تعالى والسكين سبب عادى خلق الله تعالى القطع عنده ؟

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: ودو لاءم الاقترانية الذين يقولون ان الله يخلق عند السبب لا بالسبب ومن نما نحوهم - إلى أن قال: وأما ائمة السنة وجهورهم فيقولون ما دل عليه الشرع والعقل قال تعالى: (فسقناه الى بلد ميت فأترلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) وبعد أن اورد أمثلة اخرى من الكتاب العزيز قال: ومثل هذا كثير فى الكتاب والسنة يخبر تعالى أنه يحدث الحوادث بالاسباب . وقال العالم الربانى ابن قيم الجوزية : قالوا (اى الاقترانية) وهكذا حكم الطاعات مع الثواب . والكفر والمعاصى مع العقاب هى امارات محضة لوقوع الثواب . لا لأنها اسباب له . وكذلك عند الكسب مع الانكسار والحرق مع الاحراق والازهاق مع القتل . ليس شىء من ذلك سببا البتة ولا ارتباطا بينه وبين ما يترتب عليه الا بمجرد الاقتران العادى . لا التأثير السببى ، قال ابن القيم وخالفوا بذلك الحس والعقل والشرع والقطرة وسائر طوائف العقلاء : بل أضحكوا عليهم العقلاء - الى أن قال : وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات

وهم الذين يجاهدكم أمير البيان أحسن الله اليه
 بلسانه وقلمه وتدعوهم مجلة (الفتح الغراء) التي نوه
 بها السكاتب الى الرجوع الى حظيرة دينهم
 فرجال الدين « الاصلاح » السلفيون يجتهدون
 في تصحيح العقائد والقواعد. ودعاة الدين والمدنية
 الاسلامية يسعون. في تخفيف المهالك والمفاسد ،
 ولا بد من تعاون التريقين على انشاء معاهد علمية
 في الاقطار الشرقية والغربية تدعو الى الله على
 بعيرة وتجدد الحضارة الاسلامية الصحيحة وتعيد
 عهد السلف الصالحين والله هو الموفق والمعين
 مكة المكرمة محمد بهجة البيطار

فجعلت الميت ، (المعتصم العباسي) في حل من ضربه -
 اباى . ثم جعل يقول : وما على رجل ان لا يعذب الله تعالى
 بسببه احد . وقال في رواية حنبل - وهو يداوى :
 اللهم لا تؤاخذهم . فلما برى ذكره حنبل له ، فقال :
 نعم ، أحببت أن أتى الله تعالى وليس بيني وبين قرابة
 النبي ﷺ شيء ، وقد جعلته في حل ، إلا ابن ابي
 دؤاد ومن كان مثله فاني لا أجعلهم في حل . وقال
 عبدالله ، قال ابي : وجه الى الواثق أن اجعل المعتصم
 في حل من ضربه اياك ، فقلت : ما خرجت من داره
 حتى جعلته في حل . وذكر قول النبي ﷺ « لا يقوم
 يوم القيامة إلا من عفا » فعفوت عنه . وذكر
 في رواية المرزوي قول الشعبي : ان تعف عنه مردك
 من الاجر مرتين . وروى عنه ابراهيم الخري انه
 جعلهم في حل ، وقال : لولا أن ابن أبي دؤاد داعية
 لأحلتهم . وروى عنه عبدالله أنه أحل ابن أبي دؤاد
 وعبد الرحمن بن اسحق فيما بعد . وروى الخلال
 عن الحسن قال « أفضل اخلاق المؤمن العفو » وروى
 أيضاً من رواية بحالد عن الشعبي عن مسروق ، سمعت
 عمر يقول « كل الناس مني في حل »
 قال ابن مفلح رحمه الله :

كان أحمد رضي الله عنه يمشي في الوحل ويتوقى .
 ففاصت رجله بخفاض ، وقال لاصحابه : هكذا العبد
 لا يزل يتوقى الذنوب فاذا واقعها خاضها . ذكره ابن
 عقيل وغيره . وروى احمد وابن ماجه عن عائشة
 رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يقول « يا عائشة ،

ورع الامام احمد وحاميه

(رضي الله عنه)

قال الامام ابن مفلح رحمه الله في كتاب الآداب
 الكبرى ، قال صالح : دخلت على ابي (احمد بن حنبل)
 يوما فقلت : بلغني ان رجلا جاء الى ابي فضل الأنماطي
 فقال له : اجعلني في حل ، اذ لم اقم بنصرتك . فقال
 فضل : لا جعلت احداً في حل . فتبسم ابي وسكت .
 فلما كان بعد أيام قال لي : مررت بهذه الآية (فمن
 عفا وأصلح فأجره على الله) فنظرت في تفسيرها فاذا
 هو ما حدثني به هاشم بن القاسم حدثني المبارك حدثني
 من سمع الحسن يقول : اذا جشت الأمم بين يدي رب
 العالمين يوم القيامة ، ونودوا : ليقم من أجره على الله
 عز وجل ، فلا يقوم الا من عفا في الدنيا . قال ابي :

فواره تسكب في فسقينة من رخام بين زمزم والركن والمقام . فلما ان جرت وظهر ماؤها أمر القسري بجزر فنجرت بمكة وقسمت بين الناس وعمل طعاما فدعا عليه الناس ، ثم امر صائحا فصاح : الصلاة جامعة . ثم امر بالنبر فوضع في وجه الكعبة . ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، احمدا الله تبارك وتعالى وادعوا الامير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقاخ بعد المالح الاجاج المائي الذي لا يشرب إلا صبورا - يعني زمزم - قال : ثم تفرغ تلك الفسقينة في سرب من رصاص يخرج الى وضوء كان عند باب المسجد - باب الصفا - في بركة كانت في السوق . قال : فكان الناس لا يتفون على تلك الفسقينة ولا يكاد واحد يأتيها ، وكانوا على شرب ماء زمزم ارغب ما كانوا فيه ، قال فلما رأى ذلك القسري صعد المنبر فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة . فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم تاود بن علي بن عبد الله بن عباس مكة حين افضت الخلافة الى بني هاشم فكان اول ما حدث بمكة هدمها ورفع الفسقية وصرقت العين الي بركة كانت بباب المسجد قال : فسر الناس بذلك سرورا عظيما حين هدمت

قال أبو العباس احمد بن سهل بن عطاء الآدمي « من الزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب ﷺ في احواله وافعاله واقواله »

اياك ومحترات الذنوب فان لها من الله عز وجل طالبا » وعن ابن مسعود مرفوعا « اياكم ومحترات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه » مختصر لاحد . وقال انس « انكم لتعملون أعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ، كنا نعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات » رواه احمد والبخاري . ولها واسلم وغيرهم وابن مسعود موقوفا « ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه ، فقال به هكذا اي بيده فذبه »

غريبة

عن الازرقى مؤرخ مكة

عن عبد الرحمن بن حسن بن قاسم بن عقبة الازرقى عن ابيه قال . كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى خالد بن عبد الله القسري : ان اجر لي عينا نخرج من النقبة من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الاسود ويضاهى بهار غم ماء زمزم ، قال : فعمل خالد البركة التي بقم النقبة يقال لها بركة القسري ، ويقال لها ايضا بركة البردي بيثر ميمونة ، وهي قائمة الى اليوم باصل ثبير فعملها بحجارة متقوشة طولوا واحكمها وانبط ماءها في ذلك الموضع ثم شقها عينا تسكب فيها من النقبة وبني سد النقبة واحكمها ، والنقبة شعب يفرع فيه وجه ثبير . ثم شق من هذه البركة عينا تجري الى المسجد الحرام فأجرها في قصب من رصاص حتى اظهرها في

مثل أعلى

شجاعة العلماء وإخلاص الأمراء

حكى ان هشام بن عبد الملك قدم حاجاً الى مكة ، فلما دخلها قال : اتوني برجل من الصحابة . فتميل : يا أمير المؤمنين قد تفتنوا ؛ فقال : من التابعين ، فأتى بطاوس اليماني . فلما دخل عليه خلع نعليه بحشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين ، ولكن قال « السلام عليك يا هشام » ولم يُكنِّه ؛ وجلس بازائه ؛ وقال : كيف انت يا هشام ؟ فغضب هشام غضباً شديداً حتى هم بقتله . فقيل له : أنت في حرم الله وحرم رسوله ، ولا يمكن ذلك . فقال له : يطاوس ، ما الذي حلاك على ما صنعت ؟ قال : وما الذي صنعت ؟ فازداد غضباً وغيطاً ؛ قال خلعت نعليك بحشية بساطي ؛ ولم تقبل يدي ؛ ولم تسلم على بامرة المؤمنين ؛ ولم تكنني وجلست بازائي بنير إذني ؛ وقات كيف انت يا هشام ؟ قال : أما ما فعلت من خلع نعلي بحشية بساطك ؛ فاني اخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ، ولا يعاقبني ولا يغضب علي ؛ وأما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول « لا يجلس لرجل ان يقبل يده أحد الا امرأته من شهوة ، أو ولد من رحمة » وأما قولك . لم تسلم علي بامرة المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بامرتك ، فكرهت ان اكذب ؛ وأما قولك : لم تكنني ، فان الله تعالى سمى انبياءه وأوليائه . فقال (ياداود) (يايحيى)

(يا عيسى) ؛ وكفى أعداءه قتال (تبت يد أبي لهب) وأما قولك : جلست بازائي ، فاني سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول « اذا اردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام » فقال له هشام عظمي . فقال : سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول « ان في جهنم حيات كالنلال وعقارب كالبعال تدغ كل أمير لا يعدل في رعيته » ثم قام وهرب

مضلة الى أي

عن ابراهيم التيمي قال ارسل عمر بن الخطاب الى ابن عباس فقال : كيف تختلف هذه الامة وكتابتها واحد ونيبها واحد وقبلتها واحدة ؟

فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين انا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلّمنا فيما نزل ، وانه سيكون بعدنا اقوام يقرؤون القرآن ولا يعرفون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي فاذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا » أخرجه سعيد بن منصور في سننه

عن ابن مسعود انه قال « أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع فان من رفعه ان يقبض أصحابه . وإياكم والتبذع والتنعط . وعليكم بالعتيق فانه سيكون في آخر هذه الامة اقوام يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم » أخرجه الدارمي

من دفاين الكفور

الرسالة التبوكية

لابن القيم

(٥)

وقد اختلفت الرواية عن الامام احمد رحمه الله تعالى في أولي الامر . وعنه فيهم رحمه الله تعالى روايتان : احدها انهم العلماء ، الثانية انهم الامراء والقولان ثابتان عن الصحابة في تفسير الآية . والصحيح انها متناولة للصننين جميعا . فان العلماء والامراء ولاة الامر الذي يمش الله به رسوله ، فان العلماء وولاته حفظا وبيانا وذبا عنه وردا على من ألد فيه وزاغ . وقد وكلهم الله بذلك فقال تعالى (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) فيهما من وكالة أوجبت طاعتهم والانتهاى الى امرهم وكون الناس تبعاً لهم . والامراء وولاته قياما وعناية وجهادا وإلزاما للناس به ، وأخذهم على يد من خرج عنه . وهذان الصنفان هما الناس وسائر النوع الانساني تبع لها ورعية

ثم قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردود الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا دليل قاطع على انه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله الى الله ورسوله لا الى احد غير

الله ورسوله . فمن أ حال الرد على غيرهما فقد ضاد امر الله ومن دعا عند النزاع الى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية . فلا يدخل العبد في الايمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون الى الله ورسوله . ولهذا قال تعالى (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا ما ذكرنا آنفا أنه شرط يلتقي المشروط بانتفائه . فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجا من مقتضى الايمان بالله واليوم الآخر . وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بيانا وشفاء فانها قاصمة لظهور المخالفين لها ، عاصبة للمتمسكين بها المتمثلين ما امرت به (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم)

وقد اتفق السلف والخلف على ان الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد اليه في حياته والرد الى سنته بعد وفاته

ثم قال تعالى (ذلك خير وأحسن تأويلا) أي هذا الذي امرتكم به من طاعتي وطاعة رسولي واولياء الامر ، ورد ما تنازعتم فيه الى والى رسولي خير لكم في عايشكم ومعادكم ، وهو سعادتكم في الدارين ، فهو خير لكم واحسن عاقبة . فدل هذا على ان طاعة الله ورسوله وتحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلا وآجلا . ومن تدبر العالم والشور الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته . وكل خير في العالم فانه بسبب طاعة الرسول . وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها إنما هو من موجبات مخالفة الرسول .

ومقتضياتها. فعاد شر الدنيا والاخرة الى مخالفة الرسول وما يترتب عليه. فلوان الناس اطاعوا الرسول حتى طاعته لم يكن في الارض شر قط. وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الارض، فكذلك هو في الشر والالم والغم الذي يصيب العبيد في نفسه، فاما هو بسبب مخالفة الرسول. ولان طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ اليه كان من الناجين. فعلم أن شرور الدنيا والاخرة انما هي الجهل بما جاء به الرسول ﷺ والخروج عنه. وهذا برهان قاطع على انه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علما والقيام به عملا

وكال هذه السعادة بأمرين آخرين: أحدهما دعوة انطلق اليه. والثاني صبره واجتهاده على تلك الدعوة فانحصر الكمال الانساني على هذه المراتب الاربعة: أحدهما ما جاء به الرسول ﷺ. والثانية العمل به. والثالثة نشره في الناس ودعوتهم اليه. والرابعة صبره وجهاده في ادائه وتنفيذه. ومن تطلمت همته الى معرفة ما كان عليه الصحابة رضی الله عنهم واراد اتباعهم فهذه طريقهم حقا

فان شئت وصل القوم فاسلك سبيلهم

فقد وضحت للسالكين عيانا

وقال تعالي رسوله ﷺ (قل ان ضللت فاما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب) فهذا نص صريح في أن هدى الرسول ﷺ

انما يحصل بالوحي، فيا عجبا! كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء والاعتقولات المختلفة والاقوال المضطربة؟ ولكن (من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) فأى ضلال اعظم من ضلال من زعم ان الهداية لا تحصل بالوحي، ثم يحيل فيها على عقل فلان وزأي فلتان؟ وقول زيد وعمرو؟ ولقد عظمت نعمة الله على عبد عافاه من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى والحمد لله رب العالمين.

وقال تعالي (الآنص . كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) فامر سبحانه باتباع ما أنزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره. فما هو الا اتباع المنزل. واتباع اولياء من دونه. فانه لم يجعل بينهما واسطة. فكل من لا يتبع الوحي فاما يتبع الباطل واتباع اولياء من دون الله. وهذا بحمد الله ظاهر لا خفاء به

وقال تعالي (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتسا، ليتني لم اتخذ فلانا خليلا . لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) فكل من اتخذ غير الرسول، يترك لاقواله وآرائه ما جاء به الرسول ﷺ فانه قائل هذه المقالة لاحتمال. ولهذا هذا الخليل كني عنه باسم فلان. اذ لكل متبوع اولياء من دون الله فلان وفلان. فهنا حال الخليلين المتخالفين على خلاف طاعة الرسول ﷺ وماك تلك الخلة الى العداوة

وقوله (افتري على الله كذبا أو كذب
بآياته) ذكر الصنفين المبطلين : احدهما منشيء
الباطل والفريفة وواضعها وداعي الناس اليها .
والثاني مكذب بالحق فلا أولى كفره بالافتراء والنشاء
الباطل . والثاني كفره ببحود الحق . وهذان النوعان
يعرضان لكل مبطل . فان انضاف الى ذلك
دعوته الى باطله وصد الناس عن الحق استحق
تضعيف العذاب لكفره وشره . ولهذا قال الله تعالى
(ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً
فوق العذاب بما كانوا يكفرون) فلما كفروا وصدوا
عباده عن سبيله عذبهم عذابين : عذاباً بكفرهم .
وعذاباً بصددهم عن سبيله . وحيث يذكر الكفر المجرد
لا يعدد العذاب كقوله (والكافرين لهم عذاب اليم)
وقوله (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) يعني
ينالهم ما كتب لهم في الدنيا من الحياة والرزق وغير
ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم
تدعون من دون الله ؟ قالوا ضلوا عننا) زالوا وفارقوا وطلت
تلك الدعوة (وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ،
قال ادخلوا في امم قد دخلت من قبلكم من الجن والانس
في النار) ادخلوا في جملة هذه الامم (كلما دخلت امة
لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قلت أحرأهم
لأولآهم : ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من
النار . قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون . وقلت
أحرأهم لأولآهم . فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون) فليتدبر العاقل هذه الآيات
وما اشتملت عليه من العبر

والعنة ، كما قال الله تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين) وقد ذكر حال هؤلاء
والاتباع حال من تبعوهم في غير موضع من كتابه ،
كقوله تعالى (يوم تقلب وجوههم في النار يتولون ياليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا . وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعناً كبيراً) تمنى القوم طاعة الله ورسوله حين
لا ينفعهم ذلك . واعتذروا بانهم اطاعوا كبراءهم
ورؤساءهم . واعترفوا بانهم لا عذر لهم في ذلك ، وانهم
اطاعوا السادات والكبراء وعصوا الرسول ، وآتت تلك
الطاعة والموالاة الى قولهم (ربنا آتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعناً كبيراً) وفي بعض هذا عبرة للعاقل وموعظة
شافية . والله التوفيق

وقال تعالى (فمن أظلم ممن افتري على الله كذبا
أو كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى
اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا : أين ما كنتم تدعون
من دون الله ؟ قالوا : ضلوا عننا وشهدوا على انفسهم
أنهم كانوا كافرين قال : ادخلوا في امم قد دخلت من
قبلكم من الجن والانس في النار ، كلما دخلت امة
لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قلت أحرأهم
لأولآهم : ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من
النار . قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون . وقلت
أحرأهم لأولآهم . فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون) فليتدبر العاقل هذه الآيات
وما اشتملت عليه من العبر

(ولكن لا تعلمون) لا تعلم كل طائفة بما في (١) اختها من العذاب المضاعف (وقلت اولاهم لاخرهم فما كان لكم عايينا من فضل) فانكم جئتم بعدنا فارسلت فيكم الرسل وبينوا لكم الحق وحذروكم من ضلالنا ونهوكم عن اتباعنا وتقليدنا، فأيتيم الا اتباعنا وتقليدنا وترك الحق الذي اتمكم به الرسل. فأني فضل كان لكم علينا، وقد ضللتكم كما ضللنا. وتركتم الحق كما تركنا. فضلتكم انتم بنا كما ضللنا نحن بقوم آخرين. فأني فضل كان لكم علينا؟ (فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) فله ما أشفاها من موعظة وما أبلغها من نصيحة، لو صادفت من القلوب حياة. فان هذه الآية وامثالها مما يذكر قلوب السائرين الى الله. واما اهل البطالة فليس عندهم من ذلك خبر

ضرورة الدين لبني الانسان

كما انه يطرأ على كل ذى روح في اوقات مختلفة حياة وموت، كذلك كل ما ليس له روح تلاعبه هذه الاحوال أيضا. نعم من الضروري أن تختلف كفيات حياة كل شيء وموته باختلاف نوعه، فكل نوع حياة خاصة تناسبه، وموت خاص يناسبه

ينبت النباتات من الارض صغيرا، ثم لا يزال يجتذب غذاءه من الارض وينمو حتى يتخذ شكل شجرة، ثم يأخذ مدة معينة يورق ويزهو فيها. ثم يأتي عليه وقت يجف فيه حتى يضعف ويسقط فيما ذا يعبر عن حالته هذه الاخيرة اذا لم يعبر عنها

(١) كذا بالاصل. واعلمها (فيه)

بالموت؟ كما لا يمكن ان نعبر عن حالته الاوى بغير الحياة. تقدم قليلا عن النباتات وألق نظرة على الجمادات. انظر الى الحجر تجده في وقت صلبا متماسك الاجزاء متلاصق الذرات بحيث لا يعمل الحديد في تفكيكها الا بعد مشاق كبيرة وضربات متواليات. ثم يمضي على هذا الحجر نفسه ازمنة طويلة يطوى فيها مدارج القدم تتفرق اجزائه وذراته التي كانت محكة التلاصق وتفصل عنه وتأخذ شكلا ترايبا، فان لم تكن حالة الحجر الأولى حياة وحالته الاخرى موتا فماذا يقال ياترى؟ وقد سمي الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بيس الارض وجذبها موتا واخضرارها وخصبها حياة فقال (فاحيا به الارض بعد موتها) اذ أن فقدان قواها النامية يعد موتا في نوعها، وتهيج تلك القوى يعد حياة

ثم ان هذه الحياة وهذا الموت لم يكونا خاصين بالاجسام والماديات فقط، بل كما يتعلقان بالماديات يتعلقان ايضا بغير الماديات، وعلى هذا عبر الله سبحانه وتعالى عن نور الايمان والاذعان بروح الحياة، وعن ظلمة الكفر والضلال بالموت فقال (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) ونحن نرى ان الوقت الذي يطلق في العرف العام على مجموع الليل والنهار غير مستثنى من هذه الكلية، فلو ألقيم نظرا على جزء خاص من اجزاء النهار تجدون له كيفية خاصة من الصحو والحركة والاعتراك مما يجمعنا نغير عنها ونسميها حياة.. ثم تلقى نظرة اخرى على نفس ذلك الجزء من الليل وما يعتره من الخمول والاضمحلال والهجوم والسكون المحيط بجميع اطرافه نجد هذه الحالة خليقة وجديرة ان نعبر عنها بالموت. كل هذا يكشف لنا السر أو الحكمة التي من اجلها خص الليل

الاشياء التي كانت غير محسوسة من قبل . قال الله تعالى (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وقال في موضع آخر (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الارض ، قالوا : ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فاؤلئك ما واهم جهنم وساءت مصيرا) وفي موضع آخر (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق) ولم يكتف بما ذكر من الايات بل في السورة التي سنذكرها شاهدان وضعا امام الانسان لاتمام الحججة

يقلب الانسان نظره في السماء نهارا ، اى في وقت حياته المجازيه فلا يرى تلك النجوم التي كانت ترى بالليل فلا يقال حينئذ ان النجوم غير موجودة بل كل ذى عقل يحكم بانها موجودة ، ولسبب من الاسباب لم تظهر فاذا جاء الليل الذي هو وقت موته المجازى تظهر له تلك النجوم في غاية ضوئها ونهاية لمعانها . فعلا يكون هذا الامر شاهداً على ان لا يقال ان الملك الحافظ الذي لا يراه الانسان ذير موجود ؟ بل يقال انه موجود ولسبب من الاسباب لاتراه العين . واذا حل وقت الموت الحقيقي وتحققت الحياة ترى العين هذا الملك الحافظ الموكل على الانسان في غاية من الوضوح والظهور

تأملوا قول الله سبحانه وتعالى (والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ)

وبعد فيا اهل الدنيا ، هل تسمعون وتعيون ؟

بالنوم فان النوم نوع من انواع الموت فكان الانسب ان يكون الطرف ملائماً للمعروف ، لا النهار الذي تتجلى فيه مظاهر نور الحياة . وقد دلت التجارب ان بين الظلمة والنوم تناسبا قويا اذ ان غشيان النوم في الظلمة اسرع منه في النور . اذا لاحظنا ما ذكر من ان الليل وقت للنوم والنوم في حق الانسان بمنزلة الموت كما ان النهار وقت للصحو والصحو للانسان بمنزلة الحياة وجب ان توجه انظارنا الى آيات قرآنية نذكرها . جاء في هذه الآيات ان كل انسان عليه من قبل الله تعالى حافظ رقيب يقرب اعماله . فعندنا الآن جهتان تتجاذبان هذا الحكم اثباتا ونقيا : الاولى جهة الفلسفة الاجتماعية والمدنية التي لم تقتصر على امكانه فقط بل تدل على ضرورته ووجوب ثبوته كما قلنا في تمهيدنا السابق .

والجهة الثانية هي الانسان الباني الجاهل عبادته على المشاهدات . ذلك الذي ينكر هذه الحكم بغاية الجرأة او ينظر اليها بنظر الشك والشبهة ، بناء على عدم رؤية الملك السماوى الموكل بحفظه ومراقبته اعماله رأى العين مع انه اخبر به من قبل الله خيراً يقينا

لتعلم أيها الانسان الجاهل ان عدم رؤيتك للملائكة انما هو لوقت معين وسيأتى عليك في القريب العاجل وقت ترى هذه المخلوقات المستورة عنك اليوم قال الله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا ؟ لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً . يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً) ولم يذكر هذا الانذار مرة واحدة او في موضع واحد فقط بل تعدد ذكره في القرآن الكريم لما عسى ان يكون من مكابرة في الحق . ان وقت الموت هو وقت ارتفاع الحجب عن الاعين واحساس

وينادي بالصادق الأمين ، واذكبر نادى في الناس
(يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ثم لا زال
يفتخر بأميته مدة حياته

أفلا تكون هذه السمكيات ناطقة بعظيم صدقه
وأمانته وشفقته صلى الله عليه وسلم ؟ وصدق الله
حيث يقول (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا
وحي يوحى) (فسأى حديث بعد الله وآياته
يؤمنون ؟)

(توحيد) حافظ فضل الله الغازي پوري

ما هذا الصوت ؟ ومن أين هو ؟ ومن هذا الذى
يضرب على وتر حقيقة النجوم ؟ ويوجد تلك
النفحة المأذبة للقلوب الارواح ؟

هل ادركتم شيئاً من ايجاز هذا الكلام ؟
هل القينم نظرة عبرة على اسلوبه البليغ المعجز ؟ هل
علمتم ان هذه الألفاظ وهذه التراكيب جاءت على
لسان ذلك الرسول الاكرم الذى ولد بين العرب في
واد غير ذى زرع قبل الف واربعمائة سنة . نعم هو
ذلك اليتيم الذى كان يرعى الغنم في حالة صغره

أخبار العالم الإسلامي

(الاسلام في بلاد الصين)

بعد الحرب العظمى

الصين كثير من الاديان الغربية وأكثر الصينيين
من أتباع (بوذا) ويقال لمذهبهم البوذية

وهناك أتباع (كوتفوشيو س ، ولاوزى)

الذين هم أكثر عدداً من غيرهم بمد البوذيين

وأنتقل للقراء بكمال السرور والابتهاج يشرى

الفشل العظيم الذى لحق المبشرين من كلا الطائفتين

الكاثوليك والبروتستانت ، فانهم اخفقوا في سعيهم

لبث الديانة المسيحية في الايام الاخيرة في الصين كله

ويقول صديقنا العزيز الدكتور خالد شيلدرك :

ان المبشرين في الصين بذلوا أموالهم وأنفسهم ونساءهم

لتبليغ المسيحية في الايام الاخيرة ، ولكن الذين

اتبعواهم لا يعدون شيئاً مذكورا في جانب الجيوش

التي تعتنق الاسلام . زد على ذلك ان المنتصرين انما

كتب الاستاذ محمد على الحاج سالمين صاحب

جريدة (ديوان ميسيج) من « بمباى » إلى

رصيفتنا « الفتح » الغراء مقالا هاما عن الاسلام

في الصين ، نقلها ليطلع قراؤنا الكرام على حالة

إخوانهم في تلك البلاد ، وهي ما يلي :

اتسع نطاق الاسلام في أنحاء بلاد الصين بمد

الحرب العظمى اتساعا باهرا ، حتى إن القرى في هذه

البلاد مثل (مكاو ، ويون) أصبحت وفيها العدد

الوافر من المسلمين الصينيين ، بعد ما كان الصينيون

فيها لا يعرفون الاسلام ولا من هو المسلم

ولا يخفى على القارئ الكريم ان الاسلام هو

اقرب واحسن الأديان لامة مثل الصينيين سواء دانوا

من قبل بالادينية أو كانوا ذوى دين ، وفي بلاد

الاحاد في اسماء الله تعالى

قال ابن القيم في كتاب بدائع الفوائد
الاحاد في اسماء الله تعالى هو العدول بها
وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، وهو
.أخوذ من الميل ، كما تدل عليه مادته (ل ح ذ) ، فنه
المحدد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن
الوسط . ومنه الملحد في الدين : المائل عن الحق الى
الباطل . قال ابن السكيت : الملحد المائل عن الحق
المدخل فيه ما ليس منه . ومنه الملحد ، وهو
مفتعل من ذلك . وقوله (ولن تجد من دونه ملتحداً)
أى من تعدل اليه وتهرب اليه وتلتجى اليه وتبتهل
اليه فتميل اليه عن غيره . تقول العرب : التحد فلان
الى فلان ، اذا عدل اليه

اذا عرف هذا فالاحاد في اسمائه تعالى انواع :
احدها أن يسمى الاصنام بها كتسميتهم اللات من
الالهية ، والعزى من العزيز ، وتسميتهم الصنم إلهاً .
وهذا الحاد حقيقة . فانهم عدلوا باسمائه الى اولئهم
وألهتهم الباطلة

الثاني تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية
النصارى له ابا ، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته
او علة فاعلة بالطبع ، ونحو ذلك

وثالثها وصفه بما يتعالى ويتقدس عنه من النقائص ،
كقول اخبث اليهود : انه فقير . وقولهم : انه
استراح بعد ان خلق خلقه . وقولهم : يد الله مغולה
وأمثال ذلك مما هو الحاد في اسمائه وصفاته

ورابعها تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد
حقاتبها . كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم :
انها الفاظ مجردة لاتتضمن صفات ولا معاني . .
الى أن قال :

وهذا من اعظم الاحاد فيها عقلا وشرطا واعة
وفطرة . وهو يقابل الحاد المشركين . فان اولئك

اسلامية ، وللجمعية مجلة شهرية لهذه الغاية الشريفة
وتأتيهم أكثر المجلات والجرائد والصحف والنشرات
التي تخص الاسلام والمسلمين
وبالختام نهى الاسلام والمسلمين بهذه اليقظة
للمحافظة على دينهم الاغر ، وما نغالى اذا قلنا ان
هؤلاء الماهدين في سبيل الله الذين لا ير جوز من الناس
جزاء ولا شكورا ينطبق عليهم قول الله عز وجل
(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف ويتهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)
* مؤتمر الشعوب المظلومة وعقده في المانيا *

تلقي حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد بك رئيس
جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وأحد اعضاء الحزب
الوطني تلغرافا من جمعية الدفاع عن حقوق الشعوب
المظلومة يدعونه لحضور هذا المؤتمر المزمع عقده
في ٢٠ يوليو بمدينة فرانكفورت الواقعة على نهر الراين
وسيعقد مؤتمر آخر للشعوب العربية تحت رئاسة
الدكتور عبد الحميد بك سعيد وسيحضره مندوبون
من العراق وفلسطين وسوريا وممالك افريقيا الشمالية
أما المؤتمر الآخر فيحضره مندوبون من جميع
الممالك الواقعة تحت الزير الاجنبي . ومما هو جدير
بالذكر ان كثيرين من كبار الرجال الاحرار في
انكلترا وأمريكا وغيرها محضرون اجتماع هذا المؤتمر
وقد عقد هذا المؤتمر السنة الماضية في المانيا
وحضره عن مصر الاستاذ الكبير حافظ رمضان
بك رئيس الحزب الوطني وانحصرت الاعمال في هذا
الاجتماع في تكوين لجان لتحقيق شكاوى الامم
المهضومة ووضع برنامج سلمي مشروع لاسماع
صوت هذه الشعوب إلى العالم والمطالبة بحصولها على
القسط الوافي من الحرية طبقاً لما تقتضى به مبادئ
الانسانية والعدالة

وقد اخذت وزارة الاشغال تعدد المراسيم الخاصة بتزعم ملكية الاراضى التى تقام عليها هذه المنشآت ومتى تم ذلك اتخذت الاجراءات الخاصة بصدور المراسيم فى اقرب وقت يستطاع وقد كان هناك رأى بانشاء مباني الازهر الجديدة فى مكان واحد فسيح ولكن ظهر أن تنفيذ هذا الرأى تعترضه عقبات مادية فعدل عنه واتفق نهائياً على اختيار أمكنة المنشآت متفرقة . وإن كانت تقع كلها فى حى واحد . على ان يقام فى موقع مدرسة خليل أغا مكان للإدارة العامة للازهر والمعاهد الدينية . أما المدارس الخاصة بالتعليم العالى فستقام شرقى باب الازهر المعروف بزواية العميان

واختير لمعهد القاهرة الذى سينظم التعليم الابتدائى والثانوى مكان عند ملتقى شارع الازهر الجديد بشارع الخليج المصرى بالقرب من جامع البنات . وستقام مكتبة الازهر داخل وكالة قايتباى على ان يحتفظ بواجهة هذه الوكالة الاثرية التى تعد من انحر الانثار العربية القديمة

أما مستشفى الازهر فقد تقرر ان يقام فى الحى المعروف بحى الغريب وهو يقع شرقى الازهر بالقرب من الجبل

وتقرر ان تبنى قاعة المحاضرات بجوار المسجد الحسينى من الجهة البحرية

ويبقى الجامع قاصراً على العبادة وقد تقرر لتزعم ملكية الاراضى المطلوب تشييد المباني عليها مبلغ ٢٦٠٠٠٠ ج كما قدرت لتكليف المباني نفسها نحو

١٩٧٠٠٠ حسب المقاييسات

هذا وقد تقرر ان يصرف مبلغ المياني على الوجه الآتى : ٨٠٠٠٠ ج لمباني القسم العالى و ١٧٠٠٠ ج لمباني القسم الثانوى و ٢٠٠٠٠ ج لمباني القسم الاولى و ١٨٠٠٠ ج لمباني المستشفى و ٢٣٠٠٠ ج لمباني المكتبة و ٣٠٠٠٠ ج لمباني المدرج و ٩٠٠٠ ج لمباني الادارة العامة

اعطوا اسماء وصفاته لآلهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها . وكلاهما ملحد فى اسمائه . ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون فى هذا الاحاد . فمنهم الغالى والمتوسط والمنكوب (١) وكل من جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه أو وصفه برسوله فقد الحد فى ذلك فايستقل اوليستكثر وخامسها تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً . فهذا الاحاد فى مقابلة الحد المعطلة فان أولئك تموا صفات كماله وجحدوها وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الاحاد ، وتفرقت بهم طرقه

فبرأ الله اتباع رسوله وورثته القائمين بدينه عن ذلك كله . فلم يصفوه الا بما وصف به نفسه ولم يجحدوا صفاته . ولم يشبهوها بصفات خلقه ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظاً ولا معنى . بل اثبتوا الاسماء والصفات . ونفوا عنه مشابهة المخلوقات . فكان اثباتهم بريئاً من التشبيه . وتزريهم خليا من التعطيل . لاكن شبه حتى كأنه يعبد صنماً . او عطل حتى كأنه لا يعبد الا عدماً . وأهل السنة وسط فى النحل كما ان اهل الاسلام وسط فى المال . توقد مصاييح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - الآية

فسال الله ان يهدينا لنوره ويسهل لنا السبيل الى الوصول الى مرضاته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم

منشآت الازهر الجديدة

فرغت وزارة الاشغال المصرية من وضع شروط المسابقة الخاصة بمنشآت الازهر الجديدة وسيعلن عنها فى جميع الدول . ثم يختار التصميم الذى يبره من حيث الفن الهندسى وأبهة البناء ووفائه بالغرض الذى ينشأ من أجله

(١) كذا بالاصل

باب الأديب

يا هيكل المجد

من محمود شوقي بن عبدالله الايوبي المدرس
 في المدرسة الاحمدية في الكويت الى حامي البيت
 المشرف وحامي الزمار وحامي بيت العروبة حفيد
 يعرب، الملك المظفر، صاحب الجلالة ملك الجزيرة
 المقدسة، مولانا الامام (عبد العزيز بن السعود)
 ايد الله ملكه، وانصره على اعدائه وجعله موثلاً
 للاسلام والعرب.

فدى لعينك، امسى القلب مرعك

وفي السويداء سر من نوايا كا
 الهبت في النفس ناراً شها شجن
 تضاحكت بينه اطياف مغنا كا
 قد آض روض الأماني وهو مبتسم
 يفتقر عن مبسم من عذب نجوا كا
 وغرد البلبل الصداح في فنن
 يتخال عجباً وتبها من مزايا كا
 مستعبراً ونشيد الوجد يلذعه،
 - لذع الجوى، ويبيع الحب ريا كا
 خمرآ من المنيع العلوي يرشفه
 بأكؤس الدرلا من خمر دنيا كا

يهزم اللحن بالصوت الرخيم وقد
 جاشت به سورة نجيا بجيا كا
 يلقاك يبسم من نغر يعطره
 شدى الحسان اذا ماهاج ذكر كا
 اصميت كل ذني الخلق مبتدل
 يموت قهراً وذعراً من شظايا كا
 جدت للعرب عهداً كاد يتلفه
 طيش الغزاة ورب العرش يرعا كا
 بنيت للدين صرحاً لا مرأ به
 وانت فينا وكل العرب ابنا كا

يا هبة لنفوس كلها هم
 اهبت فيها ورح المجد اذ كا
 يا هبة لبني عدنان نائرة
 على الذين دهوا من فرط مسعا كا
 اني وان كنت عنك اليوم مبتعداً
 يا (ابن السعود) قلبي في زوايا كا
 الا نفوس كرمات تشاطرني
 حلو الحديث فالتساها بمتسا كا
 فانت كالغيث مدرار بديمته
 وانت كالنبع حرموق بمسنا كا

انت العظيم عظيم في عظامه
 فاعزز بافئدة الحساد مرماكا
 يا مورد الفضل اني استمد حجي
 در القوا في نضيدات بمعناكا
 هي الجزيرة مهد الاكرمين بها
 من كل نايغة فذ بينناكا
 ان شاء يسبي فيا لله من حرق
 او شاء يهدي عقود الوراغراكا
 هي الخريبة لا تنفك لامعة
 حتى كأن لها الاوطان كفاكا
 فاني من شجوني صرت في لغب
 فكيف بي يا تري انسى وانساكا
 يا جبنا لك اسم من مهابته
 دارت به من بني عدنان ارحاكا
 هذي قروم بني عدنان سائرة
 تهدي اليك من الافلاذ افلاكا
 كم ذا اكابده هما يعج دجي
 فانت في النفس ما اسمي واسماكا
 تبيت والناس سكرى في مضاجعهم
 تحيك للمجد برداً من خباياكا
 آمالك الغر لا تنفك زاخرة
 تم عن همة من فرط تقواكا
 دمرت كل قلاع الجبل فابتسمت
 ارض الجزيرة من لألاء سماكا
 محمود شوقى الايوبى

نهضت بالعرب حتى ضج هاتفهم
 يستحث الى العلياء مرقاكا
 كم نحت رايتك الخضراء من بطل
 يهتز دهرأ اذا ما هز املاكا
 كم في حماك من الاعمال سالحة
 يكاد منها عظيم الروح بخشاكا
 شربت من قهوة النعمي معتقة
 حتى غلقت وصوت العز اشجاكا
 كم صائح فيك: يا عبد العزيز، بخ
 بخ فارواحن لا تفدي الاكا
 يا ضيغم العرب اني فيك مبتكر
 طلا الصبوح اذا ما انجاب مرآكا
 يا من أضاء الدجى من نور غرته
 فالليل منحسر عن ضوء مسراكا
 يا من تحكم في نفسى أما تر في
 شعر العواطف كالبركان ناجاكا
 لله يا ملك الاقيال ان دمي
 قد حلته سعاد وهي تمواكا
 يا (ابن السعود) الذي أمست ماثره
 غراء ضاحكة من أوج علياكا
 (عبد العزيز) الذي أهوى صنائعه
 انت المحيط وكل القوم غرقاكا
 ان همت فيك فالعشاق معنرة
 لانني لا أرى الا سجاياكا
 يا هيكل المجد يا نسل العروبة دم
 للعرب واحكم قرب العرش ولاكا

ختم السنة الأولى

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه قد تمت السنة الاولى من حياة مجلة « الاصلاح » وهي محافظة على مبدئها الذي رسمته في اول كفة صدرها عددها الاول . واتقد دل الاقبال عليها وتعزيدها على مافي النفوس من غيرة وحمية وشوق الى الاصلاح والى الخير والهدى المستقيم ، ودل ايضا على تقدير المسلمين لما يقوم به أهل العلم من مجهودات في سبيل نشر الدين الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وكل ما ألصق بالاسلام مما شوه حقيقته . والامل كبير في بلوغ المسلمين الى سيرتهم الاولى من الاستقامة والعز والقوة ، ماداموا مشارين على الاصاخة والاستماع لاصوات اطاحين النخاصين والعمل بنصحهم فيما يرضي الله تعالى ، وبذل كل الوسع في محاربة الرذائل والمفاسد خصوصاً منها تلك الرذائل الجديدة المدعوة بالتفريج والتي أصبحت البلية بها عظيمة . وانا لنتميز الفرصة لتقديم عظيم الشكر لكل من وازر الاصلاح مادياً أو علمياً خصوصاً جلالة الملك الصالح العظيم الغيور على الاسلام وأهله الامام عبد العزيز آل سعود أطل الله عمره وأيده بعزير نصره واصحاب السمو الملكي الامير فيصل بآرك الله فيه وفي كل الامراء آل بيت السعود ، ولحضرات المشايخ الفضلاء من علماء نجد وغيرها من الاقطار الاسلامية الذين استفادت الاصلاح من جميل تلطفاتهم ورعايتهم العلمية ولحضرات الكتاب والادباء . والله الموفق والهادي الى سواء السبيل . نسأله جل شأنه حسن المعونة وبه الثقة وعليه التكلان

محمد حامد الفقى

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
رئيس التحرير

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس